المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

الآثار الواردة عن أئمة السلف في توحيد الأسماء والصفات

في تفسير ابن جرير الطبري

جمعاً ودراسةً

إعداد : أبو بكر محمد ثاني

لنيل الدرجة العالمية الماجستير

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور : صالح بن سعد السحيمي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية

العام الجامعي ١٤٢٠/١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مِنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إلا اللهُ ، وَحْدَهُ ، لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ ورَسُولُه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وأَصْحابِهِ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء : ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها ، وَكُلَّ محدَثةٍ بِدْعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار[1] .

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه أن يفتتحوا بها أكثر أمورهم ، وقد أخرج الحديث الذي فيه خطبة الحاجة النسائي في سننه كتاب النكاح ، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٦/٨٦)، وأبو داود في سننه ، كتاب النكاح ، باب في خطبة النكاح (٢/٢٣٨) ، والترمذي في سننه (٢/٤٠٤ برقم ١١٠٥ – وقال حديث حسن) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب النكاح ، باب في خطبة النكاح (١/٦٠٩-٦١٠ برقم ١٨٩٢) ، وأحمد في مسنده (١/٣٩٢-٣٩٣، ٤٣٢) ، من حديث ابن مسعود ﷺ ، والحاكم في المستدرك كتاب النكاح (٢/١٨٢-١٨٣) ، والجزء الأخير من الخطبة ، وهو قوله : أما بعد فإن خير الحديث ...، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة ، خطبته ﷺ في الجمعة (٦/١٥٣ ط/الأزهر ، والباب رقم ١٣ الحديث رقم ٨٦٨ – ترقيم عبد الباقي) ، وللشيخ الألباني رسالة صغيرة بعنوان : خطبة الحاجة ، توسع في تخريج الحديث فيها ، فلتراجع .

لقد أَرْسَلَ اللهُ رسولَه مُحَمَّداً ﷺ على حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وحِينَ كان النَاسُ أَحْوَجَ إلى الهِدايةِ مِنْ طُغْيانِ الشرْكِ والضلالِ ، والفَكاكِ من أَسْرِ الذلَّةِ والضَياعِ .

وأَنْزَلَ معه كِتابَه المُبينَ ، الذي لا يأْتيه الباطِلُ من بَيْنِ يَدَيْهِ ولا من خَلْفِهِ ، والذي هو غَايَةٌ في الفَصاحَةِ والبلاغة والبيان ، بِلِسانٍ عَرَبِيٍ مُبِينٍ ، هو كلامُ اللهِ ، تَكَلَّمَ به حَقِيقةً، أَبانَ فيه عن شَرَائِعِ دِينِهِ وأَوَامِرِه ونَواهِيه ، وعَنْ ما يَسْتَحِقُّه من أَوْصافِ الكَمالِ والجَلالِ، بأُسْلُوبٍ يفْهَمُه ويُدْرِكُ معانيه خاصَّةُ الناسِ وعامَّتُهم .

فَقَامَ الرسول ﷺ بالبَلاغِ حَقَّ القِيامِ ، فَعَلَّمَ ونَصَحَ ، وبَشَّرَ وأَنْذَرَ ، ودعا النَاسَ إلى تَجْرِيدِ العِبادَةِ للواحِدِ الأَحَدِ ، الذي لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ، ولَمْ يَكُنْ له كُفُواً أَحَدٌ . وبَيَّنَ لِلناس ما نُزِّلَ إِلَيْهِم امْتِثالاً لأَمْرِ رَبِّهِ تبارَكَ تَعالَى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل : ٤٤] .

فوافَقَتْ هذه الدعوةُ قُلُوباً صافيةً اخْتارها اللهُ لصُحْبة نَبِيِّه ، تَلَقَّوا عنه عِلْمَ الكتاب والحِكْمة ، وأخذوا عنه ما يدلهم على كل خير ، فما من شيء يُقَرِّبُهم إلى الجنة ، ويُبْعِدُهم من النار إلا وقد عَلَّمَهم إياه ورغَّبَهم فيه ، وما من شيء يُقَرِّبهم إلى النار ويُبْعِدُهم من الجنة إلا وقد نهاهم عنه وحذرهم منه . فلم يَتْرُكْهم إلا ومَعالِمُ الدينِ بَيْنَ أَيْديهم واضِحَةٌ وُضوحَ النهار عَقِبَ ظَلامٍ غاسِقٍ . فرَسَخَتْ في قُلُوبهم العقيدة الصحيحةُ النَقِية السالِمَةُ من كل شَوائِبَ .

ومضى الرعِيلُ الأَوَّلُ على الإيمان با لله وإفْرادِهِ بالأُلوهية والربوبية واعْتِقاد ما وصف به نفْسَهُ من أَسْماءٍ وصفاتٍ ، إلى أنْ هَبَّتْ رِيحٌ عاصفةٌ ، عَتَتْ على عقيدة المسلمين ووحدة كيانهم ، أثارها أعداءُ الله الذين تظاهروا بالإسلام نِفاقاً ، لِيَتَمَكَّنوا من النَيْلِ منه والقضاءِ عليه ، فَدَبَّتِ الفُرْقَةُ في صُفُوفِ المسلمين ، فخَرَجَتِ الخوارِجُ على الأُمَّةِ والأئِمَّةِ، ورفَضَتِ الرَوافِضُ أَفْضَلَ الأُمَّةِ ، وابْتُلِيَتِ الأُمَّةُ بالجَعْد بن درهم ، فخرج على المسلمين حاملاً لِواءَ تعْطيل الباري عن صفاتِ الكمال ، وأَلْقى على مسامع المسلمين لأوَّلِ مرَّةٍ : أنَّ اللهَ لَمْ يُكلِّمْ موسى تَكْليماً ، ولَمْ يَتَّخِذْ إبْراهيمَ خَليلاً .

وفي تلك الأثناء وقف رجال الأمة تجاهَ هذا التيار الجارف من البدع ، بتَمْييز المقبولِ من المردود من الروايات ، واهتموا بتمحيص الرواة والروايات ، وقام الأئمة بالتأليف والكتابة للذود عن السنة والدفاع عن عقيدة من مضى من الصحابة والتابعين ، فتنوعت مناهجهم في التأليف مع اتفاق الغرض والغاية ، فمنهم من ألف في مسائل خاصةٍ من مسائل العقيدة ، بإيراد أقوال الرعيل الأول ، والآثار المروية عنهم بالأسانيد ، ومنهم من ألف في الرد على أباطيل المُبْتَدِعة ، بقَصْد التحْذِير منهم ومن عقائدهم ، ومنهم من ألف في التحذير من الخوض في علم الكلام - ذلكم الجهل الذي أضر بالأمة أكثر مما أضر بها ضرب الأعناق بالسيوف ، فصار التميز بين الفرقة الناجية وبين سائر الفِرَقِ إنما هو بالاهتمام بآثار السلف علماً وعملاً ، لذلك اتّسَمت مؤلّفات المُتَقَدِّمين من العلماءِ بكَثْرة أقوالهم في جميع مسائل الدين .

وممن قام بهذا الواجب وسار عليه في مؤلفاته ، الإمام محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، فقد ألَّف في كثير من فنون العلم ، وأشهر كُتُبه وأعظَمها قدراً هو كتاب التفسير الذي سمّاه (جامع البَيانِ عن تأويلِ آيِ القرْآن) . فقد أوْرَدَ فيه أقوالَ السلف في تفسير جميع آيات القرآن ، وذلك لعُمق معرفته بأهَمِّيَّة أقوال هؤلاء في بيان معاني كلام الله عز وجل ، لِما امْتازوا به من صُحْبة نبيه ﷺ ومُشاهَدتهم نُزولَ الوحْيِ عليه ، فكانوا أعرفَ بمعانيه وأسْبابِ نُزُوله ممن بعدهم .

ومن الجوانب التي روى فيها الطبريُ آثارَ السلفِ ، تفسيرُ آيات الصفاتِ وإثباتها لله تعالى . فقد ساق بأسانيده إلى الصحابة والتابعين فيه شيئاً كثيراً ، وهي مَبْثُوثَة في ثنايا هذا السِفْر العظيم ، تلكموا فيها عن هذه الآيات كلامَ إثْباتٍ على ما يليق بالله تعالى ، لا كلامَ تأويل أو تفويض أو تشبيه .

ولَمَّا وفّقَني الله تعالى بالالتحاق بالدراسات العليا في مرحلة الماجستير بقسم العقيدة ، حيث يَلْزَمُ الطالبَ إعدادُ رسالةٍ في أثناء دراسته ، اخترت أن تَكون أُطْروحتي لهذه المرحلة جمعَ الآثار الواردة في توحيد الأسماء والصفات ، من كتاب تفسير الطبري ، ودراستها دراسة علمية ، بعد تصنيفها حسب مسائل الأسماء والصفات .

أهمية الموضوع وسببُ اختياري له

تَكْمُنُ أَهَمِّيَّةُ هذا الموضوع فيما يلي :

١- أنه متعلقٌ بأهَمِّ جَوانِبِ الإيمان ، ألا وهو الإيمانُ با لله تعالى ، لأن العلمَ بأسماء ا لله وصفاته علمٌ با لله عز وجل ، وشرفُ العلمِ تابعٌ لِشَرَفِ معْلُومِهِ .

٢- معرفةُ أقْوال السلف الصالح في أسماء ا لله وصفاته ، والمذْهب الذي ساروا عليه . وهذا يُثْبِتُ لنا بطلان دعوى أنهم لم يتكلّموا فيه ، أو أنَّهم إنما سمِعوا ألْفاظاً لَمْ يفْهَموها .

٣- مَعْرِفَةُ فَسادِ دَعْوى أن السلف الصالح أَوَّلوا شيئاً من نُصوص الصفات ، فإنَّ المُطَّلِعَ على كلامهم في هذا الكتاب وغيره لا يجدُ حرْفاً واحداً أَوَّلَ أحدٌ منهم شَيْئاً من نُصوص صفات ا لله تعالى على خلاف مقتضاها . وهذا شيخُ الإسلام ابن تيمية - مع شدة استقصائه وسعة اطلاعه - يقول : ((...إن جميعَ ما في القُرْآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اخْتلاف في تأويلها ، وقد طالَعْتُ التفاسير المَنْقولةَ عن الصحابةِ ، وما روَوْه من الحديث ، ووَقَفْتُ من ذلك على ما شاء ا لله تعالى من الكُتُبِ الكِبار والصغار أكثر من مئةِ تفسير ، فَلَمْ أجدْ - إلى ساعتي هذه - عن أحدٍ من الصحابة أنه تأول شيئاً من آياتِ الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المَفْهوم المَعْرُوف . بل عنهم من تقْرير ذلك وتَثْبيته وبيان أن ذلك من صفات ا لله ما يخالِفُ كلامَ المُتَأَوِّلين ما لا يُحْصِيه إلا ا لله ، وكذلك فيما يَذْكُرونه آثرين وذاكرين عنهم شيءٌ كثيرٌ))[٢] .

٤- إبْرازُ وِحْدَةِ مذْهبِ السلف في الأسماء والصفات ، وسلامتِه من التناقُضِ الذي وقع فيه غيرهم ، فإن مذهب السلف يقوم على التمسُّكِ بالكتاب والسنة ، وكفى بذلك حِصْناً من الوقوع في دَرَنِ الاضْطِرابِ والتناقُضِ .

٥- الاطّلاعُ على آثار السلف في الباب لرد مزاعِمِ أهل التفويض من أن مذهب السلف هو التفويض ، ورَمَزُوا اعْتقادهم هذا بشِعارٍ ، لازِمُهُ تَجْهيلُ الصحابة والتابعين وإبْطالُ الأَخْذِ بأَقْوالهم ، بلْ تَجْهيلُ النبي ﷺ الذي أُنْزِلَ عليه هذه النصوص . وهذا الشعار

---

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٣٩٤) .

هو قولهم : "مذهب السلف أسْلَمُ ، ومذهب الخلفِ أعْلَمُ وأحكَمُ" ، ويَعْنُون بِمذْهب الخَلَف التأويلَ ، وليت شعْري ، كيف يكون تبْديلُ كلامِ الله وتَحْرِيفُهُ عن مَواضِعِه أسْلَمَ من تَصْديقِ لَفْظِه واعْتِقادِ معْناه .

٦- حاجةُ الباحثين إلى تمييز الثابت من السقيم من هذه الآثار ، وذلك بدراسة أسانيدها وتمحيصها ، لأن نسبة القول إلى قائله لا تصح إلا بعد ثبوت إسْناده إليه ، ثم إن آثار السلف بِمَجْمُوعِها حجةٌ في فَهْمِ الدين ، لأن ذلك من اتّباع سبيلِ المؤمنين الذي أَمَرَ الله به المؤمنين في قوله تعالى : ﴿وَمَن يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء : ١١٥] .

٧- إن تفسير الطبري من أقدم وأجمع كتب التفسير بالمأثور ، فهو من أهمِّ مَظانِّ وُجودِ أقوال السلف في هذا الباب ، فالعِنايَةُ به أمْرٌ بالِغُ الأَهَمِّيَّةِ .

خطة البحث

قَسَّمْتُ البحث إلى مُقَدِّمة وثلاثة أبوابٍ وخاتمة .

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له ، وخطة البحث وكلمة الشكر .

الباب الأول في التمهيد

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف ببعض المصطحات ، وبيان أهمية العلم بتوحيد الأسماء والصفات .

وفيه ثلاثةُ مباحث :

المبحث الأول : تعريف السلف .

المبحث الثاني : تعريف التوحيد وبيان أقسامه .

المبحث الثالث : بيان أهمية العلم بتوحيد الأسماء والصفات .

الفصل الثاني : بيان منهج السلف في الأسماء والصفات ، وموقفهم من الآراء المخالفة لمذهبهم .

وفيه ثلاثةُ مباحث :

المبحث الأول : بيان منهج السلف في الأسماء والصفات .

المبحث الثاني : موقف السلف من الآراء المخالفة لمذهبهم .

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب :

التمهيد : موقف السلف من نصوص الصفات .

المطلب الأول : موقف السلف من التأويل .

المطلب الأول : التعريف بتفسيره .

المطلب الثاني : قيمة الكتاب العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث الثالث : منهج الطبري في تفسيره وفي عرضه لآثار السلف .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : منهجه في تفسيره

المطلب الثاني : منهجه في عرض الآثار المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثالث : دراسة صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في التفسير .

الباب الثاني

ما ورد في أسماء الله الحسنى وما يتعلق بها

وفيه فصلان :

الفصل الأول : ما ورد في أسماء الله الحسنى .

وفيه سبعة وخمسون مبحثاً

المبحث الأول : ما ورد في اسمه تعالى : "الله" .

المبحث الثاني : ما ورد في اسمه تعالى : "البرّ" .

المبحث الثالث : ما ورد في اسمه تعالى : "البصير" .

المبحث الرابع : ما ورد في اسمه تعالى : "الجبار" .

المبحث الخامس : ما ورد في اسمه تعالى : "الحسيب" .

المبحث السادس : ما ورد في اسمه تعالى : "الحق" .

المبحث السابع : ما ورد في اسمه تعالى : "الحَكَم" .

المبحث الثامن : ما ورد في اسمه تعالى : "الحكيم" .

المبحث التاسع : ما ورد في اسمه تعالى : "الحليم" .

المبحث العاشر : ما ورد في اسمه تعالى : "الحميد" .

المبحث الحادي عشر : ما ورد في اسمه تعالى : "الحَيّ" .

المبحث الثاني عشر : ما ورد في اسمه تعالى : "الخالق" .

المبحث الثالث عشر : ما ورد في اسمه تعالى : "الخبير" .

المبحث الرابع عشر : ما ورد في قوله تعالى : "خير الحاكمين" .

المبحث الخامس عشر : ما ورد في قوله تعالى : "ذو الجلال والإكرام" .

المبحث السادس عشر : ما ورد في قوله تعالى : "ذو الطول" .

المبحث السابع عشر : ما ورد في قوله تعالى : "ذو الفضل" .

المبحث الثامن عشر : ما ورد في قوله تعالى : "ذو المعارج" .

المبحث التاسع عشر : ما ورد في قوله تعالى : "أحسن الخالقين" .

المبحث العشرون : ما ورد في اسمه تعالى : "رب العزة" .

المبحث الحادي والعشرون : ما ورد في اسمه تعالى : "الرب" .

المبحث الثاني والعشرون : ما ورد في اسمه تعالى : "الرحمن" .

المبحث الثالث : ما ورد في اسمه تعالى : "الرحيم" .

المبحث الرابع والعشرون : ما ورد في اسمه تعالى : "الرازق" .

المبحث الخامس والعشرون : ما ورد في اسمه تعالى : "الرقيب" .

المبحث السادس والعشرون : ما ورد في اسمه تعالى : "السلام" .

المبحث السابع والعشرون : ما ورد في اسمه تعالى : "السميع" .

المبحث الثامن والعشرون : ما ورد في اسمه تعالى : "الشهيد" .

المبحث التاسع والعشرون : ما ورد في اسمه تعالى : "الصادق" .

المبحث الثلاثون : ما ورد في اسمه تعالى : "الصمد" .

الباب الثالث

ما ورد في صفات الله عز وجل

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : ما ورد في الصفات الذاتية

وفيه تمهيد وتسعة وعشرون مبحثاً .

التمهيد : في التعريف بالصفات الذاتية .

المبحث الأول : ما ورد في صفة الأصابع .

المبحث الثاني : ما ورد في صفة الألوهية .

المبحث الثالث : ما ورد في صفة الأمر .

المبحث الرابع : ما ورد في صفة البصر .

المبحث الخامس : ما ورد في صفة الجلال .

المبحث السادس : ما ورد في صفة الحياة .

المبحث السابع : ما ورد في ذات الله تعالى .

المبحث الثامن : ما ورد في صفة الساق .

المبحث التاسع : ما ورد في صفة السلطان .

المبحث العاشر : ما ورد في صفة السمع .

المبحث الحادي عشر : ما ورد في صفة الصدق .

المبحث الثاني عشر : ما ورد في صفة الصورة .

المبحث الثالث عشر : ما ورد في صفة العزة .

المبحث الرابع عشر : ما ورد في صفة العظمة .

المبحث الرابع : ما ورد في صفة الاستواء .

المبحث الخامس : ما ورد في صفة الأسَف .

المبحث السادس : ما ورد في صفة الإعطاء والمنع .

المبحث السابع : ما ورد في صفة الإغناء .

المبحث الثامن : ما ورد في صفة الإماتة .

المبحث التاسع : ما ورد في صفة الإنعام .

المبحث العاشر : ما ورد في صفة الانتقام .

المبحث الحادي عشر : ما ورد في صفة التجلّي .

المبحث الثاني عشر : ما ورد في صفة التحديث .

المبحث الثالث عشر : ما ورد في صفة التصوير .

المبحث الرابع عشر : ما ورد في صفة التعجب .

المبحث الخامس عشر : ما ورد في صفة التمَثُّل .

المبحث السادس عشر : ما ورد في صفة التوب .

المبحث السابع عشر : ما ورد في صفة الحفظ .

المبحث الثامن عشر : ما ورد في صفة الخداع لمن خادعه تعالى .

المبحث التاسع عشر : ما ورد في صفة الخلق .

المبحث العشرون : ما ورد في صفة الخلة .

المبحث الحادي والعشرون : ما ورد في صفة الدنو والتدلي .

المبحث الثاني والعشرون : ما ورد في صفة الرأفة .

المبحث الثالث والعشرون : ما ورد في صفة الرحمة .

المبحث الرابع والعشرون : ما ورد في صفة الرضى .

المبحث الخامس والأربعون : ما ورد في قوله تعالى ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ .

المبحث السادس الأربعون : ما ورد في صفة المجيء والإتيان .

المبحث السابع والأربعون : ما ورد في صفة المشْي .

المبحث الثامن والأربعون : ما ورد في صفة المكر للأعداء .

المبحث التاسع والأربعون : ما ورد في صفة المناجاة .

المبحث الخمسون : ما ورد في صفة المَنّ .

المبحث الحادي والخمسون : ما ورد في صفة النداء .

المبحث الثاني والخمسون : ما ورد في صفة النزول .

المبحث الثالث والخمسون : ما ورد في صفة النصْر .

المبحث الرابع والخمسون : ما ورد في صفة النظر .

المبحث الخامس والخمسون : ما ورد في صفة الهبوط .

الفصل الثالث : ما ورد في الصفات المنفية .

وفيه تسعة مباحث

المبحث الأول : ما ورد في نفي الحاجة عن الله تعالى .

المبحث الثاني : ما ورد في نفي الخطأ والنسيان عن الله تعالى .

المبحث الثالث : ما ورد في نفي السِنَةِ والنوم عن الله تعالى .

المبحث الرابع : ما ورد في نفي الشبيه والشريك والمثيل عن الله تعالى .

المبحث الخامس : ما ورد في نفي الصاحبة عن الله تعالى .

المبحث السادس : ما ورد في الظلم عن الله تعالى .

المبحث السابع : ما ورد في نفي العَجْزِ عن الله تعالى .

المبحث الثامن : ما ورد في نفي الكَذِبِ عن الله تعالى .

المبحث التاسع : ما ورد في نفي الولد عن الله تعالى .

الفصل الرابع : ما ورد في أمور متعلقة بصفات الله تعالى .

وفيه سبعة مباحث

المبحث الأول : ما ورد في رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة .

المبحث الثاني : ما ورد في رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل في الدنيا .

المبحث الثالث : ما ورد في العرش .

المبحث الرابع : ما ورد في القنطرة .

المبحث الخامس : ما ورد في الكرسي .

المبحث السادس : ما ورد في عموم التنزيه .

المبحث السابع : ما ورد في أن كيفية الله تعالى وكيفية صفاته مجهولة .

الخاتمة

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

منهجي في هذا البحث

سلكت في هذا البحث المنهج التالي :

أولاً : في جمع الآثار . قمت بقراءة تفسير الطبري من أوله إلى آخره ، قراءة متأنية واستخرجت الآثار المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات ، وسرت في ذلك على المنهج الآتي:

١- أخذت كل ما هو نص في كونه متعلقاً بهذا الباب إما لكونه في تفسير آيات الصفات ، أو لكونه ورد فيه شيء من إثبات اسم أو صفة .

٢- استبعدتُ بعض الآثار لبعض الأسباب ، وهي إما لعدم علاقتها المباشرة بباب الأسماء والصفات إلا بشيء من الاستنباط ، وإما لكثرة استعمالها عند الناس عموماً في ثنايا كلامهم ، وهي تعد بالآلاف ، وإن إدخالها في البحث يكبر من حجمه ويخرجه من حد المعقول ، من ذلك ما يلي :

أ- ما ورد بصيغة الدعاء ، مثل قولهم : يرحمك الله ، يغفر الله لك ، رضي الله عنه، رحمه الله ، رحمة الله عليه ، غفر الله لك ، وغير ذلك .

ب- ما ورد بصيغة الذكر ، مثل التسبيح ، والتحميد ، والتكبير ، ومن ذلك قولهم : حسبي الله ونعم الوكيل ، لا حول ولا قولة إلا بالله ، وأمثالها .

ج- ما ورد عنهم بقصد الاستثناء أو رد شيء إلى مشيئة الله تعالى ، مثل قولهم : إن شاء الله ، ما شاء الله ، شاء ربك ، يشاء الله .

د- م ورد عنهم بقصد الحلف مثل قولهم : والله ، والذي نفسي بيده ، وغير ذلك .

هـ- ما ورد عنهم بقصد رد العلم إلى الله تعالى ، مثل قولهم : والله أعلم ، ويعلم الله، وعَلِمَ الله ، وأمثالها .

و- ما ورد عنهم من نسبة بعض الأفعال التي يكثر ورودها في الكلام ، وأغلب ما يأتي ذلك في بيان سبب نزول آية ، مثل قولهم : فأنزل الله ، فقال الله ، فأراد الله ، مما خلق الله ، ففعل الله بهم ، فأمر الله نبيه ، ففرج الله عنهم ، وأمثال ذلك .

ز- لفظ "رب" ، أو "الرب" ، فهذا كثر وروده مفرداً ومضافاً ، مثل قولهم : فأنزل الرب ، فقال ربه ، ربنا ، وغير ذلك .

ففي هذه الألفاظ إثبات كثير من الصفات ، وهو كثير جداً في التفسير ، فلا تكاد تمر بصفحتين أو ثلاث إلا وفيها شيء من ذلك . فإدخال كل هذه الألفاظ واعتبارها في مثل هذا البحث لا تحمله إلا مجلداتٌ كبيرة .

على أنني قد درست بعض هذه الآثار كأنموذج يدل على غيره .

٣- قُمْتُ بِتَرْتِيب هذه الآثار حسب ما فيها من الأسماء والصفات ، مُعَنْوِناً للمبحث بالاسم أو الصفة المذكورة فيه ، مرتبةً حسب ترتيب الحروف الهجائية .

٤- إذا كان الأثر متضمِّناً لأكثر من اسم أو صفة فدراسة إسناده وتخريجه تكون في أول موضع وروده ، ثم أشير إليه في الموضع الآخر إلا في بعض الحالات القليلة التي كررت بعضها .

٥- عَلَّقْتُ على هذه الآثار إِثْرَ كل مبحث ، واقتصرت في ذلك على ما يعطي فكرة عامة عن مذهب السلف في الاسم أو الصفة بذكر ما يثبتها من الأدلة .

٦- قمت بدراسة نص الآثار وتخريجها من مصادرها الأصلية ، بشيء من التوسع .

٧- قمت بترجمة رجال أسانيد الطبري ، ترجمة مختصرة ، واقتصرت على ما ذكره الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب بإيجاز ، إلا فيمن تكلم فيه .

٨- توثيق النصوص

أما في توثيق نصوص البحث عند التخريج أو التعليق فقد سرت على ما يلي :

أ- ترتيب المصادر والمراجع حسب وفيات أصحابها .

ب- اعتمدت في توثيق الآثار من تفسير الطبري على طبعة الحلبي ، فحيث أطلقت : "جامع البيان" فهي المقصودة ، وإن أردت غيرها فأقيد وأقول مثلاً : (جامع البيان ٣/٣٤٥ - شاكر) إشارة إلى طبعة دار المعارف بتحقيق محمود شاكر .

ج- لَمْ أذكر صفحة أو رقم ترجمةٍ عند الإحالة على تقريب التهذيب ، بل اقتصرت على قولي : (التقريب) ، إذ الكتاب مرتب على الحروف ويسهل الوصول إلى ترجمةٍ فيه للطافة حجمه .

د- ذكرت مع كل كتاب اسم محققه بعد ذكر الجزء والصفحة داخل القوسين ، لأميزه من غيره ، فمثلاً عند الإحالة على تفسير ابن أبي حاتم ، أقول : أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٥/١ برقم ١٤ - الزهراني) إشارة إلى تحقيق أحمد الزهراني لجزءٍ من سورة البقرة ، وأقول (... - حكمت) إشارة إلى تحقيق الأستاذ د. حكمت بشير لجزء من سورة آل عمران من الكتاب نفسه ، وأقول : (... - أسعد) إشارة إلى ما حققه أو جمعه أسعد محمد الطيب من الموجود من تفسير ابن أبي حاتم .

٩- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في الرسالة عموماً سواء في التعليق أو غيره .

١٠- شرحت الغريب من الألفاظ .

١١- علقت على ما يحتاج إلى تعليق من الآثار ، وذلك يكون في الهامش بقولي : "تعليق" ، بخط أسود عريض ، أما التعليق الذي يأتي بإثْر مباحث الرسالة فيكون بعنوان : "التعليق" ، بخط أسود عريض في متن الرسالة .

١٢- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة .

١٣- عزوت الآيات إلى سورها مع ذكر أرقامها ، وهذا جعلته في المتن مباشرة بعد الآية ، حرصاً على تخفيف الحواشي .

١٤- قمت بوضع فهارس للبحث ، وتشتمل على :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الفرق والمذاهب .

- ثبت المصادر والمراجع .

- فهرس الموضوعات .

شكر وتقدير

الحمد لله أوَّلاً وآخراً ، أحْمَدُهُ تبارك وتعالى وأشكره على ما أنعم ووفق وسدد ، فله الحمد على أن هدانا للإيمان ، ووفقنا للسير على السنة واتباع من سلف ، وله الشكر على أن سلك بي مسلك طلاب العلم .

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى حكومة هذه البلاد التي تعتني بهذا الصرح العلمي – الجامعة الإسلامية – خدمة للإسلام وحرصاً على نَشْرِه في جميع أرجاء العالم ، فآوَتْ أبناء المسلمين وأَوْلَتْهُمْ من العناية ما يسَّر لهم سبيل طلب العلم ، فأسأل الله تعالى أن يتقبل منهم ويحفظهم ويحفظ لهم البلاد والعباد .

ثم أتوجه بوافر الشكر إلى شيخي وأستاذي الوالد فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي لقبوله الإشراف على هذه الرسالة ، ولِمَا أَوْلاني إياه من عنايةٍ خاصَّةٍ خلال إشرافه عليَّ ، فَلَمْ يَأْلُ جُهْداً في إرشادي وتوجيهي على إتقان هذا العمل بحكم خبرته الطويلة ، ولتوجيهاته القيمة الأثر البالغ على إتقانه . ثم أشْكُره على ما غمرني به من لطفه ، وكرمه ، وتواضعه ، ودماثة خُلُقِهِ ، وحسن تعامله ، وتوقيره للكبير والصغير ، فله مني جزيل الشكْر ، ومن الله القبول والمثوبة ، وأسأل الله تعالى أن يبارك فيه وفي عَقِبِه، ويُمَتِّعَ بحياته ، وأن يحفظه وينفع به الإسلام والمسلمين .

كما أشكر الشيخين الجليلين ، فضيلة الأستاذ الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي، وفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل ، على قبولهما مناقشة هذه الرسالة على كثرة أشغالهما ، فجزاهم الله خيراً ، ونفع الله بهما الإسلام والمسلمين .

وأشكر فضيلة شيخي الدكتور فهد بن ضويان السحيمي الذي له عليَّ من الفضل العظيم والمنن الكثيرة ما لا يوفيه هذا السطر حقه من الشكر ، فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء على توجيهاته في العلم والحياة .

ثم أشكر كل من له يد في إعانتي على هذا البحث من إهداءٍ أو إعارةِ كتابٍ أو إشارةٍ أو أيِّ صنيع جميلٍ ، وعلى رأس هؤلاء فضيلة الشيخ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة في بدايتها ، وأعانني على تسديد خطتها

وإتقانها ، فجزاه الله خيراً على حسن تعاونه ، وأسأل الله تعالى أن يحفظه ويبارك في حياته .

فالحمد لله على توفيقه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الباب الأول

التمهيد

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف ببعض المصطلحات وبيان أهمية العلم بتوحيد الأسماء والصفات .

الفصل الثاني : بيان منهج السلف في الأسماء والصفات ، وموقفهم من الآراء المخالفة لمذهبهم .

الفصل الثالث : ترجمة موجزة للإمام الطبري ودراسة تفسيره

الفصل الأول

التعريف ببعض المصطلحات

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف السلف

المبحث الثاني : تعريف التوحيد وبيان أقسامه

المبحث الثالث : بيان أهمية العلم بتوحيد الأسماء والصفات

المبحث الأول

تعريف "السلف"

أولاً : تعريف السلف في اللغة

تأتي كلمة "السلف" في اللغة ويراد بها ثلاثة معانٍ :

المعنى الأول : التسوية ، يقال سَلَفْتُ الأرْضَ أسْلُفُها سَلْفاً، إذا سويتها بالمِسْلَفَة ، وهي شيء تُسَوّى به الأرض.

المعنى الثاني : السبق والتقدم ، يقال : سَلَف يَسْلُفُ سَلَفاً ، مثال طلب يطلب طلباً، أي مضى .

قال ابن فارس : « سلف ، السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف الذين مضوا ، والقوم السُلاّف : المتقدمون ».[1] وسلف الرجل : آباؤه المتقدمون، والجمع : أسلاف وسُلاّف .

وقال محمد طاهر الفَتَّنِي : ((... وقيل : سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ، ولذا سُمِّي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح)) [2].

المعنى الثالث : السلف نوع من البيوع يعجل فيه الثمن وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم [3].

وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم ويراد بها المعنى الثاني – السبق والتقدم – وهو المقصود في هذا البحث ، من ذلك قوله تعالى :

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٩٥/٣) مادة "سلف" .

(٢) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (١٠٢/٣-١٠٣) .

(٣) الصحاح (١٣٧٦/٤) مادة "سلف" وينظر في معنى "سلف" عموماً : مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢١٩/٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٣٩٠/٢)، ولسان العرب مادة "سلف" .

﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ [الحاقة:٢٤]، «أي على ما **قدمتم** في دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله في الأيام الخالية»[١] .

وقوله تعالى : ﴿فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين﴾ [الزخرف:٥٦]، أي «فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر **مقدمة يتقدمون** إلى النار»[٢] .

وقوله تعالى : ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغْفر لهم ما قد سلف﴾ [الأنفال:٣٨] .

وقوله تعالى : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ [النساء: ٢٢] .

وقوله : ﴿عفا الله عما سلف﴾ [المائدة : ٩٥]، وغيرها من الآيات .

ثانياً : المراد بالسلف عند علماء العقائد

اختلفت آراء الناس في كلمة "السلف" على من ينطبق وصفها، وهل هي فئة معينة في زمن معين أو هي وصف عام يشملهم ومن جاء بعدهم ؟ ومن خلال ما سبق من التعريف اللغوي للكلمة، ظهر أنها تدل على السبق والتقدم، وهذا الوصف لازم للفئة التي أمرنا بالسير على منوالها والتمسك بآثارها .

فللناس آراء في تحديد المراد بهؤلاء :

١- من يرى أن السلف من عاش في فترة معينة لا يتعداها، وهؤلاء أيضاً مختلفون :

- فمنهم من يرى أن كل المذاهب والفرق الإسلامية متولدة من تلك الفئة وأن أفكارها إنما تطورت إلى ما وصلت إليه ، وبجميع أشكالها ولو خالفت ما كان عليه الأولون .

- ومنهم من يرى أن السلف هم الذين يعتمدون على النص المجرد بدون إعمال عقولهم في فهمه، وأنهم يُسَلِّمون لظواهر النصوص وتفويض معانيها، وعلى أيدي هؤلاء

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٩/٦١) .

(٢) جامع البيان (٢٥/٨٥) .

نشأت تلك المقولة الشنيعة : "مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم"، ويريدون بالخلف تلاميذ الفلاسفة الذين أولوا النصوص وأعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة، واشتغلوا بعلم الكلام بقصد النضال والدفاع عن العقيدة - على حد زعمهم، حيث اعتقدوا أن السلف الصالح لم يقوموا بهذا الجانب لانشغالهم بالعبادة والجهاد، وهذه الفكرة الخطيرة والشريرة منتشرة بين كثير من الكتّاب عن العقيدة ممن نحى منحى كلامياً.

٢- من يرى أن السلف هم الصحابة فقط .

٣- من يرى أن السلف هم الصحابة والتابعون وتابعوهم .

٤- من يطلق الكلمة على منهج معين ، فمن وافق المنهج فهو من السلف ، وإن كان من القرون المتأخرة، ومن خالف هذا المنهج فليس من السلف وإن عاش بين أظهر الصحابة .[1]

وأظهر هذه الأقوال هو الجمع بين الرأي الثالث والرابع ، وذلك أن اعتبار التقدم والسبق أمر مقصود لذاته، للميزات التي اختص بها هؤلاء المتقدمون، ولا سيما الصحابة، فإن الأمر باتباع هديهم مما وردت به هذه الشريعة الغراء، يقول تعالى : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وقال رسول الله ﷺ : «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ...».[2]

---

(١) انظر الكلام على هذه المسألة في : الفرق بين الفرق (ص٣٥٢)، وإلجام العوام للغزالي (ص٥٣)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/٢٠-٢١)، وشرح جوهرة التوحيد (ص٩١)، والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للمغراوي (١:١٧-٢٠)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (١/٣٦-٤٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأيمان والنذور (١١/٥٤٣ برقم ٦٦٥٨)، ومسلم في صحيحه (١٦/٨٥ مع شرح النووي ط/الأزهر)، وأحمد في المسند (١/٤٣٨)، والطيالسي في المسند برقم (٢٩٩)، وابن ماجه في السنن (٢/٧٩١ برقم ٢٣٦٢)، والطبراني في الكبير برقم (١٠٣٣٨) من طرق عن ابن مسعود ﷺ به ، وقد روي عن غيره ، والحديث متواتر .

=

وقوله تعالى : ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء:١١٥] .

ومن جانب آخر إن من عاش في تلك القرون المفضلة ولكن رمي ببدعة من البدع المستنكرة التي صدعت كيان ذاك المجتمع المثالي الأول، من بدعة الخوارج[١] أو الروافض،[٢] فلا يدخل في "السلف" الذين جاء الأمر باتباعهم، وكذلك من جاء بعدهم ممن سار على ما نشأ من جراء ذلك، مما دُسّ في صفوف المسلمين من عقائد باطلة من التجهم والاعتزال، وما تولد منهما من بدعة الأشعرية.[٣]

---

(١) الخوارج هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ممن كان معه في حرب صفين، بعد التحكيم، وهم فرق كثيرة يجمعهم القول بالخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا، وتكفير مرتكب الكبيرة، وأنه مخلد في النار، وتكفير علي وعثمان والحكمين، وتكفير كل فرقة سواهم، وقد عرفوا بأسماء عدة، منها: الخوارج، والحرورية، والشراة وغير ذلك، ويطلق على كل من نهج منهجهم إلى يومنا هذا . (انظر التبصير في الدين (ص٢٦)، والتنبيه والرد (ص٤٧)، ومقالات الإسلاميين (١٦٧/١)، والفرق بين الفرق (ص٥٤)، والملل والنحل للشهرستاني (١١٤/١) .

(٢) الروافض اسم يطلق على كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقدم علياً ﷺ عليهما، . وهذه التسمية أخص من إطلاق الشيعة فالشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين، وإن رضي بخلافتهم مثل متقدمة الزيدية الذين فضلوا علياً على الشيخين مع رضاهم بخلافتهما والترضي عنهما، بناءً على مبدأ (إمامة المفضول مع وجود الفاضل) فهؤلاء يطلق عليهم "شيعة"، ولا يطلق عليهم "روافض"، وتسميتهم بالرافضة كان بسبب موقفهم من زيد بن علي بن الحسين رحمه الله في أوائل القرن الثاني، وذلك لما سأله بعض أتباعه عن موقفه من الشيخين، فأثنى عليهما وترضى عنهما فرفضوه، فقال : "رفضتموني" ... فسموا رافضة، وهم فرق كثيرة (انظر مقالات الإسلاميين (٨٩/١)، والملل والنحل (١٥٥/١)، والتبصير في الدين (ص٢٩-٣٠)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/١٣-٣٦) .

(٣) الأشعرية نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصري ولد سنة (٢٦٠) وقيل (٢٧٠)، وأخذ العلم عن أبي خليفة الجمحي وأبي علي الجبائي وزكريا الساجي وطبقتهم، عاش زمناً طويلاً في الاعتزال ثم مر بمذهب الكلابية، ثم إلى مذهب السلف في الإثبات، أما المذهب المنسوب إليه اليوم فإنما يمثل طوره الثاني أي لما كان على الكلابية، فعقيدة الأشاعرة المقصودة هنا التي خرجت عن منهج
=

فعلى هذا يكون تعريف السلف كما قال السفاريني : «ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج، والروافض، والقدرية[1]، والمرجئة[2]، والجبرية[3] والجهمية[4]، والمعتزلة[5]،

السلف هي بقضها وقضيضها مذهب ابن كلاب المركب من كلام السلف وأصول الجهمية، ومن مقالاتهم أن كلام الله قديم أزلي وهو معنى واحد قائم بالنفس، وليس بحرف وصوت ولا يتعلق بمشيئته تعالى، وأثبتوا سبع صفات هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، إثباتاً غير حقيقي . (انظر تبيين كذب المفتري (ص٣٩-٤٠)، ومجموع الفتاوى (٤٧١/١٦، و٢٠٢/١٢) ودرء تعارض العقل والنقل (١٢١/٦) وسير أعلام النبلاء (٨٦/١٥) .

(١) القدرية اسم يطلق غالباً على قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء، وأن الأمر أنف، لم يسبق به قدر ولا علم، وهؤلاء هم الغلاة، ثم صار يطلق على المعتزلة لما خلفوا هؤلاء الغلاة، لكنهم أثبتوا العلم، وزعموا أن العبد يخلق فعله. وتطلق بقلة على الغلاة في إثبات القدر وهم الجبرية (انظر الفصل لابن حزم ٢٢/٣، الفرق بين الفرق ص١١٤، والملل والنحل ٤٣/١).

(٢) المرجئة هم الذين أرجأوا العمل عن الإيمان أي أخروه و لم يدخلوه في مسماه، وزعموا أن الإيمان هو المعرفة، وهؤلاء هم المرجئة الخالصة ، وقالوا لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة. والإيمان عندهم واحد لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل أهله فيه، وهم فرق كثيرة (انظر مقالات الإسلاميين (٢١٣/١)، والملل والنحل (١٣٧/١)، والفرق بين الفرق (ص٢٠٢) .

(٣) الجبرية طائفة ذهبت إلى أن الإنسان مُجبَر على أفعاله وأنه لا استطاعة له أصلاً ولا قدرة، وهي أصناف منها الخالصة التي لا تُثبت للعبد فعلاً ولا قدرة وهو مذهب الجهم بن صفوان وأتباعه . (انظر الملل والنحل (٨٥/١-٨٦)، وانظر الفصل ٢٢/٣) .

(٤) الجهمية هم أصحاب جهم بن صفوان الترمذي، ظهرت بدعته بترمذ وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية سنة (١٢٨) وهي فرقة مبنية على تعطيل الباري من الأسماء والصفات بل هم رأس التعطيل وينسب إلى الجهمية كل من قال بمقالات جهم كلها أو بعضها، ولذلك وردت تسمية المعتزلة جهمية، والجهمية في باب القدر جبرية (انظر مقالات الإسلاميين (١٥/١)، والملل والنحل (٨٦/١)، وسير أعلام النبلاء ٢٦/٦) .

(٥) نشأت هذه الفرقة لما أظهر واصل بن عطاء بدعته، وزعم أن الفاسق في منزلة بين المنزلتين ليس بمؤمن ولا كافر فطرده الحسن البصري من مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة، وانضم إليه =

والكرامية[1]، ونحو هؤلاء ...)).[2]

ثم يضاف إلى هؤلاء كل من ينتسب إليهم وسار على منهجهم ، ويدل على ذلك مدح الله تعالى لمن جاء بعدهم ورضاه عنهم في آية التوبة السابق ذكرها ﴿ ...والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ فإن الله لا يرضى إلا عمن صح دينه وثبتت عدالته على الدوام.

فالسلف إذاً يطلق على تلك الفئة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، والسلفية اسم يطلق على المنهج وينسب من سار عليه ويقال له سلفي أي الذي يسير على منهج السلف الصالح .

وهذا المنهج ومن سار عليه هو الذي يطلق عليه أهل السنة والجماعة أو الفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة أو أهل الحديث وغير ذلك، وتتميز النسبة إلى السلفية بأن الانتساب إليها يدل على زيادة معنى وهو أن المسلم يؤثر ما كان عليه جيل الإسلام الأول في جميع شؤونه، عقيدة وعبادة ومعاملة، حيث ينتسب إلى غير هذا الاسم من قد يخالفهم في بعض أمور الدين .

والسلف المقصود نقل آثارهم في هذا البحث ، هم الصحابة والتابعون ومن تبعهم ممن أورد الإمام الطبري كلاماً عنه بإسناده .

قرينه عمرو ابن عبيد بن باب، فقال الناس يومئذ فيهما : إنهما قد اعتزلا قول الأمة وسمي أتباعهما من يومئذ معتزلة، ومن بدعهم : نفي الصفات عن الله تعالى، واستحالة رؤيته بالأبصار وأن كلام الله مخلوق، وأن الناس يخلقون أفعالهم، وليس لله فيها قدرة ...(انظر الفصل ٤٩٢/٤، والملل والنحل ٤٩/١، والفرق بين الفرق (ص٩٣-٩٨، وسير أعلام النبلاء (٤٦٥/٥) .

(١) نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني وهي إحدى فرق المرجئة، يجمعهم التشبيه والقول بأن الله تعالى جسم، ومن أقوال ابن كرام أن الإيمان نطق اللسان بالتوحيد، مجرداً عن عقد قلب، وعمل جوارح، مات سنة ٢٥٥. (انظر الفرق بين الفرق (ص٢٢٩)، والتبصير في الدين (ص١١١)، والملل والنحل (١٠٨/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٣/١١-٥٢٤) .

(٢) لوامع الأنوار (٢٠/١)، وانظر بحث عبد الرحمن المحمود في المسألة في (موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣٦/١-٤٠)، وتعريف الخلف منهج السلف للبريكان (ص ١٣-١٤) .

المبحث الثاني

تعريف التوحيد وبيان أقسامه

المطلب الأول : تعريف التوحيد في اللغة

التوحيد مصدر وحد يوحد توحيداً، على وزن تفعيل ، والمراد نسبة الشيء إلى الوحدانية، ومعنى ذلك الحكم والعلم بأن الشيء واحد . فالكلمة تدور معانيها على الوحدة، والانفراد والتفرد، قال الجوهري :«ويقال وحّده وأحّده ، كما يقال : ثنّاه وثلثه، ورجل وَحَدٌ ووحِدٌ ووحِيدٌ أي منفرد».[1]

قال أبو القاسم التيمي الأصبهاني : «وتقول العرب : واحد وأحد ووحد ووحيد أي : منفرد، فا لله تعالى واحد، أي : منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال».[2]

المطلب الثاني : تعريف التوحيد شرعاً

إن التوحيد فعل العبد وهو نسبة ربه تعالى إلى الوحدانية أي يحكم ويعلم بأن ا لله واحد فيفرده بالعبادة دون سواه، قال السفاريني في التوحيد إنه «إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً».[3] والمعبود هو ا لله تعالى وحده .

المطلب الثالث : بيان أقسام التوحيد

لقد قسم العلماء التوحيد – باستقراء نصوص الكتاب والسنة – إلى ثلاثة أقسام : هي

١- توحيد الألوهية

٢- توحيد الربوبية

٣- توحيد الأسماء والصفات .

---

(١) الصحاح (٥٤٨/٢ مادة وحد)، وانظر في الكلمة معجم مقاييس اللغة (٩٠/٦ مادة (وحد) .

(٢) الحجة في بيان المحجة (٣٠٦/١) .

(٣) لوامع الأنوار (٥٧/١)، وانظر منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد ا لله تعالى (١٤/١) .

وتوحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى، فلا يصرف العبد شيئاً من دعائه ولا استعانته ولا استغاثته، ولا خضوعه، وغير ذلك من أنواع العبادة إلى غير الله تعالى .

ومن أدلته قوله تعالى : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة:٥] .

وقوله تعالى : ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم، فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ [البقرة:٢١].

وقوله تعالى : ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين. ألا لله الدين الخالص، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر:٢-٣].

وقوله تعالى : ﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني، فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ [الزمر:١٤-١٥] .

والآيات فيه كثيرة جداً، تثبت تفرد الله تعالى باستحقاق العبادة وأن العبادة لا تكون لغيره كائناً من كان ، وهذا معنى لا إله إلا الله .

أما توحيد الربوبية فهو الإيمان بأن الله هو المتفرد بالخلق، والرَزق، والإحياء ، والإماتة وتدبير شؤون خلقه، والمتصرف في كل مخلوقاته ، ورب كل شيء ولا شريك له في ملكه .

يدل على ذلك آيات كثيرة من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى ﴿قل من رب السموات والأرض قل الله﴾ [الرعد:١٦].

وقوله تعالى ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله، قل أفلا تذكرون، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون. سيقولون لله، قل فأنى تسحرون﴾ [المؤمنون:٨٩:٨٤] .

وقوله تعالى : ﴿ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾ [غافر:٦٤]، وغيرها من الآيات الصريحة في إثبات تفرد الله تعالى بهذه الأفعال .

وأما توحيد الأسماء والصفات فهو الاعتقاد الجازم بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ نفياً وإثباتاً، متقيداً في ذلك بما ورد في الكتاب والسنة، دون تمثيل ولا تكييف ودون تأويل ولا تعطيل، على حد قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى:١١].

وأدلته أكثر من أن تحصر فإن كل نص من القرآن أو السنة فيه إضافة شيء يقوم بالله تعالى سواء كان وصفاً لازماً لذاته أو فعلاً يتعلق بمشيئته، أو كان اسماً له فهو دليل لهذا النوع من التوحيد، قال تعالى : ﴿الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين﴾، وقال : ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء:١١٠].

وقال تعالى : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف:١٨٠] ، وقال تعالى : ﴿هل تعلم له سمياً﴾ [مريم:٦٥] .

وهذا تقسيم باعتبار متعلَّقِ التوحيد، فإن الكلام على التوحيد في النصوص إما أن يتعلق باستحقاق الله تعالى بالعبادة وحده دون من سواه، وهو توحيد الألوهية، وإما أن يتعلق بأفعاله تعالى الخاصة به وهو توحيد الربوبية، وإما أن يكون إخباراً عما تسمى به من الأسماء واتصف به من الصفات العليا، وهو توحيد الأسماء والصفات .[1]

ومن العلماء من قسمه باعتبار ما يجب على المُوَحِّد، إلى قسمين :

١- توحيد المعرفة والإثبات وهو يتضمن توحيد الربوبية والأسماء والصفات ،

٢- توحيد الإرادة والطلب وهو توحيد الألوهية .

(١) انظر دعوة التوحيد للهراس (ص ١١ ط/ دار الكتب العلمية) .

وهذا عرض مجمل ومختصر جداً، فإن القصد الإشارة إلى أن هذا البحث يتناول نوعاً من هذه الأنواع، وهو توحيد الأسماء والصفات.[1]

وتقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام ثابت عن السلف الصالح، فقد ورد ضمن كلامهم مبثوثاً في الكتب وليس بدعة ولا وليدة مدرسة ابن تيمية كما يقول ذلك بعض أهل البدع، وقد رد على هذه الشبه وغيرها شيخنا الأستاذ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر وفندها أيما تفنيد في كتابه النفيس "القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد"، ولا حاجة لإكثار الكلام في المسألة فليراجع.[2]

---

(١) انظر في تعريف التوحيد وأقسامه : رسالة الحسن والسيئة لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٢٦ - تحقيق محمد جميل غازي ط/مكتبة المدني)، ومجموع الفتاوى (٣٣١/١٠)، ومنهاج السنة (٣١٣/٣)، ومدارج السالكين (٤٨/١، وشرح العقيدة الطحاوية (ص٧٦ ط/المكتب الإسلامي)، وتجريد التوحيد للمقريزي (ص٤٥)، وكشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وتيسير العزيز الحميد للشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص٣٣-٣٦)، ولوامع الأنوار للسفاريني (١٢٩/١)، وتطهير الاعتقاد للصنعاني (ص٩)، والدين الخالص للصديق حسن خان (٦٩/١)، ومعارج القبول للحافظ حكمي (٤١٨/١)، وأضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (٤١٠/٣-٤١٤)، والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد (ص٩)، ودعوة التوحيد للشيخ محمد خليل هراس (ص ١٠-١١) .

(٢) وينظر أيضاً كتاب منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى للدكتور خالد عبد اللطيف (١٥/١-١٦، ١٠٨، ١١٠، ١٧٤-١٧٨) .

المبحث الثالث

بيان أهمية العلم بتوحيد الأسماء والصفات

إن باب توحيد الأسماء والصفات هو أعظم أبواب العلم وأجلها قدراً، وهو أعظم ما يحتاج الناس إلى معرفته والإحاطة بجوانبه والتعمق في دراسة وتأمل مسائله.

وليس كما يظن كثير من الناس الذين ينفرون منه، وينفّرون غيرهم عنه معتقدين أن التعمق فيه يؤدي إلى الزلة والخيبة والضلال عن الطريق السوي، وأنه يسبب هلاك الإنسان ورَدَاه، وهذا غريب لكن إذا علم الإنسان أن هؤلاء ما عرفوا المراد بالتوحيد وبخاصة توحيد الأسماء والصفات، وليس لهم دراية عنه مبنية على أساس متين وأصل ثابت مصدره الوحي الإلهي من قول الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وما أثر عن أفضل الأمة بعد نبيها، فإنه لا يستغرب، لأن التوحيد المعروف عند هؤلاء هو الآثار الموروثة عن أكبر أعداء العلوم الإلهية، وأكبر من أسهم في إغواء الثقلين وأعني بهم أرسطو[1] وأمثاله، ومن تتلمذ على كتبهم أو أفكارهم عن طريق مباشر أو غير مباشر، من المتفلسفة الإسلاميين، ومن ثم أفراخهم من أهل الكلام.

لأن توحيد أهل الكلام لا يعرّف العبدَ ربَّه، ولا يهديه لذلك، بل بالعكس إنه يُبْعِده من ربه، ومن معرفة خالقه ومصوره ومستحق العبادة منه.

وأما الذي تربى على هدي القرآن ونور السنة ونصاعة منهج السلف الصالح وقرأ كتاب الله وتدبر معانيه وأخذ تفسيره عمن أوحي إليه وفهم ذلك فهم الرعيل الأول فحري به أن يعظّم من شأن هذا العلم ويستبشر بكونه من الذين وفقوا لدراسته .

ويمكن إبراز بعض الجوانب من أهمية هذا العلم فيما يلي:

---

(١) أرسطو أو أرسطوطاليس (Aristotle) فيلسوف يوناني له مؤلفات كثيرة، منها المقالات - الجدل - العبارة -السماء والعالم - وغيرها، عاش ما بين ٣٨٤-٣٢٢ ق. م. (انظر قصة الحضارة و.ل. ديورانت، ترجمة محمد بدران (٤٩٢/٧)، وقصة الفلسفة، ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع (ص٦٧)، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص١٧٩) .

أولاً : إن توحيد الأسماء والصفات جزء من الإيمان بالله تعالى، وهو أعظم أركان الإيمان وأجلها، وهو الذي تدور عليه سعادة الإنسان دنيا وأخرى، فمن حققه أفلح وسعد، ومن ضيعه خاب وخسر، لأن الإيمان بالله أساس كل خير ومصدر كل هداية لا يستغني عنه العبد.[1]

ثانياً: بما أن علم توحيد الأسماء والصفات يتعلق بالله، وهو أشرف معلوم على الإطلاق، فالعلم به أشرف العلوم، قال ابن القيم رحمه الله : « ...إن شرف العلم تابع لشرف معلومه لوثوق النفس بأدلة وجوده وبراهينه ولشدة الحاجة إلى معرفته وعظم النفع بها، ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره، فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين، وقيوم السموات والأرضين، الملك الحق المبين الموصوف بالكمال كله المنزه عن كل عيب ونقص وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله.

ولا ريب أن العلم به، وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومه إلى سائر المعلومات وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها كما أن كل موجود فهو مستند في وجوده إلى الملك الحق المبين ومفتقر إليه في تحقيق ذاته وأبنيته، وكل علم فهو تابع للعلم به مفتقر في تحقيق ذاته إليه.

فالعلم به أصل كل علم كما أنه سبحانه رب كل شيء ومليكه وموجده، ولا ريب أن كمال العلم بالسبب التام وكونه سبباً يستلزم العلم بمسببه كما أن العلم بالعلة التامة ومعرفة كونها علة يستلزم العلم بمعلوله، وكل موجود سوى الله فهو مستند في وجوده إليه استناد المصنوع إلى صانعه والمفعول إلى فاعله، فالعلم بذاته سبحانه وصفاته وأفعاله يستلزم العلم بما سواه فهو في ذاته رب كل شيء ومليكه والعلم به أصل كل علم ومنشؤه، فمن عرف الله عرف ما سواه ومن جهل ربه فهو لما سواه أجهل، قال تعالى : ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ [الحشر:١٩][2]

---

(١) انظر ما كتبه شيخنا د. محمد بن خليفة التميمي في كتابه "معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته (ص٩-٢٧)، فقد استفدت مما كتب في فوائد معرفة هذا العلم .

(٢) مفتاح دار السعادة (٨٦/١ نشر دار الكتب العلمية) .

ثالثاً : إن العبد بطبيعته يحب ما يعرفه بقدر معرفته به، فكذلك من عرف ا لله كان أشد حباً له، لذلك نسب شدة محبته تعالى للمؤمنين قال تعالى : ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ [البقرة:١٦٥]، ولا يكون الإيمان إلا عن علم ومعرفة صادقة، ولا سبيل للعبد إلى معرفة ا لله إلا عن طريق العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله .

رابعاً : إن زيادة إيمان العبد يعود مصدره إلى هذا الباب، فكلما ازداد العبد علماً با لله زاد إيمانه، لذلك تجد الجاهل با لله وأسمائه وصفاته من أغفل الناس لأنه بعيد عن الأسباب الداعية إلى تدبر كلام ربه والتعرف على معانيه حتى يزداد إيماناً ويخشع قلبه لعظمته، ولذلك قال تعالى : ﴿إنما يخشى ا للهَ من عباده العلماء﴾ [فاطر:٢٨]، والعلم المراد هنا العلم با لله عن طريق معرفة الأدلة التفصيلية في باب أسمائه وصفاته وأفعاله، واعتقاد أن ا لله متصف بها ثم يعمل بمقتضاها وأحكامها.

وتتضح أهمية دراسة هذا الباب ومعرفة ما سمى ا لله به نفسه أو وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ومعرفة معانيها، إذا عرفنا الآثار العظيمة التي تثمرها هذه المعرفة، فمن هذه الآثار ما يلي:

١- تحقيق كمال العبودية لله تعالى وذلك يتجلى في تحقيق كمال المعرفة با لله تعالى، فكلما كان العبد أعلم با لله كان له أطوع وعن محارمه أبعد، وصار قلبه معبَّداً لله محتاجاً إليه في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره .

٢- إن من أسرار القرآن تجلي الرب لعباده عبر صفاته، فتارة يتجلى[1] الرب عبر آيات الكتاب في جلباب الهيبة والعظمة، والجلال فتخضع الأعناق وتنكسر النفوس وتخشع الأصوات ويذوب الكبر كما يذوب الملح في الماء .

---

(١) لفظ التجلي ، استعمله ابن القيم هنا ، لكن ليس على مراد الصوفية ، في اعتقادهم تجلي ا لله تعالى لهم في هذه الدنيا ، فيشاهدونه ، إما عياناً وإما خيالاً كما يعرف ذلك عنهم من يعرف ، بل مراد ابن القيم أن ا لله تعالى يتعرف إلى عباده ، فبنظرهم إلى آياته وكلامه وما وصف به نفسه من أسماء وصفات ، يدركون المعاني العظيمة التي تكمنها هذه الأسماء والصفات ، فيعتقدون تلك المعاني في ضمائرهم ، ويتعبدون بها ربهم عز وجل ، في كل نوع من العبادة يستذكرون المعاني اللائقة بها ، وقد وضح ابن
=

٣- تارة يتجلى بكمال الأسماء وجمال الصفات والأفعال الدال على كمال الذات، فيستنفد حبه من القلب قوة الحب كلها حسب معرفته بذلك فيتفرغ لمحبته ويأبى التعلقَ بمحبة غيره كل الإباء .

٤- إذا تجلى بصفات الرحمة والبر واللطف قوي الرجاء فجَدَّ في العمل كما أن الباذر كلما قوي طمعه في المغل عمق أرضه بالبذر، وإذا ضعف رجاؤه قصر في البذر .

٥- إذا تجلى بصفات العدل والانتقام والغضب والسخط والعقوبة ضعفت أو بطلت قوى النفس الأمارة من الشهوة والحرص على المحرمات فأحضرت المطية حظها من الخوف والخشية والحذر.

٦- وإذا تجلى بصفات الأمر والنهي والعهد والوصية وإرسال الرسل وإنزال الكتب وشرع الشرائع انبعثت قوة الامتثال للأمر واجتناب النهي وتصديق الخبر .

٧- وإذا تجلى بصفات السمع والبصر والعلم انبعثت قوة الحياء من الله فتبقى حركاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان الشرع ...[1]

وفي مقام آخر نجد ابن القيم رحمه الله يبرز لنا صور هذه الآثار والثمار لأسماء الله الحسنى وصفاته العلى حيث يثبت أن هذه الأسماء والصفات لا بد لها في الوجود من متعلقات تؤثر فيها ولا يعقل كون هذه الأسماء والصفات بدون معان وموجبات ومقتضيات.

القيم نفسه هذا المعنى في قوله بعد سرد هذه الأنواع من التجليات بقوله : ((وجماع ذلك أنه سبحانه **يتعرف** إلى العبد بصفات إلهيته تارة ، وبصفات ربوبيته تارة ، فيوجب له شهود صفات الآلهية المحبة الخاصة والشوق إلى لقائه ، والأنس والفرح به والسرور بخدمته ...)) لكن يبقى أن ابن القيم في هذا الموضع استعمل هذه الكلمات التي اصطلح عليها الصوفية وعلقوا عليها معاني فاسدة ، فلو استعمل غيرها لكان أولى ، وإن كان كونه لا يقصد المعاني الفاسدة لا يخفى على من يعرفه ، والله أعلم .

(١) هذه الآثار من كلام ابن القيم في كتاب "الفوائد" (ص ١٢٦-١٢٨ ط/ دار البيان)، نقلتها بشيء من التصرف يسير .

فلا يعقل كون الله سميعاً بصيراً بلا شيء يسمع ولا شيء يبصر، ولا يعقل كونه تعالى عفواً بدون جريمة تحصل من العبد يعفى عنها . قال رحمه الله : «فمن أسمائه سبحانه "الغفار التواب العفو"، فلا بد لهذه الأسماء من متعلقات ولا بد من جناية تُغفر، وتوبة تُقْبَل، وجرائم يعفى عنها، ولا بد لاسمه "الحكيم" من متعلق يظهر فيه حكمه، إذ اقتضاء هذه الأسماء لآثارها كاقتضاء اسم "الخالق الرازق المعطي المانع" للمخلوق والمرزوق والمعطى والممنوع، وهذه الأسماء كلها حسنى.

والرب تعالى يحب ذاته وأوصافه وأسماءه فهو عفو يحب العفو ويحب المغفرة ويحب التوبة، ويفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه أعظم فرح يخطر بالبال، وكان تقدير ما يغفره ويعفو عن فاعله، ويحلم عنه ، ويتوب عليه ويسامحه : من موجب أسمائه وصفاته، وحصول ما يحبه ويرضاه من ذلك، وما يحمد به نفسه ويحمده به أهل سمواته وأهل أرضه : ما هو من موجبات كماله ومقتضى حمده ...».[1]

وهذه الفوائد والثمار تؤكد لنا أهمية دراسة ومعرفة معاني هذه الأسماء والصفات وعلى مقتضى هذه الآثار يهتم علماء أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً بدراسة هذا الباب، وهذه المعاني يجب إبرازها وتعليمها لجميع المسلمين بغض النظر عن اختلاف طبقاتهم في المعرفة والإدراك، فإنها معانٍ العلمُ بها ثمر والجهل بها خطب.

وبهذا يظهر خطأ من يرى عدم أهمية دراسة الأسماء والصفات ويذهب جاهداً يقلل من أهميتها مدعياً أن الاشتغال بها يصرف جهود الناس عما هو أهم أو أنه يفرق المسلمين على حسب زعمه[2]. وبجانب هذا من يرى أن تدريس العامة ما يتعلق بالأسماء

---

(١) مدارج السالكين (١/٤٥١)، وينظر مفتاح دار السعادة (٢/٩٠-٩١)، والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان جامي (ص٣٧٢-٣٨٢) .

(٢) انظر ما قاله د. يوسف القرضاوي في كتابه "وجود الله" ص٦، حيث ادعى أن معرفة الأسماء والصفات والكلام عنها يصرف العلماء عن الرد على الملحدين الذين لم يؤمنوا بوجود الله وأنه في هذا الزمن أفضل من ذهاب الوقت في الكلام على الصفات وأنه تحويل للمعركة إلى ما هو دون الأهم ، **وأنه توهين للصف، وفرار من الزحف وإعانة للعدو !!!** . وانظر رد د. محمد أحمد لوح على كلامه هذا في كتابه جناية التأويل الفاسد (ص٢٣٨-٢٣٩) .

والصفات ليس إلا إدخال شبه أهل الكلام عليهم وتمكينها من قلوبهم فيصبحوا في ظلمة الحيرة والضياع.

ولعله فاتته معرفة هذه الثمار والآثار المهمة التي لو عرفها الإنسان لجعل جل اهتمامه قراءة كتب السلف في الأسماء والصفات، وما يقوله العلماء في شرحها ليأخذ من ذلك ما يزداد قرباً من ربه وبعداً من إبليس اللعين، فليس قصد علماء السلف الذين ألفوا في هذا الباب إلا :

١- إبراز معاني هذه الأسماء والأوصاف الجميلة ليعرفها العبد ويتعبد بها، فمن لم يعرف معاني هذه الأسماء والصفات لا يعرف كيف يعبد ربه لعدم إدراكه حقيقة هذه المعاني قال أبو عمر الطلمنكي[1] : «من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله ﷺ المعرفةُ بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً لمعاني الأسماء ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني»[2].

٢- رد ما أدخله أهل الباطل من الفلاسفة والمتكلمين في هذا الباب .

ولما صنف حماد بن سلمة كتابه في الصفات قال : «جمعت هذا خوفاً من الجهمية أن يضلوا الناس»[3].

ويقول الإمام ابن خزيمة في بيان سبب تأليفه كتاب التوحيد :«أما بعد، فقد أتى علينا برهة من الدهر وأنا كاره الاشتغال بتصنيف ما يشوبه شيء من جنس الكلام، من الكتب، وكان أكثر شغلنا بتصنيف كتب الفقه التي هي خلو من الكلام في الأقدار

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي الطَلَمَنْكي، أبو عمر ، المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري ، سيف على أهل الأهواء والبدع، حدث عنه أبو عمر ابن عبد البر وأبو محمد ابن حزم . توفي سنة ٤٢٩ . (سير أعلام النبلاء ١٧/٥٦٦-٥٦٩)، وانظر ترتيب المدارك (٤/٧٤٩-٧٥١) .

(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/٢٢٦) .

(٣) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في التسعينية (١/١٥٩) .

الماضية، التي قد كفر بها كثير من منتحلي الإسلام، وفي صفات الله عز وجل التي نفاها ولم يؤمن بها المعطلون، وغير ذلك من الكتب التي ليست كتب الفقه.

وكنت أحسب أن ما يجري بيني وبين المناظرين من أهل الأهواء، في جنس الكلام في مجلسنا، ويظهر لأصحابي الذين يحضرون المجالس والمناظرة من إظهار حقنا على باطل مخالفينا كاف عن تصنيف الكتب على صحة مذهبنا وبطلان مذاهب القوم وغنية عن الإكثار في ذلك ... كنت أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث ممن لعله كان يحضر بعض مجالس أهل الزيغ والضلالة، من المعطلة، والقدرية المعتزلة، ما تخوفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول، إلى البهت والضلال في هذين الجنسين من العلم فاحتسبت في تصنيف كتاب يجمع هذين الجنسين من العلم ... »[1].

٣- تحذير الناس وبخاصة العوام وحمايتهم من الوقوع في تأويلات وأباطيل المعطلة وغيرهم من المنحرفين في هذا الباب، قال عثمان بن سعيد الدارمي في بيان سبب تأليفه كتاب النقض على المريسي : « ...حتى أذاعها المعارض فيكم، وبثها بين أظهركم، فخشينا ألا يسعنا إلا الإنكار على من بثها، ودعا الناس إليها، منافحةً[2] عن الله وتثبيتاً لصفاته العلى ولأسمائه الحسنى، ودعا إلى الطريقة المثلى، **ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها، ويفتتنوا، إذ بثها فيهم رجل كان يشير إليه[3] بعضهم بشيء من فقه وبصر ولا يفطنون لعثراته إذ هو عثر، فيكونوا من أخواتها منه على حذر**».[4]

فإذا كان مثل هذا الكتاب - الذي يتسم بقوة في الأسلوب وشدة في مخاطبة الخصم، - أريد بتأليفه أن ينشر بين العوام - ومنهم النساء والصبيان - فلا ينبغي الإنكار على من

---

(١) كتاب التوحيد (١/٩-١٠) .

(٢) يعني مخاصمة يقال : نافحه أي كافحه وخاصمه (انظر القاموس المحيط : مادة نفح)

(٣) (إليه) لم تكن في الأصل وأشار المحقق إلى وجودها في بعض نسخ الكتاب، لكن لم يدخلها هو في النص .

(٤) نقض الدارمي على المريسي (١/١٤٥-١٤٦) .

يكتب أو يتكلم في أسماء الله وصفاته، بقصد التأصيل وتعليم الناس وتبصيرهم العلم بخالقهم، ولا سيما في كثير من المجتمعات الإسلامية اليوم التي تسودها العقائد الباطلة، بل الكتب المقررة في المدارس في تلك المجتمعات - إلا بلاد الحرمين بحمد الله - مؤصلة على التعطيل إما الكلي وإما الجزئي .

ثم إن كون هذا العلم دخله كثير من الفلسفة وعلم الكلام لا يمنع من درس على منهج السلف الصالح من الاشتغال بتنقية هذه الشوائب منه، وإبراز الزبدة بالصورة التي أخذها الصحابة عن النبيﷺ ، بل هذا الذي يجب.

أما ترك العوام وطلبة العلم في حيرة في هذا الباب بينما تمر بهم موجات جارفة من عقائد أهل الأهواء التي تبث بكل حرية ويفصح بها أصحابها عبر جميع الوسائل المتاحة لهم - فمن أعظم الصد عن سبيل الله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على من طلب منعه من الكلام على مسائل الصفات عند العامة : «إن قول القائل: نطلب منه أن لا يتعرض لأحاديث الصفات وآياتها عند العوام، ولا يكتب بها إلى البلاد ولا في الفتاوى المتعلقة بها : يتضمن إبطال أعظم أصول الدين ودعائم التوحيد فإن من أعظم آيات الصفات آية الكرسي التي هي أعظم آية في القرآن كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، وقل هو الله أحد التي تعدل ثلث القرآن ...».

ثم ذكر سُوَراً وآياتٍ عديدةً ثم قال : «...وغير ذلك، كل ذلك من آيات الصفات ، فهل يؤمر من آمن با لله ورسوله بأن يُعرض عن هذا كله، وأن لا يبلغ المؤمنين من أمة محمدﷺ هذه الآيات ونحوها من الأحاديث، وأن لا يكتب بكلام الله وكلام رسوله الذي هو آيات الصفات وأحاديثها إلى البلاد، ولا يفتي من ذلك ولا به، وقد قال تعالى : ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾[الجمعة:٢] .

وأسوأ أحوال العامة أن يكونوا أميين، فهل يجوز أن ينهى عن أن يتلى على الأميين آيات الله أو عن أن يعلموا الكتاب والحكمة، ومعلوم أن جميع من أرسل إليه الرسول من العرب كانوا قبل معرفة الرسالة أجهل من عامة المؤمنين اليوم، فهل كان النبيﷺ ممنوعاً من تلاوة ذلك عليهم وتعليمهم إياه أو مأموراً به؟ أو ليس هذا من أعظم الصد عن سبيل

ا لله...». إلى آخر كلامه الذي عد فيه كثيراً من كتب السنة من الصحاح والمسانيد والسنن التي كتبها الأئمة والتي فيها تقريرٌ لمسائل الصفات وذكرُ آياتها، مبتدأ بكتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية الذي هو آخر كتاب صحيح البخاري[1] ... ثم قال : «فهل امتنع الأئمة من قراءة هذه الأحاديث على عامة المؤمنين، أو منعوا من ذلك؟ أم ما زالت هذه الكتب يحضر قراءتها ألوف مؤلفة من عوام المؤمنين قديماً وحديثاً؟ وأيضاً فهذه الأحاديث، لما حدث بها الصحابة والتابعون ومن اتبعهم من الخالفين، هل كانوا يخفونها عن عموم المؤمنين ويتكاتمونها ويوصون بكتمانها؟ أم كانوا يحدثون بها كما كانوا يحدثون بسائر سنن رسول ا لله ﷺ ...»[2].

(١) عقد البخاري في هذا الكتاب ٥٨ باباً كلها غير الأول تتعلق بالأسماء والصفات والكلام على أفعال العباد والذي يقصد منه البخاري التفريق بين فعل ا لله وفعل العبد، ويعود هذا أيضاً إلى الكلام في الصفات . (انظر بيان الشيخ الغنيمان لمقصود البخاري من تبويبه على إثر كل نص صدر به البخاري الأبواب) .

(٢) التسعينية (١/١٢١-١٤٩ تحقيق د. محمد بن إبراهيم العجلان نشر مكتبة المعارف الرياض) بشيء من التصرف .

الفصل الثاني

بيان منهج السلف في الأسماء والصفات

وموقفهم من الآراء المخالفة لمذهبهم

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان منهج السلف في الأسماء والصفات

المبحث الثاني : موقف السلف من الآراء المخالفة لمذهبهم

المبحث الثالث : بيان وجوب التمسك بمذهب السلف في باب الأسماء والصفات

المبحث الأول

بيان منهج السلف في الأسماء والصفات

يتميز منهج السلف الصالح في أبواب الاعتقاد كلها بنصاعته ووضوحه وأصالته، فإنه منهج يعتمد على أسس قوية ، أهمها التمسكُ بما ورد عن ا لله وعن رسوله ﷺ دون زيادة أو نقصان، ولا أدل على ذلك من منهجهم في باب الأسماء والصفات .

وأقدم هنا عرضاً لهذا المنهج في باب الأسماء وباب الصفات، كل على حدة .

أولاً: باب الأسماء الحسنى

يعتمد اعتقاد السلف الصالح في هذا الباب على النقاط التالية :

١- الإيمان بثبوت الأسماء الحسنى الواردة في القرآن والسنة من غير زيادة ولا نقصان.

٢- الإيمان بأن ا لله تعالى هو الذي سمى نفسه بهذه الأسماء إما في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ولا يُنشأ ذلك أحد من خلقه، فا لله عز وجل هو الذي تكلم بهذه الأسماء ، وأسماؤه منه، وليست محدثة مخلوقة كما يزعم الجهمية والمعتزلة ومن سار على منهجهم .

٣- الإيمان بأن هذه الأسماء دالة على معان في غاية الكمال فهي أعلام وأوصاف ، ليست كالأعلام الجامدة التي لم توضع باعتبار معناها كما يزعم المعتزلة .

٤- احترام معاني تلك الأسماء وحفظ ما لها من حرمة في هذا الجانب وعدم التعرض لتلك المعاني بالتحريف والتعطيل كما هو شأن أهل الكلام .

٥- الإيمان بما تقتضيه تلك الأسماء من الآثار وما ترتب عليها من الأحكام .[1]

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء ا لله الحسنى (ص٢٩) .

وهذا مجمل اعتقادهم وهو مبني على قواعد استنبطها العلماء تقرر هذا المعتقد، وهـذه القواعد ذكرها الإمام ابن القيم[1] مع قواعد أخرى تتعلق بهذا البـاب عمومـاً وأذكـر هنـا شيئاً منها ليدل على منهجهم.

القاعدة الأولى: إن أسماء ا لله تعالى كلها حسنى

ويدل لذلك قوله تعالى : ﴿و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحـدون في أسمائه﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقوله تعالى : ﴿قل ادعوا ا لله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء:١١٠]، وقوله تعالى : ﴿ا لله لا إله إلا هو له الأسماء الحسـنى﴾ [طه:٨]، وقوله تعالى : ﴿هو ا لله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى﴾ [الحشر:٢٤].

وحسنى تأنيث أحسن على وزن فعلى[2]

والمراد أنها البالغة في الحسن غايته، وذلك لما تتضمنه من المعاني الكاملة التي لا نقـص فيها ولدلالتها على مسمى ا لله وهو أحسن وأعظم مسمى[3] . قال ابن القيم رحمـه ا لله : «أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات، فهـي أسمـاء وهي أوصاف وبذلك كانت حسنى إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى ولا كانت دالة على مدح ولا كمال، ولساغ وقوع أسماء الانتقـام والغضـب في مقـام الرحمـة والإحسان وبالعكس».[4]

---

(١) انظر كتابه بدائع الفوائد (١/١٥٩-١٧٠)، وقد أفردها شيخنا الأستاذ الدكتور عبـد الـرزاق بـن عبـد المحسن البدر في كتاب مستقل أسماه : «فائدة جليلة في قواعد الأسماء والصفات من كتاب بدائع الفوائد لابن القيم»، ومدارج السالكين (١/٥٢-٥٤)، وانظر أيضاً كتاب القواعد المثلى للشيخ محمد العثيمـين (٩-١٧ - تحقيق أشرف) .

(٢) انظر لسان العرب مادة : حسن .

(٣) القواعد المثلى (ص٩) .

(٤) مـدارج السـالكين (١/٣٦-٣٧ ط/دار الكتـب العلميـة)، وانظـر في توضيـح هـذه القـاعدة : تفسـير السعدي (٣/٥٩)، والأسئلة والأجوبة الأصولية للشيخ عبد العزيز السـلمان (ص٥١)، والقواعـد المثلـى (ص٩)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء ا لله الحسنى (ص٣٩٣-٤١٦) .

القاعدة الثانية : أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف

للأسماء الحسنى اعتباران :

اعتبار من حيث الدلالة على الذات

اعتبار من حيث الدلالة على الصفات .

فأسماء الله الحسنى بالاعتبار الأول أعلام فتكون مترادفة لأنها تدل على مسمى واحد وهو الله عز وجل، واعتبار العلمية في أسماء الله الحسنى معهود من الأئمة، قال الدارمي بعد ذكر حديث الوليد بن مسلم الذي فيه سرد الأسماء : «فهذه كلها أسماء لم تزل له كما لم يزل، بأيها دعوت فإنما دعوت الله نفسه»[1].

فمثلاً، قوله تعالى : ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ [الحشر:٢٢-٢٤]، كل هذه الأسماء مع اختلاف ألفاظها تدل على الله فإن المسمى الملك هو الله والمسمى بالقدوس هو الله والمسمى بالسلام هو الله وهكذا بغض النظر عن معنى كل اسم على انفراده.

أما بالاعتبار الثاني وهو اعتبار المعنى والصفة فهذه الأسماء كلها صفات فهي متباينة لدلالة كل اسم على معنى خاص . فمعنى اسم العزيز غير معنى اسم الرحمن ومعنى اسم الحي غير معنى اسم العليم وغير ذلك.[2]

القاعدة الثالثة : أسماء الله تعالى كلها توقيفية

وهذا شرط أساس كما تقدمت الإشارة إلى أن الله تعالى هو الذي يسمي نفسه إما في كتابه أو على لسان رسوله، وذلك أن ما يستحقه الرب من اسم أو صفة من الغيب

---

(١) نقض الدارمي على المريسي (١/١٨٣-١٨٤) .

(٢) انظر القواعد المثلى (ص١١)، وانظر الكلام على هذه القاعدة وأدلتها والفوائد المستفادة منها في معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص٤١٩-٤٥٢) .

الذي لا سبيل إليه من طريق العقل أو القياس، بل لا بد أن يكون بالوحي، يقول تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ [الإسراء:٣٦].

وقال تعالى محرماً القول عليه بغير علم : ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا با لله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على ا لله ما لا تعلمون﴾ [الأعراف:٣٣]، وتسمية ا لله تعالى بما لم يسم به نفسه من القول عليه بغير علم وهو أشد جرماً من الشرك ، قال ابن القيم في هذه الآية : «فرتب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش ثم ثنى بما هو أشد تحريماً منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلث بما هو أعظم تحريماً منها وهو الشرك به سبحانه، ثم ربَّع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم . وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه».[1]

فلا يجوز القياس في باب الأسماء الحسنى فيلحق بالشيء نظيره، فمثلاً اسمه تعالى "الجواد" لا يجوز أن يقاس عليه كلمة السخي فتطلق عليه اسماً، وإن كان اللفظان متقاربين في المعنى لأن الثاني لم يرد التوقيف به، وكذلك القوي لا يقاس عليه الجلد، ومثله العليم فلا يسمى ا لله عارفاً لعدم التوقيف.[2]

القاعدة الرابعة : أسماء ا لله تعالى غير محصورة للخلق بعدد معين

والمراد أن أسماء ا لله تعالى لا تدخل تحت حصر بعدد معين يعلمه الخلق، بل استأثر ا لله بها في علم الغيب عنده، لا يعلم ذلك أحد إلا ما أخبر هو، ومن أدلة ذلك قوله ﷺ في

---

(١) إعلام الموقعين (٣٨/١ ط/دار الجيل عناية طه عبد الرؤوف) .

(٢) انظر شأن الدعاء للخطابي (ص١١١-١١٣)، وانظر الكلام على هذه القاعدة في القواعد المثلى (ص١٦)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء ا لله الحسنى (ص٤٣-٥٤)، ومنهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة (٣٨٣/٢-٣٨٦) .

دعائه : «اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك».[1]

فقوله : لا أحصي ثناء عليك يدل على أن الثناء على الله إنما يكون بصفاته الكاملة فلو كانت أسماؤه محصية لأحصاها النبي ﷺ، ولو حصل ذلك لكان قد أحصى صفاته، ومعلوم أن صفاته ومحامده لا تحصى.[2] ولأن الله تعالى يقول ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ [لقمان :٢٧]، وأسماؤه تعالى من كلامه وكلامه من صفاته .

ومن الأدلة أيضاً قوله ﷺ : «ما أصاب عبداً قط همٌّ ولا حزنٌ فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري...» الحديث.[3]

فقوله "استأثرت به في علم الغيب عندك" يدل على أن من أسمائه ما استأثر الله به في علم الغيب عنده ، وكل ما هو من الغيب لا يمكن أحد العلم به فضلاً عن الإحاطة به إلا بإخبار من الله.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود (٢٠٣/٤ مع شرح النووي).

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل (٣٣٢/٣-٣٣٣) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٩١/١، ٢٦٧/٥، ١٥٣/٦) وابن حبان في صحيحه (برقم ٢٣٧٢ - الموارد)، والطبراني في معجمه الكبير (برقم ١٠٣٥٢)، والحاكم في المستدرك (٥٠٩/١) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم، والحديث قد حسنه الحافظ ابن حجر في تخريج أذكار النووي (انظر الأذكار (ص١٦٦) وصححه الشيخ الألباني كما في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٩)، وانظر تخريجه مستوفى هناك .

وأكتفي بهذا في سرد القواعد وهي أهمها، من حيث تحديد منهج السلف في باب أسماء الله الحسنى، وينظر الباقي وغير ذلك من المباحث المفيدة في هذا الباب في المراجع التي تناولت الموضوع بشكل أوسع.[1]

ثانياً : باب الصفات

يقوم منهج السلف الصالح في الصفات على أسس ثلاثة:

(١) إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ .

(٢) تنزيه الله تعالى عن أن يشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين .

(٣) قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصافه بتلك الصفات .

أما الأساس الأول فهو قطب رحى هذا الباب، حيث إنه يُبْرز قيام السلف الصالح بالواجب عليهم من تصديق قول الله وقول رسوله ﷺ ، فلم يتعرضوا لهما بالتكذيب الصريح أو الحكمي، وأعني بالحكمي ما سلكه أهل الكلام من التأويل الفاسد والتفويض الفارغ، فإن مفاده رد النص وتعطيله عن مقصوده.

ينبثق من الأساس الأول عدة أمور تعتبر قواعد لهذا المنهج .[2]

أولاً : إثبات الصفة كما جاءت في الكتاب والسنة

وذلك بأن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، قال الإمام أحمد رحمه الله : «لا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه عز وجل».[3]

---

(١) من ذلك بدائع الفوائد لابن القيم، وكتاب القواعد المثلى ، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى وغيرها .

(٢) استفدت هذه الأمور من محاضرات ألقاها علينا شيخنا حفظه الله - الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي في السنة المنهجية، وقد حاولت توثيق نصوصها من كتب أهل العلم .

(٣) ذكرُ محنة الإمام أحمد ، لحنبل بن إسحاق (ص٦٨)، وقد نقلها ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢١١-٢١٢ بعدة الفاظ) عن الخلال في السنة، ونقل مثله شيخ الإسلام ابن تيمية بلفظ :"لا =

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وأصل دين المسلمين أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتبه وبما وصفته به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبتون له تعالى ما أثبته لنفسه ، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، ويتبعون في ذلك أقوال رسله ، ويجتنبون ما خالف أقوال الرسل ، كما قال تعالى : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ [الصافات : ١٨٠] ، أي عما يصفه الكفار المخالفون للرسل ، ﴿وسلام على المرسلين﴾ [الصافات : ١٨١] ، لسلامة ما قالوه من النقص والعيب ، ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ [الصافات : ١٨٢]».[١]

ثانياً : الإيمان بأن تلك الصفات لها معانٍ يجب اعتقادها

قال الإمام الطبري : «فإن قال لنا قائل : فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت ، وجاء ببعضها كتاب الله عز وجل ووحيُه وجاء ببعضها رسول الله ﷺ ؟ قيل : الصواب من هذا القول عندنا أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى ذلك عن نفسه جل ثناؤه - فقال : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى : ١١].[٢]

وقال ابن تيمية «...نعلم أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي[٣] بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد ...».[٤]

يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، لا يتجاوز القرآن والحديث" (مجموع الفتاوى ٥/٢٦، وذكر نحوه ابن قدامة في لمعة الاعتقاد (ص٩٠) .

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٤٠٥-٤٠٦) .

(٢) التبصير في معالم الدين (ص١٤٠) .

(٣) اللغز مَيْلُك بالشيء عن وجهه، وتعمية المراد وإضماره على خلاف ظاهره، ويقال : ألْغز في كلامه إذا ورّى فيه، وعرض ليخفى . والأحاجي : مخالفة المعنى للفظ (انظر لسان العرب ٥/٤٠٥-٤٠٦، و١٤/١٦٥) .

(٤) مجموع الفتاوى (٥/٢٦) .

وهذا المبدأ يؤكده الكلام المشهور المروي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن[1] شيخ مالك أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥]، كيف استوى قال : «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق».[2]

ومثله ما روي عن مالك أيضاً.[3] فنحن "لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته ولكن **نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب ، فنعلم معنى الاستواء** ...".[4] وقد نص غير واحد من السلف على أن المراد بالاستواء العلو والارتفاع.

ثالثاً : الإيمان بأن تلك المعاني تليق بالله ولا تشبه صفات المخلوقين

فإثبات السلف لهذه الصفات إثبات بلا تمثيل[5] ولا تكييف[6] ولا تشبيه[7] وإنما هو القول كما قال الله ورسوله ، قال إسحاق بن إبراهيم[8] : «أما إذا قال كما قال الله

---

(١) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ أبو عثمان مفتي المدينة القرشي التيمي المشهور بربيعة الرأي، كان من أئمة الاجتهاد توفي سنة ١٣٦ (انظر تاريخ بغداد ٨/٤٢٠) وسير أعلام النبلاء (٦/٨٩) .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٤١-٤٤٢ برقم ٦٦٥ - ط/٤ دار طيبة) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٠٦ برقم ٨٦٨) والعجلي في تاريخ الثقات (ص١٥٨ برقم ٤٣١)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١٦٤ برقم ٧٤)، والذهبي في العلو (انظر مختصره ص١٣٢)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة قال : سئل ربيعة ...به» ، مجموع الفتاوى (٥/٤٠)، وقال في موضع آخر «ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك » (٥/٣٦٥)، وقد صححه الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص١٣٢) .

(٣) انظر تخريجه في المراجع المحال عليها في تخريج كلام شيخه ، وانظر ما قام به شيخنا الأستاذ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر من شرح وافٍ له في مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١١٢ السنة ١٤٢١هـ (١١-٧١) جزاه الله خيراً .

(٤) مجموع الفتاوى (٥/٤٠) .

(٥) التمثيل هو التسوية بين الشيئين، وهو أيضاً الند والنظير (انظر لسان العرب مادة : مثل) .

والتمثيل في باب الصفات هو الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوقين، وهو قول الممثل : له يد كيدي وسمع كسمعي تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. (انظر معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات (ص٦٥)، وانظر القواعد المثلى (ص٣٥) .

تعالى : يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمعٍ ولا كسمعٍ، فهـذا لا يكـون تشبيهاً».[1] وقال أبـو القاسـم التيمـي الأصبهـاني : «...إن صفاتـه لا يشـبهها صفـات، وذاته لا يشبهها ذات... وليس في إثبات الصفات ما يفضي إلى التشبيه كمـا أنـه ليـس في إثبات الذات ما يفضي إلى التشبيه».[2]

رابعاً: تفويض علم الكيفية إلى الله عز وجل

وهذا نفي للعلم بالكيفية لا نفي الكيفية نفسها، وسيأتي الكلام على هـذا مفصـلاً في بيان موقف السلف من التفويض ، إن شاء الله .

وأما الأساس الثاني، وهو تنزيه الله عن مشابهة شيء من خلقه ، فيشـتمل علـى مـا يلي :

أولاً : نفي جميع النقائص والعيوب عن الله تعالى ، قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة : «صفات النقص يجب تنزيهه عنها مطلقاً، وصفات الكمال تثبت لـه علـى وجـه لا يماثلـه فيها مخلوق».[3] فالله تعالى منزه عن كل ما لا يليـق بـه شـرعاً أو عقـلاً كـالولد والوالـد والشريك والند والشبيه .

---

(٦) والتكييف هو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا من غير أن يقيدها بمماثل. والفرق بين التكييف والتمثيل أن التكييف ليس فيه تقيد بمماثل، أما التمثيل ففيه التقييد كما سبق مثالـه .(انظـر معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات (٦٤) .

(٧) التشبيه هو كالتمثيل، لكن يفرق بينهما بأن التمثيل مساواة الشيء لغيره من جميع الوجوه، والتشبيه هو مساواة الشيء لغيره من أكثر الوجوه . (انظر القواعد المثلى (ص٣٦)، ومعتقد أهل السـنة والجماعـة في الأسماء والصفات (ص ٦٥) .

(٨) هو ابن مخلد الحنظلي ، أبو محمد ابن راهويه المروزي ، ثقة حافظ مجتهد ، قرين أحمد بن حنبل ، مـات سنة ثمان وثلاثين (ومئتين) ، وله اثنتان وسبعون (سنة) (التقريب) وراجع ترجمته مستوفية في سير أعـلام النبلاء (٣٥٨/١١) .

(١) سنن الترمذي (٤٢/٢) تحقيق أحمد شاكر ط/الحلبي .

(٢) الحجة في بيان المحجة (١٨٦/٢)، وانظر مجموع الفتاوى (٢٦/٥) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٢٤٥/١٠)، وانظر نقض تأسيس الجهمية (٥٧/١) .

ثانياً : أن يكون النفي بالنص ، فكل ما ينفى عن الله تعالى لا بد أن يكون مصدره نصاً من كتابه أو سنة رسوله ﷺ ، فينفى عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ .

ثالثاً : التوقف في الألفاظ المجملة

وهي التي لم يرد نص بإثباتها ولا بنفيها، ومنهج السلف في ذلك أنهم لا يطلقون هذه الألفاظ لا نفياً ولا إثباتاً، بل يستفسرون قائله، فإن ذكر معنى باطلاً ردوه ، وإذا ذكر معنى صحيحاً أثبتوا المعنى وردوا إطلاق اللفظ لعدم ورود النص به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ...ولهذا كره السلف والأئمة – كالإمام أحمد وغيره أن ترد البدعة بالبدعة فكان أحمد في مناظرته للجهمية لما ناظروه على أن القرآن مخلوق، وألزمه أبو عيسى محمد بن عيسى برغوث[1] أنه إذا كان غير مخلوق لزم أن يكون الله جسماً، وهذا منتف، فلم يوافقه أحمد ، لا على نفي ذلك ولا على إثباته، بل قال : ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾.

ونبه أحمد على أن هذا اللفظ لا يدرى ما يريدون به، وإذا لم يعرف مراد المتكلم به لم يوافقه لا على إثباته ولا على نفيه، فإن ذكر معنى أثبته الله ورسوله أثبتناه، وإن ذكر معنى نفاه الله نفيناه باللسان العربي المبين، ولم نحتج إلى ألفاظ مبتدعة في الشرع، محرفة في اللغة ، ومعانيها متناقضة في العقل، فيفسد الشرع ، واللغة ، والعقل، كما فعل أهل البدع من أهل الكلام الباطل المخالف للكتاب والسنة ».[2]

ومن الألفاظ المجملة : الجسم والجهة والتحيز والجوهر والتركيب والتسلسل والحيز والعرض والمكان والبعض والجزء، فمثلاً من قال : إن الله في جهة ، وأراد بذلك أنه محصور في شيء من مخلوقاته، لم يُسَلَّم له هذا الإثبات، وإن قال : إنه مباين للمخلوقات

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عيسى برغوث الجهمي ، رأس البدعة ، أحد من كان يناظر الإمام أحمد وقت المحنة ، له مصنفات ، توفي سنة ٢٤٠هـ وقيل ٢٤١هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/٥٥٤) .

(٢) مجموع الفتاوى (٥/٤٢٩-٤٣٠)، وانظر ٥/٢٩٩، و٥/٣٦، و٥/٤٣٢-٤٣٣، و٥/٣٠٥) والتدمرية (ص١٥ – السعوي) .

فوقها وأنه يشار إليه، لم يمانع في هذا الإثبات، لكن يقال له إن هذا اللفظ لم يرد به الشرع.[1]

رابعاً : إن الله لا يوصف بالنفي المحض

والمراد أن النفي يجب أن يتضمن إثباتاً ومدحاً، فإن النفي المحض ليس كمالاً، فلا بد مع نفي أي نقص أو عيب اعتقاد ثبوت كمال ضده، فمثلاً، نفى الله عن نفسه السِنة والنوم، في قوله تعالى ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ [البقرة:٢٥٥]، فلا بد مع اعتقادنا نفي السنة والنوم عنه تعالى اعتقاد كمال حياته وقيوميته. ونفى عن نفسه العجز لكمال علمه وقدرته كما قال تعالى : ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض، إنه كان عليماً قديراً﴾ [فاطر: ٤٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «ينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتاً ، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء ، وما ليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون مدحاً أو كمالاً، ولأن النفي المحض وصف به المعدوم والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال ... ».[2]

خامساً : الإجمال في النفي غالباً، والتفصيل في الإثبات

يتميز المنهج السلفي في هذا الباب بموافقته لمنهج القرآن وهو أن التفصيل يكون في إثبات صفات الكمال، وذلك أنه كلما كثرت الصفات الثبوتية الكاملة مع تنوع دلالاتها كلما ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر، أما النفي فالإجمال فيه أدل على التنزيه من كل وجه، مثاله قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾[الشورى:١١]، وقوله ﴿ولم يكن

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٥/٢٩٩)، وشرح الطحاوية (ص٢٦١ - الأرنؤوط) .

(٢) التدمرية (ص٥٧-٥٨ - السعوي)، وانظر شرح الطحاوية (ص ٦٩-٧٠ - الأرنؤوط) .

له كفواً أحد﴾، وقوله : ﴿هل تعلم له سمياً﴾[مريم:٦٥]، ففي هذا بيان لعموم كمال الله تعالى.[1]

وأما الأساس الثالث، وهو قطع الطمع عن إدراك الكيفية فيتضمن أموراً، منها:

أولاً : أن الله تعالى لم يطلع الخلق على ذاته ولم يكلفهم معرفة ذاته، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : «إدراك الكيفية مستحيل وهذا ما نص عليه في هذه الآية من سورة طه، فقوله : ﴿يحيطون به﴾ فعل مضارع منفي، والفعل الصناعي الذي يسمى بالفعل المضارع، وفعل الأمر والفعل الماضي ينحلّ عند النحويين عن مصدر وزمن، فالمصدر كامنٌ في مفهومه إجماعاً، فيحيطون في مفهومها (الإحاطة) فيتسلط النفي على المصدر الكامن في الفعل فيكون معه كالنكرة المبنية على الفتح، فيصير المعنى: لا إحاطة للعلم البشري برب السموات والأرض، فينفي جنس أنواع الإحاطة عن كيفيتها ، فالإحاطة المُسندة منفية عن رب العالمين».[2]

ثانياً : إن العقل البشري قاصر عن معرفة كيفية صفات الله تعالى ، وذلك لأن الشيء لا يعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته أو العلم بنظيره المساوي له، أو بالخبر الصادق . وكل هذه الطرق منتفية في كيفية صفات الله فوجب بطلان تكييفها، كما أن نفس الإنسان التي هي أقرب الأشياء إليه بل هي هويته، وهو لا يعرف كيفيتها ولا يحيط علماً بحقيقتها، فالخالق جل جلاله أولى أن لا يعلم العبدُ كيفيته ولا يحيط علماً بحقيقته.[3]

وهناك قواعد أخرى تعتبر أصلاً في الرد على المخالفين في هذا الباب، منها:

١- إن القول في الصفات فرع عن القول في الذات

---

(١) منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى (٢/٤٣٠) ، وانظر أمثلة ذلك في التدمرية (٨-١٢ - السعوي)، والتسعينية (١/١٧١-١٧٢ - تحقيق العجلان) .

(٢) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص٢٤)، وانظر آداب البحث والمناظرة له (ص١٥٨) .

(٣) رسالة في العقل والروح لابن تيمية مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢/٤٤)، وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات (ص١٠٠-١٠١) .

أي كما أننا نؤمن بأن الله تعالى ذاتاً لا نعرف كيفيتها فكذلك يجب أن نثبت له صفات حقيقية لا تماثل الصفات، وفي هذا رد على الجهمية والمعتزلة وغيرهم ممن يثبت الذات وينفي الصفات .

٢- إن القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر

أي إذا أثبتنا لله بعض الصفات حقيقة دون تكييف فيجب كذلك أن نثبت له كل ما وصف به نفسه على هذا الوجه - حقيقة بلا تكييف - وهذا فيه رد على الأشاعرة والماتريدية القائلين ببعض الصفات والنافين لبعضها الآخر .

وهذان الأصلان ذكرهما شيخ الإسلام ابن تيمية في التدمرية.(١)

وقد ذكر بعض الأئمة شيئاً من ذلك قبله . أما القاعدة الأولى فقد ذكرمثلها أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر، قال في الإجماع الخامس : «وأجمعوا على أن صفته عز وجل لا تشبه صفات المحدثين ، كما أن نفسه لا تشبه أنفس المخلوقين».(٢)

وتؤخذ أيضاً من كلام أبي نصر السجزي في رده على من أنكر الحرف والصوت(٣) قال : «الفصل الثامن في بيان أن الذين يزعمون بشاعته من قولنا في الصفات ليس على ما زعموه، ومع ذلك فلازم لهم في إثبات الذات مثل ما يلزمون أصحابنا في الصفات»

وذكرها أيضاً أبو القاسم الأصبهاني فإنه قال : «الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات، وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها، وعلى هذا مضى السلف».(٤)

---

(١) (ص ٤٣ و٣١ السعوي) .

(٢) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب (ص١٢٢ تحقيق عبد الله شاكر الجنيدي ط/المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ١٤١٣) .

(٣) ص ١٨٥ .

(٤) الحجة في بيان المحجة (١/١٧٥ و١/٢٨٨) .

وذكرها أيضاً أبو سليمان الخطابي والخطيب البغدادي . أنقله من قول الخطيب مع طوله لما فيه من فوائد، قال رحمه الله : «أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والفصل إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه، **والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله.**

وإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فإذا قلنا : لله يد وسمع وبصر فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه، ولا نقول إن معنى اليد القدرة ولا أن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ، ونقول إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ و﴿و لم يكن له كفواً أحد﴾ »[1].

---

(١) جواب أبي بكر الخطيب عن سؤال بعض أهل دمشق في الصفات (ص٦٤-٦٧ تحقيق جمال عزون دار الريان بالإمارات العربية المتحدة)، وتذكرة الحفاظ (٣ /١١٤٢-١١٤٣) في ترجمة الخطيب البغدادي . وقد نسب نفس الكلام إلى الخطابي كل من ابن قدامة وشيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي والسيوطي، (انظر ذم التأويل لابن قدامة ص١٥ برقم ١٥، ودرء التعارض ٢٧٨/٧، ونقض تأسيس الجهمية ٢٥١/١، ومجموع الفتاوى ١٩٦/٣، و٥/٥٨-٥٩، و٣٥٥/٦، وكتاب الأربعين في صفات رب العالمين ص٩٣-٩٤ برقم ٩٦، قال الذهبي عقبه : « قلت هذا كله كلام الخطابي في كتاب "الغنية عن الكلام" له... »)، وصون المنطق للسيوطي (ص٩١-١٠١) . فلعل الخطيب استفاده من الخطابي . قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقل الكلام ونسبته إلى الخطابي : « هذا كله كلام الخطابي ، وهكذا قاله أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له أخبر فيها أن مذهب السلف على ذلك » مجموع الفتاوى ٥٩/٥ . وقد نقله د. خالد عبد اللطيف في منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة (٤١٣/٢) ونسبه للخطابي لكن أحال إلى ذم الكلام لابن قدامة وتذكرة الحفاظ للذهبي، والذي في تذكرة الحفاظ نسبته إلى الخطيب البغدادي .

وأما الأصل الثاني وهو أن القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر، فيمكن أخذه من كلام ابن جرير الطبري في كتاب التبصير في معالم الدين[1] قال رحمه الله : «...فإن يكن جائزاً أن يقال : سمع وأبصر من لا سمع له ولا بصر، إنه لجائز أن يقال : تكلم من لا كلام له، ورحم من لا رحمة له، وعاقب من لا عقاب له. وفي إحالة جميع الموافقين والمخالفين أن يقال : يتكلم من لا كلام له، أو يرحم من لا رحمة له، أو يعاقب من عقاب له، أدل دليل على خطأ قول القائل : يسمع من لا سمع له، ويبصر من لا بصر له ...».

وبهذا العرض السريع يتبين أن منهج السلف الصالح في أسماء الله وصفاته هو التقيد بقول الله وقول رسوله ﷺ، مما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، مع اعتقاد المعنى الدال عليه اللفظُ - على الوجه اللائق بالله تعالى مع نفي التمثيل والتكييف والتشبيه - في الإثبات، ومع اعتقاد كمال الضد في النفي .

(١) ص ١٤١

المبحث الثاني

موقف السلف من الآراء المخالفة لمذهبهم

وأقصد في هذا المبحث بيان الآراء التي تضاد المنهج السلفي في هذا الباب بغض النظر عن الطوائف التي تتبناها من الفرق الإسلامية، وذلك أن هذه الآراء ما زالت موجودة بين أظهر المسلمين - بل هي السائدة في بعض مجتمعاتهم - وتشكل خطراً جسيماً وضرباً من التهديد ليس بيسير ، على اعتقاد عامة المسلمين، بخلاف الطوائف بأسمائها التي ينكر وجودها كثير من الناس اليوم - وإن كنت لا أوافق على ذلك - لكن أرى العناية ببيان هذه الآراء والرد عليها والاهتمام بها فيه نوع من القمع لها من الجذور .

وقد اخترت الكلام على ثلاثة آراء فقط، وهي التأويل والتفويض والتشبيه لبيان موقف السلف منها، لعلاقتها المباشرة بالتعامل مع نصوص الصفات، حيث إن هذا البحث في جمع كلام السلف في باب الأسماء والصفات، فجدير بأن يُعنى فيه ببيان أنهم لم يصدر منهم إحدى هذه الآفات، وأنه لا يوجد في كلامهم أدنى إشارة إلى أنهم وقعوا فيها، فإنهم قد تمسكوا بأصل لا يتزعزع، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن المعلوم أن أصل بلاء المتكلمين أمران : آفة التعطيل[1] وآفة التشبيه[2]، فالكلام على التأويل والتفويض يشمل جانب التعطيل، وهما الواجهة التي يتستر بها المعطلة .

---

(١) التعطيل في اللغة : هو الخلو والترك والتفريغ ومنه قوله تعالى ﴿وبئر معطلة﴾ لبيود أهلها أي تركهم وردها، يقال : ((عطلت المرأة وتعطلت إذا خلا جيدها من القلائد، وقوس عُطُل أيضاً : لا وتَرَ عليها، وتعطل الرجل إذا بقي لا عمل له)) . (الصحاح للجوهري ١٧٦٧/٥) .

وفي باب الأسماء والصفات يراد به تعطيل الباري سبحانه عن كماله بنفي أسمائه وصفاته وأفعاله، أو بعضها. (انظر الجواب الكافي لابن القيم (ص١٥٣)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات (ص٦٢-٦٣).

(٢) انظر بدائع الفوائد (١٦٥/١-١٦٦) .

وقد صدرت هذا المبحث بتمهيد في بيان موقف السلف من نصوص الصفات، ليعطينا صورة واضحة عن حال أهل القرون المفضلة في التعامل مع هذه النصوص[1] .

تمهيد : في موقف السلف من نصوص الصفات .

لقد تربى الصحابة رضي الله عنهم في مدرسة النبوة وأخذوا على يدي النبيﷺ العلم من ينابيعه الصافية ، وشاهدوا الوحي المنزل عليه، وكانوا هم أحرص الناس على تعلم القرآن وتفسيره ومعرفة ما فيه من علوم العقائد والأحكام. ولا أدل على ذلك من وصف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لحالهم : «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن».[2]

وقال أبو عبد الرحمن السلمي[3] «حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبيﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً».[4]

---

(١) ينظر آخر المبحث السابق للقواعد والأصول التي مشى عليه السلف في الرد على المخالفين في هذا الباب . أما هذا المبحث فالمقصود منه الإبانة عن الموقف الصارم الذي اتخذه السلف تجاه من زاغ عن الصراط في الباب وأنهم لم يوافقوهم على باطلهم .

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (٣٥/١)، و(٨٠/١ برقم ٨١ - شاكر)، بإسناد صحيح، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٩/٣-١٢٠) .

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي الإمام، مقرئ الكوفة، روى عن جمع من الصحابة، منهم عمر وعثمان وعلي وسعد وخالد بن الوليد وابن مسعود رضي الله عنهم وهو ثقة (انظر ترجمته في الطبقات الكبرى (١٧٢/٦)، وتذكرة الحفاظ (٥٥/١)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٧/٤)، وتهذيب التهذيب (١٨٣/٥-١٨٤) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤١٠/٥)، والطبري في التفسير (٣٦/١)، والحاكم في المستدرك (٥٥٧/١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٧٢/٦)، ومحمد بن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٨٦) .

ومن العلم الذي أخذوه وسمعوا تفسير النبيﷺ لآياته، بيانُ أسماء الله وصفاته، فقد تكلم النبيﷺ على الآيات المتعلقة بهذا الباب وأخذ ذلك عنه الصحابة وفهموه واعتقدوه كما فهموا واعتقدوا كلامه في مسائل الأحكام، فما من شيء فيه منفعة لهم في الدين - وإن دقت - إلا وقد بينه لهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين - وإن دقت - أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين، الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية، فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مُسْكة[1] من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام؟ ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه».[2]

وقال ابن القيم عن الصحابة : « ...بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم لم يسوموها تأويلاً، و لم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً، و لم يبدوا لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالاً، و لم يدفعوا في صدورها وأعجازها و لم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً، وأجْرَوْها على سَنَنٍ واحد، و لم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين،[3] وأقروا ببعضها وأنكروا

---

(١) المُسْكَة : الأثر والبقية، يقال : فيه مسكة من خير أي بقية من خير، وتطلق أيضاً على الرأي والعقل الوافر الذي يُرجَع إليه، يقال فلان لا مسكة له أي لا عقل له، ولا رأي (انظر الصحاح (١٦٠٨/٤)، ولسان العرب (٤٨٨/١٠)، والمعجم الوسيط (٨٦٩/٢-٨٧٠) .

(٢) الفتوى الحموية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى (٧/٥) .

(٣) جمع عضة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة إذا جعلها أجزاء، ومنه قوله تعالى : ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾[الحجر:٩١]، قال ابن كثير في تفسيرها : «أي جزَّؤوا كتبهم المنزلة عليهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض» (تفسير القرآن العظيم ٥٣٩/٢)، وانظر فتح القدير (٢٠٤/٣-٢٠٥) .

بعضها مـن غـير فرقـان مبين، مـع أن الـلازم لهـم فيمـا أنكـروه كـاللازم فيمـا أقـروا بـه وأثبتوه».[1]

وهنا أذكر شيئاً من الآيات والأحاديث التي تتعلق بالصفات والتي تكلم فيهـا رسـول ا للهﷺ، وفسرها وفعل مثل ذلك أصحابه، والغرض من ذلك إثبات أن السـلف الصـالح قـد تكلموا في نصوص الصفـات وفسـروها تفسـيراً يعـين على فهـم المقصـود لا طلبـاً لمعرفـة الكيفية، واعتقدوا ما تدل عليه ، و لم يعطلوها عـن معانيهـا ولا أولوهـا ولا فوضـوا تلـك المعاني العظيمة التي تحملها .

فمما قرأه النبيﷺ وفسره للصحابة :

[١] ما أخرجه الإمام البخاري من حديث جابر بن عبد ا لله ﷺ قال: لمـا نزلـت هـذه الآية ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾[الأنعام:٦٥]، قال النبـيﷺ : «أعوذ بوجهك»، فقال ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ فقال النبيﷺ : «أعوذ بوجهك» . قـال : ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ فقال النبيﷺ : «هذا أيسر».[2]

فأثبت ﷺ الوجه لله و لم يسأله الصحابة عن كيفية وجه ا لله، لكن آمنوا بأن له وجهـاً حقيقياً كما يليق به، كما أخبرهم النبيﷺ .

[٢] ما أخرجه الطبري في تفسيره قال حدثني المثنى قال حدثنا هدبة بـن خـالد قـال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ﷺ قال: قرأ رسـول ا للهﷺ ﴿فلمـا تجلـى ربه للجبل جعله دكاً﴾[الأعراف: ١٤٣]، قال : وضع الإبهام قريبـاً مـن طـرف خنصـره

---

(١) إعلام الموقعين (٤٩/١) .

(٢) صحيح البخاري كتاب التوحيـد بـاب قولـه تعـالى ﴿كـل شـيء هـالك إلا وجهـه﴾ [القصـص:٨٨]، (٣٨٨/١٣ مع الفتح) وفي كتاب التفسير (٢٩١/٨ مع الفتح) .

قال: فساخ الجبل، فقال حميد[1] لثابت : تقول هذا؟ قال : فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد، وقال : يقوله رسول الله ﷺ ويقوله أنس وأنا أكتمه؟[2]

---

(١) هو حميدبن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري، اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال، ثقة مدلس، مات سنة ١٤٢ أو ١٤٣ روى له الجماعة (التقريب)، وقد صرح به في رواية أحمد في المسند .

(٢) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٢٥/٣)، وابنه عبد الله في السنة (٢٦٩/١ برقم ٥٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٠/١ برقم ٤٨٠،٤٨١،٤٨٢ قال الشيخ الألباني : « إسناده صحيح على شرط مسلم » ظلال الجنة في تخريج السنة ٢١٠/١)، والترمذي في السنن (٢٤٨/٥ برقم ٣٠٧٤ وقال حديث حسن غريب صحيح)، والطبري في التفسير (٥٣/٩) و(٩٩/١٣ برقم ١٥٠٨٨ - شاكر)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٥٨/١-٢٦٣ برقم ١٦٢،١٦٣،١٦٤،١٦٥،١٦٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٥٥٩/٥ برقم ٨٩٣٦ - أسعد)، وابن عدي في الكامل (٦٧٧/٢)، والحاكم في المستدرك (٢٥/١، ٣٢٠/٢-٣٢١، ٥٧٧)، والضياء المقدسي في المختارة (برقم ١٦٧٢،١٦٧٣،١٦٧٥)، والهروي في الأربعين (ص١٦ برقم ٥)، كلهم من طرق عن ثابت به .

ولفظ الهروي « أشار أنس رضي الله عنه بطرف أصبعه على أول بنان من الخنصر، وكذلك أشار ثابت البناني، فقال له حميد الطويل : ما تريد بهذا يا أبا محمد؟ فرفع ثابت يده فضرب صدره ضربة شديدة، وقال : من أنت يا حميد، وما أنت يا حميد، يحدثني أنس بن مالك عن النبيﷺ، وتقول أنت: ما تريد بهذا؟ » .

والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١٢٢/١ - تحقيق عبد الرحمن عثمان نشر المكتبة السلفية ١٣٨٦)، وأبطله قال : « هذا حديث لا يثبت » وتعقبه السيوطي وقال : « هذا حديث صحيح، رواه خلق عن حماد وأخرجه الأئمة من طرق عنه وصححوه » (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢٥/١ ط/٣ دار المعرفة ١٤٠١)، وذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية : « أن أبا محمد الخلال أخرجه من طريق أبي القاسم البغوي عن هدبة بن خالد به، وقال : هذا إسناد لا علة فيه »، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه، والبيهقي في كتاب الرؤية (انظر الدر المنثور ١١٣/٣) .

وأخرجه الطبري (٥٣/٩)، من طريق قرة بن عيسى عن الأعمش عن رجل عن أنس مرفوعاً.

وقد روي مثله عن ابن عباس موقوفاً سيأتي عندي برقم (٥٤٨) .

ونقل شعيب الأرنؤوط في تخريجه للمسند (٢٨٢/١٩) عن السندي أن المذهب في مثل هذه الأحاديث التفويض والتسليم ؟؟، وسكت عنه! وهذه مخالفة لمنهج السلف لا يجوز السكوت عنها إلا أن يكون هو نفسه يرتضي هذا القول الباطل ، فالله المستعان .

وفي الحديث يؤخذ :

١- إثبات صفة التجلي لله عز وجل كما يليق بجلاله وعظمته .

٢- تفسير النبيﷺ هذا التجلي بأنه تجلٍ حقيقي، مؤكداً ذلك بوصف القدر الذي تجلى من نوره تعالى، ويؤكده ما روي عن ابن عباس في الآية قوله : «ما تجلى منه إلا قدر الخنصر...» . قال ابن القيم في النونية على لسان الرائد الأحمق الزنديق الذي جعل أبياته على لسانه يخاطب صاحباً له يتخيله رجلاً من أهل الإثبات :

«وزعمت أن الله أبدى بعضه ... للطور حتى عاد كالكثبان

لما تجلى يوم تكليم الرضى ... موسى الكليم مكلم الرحمن»

وقال هراس شارحاً البيتين :

«وزعمت أنه سبحانه تجلى للجبل المسمى بالطور عندما سأله موسى عليه السلام الرؤية فقال له ﴿لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ فلما تجلى سبحانه للجبل **وظهر له من نوره مقدار أنملة أصبع** كما ورد في الحديث، لم يطق الجبل ذلك وصار كثيباً مهيلاً، وخر موسى صعقاً من هول الموقف ...».(١)

٣- نقل رواة هذا الحديث وصفَ النبيﷺ في تفسير الآية واحد عن الآخر إلى الصحابي إلى النبيﷺ ، وكلهم أئمة جِلّة .

٤- تشديد السلف على من أبدى الإنكار على إظهار شيء من نصوص الصفات، كما فعل ثابت هنا مع حميد الطويل، ولذلك بوّب أبو إسماعيل الهروي على هذا الحديث بقوله : «باب الرد على من رأى كتمان أحاديث صفات الله عز وجل».(٢)

٥- إثبات علو الله تعالى على عرشه ورد قول الجهمية إنه في كل مكان؛ يدل على هذا أنه تعالى لو كان في كل مكان لكان تجليه غيرَ مختص بالجبل ولصار كل شيء في

---

(١) النونية بشرح محمد خليل هراس (٨٣/١) .

(٢) كتاب الأربعين في دلائل التوحيد (ص٤٦) .

الدنيا دكاً ؛ قال الإمام ابن خزيمة قبل إيراد هذا الحديث : «أفليس العلم محيطاً - يا ذوي الألباب - أن الله عز وجل لو كان في كل موضع ومع كل بَشَرٍ وخلقٍ كما زعمت المعطلة، لكان متجلّياً لكل شيء ، وكذلك جميع ما في الأرض لو كان متجلّياً لجميع أرضه سهلها، ووعرها ، وجبالها، وبراريها، ومفاوزها، ومدنها، وقراها، وعمرانها، وخرابها، وجميع ما فيها من نبات وبناء لجعلها دكاً كما جعل الله الجبل الذي تجلّى له دكاً»[1] ، ثم ذكر الآية واستشهد بهذا الحديث بطرقه .

[٣] حديث أبي هريرة ﷺ أنه قرأ قوله تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ إلى قوله ﴿سميعاً بصيراً﴾[النساء:٥٨]، قال : رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه ، قال أبو هريرة : قال ابن يونس : قال المقرئ يعني إن الله سميع بصير، يعني أن لله سمعاً وبصراً، قال أبو داود : وهذا رد على الجهمية.[2]

وهذا واضح في أن النبي ﷺ فسر الآية بإثبات السمع والبصر وأكد ذلك بالإشارة إلى أذنه وعينه ﷺ ، ونقله عنه أبو هريرة ﷺ ومن بعده، و لم يؤولوه ، ولا يجرأ أحد على نسبة النبي ﷺ إلى التشبيه .

---

(١) كتاب التوحيد (٢٥٨/١)، وانظر الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص٩٧-٩٨ ضمن عقائد السلف)، فقد ذكر مثل هذا الإلزام للجهمية، ونقله ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٠٥) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في السنن (٩٦/٥-٩٧ برقم ٤٧٢٨)، والدارمي في نقضه على المريسي (٣١٧/١-٣١٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٩٧/١-٩٨ برقم ٤٦ باب ذكر إثبات العين لله جل وعلا)، وابن أبي حاتم في التفسير (٩٨٧/٣ برقم ٥٥٢٤ - أسعد)، وابن حبان في صحيحه (٤٩٨/١ برقم ٢٦٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٥٤/٣ برقم ٦٨٨ سياق ما دل من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ بأن الله سميع بسمع بصير ببصر قادر بقدرة، وقال: هو إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه)، والحاكم في لمستدرك (٢٤/١)، والبيهقي في الأسماء و الصفات (٤٦٢/١ برقم ٣٩٠)، والهروي في الأربعين (ص ٦٦ باب إثبات السمع والبصر لله عز وجل)، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح الأصفهانية (ص ١٠٣)، وابن كثير في التفسير (٤٨٩/١)، والحافظ في الفتح (٣٧٣/١٣ وقال إسناده قوي .

[٤] حديث ابن مسعود ﷺ في حبر اليهود الذي جاء إلى النبيﷺ فقال : يا محمد إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع ...الحديث،[١] وفي آخره قال : فضحك النبي ﷺ تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له.

هذا تفسير النبي ﷺ لنصوص الصفات وهو جلي لا غموض فيه، يدل على أنه فهم المراد وعلّمه أصحابه وأن المراد فَهْمُه منهم هو ما يدل عليه ظاهر الخطاب .

[٥] ما أخرجه مسلم في صحيحه قال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس عن ابن مسعود أن رسول اللهﷺ قال : «آخر من يدخل الجنة رجل...» فذكره بطوله إلى قوله : «فيقول : أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يَصْرِيني[٢] منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟

قال يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين - فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني مم أضحك فقالوا مم تضحك قال : هكذا ضحك رسول اللهﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال : أتستهزئ بي وأنت رب العالمين ، فيقول :إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر».[٣]

فهذا رسول اللهﷺ أثبت لله الضحك على ما يليق بجلاله وعظمته، فماذا يقول المؤولة والمحرفة؟ أيتهمون النبي ﷺ والصحابة بالتشبيه أو التجسيم أو غير ذلك من عبارات المعطلة؟ أم يقولون كما قالت الفلاسفة إن النبي ﷺ لم يفهم ما قيل له وأنه تخيل أموراً وقالها لأصحابه؟ حاشاه ﷺ عن قولهم[٤]

---

(١) سيأتي تخريجه في التعليق على مبحث صفة الأصابع .

(٢) قال النووي : « بفتح الياء وإسكان الصاد المهملة ومعناه يقطع مسألتك مني ، قال أهل اللغة الصرى بفتح الصاد وإسكان الراء هو القطع» شرح صحيح مسلم (٣/٤٢)، وانظر النهاية لابن الأثير (٣/٢٧) .

(٣) صحيح مسلم (٣/٤١-٤٣ مع شرح النووي) .

(٤) انظر ما نقله ابن تيمية من أقوال هؤلاء أعداء النبوة في درء تعارض العقل والنقل (١/٨-١٦)، ومجموع الفتاوى (٥/٣١-٣٢)

وقال القاضي أبو يعلى الفراء : «واعلم أنه لا يجوز رد هذه الأخبار على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة ولا التشاغل بتأويلها على ما ذهب إليه الأشعرية، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات الله تعالى لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد التشبيه فيها».[1]

(١) إبطال التأويلات (٤٣/١) .

المطلب الأول

موقف السلف من التأويل

أولاً : تعريف التأويل في اللغة

التأويل مصدر من باب التفعيل ويأتي في اللغة لأربعة معان:

١- الرجوع والعودة والعاقبة، يقال : آل يؤول أوْلاً ومآلاً: رجع ، آل الرجل عن الشيء ارتد عنه[1]

ومنه قوله تعالى : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ [النساء:٥٩] . قال الطبري : ((وأحسن تأويلاً أي جزاءاً ، وذلك الجزاء هو الذي صار إليه أمر القوم))[2] .

وقوله تعالى : ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ [الأعراف:٥٣] ، قال الطبري : ((أي ما يؤول إليه عاقبة أمرهم من ورودهم على عذاب الله وصليهم جحيمه ، وأشباه هذا مما أوعدهم الله به))[3] .

٢- الإصلاح ، يقال آله يؤوله أوْلاً إذا أصلحه[4]

٣- التغيّر والخثور

قال ابن فارس : «قال الخليل : آل البن يؤول أولاً وأوولاً : خثر[5]».[6]

---

(١) انظر تهذيب اللغة للأزهري (٤٣٧/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة (١٦٠/١)، والصحاح للجوهري (١٦٢٨/٤)، ولسان العرب لابن منظور (٣٢/١١) دار صادر مادة أول .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠٥/٦) .

(٣) المصدر نفسه (٤٧٨/١٢) .

(٤) انظر الكامل للمبرد (١٠٩/٣ ط/ موسسة الرسالة)، وتهذيب اللغة (٤٣٧/١٥) .

(٥) يقال : « خَثَرَ اللبن، ويثلّث، خثراً، وخُثوراً وخثارة، وخُثُورةً، وخَثَرَاناً : غَلُظَ » القاموس المحيط مادة : خثر.

(٦) معجم مقاييس اللغة (١٦٠/١)، وانظر الصحاح للجوهري (١٦٢٨/٤) .

٤- التفسير

قال أبو عبيدة : «التأويل : التفسير».[1] وقال الطبري : «وأما التأويل في كلام العرب ، فإنه التفسير والمرجع والمصير».[2]

ومنه قوله تعالى : ﴿هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾ [الكهف:٧٨] ، قال الطبري : ((ما يؤول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها))[3] .

ثانياً : معنى التأويل في الاصطلاح

يختلف معنى التأويل عند السلف وأهل اللغة المتقدمين عن معناه عند المتأخرين.[4]

أما عند السلف ومتقدمي أهل اللغة فيأتي موافقاً لمعنيين من معانيه اللغوية :

١- العاقبة والمصير وحقيقة الشيء التي يؤول إليها وهذا هو الغالب في استعمالاتهم، فمثلاً تأويل ما أخبر الله عن أسمائه وصفاته هو نفس ما عليه الأسماء والصفات من الحقائق والكيفيات، وهو مما استأثر الله به في علم الغيب عنده، ولا يعلمه أحدٌ غيره، وهو المراد بقوله تعالى ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾[آل عمران:٧] على القول بالوقف على لفظ الجلالة.

٢- التفسير وبيان المعنى ، وهذا كثير وروده عنهم ، ومنه دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[5].

---

(١) مجاز القرآن (٨٦/١) .

(٢) جامع البيان (١٨٤/٣) .

(٣) المصدر نفسه (١٨٨/١٥) .

(٤) انظر في هذا : مجموع الفتاوى (٣٥/٥-٣٦، و٢٨٨/١٣-٢٨٩، و٥٥/٣)، وأضواء البيان (٣٢٩/١)

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١٢٧/٤ تحقيق أحمد شاكر) وصححه وذكره الهيثمي في المجمع (٢٧٦/٩).

ومنه قول جابر بن عبد الله ﷺ في حجة النبيﷺ : «...ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به».[1] قال ابن القيم رحمه الله :«فعلمه صلوات الله وسلامه عليه بتأويله هو علمه تفسيره، وما يدل عليه، وعمله به هو تأويل ما أمر به ونهى عنه».[2]

أما عند المتأخرين فتختلف عباراتهم في تعريف التأويل حسب مصطلحاتهم، وتتباين حقيقته عندهم بين فنونهم العلمية، فكتب أصول الفقه تعطي له تعريفاً يختلف شيئاً ما عن الذي تعبر به كتب علم الكلام مع اتفاقهم على أن التأويل نقل للفظ عن ظاهره إلى ما يخالفه.[3]

ولما كان المراد من هذا المبحث بيان التأويل من حيث علاقته بنصوص الصفات ، أذكر تعريف الرازي أبي عبد الله له، قال في أساس التقديس[4] إن التأويل : «هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح مع قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال».

والدليل القاطع عنده هو الدليل العقلي كما هو معروف، وعلى هذا المعنى يذهب المتأخرون في تأويلهم وعلى ذاك المبدأ يتعاملون مع نصوص الصفات.

وهذا أمر في غاية من الخطورة، لا يخفى بطلانه؛ لأن مفاده رد جميع النصوص التي تثبت لله صفة وإسقاط وزن الكتاب والسنة، ورفع شأن العقول الفاسدة المختلة الموازين،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٨/١٧٤ مع شرح النووي)، وأبو داود في السنن (٢/٤٥٩ برقم ١٩٠٥ باب صفة حجة النبيﷺ) .

(٢) الصواعق المرسلة (١/١٨١ تحقيق على الدخيل الله) .

(٣) انظر الكلام على التأويل ومعناه وأقسامه عند المتقدمين والمتأخرين وغير ذلك في بحث الشيخين :د. عثمان بن علي حسن "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة (٢/٥٣٣-٥٧٥)، ود. محمد أحمد لوح "جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية (ص١-٣٨)، وقد استفدت منهما كثيراً في هذا المبحث والذي يليه .

(٤) ص ٢٢٢ .

ومفاده أيضاً اتهام الصحابة والسلف الصالح بأنهم لم يفهموا ما خوطبوا به، وبناء على ذلك لم يعرفوا الحق في هذا الباب، وأن ظواهر نصوص الصفات باطلة، وقد صرح الصاوي بأكبر من ذلك فقال: « ... لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر... »[1]

فما أفسد هذا الكلام! وهل هناك طعن في الكتاب والسنة ، بل في الله ورسوله أعظم من هذا القول الشنيع، الذي يجب أن يستتاب قائله ؛ لأن لازم هذا القول أن الله تعالى عاجز عن التعبير الصحيح الذي يجب اعتقاده في حقه وفي أوجب ركائز الإيمان، ولا رسوله الذي هو أفصح العرب على الإطلاق يعرف كيف يخبر عن ربه وعن صفاته وما يستحقه من الكمال، فالقرون المفضلة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم كلهم كانوا على ضلال - بل يلزم من كلام الصاوي تكفيرهم وتجهيلهم ؛ لأنهم اعتقدوا ظاهر قول الله ورسوله، اللهم غفراً من حكاية هذا القول.

قال ابن قدامة في معرض رده على ابن عقيل[2] في اتهام أتباع السلف بالتقليد المجرد : «وعلى كلٍ فليس لنا قول نعاب به، إن عيبت علينا الألفاظ التي آمنا بها فما عيب إلا قائلها ولا كفروا إلا بالمتكلم بها، وهو الذي يجازيهم على كفرهم وإلحادهم، وإن عيب علينا السكوت فليس السكوت بقول، ولا ينسب إلى ساكت قول .

وإن قالوا : قد اعتقدتم التشبيه منها، فقد كذبوا علينا ونسبوا إلينا ما قد علم الله تعالى براءتنا منه، ثم ليس لهم اطلاع على قلوبنا، وإنما يُعَبّر عما في القلب اللسانُ، وألسنتنا تصرح بنفي التشبيه والتمثيل والتجسيم، فليس لهم أن يتحكموا علينا بأن ينسبوا إلينا ما لم يظهر منا و لم يصدر عنا .

---

(١) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (٣/ ١٠) في تعليقه على قوله تعالى : ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾ [الكهف:٢٣-٢٤] .

(٢) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي أبو الوفاء من الحنابلة الذين خالفوا المذهب ولجأوا إلى التأويل مثل ابن الجوزي ، كان يعظم الحلاج توفي سنة ٥١٣ (انظر ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٤٢/١-١٦٣)، وشذرات الذهب (٣٥/٤-٤٠)، ولسان الميزان (٢٤٣/٤-٢٤٤) .

والإثـم على الكـاذب دون المكـذوب كمـا أن حـد القـذف على القـاذف لا علـى المقذوف، وكفانا مدحاً وبراءة أن خصومنا لا يجدون لنا عيباً يعيبوننـا بـه هـم فيصـادَقون ونحن به مقرون، وإنما يعيبوننا بكذبهم، ولو قدروا على عيب لما احتاجوا إلى الكذب».[1]

فالتأويل بالمعنى المذكور هو المرادُ بيانُ موقفِ السلف منه، ومن خـلال مـا سبق مـن عرض شيء من موقف السلف مـن نصـوص الصفـات يتبـين لنـا أنهـم لم يقعـوا فيـه، ولم ينهجوا منهج أهله، وأن تعاملهم بنصوص الصفات تعامل تصديـق وقبـول واعتقـاد ظـاهر المعنى مع نفي المشابهة بـين الخـالق والمخلـوق، ولم يقولـوا باستحالة اعتقـاد معـاني تلـك النصوص كما يرى الرازي ومن ذهب مذهبه.

ويدل على بطلان التأويل وموقف السلف منه إجماع الصحابة والتابعين على تركه ؛ قال ابن خزيمة : «إن الأخبار في صفات الله موافقة لكتاب الله تعالى، نقلهـا الخلـف عـن السلف : قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هـذا، علـى سـبيل الصفـات لله تعالى، والمعرفة والإيمان به، والتسليم لما أخبر الله تعالى في تنزيله ونبيـه الرسـولﷺ عـن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود ، وترك التمثيل والتكييف».[2]

وقال القاضي أبو يعلى : «دليل آخر على إبطال التأويل : أن الصحابة ومـن بعدهـم من التابعين حملوها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفِها عن ظاهرها، فلو كـان التأويل سائغاً لكانوا أسبق لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة ، بل قد روي عنهم ما دل على إبطاله».[3]

---

(١) تحريم النظر في كتب الكلام (ص ٥٦ - تحقيق عبد الرحمن دمشقية) . وانظـر في الكـلام علـى مفاسـد التأويل (ص٤٨-٥٣) مـن الكتـاب نفسـه . وانظر أيضـاً المصواعـق المرسـلة (٢١٤/١ - تحقيـق علـى الدخيل الله) .

(٢) نقله عنه ابن قدامة في ذم التـأويل (ص١٨ برقـم ٢٠)، وانظـر كتـاب منهـج الاسـتدلال علـى مسـائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان بن علي حسن (٥٦٧/٢) .

(٣) إبطال التأويلات لأخبار الصفات (٧١/١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية «...إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما رووه من الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مئة تفسير ، فلم أجد - إلى ساعتي هذه - عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته، وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله، وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيء كثير».[1]

يدلنا على هذا الموقف الحازم بعض النماذج المروية عن أعيان السلف.

أخرج الدارقطني في كتاب الصفات بإسناده عن أبي عبيد القاسم بن سلام[2] ، وذكر الباب الذي يروي فيه حديث الرؤية والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غِيَره، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك عز وجل قدمه فيها فتقول : قط قط، وأشباه هذه الأحاديث، فقال : «هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض وهي عندنا حق لا شك فيه ولكن إذا قيل كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا لا يفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره».[3]

ويقصد بالتفسير هنا ما يدل على الكيفية كما هو ظاهر من كلامه رحمه الله ، أما البيان الذي يعين على فهم النص وتحقيق معنى الصفة فهو مأثور عنهم كما تقدم في

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٩٤/٦) .

(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي الإمام المجتهد اللغوي الفقيه صاحب المصنفات ، ثقة مأمون ، كان حافظاً للحديث وعلله عارفاً بالفقه والاختلاف رأساً في اللغة إماماً في القراءات ، توفي سنة ٢٢٤هـ (انظر تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ ، تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٣١٥/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠) .

(٣) الصفات للدارقطني (ص٤٠)، تحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان ط/١ مكتبة الدار ١٤٠٢)، وأخرجه الخلال في السنة (٢٥٨/١)، بلفظ آخر ، والآجري في الشريعة (٩٨٨/٢ برقم ٥٨١)، وصححه المحقق، واللالكائي (٥٨١/٣ برقم ٩٢٨)، وذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٨/١) .

التمهيد لهذا المبحث، فليراجع . وكذلك ما أثر عن كثير من الأئمة من أن السلف لا يفسرون نصوص الصفات وأنهم يمرونها كما جاءت فالمراد به طلب الكيفية، لذلك يُعْقبونه بقولهم "بلا كيف" .

وقال الآجري عقب روايته لأثر أبي عبيد هذا : «فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة الذين لا يُسْتوحش من ذكرهم، وخالف الكتاب والسنة ورضي بقول جهم، وبشر المريسي وأشباههما فهو كافر»[1].

وذكر أبو عثمان الصابوني أن يزيد بن هارون[2] روى في مجلسه حديث الرؤية وهو قوله ﷺ «إنكم تنظرون إلى ربكم كما تنظرون إلى القمر ليلة البدر»[3] فقال له رجل في مجلسه: يا أبا خالد ما معنى هذا الحديث؟ فغضب وحَرَدَ[4] وقال : ما أشبهك بصبيغ[5]

---

(١) الشريعة (٩٨٨/٢ - تحقيق الدميجي) .

(٢) يزيد بن هرون أبو خالد السلمي روى عنه الإمام أحمد كان رأساً في العلم والعمل، ثقة حجة، مات سنة ٢٠٦، (تذكرة الحفاظ ٣١٧/١، وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/٩) .

(٣) أخرجه البخاري (كتاب التوحيد ٤١٩/١٣ مع الفتح) من حديث جرير بغير هذا اللفظ .

(٤) الحرد بالتحريك الغضب (الصحاح ٤٦٤/٢)، والمراد أنه غضب واغتاظ وهَمَّ به .

(٥) صبيغ هو ابن شريك بن المنذر بن قطن بن قشع التميمي حدث عنه ابن أخيه عسل بن عبد الله بن عسل (انظر ترجمته في تبصير المنتبه (٩٥٤/٣)، والوافي بالوفيات (٣٨٣/١٦)، والإصابة (٤٥٨/٣)، وقد ساق الصابوني قصته عن سعيد بن المسيب : أن صبيغاً التميمي أتى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ﴿والذاريات ذرواً﴾[الذاريات:١]، قال: هي الرياح ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قال فأخبرني عن ﴿فالحاملات وقراً﴾[الذاريات:٢]، قال : هي السحاب، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته. قال فأخبرني عن ﴿فالمقسمات أمراً﴾[الذاريات:٤]، قال: الملائكة، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته. قال : فأخبرني عن ﴿فالجاريات يسراً﴾[الذاريات:٣]، قال : هي السفن، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته، قال ثم أمر به فضرب مئة سوط، ثم جعله في بيت، حتى إذا برأ دعا به، ثم ضربه مئة سوط أخرى، ثم حمله على قَتَب (وهو رحل صغير على قدر السنام (الصحاح ١٨٩/١)، وكتب إلى أبي موسى الأشعري : أن حرِّم عليه مجالسة الناس فلم يزل كذلك، حتى أتى أبا موسى الأشعري فحلف بالأيمان المغلظة، ما يجد في نفسه مما كان يجده شيئاً . فكتب إلى عمر يخبره فكتب إليه : ما إخاله إلا قد صدق، خلِّ بينه وبين مجالسة الناس» عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٣٩ - تحقيق الجديع)، وقد =

وأحوجك إلى مثل ما فعل به، ويلك! ومن يدري كيف هذا!، ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث. أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلا من سفه نفسه واستخف بدينه؟ إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه، فإنكم إن اتبعتموه و لم تماروا فيه سلمتم، وإن لم تفعلوا هلكتم».[1]

وبهذا يتبين أن موقف السلف الصالح تجاه قضية التأويل لنصوص الصفات كان موقف رفض وإباء، وتغليظ على أهله، وتحذير منهم ومن منهجهم . ويكفي في إبراز ذلك بصورة جلية ما جمعته في هذا البحث من كلام أئمة السلف وكله في إثبات صفات الكمال لله تعالى التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ ، ونفي ما نفاه عن نفسه من النقائص والعيوب .

استوفى المحقق تخريج القصة وهي صحيحة، وقد أخرجها الدارمي في سننه برقم (١٤٦) والآجري في الشريعة (٤٨١/١-٤٨٢ برقم ١٥٢ - الدميجي)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (برقم١١٣٦-١١٤٠) وغيرهم .

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص٢٣٦-٢٣٧) .

المطلب الثاني

موقف السلف من التفويض

أولاً : معنى التفويض في اللغة

قال ابن فارس : «الفاء والواو والضاد، أصل صحيح يدل على اتكال في الأمر على آخر ، ورده عليه».[1]

وقال الزبيدي : «فوض إليه الأمر تفويضاً رده إليه وجعله الحاكم فيه»، ومنه قوله تعالى :﴿وأفوض أمري إلى الله﴾[غافر:٤٤].[2]

ثانياً : معنى التفويض في نصوص الصفات

بما أن المراد بالتفويض هنا هو تفويض أهل البدع ، والذي ادعوا أنه مذهب السلف، وهو الامتناع عن إثبات ما أثبته الله لنفسه خوفاً من الوقوع في التشبيه ، أورِدُ تعريف الأشاعرة له ، قال بعض المتأخرين منهم إنه : «صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه ، بل يترك ويفوض علمه إلى الله تعالى بأن يقول : الله أعلم بمراده»[3].

وحقيقة مذهب هؤلاء هو رد العلم بمعاني نصوص الصفات إلى الله تعالى، سواء منهم من يقول إن ظاهرها غير مراد وأن المراد لا يعلمه إلا الله أو من يقول إن الألفاظ تُجْرى على ظاهرها مع عدم العلم بحقيقتها.

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/٢٦٠) وانظر الصحاح للجوهري (٣/١٠٩٩) .

(٢) تاج العروس (٥/٧١) .

(٣) النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، حاشية على إتحاف المريد بجوهرة التوحيد لعبد السلام بن إبراهيم اللقاني (ص١٢٨)، وانظر كتاب مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات لأحمد القاضي (ص١٥٢) .

وشبهة هؤلاء أنهم ظنوا أن لفظ التأويل في القرآن والحديث مثل قوله تعالى : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾[آل عمران:٧] أريد به صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به[١].

فالقسم الأول - أي الذين يقولون إن ظاهرها غير مراد - لما ظنوا هذا الظن «واعتقدوا أن الوقف في الآية عند قوله ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ لزم من ذلك أن يعتقدوا أن لهذه الآيات والأحاديث معانٍ تخالف مدلولها المفهوم منها، وأن ذلك المعنى المراد بها لا يعلمه إلا الله، لا يعلمه المَلَكُ الذي نزل بالقرآن، وهو جبريل، ولا يعلمه محمد ﷺ ولا غيره من الأنبياء، ولا تعلمه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وأن محمداً ﷺ كان يقرأ قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥]،وقوله ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر:١٠]، وقوله ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة:٦٤]، وغير ذلك من آيات الصفات، بل ويقول: "ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا" ونحو ذلك، وهو لا يعرف معاني هذه الأقوال، بل معناها الذي دلت عليه لا يعلمه إلا الله، ويظنون أن هذه طريقة السلف ».[٢]

أما القسم الثاني منهم - الذين يقولون إن هذه الألفاظ تجرى على ظاهرها مع الجهل بمعناها، فقولهم متناقض، وذلك أنهم لم يقولوا بتفويض علم المعاني إلى الله إلا بعد أن اعتقدوا أن لظواهر النصوص تأويلات تخالف هذه الظواهر المقروءة، وعلى هذا كيف يمكنهم إجراء اللفظ على ظاهره، فلو أنهم أثبتوا المعنى المفهوم من ظاهر الخطاب لخرجوا من هذا المأزق .

وعلى كلٍ فإن معتقد كلا الطرفين ظاهر البطلان لدى جميع العقلاء فإن تجهيل النبي ﷺ والملائكة والصحابة والتابعين وغيرهم أمر يعرف بطلانه كل من له مسكة من إيمان وعقل.

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل (١٤/١) .

(٢) المصدر نفسه (١٤/١-١٥) .

وأسوأ من ذلك دعواهم أن هذا الذي ذهبوا إليه هو مذهب السلف الصالح، وعلى ذلك بنوا قولهم المشهور : إن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم.

ولهؤلاء شبه تشبثوا بها، من أهمها:

أولاً : أن آيات الصفات من المتشابه لذلك أطبقوا على أنه لا يعلمها إلا الله ؛

قال الرازي مبيِّناً ما يراه مذهب السلف في مفهومه : «حاصل هذا المذهب أن هذه المتشابهات - يعني نصوص الصفات - يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها».[1]

وقال السيوطي : «من المتشابه آيات الصفات» وساق شيئاً من نصوص الصفات ثم قال : «وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان وتفويض معناها المراد منها إلى الله ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها».[2]

ثانياً : ما روي عن بعض السلف من قولهم : أمروها كما جاءت بلا كيف أو بلا تفسير أو بلا معنى[3]

وكل هذه المزاعم باطلة، ومبنية على ما هو أوهى من بيت العنكبوت، وقد أجاب عنها العلماء أكتفي بذكر شيء من ذلك بإجمال ، والإشارة إلى أقوالهم .

أما إدخالهم نصوص الأسماء والصفات في المتشابه فيقال فيه : إنه ما من آية من الآيات إلا للسلف فيها كلام وتفسير معناها فلم يكونوا يتلون نصوصاً لا يفهمون

---

(١) أساس التقديس (ص٢٢٢-٢٢٣) .

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/٦ ط/حجازي ١٣٦٨ القاهرة) .

(٣) وقد رويت هذه الأقوال بألفاظ مختلفة عن عدد منهم كالزهري ومكحول (انظر اللالكائي برقم ٧٣٥، والحجة في بيان المحجة ١/١٩٢)، وغيرهما، وعن الأوزاعي ومالك والثوري والليث (انظر الصفات للدارقطني برقم ٦٧، واللالكائي برقم ٨٧٥،و٩٣٠، وابن عبد البر في الانتقاء ص٣٦، والبيهقي في الاعتقاد ص٧٢، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥/٣٩، والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ١/٤٧ برقم ١٦)، وعن الإمام أحمد (انظر ذم التأويل لابن قدامة ص٢٢ برقم ٣٣، ومجموع الفتاوى ١٧/٣٦٣) .

معانيها، وإن كان مراد هؤلاء بالمتشابه كيفية الصفات ومعرفة حقيقتها فهذا يسُوغ؛ لأن حقائق الأسماء والصفات وما هي عليه من الكيفيات لا يعلمه إلا الله «لكننا نعلم معنى الاسم والصفة، فنعلم معنى سميع وبصير وعليم ومعنى السمع والبصر ونعلم معنى أن لله يدين وعينين ووجهاً، كل هذا ونحوه نعلم معناه بمقتضى لغة التخاطب، ولا يقتضي علمنا بمعاني هذه النصوص أن تكون مثل ما في الشاهد من سمع المخلوق وبصره وعلمه، ويديه، وعينيه، ووجهه، بل بينها من التباين والاختلاف ما لا يقدر أحد من الخلق قدره، فالتباين الذي بين صفات المخلوق وصفات الخالق كالتباين بين الذاتين؛ ولهذا يحسن أن يقال لمن سأل عن كيفية صفاته : كيف هو سبحانه؟ فالقدر المشترك بين الصفتين - ويكون في اللفظ والحرف والرسم والمعنى العام الكلي - هو الذي يجعلنا نفهم معنى الخطاب، والقدر المميز هو ما اختص الله بعلمه ، وهو المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله، لكن لا ينبغي إطلاق لفظ المتشابه على صفات الله تعالى لأجل هذا الإجمال ، ولهذا لم يؤثر عن السلف إطلاقه على الصفات».[1]

ثم إننا نجد أن الصحابة قد تكلموا في هذه الصفات ونصوصها ولم يمتنع أحد منهم من تفسير آية بحجة أنها من المتشابه، ولا قال أحد منهم قط: إن في القرآن ما لا يفهم معناه.[2]

أما استدلالهم بما روي عن بعض الأئمة فيجاب عنه بأن أقوال الأئمة أنفسهم تنقض ذلك، فمثلاً قول ربيعة ومالك : «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول»[3] يثبت أنهم يعقلون ويفهمون معنى الاستواء لولا ذلك ما صح وصفه بأنه غير مجهول؛ لأن كل ما كان غير مجهول فلا بد أنه معلوم، أي معلوم المعنى.

---

(١) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة (٢/٤٨٩-٤٩٠) . وانظر أيضاً منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (ص٢٣-٢٤) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٧/٣٩٠، و١٣/٢٨٥)، وراجع في رد هذه الشبهة الفتوى الحموية الكبرى (٥/٣٤-٣٨ ضمن الفتاوى)، والإمام ابن تيمية وقضية التأويل للجلينيد (ص١٦٤)، والردود والتعقبات لمشهور حسن سلمان (ص٧٧) .

(٣) تقدم تخريجه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية «ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق با لله لما قالوا : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ولما قالوا أمروها كما جاءت بلا كيف ؛ فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم، وأيضاً لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات ، وأيضاً فإن من ينفي الصفات الخبرية أو الصفات مطلقاً - لا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف ، فمن قال إن ا لله ليس على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف، فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا بلا كيف .

وأيضاً، فقولهم : أمروها كما جاءت ، يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معانٍ ، فلو كانت دلالتها منتفيةً لكان الواجب أن يقال : أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن ا لله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول».[1]

فالسلف الصالح فهموا نصوص الصفات ولم يفهموا منها إلا معنى الإثبات لا التفويض، يدل على ذلك ما نقل عنهم من التفاسير المتواترة المستفيضة، ولم ينقل عن أحد منهم حرف واحد يوافق فيه قول النفاة[2]

وكلام العلماء في رد هذه المقولة وبيان الحق الواجب اتباعه في هذه المسألة كثير جداً يصعب حصره، والمقصود إعطاء تصور مجمل عن أن السلف الصالح لم يكونوا مفوضة لمعاني نصوص الصفات .

---

(١) مجموع الفتاوى (٤١/٥ وما بعدها، وانظر أيضاً في رد هذه الشبهة بالتفصيل درء تعارض العقل والنقل (٢٠٧/١)، وعلاقة الإثبات والتفويض لرضا نعسان (ص١١٤-١١٩)، ومنهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة (٤٦٠/٢ وما بعدها)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة (٥٨٧/٢-٥٩١)، ومذهب أهل التفويض في نصوص الصفات (٣٥٦-٣٩٢) .

(٢) انظر درء التعارض (١٠٨/٧-١٠٩) .

المطلب الثالث

موقف السلف من التشبيه

معنى التشبيه في اللغة

التشبيه تفعيل من شبّه وهو التمثيل، قال الجوهري : «التشبيه التمثيل».[1] وقال الفيروزابادي : «الشِبْه بالكسر والتحريك وكأمير، المثل جمعه أشباه، وشابهه وأشبهه: ماثله ...وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وشَبَّهه إياه، وشبهه به تشبيهاً : مثله».[2]

أما في باب الأسماء والصفات فالمراد بالتشبيه مرادف للتمثيل وقد تقدم تعريفه وبيان الفرق بينهما، وهو أن التشبيه هو تسوية الشيء بغيره من أغلب الوجوه، والتمثيل هو تسوية الشيء بغيره من كل وجه.

فالكلام في هذا المقام إذاً يقصد به الإبانة عن موقف السلف من معتقدٍ منحرف تبناه بعض المبتدعة، وهو يشمل الألفاظ الآتية :

التشبيه والتمثيل، والتجسيم ، ومعنى الأخير هو اعتقاد أن الله تعالى جسم كما يطلق ذلك تعالى عن قولهم علواً كبيراً . وقد وضّح الإمام أحمد هذا المذهب ومنهج أصحابه في قوله : «المشبه الذي يقول : بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي، ومن قال هذا فقد شبه الله بخلقه».[3]

والتشبيه في باب الصفات على قسمين :

---

(١) الصحاح (٢٢٣٦/٦) .

(٢) القاموس المحيط :مادة ك شبه .

(٣) نقض تأسيس الجهمية (٤٧٦/١-٤٧٧)، ودرء تعارض العقل والنقل (٣٢/٢)، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢١٢) .

١- تشبيه المخلوق بالخالق ، كصنيع النصارى حيث اعتقدوا في عيسى عليه السلام ما هو من خصائص الخالق عز وجل حتى جعلوه إلاهاً.[1]

ومن ذلك أيضاً تمثيل غلاة الرافضة - عبد الله بن سبأ[2] وأتباعه - الذين شبهوا علياً ﷺ بالله عز وجل .

٢- تشبيه الخالق بالمخلوق

وهذا كتشبيه اليهود حيث نسبوا إلى الله بعض صفات النقص الخاصة بالمخلوقين، مثل قولهم : ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[آل عمران:١٨١]، وقولهم : ﴿يد الله مغلولة﴾ [المائدة:٦٤]، وقولهم إنه تعب لما خلق السموات والأرض حتى استراح يوم السبت، وغير ذلك من الألفاظ الشنيعة التي لهجوا بها، ووصفوا بها ربهم تعالى وتقدس عما يقولون علواً كبيراً.

وينبغي أن يعرف أن السلف إذا أطلقوا التشبيه أو المشبهة، فإنهم يريدون من قاس صفات الله تعالى على صفات خلقه، والذين لم يفهموا من كلام الله وإبانته عن صفات كماله إلا ما أَلِفَتْه قلوبهم الضعيفة العليلة، كما مثل الإمام أحمد في المنقول عنه آنفاً.

فلم يطلقوا هذا اللقب إلا على من مثل الله تعالى بخلقه كأن جعل ذات الله تعالى كذات خلقه أو جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق.[3]

وأول من عرف عنه القول بالتشبيه هم الروافض الغلاة ، قال البغدادي : «وأول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة»[4]. وأول من قال : إن الله جسم

---

(١) انظر منهاج السنة (١٦٩/٥) .

(٢) هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام نفاقاً، وهو الذي سبب الفتنة التي وقعت في الأمة من تحريض العامة على عثمان، وادعى هو وأصحابه ألوهية علي بن أبي طالب ﷺ (انظر الفرق بين الفرق (ص٢٣٣)، والملل والنحل (١٧٤/١) .

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٣٨٧/٦)، ونقض تأسيس الجهمية (١٦٥/٢)، ومنهاج السنة النبوية (١١١/٢) .

(٤) الفرق بين الفرق (ص٣٢٥)، وانظر الملل والنحل للشهرستاني (١٧٣/١) .

هشام بن الحكم[١] الرافضي[٢]. وهو أشهر من نقل عنه ذلك، ونسج على منواله هشام بن سالم الجواليقي[٣].

والذي يهمنا في هذا المبحث موقف السلف من هؤلاء . وقد اتضح فيما سبق منهج السلف في هذا الباب، وبان بكل جلاءٍ مذهبهم ، وعرفنا موقفهم من نصوص الصفات وهو أنهم يمرونها كما جاءت بلا كيف ولا تمثيل مع إثبات المعنى الدال عليه اللفظ على الوجه اللائق به تعالى ، وكذلك موقفهم من التأويل والمؤولة والتفويض والمفوضة .

أما التشبيه والتمثيل فلهم منه موقف رفض وتشنيع على أهله الذين تركوا منهج القرآن وصحيح السنة واتبعوا طريق أعداء الله اليهود من وصف ربهم بالنقائص والعيوب وأفرطوا في إثبات الصفات .

ومن نماذج تلك المواقف الحازمة ما أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، بإسناده عن عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني[٤] قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي[٥] يقول لفتىً من ولد جعفر بن سليمان[٦] : «مكانك» فقعد حتى تفرق الناس، ثم قال :

---

(١) هو أبو محمد هشام بن الحكم مولى بني شيبان كوفي تحول إلى بغداد، من أصحاب جعفر الصادق، له تواليف كثيرة في الإمامة ، كان من غلاة الرافضة، ويقول بالجبر الشديد وذكر عنه ابن حزم أنه يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، مات حوالي سنة ١٩٠ ، (انظرالفهرست لابن النديم (ص٢٤٩)، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٥٤٣/١٠)، ولسان الميزان (١٩٤/٦) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٨٦/٣) .

(٣) هو أبو مالك الأصفهاني من متكلمي الشيعة وله كتب في الإمامة ونحوها (انظر الفهرست (ص٢٥٢)، ومقالات الإسلاميين (٢٠٩/١)، والملل والنحل (١٨٤/١) .

(٤) عبد الرحمن بن عمر بن يزيد بن كثير الزهري أبو الحسن الأصبهاني ، لقبه رُسْتَه بضم الراء وسكون المهملة وفتح المثناة ثقة له غرائب وتصانيف، من صغار العاشرة مات سنة ٢٥٠ (التقريب) .

(٥) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه، من التاسعة، مات سنة ١٩٨ روى له الجماعة (التقريب) .

(٦) هو جعفر بن سليمان الضُبَعِي ، أبو سليمان البصري ، روى عنه عبد الرحمن بن مهدي ، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع ، مات سنة ١٧٨هـ (التقريب) .

«تعرف ما في هذه الكُورة[1] من الأهواء والاختلاف ...» إلى قوله : «بلغني أنك تتكلم في الرب تبارك وتعالى وتصفه وتشبهه»، فقال الغلام : نعم ، فأخذ يتكلم في الصفة ، فقال : «رُوَيْدَكَ يا بُنَيَّ، حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإذا عجزنا عن المخلوقات فنحن عن الخالق أعجز وأعجز، أخبرني عن حديث حدثنيه شعبة عن الشيباني قال : سمعت زِرّاً قال : قال عبد الله في قوله : ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ [النجم:١٨]، قال رأى جبريل له ست مئة جناح»[2]، قال : نعم، فعرف الحديث، فقال عبد الرحمن : «صف لي خلقاً من خلق الله له ست مئة جناح»، فبقي الغلام ينظر إليه.

فقال عبد الرحمن : «يا بُنَيَّ، فإني أهوِّن عليك المسألة وأضع عنك خمس مئة وسبعة وتسعين، صف لي خلقاً بثلاثة أجنحة رَكِّب الجناح الثالث منه موضعاً غير الموضعين اللذين ركّبهما الله حتى أعلم» . فقال : «يا أبا سعيد نحن قد عجزنا عن صفة المخلوق ونحن عن صفة الخالق أعجز وأعجز، فأشهدك أني قد رجعت عن ذلك وأستغفر الله»[3]

(١) الكورة بالضم – المدينة والصقع، والجمع كُوَرٌ (الصحاح للجوهري ٨١٠/٢) وانظر لسان العرب مادة كور.

(٢) الأثر بهذا الإسناد أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٥٠٢/١ برقم ٢٨-(٢٩٣)، قال حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة به، وأخرجه من طرق أخرى عنه (٤٩٧/١-٥٠٧)، وأخرجه من وجه آخر البخاري في صحيحه (٦١٠/٨ مع الفتح)، والطبري في تفسيره (٤٩/٢٧) مرفوعاً .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥٨٥/٣-٥٨٦ برقم ٩٣٢)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/٩)، وذكره الذهبي في السير (١٩٦/٩-١٩٧) مع اختلاف في اللفظ، فإن أثر ابن مسعود المذكور ضمن هذا، أورده (أي الذهبي) بإسناد آخر ، ففيه : ...شعبة عن الشيباني عن سعيد بن جبير عن عبد الله به .

ويعبر عن منهج السلف وموقفهم ما قاله نعيم بن حماد الخزاعي[1] : «من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه»[2]

وفي كلامه هذا :

١- أن التشبيه الذي رده السلف هو تشبيه الخالق بالمخلوق .

٢- أن ذلك كفر .

٣- أن التعطيل أيضاً كفر لما فيه من جحود وتكذيب لقول الله تعالى وقول رسوله ﷺ .

٤- أن إثبات الصفات كما أثبتها الله ورسوله لا يسمى تشبيهاً ؛ لأن المتقرر في أفهام ذوي الفطر السليمة أن صفات الخالق مختصة به تعالى، ولائقة بعظمته وجلاله، وصفات المخلوق مختصة به .

٥- أن الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الحقائق، فكون الله يُسمّى بأسماء ويوصف بصفات تتفق في أسمائها مع ما عند المخلوق، لا يلزم أن تكون تلك الأسماء والصفات هي بعينها هذه الأسماء والصفات .

ويقول إسحاق بن إبراهيم بن راهويه : «من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم ؛ لأنه وصف لصفاته إنما هو استسلام لأمر الله ولما سن الرسول ﷺ»[3].

---

(١) المروزي أبو عبد الله ، هو أول من جمع المسند في الحديث، شيخ الإمام البخاري ، مات سنة ٢٢٨ (انظر ترجمته في السير (١٠/٥٩٥) .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٥٨٧-٥٨٨ برقم ٩٣٦)، وذكره الذهبي في العلو (انظر المختصر ص ١٨٤)، وصححه الشيخ الألباني) .

(٣) أورده اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٥٨٨ برقم ٩٣٧) .

المبحث الثالث

بيان وجوب التمسك بمذهب السلف

في باب الأسماء والصفات

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : بيان أن السلف أعلم الناس بمعاني كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ

لقد أنزل الله تعالى كتابه على نبينا محمد ﷺ ليبين للناس ما نزل إليهم ليتذكروا وليدبروا آياته، وأوجب عليه إبلاغه إليهم إقامة للحجة وقطعاً للعذر، وبياناً للحق الذي يجب اتباعه والدين الذي يجب التعبد به، بشيراً في ذلك للمطيعين بما أعده لهم ربهم من نعمه ورحمته في فسيح جنته، ونذيراً للمسيئين بما يلحقهم من عذاب الله وعقابه .

ومعلوم أن التدبر والتعقل لا يكون إلا من فاهمٍ للخطاب مدركٍ للمعنى المقصود إيضاحه وإبرازه، وحقٌ للكتاب الذي يحمل هذه الرسالة المتضمنة إقامة الحجة على العباد والوعد والوعيد أن يكون قد فهمه المُرْسَلُ إليه على مراد منزله وعلى مراد المنزَل عليه .

وقد قام رسول الله ﷺ بواجب التبليغ حق القيام فبين للأمة كلام ربها، وهو أفصح العرب إطلاقاً، وقد أنزل القرآن بلغتهم ليعقلوه ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ [يوسف:٢]، والتعقل لا يكون إلا بفهم المعاني .

ولا يشك عاقل في أن أحق الناس بفهم هذا الخطاب الإلهي هم الذين شاهدوه وحضروا نزوله على رسول الله ﷺ ، وهم صحابته ﷺ فلا يكون أحد بعدهم أعلم منهم وأكثر منهم فهماً لما شاهدوه ونزل بلغتهم . يقول الإمام الشافعي رحمه الله : «وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ ، وشاهدوه والوحي ينزل ، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً

وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علمٍ واجتهادٍ وورعٍ وعقلٍ وأمرٍ استُدْرِك به علمٌ واستُنْبِط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا، ومن أدركنا ممن يرضى أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا - فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سنةً - إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرقوا، وهكذ نقول، و لم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم و لم يخالفه غيره أخذنا بقوله»[1].

وقال ابن القيم : «إن الصحابة قد سمعوا من النبي ﷺ من الأحاديث الكثيرة ، ورأوا منه من الأحوال المشاهدة، وعلموا بقلوبهم من مقاصده ودعوته ما يوجب فهم ما أراد بكلامه ما يتعذر على من بعدهم مساواتهم فيه.

فليس من سمع وعلم ورأى حال المتكلم كمن كان غائباً لم ير و لم يسمع، أو سمع وعلم بواسطة أو وسائط كثيرة، وإذا كان للصحابة من ذلك ما ليس لمن بعدهم كان الرجوع إليهم في ذلك دون غيرهم متعيناً قطعاً»[2].

فالسلف الصالح وأتباعهم الذين أخذوا عن هؤلاء الصحابة الذين هم بهذه المنزلة، أحرى بأن يكونوا أعلم الناس بهذا العلم ، وأرفع منزلة وعلماً وفهماً واعتقاداً ، وآراؤهم أولى بالاتباع من آراء غيرهم ، بل يجب الأخذ بها، وبالأحرى تفاسيرهم لآيات القرآن ، فإن فهمهم هو الفهم الصحيح وتفسيرهم هو التفسير الصحيح[3] ، لذلك من درس تفسيرهم كان أعلم بمراد الله ورسوله من غيره، ولا يساويهم أحد ممن بعدهم، وكيف يساويهم وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته كما حصل لعمر ﷺ في وقائع عدة، وكيف يساويهم من بعدهم وقد كان حاكمهم يحكم بحكم فيقره النبي ﷺ بقوله :

---

(١) نسبه ابن القيم في إعلام الموقعين (٨٠/١)، إلى الشافعي في رسالته البغدادية من رواية الحسن بن محمد الزعفراني عنه، و لم أجده فيما وجد من الرسالة اليوم .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (٤٦٣/٢ ط/ دار الندوة الجديدة بيروت) .

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٦٤/١٣) .

«لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات»[1]، وكيف يساويهم من بعدهم ورأيهم هو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نوراً وإيماناً وحكمة علماً ومعرفةً وفهماً عن الله ورسوله ونصيحةً للأمة، وقلوبهم على قلب نبيهم ولا وساطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة غضاً طرياً، لم يَشُبْه إشكال ولم يشبه خلاف، ولم تُدَنِّسْه معارضة، فقياس رأي غيرهم بآرائهم من أفسد القياس[2].

ولذلك ذهب بعض علماء الحديث إلى أن تفسير الصحابي في حكم المرفوع . قال أبو عبد الله الحاكم في المستدرك : «ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند»[3].

ومثل الصحابة من عايشهم من التابعين الذين هم أقرب إلى عهد النبوة بعد الصحابة، والذين لازموهم وأخذوا منهم ميراث النبوة، فهم أعلم قطعاً ممن بعدهم بحديث الرسول ﷺ وسيرته ومقاصده وذلك لأن مصدرهم هو علم الصحابة[4] .

فمن أفسد ما قيل من مقولة ، ونشر من رأي، ومن أقذر ما نبش من زبالة علم الكلام المقولة المشهورة "مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم"، التي

---

(١) قال ذلك لسعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة بالقتل ، أخرج الحديث البخاري في صحيحه (٤٩/١١ مع الفتح برقم ٦٢٦٢) بلفظ : لقد حكمت بما حكم به الملك، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢١/٢ برقم ٨٨٥) باللفظ المذكور فوق . (انظر تخريجه مستوفى في تعليق الحاشدي على الأسماء والصفات للبيهقي في الصفحة المذكورة .

(٢) انظر إعلام الموقعين (٨١/١-٨٢) .

(٣) المستدرك (٢٥٨/٢)، وانظر أيضاً (٥٤٢/١، و٣٤٥/٢، و٥٧٥/٤)، ومعرفة علوم الحديث له (ص١٩-٢١)، وانظر مختصر الصواعق (٤٦٣/٢)، وإعلام الموقعين (١٥٣/٤) . ويقصد بالشيخين البخاري ومسلماً، ومراده بأن تفسير الصحابي في حكم المرفوع أنه «في حكمه من حيث الاستدلال والاحتجاج، لا أنه إذا قال الصحابي في الآية قولاً فلنا أن نقول : هذا القول قول رسول الله ﷺ أو قال رسول الله ﷺ، وله وجه آخر، وهو أن يكون في حكم المرفوع بمعنى أن رسول الله ﷺ بين لهم معاني القرآن وفسره لهم كما وصفه تعالى بقوله : ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (إعلام الموقعين ١٥٣/٤) .

(٤) انظر معناه في مجموع الفتاوى (٩٢/٤) .

مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر، وتجهيل أعلم الأمة وتنقيص لمنزلتهم من الإيمان والعلم وفيها فتح باب مخالفة المتأخرين للسلف الصالح على مصراعيه .

وقد بنوا هذه الفرية على أمور ، منها :

١- ظنهم أن طريقة السلف هي الإيمان المجرد بألفاظ النصوص دون فهم لمعانيها ومدلولاتها بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾ [البقرة:٧٨] .

٢- قولهم بأن السلف الصالح لم يمهدوا أصول الدين و لم يقرروا قواعده لانشغالهم بالجهاد وفتح البلاد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا : «وقد رأيت أبا المعالي في ضمن كلامه يذكر ما ظاهره الاعتذار عن الصحابة، وباطنه جهل بحالهم مستلزم - إذا طرد - الزندقة والنفاق، فإنه أخذ يعتذر عن كون الصحابة لم يمهدوا أصول الدين و لم يقرروا قواعده، فقال : لأنهم كانوا مشغولين بالجهاد والقتال عن ذلك ، هذا مما في كلامه»[1].

ثم علل شيخ الإسلام سبب هذا القول بأن هذه الأصول والقواعد التي يزعم المتكلمون أنها أصول الدين وقواعده قد علموا أن الصحابة لم يقولوها، لكن لما كان للصحابة عندهم منزلة وعظمة لم يستطيعوا التصريح بالطعن فيهم خوفاً من أن يلحقوا بالرافضة القادحين في الصحابة لكن مع ذلك أخذوا من الرفض شعبة[2] ،فإنهم لو أدركوا خطورة ما لهجوا به وما يستلزمه من هدم لقواعد الدين وأركانه لما قالوه .

ثم يمكن أن يقال : إن هؤلاء لو راجعوا كتب العلم واطلعوا على آثار السلف في نصوص الصفات ورأوا أن مذهبهم هو «إثبات ما دلت عليه النصوص من الصفات وفهم ما دلت عليه وتدبره وعقله وإبطال طريقة النفاة، وبيان مخالفتها لصريح المعقول وصحيح المنقول، لعلموا أن طريقة السلف أعلم وأحكم وأسلم وأهدى إلى الطريق الأقوم وأنها تتضمن تصديق الرسول فيما أخبر به، وفهم ذلك ومعرفته وأن ذلك هو الذي يدل عليه

(١) التسعينية (٩٤١/٣ - تحقيق د. محمد العجلان)، وانظر درء التعارض (١٤/٢-١٥) .

(٢) المصدر السابق نفسه .

صريح المعقول، ولا يناقض ذلك إلا ما هو باطل وكذب، وأن طريقة النفاة المنافية لما أخبر به الرسول طريقة باطلة شرعاً وعقلاً وأن من جعل طريقة السلف عدم العلم بمعاني الآيات ، وعدم إثبات ما تضمنته من الصفات، فقد قال غير الحق، إما عمداً وإما خطأً كما أن من قال على الرسول إنه لم يبعث بإثبات الصفات بل بعث بقول النفاة كان مفترياً عليه . وهؤلاء النفاة هم كذابون إما عمداً وإما خطأً على الله وعلى رسوله وعلى سلف الأمة وأئمتها كما أنهم كذابون إما عمداً وإما خطأً على عقول الناس وعلى ما نصبه الله تعالى من الأدلة العقلية والبراهين اليقينية »[1]

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية هو الحق الذي لا ريب فيه فإن هؤلاء أبعد الناس عن آثار السلف وأقوالهم في مسائل الدين عموماً وفي مسائل الاعتقاد خصوصاً، لذلك جعلوا هذه الأمور التي ظنوها معقولات على الرغم مما فيها من تناقضات أصولاً يرجعون إليها وتذرعوا بها إلى تجهيل الصحابة بقولهم إنهم اشتغلوا عن العلم بهذه الأصول بالجهاد، وهم أحق بهذا الحكم ؛ فإنهم قد انشغلوا عن علم الدين وبالأخص عن أقوال السلف المشحونة بها كتب العلم، وانشغلوا بعلم الكلام والجدل وسهروا الليالي في إعمال الفكر للتوصل إلى نتيجة ينقضونها في الصباح الباكر، فلو كان حظهم من علم السلف أوفر من ذلك لما خطر ببالهم هذا القول .

وهذا كتاب التفسير للإمام أبي جعفر الطبري الذي يحتوي على ما يقارب أربعين ألف رواية من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة وغيرها من أقوال الأئمة في تفسير جميع آيات القرآن، وفيها من إثبات الصفات ما يبين علم السلف ونصاعة منهجهم وعدم خوضهم في التأويل الفاسد ولا التفويض الفارغ ، وهو الذي أرجو أن يكون قد وفقني الله على إظهاره على مقتضى منهج السلف .

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٥/٣٧٨-٣٧٩) .

ومسألة الرد على هذه المقولة قد تولاها جهابذة العلماء وفندوا شبه القوم وافتراءاتهم بما يغني عن تكراره ، فليراجع ما كتبوا وبالأخص كتب شيخ الإسلام ابن تيمية[1].

المطلب الثاني

ما ورد في الحث على التمسك بما كان عليه السلف الصالح

هذا المطلب إنما هو استدلال لما سبقه من وجوب الالتزام بمذهب السلف الصالح، وقد وردت أدلة تحض على ذلك وتوجبه من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومن كلام أئمة السلف.

من ذلك توعد الله تعالى من خالف سبيلهم بأنه يوليه ما تولى ويكون السعير مصيره، قال تعالى : ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء:١١٥]، فخص سبيل المؤمنين بالذكر، ومعلوم أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين يدخلون في وصف المؤمنين دخولاً أولياً.

وقال تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة:١٤٣].

والمراد بالوسط الخيار العدل؛ والصحابة خير هذه الأمة وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم وإراداتهم ونياتهم ، فاستحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله يقبل شهادتهم عليهم فهم شهداؤه ... والشاهد المقبول عند الله هو الذي يشهد بعلم وصدق فيخبر بالحق مستنداً إلى علمه به، كما قال تعالى : ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾

---

(١) انظر من ذلك : درء تعارض العقل والنقل (٣٧٨/٥-٣٧٩)، ومجموع الفتاوى (٧/٥ وما بعدها)، ونقض المنطق (ص٧-٨ تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة)، كتاب الإيمان (ص٤١٧ ط/المكتب الإسلامي)، وشرح الأصفهانية (ص١٦٥)، وانظر أيضاً مختصر الصواعق لابن القيم (٢-٣)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان بن علي حسن (٥٠١/٢ وما بعدها) وهو بحث قيم تحت قاعدة حجية فهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة .

[الزخرف:٨٦][1]. فالصحابة أحق بالاتباع ؛ لأن مخالفتهم تُبْعِد الإنسان عنهم فيكون بعيداً عن الحق الذي عندهم.

وقال تعالى : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ...﴾ [التوبة : ١٠٠].

فأثنى الله تعالى على من اتبعهم ، «فإذا قالوا قولاً فاتبعهم متبع عليه قبل أن يعرف صحته فهو متبع لهم، فيجب أن يكون محموداً على ذلك وأن يستحق الرضوان، ولو كان اتباعهم تقليداً محضاً كتقليد بعض المفتين لم يستحق من اتبعهم الرضوان إلا أن يكون عامياً ...»[2].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية : «فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول ﷺ وخيرهم وأفضلهم ، أعني : الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر ابن أبي قحافة ﷺ ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذاً بالله من ذلك»[3].

ومن السنة :

قوله ﷺ : «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...»[4]

وقوله ﷺ «...عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسّكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[5]

---

(١) إعلام الوقعين (١٣٣/٤) بتصرف قليل .

(٢) المصدر نفسه (١٢٣/٤-١٢٤) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٦٧/٢) .

(٤) تقدم تخريجه في مبحث تعريف "السلف" .

(٥) أخرجه أبو داود في السنن (١٣/٥-١٥ برقم ٤٦٠٧)، والترمذي (٤٣/٥ برقم ٢٦٧٦)، وقال هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (١٥/١-١٦ برقم ٤٢و٤٣) من حديث العرباض بن سارية، وانظر صحيح ابن ماجه للشيخ الألباني (برقم ٤٠-٤١) .

قال ابن القيم : «فقرن بين سنة خلفائه بسنته وأمر باتباعها كما أمر باتباع سنته، وبالغ في الأمر بها حتى أمر بأن يُعَضّ عليها بالنواجذ[1]...»[2].

ونص رسول الله ﷺ على الاقتداء بأبي بكر وعمر في قوله : «اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر»[3]

ومن أقوال السلف :

قول حذيفة بن اليمان ﷺ «يا معشر القراء استقيموا ، فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً»[4] وفي لفظ «...خذوا طريق من كان قبلكم والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً ...»[5]

---

(١) جمع ناجذ وهو آخر الأضراس، (الصحاح ٥٧١/٢) .

(٢) إعلام الموقعين (١٤٠/٤) .

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٥٦٩/٥ برقم ٣٦٦٢ باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، من حديث حذيفة ﷺ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن، وأخرجه مرة أخرى (٦٣٠/٥ برقم ٣٨٠٥ باب مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ، بلفظ آخر فيه زيادة « واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود »)، وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل، وهو ضعيف، ومرة أخرى (٦٢٧/٥ برقم ٣٧٩٩) باب مناقب عمار بن ياسر ﷺ من حديث حذيفة، وقال : "هذا حديث حسن"، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٧٥/٣) كتاب معرفة الصحابة وصححه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد في المسند (٣٨٥/٥) وحسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/برقم ١٢٣٣) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٥٠/١٣ مع الفتح) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ من طريق سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة به (برقم ٧٢٨٢) .

(٥) أخرجه ابن وضاح في كتاب البدع والنهي عنها (ص١٠ ط/٢ دار الرائد العربي ١٤٠٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٠١/١ برقم ١١٩)، والمروزي في السنة (ص٢٥)، وابن بطة في الإبانة (١٧٦/١ برقم ١٦٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٤٧/٢ برقم ١٨٠٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢٨٠/١) من طرق عن ابن عون به، وذكره عبد الله بن أحمد في السنة (١٣٩/١ برقم ١٠٦)، والبغوي في شرح السنة (٢١٤/١) .

قال الحافظ ابن حجر : «من حديث حذيفة هذا الإشارة إلى فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين مضوا على الاستقامة فاستشهدوا بين يدي النبي ﷺ أو عاشوا بعده على طريقته فاستشهدوا أو ماتوا على فرشهم»[1].

وفي هذا الأثر أيضاً أن الزيغ عن طريق السابقين مهما كان فإنه ضلال، فدل ذلك على وجوب لزوم طريقهم.

وقال إبراهيم النخعي : «لو أن أصحاب محمد مسحوا على ظُفْر لما غَسَلْتُه الْتِماسَ الفضل في اتباعهم»[2].

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوصي بعض عماله : «أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة رسول الله ﷺ ، وترك ما أحدث المُحْدِثون بعده فيما جرت به سنته، وكفوا مؤنته،واعلم أنه لم يبتدع إنسان بدعة إلا قدم له قبلها ما هو دليل عليها وعبرة فيها. فعليك بلزوم السنة ، فإنه لك بإذن الله عصمة، واعلم أن من سن السنن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والتعمق والحمق، فإن السابقين عن علم وقفوا وببصر نافذ كَفُّوا، وكانوا هم أقوى على البحث ولم يبحثوا ...» ثم قال « فلئن قلتم :قد قال الله عز وجل في كتابه كذا وكذا، ولم أنزل الله عز وجل آية كذا وكذا؟ لقد قرؤوا منه ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتهم...»[3].

---

(١) فتح الباري (١٣/٢٥٧) .

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٥٤) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (ص٤١٦ برقم١٧١٤) من طريق سفيان - فأرسله مختصراً، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٣٠-٣١) من طريق سفيان بن سعيد عن النضر عن عمر به، مختصراً، وأبو داود في السنن (١٨-٢٠ برقم٤٦١٢)، من طريق سفيان مرسلاً مرة، وعنه عن النضر مرة أخرى، ومن طريق أبي رجاء عن أبي الصلت به، والآجري في الشريعة (٢/٩٣٠-٩٣١ برقم ٥٢٩ - الدميجي) من طريق مؤمل بن إسماعيل ثنا سفيان ثني شيخ قال مؤمل زعموا أنه أبو رجاء الخراساني أن عدي بن أرطأة كتب إلى عمر ...به، وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/٣٣٥ برقم ٥٦٠)، وذكره ابن قدامة في تحريم النظر في كتب الكلام(ص٤٥-٤٦ - تحقيق عبد الرحمن دمشقية)، وأورده الشيخ =

وقال الإمام الأوزاعي : «...فاصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا ، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة[1]...

ولو كان هذا خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنه لم يُدَّخر عنهم خيرٌ خُبِّئ لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبينا ﷺ الذين اختارهم الله له، وبعثه فيهم، ووصفهم فقال : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾[الفتح:٢٩] »[2]

وقال الإمام أحمد رحمه الله في أصول السنة : «أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع... »[3].

فاتباع الصحابة والاقتداء بهم من أصول السنة فمن خالفهم فقد هدم أصلاً من الأصول التي تقوم عليها السنة والدين .

الألباني في صحيح سنن ابن أبي داود (برقم ٣٨٥٦)، وهو برقم (٥/٢٢٤) في رسالة الأخ حياة محمد جبريل "الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة) .

(١) يشير إلى ما سأله رجل عن الرجل يسأل : أمؤمن أنت؟ فقال : إن المسألة عما تسأل عنه بدعة والشهادة به تعمق لمتكلفه ...فذكر الأثر .

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٦٧٣/٢ برقم ٢٩٤ - الدميجي) من طريق معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري قال قال الأوزاعي ...، وابن بطة في الإبانة الكبرى (ص٧٦٦ برقم ١٢٠٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٧٤/١ برقم ٣١٥) من طريق بشر بن موسى ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو إسحاق قال : سألت الأوزاعي ... فذكره، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٥٤/٨)، وذكره ابن قدامة في تحريم النظر في كتب الكلام (ص٤٦) مختصراً .

(٣) أصول السنة للإمام أحمد رواية عبدوس بن مالك العطار (ص٢٥-٢٨ تحقيق الوليد النصر) .

وقال الإمام البربهاري[1] في شرح السنة : «واعلم رحمك الله أنه لا يتم إسلام عبدٍ حتى يكون متبعاً مصدقاً مُسَلِّماً، فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يَكْفونناه أصحاب محمد ﷺ فقد كذبهم، وكفى به فرقةً وطعناً عليهم، وهو مبتدع ضال مضل، محدث في الإسلام ما ليس فيه»[2].

وقال ابن عبد البر[3] : «ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات وجاء عن الصحابة وصح عنهم فهو علم يُدان به، وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم فبدعة وضلالة، **وما جاء في أسماء الله أو صفاته عنهم سُلِّم له، ولم يناظَر فيه كما لم يُناظِروا. رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علماً وأوسعهم فهماً وأقلهم تكلفاً، ولم يكن سكوتهم عن عِيٍّ، فمن لم يَسَعْه ما وسعهم فقد خاب وخسر**»[4].

وكلام الأئمة في هذا كثير جداً فليراجع في كتب السنة المشهورة، وأختم بنقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حيث حكى الإجماع على «أن خير قرون هذه الأمة - في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة - أن خيرها القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ... وأنهم أفضل من الخَلَف في كل فضيلة : **من علم وإيمان**

---

(١) هو الإمام القدوة أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري الفقيه ، كان قوالاً بالحق ، داعية إلى الأثر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، كان شديداً على أهل البدع ، كان كبير القدر ، تعظمه الخاصة والعامة ، توفي سنة ٣٢٩هـ (انظر ترجمته في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١٨/٢-٤٥ ، والمنتظم لابن الجوزي ١٤/١٤-١٥ ، والعبر في خبر من غبر للذهبي ٣٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء له ٩٠/١٥-٩٣ وغيرها) .

(٢) شرح السنة (ص٦٨ الفقرة رقم ١٠ - تحقيق خالد الردادي) .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري القرطبي ، أبو عمر الحافظ المؤرخ الأديب ، أحفظ أهل المغرب ، له مصنفات كثيرة منها التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، والاستيعاب ، وجامع بيان العلم وفضله ، وغيرها من الكتب الكبيرة والصغيرة في فنون العلم المختلفة (انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٨ وغيره) .

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٩٤٦/٢ - تحقيق الزهيري) .

وعقل ودين وبيان وعبادة وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل، هذا لا يدفعه إلا مَنْ كابرَ المعلومَ من دين الإسلام، وأضله الله على علم ...»[1]

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٧/٤-١٥٨) . وانظر ما نقله ابن القيم في إعلام الموقعين (١١٦/٤-١٥٦) من النصوص وآثار السلف على وجوب اتباع الصحابة والتابعين .

الفصل الثالث

ترجمة موجزة للإمام الطبري

والتعريف بتفسيره

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : ترجمة موجزة للطبري.

المبحث الثاني : التعريف بتفسيره.

المبحث الثالث : منهجه في تفسيره وفي إيراده لآثار السلف .

المبحث الأول

ترجمة موجزة للإمام الطبري[1]

---

(١) لقد حظيت ترجمة الطبري بخدمة واسعة مستفيضة ومتنوعة، في دراسات خاصة قدمت في فنون العلم المستودعة في مؤلفاته المختلفة، إما في رسائل جامعية وإما في مؤلفات خاصة بذكر سيرته، أو في كتب التراجم، فلذا رأيت أن تكون دراستي عنه في هذا البحث مختصرة، وإنما أطنبت شيئاً ما في بيان عقيدته ومحنته لصلتها الوثيقة بموضوع رسالتي .

وأشير هنا إلى الكتب والرسائل التي تناولت ترجمته أو دراسة مؤلفاته أو منهجه فيها .

أولاً : كتب التراجم

إن أول من ترجم للطبري هم بعض تلاميذه الذين أخذوا عنه مباشرة ولازموه في حياته، وإن كان ما قاموا به في عداد المفقود الآن، فلم يصل إلينا لكن نقل عنهم بعض من ترجم له من المؤرخين، ومن هؤلاء التلاميذ عبد العزيز بن محمد الطبري وأبو بكر بن كامل ، فكلاهما ألف سيرة مستقلة لشيخه .

أما كتب التراجم والتاريخ الخاصة التي ذكر فيها ترجمته، فمنها ما يلي :

الفهرست لابن النديم ت٤٣٨هـ (ص٣٢٦)، فقد أخذ مباشرة عن تلميذيه السابق ذكرهما، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ (٢/١٦٢-١٦٩)، طبقات الفقهاء للشيرازي ت٤٧٦هـ (ص٩٣)، الأنساب للسمعاني ت٥٦٢هـ (٤/٤٦)، تاريخ دمشق لابن عساكر ت٥٧١هـ (١٥/١٦٠)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ت٥٩٧هـ (١٣/٢١٥)، معجم الأدباء لياقوت الحموي ت٦٢٦هـ (١٨/٤٠-٩٤) وهو أوسع ما كتب في ترجمة الطبري غير المؤلفات الخاصة، وقد صرح المؤلف في آخرها بأنه أخذ كثيراً عن كتابَيْ عبد العزيز بن محمد الطبري وأبي بكر بن كامل ، الكامل لابن الأثير ت٦٣٠هـ (٨/٤٢)، المحمدون من الشعراء للقفطي ت٦٤٦هـ ، وكتابه الآخر إنباه الرواة عن أنباء النحاة (٣/٨٩)، وله مؤلف آخر مستقل في سيرة الطبري ذكره في الإنباه (٣/٩٠) سماه "التحرير في أخبار محمد ابن جرير، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ت٦٧٦هـ (١/٧٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان ت٦٨١هـ (٤/١٩١)، تذكرة الحفاظ للذهبي ت٧٤٨هـ (٢/٧١٠)، وطبقات القراء له (١/٢١٢)، العبر في أخبار من غبر له (١/٤٦٠)، ميزان الاعتدال له (٣/٤٩٨)، سير أعلام النبلاء له (١٤/٢٦٧)، الوافي بالوفيات للصفدي ت٧٦٤هـ (٢/٢٨٤)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ت٧٧١هـ (٣/١٢٠)، البداية والنهاية لابن كثير ت٧٧٤هـ (١١/١٤٥)، طبقات القراء للجزري ت٨٣٣هـ (٢/١٠٦)، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ (٥/١٠٠)، مرآة الجنان وعيون اليقظان في معرفة حوادث الزمان لليافعي ت٨٦٨هـ (٢/٢٦٠)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ت٨٧٤هـ (٣/٢٠٥)، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٢٦)، طبقات المفسرين

=

للسيوطي ت٩١١هـ (ص٣٠)، لب الألباب في تحرير الأنساب (ص١٦٧)، طبقات الحفاظ له (٣٠٧-٣٠٨)، طبقات المفسرين للداودي (٢/١٠٦-١١٤)، شذرات الذهب لابن العماد (٢/٢٦٠)، والأعلام للزركلي (٦/٦٩) .

ثانياً : كتب الفهارس

الرسالة المستطرفة للكتاني (ص٤٣)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٣/٤٥)، تاريخ التراث العربي لسيزكين (١/٥١٨)، كشف الظنون لحاجي خليفة (١٠٦٧) ، وغيرها .

ثالثاً : الرسائل الجامعية

١- القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه - رسالة مقدمة من محمد عارف عثمان الهرري لنيل درجة العالمية الماجستير بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٣-١٤٠٤ .

٢- استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره - رسالة مقدمة من أحمد عمر عبد الله الغاني بقسم التفسير بالجامعة الإسلامية لنيل درجة العالمية الدكتوراة عام ١٤٠٥ .

٣- استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في تفسيره - رسالة مقدمة من شايع بن عبده بن شايع الأسمري بقسم التفسير بالجامعة الإسلامية - لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراة عام ١٤١٧ .

٤- الإمام الطبري بحث في التفسير - قدمه عبد الله بن عبد العزيز المصلح في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

٥- الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري (من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء) مقدمة من أحمد نجيب عبد الله بقسم التفسير بالجامعة الإسلامية عام ١٤١٨-١٤١٩.

٦- دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن للأستاذ محمد المالكي وهي رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الأدب، وقد طبعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، وهي دراسة واسعة عن منهج الطبري في استخراج المعنى من النص القرآني في تفسيره. وقد ذكر المؤلف أن له دراسة أخرى قبل هذه وهي :

٧- جهود الطبري في الدراسة الأدبية للشواهد الشعرية من خلال تفسيره ، قدمها لنيل دبلوم للدراسات العليا بكلية الآداب بفاس سنة ١٩٨٧-١٩٨٨ .

٨- الإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف - رسالة مقدمة من أحمد العوايشة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراة بقسم العقيدة بجامعة أم القرى عام ١٩٨٣م .

٩- مقدمة د. محمد أمحزون لكتابه "تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين" وهي رسالة دكتوراه قدمها لكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول - وجدة - المغرب، ونوقشت بتاريخ ٢-١٢-١٩٨٩ .

رابعاً : دراسات أخرى :

=

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول : اسمه ونسبه

المطلب الثاني : مولده ونشأته العلمية

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع : مكانته العلمية ثناء العلماء عليه

المطلب الخامس: تواليفه

المطلب السادس: عقيدته

المطلب السابع : محنته

المطلب الثامن : وفاته

١- كتاب "الطبري" للدكتور أحمد محمد الحوفي من سلسلة أعلام العرب رقم ١٣ بالقاهرة ثم أعيد طبعه بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة .

٢- بحوث قدمت بمناسبة الاحتفاء بذكرى الإمام الطبري الذي عقدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "أسيسكوا" في القاهرة بتاريخ ٢٢-٢٤ ذي الحجة ١٤٠٩.

٣- الطبري ومنهجه في التفسير لـ د. محمود بن الشريف طبع مكتبة عكاظ ١٤٠٤ .

٤- الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء والمحدثين ...لـ د. محمد الزحيلي من سلسلة أعلام المسلمين رقم ٣٣ طبعة دار القلم دمشق، وهي دراسة واسعة جداً .

٥- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - سيرته - عقيدته ومؤلفاته - لعلي بن عبد العزيز الشبل طبعة دار الوطن ١٤١٧، وله دراسة أخرى عن الطبري في مقدمة تحقيقه لكتاب التبصير في معالم الدين للطبري .

وهناك دراسات أخرى ذكرها بعض من كتب في الطبري خصوصاً د. محمد الزحيلي في كتابه ، إضافة إلى ما كتبه بعض من خدم شيئاً من كتب الطبري وأغلبها مأخوذة من كتب التراجم والتأريخ المشار إليها .

المطلب الأول : اسمه ونسبه

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب[1]، وقد تكنّى بأبي جعفر مع كونه لم يتزوج؛ فقد نقل عنه قوله: « ...فأنا لا ولد لي، وما حللت سراويلي على حرام ولا حلال قط »[2].

ونسبته الطبري إلى طبرستان ، وهي ولاية كبيرة وناحية واسعة الأرجاء في بلاد فارس بين جرجان والديلم على بحر قزوين ، وتضم قرى كثيرة يُنْسَب أهلها غالباً إليها وهم كثر[3].

وينسب أيضاً إلى "آمُل" - مدينته التي ولد بها، وهي أكبر مدينة في طبرستان، ونسبة أخرى هي البغدادي لاستيطانه إياها ووفاته بها .

وقد يجمع له النّسب الثلاث فيقال : الإمام أبو جعفر الطبري الآملي البغدادي[4].

---

(١) تاريخ بغداد (٢/١٦٢) .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٨/٥٥)، ولسان الميزان (٥/١٠٢) في قصة مع أصحاب الربيع بن سليمان في مكان سكناه في مصر .

(٣) لب الألباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ص١٦٧) .

(٤) انظر طبقات القراء للجزري (٢/١٠٦) .

المطلب الثاني : مولده ونشأته العلمية

ولد الطبري في مدينة "آمل" قصبة إقليم طبرستان في نهاية عام أربع وعشرين ومئتين للهجرة (٢٢٤هـ) على القول الأرجح[1]. وقيل أول سنة ٢٢٥ ، وسبب هذا الشك كما ذكر الطبري نفسه أن أهل بلاده كانوا يؤرخون بالأحداث دون السنين وقد أرّخ مولده بحادث كان بالبلد، فلما نشأ وسأل عن ذلك الحادث اختلف المؤرخون فقال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة ٢٢٤، وقال آخرون: إنه كان أول سنة ٢٢٥[2].

وقد نشأ أبو جعفر في كنف والده الذي كان موسراً وحريصاً على أن يسلك مسلك طلب العلم، فسخر له من ماله ما يعينه على ذلك ، لِمَا لَمَسَ فيه مِنْ مَلامِحِ الذكاء وعلامات النبوغ ، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأَمَّ الناس في الصلاة وهو ابن ثمان سنين، وكتب الحديث في التاسعة[3].

وقضى أبو جعفر السنوات الأولى من عمره متنقلاً بين مدن طبرستان، يتلقى العلم من مشايخها، وبدأ الرحلة في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وقيل بعد ذلك، فبدأ بالبلاد المجاورة له في بلاد فارس، ثم اتجه نحو الريّ وما جاورها فحصَّل أكبر قدر من العلم حتى اشتهر وشُهد له بالتقدم على أقرانه، وممن أخذ عنهم وأكثرَ محمد بن حميد الرازي، والمثنى بن إبراهيم الأُبُلّي[4].

وبعد ذلك ازداد حب أبي جعفر للعلم وبدأ يفكر في التوسع والإكثار منه، فاتجه إلى العراق وقصد بغداد للالتقاء بالإمام أحمد بن حنبل ولكن قبل أن يصلها وصلته الأنباء بوفاة الإمام، فانصرف عنها واتجه إلى البصرة حيث أخذ من علمائها أمثال محمد بن عبد

---

(١) تاريخ بغداد (٢/١٦٦)، ومعجم الأدباء (١٨/٤٠،٤٨)، المحمدون من الشعراء (١/٢٢٥)، طبقات الشافعية الكبرى (٣/١٢٠)، لسان الميزان (٥/١٠٢) .

(٢) معجم الأدباء (١٨/٤٠،٤٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/١٢٠)، ولسان الميزان (٥/١٠٢) .

(٣) معجم الأدباء (١٨/٤٩) .

(٤) انظر معجم الأدباء (١٨/٤٩)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/١٢٠) .

الأعلى الصنعاني وبِشْر بن معاذ وغيرهما، ومن ثَمّ إلى واسط ثم الكوفة حيث كتب عن أبي كريب محمد بن العلاء وهنّاد بن السري وغيرهما[1].

ورجع بعد ذلك إلى بغداد ثانيةً ولازم العلماء، وهناك أخذ علوم القرآن وعلم القراءات على أحمد بن يوسف التغلبي، ولقي من علمائها أمثال الحسن بن محمد الصباح الزعفراني وأبي سعيد الإصطخري وغيرهما[2].

واتجه قِبَلَ الشام وأخذ من علم أهلها ولقي في بيروت الإمام العباس بن الوليد البيروتي، فأخذ عنه القراءة برواية الشاميين[3]. ثم يمم منهلاً آخر من مناهل العلم متجهاً إلى مصر سنة ٢٥٣ ودخل الفسطاط ثم رجع إلى الشام مرة أخرى عاد بعدها إلى مصر سنة ٢٥٦، فدخل القاهرة وأخذ الفقه الشافعي عن الربيع بن سليمان المرادي وإسماعيل ابن إبراهيم المزني ، ولقي فيها محمد بن عبد الحكم المؤرخ المشهور ، وأخذ عن أصحاب عبد الله بن وهب القرشي الفهري تلميذ مالك بن أنس ، ولقي يونس بن عبد الأعلى الصدفي، وابن سراج الأديب ، ولقي بها جماعة غيرهم[4].

وبعد أن تزود أبو جعفر بما كان ينشده من العلم والمعرفة في مصر رجع إلى بغداد ، ومنها زار وطنه طبرستان سنة ٢٩٠هـ ، ثم عاد إلى بغداد واستقر به المقام في رحابها واشتغل فيها بالقراءة والعبادة والتأليف والتدريس إلى أن توفاه الله[5].

---

(١) انظر معجم الأدباء (١٨/٥٠) .

(٢) انظر معجم الأدباء (١٨/٥٣-٥٤)، والأعلام (٣/٨)، والفهرست (ص٣٢٦) .

(٣) انظر معجم الأدباء (١٨/٥٢)، وغاية النهاية لابن الجوزي (١/٣٥٥)، وطبقات القراء (٢/١٠٧) .

(٤) انظر معجم الأدباء (١٨/٥٦)، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري - لعلي الشبل (ص٢٥) .

(٥) ينظر معجم الأدباء (١٨/٥٦) .

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه

إن من لوازم كثرة الرحلات العلمية لقاء عدد كبير من العلماء، والأخذ عنهم . وهذا في حال أبي جعفر واضح جداً ؛ فإنه ما حل في بلد إلا أخذ عن أشهر علمائه ، وقد ذكر له الذهبي ما يزيد على أربعين شيخاً، وأخص بالذكر هنا بعض من أخذ عنهم ممن ليس للطبري رواية عنه في هذا البحث، حيث إن أولئك ترجمت لهم في أثناء ذكر الآثار كما سيأتي إن شاء الله .

فمن هؤلاء المشايخ :

١- إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نزيل دمشق ثقة حافظ (ت ٢٥٩هـ)[1].

٢- أحمد بن إبراهيم الدورقي النُكري البغدادي ثقة حافظ (ت ٢٤٦هـ)[2].

٣- أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة الغفاري، أبو عمرو، ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان متقناً، (ت٢٦٧هـ)[3].

٤- أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذي أبو الحسن، ثقة حافظ (ت٢٥٠هـ)[4].

٥- أحمد بن عبد الصمد بن علي بن عيسى أبو أيوب الأنصاري ثم الزرقي المدني ، وثقه الخطيب ، وقال ابن حبان يعتبر بحديثه إذا روى عن الثقات[5].

٦- تميم بن المنتصر بن تميم الواسطي ، ثقة ضابط (ت٢٤٤ أو ٢٤٥هـ)[6].

٧- جابر بن الكردي الواسطي البزار صدوق (ت٢٥٥هـ)[7].

---

(١) تهذيب الكمال (٢/٢٤٤) والتقريب .

(٢) تهذيب الكمال (١/٢٤٩) والتقريب .

(٣) الجرح والتعديل (٢/٤٨)، الثقات لابن حبان (٨/٤٤)، السير (١٣/٢٣٩) .

(٤) تهذيب الكمال (١/٢٩٠)، والتقريب .

(٥) تاريخ بغداد (٤/٢٧٠)، الثقات (٨/٣٠)، لسان الميزان (١/٢١٤) .

(٦) تهذيب الكمال (٤/٣٣٥)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٨)، والتقريب .

(٧) تهذيب الكمال (٤/٤٥٨) والتقريب .

٨- جعفر بن مكرم الدوري البغدادي صدوق[١].

٩- الحسن بن قزعة الهاشمي مولاهم البصري، صدوق (ت٢٥٠هـ تقريباً)[٢].

١٠- حوثرة بن محمد المنقري أبو الأزهر البصري الوراق، صدوق (ت٢٥٦هـ)[٣].

١١- زياد بن يحيى بن زياد بن حسان بن عبد الله الحسّاني، أبو الخطيب النكري العدني البصري (ت٢٥٤هـ)[٤].

١٢- سهل بن موسى الرازي - سهل بن زنجلة بن أبي الصُغْدي الرازي، أبو عمرو الخياط الأشتر الحافظ صدوق (ت في حدود٢٤٠هـ)[٥].

١٣- صالح بن مسمار السلمي أبو الفضل، ويقال أبو العباس المروزي الكشمهني، صدوق (ت قبل ٢٥٠هـ)[٦].

١٤- عباس بن محمد بن حتم الدوري أبو الفضل البغدادي ثقة، حافظ (ت ٢٧١هـ)[٧].

١٥- عصام بن رواد بن الجراح قال أبو حاتم صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات ولينه الحاكم أبو أحمد[٨].

١٦- موسى بن سهل بن قادم الزملي أبو عمران ثقة (ت ٢٦٢هـ)[٩].

وغير هؤلاء كثيرون .

---

(١) الجرح والتعديل (٢/٤٩١) .

(٢) تهذيب الكمال (٦/٣٠٣)، والتقريب .

(٣) تهذيب الكمال (٧/٤٦٠)، والتقريب .

(٤) تهذيب الكمال (٩/٥٢٣)، والتقريب .

(٥) تهذيب الكمال (١٢/١٨٦)، والتقريب .

(٦) تهذيب الكمال (٣/٩١)، والتقريب .

(٧) تهذيب الكمال (١٤/٢٤٥)، والتقريب .

(٨) الجرح والتعديل (٧/٢٦)، والثقات (٨/٥٢١)، ميزان الاعتدال (٣/٦٦)، ولسان الميزان (٤/١٦٧) .

(٩) تهذيب الكمال (٢٩/٧٥)، والتقريب .

أما تلايذه فهم أمة ، فإن الطبري عُمِّر نحواً من ست وثمانين سنة فلذلك أخذ عنه طلاب كثيرون . ومن أشهر هؤلاء :

١- أحمد بن كامل بن خلف البغدادي (ت٣٥٠هـ)[١].

٢- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني صاحب المعاجم (ت٣٦٠هـ)[٢].

٣- عبد الله بن الحسن أبو شعيب الحراني قال عنه الدارقطني : ثقة مأمون (ت٢٩٥هـ)[٣].

٤- عبد الله بن عدي الجرجاني أبو أحمد المعروف بـ "ابن عدي" صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل (ت ٣٦٥هـ)[٤].

وغير هؤلاء .



(١) تاريخ بغداد (٣٥٨/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٩/١٤، و٥٤٤/١٥-٥٤٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦٩/١٤، و١١٩/١٦) .

(٣) تاريخ بغداد (٤٣٥/٩-٤٣٧)، وسير أعلام النبلاء (٥٣٦/١٣، و٢٦٩/١٤) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٥٤/١٦-١٥٦) .

المطلب الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

للإمام أبي جعفر مكانة في العلم راقية، ومنزلة من الفضل عالية، أشاد بها كثير من العلماء في مؤلفاتهم التي ترجموا له فيها أو حصل ذكره فيها. وهو جدير بما قيل فيه من الثناء ، فإنه من الأئمة الأفذاذ الذين لا تسقط أسماؤهم من سلسلة الأعلام والفضلاء، فقد اجتمع فيه من العلوم في مختلف الفنون ما لم يشاركه فيه غيره من أقرانه.

قال إمام الأئمة ابن خزيمة[1] لما قرأ تفسيره : «وما أعلم على أديم الأرض - يعني في عصره - أعلم من محمد بن جرير ، ولقد ظلمته الحنابلة»[2].

وقال عنه الخطيب البغدادي «وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله . وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني، وفقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم»[3].

وقال عنه جمال الدين القِفْطي: «العالم الكامل، الفقيه، المقرئ، النحوي، اللغوي، الحافظ، الأخباري، جامع العلوم، لم ير في فنونه مثله، وصنف التصانيف الكبار»[4].

وقال عنه في موضع آخر : «الإمام العالم واحد الدهر وفريد كل عصر، مؤلف التاريخ والتفسير المشهورين الكبيرين إلى ما انضاف إليهما من تصانيفه العزيزة الوجود، الغريبة بين أمثالها في الجودة والموجود، وقد كان له رحمه الله شعر فوق شعر

---

(١) وهو معاصره، فقد ولد ابن خزيمة سنة (٢٢٣هـ) أي قبل ولادة الطبري بسنة ، وعاش سنة واحدة بعد وفاة الطبري - رحمهما الله .

(٢) تاريخ بغداد (١٦٤/٢)، وسيأتي الكلام على خلاف الطبري مع الحنابلة في مطلب محنته إن شاء الله .

(٣) المصدر نفسه (١٦٣/٢) .

(٤) إنباه الرواة (٨٩/٣) .

العلماء»[1].

وقال فيه ابن خلكان: «إنه كان إماماً في الحديث»[2].

وقال عنه الذهبي: «الإمام الجليل المفسر أبو جعفر صاحب التصانيف الباهرة ...من كبار أئمة الإسلام المعتمدين»[3].

وقال في موضع آخر: «الإمام العلم المجتهد، عالم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة ...أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاءاً، وكثرة تصانيف، قَلَّ أن ترى العيونُ مثله».

ثم قال: «قلت: كان ثقة صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع، والاختلاف، علاّمة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة وغير ذلك»[4].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بعد ذكر جملة من العلماء كالشافعي وابن جرير الطبري وابن عبد البر والخطابي وابن قتيبة وابن كثير والذهبي: «فهؤلاء إليهم المرجع في كلام الله ورسوله ﷺ وكلام السلف»[5].

وهكذا يصور هؤلاء الأئمة أبا جعفر، وكلام العلماء في الثناء عليه كثير جداً، لا تحمله إلا الصفحات العديدة، وكتب التراجم وغيرها من كتب أهل العلم مليئة بذكره والثناء عليه، فقلما يؤلف كتاب في التفسير أو التاريخ أو علوم القرآن، إلا وفيه ذكر لهذا الإمام، وكفى بذلك إشعاراً بفضله وإمامته ومنزلته رحمه الله.

(١) المحمدون من الشعراء (ص٢٦٤).

(٢) وفيات الأعيان (١٩١/٤).

(٣) ميزان الاعتدال (٤٩٨/٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤-٢٧٠).

(٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣٧/١).

المطلب الخامس : تواليفه

لقد ألف الإمام أبو جعفر عدة مؤلفات نافعة عليها المعول في كثير من مسائل العلم، فقد ألف في حياته مجلدات كثيرة ضخمة، وذكر الخطيب في تاريخه أنه : «سمع علي بن عبيد الله بن عبد الغفار اللغوي المعروف بالسمسماني يحكي : أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة»[1].

وقد مر وصف الذهبي له بكثرة التصانيف[2] ونقل عن القاضي أبي عبد الله القضاعي، قال حدثنا علي بن نصر بن الصباح، قال حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمسار وأبو القاسم بن عقيل الوراق : «أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه : هل تنشَطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا : كم قدره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة.

فقالوا: هذا مما تفْنى الأعمار قبل تمامه ! فقال : إنا لله ! ماتت الهمم، فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ولما أن أراد أن يُمْلِيَ التفسيرَ قال لهم نحواً من ذلك، ثم أملاه على نحوٍ من قدر التاريخ»[3]

فمن آثاره العلمية ما يلي[4]

---

(١) تاريخ بغداد (١٦٣/٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧٤/١٤-٢٧٥) وقد رواه الخطيب في تاريخه ، وفي إسناده سقط . (انظر تاريخ بغداد (١٦٣/٢) .

(٤) أكتفي هنا بسردها دون دراسة لطبعاتها أو عزوٍ إلى مصادر ذكرها، وقد قام بذلك كثير ممن ترجم له، وينظر في ذلك الفهرست لابن النديم (ص٣٢٦)، وتاريخ بغداد (١٦٣/٢)، ومعجم الأدباء (٤٢/١٨ وما بعدها فقد عدد أكثر ما نسب إلى الطبري من مؤلفات)، وإنباه الرواة للقفطي (٩٠/٣)، وتذكرة الحفاظ (٧١١/٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٢١/٣). وينظر أيضاً كتاب "الطبري" للدكتور محمد الزحيلي (ص٥٠-٥٣)، وكتاب "أبو جعفر محمد بن جرير الطبري" للشيخ علي الشبل (ص٩٤-١٢٠)، وقد أفاد وأجاد في دراسة هذه المؤلفات، وبين المطبوع منها ، وأماكن وجود المخطوط منها، وقد اجتهد في بعضها من حيث تعيين وتحقيق أسمائها ، وبين ما يشك في نسبته للطبري أو في اسمه، وذكر قبله الزحيلي شيئاً مما يتعلق ببعض المؤلفات من موجز مضمونها وكونها مطبوعة أو مخطوطة .

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بتفسير الطبري[١] وهو أشهر كتب الطبري وقد أتمه بنفسه، وسيأتي الكلام عليه بشيء من التفصيل إن شاء ا لله في المبحث الثالث .

٢- تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، وهو كتاب كبير طبع عدة طبعات، وهو في التاريخ من لدن خلق آدم إلى عصر الطبري.

٣- تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول ا لله ﷺ من الأخبار، وهو كتاب فريد في نوعه وأسلوبه ، و لم يكمله.[٢]

٤- كتاب ذيل المذيَّل[٣].

٥- التبصير في معالم الدين أو تبصير أولى النهى ومعالم الهدى[٤].

---

(١) وقد طبع لأول مرة بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٢١هـ، ثم طبع عدة طبعات بعد ذلك (انظر "الطبري" للزحيلي ص١١)، منها طبعة مصطفى البابي الحلبي ثم حققه محمود شاكر بمشاركة أخيه الشيخ أحمد شاكر في تخريج أحاديثه وآثاره، وطبع منه ١٦ مجلداً آخره، وصل إلى قوله تعالى: ﴿يثبت ا لله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل ا لله الظالمين ويفعل ا لله ما يشاء﴾[إبراهيم :٢٧].

(٢) طبع ما وجد منه ثلاث طبعات ، (١) بتحقيق محمود شاكر، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض في ثلاثة مجلدات، تضمن أجزاء من مسانيد عمر وعلي وابن عباس رضي ا لله عنهم ، (٢) بتحقيق د. ناصر الرشيد وعبد القيوم عبد رب النبي، طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه ا لله، (٣) ووجد منه جزء آخر يتضمن أجزاء من مسانيد عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد ا لله والزبير بن العوام، حققه علي رضا بن عبد ا لله بن علي رضا، طبعته دار المأمون للتراث دمشق ١٤١٦ .

(٣) وهو الذي سماه الذهبي "تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين" وقد اختصره عُرَيب بن سعد الكاتب القرطبي (ت٣٧٠هـ)، بعنوان "المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين" وطبع مع التاريخ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٤) وهو كتاب نفيس كتبه في العقيدة وأرسله إلى أهل طبرستان، وضح فيه عقيدة أهل السنة والجماعة في كثير من المسائل التي اختلف فيها الناس، وردَّ على المخالفين، ومن أهم المسائل التي تناولها - مسألة
=

٦- صريح السنة[1]

٧- اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام، المعروف باختلاف الفقهاء.

٨- بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام وهو في تاريخ الفقه الإسلامي .

٩- لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام وهو كتاب فقه في المذهب الجريري[2] .

١٠- الخفيف في أحكام شرائع الإسلام وهو مختصر للكتاب السابق .

١١- آداب القاضاة .

١٢- أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة ، أو أدب النفس الشريفة والأخلاق الحميدة، وقد توفي الطبري ولما يتمه .

١٣- كتاب المسند المجرد و لم يتمه أيضاً .

١٤- الرد على ذي الأسفار .

الرؤية والقدر والكلام في الاسم والمسمى وغيرها، والكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل طبعة دار العاصمة الرياض ١٤١٦.

(١) ويسمى أيضاً شرح السنة أوضح فيه عقيدته السلفية، وما يدين الله تعالى به من مسائل الاعتقاد، وقد طبع مرتين بدلهي بالهند سنة ١٣١١،١٣٢١ ثم بمصر، وطبعه أيضاً وعلق عليه الشيخ عبد الله بن حميد سنة ١٣٩١، ثم حققه يوسف معتوق (انظر أبو جعفر الطبري للشبل ص١٠٩-١١٠). ونقله اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٠٦/١ برقم ٣٢٥)، وغيره كثير .

(٢) نسبة إلى ابن جرير ، فإن الطبري كان له باع في الفقه طويل، فقد درس الفقه على المذاهب المعروفة ، قال ابن النديم : ((إنه درس فقه الظاهرية على يد داود الظاهري ، وفقه الإمام الشافعي على الحسن بن محمد الزعفراني ، وفقه مالك على يونس بن عبد الأعلى ، وفقه أهل العراق على محمد بن مقاتل الرازي بالري)) الفهرست ص ٣٢٦، وقد اعتنى بفقه الشافعي وتعمق فيه وأفتى ، لكن سعة علمه واطلاعه أهلته للاجتهاد حتى استقل بمذهب خاص له ، فنسب إليه المذهب الجريري بيد أن أتباعه لم يكثروا ، فلم يبق مذهبه مدة طويلة (انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٠، والديباج المذهب لابن فرحون ٦٢/١) .

١٥- كتاب القراءات وتنزيل القرآن .

١٦- فضائل علي بن أبي طالب، وهذا يسمى كتاب أحاديث غدير خم، ذكر فيه طرق الحديث وأحكامه وعلله رداً على من كذب الحديث، وسيأتي الكلام على ما حدث له من محنة بسبب تأليفه إياه .

١٧- فضائل أبي بكر وعمر - كتبه رداً على ما بلغه من أهل بلده أن بعض الناس يسب الشيخين .

١٨- فضائل العباس بن عبد المطلب .

١٩- مختصر مناسك الحج .

٢٠- مختصر الفرائض .

٢١- العدد والتنزيل .

٢٢- الرد على ابن عبد الحكم على مالك في علم الخلاف والفقه المقارن .

٢٣- الموجز في الأصول .

٢٤- الرسالة في أصول الفقه .

٢٥- كتاب المسترشد .

٢٦- اختيار من أقاويل الفقهاء .

٢٧- حديث الهميان .

٢٨- الوقف .

٢٩- الغرائب - ذكره الداودي[١].

٣٠- الأيمان - ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾[البقرة:٢٢٦] .

---

(١) طبقات المفسرين (١١١/٢) .

٣١- الجراح - ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾ [الإسراء :٣٣] .

٣٢- كتاب السرقة - ذكره في تفسيره (١٠/٢٩٧ - شاكر)، ولم أجد من ذكره من المترجمين له، ولعله جزء من أحد كتبه الفقهية .

وهناك كتب أخرى اختلف في نسبتها إلى الطبري أو كونها ضمن ما ذكر من كتبه الكبيرة (انظر المراجع السابق ذكرها) .

المطلب السادس : عقيدته

الإمام أبو جعفر الطبري إمام من أئمة أهل السنة والجماعة وعَلَم من الأعلام المتبعين لعقيدة ومنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وقد سلك في جميع أبواب العقيدة وسائر مسائل الإيمان مسلك أهل الحديث والفرقة الناجية الطائفة المنصورة، المتمسكين بكتاب الله تعالى وما صح من سنة رسول الله ﷺ .

والمُطَّلِع في كتبه يجد ذلك بكل جلاء، وأكبر شاهد على ذلك تفسيرُه القيم الذي هو أجل كتب تفسير السلف فهو مشحون بآثار السلف الصالح في مسائل العلم المختلفة، أوردها بأسانيده مستشهداً بها لتفسير الآيات وشرحها ، ولا أدل على سلفيته من استشهاده بها في دقيق الأمور وجليلها، وكبير المسائل وصغيرها.

وللإمام مؤلفات خاصة في العقيدة كما سبق ذكر شيء منها ، وأبرزها كتاب صريح السنة وكتاب التبصير في معالم الدين . وجهوده في الدفاع عن العقيدة وبيان المذهب الصحيح في مسائلها واضح في مؤلفاته[1]. فلذلك أرى الاقتصار على ذكر جهوده ومعتقده في باب الأسماء والصفات ، وأذكر شيئاً من أقواله فيه .

فمن أشهر ما أثر عنه رحمه الله في باب الأسماء قوله في مسألة الاسم هل هو المسمى أو غيره أو ليس هو المسمى ولا غيره، وهي مسألة شائكة كثر فيها كلام الناس كل حسب اعتقاده في مسألة صفات الله وكلامه، فمن قائل : إن الاسم غير المسمى وقصده تحقيق التفريق بين الله وبين أسمائه وصفاته ليبني على ذلك قوله إن أسماء الله وصفاته مخلوقة، وهؤلاء الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم.

---

(١) وقد كتب في جهوده في الدفاع عن عقيدة السلف في رسالة علمية تقدم بها أحمد العوايشة إلى قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه، عام ١٩٨٣م، وقد أفاد فيها وأجاد مع عدم اطلاعه على كتاب التبصير في معالم الدين، وإنما اعتمد أكبر اعتماد على كتاب التفسير، وقد توسع في تناول المسائل العقدية التي تكلم الطبري فيها وأبرز بصورة جيدة ما كان عليه الإمام أبو جعفر .

ومن قائل باتحاد الاسم والمسمى، وهؤلاء هم الأشاعرة والماتريدية، فيقولون : الاسم هو المسمى، ومقصودهم بالاسم ذات المسمى، أما الألفاظ فيسمونها التسمية، وهي عندهم مخلوقة، بناءً على قولهم في صفة الكلام أنه ليس بحرف ولا صوت، وأن كلام الله واحد قائم بذاته وهو الكلام النفسي.

أما القرآن فإنما هو عبارة أو حكاية عنه، ومع ذلك لهم عبارة موهمة في : هل أسماء الله مخلوقة أم لا، فيقولون إن أسماء الله غير مخلوقة، كما يقول أهل السنة، لكن مرادهم أن الله نفسه غير مخلوق بناءً على قولهم : إن الاسم عين المسمى.

ومنهم من يقول : إن الاسم لا هو المسمى ولا هو غير المسمى، وهو قول لبعض الكلابية.

وللسلف في هذه المسألة عبارات وألفاظ مختلفة تعود إلى معنى واحد ومقصود صحيح متحد، فمنهم من يقول الاسم هو المسمى وقصده أن الاسم يراد به المسمى، ولم يقصدوا بالاسم اللفظَ الدالَ على المسمى، بل هو الذي يراد به المسمى، ومثله : إذا نودي : يا محمد، فليس المقصود المنادى هو اللفظ المكون من "م ح م د"، بل المراد الشخص الذي اسمه محمد. فقولهم هذا على خلاف قول الأشاعرة والماتريدية .

ومن السلف من يقول : الاسم للمسمى ، وهو قول أكثرهم، وهو الصحيح الموافق للفظ القرآن من قوله تعالى ﴿و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ وغيرها من الآيات.

ومنهم من يقول : الاسم من المسمى، ومقصودهم أن الله هو المسمي نفسه بأسمائه، وهي من أسمائه الحسنى.

ومنهم من يرى الإمساك عن الخوض في المسألة، وهو الذي قاله الطبري وغيره، وهو الذي أردت ذكره هنا. قال رحمه الله : «وأما القول في الاسم أهو المسمى أم غير المسمى، فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين ، والصمت عنه زين .

وحسب امرئٍ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله عز وجل ثناؤه الصادق وهو قوله ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء:١١٠].

وقوله تعالى ﴿و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف:١٨٠]»[١].

لكن استدلاله بالآيتين قد يؤخذ منه أنه يقول بأن الاسم للمسمى كما يشير إليه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقله له[٢] .

وليس من نافلة القول ذكر شيء من الحماقات التي أشار إليها الطبري، مما يدل على خطورة الخوض في المسألة لما تحمله أو تسببه من أثر فاسد على العقيدة. يقول في مقدمة كتابه التبصير في معالم الدين عند بيان سبب تأليفه : «حتى لقد بلغني عن جماعة منهم أن الأمنية بينكم بلغت بهم، والجرأة عليكم حملتهم على إظهار نوع من الكفر لا يُعلم أنه دان به يهودي ولا نصراني ولا مجوسي، ولا وثني ولا زنديق، ولا ثنوي[٣]، ولا جنس من أجناس أهل الكفر سواهم، وهو أن أحدهم - فيما ذُكر لي - يخط بيده في التراب اسم الله، ويكتب بيده نحوه على اللوح، أو ينطق بلسانه، ثم يقول : "قولي هذا الذي قلتُه ربي الذي أعبده، وكتابي هذا الذي كتبتُه: خالقي الذي خلقني" ويزعم أن علته في صحة القول بذلك أن أبا زرعة[٤] ، وأبا حاتم[٥] الرازيين قالا : "الاسم هو المسمى"، فلا هو

---

(١) صريح السنة (ص٢٦-٢٧) .

(٢) انظره في مجموع الفتاوى (١٨٧/٦)، وانظر أسماء الله لعبد الله الغصن (ص٣٣) .

(٣) فرقة من المجوس، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، (الملل والنحل للشهرستاني ٢٦٨/٢ ط/دار الكتب العلمية)، وانظر (درء تعارض العقل والنقل ٣٦/٩) .

(٤) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي، كان إماماً ربانياً، متقناً ، حافظاً، مكثراً صادقاً، توفي سنة (٢٦٤هـ) (تاريخ بغداد (٣٢٦/١٠)، والسير (٦٥/١٣) .

(٥) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي، أحد الأئمة الحفاظ، قال الخطيب : كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات مشهور بالعلم، مذكور بالفضل، أحد أئمة الجرح والتعديل (انظرتاريخ بغداد ٧٣/٣)، وتذكرة الحفاظ (٥٦٧/٢) .

يعقل الاسم ولا يعرف المسمى، ولا هو يدري ما مراد القائل : الاسم هو المسمى، ولا مراد القائل: الاسم غير المسمى، ولا مراد القائل: لا هو المسمى ولا غير المسمى ... »[1].

والمسألة قد أشبعت بحثاً في كثير من الكتب المعنية بباب الأسماء والصفات[2]، وقصدي هو إعطاء تصور مجمل عنها، وإبراز معتقد أبي جعفر الطبري فيها، وهو ضمن الأقوال المأثورة عن السلف .

أما في باب الصفات فيمكن التعرف على معتقد الطبري من خلال النقاط التالية:

أولاً: في إثبات الصفات عموماً

يقول الطبري في هذا الباب بقول السلف الصالح، وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تأويل ولا تعطيل، مع اعتقاد أن لهذه الصفات معاني تليق بالله عز وجل ، قال رحمه الله بعد سرد شيء من الصفات : « فإن قال لنا قائل : فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز وجل ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله ﷺ؟

قيل : الصواب من هذا القول عندنا، أن نُثبِت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى ذلك عن نفسه جل ثناؤه فقال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى:١١] فيقال : الله سميع بصير له سمع وبصر، إذ لا يعقل مسمى سميعاً بصيراً في لغة ولا عقل في النشوء والعادة المتعارف إلا من له سمع وبصر »[3] .

وأذكر هنا نموذجاً من أقواله في بعض الصفات بعينها

(١) التبصير في معالم الدين (ص١٠٦-١٠٨) .

(٢) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في المسألة في مجموع الفتاوى (١٨٥/٦-٢١٢) فقد أطال وفصل فيها، وانظر أيضاً بدائع الفوائد (١٦/١-٢٢) فقد ناقشها من الناحية اللغوية والعقدية، وينظر تفصيل شيخنا د. محمد التميمي للمسألة وحل ما غمض منها في كتابه معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص٣٣٩-٣٩٢)، وانظر أيضاً كتاب أسماء الله الحسنى لعبد الله الغصن (ص٣١-٤٦).

(٣) التبصير في معالم الدين (ص١٤٠-١٤١) .

[١] صفة الاستواء والعلو

يثبت الإمام الطبري صفة استواء الله على العرش، وعلوه المطلق على خلقه، كما يليق بجلاله وعظمته، دون تأويل ولا تعطيل، قال رحمه الله في كتاب صريح السنة : «وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ... يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى ﴿له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ [طه:٦].

فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر وضل وهلك ، فليبلغ الشاهد منكم أيها الناس من بعد منا فنأى أو قرب فدنا، أن الذي روى عنا خلاف ذلك أو أضاف إلينا سواه أو نحلنا في ذلك قولاً غيره فهو كاذب مفتر متخرص ...»[١].

ويؤكد ذلك ما ذكره في تفسيره في مواضع كثيرة من تفسير آيات تدل على العلو ، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش﴾[الرعد:٢]، قال رحمه الله : «وأما قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾، فإنه يعني علا عليه». فلم يؤول الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء أو غير ذلك كما عُهد عن المؤولة.

ومنها قوله في تفسير قوله تعالى ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ، ما من شفيع إلا من بعد إذنه...﴾ [يونس:٣]، قال :« يقول تعالى ذكره : إن ربكم الذي له عبادة كل شيء ولا تنبغي العبادة إلا له، هو الذي خلق السموات السبع والأرضين السبع في ستة أيام انفرد بخلقهما

---

(١) صريح السنة (ص٢٧)، ونقله واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢/٢٠٨-٢٠٩)، والذهبي في العلو (انظر المختصر ص٢٢٣)، وفي السير (١٤/٢٨٠)، وقال معلقاً على هذا القول :« وهذا تفسير هذا الإمام مشحون في آيات الصفات بأقوال السلف على الإثبات لها، لا على النفي والتأويل، وأنها لا تشبه صفات المخلوقين أبداً »، وفي كتاب العرش (٢/٢٧٨-٢٧٩ - تحقيق د. التميمي)، وأعقبه بذكر الآثار التي رواها الطبري عن بعض السلف في تفسير قوله تعالى ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ من قولهم :إنه بمعنى علا وارتفع ...، وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٩٤) .

بغير شريك ولا ظهير، ثم استوى على عرشه مدبراً للأمور وقاضياً في خلقه ما أحب... »[1].

وقال مفسراً قول فرعون ﴿وإني لأظنه كاذباً﴾ [غافر:٣٧]، « يقول : وإني لأظن موسى كاذباً فيما يقول ويدعي من أن له في السماء رباً أرسله إلينا »[2]

وهذا كله مقام يمكن للمؤول تأويله ورد ظاهره، فلو كان ابن جرير مؤولاً لما تركه على ظاهره.

ومن أصرح ما قال في إثبات العلو قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر:١٠]، فإنه قال : « يقول تعالى ذكره : إلى الله يصعد ذكر العبد إياه وثناؤه عليه، ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾، يقول : يرفع ذكر العبد ربه إليه عملُه الصالح... »[3].

ثم قال « وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ...فذكر بأسانيده أقوال السلف في تفسير الآية، وكلها صريحة في إثبات علو الله على عرشه، من ذلك أثر ابن مسعود ﷺ : « إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ، إن العبد المسلم ، إذا قال سبحان الله وبحمده ... أخذهن ملَك ...ثم صعد بهن إلى السماء ، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بهن وجه الرحمن... »[4] . ومنها أثر كعب وشهر بن حوشب وابن عباس ومجاهد ، أوردتها كلها في مبحث صفة العلو .

وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿إنه علي حكيم﴾ [الشورى:٥١]، قال : « إنه يعني نفسه جل ثناؤه : ذو علو على كل شيء وارتفاع عليه، ... »[5].

---

(١) جامع البيان (٨٣/١١) و(١٨/١٥ - شاكر) .

(٢) جامع البيان (٦٦/٢٤) .

(٣) المصدر نفسه (١٢٠/٢٢) .

(٤) الأثر سيأتي عندي برقم (٣٥٩) .

(٥) جامع البيان (٤٦/٢٥) .

فهذه التصريحات من الإمام أبي جعفر تكفي في إثبات أنه على منهج السلف في اعتقاد استواء الله على عرشه، وعلوه على خلقه، على أنه رحمه وجد منه بعض كلام فيه إيهام وغموض اتكأ عليه الخالفون وطاروا به فرحاً، وادعوا أن الأئمة بل السلف أولوا شيئاً من نصوص الصفات.

من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات﴾ [لبقرة:٢٩]، حين يناقش قول من قال : إن المراد بـ "استوى"، أقبل، قال رحمه الله : «والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ الذي هو بمعنى العلو والارتفاع، هرباً عند نفسه من أن يلزمه بزعمه - إذا تأوله بمعناه المفهوم، كذلك - أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها - إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر، ثم لم يَنْجُ مما هرب منه!

فيقال له : زعمت أن تأويل قوله ﴿استوى﴾ أقبل، أفكان مدْبراً عن السماء فأقبل إليها؟ فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل، ولكنه إقبال تدبير قيل له: فكذلك فقل : علا عليها علو ملك وسلطان، لا علو انتقال وزوال . ثم لن يقول في شيء من ذلك قولاً إلا ألزم في الآخر مثله»[1].

فقد أخذ بقوله : "علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال"، بعض المؤولة الذين نسبوا تأويلهم إلى السلف مستدلين به على دعواهم ، منهم القضاعي[2] في كتابه فرقان القرآن[3] ، والدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه "أبو زكريا الفراء"[4]، وهذا القول

---

(١) جامع البيان (١/٤٣٠ - شاكر) .

(٢) هو الشيخ القضاعي العزامي ، صوفي متكلم كتب كتابه المسمى بفرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، ونشر مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، وفي كتابه من الضلالات والخرافات والهجوم على أئمة السلف وعلمائهم ما الله به عليم، ومن آفات القضاعي نفسه، أنه يؤول في الصفات ويجيز التوسل البدعي، وقد تتلمذ على الكوثري الجهمي المشهور . (انظر رسالة أحمد العوايشة - الإمام محمد بن جرير الطبري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف (ص٤٤٨) .

(٣) (ص ٩٨) .

(٤) (ص ٨١) .

وإن كان قد استنكره بعض المشايخ، وعده «من جنس كلام أهل البدع، ...بل هو من التأويل الباطل»[1]، لكن يمكن الإجابة عنه بما يلي :

أولاً : ليعلم أن لفظ "استوى" يأتي في اللغة على نوعين:

١- أن يأتي مطلقاً بدون قيد بأي حرف ، وهذا معناه كمل وتم، كما يقال استوى الزرع، واستوى الطعام .

٢- أن يأتي مقيداً بحرف، وهو ثلاثة أنواع: أ- أن يقيد بـ "إلى"، كقوله تعالى : ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات﴾،وقوله ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾، ويقال: استوى فلان إلى السطح.

قال ابن القيم بعد ذكر هذا النوع : «وهذا بمعنى العلو الارتفاع بإجماع السلف»[2].

ب- «مقيد بـ "على" كقوله تعالى ﴿لتستوا على ظهوره﴾ [الزخرف:١٣].

وقوله : ﴿واستوت على الجودي﴾ [هود:٤٤].

وقوله : ﴿فاستوى على سوقه﴾ [الفتح:٢٩].

وهذا معناه أيضاً العلو والارتفاع والاعتدال، بإجماع أهل اللغة»[3].

ج- «المقرون بواو (مع)، التي تعدى الفعل إلى المفعول معه، نحو استوى الماء والخشبة بمعنى ساواها»[4].

والطبري قد أورد هذه المعاني للكلمة عند تفسير آية البقرة، ورجح أن الاستواء في الآية هو العلو والارتفاع مستدلاً بآثار بعض السلف، وعند تفسير آية فصلت قال :

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان (٣٦٠/١) .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة (٣٢٠/٢) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

«وقوله : ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان...﴾ يعني تعالى ذكره : ثم استوى إلى السماء، ثم ارتفع إلى السماء . وقد بينا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى قبل»[1].

ثانياً : إن الإمام الطبري إنما ذكر هذا الكلام في معرض مناقشة من فسر الاستواء بالإقبال من باب الإلزام لا من باب تقرير هذا القول وتبنيه، ويتضح هذا من وجوه :

الوجه الأول : إن ترجيحه قبل ذلك بقوله : «وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن﴾ علا عليهن وارتفع، فدبرهن بقدرته، وخلقهن سبع سموات»[2] صريح في أنه لا يؤول معنى الاستواء، بل قال بقول السلف كما سبق .

الوجه الثاني : إنه ذكر أن القائلين بأن المراد بالاستواء هو العلو والارتفاع - وهو منهم - اختلفوا في الذي استوى إلى السماء، فقال بعضهم : الذي استوى إلى السماء وعلا عليها هو خالقها ومنشئها، وقال بعضهم بل العالي عليها : الدخان الذي جعله الله للأرض سماءً، ثم عند ترجيحه صرح بأن الذي علا وارتفع هو الله خالق السموات ، وذلك بقوله : «علا عليها وارتفع فدبرهن بقدرته ...».

ومعلوم أن الدخان وإن جاز وصفه بالعلو والارتفاع، فلا يجوز أن يكون هو الموصوف بتدبير السموات بقدرته، لأنه لا قدرة له، ويبطله أيضاً قوله تعالى في آية فصلت : ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾. فظهر أن الطبري يرجح أن الذي استوى إلى السماء هو خالقها سبحانه، وهو الذي دبرها بقدرته ومشيئته . ويبطله أيضاً :

الوجه الثالث : أن الإمام أبا جعفر أورد بعد هذا الكلام سؤالاً مفترضاً بقوله : «فإن قال لنا قائل : أخبرنا عن **استواء الله جل ثناؤه إلى السماء**، كان قبل خلق السماء أم بعده؟»

---

(١) جامع البيان (٩٨/٢٤) .

(٢) جامع البيان (٤٣٠/١ - شاكر) .

فقال جازماً في الجواب :« بعده، وقبل أن يسويهن سبع سموات، كما قال جل ثناؤه ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾ ، والاستواء كان بعد أن خلقها دخاناً ، وقبل أن يسويها سبع سموات »[1].

فأقول هنا : إن تصريحه بأن الاستواء يكون بعد خلق السماء يثبت أنه يقول باستواء الله الذاتي الحقيقي ، ولا يؤوله بعلو الملك والسلطان، لأن ملك الله وسلطانه صفتان ملازمتان لذاته لا تتعلقان بمشيئته، فلا يصح وصفهما بكونهما بعد خلق السموات، وأما الاستواء الذي هو الارتفاع والعلو على العرش فهو صفة فعل ، فعله الله بعد خلق السموات متعلق بمشيئته ، وفعله باختياره وقدرته وإرادته .

الوجه الرابع : أن قول الطبري للذي أوّل الاستواء بالإقبال، " فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان" إلى آخره، إنما ذكره من باب الإلزام للخصم، وقد ذكر أن صاحب هذا القول أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب لمعنى الاستواء الذي هو بمعنى العلو والارتفاع، هرباً من أنه إذا أوله بذلك يلزمه أن يكون الارتفاع إلى السماء بعد أن كان تحتها فيكون فيه انتقال وزوال ... ، فألزمه الطبري بالقول بالمعنى المفهوم من كلام العرب ليستدرجه إلى القول بالمعنى الصحيح وهو استواء الله على عرشه.

فكأنه قال : فقل بهذا المعنى المفهوم من كلام العرب وهو العلو والارتفاع، ثم - على منهجك من الفرار من القول بالزوال والانتقال - قُلْ إن ذلك العلو علو ملك وسلطان ، ثم إذا أقررت بذلك نُلْزمك بشيء آخر حتى تقر بالمعنى الصحيح، وهو علو الله على خلقه ، وهذا المراد بقوله في الأخير : «ثم لن يقول في شيء من ذلك قولاً إلا ألزم في الآخر مثله »[2]، وهذا أسلوب جدلي تدريجي يستعمله الطبري كثيراً في تفسيره في مناقشة خصمه .

ويحسن أن أذكر هنا مثالاً لاستعمال الطبري هذا الأسلوب الجدلي مع خصمه، والذي أطال فيه واستمر في إلزامه إلى حصول بغيته، وإن كان النقل طويلاً، لكن لما كان

---

(١) المصدر نفسه (١/٤٣٠-٤٣١ - شاكر) .

(٢) جامع البيان

القصد إزالة تلك الشبهة التي تمسك بها بعض الناس وتذرعوا بها إلى القول بأن الطبري أول شيئاً من الصفات، أرى أن نقل المناقشة كاملةً سائغ - بل مطلوب.

قال رحمه الله بعد إيراد جملة من صفات الله تعالى :«فمن أنكر شيئاً مما قلنا من ذلك ، قلنا له : إن الله تعالى ذكره يقول في كتابه : ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر:٢٢]، وقال : ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ [البقرة:٢١٠] وقال ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ [الأنعام:١٥٨]، فهل أنت مصدق بهذه الأخبار، أم أنت مكذب بها؟

فإن زعم أنه بها مكذب، سقطت المناظرة بيننا وبينه من هذا الوجه.

وإن زعم أنه بها مصدق، قيل له: فما أنكرت من الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ: «أنه يهبط إلى السماء الدنيا فينزل إليها» ؟ فإن قال : أنكرتُ ذلك، أن الهبوط نقلة، وأنه لا يجوز عليه الانتقال من مكان إلى مكان ؛ لأن ذلك من صفات الأجسام المخلوقة! قيل له :

فقد قال جل ثناؤه : ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ فهل يجوز عليه المجيء؟ فإن قال: لا يجوز ذلك عليه، وإنما معنى هذا القول : وجاء أمر ربك. قيل : قد أخبرنا تبارك وتعالى أنه يجيء هو والملكُ، فزعمت أنه يجيء أمره لا هو؛ **فكذلك تقول : إن الملك لا يجيء، إنما يجيء أمر الملك لا الملك، كما كان معنى مجيء الرب تبارك وتعالى مجيء أمره.**

فإن قال : لا أقول ذلك في الملك، ولكني أقول في الرب،

قيل له : فإن الخبر عن مجيء الرب - تبارك وتعالى - والملك خبر واحدٌ، فزعمت في الخبر عن الرب - تعالى ذكره - أنه يجيء أمره لا هو، فزعمت في الملك أنه يجيء بنفسه لا أمره، فما الفرق بينك وبين من خالفك في ذلك، فقال : بل الرب هو الذي يجيء، فأما الملك فإنما يجيء أمره لا هو بنفسه ؟!

فإن زعم أن الفرق بينه وبينه : أن الملك خلقٌ لله جائز عليه الزوال والانتقال، وليس ذلك على الله جائزاً ، قيل له : وما برهانك على أن معنى المجيء والهبوط والنزول هو

النقلة والزوال، **ولا سيما على قول من يزعم منكم أن الله – تقدست أسماؤه – لا يخلو منه مكان**، وكيف لم يجز عندكم أن يكون معنى المجيء والهبوط والنزول بخلاف ما عقلتم من النقلة والزوال من القديم الصانع[1] ، وقد جاز عندكم أن يكون معنى العالِم والقادر منه بخلاف ما عقلتم ممن سواه، بأنه عالم لا علم له، وقادر لا قدرة له؟ وإن كنتم لم تعقلوا عالماً إلا له علمٌ، وقادراً إلا له قدرةٌ، فما تنكرون أن يكون صائباً[2] لا مجيء له، وهابطاً لا هبوط له ولا نزول له، ويكون معنى ذلك وجوده هناك مع زعمكم أنه لا يخلو منه مكان! »[3]

وهذه المناقشة بالأسلوب الجدلي هي التي استعملها الطبري في قضية الاستواء في المحل الأول، لكن لم يستمر فيها كما فعل هنا إلى أن وضح مذهبه، بقوله : « فإن قال لنا منهم قائل : فما أنت قائل في معنى ذلك؟ قيل له : معنى ذلك **ما دل عليه ظاهر الخبر، وليس عندنا للخبر إلا التسليم والإيمان به ؛ فنقول : يجيء ربنا – جل جلاله – يوم القيامة والملك صفاً صفاً، ويهبط إلى السماء الدنيا وينزل إليها في كل ليلة، ولا نقول: معنى ذلك ينزل أمره، بل نقول : أمره نازل إليها كل لحظة وساعة وإلى غيرها من جميع خلقه الموجودين ما دامت موجودة، ولا تخلو ساعة من أمره، فلا وجه لخصوص نزول أمره إليها وقتاً دون وقتٍ، ما دامت موجودة باقية** » ثم يطرد مذهبه هذا على جميع الصفات بقوله : « **وكالذي قلنا في هذه المعاني من القول : الصوابُ من القيل في كل ما ورد به الخبر في صفات الله عز وجل وأسمائه تعالى ذكره بنحو ما ذكرناه** »[4].

---

(١) لم يثبت إطلاق القديم والصانع على الله تعالى اسماً إلا أن يكون من باب الإخبار .

(٢) كذا في الأصل، والصائب أي النازل يقال صاب المطر أي نزل (انظر الصحاح ١٦٤/١) . ويجوز أن يكون في الأصل جائياً ليناسب ما بعده من قوله "لا مجيء له" فتصحف إلى "صائب"، لكن لم ينبه المحقق على وقوع شيء من ذلك .

(٣) التبصير في معالم الدين (ص١٤٢-١٤٦) .

(٤) المصدر نفسه (ص١٤٦-١٤٧) . وانظر مثل هذا النقاش عند تفسير قوله تعالى ﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ [البقرة:١٥]، وقد نقلته في التعليق على مبحث صفة "الاستهزاء بالمنافقين" .

ومما يؤكد لنا أن الطبري يقول في الاستواء بالقول الصحيح ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ [الإسراء:٧٩]، فإنه أورد أقوال الناس في المراد بالمقام المحمود، وفي ذلك قولان : القول بأنه شفاعة النبي ﷺ أمته يوم القيامة، وهو قول أكثر أهل العلم ، وهو الصحيح الذي رجحه الطبري أيضاً استناداً إلى ما صح عن النبي ﷺ في ذلك ، وقد أورد هذه الأحاديث وأتبعها بالآثار المروية عن الصحابة والتابعين في ذلك . والقول الثاني هو أن المقام المحمود - بعبارة الطبري : «هو أن يقاعده معه على عرشه» وهو قول مروي عن مجاهد[1]، ولفظه : «يجلسه معه على عرشه»، وبعد ترجيح الطبري أن الصحيح ما ورد به الخبر عن رسول الله ﷺ وهو أن المقام المحمود هو الشفاعة ، قال : «هذا وإن كان هو الصحيح ... فإن ما قاله مجاهد من أن الله يُقْعِدُ محمداً ﷺ على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك» ثم ذكر أقوال الناس من جهة النظر في مسألة مباينة الله تعالى من خلقه، وهل هو مماس العرش أو لا ، ليبني على ذلك أن القول بإقعاد النبي ﷺ على العرش لا يناقض قولاً من هذه الأقوال، ثم قال : «فإذا كان معنى مباين ومباين لا يوجب لمحمد ﷺ الخروج من صفة العبودة والدخول في معنى الربوبية، فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن، فقد تبين إذاً بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمداً على عرشه»[2].

وهذا الكلام واضح في أن الذي لا يقول باستواء الله على عرشه أو يؤول ذلك بأنه علو ملك وسلطان لا يقول بهذا القول أبداً . وبهذا نعلم أن الطبري ليس من المؤولة ، بل هو شديد على المؤولة كما يفهم من أسلوب مناقشته إياهم، ثم إن كلامه في غير هذا الموضع يدل على مذهبه ، فلا يحسن الحكم عليه بدون جمع شتات كلامه . لذلك أختم

---

(١) أوردته في مبحث ما ورد في العرش ، على أن الأثر لم يرد بإسناد صحيح عن مجاهد، انظره برقم (٩٧٢) .

(٢) جامع البيان (١٥/١٤٧-١٤٨) .

هذا الكلام بنقل قوله في هذه المسألة، والذي لم أجد في جميع كتبه أصرح منه في إثبات العلو والاستواء ، قال في تفسير قوله تعالى : ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾...الآية [الحديد:٤]، قال رحمه الله : «يقول تعالى ذكره : هو الذي أنشأ السموات السبع والأرضين ، فدبرهن وما فيهن، **ثم استوى على عرشه، فارتفع عليه وعلا**. وقوله : ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن صفته، وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه ﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ من خلقه . يعني بقوله ﴿يلج﴾ : يدخل ﴿وما يخرج منها، وما ينزل من السماء﴾ إلى الأرض من شيء قط، ﴿وما يعرج فيها﴾ فيصعد إليها من الأرض، ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ يقول: وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم، ومتقلبكم ومثواكم، **وهو على عرشه فوق سمواته السبع** ، ﴿والله بما تعملون بصير﴾ يقول : والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسيئ، وطاعة ومعصية، ذو بصر، وهو لها محصٍ، ليجازي المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته ... »[١].

وقال في تفسير آية المجادلة : «...وعنى بقوله : ﴿هو رابعهم﴾ بمعنى أنه **مشاهدهم بعلمه، وهو على عرشه**» [٢].

[٢] **صفة المجيء والإتيان** ، تبين لنا مذهبه في هذه الصفة من خلال ما نقلت من مناقشته السابقة .

[٣] صفات اليدين، واليمين، والسمع، والبصر، والوجه ،والقدم، والضحك ...

يقول رحمه الله : «ولله تعالى ذكره أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ أمتَه، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة بأن القرآن نزل به، وصح عنده قول رسول الله ﷺ فيما روي عنه به الخبرُ منه خلافه، ...وذلك نحو إخبار الله تعالى إيانا أنه

---

(١) جامع البيان (٢٧/٢١٦) .

(٢) المصدر نفسه (٢٨/١٢) .

سميع بصير وأن له يدين لقوله : ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[المائدة:٦٤]، وأن له يميناً[1] لقوله : ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾ [الزمر:٦٧]، وأن له وجهاً لقوله ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص:٨٨]، وقوله ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن:٢٧]، وأن له قدماً لقول رسول الله ﷺ : «حتى يضع الرب قدمه فيها»[2] يعني جهنم. وأنه يضحك إلى عبده المؤمن لقول النبي ﷺ للذي قتل في سبيل الله : «إنه لقي الله عز وجل وهو يضحك إليه»[3]، وأنه يهبط كل ليلة وينزل إلى السماء الدنيا، لخبر رسول الله))[4]، وأنه ليس بأعور لقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال فقال : «إنه أعور ، وإن ربك ليس بأعور»[5]، وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون الشمس ليس دونها غياية[6]، وكما يرون القمر ليلة البدر،

---

(١) انظر رده على من أول اليمين بالقدرة عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات ومطويات بيمينه﴾ [الزمر:٦٧]، قال : «والأخبار التي ذكرنا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وغيرهم تشهد على بطول هذا القول» . (جامع البيان ٢٨/٢٤) . والبطول أي البطلان ، يقال «وقد بطل الشيء يبطل بُطْلاً وبطولاً وبطلاناً ...» الصحاح ١٦٣٥/٤ .

(٢) قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد ٣٦٩/١٣ مع الفتح برقم ٧٣٨٤)، ومسلم في صحيحه (كتاب الجنة باب جهنم أعاذنا الله منها ١٨٢/١٧-١٨٤ مع شرح النووي) .

(٣) قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٣٩/٦ مع الفتح برقم ٢٨٢٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة (١٥٠٤/٣ برقم ١٢٨ - عبد الباقي) .

(٤) يشير إلى حديث النزول المشهور وسيأتي في مبحث صفة النزول إن شاء الله ، أخرجه البخاري في الصحيح (٢٩/٣ مع الفتح برقم ١١٤٥)، ومسلم في الصحيح (٣٦/٦-٣٧ مع شرح النووي ط/ الأزهر) .

(٥) قطعة من حديث عبد الله بن عمر ﷺ، الذي أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨٩/١٣ مع الفتح برقم ٧٤٠٨)، ومسلم في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٥٩/١٨-٦٠) .

(٦) الغياية ضوء شعاع الشمس، وليس هو نفس الشمس، وقيل : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظلمة ونحو ذلك (الصحاح ٢٤٥١/٦) .

لقول النبي ﷺ [1] ، وأن له أصابع لقول النبي ﷺ : «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن»[2] .

وهذا يكفي في إثبات أن الطبري في هذا الباب وغيره من أبواب العقيدة يقول بقول السلف الصالح ، وأن مذهبه في هذا كله القول بما ثبت به النص على ما يليق بالله عز وجل.

ما يؤخذ على الطبري في هذا الباب

لقد صدر من الإمام الطبري - كما قد يحصل من غيره من بعض العلماء - ما لم يعهد مثله من السلف في هذا الباب ، من ذلك :

استعماله لبعض العبارات التي لم يعرف مثلها إلا من أهل الكلام وهي من الألفاظ المجملة التي سكت عنها السلف لم يثبتوها و لم ينفوها، وذلك في الغالب يأتي عنده في معرض إثباته لصفة من الصفات ، فيستمر في نفي التشبيه إلى استعمال هذه العبارات ، مثال ذلك قوله : «فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل على ما يعقل من حقيقة الإثبات وننفي عنه التشبيه: فنقول : يسمع جل ثناؤه الأصوات، لا بخرق في أذن ولا جارحة كجوارح بني آدم، وكذلك يبصر الأشخاص ببصر لا يشبه أبصار بني آدم التي هي جوارح لهم. وله يدان ويمين وأصابع، وليست

---

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة ﷺ : «قال أناس : يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله ، قال : «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب؟» قالوا : لا يا رسول الله ، قال : «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ...» الحديث ، أخرجه البخاري في الصحيح (٤٤٤/١١-٤٤٥ مع الفتح برقم ٦٥٧٣)، ومسلم في الصحيح (كتاب الإيمان ١٧/٣-٢٥ مع شرح النووي) .

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند (١٨٢/٤)، وابن خزيمة في التوحيد (١٨٨/١-١٨٩ برقم ١٠٨)، والآجري في الشريعة (١١٥٨/٣-١١٥٩ برقم ٧٣٠)، من طرق عن الوليد بن مسلم قال سمعت يعني ابن جابر يقول حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : ... فذكره وتمامه : «إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه ...» وإسناده صحيح .

جارحة، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم على الخلق ، لا مقبوضتان عن الخير . ووجه لا كجوارح الخلق التي من لحم ودم، ونقول : يضحك إلى من شاء من خلقه ، ولا نقول : إن ذلك كشرٌ عن أسنان»[1]. فإن مثل هذا التفصيل لم يكن السلف يتطرقون إليه، إنما يثبتون اللفظ والمعنى مع اعتقاد نفي التشبيه، وإذا نفي التشبيه، ينطبق على أي نوع من التشبيه فلا يحتاج إلى تفصيل .

ومن ذلك أيضاً قوله في تعداد بعض الصفات التي يجب الإيمان بها دون استدلال : قال «...والمتكلم الذي لا يجوز عليه السكوت»[2].

وكل هذا لا يحط من قدر هذا الإمام ، فإن الخطأ من طبيعة الإنسان، ولا سيما في هذا الباب الذي كُدِّر صفاؤه بدخول علوم غريبة عليه من منطق اليونان وغيره، وقليل من يصفو له الطريق ويقول بالصواب في جميع المسائل في هذا الباب بعد القرون الثلاثة .

قال الذهبي عقب نقله قول ابن خزيمة : «القرآن كلام الله، ومن قال : إنه مخلوق، فهو كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، ولا يدفن في مقابر المسلمين» قال : «ولابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه السنة، وكتابه في التوحيد مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة[3]، فليعذر من تأول بعض الصفات. وأما السلف، فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله[4]، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق - أهدرناه، وبدعناه، لقل من يسلَم من الأئمة معنا. رحم الله الجميع بمنه وكرمه»[5].

---

(١) التبصير في معالم الدين (ص١٤٢) .

(٢) المصدر نفسه (١٢٧) .

(٣) انظر التعليق على ما ورد في صفة الصورة .

(٤) بل إن السلف فوضوا علم الكيفية فقط، أما المعنى فقد فهموه من ظاهر الخطاب وآمنوا به مع اعتقاد عدم مشابهة الخالق والمخلوق، انظر ما سبق في موقف السلف من التفويض .

(٥) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٧٤-٣٧٦) .

وكلامه هذا إنما هو في الأئمة كما صرح بذلك ، أما من عرف بالبدعة والدعوة إليها وصار منهجاً له تأويل الصفات وتعطيلها وذم من يثبتها فالقول فيه غير هذا .

هذا ما يتعلق بعقيدة الطبري في باب الأسماء والصفات بصورة مجملة، فليراجع كتبه وكذلك ما كتب في عقيدته - ومما ينبغي الرجوع إليه رسالة أحمد العوايشة - لمعرفة تفاصيل أقواله . في هذا وفي سائر أبواب العقيدة .

لكن هناك مسألة رأيت من الواجب التنبيه عليها، وهي أني وجدت بعض الباحثين ينسب الطبري إلى القول بنظرية كسب الأشعري(1) ، قال الأستاذ محمد المالكي في رسالته "دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان"(2) : « كما أن أبا جعفر كان يقول بنظرية الكسب كما تطورت واتسعت على يد أهل السنة(3) وعند الأشعرية

---

(1) وهي مسألة مشهورة في باب أفعال العباد، والمراد بهذه النظرية التي لم تعرف قبل أبي الحسن الأشعري ، أن العبد لا يستقل بفعله حقيقة، وإنما يكون فعله باجتماع قدرته الحادثة مع قدرة الله القديمة. لكن يقولون إن هذه القدرة الحادثة غير مؤثرة في حدوث الفعل، والتأثير لقدرة الله فقط (انظر شرح أم البراهين ص٤٥) . وهذا ليس إلا القول بالجبر . وقد أداهم إلى ذلك قولهم بعدم الفرق بين الفعل والمفعول والذي له تعلق بمذهبهم في الصفات من عدم إثبات فعل يقوم بالله عز وجل، فعلى سبيل المثال : إنهم لا يثبتون لله صفة الخلق لأنه فعل عندهم حادث، بل الخلق هو نفس المخلوق، كما أملاه عليهم أصلهم الذي أصلوه في هذا الباب من أن الله لا تقوم به الأعراض، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « والتحقيق الذي عليه أئمة السنة وجمهور الأمة من الفَرْق بين الفعل والمفعول، والخلق والمخلوق. فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله، كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله، وليس ذلك نفس خلقه وفعله. بل هي مخلوقة ومفعولة، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به ، ليست قائمة بالله، ولا يتصف بها، فإنه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته، وإنما يتصف بخلقه وفعله كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته . والعبد فاعل لهذه الأفعال وهو المتصف بها وله عليها قدرة، وهو فاعلها باختياره ومشيئته، وذلك كله مخلوق لله فهي فعل العبد ومفعول الرب » مجموع الفتاوى (١١٩/٢-١٢٩) .

(2) (ص٢٠١-٢٠٢) وقد سبق التعريف به في بيان الدراسات الموجودة عن الطبري .

(3) بل إن أهل السنة لا يقولون بنظرية الكسب، وإنما هي بدعة أشعرية ، لم تعرف قبله، لذلك كثر اضطرابهم في معناها وضبطها ، وقد خالف بعض أئمتهم الإمام نفسه فيها (انظر الملل والنحل ٨٤/١-٨٧)، قال الرازي : « مسألة : زعم أبو الحسن الأشعري أنه لا تأثير لقدرة العبد في مقدوره أصلاً، بل =

خاصة» واستشهد لقوله بقول الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾[إبراهيم :١]، يقول أبو جعفر «وأضاف تعالى ذكره إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم لهم بذلك، إلى نبيه ﷺ وهو الهادي خلقه، والموفق من أحب منهم للإيمان، إذ كان منه دعاؤهم إليه، وتعريفهم ما لهم فيه وعليهم . فبَيِّنٌ بذلك صحة قول أهل الإثبات الذين أضافوا أفعال العباد إليهم كسباً، وإلى الله جل ثناؤه إنشاءً وتدبيراً، وفساد قول أهل القدر الذين أنكروا أن يكون لله في ذلك صنع»[1].

وهذا الادعاء على الطبري ليس صحيحاً، ويمكن الإجابة عنه بما يلي :

١- إن وجود لفظة الكسب في كلام الإنسان لا يلزم بمجرده أن يكون قوله على معنى ما اصطلح عليه غيره، ولا سيما أن نسبة الكسب إلى العبد ورد في القرآن في قوله تعالى : ﴿لها ما كسبت وعليها ماكتسبت﴾ [البقرة:٢٨٦]، وقوله : ﴿لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾ [البقرة:١٣٤و١٤١]، وقوله تعالى ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [البقرة:٧٩]، وغيرها من الآيات . فالإمام الطبري إنما عبر بهذا الأسلوب القرآني من كلمة الكسب الذي فسره بقوله : «وأصل الكسب العمل، فكل

القدرة والمقدور واقعان بقدرة الله تعالى، وزعم القاضي (يعني أبا بكر الباقلاني)، أن ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى، وكونه طاعة ومعصية بقدرة العبد . وزعم الأستاذ أبو إسحاق (أي اللاسفرايني) أن ذات الفعل وصفاته تقع بالقدرتين. وزعم إمام الحرمين (عبد الملك بن عبد الله الجويني) أن الله تعالى موجد للعبد القدرة والإرادة ثم هما يوجبان وجود المقدور، وهو قول الفلاسفة ومن المعتزلة قول أبي الحسن البصري ... » (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ص ١٤٦) ثم أورد الرازي قوله هو من وجوه كثيرة ، ثم أورد إشكالات على كسب الأشعري إلى أن قال : «وعند التحقيق يظهر أن الكسب اسم بلا مسمى» محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص١٥٠) . وانظر الكلام على هذه المسألة في كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٩٩)، ودرء تعارض العقل والنقل (٤٨/٨و٥٠و٣٢٠)، ومجموع الفتاوى (١٢٨/٨) وغيرها، وانظر أيضاً موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (١٣٣٠/٣-١٣٤٨)، ومنهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة لخالد عبد اللطيف (٣٤٦/١ وما بعدها) .

(١) جامع البيان (٥١٢/١٦ - شاكر)، ومثله (٣٤٠/١١-٣٤١ - شاكر) .

عامل عملاً بمباشرة منه لما عمل ومعاناة باحتراف فهو كاسب لما عمل»[1]. ففسر الكلمة بالعمل وهو إثبات لأن العبد فاعل حقيقة باختيار منه، على خلاف ما تقول به الأشاعرة من نظرية الكسب .

٢- يؤكده قول الطبري في معرض ذكر أقوال الناس في أفعال العباد : «وقال آخرون - وهم جمهور أهل الإثبات وعامة العلماء والمتفقهة من المتقدمين والمتأخرين : إن الله تعالى ذكره وفق أهل الإيمان للإيمان وأهل الطاعة للطاعة، وخذل أهل الكفر والمعاصي، فكفروا بربهم وعصوا أمره، قالوا : فالطاعة والمعصية من العباد بسبب من الله تعالى ذكره، وهو توفيقه للمؤمنين، **وباختيار من العبد له** ...» إلى قوله : «فمعلوم أن الطاعة **فعل المطيع والمعصية فعل العاصي، وأن فعل الله وخلقه** الذي ليس بكسب العبد، لا طاعةٌ ولا معصيةٌ، كما خلقه السموات والأرض ، ليس بطاعة ولا معصية ؛ لأن ذلك ليس بكسب لأحد ...»[2].

فقد أثبت هنا الفعل للعبد المطيع والعاصي، فاتضح أنه إنما يتكلم بأسلوب القرآن لا بأسلوب الأشاعرة، فالمراد بالكسب عنده ما يصح وصفه بالطاعة أو المعصية وهو فعل العبد، وهذا استعمال القرآن لهذه اللفظة ، قال الراغب الأصبهاني في بيان كلمة الكسب : «وقد ورد في القرآن في فعل الصالحات والسيئات، فمما استعمل في الصالحات قوله : ﴿أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ [الأنعام:١٥٨]، وقوله : ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ إلى قوله ﴿مما كسبوا﴾[البقرة:٢٠٢]، ... »[3] وعد آيات استعملت الكلمة فيما هو من السيئات .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية «إن الكسب هو الفعل الذي يعود على فاعله بنفع أو ضر ، كما قال تعالى : ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾، فبين سبحانه أن كسب النفس لها أو عليها، والناس يقولون : فلان كسب مالاً أو حمداً أو شرفاً كما أنه ينتفع

(١) جامع البيان (٢/٢٧٣ - شاكر) .

(٢) التبصير في معالم الدين (ص١٧٠-١٧٦) .

(٣) المفردات (ص٤٣١) .

بذلك، ولما كان العباد يكملون بأفعالهم ويصلحون بها، إذ كانوا في أول الخلق خلقوا ناقصين صح إثبات السبب، إذ كمالهم وصلاحهم عن أفعالهم، والله سبحانه وتعالى فعله وصنعه عن كماله وجلاله ...»[1].

(١) مجموع الفتاوى (٨/٣٨٧) .

المطلب السابع : محنته

ابتلي الإمام أبو جعفر بما ابتلي به غيره من أئمة السنة من الاتهام في عقيدتهم كذباً وبهتاناً، وهذه فتنة ومحنة من سنن الله تعالى لتمحيص المؤمنين وتكفير السيئات، قال تعالى : ﴿الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾[العنكبوت:١-٣] .

وقد كان الطبري ممن اتهم بالرفض والتشيع وهو اتهام شديد حيث بقي في كتب التراجم ويذكر حيث ذكر الطبري . وهذا الاتهام كله باطل؛ فإن أبا جعفر إمام من أئمة الإسلام وعلم من أعلام السنة ، ولم يصح عنه اعتقاد شيء مما تعتقده الرافضة، وإنما هي تهمة صادرة من أعدائه من طوائف عديدة لمحاولة الحط من مكانته ومنزلته .

ومن أهم الفئات التي اتهمته بالرفض :

١- بعض الحنابلة وغيرهم

قال ابن الأثير عن سبب الخلاف بين الإمام أبي جعفر وبين الحنابلة : ((وأما ما ذكره - يعني ابن مسكويه[١] - عن تعصب العامة عليه فليس الأمر كذلك، وإنما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه، فتبعهم غيرهم، ولذلك سبب ، وهو أن الطبري جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له في ذلك ، فقال : لم يكن فقيهاً، وإنما كان محدثاً، فاشتد ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد، فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا))[٢].

---

(١) هو أحمد بن يعقوب بن مسكويه، أبو علي مؤرخ وفيلسوف كان قيماً على خزانة عضد الدولة بن بويه (ت٤٢١هـ) انظر معجم الأدباء ٣/٥-١٩) .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٨/١٣٤) .

ويقول الذهبي : «وقد وقع بين ابن جرير وبين ابن أبي داود[1] ، وكان كل منهما لا ينصف الآخر، وكانت الحنابلة حزب أبي بكر بن أبي داود، فكثروا وشَغّبوا على ابن جرير، وناله أذى، ولزم بيته، نعوذ با لله من الهوى»[2].

وهذا كله مما لا يعتد به ، لأنه من كلام الأقران بعضهم في بعض ، لسبب العداوة البينة الحاصلة بينهما كما نوه إليه الذهبي نفسه [3] .

٢- الظاهرية

وهذا نتيجة نزاع حصل بينه وبين زعيم المذهب الظاهري داود بن علي بسبب مناقشة حصلت بينهما أفحم فيها الطبري داودَ ، فشق ذلك على أصحابه، حتى ذكر أحدهم كلمة طعن بها في الطبري، فألف كتاباً في الرد على داود في المسألة التي تناقشا فيها، فقام ابن داود - محمد بتأليف كتاب سماه "الانتصار من محمد بن جرير" وتكلم فيه ورماه بالرفض[4] .

٣- الشيعة الإمامية

إن الشيعة الرافضة لا يألون جهداً في تشويه سمعة علماء أهل السنة والجماعة كما هو معروف منهم ، فقلما يوجد عالم إلا وهؤلاء الخنازير يسددون سهامهم نحوه للنيل منه، بالتمويه والتهم الباطلة ، فقد ادعوا أن الإمام الطبري منهم في الباطن، وأنه إنما يظهر موالاة أهل السنة حفاظاً على مكانته وكرامته وجاهه عند عظماء الدولة السنية في وقته[5].

---

(١) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني الإمام الحافظ، المفسر شيخ بغداد، له كتاب المصاحف، والمسند والتفسير وغيرهما (ت٣١٦هـ) انظر تاريخ بغداد ٤٦٤/٩، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٥١/٢، وتذكرة الحفاظ ٧٦٧/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢١/١٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧٧/١٤) .

(٣) انظر تذكرة الحفاظ (٧٧٢/٢) في ترجمة ابن أبي داود .

(٤) انظر معجم الأدباء (٧٩/١٨)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٤٦/١١).

(٥) انظر ما قاله الخوانساري - أحد علمائهم - في روضات الجنات (٢٩٥/٧) .

هذه أهم الفئات التي اتهمت الطبري بـالرفض، ويضـاف إليهـا الجماعـة الـتي تسـمي نفسها بجماعة أهل القرآن بباكستان[1]، وكذلك بعض المستشرقين [2]، كل هـؤلاء أطلـق لسانه أو قلمه على أبي جعفر بهذا البهتان .

أسباب اتهامه بالرفض

١- تصحيح حديث غدير خم[3]. وهـذا لـه أثـر كبـير في هـذه التهمـة، ونـص هـذا الحديث عن البراء بن عازب ﷺ قال : «كنا مع رسول الله ﷺ في سـفر فنزلنـا بغديـر خـم، فنودي فينا : الصلاة جامعة، كُسِحَ[4] لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخـذ بيد علي ﷺ فقال : «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين مـن أنفسـهم؟ قـالوا : بلـى! قـال : «ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى! فأخذ بيد علي فقال : «مـن كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» قال ، فلقيه عمر ﷺ فقـال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت وليَّ كل مؤمن ومؤمنة» .

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/١١٨ و٤/٢٨١)، وفي فضـائل الصحابـة (٢/٥٦٣)، والترمذي في السنن (٥/٥٩١ برقم ٣٧١٣)، وابن ماجه في السنن (١/٤٣ - المقدمة)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٩٠-٥٩٤ ط/المكتـب الإسـلامي)، والحـاكم في المستدرك (٣/١١٠)، والدولابي في الكنى (٢/٦١)، والنسائي في الخصائص (٧٢)، وقـد جمـع طرقـه الشيـخ الألبـاني في سلسـلة الأحـاديث الصحيحـة ٤/٣٣٠ برقـم ١٧٥٠)، وصححه أيضاً في مشكاة المصابيح (٣/ ٢٤٣) وصحيح الجامع الصغير (٥/٣٥٣)، وقـال

---

(١) انظر رسالة عمر فاروق ليبرويز ص ٥٠٤ ، نقلاً من مجلة طلوع الإسلام عدد أغسطس ١٩٦٨ ص ٦١، (انظر رسالة أحمد العوائشة - الإمام محمد بن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف) .

(٢) انظر الأقوال في اتهام الطبري بالتشيع ص ٣٥، نقلاً من رسالة العوائشة .

(٣) أصل الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيلُ (الصحاح ٢/٧٦٦، والقاموس المحيط مادة : غدر)، وخُم وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة، به غدير عنده خطب رسول الله ﷺ، وقيـل خـم اسـم رجـل صبـاغ أضيف إليه الغدير، وقيل إن خماً اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها، وقيل غير ذلك (انظر معجـم البلدان ٢/٣٨٩) .

(٤) أي كُنِسَ، (لسان العرب مادة : كسح) .

الحافظ ابن حجر : «وأما حديث : من كنت مولاه فعلي مولاه، فهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة[1]، في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان»[2].

وقال الذهبي : «ولما بلغه (يعني الطبري) أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم، عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث :« قلت : رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق»[3].

ويتضح من هذا أن الإمام الطبري لم ينفرد بتصحيح حديث غدير خم حتى يتحامل عليه بمثل هذا الاتهام الفظيع الذي لا أساس له من الصحة . والحديث صححه الترمذي[4] وهو معاصر للطبري .

ثم إن الإمام الطبري لم يوافق الرافضة على النتيجة المترتبة على هذا الحديث، فإنهم احتجوا به على قولهم من استحقاق علي ﷺ للخلافة بعد النبي ﷺ ، وأن ذلك بنص هذا الحديث[5]. ومن عقائدهم في ذلك أيضاً أن تعيين علي ﷺ كان من تمام الدين إذ لم يتفرق الناس حتى نزل قوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة:٣]، واختلقوا حديثاً رفعوه إلى النبي ﷺ أنه قال بإثر هذه الآية : «الله أكبر على تمام الدين ورضا الرب برسالتي، وبالولاية لعلي من بعدي»[6].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي من موالي بني هاشم، كان شيعياً، من حفاظ الحديث، له تصانيف (انظر تاريخ بغداد (١٤/٥)، وتذكرة الحفاظ (٧١٣/٢) .

(٢) فتح الباري (٧٤/٧) .

(٣) تذكرة الحفاظ (٧١٣/٢) .

(٤) انظر الموضع المحال عليه في السنن .

(٥) انظر عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر (ص٦٠-٦١) .

(٦) والذي ذكر الحلّي الرافضي أن الآية التي نزلت في هذا المكان هي قوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[المائدة:٦٧]، (انظر منهاج السنة ٣١٣/٧)، ويراجع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في رده كلام الحلي، إلى أن قال : «فمن قال إن المائدة نزل فيها شيء بغدير خم فهو كاذب مفتر باتفاق أهل العلم»، وقال عن المراد بالولاية «...فلم يُرِد به قطعاً الخلافة بعده إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغاً مبيناً، وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن =

وأما الإمام الطبري فقد أثبت أن أحق الناس بالخلافة بعد النبي ﷺ وأولاهـم بالإمامـة أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ثم علي بـن أبـي طـالب رضـي الله عنهم أجمعين، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الإمامة[1].

ثم إنه يرى تكفير كل من قال بكفر الصحابة مـن الشيعة والخـوارج، وأنـه لا يقبـل أخبارهم ولا شهادتهم، ذكر ذلك في كتابه ذيل المذيل[2]، ولم يتعرض لذكر حديث غدير خم عند تفسيره للآية المذكورة .

وهذه أهم الأمور التي من أجلها اتهم الإمام الطبري بالرفض، وهناك أسباب أخـرى، أكتفي بذكرها دون إطالة، فقد استوفى الكلام عليها الدكتور أحمـد العوايشـة في رسـالته "الإمـام محمـد بـن جريـر الطـبري ودفاعـه عـن عقيـدة السـلف" (ص١٦٠-٢٠٥) وقـد استفدت منها هذا المطلب . وكذلك د. محمد أمحزون في رسالته "تحقيق مواقف الصحابـة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين" وهو قد استفاد من العوايشة ونقـل منـه كـل هـذا المبحث مع قليل من التصرف، لكن لم يدلنا قلمه على ذلك بأدنى إشارة[3].

وبقية الأسباب هي :

المراد به الخلافة، وذلك أن المولى كالولي، والله تعالى قال : ﴿إنما وليكـم الله ورسـوله والذيـن آمنـوا﴾ [المائدة:٥٥]، وقال : ((وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾[التحريم:٤]، فبيَّن أن الرسول ولي المؤمنـين وأنهـم مواليـه أيضـاً كمـا بـين أن الله ولي المؤمنـين وأنهم أولياؤهم وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض ...)) إلى قوله : ((وفي الجملة فَرْقٌ بين الـولي والمـولى ونحو ذلك وبين الوالي . فباب الولاية التي هي ضد العداوة شيء ، وباب الولاية التي هي الإمارة شـيء، والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية...)) إلى قوله : ((وهذا مما يـدل علـى أنـه لم يـرد الخلافـة، فـإن كونه وليَّ كل مؤمن وصف ثابت له في حياة النبي ﷺ لم يتأخر حكمه إلى الموت .وأما الخلافة فلا يصير خليفة إلا بعد الموت، فعلم أن هذا ليس هذا)) (منهاج السنة النبوية ٧/٣١٥-٣٢٥) .

(١) انظر صريح السنة (ص٢٤) .

(٢) انظر معجم الأدباء (١٨/٨٣) .

(٣) انظر كتابه (١/١٨١-٢٠١) .

٢- نسبته إلى القول بجواز مسح القدمين في الوضوء وعدم غسلهما، وهذا قد ناقشه العوايشة مناقشة طويلة، فليراجع[١] ، قال ابن كثير عن هذا : «والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما، ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فلم يفهم كثير من الناس مراده. ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح، وهو الدلك، والله أعلم»[٢].

٣- انفراد الإمام الطبري بمذهب مستقل أو عدم اتباعه لمذهب من المذاهب الفقهية السائدة في زمانه .

٤- كونه من أهل بلدة قديمي التشيع .

٥- كونه درس على شيوخ اتهم بعضهم بالرفض .

٦- كونه ينقل في تفسيره شعراً للكميت[٣] الشاعر الشيعي المعروف .

٧- وجود صلة تربطه بأحمد بن عيسى العلوي[٤].

٨- الخلط بينه وبين محمد بن جرير بن رستم الإمامي الرافضي، وهذا و لله الحمد ينفيه رجال الشيعة أنفسهم ، فقد أثبت الخوانساري في روضات الجنات[٥] ، لما ترجم للرجلين فرق بينهما بأن : «...محمد بن جرير الطبري رجلان : أحدهما ابن جرير بن غالب الطبري، الذي هو شافعي ومدحه النووي في كتاب تهذيب الأسماء، وهو صاحب التاريخ والتفسير المشهورين ، والآخر محمد بن جرير بن رستم صاحب كتاب المسترشد،

---

(١) الإمام محمد بن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف (ص١٩٤-١٩٥) .

(٢) البداية والنهاية (١١/١٤٦-١٤٧) .

(٣) وهو الكميت بن يزيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل: من شعراء العصر الأموي، اشتهر بتحيزه للشيعة (ت١٢٦هـ) ، ترجم له الأصبهاني في الأغاني (١٥/١٠٨) ، وابن أبي الخطيب في جمهرة أشعار العرب (٢/٩٨٣)، وانظر أيضاً معجم الشعراء للمرزباني (ص٢٣٨) .

(٤) هو أحمد بن عيسى بن زيد أبو عبد الله الحسيني العلوي الطالبي من زعماء الزيدية في العصر العباسي كان في أيام الرشيد في المدينة، ونشأ فاضلاً عالماً بالدين والحديث (ت٢٤٧هـ) (الإعلام ١/١٨٢) .

(٥) (٧/٢٩٣-٢٩٥) .

وكتاب الإيضاح، ولا شبهة في كونه من الشيعة ...». فالحمد لله على توفيقه ، فقد شهد شاهد من أهلها .

ومما أحسن فيه الدكتور أحمد العوايشة أنه أجاب عن كل هذه الاتهامات وفند شبه القائلين بها ، ثم عَرَض مقارنةً مفيدةً بين عقائد الرافضة المرفوضة المبتدعة، وبين أقوال الإمام الطبري السلفية المرضية، في كثير من المسائل الاعتقادية التي خالف فيها الرافضةُ أهلَ السنة، والتي هي من أصولهم التي أسسوا عليها أباطيلهم [1]. وفي كل هذه المسائل خالف الطبري المذهب الرافضي مخالفة جذرية تبطل هذه الاتهامات المزعومة من قبل أعدائه، والذي يدلنا على أن الإمام الطبري كان على عقيدة السلف الصالح - هي دينه الذي دان به لله عز وجل، بل هو إمام من أئمة أهل السنة والجماعة، يعتد بقوله ويرجع إلى رأيه وعلى هذا المنهج مات - رحمه الله .

المطلب الثامن : وفاته

توفي أبو جعفر ببغداد عشية الأحد ليومين بقيا من شوال ، وقيل : مات يوم السبت بالعشي، ودفن بالغداة في داره لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاث مئة (٢٦ شوال ٣١٠هـ/٩٢٣م)[2] .

قال ابن كثير : «لما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد، وصلوا عليه بداره ، ودفن بها ، ومكث الناس يترددون إلى قبره يصلون عليه»[3]، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

---

(١) وقد نقلها أحزون في كتابه كما هي .

(٢) انظر تاريخ بغداد (١٦٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٨٢/١٤)، والبداية والنهاية (١٤٦/١١)، وانظر الإمام الطبري للزحيلي (ص٣٣) .

(٣) البداية والنهاية (١٤٧/١١) .

المبحث الثاني

التعريف بتفسير الطبري وثناء العلماء عليه

المطلب الأول : التعريف بتفسيره

يُعَدُّ تَفْسير الطبري أكبرَ تفسيرِ أهلِ السنة والجماعة من حيث حجمه ومضمونه ، فإنه أوسع كتاب وجد مما جمع فيه تفسير السلف وأقوالهم في جوانب شتى من فنون العلم، وأدنى نظرة فيه كافية لإيقاف المرء على ما لسلف هذه الأمة من أقوال وآراء في توضيح كلام الله تعالى، وما كانوا عليه من عقيدة ومنهج حياة، وسلوك. وذلك أن آيات القرآن هي المصدر الأساسي للتلقي عندهم، مع ما أبان به رسول الله ﷺ من أحاديث في شرح ذلك . فمنه أخذوا عقيدتهم ومنه تعلموا عباداتهم ومنه عرفوا وجوب اتباع رسول الله ﷺ ، وأقوالهم الدالة على هذا المنهج كثيرة ومبثوثة، وما وجد كتاب في التفسير جمع هذه الأقوال مثل تفسير أبي جعفر .

اسم التفسير

اشتهر هذا الكتاب الجليل عند العلماء وطلبة العلم بتفسير الطبري، حتى إن كثيراً من طلبة العلم لا يعرفون له اسماً غيره. والذي صرح به ابن جرير نفسه في تاريخه أن اسم الكتاب "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"[(١)].

وتشير بعض المصادر إلى أن اسم الكتاب "جامع البيان عن تأويل القرآن"[(٢)]، وفي بعضها "جامع البيان في تفسير القرآن"[(٣)]. وسماه بعضهم "تفسير محمد بن جرير"[(٤)]، وبعضهم يقتصرون على "تفسير ابن جرير"[(٥)]، وقد يقال إن هذا من باب نسبة التفسير إلى

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (٨٩/١) .

(٢) انظر معجم الأدباء (٦١/١٨)، وتاريخ التراث العربي (٥٢٥/١) .

(٣) انظر هداية العارفين (٢٧/٢) .

(٤) انظر تاريخ بغداد (١٦٣/٢)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٦١/١٣،٣٨٥) .

(٥) انظر كشف الظنون (٤٣٧/١) .

مؤلفه لا من باب تحديد اسمه، فقد يكون أحدهم يعرف أن للتفسير اسماً خاصاً لكن لما كان أهم شيء في أثناء كلامه هو نسبته إلى صاحبه، اكتفى بذلك.

وقد حظي الكتاب بعناية العلماء والباحثين الذين تناولوا جوانب مختلفة منه بالدراسة والاختصار، فمما وجد له من اختصارات :

١- اختصار الشيخ محمد بن حماد التيجي أبي محمد (ت٦١٥هـ)، نسخته مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء اليمن رقمه فيها ٢٠٤ في ٢٥٠ ورقة مكتوبة في سنة وفاة المؤلف[١].

٢- اختصار ابن صُمَادِح وهو أبو يحيى محمد بن صمادح التجيبي الأندلسي (ت٤٨٤هـ)، ويعرف بـ "تلخيص الطبري"[٢].

٣- اختصار أبي بكر أحمد بن علي بن بيغجور المعروف بابن الإخشيد، من رؤساء المعتزلة [٣].

وغير هذه كثيرة .

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري لعلي الشبل (ص٩٨) .

(٢) انظر كتاب الطبري للزحيلي ص ١١٤ ، ولم يطبع حسب علمي .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست، وكذلك الزركلي في الأعلام في الصفحات المحال عليها في بداية المبحث ، ولم يطبع حسب علمي .

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية وثناء العلماء عليه

إن من أهم السمات التي تميز بها هذا السفر العظيم، اعتماده على الأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين ، فقد رجع إلى كتب التفسير المصنفة عن هؤلاء - أمثال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم . فصار المرجع الأول للتفسير النقلي، يقول عنه الدكتور محمد حسين الذهبي : «وهو التفسير الذي له الأولية بين كتب التفسير ، أولية زمنية وأولية من ناحية الفن والصناعة، أما أوليته الزمنية فلأنه أقدم كتاب في التفسير وصل إلينا، وما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمرور الزمن، ولم يصل إلينا شيء منها[1]، اللهم إلا ما وصل إلينا منها في ثنايا ذلك الكتاب الخالد الذي نحن بصدده. وأما أوليته من ناحية

---

(١) لعل كلام الدكتور محمد بن حسين الذهبي هذا، قبل العثور على شيء من ذلك ، فقد وجد بعض كتب التفسير المصنفة قبل تفسير الطبري مثل :

تفسير عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ)

وقد طبع مرتين : الأولى بتحقيق القلعجي، والثانية، بتحقيق د/مصطفى مسلم محمد .

ومن ذلك ما وجد من تفسير سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ)، وقد طبع مع فضائل القرآن ضمن سننه، بتحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد .

ومن ذلك أيضاً الجزء الذي وجد من تفسير إبراهيم بن إسحاق البستي (ت٣٠٧هـ)، فقد حقق في رسالتين جامعيتين: الأولى من سورة الكهف إلى سورة الشعراء، والثانية من سورة النمل إلى سورة النجم .

ثم وجد من تفاسير معاصري الطبري تفسير ابن أبي حاتم ، وهو ناقص أيضاً، فقد حقق في رسائل جامعية بجامعة أم القرى، ثم طبعه أسعد محمد الطيب في ١٠ أجزاء، محتوية على ما حقق في تلك الرسائل وما أضافه هو مما نسب إلى ابن أبي حاتم من تفسير ابن كثير والدر المنثور للسيوطي .

لكن يبقى أن كل هذه الكتب ناقصة، ثم إنه لو وجدت كاملة فليست في مناهج مؤلفيها على النمط الذي سار عليه الإمام أبو جعفر، فإن هؤلاء لم تكن تفاسيرهم شاملة لجميع آيات القرآن، إلا ابن أبي حاتم، إضافة إلى أن تلك كلها تذكر الآثار التفسيرية فقط، دون تفسير خاص من كلام المؤلفين كما يفعله الطبري .

الفن والصناعة، فذلك أمر يرجع إلى ما يمتاز به الكتاب من الطريقة البديعة التي سلكها فيه مؤلفه حتى أخرجه للناس كتاباً له قيمته ومكانته»[1].

ومما قال العلماء في الثناء على هذا التفسير قول ابن خزيمة السابق جزؤه في الكلام على ثناء العلماء على الطبري، فإنه استعار كتاب التفسير من أبي بكر بن بالويه، فرده بعد سنين، ثم قال: «قد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير»[2].

ونقل الخطيب البغدادي أيضاً عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الاسفراييني[3] أنه قال: «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً» أو كلاماً هذا معناه[4].

وقال النووي: «أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري»[5].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «تفسير محمد بن جرير الطبري، وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً...»[6]، ووصفه في موضع آخر بأنه واحد من كتب التفسير التي يُحرَّر فيها النقل، فهو ينقل في تفسيره كلام السلف بالإسناد...»[7]، وفي موضع آخر قال: «وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة»[8].

---

(١) التفسير والمفسرون للدكتور محمد بن حسين الذهبي (ص٢٠٩).

(٢) تاريخ بغداد (٢/١٦٤).

(٣) هو شيخ الشافعية إمام ثقة مات سنة ٤٠٦هـ وله ٦٢ سنة (تاريخ بغداد ٤/٣٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٩٣).

(٤) تاريخ بغداد (٢/١٦٣)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢/٧١٢).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/٧٨).

(٦) مجموع الفتاوى (١٣/٣٦١).

(٧) المصدر نفسه (٦/٣٨٩).

(٨) المصدر نفسه (١٣/٣٨٥).

وجعله السيوطي في مقدمة المفسرين على الإطلاق ، ووصف تفسيره بأنه أجل التفاسير، لم يؤلف مثله، قال : «وله التصانيف العظيمة، منها تفسير القرآن، وهو أجل التفاسير، لم يؤلف مثله»[1].

وهكذا نجد كتب العلماء حافلة بالثناء على هذا التفسير ، وتقديمه حتى على ما سبقه، ذلك لما يمتاز به من دقة في الترتيب والصناعة البديعة، وفوق ذلك كله اهتمام مؤلفه بالمنقول عن السلف الصالح .

---

(١) طبقات المفسرين (ص٣٠)، وينظر الإتقان (٢/١٩٠)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/١١١) .

المبحث الثالث

منهج الطبري في تفسيره وفي عرضه لآثار السلف

المطلب الأول : منهجه في تفسيره

لقد نهج الطبري في تفسيره منهجاً فريداً موحداً ، لم ينهجه غيره من معاصريه الذين ألفوا التفاسير وبالأخص التفسير بالمأثور، حيث جمع بين ذلك وبين الاهتمام بالمعنى المفهوم من الآيات، أخذاً من سياقاتها وأساليبها.

بنى أبو جعفر منهجه على أسس من أصول التفسير السلفية المعروفة، كما سيأتي بعد قليل إن شاء الله. وقد قسم التفسير من حيث معرفة معاني آيات الكتاب إلى ثلاثة مستويات .

١- ما لا يعلمه إلا الله ، ويقصد بذلك الآيات التي أنزلها الله تعالى على نبيه ﷺ، ولا يعلم تأويلها إلا الله، ولا سبيل للوصول إلى مرادها، لأن الله تعالى استأثر بعلمها «وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية ، كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور، ونزول عيسى بن مريم ، وما أشبه ذلك فإن تلك أوقاتٌ لا يعلم أحد حدودها ولا يعرف أحد من تأويلها إلا بالخبر بأشراطها، لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه، وبذلك أنزل ربُّنا محكم كتابه ...»[1].

٢- ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ، وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره - واجبه وندبه وإرشاده -، وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه وحدوده ...وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله ﷺ له تأويله بنص منه عليه أو بدلالة نصبها دالة أمته على تأويله[2].

---

(١) جامع البيان (٧٤/١ - شاكر) .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

٣- ما يعلم تأويله كلُ ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن، وذلك: إقامة إعرابه ومعرفة المسمَّيات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها... »[١].

واستدل بأثر أخرجه بإسناده عن ابن عباس : «التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره»[٢] .

ويمكن تلخيص منهج الطبري في تفسيره فيما يلي :

[١] الاعتماد على المأثور

وهذا أعظم ما اتسم به هذا التفسير ، فإن الطبري يعرض الآية ثم يفسرها مستشهداً بما روي عن النبي ﷺ أولاً، ثم يتبع ذلك بما روي عن الصحالة والتابعين في الآية، ويُولي هذا الجانب هتماماً كبيراً لِحَدٍّ أنه قلما تجد في تفسيره آية لم يرو الطبري قولاً لصحابي أو تابعي، بل يستشهد الطبري بهذه الآثار على ما رجح من قراءة ، وهذا مما لا تكاد تجده في غير تفسيره.

وحقيق لآثار هؤلاء أن تأخذ هذه المكانة عند الطبري، فإنهم تميزوا بما ليس في غيرهم ممن يقول في تفسير القرآن بالرأي؛ لأنهم شاهدوا التنزيل وعرفوا أسباب النزول واختصوا بصحبة رسول الله ﷺ ، فهم أولى من غيرهم بفهم القرآن

ومما يبرز منهج الطبري في هذا الجانب أنه لا يرى جواز إحداث قول خارج عن قول "أهل العلم من الصحابة والتابعين"، من شدة تعظيمه لأقوالهم، نجد ذلك واضحاً في صنيعه في تفسير قوله تعالى : ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ [الإسراء: ١١٠]، فإنه بعد إيراد الأقوال في المراد بالصلاة، وبالجهر والإخفات بها، رجح قولاً لابن عباس بناءً على أن إسناده أصح ، ثم فسر الآية والتي قبلها على هذا القول لمناسبة ذلك بالسياق، ثم قال : «ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من

---

(١) جامع البيان (١/٧٤-٧٥) .

(٢) المصدر نفسه (١/٧٥) .

التأويل، وأنّا لا نستجيز خلافهم فيما جاء عنهم لكان وجهاً يحتمله التأويل أن يقال ...»
فذكر وجهاً يراه هو، ثم قال : « ...فكان ذلك وجهاً غير بعيد من الصحة، ولكنا لا نرى ذلك صحيحاً لإجماع الحجة من أهل التأويل على خلافه»[1].

فيا له من موقف يؤكد سلفية هذا الإمام وصفاء منهجه، فإنه مع إمامته وجلالة قدره وعلمه في هذا الشأن، يتحرج من إحداث قول لم يرد عن السلف . ويقول في مقام آخر عند تفسير قوله تعالى : ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾ بعد إيراد أقوال السلف في معنى الإخفاء ، اختار أن معناه "أكاد أخفيها من نفسي"، ثم قال : «وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافقة أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين، إذ كنا لا نستجيز الخلاف عليهم، فيما استفاض القول به منهم، وجاء عنهم مجيئاً يقطع العذر»[2].

على أنه رحمه الله قد يخالف ما ورد عن بعض السلف في حالات قليلة، وذلك إذا لم يكن في المسألة إجماع ، أو خالف ظاهر المعنى الذي يدل عليه اللفظ من كلام العرب، وما ورد عن أكثر السلف [3].

[٢] مراعاة السند

يعتمد التفسير بالمأثور اعتماداً كلياً على الإسناد كما هو الشأن في سائر مسائل الدين المتعلقة بالرواية، فإن الإسناد من الدين، قال عبد الله بن المبارك :«الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[4]. وقد اهتم أبو جعفر بهذا الجانب اهتماماً كبيراً حيث يُتْبع كثيراً من الأقوال المروية عن السلف بنقد الأسانيد وبيان العلل المكنونة أو الظاهرة فيها والتفسير حافل بمثل هذه المواقف مما يغني عن التمثيل .

---

(١) جامع البيان (١٥/١٨٨) .

(٢) المصدر نفسه (١٦/١٥١)، وانظر ما ذكره في أول التفسير (١/٤١) .

(٣) انظر على سبيل المثال جامع البيان (٢٥/١٣٦)، و(١/٣٧٤)، وينظر "دراسة الطبري للمعنى للأستاذ محمد المالكي (ص٢٧٣) .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه (١/٨٧) .

[٣] الابتعاد عن التفسير بالرأي المجرد

كما امتاز الإمام الطبري بالاهتمام بالرواية فقدكان له موقف مضاد تجاه التفسير بالرأي المجرد من أي دليل نقلي، أوالمبني على اتجاهٍ شخصي أو حزبي أو مذهبي، أو المعتمد على رأي عقلي مجرد لا يستند إلى أدلة . فالطبري يرُدّ مثل هذه التفاسير ، فمن ذلك قوله بعد إيراد كلام العلماء في قوله تعالى ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ [يوسف:٤٩]، قال : «وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله : ﴿وفيه يعصرون﴾ إلى "وفيه ينجون" من الجدب والقحط بالغيث ، ويزعم أنه من العَصْرالتي بمعنى المنجاة ...»[1].

وقد عقد الطبري باباً في أول التفسير عَنْونه بقوله "ذكر بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول في تأويل القرآن بالرأي"[2]. وقال بعد إيراد آثار عن السلف تدل على هذا النهي : «وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا : من أن ما كان من تأويل آي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه - فغير جائز لأحد القيلُ فيه برأيه، بل القائل في ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله بقِيله فيه برأيه ، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محقٌّ، وإنما هو إصابة خارصٍ وظانٍ، والقائل في دين الله بالظن، قائل على الله ما لم يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك ...»[3].

[٤] إبراز المعنى

من الجوانب التي أولاها الطبري عناية كبيرة ، تفسير آيات القرآن وشرحها وحل ألفاظها مع ربط كل آية بما يناسبها حسب السياق القرآني[4].

---

(١) جامع البيان (٢٣٢/١٢) و(١٣١/١٦ - شاكر) .

(٢) المصدر نفسه (٣٤/١) و(٧٧/١ - شاكر) .

(٣) المصدر نفسه (٣٥/١) و(٧٨/١-٧٩ - شاكر) .

(٤) انظر شرحاً تفصيلياً لهذا في كتاب "دراسة الطبري للمعنى" لمحمد المالكي (ص٢٥٩-٢٨٥) .

[٥] الأدلة والشواهد

اعتنى أبو جعفر بشحن تفسيره بأكبر قدر من الأدلة والشواهد ، وهذا من السمات البارزة في تفسيره سواء في بيان المراد من كلمة أم لمعنى إجمالي للآية المراد تفسيرها.

[٦] عرض القراءات ومناقشتها

اشتهر الإمام الطبري بهذا المنهج في تفسيره ، وهو الكلام الطويل والعميق على القراءات الواردة في آيات القرآن وتوجيه معانيها، واختيار ما يراه راجحاً في ذلك ، وإنكار ما يراه مرجوحاً[١].

وهذه أهم وأبرز ما سار عليه الطبري من منهج في تفسيره، وهناك جوانب أخرى يحسن مراجعة الكتب التي تناولتها بشيء من التفصيل[٢] .

---

(١) قد كتبت رسالة علمية في هذا الموضوع، ذكرتها في معرض عد مصادر ترجمة الطبري والدراسات الخاصة عنه.

(٢) انظر الإمام الطبري للزحيلي (ص١٢٠)، وكتاب الطبري ومنهجه في التفسير لمحمود الشريف (ص٧٧-١٠٤).

المطلب الثاني : منهجه في عرض الآثار المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات

لم يختلف منهج الطبري في عرض آثار السلف المتعلقة بباب الأسماء والصفات عن منهجه في عرض غيرها من الآثار التفسيرية التي أوردها في كتابه العظيم، وذلك أنه لم يخصص جزءً مستقلاً من كتابه بالكلام عن هذا الموضوع أو أي فن من فنون العلم الأخرى، بل كل ما يورده من أقوال للسلف إنما يفعل ذلك في معرض تفسيره للآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف، لشرح معانيها .

ومع ذلك نستطيع أن نأخذ فكرة عن أنوع الآثار التي أوردها الطبري في الأسماء والصفات في تفسيره مما يلي :

أولاً : في باب الأسماء الحسنى

١- من الآثار ما يكون تفسيراً لمعنى اسم من الأسماء الحسنى ورد ذكره في نص الآية، وهذا التفسير أربعة أقسام :

أ- أن يكون بالصفة التي يتضمنها الاسم .

ب- أن يكون باسم آخر من الأسماء الحسنى ، كتفسيرهم الرقيب بالحفيظ .

ج- ما يكون توضيحاً لمعناه بعبارة أخرى مع تكرار الاسم نفسه .

د- ما يكون توضيحاً لمعناه بعبارة أخرى دون تكرار الاسم .

وهذا القسم مما يؤكد لنا أن الكلام في الأسماء الحسنى وتفسيرها وبيان معانيها قد قام به السلف الصالح، وهو من منهجهم، ويُبطل قول من قال : إنهم لم يتكلموا في هذا الباب .

٢- أن يرد الاسم في كلام السلف في معرض تفسيرهم لآية دون أن يكون الاسم مصرحاً به في نصها .

٣- ما يكون إبانة عن الآثار الإيمانية التي يشتمل عليها اسم من الأسماء الحسنى .

٤- ما يكون فيه إضافة لفظة "اسم" لله عز وجل، ومفاد ذلك أن لله تعالى اسماً ، وهذه كثيرة جداً، ورد أكثرها في تفسير الآيات المتعلقة بالتسمية عند الأكل أو الذبح والصيد.

٥- ما يكون فيه بيانٌ لشيء يتعلق بالأسماء الحسنى، ومن ذلك :

- مسألة اسم ا لله الأعظم .

- مسألة الإلحاد في أسماء ا لله .

- ما ورد في شرح بعض الكلمات التي أدخلها بعض السلف في الأسماء الحسنى .

٦- ما يأتي بمثابة قواعد في الباب ، من ذلك :

- ما ورد في أن أسماء ا لله تعالى كلها حسنى .

- ما ورد في أن من أسماء ا لله ما يجوز إطلاقه على غيره ومنها ما لا يجوز .

ثانياً : باب الصفات

كلام أئمة السلف في هذا الباب أكثر من أن يحصر تحت قاعدة ،وهذا يعود إلى أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء، لكن يمكن وصفه بما تقدم في باب الأسماء، ويزاد عليه ما يأتي :

أ- ما يأتي في شرح آيات الصفات ابتداءً، بقصد تقرير الصفة .

ب- ما يأتي في معرض كلام عام ، وأغلب موارد ذلك :

في الكلام على أهوال يوم القيامة .

في أخبار الأمم الماضية .

في معرض الكلام على الخلق .

ما يأتي في عموم التنزيه .

ما يأتي في أمور تتعلق بباب الصفات مثل

العرش والكرسي ، مسألة الرؤية وغيرها

ما يأتي بمثابة قواعد : مثل

قاعدة نفي العلم بالكيفية .

المطلب الثالث : دراسة صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ في التفسير

المراد من تخصيص هذا المطلب الإشارة إلى أن الآثار التي رواها الطبري في تفسيره، والتي أوردتها في هذا البحث ، كثُر ورود إسناد بعضها وتكرر في أغلب الآثار، وقد درست كلاً في أول موضع وروده لوضوح حكمه أو قلة ما يوجد فيه من إشكال أو خفة ما فيه من اختلاف، سوى إسناد واحد وهو إسناد الطبري إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ، فقد أفردته بالدراسة لما كثر فيه من اختلاف، وحيث إن البحث يطول على الحاشية جعلته في هذا المطلب الخاص .

قد كثر كلام النقاد قديماً وحديثاً حول هذه الصحيفة التي تعتبر إحدى الطرق التي روي منها التفسير عن ابن عباس ﷺ، والتي اشتهرت بين المتأخرين من المفسرين بصحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ، وهي صحيفة تشمل التفسير لكثير من آيات القرآن، نقله كثير من الأئمة في كتبهم مسنداً ومعلقاً .

ولعل أقدم من أُثِر عنه الكلام عن هذه الصحيفة هو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، فقد أخرج أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، في كتاب الناسخ والمنسوخ[1] بإسناده عن الحسين بن عبد الرحمن بن فَهْم[2]، يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : «بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح ، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلاً»[3].

---

(١) (٤٦٢/١ برقم ٢٧) .

(٢) هو الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز بن إبراهيم أبو علي، سمع ابن معين ، ومصعباً الزبيري، ومحمد بن سعد الواقدي وغيرهم، قال الخطيب : كان ثقة، وكان عسراً في الرواية، وقال الدارقطني : ليس بالقوي، توفي سنة ٢٨٩، (انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩٢/٨، وتذكرة الحفاظ ٦٨٠/٢، وميزان الاعتدال ٣٠٢/٢، والمغني في الضعفاء ١٧٣/١، ولسان الميزان ٣٠٨/٢ .

(٣) وقد أخرجه الطحاوي أيضاً في شرح معاني الآثار (٢٨٠/٣) .

وقد استوقفني هذا الإسناد للبحث فيه وجمع كلام العلماء فيه حيث إن الإمام الطبري أكثر الناس رواية من هذه الصحيفة، - هو ومعاصره الحافظ ابن أبي حاتم - فقد كادا أن يستوعبا هذه الصحيفة في تفسيرهما[1].

وقد نالت هذه الصحيفة ثناء كثير من العلماء الذين يرون اعتبارها، بينما ردها بعضهم من حيث إسنادها. وهذا الذي أكتبه في هذه السطور إنما هو جمع لأقوال العلماء تصحيحاً أوتضعيفاً للصحيفة، وجعلته في نقاط ، كما يلي :

أولاً : ترجمة علي بن أبي طلحة

هو علي بن أبي طلحة بن المخارق ، واسم أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي ، يكنى بأبي الحسن ، وأصله من جزيرة العرب ، وانتقل إلى حمص ، وينسب إلى الهاشميين لأن والده مولى لآل عباس بن عبد المطلب ، ثم أعتقه العباس بعد ذلك ، عاش في عصر زاخر بالعلماء من التابعين أمثال مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٣هـ) ، وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) ، وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ، وغيرهم كثير .

وروى عنه جمع من العلماء ، منهم : الحكم بن عتيبة ، وداود بن أبي هند ، ومعاوية ابن صالح الحضرمي ، وأبو بكر بن أبي مريم ومحمد بن الوليد الزبيدي ، وسفيان الثوري وغيرهم .

قال الميموني عن أحمد : له أشياء منكرات ، وقال الآجري عن أبي داود : هو إن شاء الله مستقيم الحديث ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال يعقوب بن سفيان : ضعيف الحديث منكر ليس محمود المذهب ، وقال في موضع آخر شامي ليس هو بمتروك ولا هو حجة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة ١٤٣هـ [2] .

---

(١) انظر التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، للدكتور حكمت بشير ، المنشور في مجلة الجامعة الإسلامية العددان ١٠١و١٠٢ (ص٥٢) .

(٢) انظر ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (٢٨١/٣) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٨٨/٣) ، وتهذيب التهذيب (٣٣٩/٧) وغيرها من المراجع .

ثانياً : هل لقي علي بن أبي طلحة عبد الله بن عباس

لقد أجمع النقاد على أن علي بن أبي طلحة لم يلق ابن عباس ، وإنما روى عنه بواسطة، وقد حكى ذلك الخليلي (ت٤٤٦هـ)، فقال : «تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ، رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية ، وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس»[١]، ونقله عنه السيوطي في الإتقان[٢]، ونص على هذا الانقطاع كل من ترجم له من النقاد.

قال ابن أبي حاتم : «سمعت أبي يقول : سمعت دحيماً يقول إن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير»[٣]. ونقله عنه العلائي في جامع التحصيل[٤].

لكن وجدت ابن كثير يعد علي بن أبي طلحة من أصحاب ابن عباس ﷺ، فقال في فضائل القرآن[٥]، بعد ذكر أثر بإسناد أبي عبيد عن علي بن أبي طلحة :«هذا إسناد صحيح عن ابن أبي طلحة مشهور، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير»، ولم أر هذا الكلام لغيره، ولعله يريد بالصحبة شيئاً غير السماع والملازمة، أو يريد مجرد الرواية. وقد نص على الانقطاع في موضع آخر، قال بعد إيراد أثر عن ابن عباس من هذا الطريق : «هذا الإسناد فيه انقطاع؛ لأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس»[٦].

ثالثاً : الواسطة بين علي بن أبي طلحة وابن عباس ﷺ

لما ثبت هذا الانقطاع بقي معرفة من الواسطة بين علي بن أبي طلحة وابن عباس. وهذا قد اختلف فيه .

---

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (١/٢٩٣-٣٩٤) .

(٢) (٤/٢٠٧) .

(٣) المراسيل (ص١٤٠) .

(٤) (ص٢٩٤) ، وانظر الجرح والتعديل (٥/١٨٨)، ومجمع الزوائد (٤/٢٦٨، ٧/١٤، ٨٥) .

(٥) (ص٣٩ تحقيق أبي إسحاق الحويني ط/ مكتبة ابن تيمية) .

(٦) تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب (ص٣٨٠) .

فعنـد الطحـاوي - وأضافـه إلى أهـل العلـم بالأسـانيد - أن الواسـطة بينهمـا مجـاهد وعكرمة، أي أن الإسناد هو : علي بن أبي طلحة عن مجاهد عن ابن عباس تـارة ، وعلـي بن أبي طلحة عن عكرمة عن ابن عباس تارة أخـرى[1]. وذكـر مثلـه النحـاس في الناسـخ والمنسوخ[2].

ويذكر ابن أبي حاتم أن ابن أبـي طلحـة يـروي عـن مجـاهد[3] والقاسـم بـن محمـد[4] وراشد بن سعد[5] ومحمد بن زيد[6]،[7] ونقل ذلك عنه العلائي في جامع التحصيل[8].

وقال الحافظ ابن حجر : «...روى عن ابن عباس ، و لم يسمع منه ، بينهمـا مجـاهد، وأبو الوداك جبر بن نوف[9]، وراشد بن سعد المقرئي، والقاسم بـن محمـد بـن أبـي بكـر، وغيرهم»[10].

أما في العجاب[11]، فلم يعين الواسطة بل قال : «علـي صـدوق لم يلـق ابـن عبـاس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه» .

(١) انظر شرح مشكل الآثار (١٨٦/٣) .

(٢) (٤٦٢/١-٤٦٣) .

(٣) وهو ثقة ، تأتي ترجمته في دراسة الآثار، انظر الأثر رقم (٣) .

(٤) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ثقة ، أحد الفقهـاء بالمدينـة، قـال أيـوب : مـا رأيـت أفضل منه، مات سنة ١٠٦ على الصحيح (التقريب) .

(٥) هو المَقْرَئي الحمصي، ثقة كثير الإرسال، مات سنة ١٠٨، وقيل : ١١٣ (التقريب) .

(٦) هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر المدني ، ثقة ، من الثالثة (التقريب) .

(٧) انظر المراسيل (ص١٤٠) .

(٨) (ص٢٩٤) .

(٩) هو الهمداني، بسـكون الميـم، البِكـالي، بِكسـر الموحـدة، وتخفيـف الكـاف، كـوفي ، وهـو ثقـة (انظـر الكاشف ٢٨٩/١ الترجمة رقم ٧٥٢) .

(١٠) تهذيب التهذيب (٣٣٩/٧) .

(١١) (٢٠٦/١-٢٠٧) .

أما المزي[1] والذهبي، فلم يزيدا على مجاهد، قال الذهبي :«أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد فلم يذكر مجاهداً، بل أرسله عن ابن عباس»[2]. وقال مثل ذلك أبو عبد الله المرتضى اليماني في إيثار الحق على الخلق[3].

وحكى السيوطي في الإتقان[4] عن قوم - لم يُسَمِّهم، - أن الواسطة مجاهد وسعيد بن جبير[5] . وهو الذي ذكره محمد عبد الرزاق حمزة في تعليقه على التنكيل[6].

فيستخلص من هذا أن ابن أبي طلحة يروي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد بن أبي بكر وراشد بن سعد، ومحمد بن زيد، وأبي الوداك جبر بن نوف ، وكل هؤلاء ثقات ، وكلهم روى عن ابن عباس غير راشد بن سعد، وأبي الوداك، فإنه لم يذكر في ترجمتهما أنهما رويا عنه.

والذي يشكل : كيف يروي علي بن أبي طلحة تفسير ابن عباس عن هؤلاء ثم يسكت ، ويرسل تلك الآثار الكثيرة عنه، ولا يكاد يوجد تصريحه باسم أحد من هؤلاء - وبالأخص مجاهد الذي أطبق الجميع على ذكره - إلا في مواضع قليلة، من ذلك ما أخرجه النسائي في تفسيره[7]

---

(١) انظر تهذيب الكمال (٢٠/٤٩٠) .

(٢) ميزان الاعتدال (٣/١٣٤) .

(٣) (ص ١٤٨ ط/دار الكتب العلمية) .

(٤) (٤/٢٠٧) .

(٥) هو الأسدي مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، وروايته عن عائشة وأبي موسى ، ونحوهما مرسلة ، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين و لم يكمل الخمسين (التقريب) .

(٦) (٢/٢٩٢ ط/فيصل آباد باكستان) ، وانظر في موضوع الواسطة بين علي بن أبي طلحة وابن عباس : التاريخ الكبير للبخاري (٥/١٢١)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/٨٦)، وطبقات ابن سعد (٧/٣٥٩)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/٣٨٨)، والمجروحين لابن حبان (٢/٢٠)، وهدي الساري (ص٤٣٤ ط/الريان) .

(٧) (ص٧٩) .

وابن زنجويه في الأموال[1] من طريق علي بن أبي طلحة عن مجاهد عن ابن عباس ...[2].

ويمكن القول بأن إرساله ليس من أجل ضعف واسطته[3] ، كما تبين أن كلهم ثقات، فتكون قضيته مشابهة لقضية المدلس إذا عرف أنه لا يدلس إلا عن ثقة، فإنه تقبل روايته ، قال ابن حبان : « ... اللهم إلا أن يكون المدلس يعلم أنه ما دلس قط إلا عن ثقة، فإذا كان كذلك قبلت روايته وإن لم يبين السماع، وهذا ليس في الدنيا إلا سفيان بن عيينة وحده، فإنه كان يدلس، ولا يدلس إلا عن ثقة متقن ... »[4]، وقد يقال إن نفي ابن حبان متعلق بالراوي الذي لا يدلس إلا كبار الحفاظ المتقنين، لا يَنْفِي وجودَ راوٍ يدلس صدوقاً أو ثقة ليس في الطبقة العليا من العدالة[5].

رابعاً : حكم العلماء على هذه الصحيفة

وأذكر هنا من اعتمد هذه الصحيفة وحسنها من العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين وكلام بعضهم في ذلك .

فمنهم :

---

(١) (٣١٢/١) .

(٢) انظر التفسير الصحيح للأستاذ حكمت بشير في مجلة الجامعة الإسلامية العددان ١٠١-١٠٢ ص ٥٣) .

(٣) لأن من أسباب الإرسال « أن يكون سمع الحديث عن جماعة ثقات وصح عنده، فيرسله اعتماداً على صحته عن شيوخه، كما صح عن إبراهيم النخعي أنه قال : ما حدثتكم عن ابن مسعود ﷺ فقد سمعته من غير واحد، وما حدثتكم فسميت فهو عمن سميت . ومنها أن يكون نسي من حدثه به وعرف المتن، فذكره مرسلاً لأن أصل طريقته أنه لا يحمل إلا عن ثقة ... » النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر (٥٥٥/٢ - تحقيق د. ربيع المدخلي) .

(٤) صحيح ابن حبان (١٦١/١ - الإحسان) .

(٥) انظر المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس ، دراسة نظرية وتطبيقية على مرويات الحسن البصري ، للشريف حاتم ابن عارف العوني (٤٩٧/١) .

[١] الإمام أحمد بن حنبل ، أخذاً من قوله السابق ذكره في أول هذا المطلب. وله موقف آخر يدل على استحسانه هذا الطريق ، وهو ما أخرجه الآجري بعد إيراد حديث بإسناده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج﴾[الزمر : ٢٨]، قال «غير مخلوق» قال الآجري : قال حُمّوية بن يونس : بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل[١]، يكتب إليه بإجازته، فكتب إليه بإجازته، فسُرَّ أحمد بهذا الحديث ، وقال : كيف فاتني عن عبد الله بن صالح هذا الحديث »[٢].

[٢] الإمام أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ)، قال في شرح مشكل الآثار[٣] : «واحتملنا حديث علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وإن كان لم يلقه لأنه عند أهل العلم بالأسانيد إنما أخذ الكتاب الذي فيه هذا الحديث من مجاهد وعكرمة».

[٣] ويمكن أخذ تصحيحها عن ابن أبي حاتم، من اعتماده لها، وقد سبق أنه كاد يستوعب هذه الرواية هو والطبري، وقد قال في مقدمة كتابه : «فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسناداً، وأشبعها متناً ... »[٤]، وذكر ابن حجر اعتماد ابن أبي حاتم هذه الصحيفة[٥]. لكن يرد على هذا أن ابن أبي حاتم قد يريد بقوله : بأصح الأخبار إسناداً،

---

(١) وهو راوي الحديث عن عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو جعفر بن محمد بن فضيل الرسعني أبو الفضل، ويقال له الرأسي، وهو صدوق حافظ (التقريب) .

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (١/٤٩٥-٤٩٦ برقم١٦٠ - الدميجي)، وابن بطة في الإبانة (١/٢٨٨-٢٩٠ برقم ٥٧،٥٨،٥٩ - الوابل)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٢٤١-٢٤٢ برقم ٣٥٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٥٩٠ برقم ٥١٨) والبغوي في شرح السنة (١/١٨٣)، كلهم من طريق علي بن أبي طلحة به، إلا أن قصة الإمام أحمد غير مذكورة عند البيهقي .وشيخ الآجري في الإسناد جعفر بن إدريس القزويني ضعفه الدارقطني كما في لسان الميزان (٢/١١٠) .

(٣) (٣/١٨٦) ، وانظر شرح معاني الآثار (٣/٢٧٩) .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (ص٩ - الزهراني) .

(٥) انظر العجاب (١/٢٠٧) .

ما هو أقوى وإن لم يكن صحيحاً ، من باب قولهم : هذا أصح شيء في الباب ولا يلزم منه الصحة .

[٤] أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، قال بعد إيراد أثر عن ابن عباس من هذه الطريقة : «...وهو صحيح عن ابن عباس، والذي يطعن في إسناده يقول : ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة، وهذا القول لا يوجب طعناً لأنه أخذه عن رجلين ثقتين، وهو في نفسه ثقة صدوق»[١].

[٥] الحاكم أبو عبد الله (ت٤٥٠هـ) ، قال بعد إيراد أثر من هذا الطريق : «هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه»[٢].

[٦] الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) ، في مواضع كثيرة من كتبه، منها ما تقدم ذكره في أول هذا المطلب من كتاب فضائل القرآن، وإن كان الإسناد هناك إلى علي بن أبي طلحة نفسه ، لم يذكر فيه ابن عباس ، ومن المواضع التي صححه عن ابن عباس من تفسيره (١٩٥/٣ ط/الريان) .

[٧] أبو عبد الله المرتضى اليماني (ت٨٤٠هـ) : قال رحمه الله : «والصحيح عندهم أن روايته عن مجاهد عن ابن عباس، وإن كان يرسلها عن ابن عباس فمجاهد ثقة، يقبل وقد يعضد تفسيره وتفسير أمثاله بمفهومات من القرآن ...»[٣].

[٨] الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، قال في العجاب[٤]: «وعلي صدوق لم يلق ابن عباس ، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه». ونقل عنه السيوطي قوله : «بعد أن عرفت الواسطة ، وهو ثقة، فلا ضير في ذلك»[٥].

---

(١) الناسخ والمنسوخ (٤٦١/١ - تحقيق د. سليمان اللاحم)، وانظر القول نفسه في إعراب القرآن له (٤٠٩/٢)، وكذلك كتاب معاني القرآن كما عزاه إليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢٩٣/٨) .

(٢) المستدرك على الصحيحين (٢٣/٣) .

(٣) إيثار الحق على الخلق (ص١٤٨ ط/ دار الكتب العلمية) .

(٤) (٢٠٦/١-٢٠٧) .

(٥) الإتقان في علوم القرآن (١٨٨/٢) .

[٩] السيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) قال : «وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة ، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي».[١]

[١٠] الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، قال في تعليقه على كتاب التنكيل للمعلمي[٢]: «وأما رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فأقصى ما يكون من أمرها أن يكون أخذها عن مجاهد وابن جبير، وهما من خيار ثقات أصحاب ابن عباس، فاستندت على أقوى ركنين من أركان الرواة عن ابن عباس، فزادت قوة بما يظن أنه يوهنها...».

[١١] الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، قال : «وهذه الصحيفة من الصحف المشهورة ، إذ تجاذبتها كلمة النقاد، استقرَّتْ قَدَمُ التحقيق على اعتماد صحتها، ومروياتها جوالة في كتب الرواية والتفسير وأصوله ...وهي طليعة ما دوِّن في التفسير»[٣].

[١٢] د. محمد بن حسين الذهبي صاحب كتاب التفسير والمفسرون[٤].

[١٣] الأستاذ حكمت بشير ياسين في تحقيقه لتفسير ابن أبي حاتم ، القسم الأول من سورة آل عمران[٥]، قال : « ...ونستنتج مما تقدم أن الرواية عن نسخة ، والإسناد جيد يحتج به».

[١٤] د. أبو شهبة في كتابه : الإسرائيليات في التفسير[٦].

[١٦] د. الحميدي في جمعه لتفسير ابن عباس.[٧]

---

(١) الإتقان (٢٠٧/٤)، وراجع (٥/٢) .

(٢) (٢٩٢/٢) .

(٣) معرفة النسخ والصحف الحديثية (ص٢٠٨) .

(٤) انظر الكتاب نفسه (٧٨/١) .

(٥) (ص٥٠-٥١)، وفي مجلة الجامعة الإسلامية (العددان ١٠١-١٠٢ ص ٥٤) .

(٦) (ص١٤٨) .

(٧) (٤٢/١-٤٤ ط/مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى) .

ويظهر أن أقوى ما اعتمد عليه من صحح هذا الإسناد أو حسنه أو استحسن اعتماد هذه الصحيفة ما يلي :

١- أن الواسطة بين علي بن أبي طلحة وابن عباس ثقة، كما قال الحافظ ابن حجر، أنه إذا عرف الواسطة فلا ضير في ذلك .

٢- اعتماد الإمام البخاري هذه الرواية، فيما علقه من صحيحه، قال الحافظ ابن حجر بعد إيراد كلام النحاس السابق : «وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث ، رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهي عند البخاري عن أبي صالح ، وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيراً - على ما بيناه في أماكنه - وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح ...»[1].

وقد أحصى الدكتور عبد الله خورشيد البري عدد السور التي فسرها البخاري من هذه الصحيفة، ويبلغ عددها (٥٥) سورة[2].

٣- ثناء الإمام أحمد على رواية من هذه النسخة، وطلبه إجازتها كما سبق في هذا المبحث ، وهي الواردة في تفسير قوله تعالى ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج﴾ .

أما من وقفت على كلامه ممن يضعف هذا الإسناد أو لا يرى اعتماد هذه الصحيفة ، فمنهم :

[١] الإمام الطبري على الرغم من أنه أكثر الناس نقلاً من هذه الصحيفة، فقد وجدت له كلاماً يشير إلى عدم صحتها عنده، وذلك عقب أثر عن ابن عباس من هذا الطريق، في تفسير قوله تعالى : ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ [الأنعام:٩١]. فقد اختُلف في هل هذا من مقالة اليهود أو المشركين، وأورد

---

(١) فتح الباري (٤٣٨/٨-٤٣٩)، ونقله عنه السيوطي في الإتقان (٢٠٧/٤) .

(٢) انظر القرآن وعلومه في مصر (ص٣٨٥)، وعنه الأستاذ حكمت بشير في تحقيقه لتفسير سورة آل عمران من تفسير ابن أبي حاتم (ص٥١) .

آثاراً تؤيد قول من قال إن ذلك من مقالة اليهود ، ومن ضمنها أثر ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة (برقم ١٣٥٤٠)، ثم عند ترجيحه القول الآخر قال : «وإذ لم يأت بما روي من الخبر بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود، خبر صحيح متصل السند ... لم يجز لنا أن ندعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول إلا بحجة ...»[1]. فهذا التعميم منه يشمل جميع ما تقدم من الأسانيد، وإن كان قد روى من نفس الطريق القول الآخر، و لم يعقبه . وقد نقل ذلك عنه ابن كثير في تفسير الآية المذكورة دون الكلام على السند[2].

[٢] ابن منجويه ، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم اليزْدي الأصبهاني (ت٤٢٨هـ)، في رجال صحيح مسلم[3] قال : «معاوية بن صالح تفسيره غير معتمد» .

[٣] الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، في تاريخ الإسلام

[٤] الشوكاني ، محمد بن علي (ت١٢٥٥هـ)، في تفسير آية ٤٠ من سورة مريم[4]، وفي تفسير آية ١٠٤ من سورة الأنبياء[5]، قال معقباً على كلام ابن كثير في تصحيح أثر من هذه الصحيفة، قال : «أما كون هذا هو الصحيح عن ابن عباس فلا، فإن علي بن أبي طلحة والعوفي ضعيفان... ».

[٥] الأستاذ أحمد محمد شاكر ،في تعليقه على تفسير ابن جرير[6].

[٦] الشيخ محمد رشيد رضا في المنار، عند تفسير قوله تعالى : ﴿قال هذا ربي﴾ [الأنعام: ٧٦].

---

(١) جامع البيان (٥٢٥/١١ - شاكر) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٤٨/٢) .

(٣) (٥٦/٢) .

(٤) فتح القدير (٤٧٨/٣ ط/المكتبة التجارية مصطفى باز) .

(٥) المصدر نفسه (٦١٩/٣) .

(٦) (٥٢٧/٢-٥٢٨ الأثر رقم ١٨٣٣١) .

[٧] الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : قال معقباً على كلام محمد عبد الرزاق حمزة السابق ذكره : «ما ذكر فضيلته في رواية الأعمش عن أبي وائل وجيه، وكذلك رواية علي عن ابن عباس إن ثبت أن بينهما مجاهداً، وسعيداً، ولكن أين السند بذلك؟ وما ذكره من اعتماد ابن جرير وابن أبي حاتم لروايته عن ابن عباس فيه نظر؛ فإن مجرد الاعتماد على الرواية لا يدل على ثبوت إسنادها، لجواز أن يكون هناك ما يشهد لها من سياق أو سبب نزول أو غير ذلك، مما يسوغ به الاعتماد على الرواية مع كون إسنادها في نفسه ضعيفاً . على أنه ليس من السهل إثبات أن الإمامين المذكورين اعتمدا هذه الرواية في كل متونها، اللهم إلا إن كان المقصود بالاعتماد المذكور إنما هو إخراجهما لها، وعدم الطعن فيها، وحينئذٍ فلا حجة في ذلك لثبوت إخراجهما لكثير من الروايات بالأسانيد الضعيفة... »[1].

[٨] الشيخ أبو إسحاق حجازي محمد الشريف الحويني في تحقيقه لتفسير ابن كثير[2].

وعمدة هؤلاء هو هذا الانقطاع المجمع عليه، عند المصححين والمضعفين.

يقول أبو إسحاق الحويني في الموضع المحال عليه آنفاً : «وفي النفس غصة من تجويد هذا الإسناد ، و لم أقف على قائل هذا القول : إن الواسطة بين علي بن أبي طلحة وابن عباس هو مجاهد أو سعيد بن جبير، ولا على دليله على ذلك، ولقد مررت على كثير من كتب الحديث، فلم أر لعلي بن أبي طلحة عن مجاهد إلا الحرف بعد الحرف، ولو سلمنا أنه روى عن مجاهد هذه الصحيفة - وهي طويلة - فما المصلحة من إسقاطه وجعل السند منقطعاً؟ ...».

وقد وجدت لشيخ الإسلام ابن تيمية كلاماً في هذه المسألة وفي مواضع كثيرة، أحببت أن أفرده، لما رأيت فيه من موقف وسط ، حيث إن الترجيح في المسألة صعُب علي - بل ولست لذلك بأهل. وذلك أنني وجدت أن أغلب من يحسن هذا التفسير إنما جنح لذلك إما تقليداً لمن سبقه، وإما استعظاماً لأقوال من حسنه من الأئمة .

---

(١) هامش التنكيل (٢/٢٩٢) ، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٥٧٥) .

(٢) (٢/٥٥-٥٦) .

فشيخ الإسلام ابن تيمية لا يرى ثبوت هذه الآثار التي يذكرها علي بن أبي طلحة بألفاظها عن ابن عباس، لما في الإسناد من الانقطاع المجمع عليه، وأنها ليست بعينها ألفاظ ابن عباس، لكن شبه هذه الرواية بما يذكره أهل المغازي والسير، قال رحمه الله : «أما ثبوت ألفاظه عن ابن عباس ففيها نظر، لأن الوالبي (علي بن أبي طلحة)[1] لم يسمعه من ابن عباس ولم يدركه بل هو منقطع ، وإنما أخذ عن أصحابه كما أن السدي أيضاً يذكر تفسيره عن ابن مسعود وعن ابن عباس، وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ، وليست تلك ألفاظهم بعينها ...بل نقل هؤلاء شبيه بنقل أهل المغازي والسير **وهو مما يستشهد به ويعتبر به، وبضم بعضه إلى بعض يصير حجة** ، وأما ثبوت شيء بمجرد هذا النقل عن ابن عباس فهذا لا يكون عند أهل المعرفة بالمنقولات، وأحسن هذا أن يكون منقولاً عن ابن عباس بالمعنى الذي وصل إلى الوالبي إن كان له أصل عن ابن عباس ... »[2].

ففي هذا الكلام يمكن أن يؤخذ أن هذه الصحيفة مما يستأنس به، وإذا ضم بعضه إلى بعض يصير حجة، ولا سيما إذا أمعنا النظر في أفراد هذه الروايات ، نجد أن أغلبها في شرح الغريب أو غيره مما يعين على فهم نص القرآن، بل ألفاظها أقرب إلى ظاهر القرآن من غيرها من الروايات[3]. ثم إن اعتماد البخاري - وهو من هو في هذا الشأن - على

---

(١) لم أجد من نسب علي بن أبي طلحة إلى "والبة" ، ولكن شيخ الإسلام في أكثر مواضع ذكره له ينسبه كذلك ، وعلى الرغم من ذلك فليس هناك شك في أن شيخ الإسلام يريد علي بن أبي طلحة ، فإنه رحمه الله قد صرح باسمه في كثير من هذه المواضع ، منها مجموع الفتاوى (١٤٩/٨)، ومجموعة الرسائل والمسائل (١٦٥/٥) ، ومجموعة الرسائل الكبرى (٣٨٢/١-٣٨٣)، والصارم المسلول (ص ٣٧٥)، قال في نقض التأسيس (٤١/٣) : ((...وهذا إنما هو مأخوذ من تفسير الوالبي علي بن أبي طلحة الذي رواه عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ...)) ، فإضافة هذه النسبة إلى الاسم المعروف لا يؤثر ، ولا يورد شكاً في تعيين الرجل أو الإسناد ، لكن يتأكد من النسبة إن شاء الله .

(٢) نقض تأسيس الجهمية (٤١/٣-٤٢) . وللشيخ كلام في مواضع كثيرة فيها إثبات وجود الانقطاع في الإسناد (انظر مجموعة الرسائل والمسائل ١٦٥/٥ تعليق محمد رشيد رضا، وتفسير آيات أشكلت ٢٥١/١، والرد على البكري ص١٥) .

(٣) انظر ما سبق من قول أبي عبد الله المرتضى ، في كتاب إيثار الحق على الخلق (ص١٤٨) .

هذه الرواية وإطلاق نسبتها إلى ابن عباس - وهو لا يخفى عليه وجود الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس، - مما لا يحسن إلغاؤه وعدم اعتباره ، وا لله أعلم .

الباب الثاني

ما ورد في أسماء الله الحسنى وما يتعلق بها

وفيه فصلان :

الفصل الأول : ما ورد في أسماء الله تعالى

الفصل الثاني : ما ورد في أمور متعلقة بأسماء الله تعالى

الفصل الأول

ما ورد في أسماء الله الحسنى

وفيه سبعة وخمسون مبحثاً

المبحث الأول

ما ورد في اسمه تعالى "الله"

(١) قال الإمام الحافظ المفسر أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الآملي:

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال : "الله" ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين.(١)

التعليق

إن اسم الله تعالى "الله" أخص الأسماء التي تسمى الله بها وهو معرفة ذاته تعالى تفرد به ومنع أن يتسمى به أحد من خلقه أو يدعى باسمه إله من دونه، جعله الله أول الإيمان وعمود الإسلام وكلمة الحق والإخلاص ومخالفة الأضداد والإشراك، فَبِه يحتجز

---

(١) جامع البيان (٥٤/١) و(١٢٣/١ برقم ١٤١ - شاكر)

إسناده ضعيف . فيه بشر بن عمارة ، وهو الخثعمي، المُكَتِّب الكوفي، قال الدارقطني: متروك، وضعفه النسائي (انظر التهذيب ٤٥٥/١) ، وعثمان بن سعيد هو الزيات الطبيب قال أبو حاتم: لا بأس به . (الجرح والتعديل ١٥٢/٦) والتهذيب (١١٩/٧)، ثم إن الضحاك لم يسمع من ابن عباس، بل قيل إنه لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة، مات بعد المئة (انظر التهذيب ٤٥٣/٤-٤٥٤) .أما شيخ الطبري أبو كريب ، فهو محمد بن العلاء الهمداني الكوفي، ثقة حافظ مشهور .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١/١ برقم ١ - تحقيق أحمد الزهراني) من طريق أبي كريب بمثله وليس فيه قوله :((والله ذو الألوهية والمعبودية . . .)) . وذكره ابن كثير في تفسيره (١٤/١) وقال : ((وهذا الأثر غريب وإنما ذكرناه ليعرف فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعاً، والله أعلم)) . وانظر أيضاً قول أبي إسحاق الحويني في تعليقه على تفسير ابن كثير (٤٠٨/١) . ولفظ الأثر عند السيوطي : ((أول ما نزل جبريل على محمدﷺ قال له جبريل : بسم الله يا محمد يقول : اقرأ بذكر الله ، والله ذو الألوهية . . .)) (الدر المنثور ٨/١).

القائل من القتل ، وبه يفتتح الفرائض وتنعقد الأيمان ، ويستعاذ من الشيطان، وباسمه يفتتح ويختم الأشياء [1].

وهذا الاسم تفرد بخصائص جمة ودلالات هامة جعلها القائلون بتعيين اسم الله الأعظم[2] من أقوى المرجحات لقولهم بأنه الاسم الأعظم. فهو اسم دال على غيره من أسماء الله، وفيه إثبات لأعظم أوصاف الله تعالى، وهي صفة الألوهية . يقول ابن القيم رحمه الله: «فاسم "الله" دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث.[3] فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له. مع نفي أضدادها عنه. وصفات الإلهية هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال وعن العيوب والنقائص. ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم ﴿و لله الأسماء الحسنى﴾ [الأعراف:١٨٠]، ويقال «الرحمن الرحيم والقدوس والسلام والعزيز والحكيم» من أسماء الله ولا يقال "الله" من أسماء "الرحمن" ولا من أسماء "العزيز" ونحو ذلك . فعلم أن اسمه "الله" مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم "الله" . واسم "الله" دال على كونه مألوهاً معبوداً، تألهه الخلائق تعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب . وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمن لكمال الملك والحمد .. »[4].

وللعلماء في اسم الجلالة أقوال كثيرة من حيث الاشتقاق وعدمه، ومن أي مادة اشتق. وخوفاً من الإطالة أقتصر على إيراد الأقوال وتأييد الراجح منها فقط.

(١) انظر التوحيد لابن منده (٢١/٢) ، وينظر كذلك معنى لا إله إلا الله للزركشي (ص ١٢١)

(٢) سيأتي الكلام عليه إن شاء الله في مبحث خاص .

(٣) يعني بذلك دلالة المطابقة والتضمن والالتزام. ((فدلالة المطابقة هي دلالة اللفظ على جميع المعنى الذي عناه المتكلم، ودلالة التضمن دلالة اللفظ على ما هو داخل في ذلك المعنى، ودلالة الالتزام دلالة اللفظ على ما هو لازم لذلك المعنى خارج عن مفهوم اللفظ)) درء تعارض العقل والنقل (١٢/١٠).

(٤) مدارج السالكين (٣٢/١).

ذهب بعضهم إلى أنه غير مشتق وأنه بمثابة الاسم العلم غير منقول من شيء، وهو قول الخليل في رواية[1] و به قال الزجاج[2] وابن حزم[3] والحليمي[4] والبيهقي[5] والقفال الشاشي[6] وأبو عثمان المازني[7]

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي الأزدي من أئمة المدرسة البصرية في النحو واللغة وشيخ سيبويه ، والمؤسس الحقيقي لعلم النحو ، مات بعد الستين (انظر ترجمته في إنباه الرواة ٣٤١/١، وبغية الوعاة ٥٥٧/١، والتقريب) . انظر قوله في مقاييس اللغة (١٤٠/٦) وتفسير العلوم والمعاني للتجيبي (ص١٥٥) ونسبه أيضاً للشافعي والحسين بن الفضل، وتهذيب اللغة (٤٢٢/٦) وتفسير البغوي (٥٠/١) وتفسير ابن كثير (١٨/١) وزاد المسير(٨/١-٩) .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج النحوي اللغوي ، أقدم أصحاب المبرد ، وإليه ينسب الزجاجي، توفي سنة ٣١١هـ (انظر ترجمته في إنباه الرواة ٥٩/١، تاريخ بغداد ٨٩/٦، وغيرهما) وانظر قوله في تفسير أسماء الله الحسنى له (ص ٢٥).

(٣) وهذا رأيه في جميع الأسماء الحسنى ، انظر قوله في الفصل (٢٩٦/٢) ، وابن حزم هو علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي ، من أوسع أهل قرطبة معرفة ، وإمام من أئمة المسلمين ، توفي سنة ٤٥٦هـ (انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٨ ، ولسان الميزان ١٩٨/٤) .

(٤) انظر المنهاج في شعب الإيمان (١٩٠/١-١٩١) ، والحليمي هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم ، المعروف بالحليمي الجرجاني ، أحد أعلام الأشاعرة في الحديث والفقه والكلام أحد شيوخ البيهقي (ت ٤٠٣هـ) انظر ترجمته في الأنساب ١٩٨/٤ ، وطبقات السبكي ٣٣٣/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣١/١٧.

(٥) انظر الأسماء والصفات (٥٧/١-٥٩) ، والبيهقي هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، الخسروجردي البيهقي ، أبو بكر الإمام الحافظ العلامة ، مجدد المذهب الشافعي في الفقه ، كان له دور في ربط المذهب الأشعري بالفقه الشافعي ، (ت ٤٥٨هـ) انظر ترجمته في الأنساب ٣٨١/٢، وتبيين كذب المفتري ٢٦٥-٢٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/١٨ وغيرها .

(٦) انظر تفسير أبي المظفر السمعاني (٣٥٧/١) وتفسير القرطبي (١٠٣/١) .

(٧) انظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص٢٨-٢٩) وتفسير العلوم والمعاني للتجيبي (ص١٥٥) ، ومعنى لا إله إلا الله للزركشي (ص١١٢) . والمازني هو بكر بن محمد بن بقية، وقيل بكر بن محمد بن عدي بن حبيب أبو عثمان المازني النحوي روى عن أبي عبيدة والأصمعي وعنه المبرد، له كتاب التصريف والعروض والقوافي توفي سنة ٢٤٨ وقيل ٢٤٩ (انظر تاريخ بغداد ٩٣/٧-٩٤، وأنباه الرواة ٢٨١/١-٢٩١، ووفيات الأعيان ٩٢/١).

و أبو المعالي الجويني[1]والغزالي[2] والرازي[3] والسهيلي[4] وغيرهم ، على أن منهم من يرى أن أسماء ا لله تعالى مشتقة من حيث الجملة وينازعون فقط في لفظ الجلالة.

ومما استدل به هؤلاء ما يلي: -

١ - قوله تعالى :﴿هل تعلم له سمياً﴾ (مريم : ٦٥). قالوا : فلو كان مشتقاً لكان له سمي؛ لأن المشركين سموا أصنامهم آلهة[5]، ولكان معناه معنىً كلياً لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه؛ لأن اللفظ المشتق لا يفيد إلا أنه شيء ما مبهم حصل له ذلك المشتق منه . وهذا المفهوم لا يمنع من وقوع الشركة فيه بين كثيرين . ولو كان كذلك لما كان قولنا :"لا إله إلا ا لله" توحيداً حقاً مانعاً من وقوع الشركة فيه بين كثيرين...[6] .

٢ - إن اسمه تعالى "ا لله" لا يوصف به غيره، إنما يوصف هو بغيره من الأسماء، وكذلك إن كل من أراد أن يذكر ا لله تعالى بالصفات المقدسة فإنه يذكر أولاً لفظة "ا لله" ثم يذكر عقيبه صفات المدائح[7] .

٣ - إن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق[8]

---

(١) انظر الإرشاد (ص١٣٨) ، والجويني هو عبد الملك بن عبد ا لله بن يوسف بن عبد ا لله بن يوسف بن محمد بن حيوية ، الجويني النيسابوري أبو المعالي إمام الحرمين ، من أعلام الشافعية والأشعرية ، مشهور له مصنفات (ت ٤٧٨هـ) انظر ترجمته في الأنساب ٣/٣٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٨/٤٦٨ وغيرهما.

(٢) المقصد الأسنى في شرح أسماء ا لله الحسنى (ص٤٠) ، حتى سمى القول بالاشتقاق تعسفاً وتكلفاً .

(٣) تفسيره (١/١٥٦) ونسبه إلى الخليل وسيبويه وأكثر الأصوليين والفقهاء .

(٤) انظر نتائج الفكر في النحو ص٥١-٥٢ .

(٥) معنى لا إله إلا ا لله للزركشي (ص١٠٦-١٠٧) .

(٦) تفسير الفخر الرازي ١/١٥٦

(٧) انظر المصدر السابق ١/١٥٧

(٨) انظر بدائع الفوائد ١/٢٢

وذهب كثير من العلماء إلى أن لفظ الجلالة مشتق . منهم الإمام الطبري، وهو قول الزجاجي – وله مصنف خاص بهذه المسألة – وأكثر أهل اللغة مثل يونس بن حبيب[1] والكسائي[2]. كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم[3]. وبه قال قطرب[4] والأخفش[5] وهو رواية عن الخليل بن أحمد. وقد قال بالاشتقاق غير هؤلاء كثير . وهذا هو القول الصحيح إن شاء الله.

أما استدلال المانعين بقوله تعالى ﴿هل تعلم له سمياً﴾ وتسمية المشركين أصنامهم آلهة فيجاب عنه بأن ذلك لا يلزم أن يكون هناك اشتراك في التسمي بهذا الاسم، لأن لفظ "الله" لم يتسمَّ به غير الله. قال الزركشي: «لأن الذي سمى به المشركون أصنامهم هو ما حكاه الله تعالى بقوله: ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾ [الأعراف:١٣٨] وقال: ﴿إلهكم وإله موسى﴾ [طه:٨٨]. فأما اسم الله فلام التعريف اللازمة عوض عن الهمزة، فلم يُسَمَّ به غير الله، ولم يستعمل قط مُنَكَّراً . وقوله تعالى: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ أي هل تعلم شيئاً يُسمَّى الله غيره أو هل تعلم له نظيراً في الخلق ووجوب الإلهية . وأيضاً

---

(١) هو إمام النحو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي مولاهم، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وحماد بن سلمة، وعنه الكسائي وسيبويه، والفراء، وآخرون. توفي سنة ١٨٣ (سير أعلام النبلاء ١٩١/٨-١٩٢).

(٢) هو شيخ القراءة والعربية أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي، المقلب بالكسائي لكساء أحرم فيه، تلا على ابن أبي ليلى عرضاً، وعلى حمزة، وحدث عن جعفر الصادق، والأعمش، وسليمان بن أرقم، وجماعة، مات سنة ١٨٩ عن سبعين سنة (سير أعلام النبلاء ١٣١/٩-١٣٤).

(٣) بدائع الفوائد (٢٤٩/٢) . أما عن رأي سيبويه فانظر كتابه (٣٠٩/١) و(١٤٤/٢-١٤٥) ، المقتضب (٢٤٠/٤) ، المخصص (١٤٣/١٧)، الخزانة (٣٤١/٤-٣٤٢) .

(٤) هو أبو علي محمد بن المستنير النحوي أخذ عن سيبويه، وعيسى بن عمر ، له تصانيف كثيرة في اللغة والنحو وغيرهما، وكان يرى رأي المعتزلة، توفي سنة ٢٠٦، انظر ترجمته في نزهة الألباء (ص٩١)، وإنباه الرواة (٢١٩/٣).

(٥) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، كان مولى لبني مشاجع قرأ النحو على سيبويه وكان أكبر منه سناً، توفي سنة ٢١٠، انظر ترجمته في شذرات الذهب (٣٩/٢) .

فإنه لا يستلزم الاشتقاق لاتحاد المعنى فإن العرب قد تضع للمعنيين اسمين مختلفين من لفظ واحد ؛ فقد قالوا للبناء :"حصين" وللمرأة: حَصان،[1] وللشجرة: رزين ، وللمرأة: رزان،[2] وكلاهما مشتق من الحصانة والرزانة... » - إلى قوله -: «وعلى هذا لا يمتنع أن يكون "الله" مشتقاً من الألوهية وهو المذهب الذي عليه الأكثرون »[3].

أما استدلالهم بأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فقد أجاب عنه ابن القيم رحمه الله بقوله: «ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى، وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى، ولا ألم بقلوبهم، وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى، وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى كالعليم، والقدير، والغفور، والرحيم، والسميع، والبصير، فإنَّ هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، والقديم لا مادة له، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه "الله"، ثم الجواب عن الجميع أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولُّد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلاً وفرعاً ليس معناه أن أحدهما تولَّد من الآخر، وإنما هو باعتبار أنَّ أحدهما يتضمن الآخر وزيادة. وقول سيبويه: «إن الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء» هو بهذا الاعتبار، لا أنَّ العرب تكلَّموا بالأسماء أولاً، ثم اشتقوا منها الأفعال، فإنَّ التخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء، لا فرق بينهما، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي، وإنما هو اشتقاق تلازم سمِّي المتضمِّن - بالكسر - مشتقاً، والمتضمَّن - بالفتح - مشتقاً منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى »[4].

---

(١) تقول العرب للبناء : هذا بناء حصين أي منيع قوي، وحصن حصين أي لا يوصل ألى جوفه لمنعته . ويقولون امرأة حَصَان - بفتح الحاء - أي عفيفة أو متزوجة. (انظر القاموس المحيط ، مادة حصن) .

(٢) تقول العرب : امرأة رزان إذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف . انظر لسان العرب مادة "رزن" وكذلك القاموس المحيط مادة "رزن" .

(٣) معنى لا إله إلا الله للزركشي (ص ١٠٧-١١٠)

(٤) بدائع الفوائد (١/٢٢-٢٣)

ثم اختلف الذين قالوا بالاشتقاق في الأصل المشتق منه على عدة أقوال أذكرها بالإيجاز خوفاً من الإطالة مؤيداً الذي رجحه كثير من السلف وأتباعهم، ثم أحيل على المراجع التي تناولت المسألة بشيء من التفصيل .

الرأي الأول: أن لفظ الجلالة (الله) أصله الإله ثم حذفت الهمزة تخفيفاً فاجتمعت لامان فأدغمت الأولى في الثانية فقيل: "الله" فإله بمعنى مفعول كأنه مألوه أي معبود مستحق للعبادة يعبده الخلق ويؤلهونه .

الرأي الثاني: أن أصل إله ولاه من الوله والتحيُّر . وقد أبدلت الواو همزة لانكسارها فقيل: "إله" كما قيل في وعاء : إعاء، وفي وشاح : أشاح ثم أدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل "الله" .

الرأي الثالث: أن أصله "لاه" على وزن "فعل" ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل "الله" .

الرأي الرابع: أن الاسم "الله" منقول إلى الاختصاص بعد العموم وأن أصله "إلاه" ثم اختص به تعالى

الرأي الخامس: أنه مشتق من ألهت إلى فلان أي سكنت إليه فالعقول لا تسكن إلا إلى ذكره ..

الرأي السادس: أنه مشتق من "لاه" إذا ارتفع، والله تعالى هو المرتفع عن مشابهة المخلوقات .

والذي عليه أكثر العلماء من النحويين والمفسرين هو التوجيه الأول أي أن "الله" مشتق من الإله . قال الإمام أبو جعفر الطبري :«وأما تأويل قول الله تعالى ذكره "الله" فإنه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس[1] : هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق» فأورد الأثر بإسناده، ثم قال: «فإن قال لنا قائل: فهل لذلك في "فعل ويفعل" أصل كان منه بناءُ هذا الاسم؟ قيل: أما سماعاً من العرب فلا، ولكن استدلالاً.

---

(١) يشير بذلك إلى الأثر السابق رقم (١) .

فإن قال: وما دل على أن الألوهية هي العبادة، وأن الإله هو المعبود، وأن له أصلاً في فعل ويفعل؟ قيل: لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل - يصف رجلاً بعبادة ويطلب ما عند الله جل ذكره : "تأله فلان" - بالصحة ولا خلاف ....ولا شك أن التأله التفعل من "أله يأله" وأن معنى "أله" إذا نطق به -- عَبَد الله ... »[1].

ثم استدل بأثر ابن عباس في قوله تعالى :﴿ويذرك وآلهتك﴾ أنه يقرأها "ويذرك وإلاهتك" قال: عبادتك" ومثله عن مجاهد . ثم قال الطبري: «ولا شك أن الإلاهة - على ما فسره ابن عباس ومجاهد - مصدر من قول القائل: "أله الله فلانٌ إلاهةً" كما يقال: عبد الله فلانٌ عبادةً، وعَبَرَ الرؤيا عبارةً فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا: أن "أله" عبد وأن "الإلاهة" مصدره ...» - إلى قوله - «..ولكن الواجب ... أن يقال: الله جلّ جلاله أله العبد والعبد ألهه. وأن يكون قول القائل: الله - من كلام العرب أصله الإله».[2]

فيظهر من هذا أن القول الصحيح في المسألة هو أن اسمه تعالى "الله" مشتق من صفة من أعظم صفاته وهي الألوهية. ثم مما يؤكد أن هذا الاسم مشتق ما تقرر عند أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى جميعاً متضمنة للصفات . وذلك يقتضي أنها متضمنة لمعان وهذه المعاني هي صفات له جل وعلا . ومن أسمائه "الله" و هذا اللفظ يدل على معنى يجب إثباته صفةً له وهي صفة الألوهية . وقد صرح ابن عباس في هذا الأثر بهذه الصفة بقوله : «الله ذو الألوهية ...»، على أن الأثر لم يصح إسناده عن ابن عباس لكن إيراد الطبري إياه في تفسيره - وهو من أجل التفاسير التي تروي كلام السلف - يثبت أن هذا المعنى مأثور عن السلف وأنهم تكلموا في هذا الباب .

ثم إننا نجد أن الله تعالى قد أخبر عن نفسه باسم المفعول من هذا الاسم فقال تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ [الزخرف:٨٤]، وهذا يدل على ثبوت صفة

---

(١) جامع البيان (١/١٢٢-١٢٤ - شاكر)

(٢) المصدر نفسه (١/١٢٤-١٢٥ - شاكر) .

الألوهية له تعالى . وأن هذا الاسم يتضمن تلك الصفة، مما يوجب كونه مشتقاً من هذه الصفة .[1]

ومع كل هذا البسط لأقوال العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة وعَلَمِيَّتِه فلم يختلف أحد في هذا الاسم من حيث معناه من أنه اسم لأعظم معلوم وأشرف من تسمَّى باسمٍ وهو الله عز وجلَّ «فإن جميع أهل الأرض، علمائهم وجُهَّالهم، ومن يعرف الاشتقاق ومن لا يعرفه، وعربهم وعجمهم، يعلمون أن "الله" اسم لرب العالمين، خالق السموات والأرض الذي يحيي ويميت، وهو رب كل شيء ومليكه، فهم لا يختلفون في أن هذا الاسم يراد به هذا المسمَّى، وهو أظهر عندهم وأعرف وأشهر من كل اسم وضع لكل مسمًّى. وإن كان الناس متنازعين في اشتقاقه فليس ذلك بنزاع منهم في معناه»[2].

---

(١) انظر منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله (٤٧٨/٢)

(٢) الصواعق المرسلة لابن القيم (٧٥٠/٢ -تحقيق د. علي الدخيل الله).

ولمزيد بحث في هذه المسألة من الناحية اللغوية وغيرها راجع المصادر والمراجع التالية:

- الكتاب لسيبويه (٣٠٩/١) و(١٤٤/٢-١٤٥)، والمقتضب للمبرد (٢٤٠/٤)، والمخصص لابن سيده (١٧/ ١٤٣)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي (٢٤١/٤-٢٤٢)، وتفسير أسماء الله للزجاج (٢٥-٢٦)، ومعاني القرآن له (١٥٢/٥)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص٢٣-٣٢)، والصحاح للجوهري (٢٢٢٣/٦ مادة "أله")، ومقاييس اللغة (١٤٠/٦)، وتهذيب اللغة (٤٢٢/٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣/١)، وشرح التصريح على التوضيح (٧/١)، والمفردات للراغب الأصفهاني (ص٢١)، وتفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني لأحمد بن معد بن عيسى التجيبي الأقليشي الأندلسي (ص١٥٥)، وتفسير أبي المظفر السمعاني (٣٥٧/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥٧/١-٥٨)، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١٢٣/١-١٢٥)، وزاد المسير لابن الجوزي (٩٠٨/١)، وتفسير البغوي (٥٠/١)، والمنهاج للحليمي (١٩٠/١-١٩١)، والأسماء والصفات للبيهقي (٥٧/١-٥٨)، وتفسير الفخر الرازي (١٥٦/١-١٦٤)، والنهاية في غريب الحديث (٦٢/١)، وتفسير القرطبي (١٠٣/١-١٠٤)، ولسان العرب (مادة وله)، ومعنى لا إله إلا الله للزركشي (ص١٠١ وما بعدها) وغيرها من المراجع.

المبحث الثاني

ما ورد في اسمه تعالى "البر"

(٢) قال الطبري: حدثنا علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ [الطور:٢٨] يقول: اللطيف .[١]

التعليق

إن اسمه تعالى "البَر" من الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة . وقد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى ﴿إنا كنا من قبلُ ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾

---

(١) جامع البيان (٢٧/٣٠) .

شيخ الطبري هو علي بن داود بن يزيد القنطري الأدمي، وثقه الخطيب البغدادي في التاريخ (١١/٤٢٤-٤٢٥) وذكره ابن حبان في الثقات (٨/٤٧٣). لكن تُكُلِّم فيه، قال الذهبي : "صالح الحديث روى عن سعيد بن أبي مريم ولكنه روى خبراً منكراً فتكلم فيه لذلك (ميزان الاعتدال ٣/١٢٦ رقم ٥٨٣٧) . لذلك جزم ابن حجر بأنه صدوق (انظر التقريب) . وأبو صالح هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم المصري كاتب الليث بن سعد، مختلف فيه، قال ابن أبي حاتم: "سمعت أبي يقول سمعت عبد الملك بن شعيب ابن الليث يقول: أبو صالح كاتب الليث ثقة مأمون قد سمع من جدي حديثه، وكان يحدث بحضرة أبي وأبي يحضه على التحديث" (الجرح والتعديل ٥/٨٦)، وقد كثر كلام العلماء فيه بين موثّق ومجرح (انظر ما جمعه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٥/٢٥٦-٢٦١) وأجمل فيه القول في التقريب بأنه "صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة" . أما معاوية فهو ابن صالح بن حدير الحضرمي الحمصي قاضي الأندلس . قال الحافظ ابن حجر :صدوق له أوهام (التقريب) . أما علي فهو ابن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي مولى بني العباس سكن حمص . اشتهر بالرواية عن ابن عباس التفسير و لم يلقه (انظر الكلام على روايته في المطلب الخاص الذي كتبته في آخر الباب الأول) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣١٧ برقم ١٨٦٨٧) كما نقل أسعد الطيب من الدر المنثور. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/١٨٠ برقم ١١٨) من طريق عثمان بن سعيد قال حدثنا عبد الله ابن صالح به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/١٢٠) وزاد نسبته لابن المنذر .

[الطور:٢٨] . وقول ابن عباس في هذا الأثر وتفسيره البر باللطيف أحد المعاني التي ذكرت في تفسير هذا الاسم .

ومما قيل فيه أيضاً: إنه بمعنى المحسن، فإنه محسن بعباده وهو قول الحسن البصري . قال ابن مندة «قول الله عز وجل: ﴿هو البر الرحيم﴾ قال الحسن: بار بعباده محسن إليهم معناه لا ينقطع بره وإحسانه»[1] .

وقد ورد تفسير هذا الاسم بعبارات عدة عن السلف منها : أنه الرفيق بعباده وقيل: إنه الصادق، وقيل: العطوف على عباده[2]

ومما ورد عن السلف الصالح في إثبات هذا الاسم و لم يورده الطبري ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت هذه الآية: ﴿فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم . إنا كنا من قبلُ ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾ [الطور:٢٧-٢٨] فقالت: «اللهم مُنَّ علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم» قيل للأعمش: في الصلاة؟ قال: نعم[3].

ففي هذا الأثر إثبات أن هؤلاء السلف الصالح وأفضل هذه الأمة قد أثبتوا لله ما أثبت لنفسه من الأسماء و الصفات ،كما أخبر عن نفسه، وأنهم عرفوا أن أسماءه تدل على معان ثابتة هي صفات له عز وجل، و لم يتذرعوا إلى هدم ما أثبتته النصوص بفؤوس المجازات والتأويلات والتفويضات وغيرها من عبارات أهل التعطيل، بل أثبتوها كما تليق

---

(١) كتاب التوحيد (٩١/٢)

(٢) انظر أقوال الناس في تفسير هذا الاسم في تفسير أسماء الله للزجاج (ص٦١) وشأن الدعاء للخطابي (ص٩٠)، والاعتقاد للبيهقي (ص٦٤)، والأسماء والصفات له (١٧٩/١)، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١٥٠/١، ١٦١) والمنهاج للحليمي (٢٠٤/١)، وزاد المسير لابن الجوزي (٥٣/٨)، والنهج الأسمى للحمود (١٧٢/٢) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٥١/٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢١١/٢) وإسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص٤٥٣ برقم ١١٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٨/٨)، من طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة به، وذكره ابن كثير في التفسير بإسناد ابن أبي حاتم، والسيوطي في الدر المنثور (١٢٠/٦) . ورجاله ثقات لكن في إسناد عبد الرزاق والبستي انقطاع، فقد سقط مسروق بين أبي الضحى وعائشة، ورواية المصادر الأخرى تشهد له .

بجلال الله تعالى وعظمته، وفوق ذلك اعتقدوا أن من حق الإيمان بهذه الأسماء أن يتعبد بها امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[الأعراف:١٨٠] . وعائشة رضي الله عنها - كغيرها من الصحابة - أدركت أن من أسماء الله عز وجل "البر الرحيم" وأنه تعالى يدعى بأسمائه الحسنى .

وفي معنى هذا الاسم يقول ابن القيم رحمه الله:

"والبــــر في أوصافــه سبحانه | هو كثرة الخيرات والإحسان
صدرت عن البر الذي هو وصفه | فالـــبــــر حــــينئذٍ نوعــان
وصف وفعل فهو برٌّ محسنٌ | مولى الجميل ودائم الإحسان"[1].

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية المعروفة بنونية ابن القيم (١٠٧/٢ - بشرح الهراس) .

المبحث الثالث

ما ورد في اسمه تعالى "البصير"

(٣) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ﴿وكان ربك بصيراً﴾[الفرقان: ٢٠]، إن ربك لبصير بمن يجزع، ومن يصبر[١].

---

(١) جامع البيان (١٩٥/١٨) .

رجاله ثقات غير الحسين ، فقد ضعف مع إمامته .

رجال الإسناد

شيخ الطبري القاسم هو ابن الحسن، لم أجد له ترجمة، لكن وقفت على راو بهذا الاسم وهو القاسم بن الحسن بن يزيد أبو محمد الهمداني الصائغ، ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد (٤٣٢/١٢)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٤١٧/٢٠) وفي سير أعلام النبلاء (١٥٩/٣) ووثقاه، توفي سنة ٢٧٢، فلعله هو، ولا سيما أن سنة وفاته تجعله في طبقة مشايخ الطبري الآخرين، وقد أشار إليه أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري(٥٠٧/٧)، بعد أن بين أنه لم يجد له ترجمة، لكن لم يجزم بأنه هو .

والحسين هو ابن داود المِصِّيصي ولقبه سُنَيْد أبو علي المحتسب، ضُعِّف مع إمامته ومعرفته، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه، من العاشرة، مات سنة ٢٢٦ (التقريب) .

وحجاج هو ابن محمد المصيصي الأعور أبو محمد ترمذي الأصل، نزل بغداد ثم المصيصة، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، من التاسعة، مات ببغداد سنة ٢٠٦ (التقريب) لكن تتبع العلماء حاله وفصلوا قضية اختلاطه، قال الحافظ ابن حجر: ((ما ضره الاختلاط فإن إبراهيم الحربي حكى أن يحيى بن معين منع ابنه أن يُدْخِل عليه بعد اختلاطه أحداً)) (مقدمة فتح الباري ص ٣٩٦) وأورد هذه الحكاية ابن سعد في الطبقات (٣٣٣/٧،٣٨٩)، كما أفاده المعلمي وقال أيضاً: ((وسكوت الحفاظ الأيقاظ كابن معين وأحمد وأبي خيثمة - وكلهم بغداديون - عن نقل اختلاط حجاج وبيان تاريخه وبيان من سمع منه فيه مع إطلاقهم توثيق حجاج وتوثيق كثيرين ممن روى عن حجاج يدل حتماً على أحد أمرين: إما أن لا يكون حجاج اختلط، وإنما تغير تغيراً يسيراً لا يضر، وإما أن لا يكون سمع منه أحد في مدة اختلاطه، والثاني أقرب" ثم ذكره توجيه ذلك (التنكيل ٤٣٥/١-٤٣٦) وانظر تهذيب الكمال (٤٥٢/٥-٤٥٤،٤٥٦) للحكاية المذكورة .

أما ابن جُريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، مات سنة ١٥٠ أو بعدها (التقريب)، وفي سماعه عن مجاهد مقال، فقد روى ابن أبي حاتم بإسناده عن عمرو بن علي قال: سمعت يحيى يقول كان ابن جريج لا يصح أنه سمع من الزهري

=

التعليق

"البصير" اسم من أسماء الله تعالى الثابتة بالكتاب والسنة، وهو من أكثر الأسماء وروداً في القرآن الكريم[1] من ذلك قوله تعالى: ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ [البقرة:٢٣٣]، وقوله تعالى: ﴿والله بصير بالعباد﴾[آل عمران:١٥و٢٠]، وغيرهما من الآيات.

والمراد بالبصير هو المبصر الذي يرى جميع الأمور ظاهرها وباطنها ولا يخفى عليه شيء من الأشياء مهما دق . وذلك يقتضي كمال علمه وإحاطته تعالى بخلقه وأفعالهم. «فيبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السموات السبع»[2].

قال الطبري: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿والله بصير بما يعملون﴾ والله ذو إبصار بما يعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، بل هو بجميعها محيط، ولها حافظ ذاكر، حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها. وأصل بصير: مبصر من قول القائل: أبصرت فأنا مبصر، ولكن صرف إلى فعيل كما صرف مسمع إلى سميع. وعذاب مؤلم إلى أليم، ومبدع السموات إلى بديع السموات وما أشبه ذلك»[3].

ومن أعظم آثار هذا الاسم إثبات صفة البصر لله تعالى الذي هو مشاهدة الأشياء ورؤيتها وإدراك حقائقها. وليس المراد بذلك العلم ولا «عبارة عن الصفة التي ينكشف

...ولم يسمع ابن جريج من مجاهد إلا حديثاً واحداً: "فطلقوهن في قبل عدتهن"، (كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٤٥/١)، وانظر كذلك تاريخ الدوري (٣٧٢/٢) .

والأثر عزاه السيوطي إلى الطبري وابن المنذر (انظر الدر المنثور ٦٦/٥) بلفظ أطول .

(١) ورد ذكره في القرآن اثنتين وأربعين (٤٢) مرة. (انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، والنهج الأسمى للحمود النجدي (٢٣٥/١) .

(٢) تفسير السعدي ٢٩٩/٥ .

(٣) جامع البيان (٤٣١/١) .

بها كمال نعوت المبصرات»[1]، كما يقوله أهل التأويل فراراً من إثبات العين لله عز وجل، بل صفة البصر غير صفة العلم. ومن الآيات المثبتة للبصر وأنه بمعنى الرؤية قوله تعالى: ﴿الذي يراك حين تقوم، وتقلبك في الساجدين﴾ [الشعراء:٢١٨-٢١٩]، وقوله: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ [البقرة:١٤٤]، وقوله تعالى: ﴿فسيرى الله عملكم ورسوله﴾ [التوبة:٩٤]، وقوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة:١٠٥]، وقوله تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ [العلق:١٤] وغير ذلك من الآيات .

(١) هو تعريف الغزالي للبصر (انظر المقصد الأسنى (ص ٦٥)، وسيأتي الرد على قول المؤولة من أن السمع والبصر بمعنى العلم في مبحث صفة البصر إن شاء الله .

المبحث الرابع

ما ورد في اسمه تعالى "الجبار"

(٤) قال الطبري: حدثنا أبو إسماعيل الترمذي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك أنه تلا هذه الآية ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾[إبراهيم:٤٨]، قال: يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا، ينزلها **الجبار** تبارك وتعالى.[١]

(٥) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿الجبار﴾[الحشر:٢٣]، قال: **جبر** خلقه على ما يشاء.[٢]

---

(١) جامع البيان (١٣/٢٥٠) .

في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف .

رجال الإسناد

أبو إسماعيل الترمذي هو محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي نزيل بغداد، ثقة حافظ، مات سنة ٢٨٠، (التقريب)، وأبو صالح هو عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث صدوق سبقت ترجمته (انظر الأثر رقم ٢).

وابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي، اختلف فيه، قال الحافظ ابن حجر: "صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك و ابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة ١٧٤" (التقريب)، لكن أكثر العلماء على تضعيفه، قال الذهبي بعد إيراد كلام أحمد فيه: "قلت: العمل على تضعيف حديثه" (الكاشف: ١٠٩/٢) .

يزيد هو ابن أبي حبيب أبو رجاء، واسم أبيه سويد واختلف في ولائه،ثقة فقيه، وكان يرسل، من الخامسة، مات سنة ١٢٨، وقد قارب الثمانين (التقريب)، وسنان بن سعد، ويقال سعد بن سنان، هو الكندي المصري وصوب البخاري وابن يونس الأول. صدوق له أفراد، (انظر التقريب)، وأكثر المتقدمين على ترك حديثه لاضطرابهم فيه (انظر تهذيب الكمال (١٠/٢٦٥-٢٦٨) وقال الذهبي في الكاشف (٢٧٨/١): ((ليس بحجة وعن ابن معين: ثقة)) .

(٢) جامع البيان (٢٨/٥٥) .

=

رجاله ثقات .

رجال الإسناد

ابن عبد الأعلى هو محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري، ثقة من العاشرة، مات سنة ٢٤٥ (التقريب)، وابن ثور هو محمد بن ثور الصنعاني أبو عبد الله العابد، ثقة، من التاسعة، مات سنة ١٩٠ تقريباً (التقريب)، ومعمر هو ابن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود، وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة مات سنة ١٥٤ (التقريب).

أما قتادة فهو ابن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة بعد المئة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره(٢/٢٨٥ - ط/١ نشر مكتبة الرشد الرياض - تحقيق مصطفى مسلم محمد) عن معمر به، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (١/٣٤٢-٣٤٣ برقم ٧٦)، وفيه زيادة :جبر خلقه على ما يشاء من أمره"، وأورده أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/١٤٧) دون إسناد، وابن كثير في تفسيره (٤/٣٤٣)، والسيوطي في الدر (٦/٢٠٢) .

تعليق

وهذا القول من قتادة المراد به أن الله تعالى خلق جميع الخلق على ما أراد وأن جميع تصرفاتهم تحت قهره ومشيئته، وليس المراد به ما ذهب إليه الجبرية الجهمية من سلب العبد المشيئة والاختيار، فإن هذا المعنى منفي عن الله عز وجل، لأن ذلك من صفات العاجز الناقص الذي يقهر غيره ظلماً، أما الله تعالى فإنه يجعل عبده مريدا محباً ومؤثراً لما يفعله، فهو تعالى أعز وأجل من أن يجبر عبده على معنى قهر العبد على ما لا يحب ويختار، "بل إذا شاء من عبده أن يفعل فعلاً جعله قادراً عليه مريداً له محباً مختاراً لإيقاعه وهو أيضاً قادر على أن جعله فاعلاً له باختياره مع كراهته له وبغضه ونفرته عنه فكل ما يقع من العباد بإرادتهم ومشيئاتهم فهو سبحانه الذي جعلهم فاعلين له سواء أحبوه أو أبغضوه وكرهوه، وهو سبحانه يجبرهم في النوعين كما يجبر غيره من لا يقدر على جعله فاعلاً بإرادته ومشيئته" شفاء العليل لابن القيم (٢٦٨ ط/مكتبة دار التراث القاهرة).

فلا يلزم من قول قتادة هذا القول بالجبر كما أشار إليه بعض الناس (انظر مثلاً كلام محقق كتاب العظمة ١/٣٤٣)، لأنه استعمال للفظ الجبر بمعنى أعم يتناول ما أشرت إليه آنفاً من أن الله تبارك وتعالى يقهر عبده وهو قادر على جعل العبد فاعلاً لما يشاء فعله وتاركاً لما لا يشاء فعله . ثم إن المشهور الذي يقال فيه أنه يرى القدر، بمعنى النفي كما عرف عند الإطلاق، (انظر سير أعلام النبلاء ٥/٢٧١)، و لم أر من اتهمه بالقدر الذي بمعنى الجبر.

=

وقول قتادة هذا روي مثله عن محمد بن كعب القرظي، أخرجه الخلال في السنة (٥٥٧/٣)، من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال: "إنما سمي الجبار لأنه يجبر الخلق على ما أراد" ورواه البيهقي في الأسماء والصفات ٨٩/١، ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٦٩/١)، وابن القيم في شفاء العليل (ص ٢٦٨)، ونقله عن شيخ الإسلام أحمدُ بن عيسى في شرح نونية ابن القيم (١٣٧/٢)، وقد عزاه ابن تيمية إلى كتاب السنة لعبد الله بن أحمد ، و لم أجده)، وروي مثله عن علي‌ﷺ كما ذكره ابن القيم في الموضع السابق ذكره، على أن الأئمة قد أنكروا إطلاق لفظ الجبر لعدم وروده في الكتاب والسنة، منهم الإمام الأوزاعي وسفيان الثوري وعبد الرحمن ابن مهدي والإمام أحمد لأن المعروف هو القضاء والقدر والخلق والجَبْل فهو الذي يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله ﷺ (انظر درء تعارض العقل والنقل ٦٦/١-٧٢، فقد أطال شيخ الإسلام الكلام على المسألة ونقل آثاراً كثيرة عن السلف في ذلك) .

فقتادة لا يريد المعنى المحذور من لفظ الجبر، قال ابن القيم بعد إيراد أثر محمد بن كعب وأثر آخر عن علي‌ﷺ: ((فالجبر بهذا المعنى معناه القهر والقدرة وأنه سبحانه قادر على أن يفعل بعبده ما شاء، وإذا شاء منه شيئاً وقع ولا بد، وإن لم يشأ لم يكن ليس كالعاجز الذي يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء)) ثم سرد فروقاً كثيرة بين جبر الخالق وجبر المخلوق من تسعة أوجه (انظر شفاء العليل ٢٦٨-٢٧٠) .

وقد زاد شيخ الإسلام ابن تيمية الأمر إيضاحاً أكثر، بقوله في معرض جوابه عن سؤال عن الكسب: ((فإن قيل: هب أن فعلي الذي أردته واخترته هو واقع بمشيئتي وإرادتي، أليست تلك الإرادة وتلك المشيئة من خلق الله تعالى؟ وإذا خلق الأمر الموجب للفعل، فهل يتأتى ترك الفعل معه؟ أقصى ما في الباب أن الأول جبر بغير توسط الإرادة من لعبد، وهذا جبر بتوسط الإرادة" فنقول "الجبر المنفي هو الأول كما فسرناه، وأما إثبات القسم الثاني فلا ريب فيه عند أهل الاستنان والآثار وأولي الألباب والأبصار، لكن لا يطلق عليه اسم الجبر خشية الالتباس بالقسم الأول. وفراراً من تبادر الأفهام إليه، وربما سمي جبراً إذا أمن من اللبس وعلم القصد ...)) ثم ذكر أثر علي‌ﷺ .

فنأخذ من هذا أن استعمال لفظ الجبر له ثلاث حالات

١- إطلاقه مع احتمال اللبس وهذا محذور

٢- التفصيل خشية الالتباس بالمحذور

٣- الإطلاق إذا أمن من اللبس وعلم القصد.

وعلى الأخير يحمل قول علي وقتادة والقرظي وغيرهم . والله أعلم .

التعليق

اسمه تعالى "الجبار" ثابت بالكتاب والسنة، فقد ورد في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾[الحشر:٢٣]، وهذا الاسم له في اللغة ثلاثة أصول يرجع إليها:

١- الإصلاح، يقال: جبر الرجل من فقر أو يجبر من كسر .

٢- الإكراه والقهر، ويستعمل هذا غالباً على أفعل يقال: أجبرته على كذا إذا أكرهته عليه وقد يأتي على فعل بهذا المعنى، كما سبق آنفاً في أثر قتادة، ومثله عن محمد بن كعب القرظي .

٣- العز والامتناع، ومنه نخلة جبارة، يراد بذلك الطويلة التي فاتت الأيدي طولاً وارتفاعاً، ويراد به أيضاً العظمة والكبر والجبروت .[١]

فاسمه تعالى الجبار يتضمن تلك المعاني كلها فهو تعالى العالي على خلقه ذو العظمة والجبروت، المصلح للأمور، القاهر عباده على ما يشاء، فليس لهم تصرف خارج عن مشيئته تعالى، قال الطبري: «الجبار يعني المصلح أمور خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم»[٢].

(١) انظر هذه المعاني في اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص ٢٤٠-٢٤١)، والصحاح للجوهري (مادة جبر) ولسان العرب (مادة جبر) وشفاء العليل ٢٥٣) .

(٢) جامع البيان (٥٥/٢٨)، وانظر شأن الدعاء للخطابي (ص ٤٨)، والاعتقاد للبيهقي (ص ٥٥)، وشفاء العليل (ص ٢٥٣)، وتفسير السعدي (٣٠١/٥)، والنهج الأسمى (١٤٤/١-١٤٥) .

المبحث الخامس

ما ورد في اسمه تعالى "الحسيب"

(٦) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿حسيباً﴾[النساء:٨٦]، قال : حفيظاً.[١]

---

(١) جامع البيان (١٩١/٥) و(٥٩١/٨ برقم ١٠٠٤٧ - شاكر) .

رجاله ثقات

محمد هو ابن عمرو بن العباس أبو بكر الباهلي البصري، قدم بغداد وحدث بها عن عبد الوهاب الثقفي وسفيان بن عيينة وغيرهما، روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل وغيره، ثقة مات سنة ٢٤٩ (تاريخ بغداد ١٢٧/٣)، وأبو عاصم هو النبيل الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني البصري، ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة ٢١٢، (التقريب)، وعيسى هو ابن ميمون الجرشي ثم المكي أبو موسى يعرف بابن داية، ثقة، (التقريب) قال المزي "وهو صاحب التفسير روى عن عبد الله بن أبي نجيح وقيس بن سعد المكي، ومجاهد بن جبر المكي وروى عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة، وأبو عاصم الضحاك بن مخلد" (تهذيب الكمال ٤٦/٢٣)، وأما بن أبي نجيح فهو عبد الله بن يسار المكي أبو يسار الثقفي مولاهم ثقة رمي بالقدر وربما دلس، من السادسة، روى له الجماعة مات سنة ١٣١، (التقريب)، وهو في المرتبة الثالثة من المدلسين (انظر تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص٩٠ برقم ٧٧ (١١)، وقد تكلم فيه وفي روايته عن مجاهد فنقل الذهبي عن يحيى القطان أنه لم يسمع التفسير كله من مجاهد، بل كله عن القاسم بن أبي بزة، ونقل أيضاً عن البخاري أنه كان يتهم بالاعتزال والقدر، وعن القطان أنه كان من رؤوس الدعاة. وأجاب الذهبي عن ذلك كله فقال: "هو من أخص الناس بمجاهد، ونقل عن ابن المديني قال: أما التفسير فهو فيه ثقة يعلمه، قد قفز القنطرة، واحتج به أرباب الصحاح ولعله رجع عن البدعة وقد رأى القدر جماعة من الثقات وأخطأوا" (سير أعلام النبلاء ١٢٥/٦-١٢٦). ونقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٠٣/٥) عن وكيع قال: "كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجيح". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وقول القائل لا تصح رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد جوابه: أن تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير، بل ليس بأيدي أهل التفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا أن يكون نظيره في الصحة)) (مجموع الفتاوى ٤٠٩/١٧) .

=

(٧) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿حسيباً﴾ قال: حفيظاً[١].

التعليق

أورد الطبري هذين الأثرين في تفسير قوله تعالى ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾ [النساء:٨٦]. والحسيب من الأسماء الثابتة لله عز وجل التي سمى بها نفسه.

وهذا الاسم يأتي بمعنيين:

١- الحفيظ كما في الآية السابق ذكرها آنفاً، وهذا المعنى رجحه الطبري مستدلاً لذلك بهذين الأثرين. قال رحمه الله بعد ذكر الآية: «يعني بذلك جل ثناؤه أن الله كان

ومجاهد هو ابن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات سنة ١٠١ أو١٠٢ أو١٠٣ أو١٠٤ وله ٨٣ سنة (التقريب) .

تخريجه

والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٨٩/٢) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) جامع البيان (١٩١/٥) و(٥٩١/٨ برقم ١٠٠٤٨ - شاكر) .

في إسناده أبو حذيفة، وهو سيء الحفظ، وكان يصحف ، لكن الأثر صحيح لما تقدم من طريق عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح برقم (٦) .

رجال الإسناد

المثنى هو ابن إبراهيم الآملي، لم أجد له ترجمة .

أبو حذيفة هو موسى بن مسعود النهدي البصري صدوق سيء الحفظ، وكان يصحف من صغار التاسعة، مات سنة ٢٢٠ أو بعدها، وقد جاوز التسعين، وحديثه عند البخاري في المتابعات (التقريب)، أما شبل فهو ابن عباد المكي القارئ، ثقة رمي بالقدر، من الخامسة، قيل مات سنة ١٤٨، وقيل بعد ذلك (التقريب) .وبقية الرجال تقدم ذكرهما .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (١٦٨/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٢١/٣ برقم ٥٧٣٢) من طريق حجاج بن حمزة ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح به، وذكره السيوطي في الدر (١٨٩/٢) .

على كل شيء مما تعملون أيها الناس من الأعمال - من طاعة أو معصية - حفيظاً عليكم حتى يجازيكم بها جزاءه. وأصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب الذي هو في معنى الإحصاء، يقال منه: حاسبت فلاناً على كذا وكذا وفلان حاسبه على كذا، وهو حسيبه، وذلك إذا كان صاحب حسابه ...»[1].

وهذا كما قال الطبري إنما هو في هذه الآية بخصوصها، أما في غير هذا الموضع، فقد يأتي الحسيب بالمعنى الثاني كما سيأتي. لذلك رد الطبري على من ذهب في هذه الآية إلى أن المراد بالحسيب الكافي، وذلك لأنه لا يقال: أحسبت على الشيء فهو حسيب عليه، وإنما يقال حسبه وحسيبه[2]

٢- ويأتي الحسيب بمعنى الكافي كما في قوله تعالى: ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ [النساء:٦].[3]

---

(١) جامع البيان (١٢٠/٥).

(٢) انظر نفس المصدر والصفحة.

(٣) انظر في معنى هذا الاسم شرح الأسماء الحسنى للزجاج (ص ٤٩)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص ١٢٩)، والمفردات للأصبهاني (ص١١٧)، والصحاح (١٠٩/١-١١١) وغريب الحديث لابن قتيبة (١٨٩/٣)، وشأن الدعاء للخطابي (ص٦٩-٧٠)، والنهج الأسمى (٣٦٣/١-٣٧٤).

المبحث السادس

ما ورد في اسمه تعالى "الحق"

(٨) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن مجاهد في قولـه: ﴿فالحق والحق أقول﴾[ص:٨٤]، يقول الله: أنا الحقُّ والحقَّ أقول.(١)

(٩) قال الطبري: حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم قال حدثنـا حجـاج عـن هرون قال حدثنا أبان بن تغلب عن طلحة اليامي عن مجاهد أنه قرأها : ﴿فالحق﴾ بالرفع، ﴿والحق أقول﴾ نصباً وقال: يقول الله: أنا الحق والحق أقول.(٢)

---

(١) جامع البيان (١٨٧/٢٣) .

في إسناده ابن حميد، وهو متروك، وقد كذبه أهل بلده من الحفاظ، لكن الأثر يشهد له ما يأتي برقم (٩) .

رجال الإسناد

ابن حميد هو محمد بن حميد بن حيان الرازي أبو عبد الله وقد أكثر عنه الطبري قال ابن حجر: ((حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه، من العاشرة مات سنة ٢٤٨))، انظر (التقريب)، وقال الذهبي: ((وثقه جماعة ، **والأولى تركه**، قال يعقوب بن شيبة : كثير المناكير، وقال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي : ليس بثقة)) الكاشف ١٦٦/٢، وانظر تهذيب الكمال (٩٨/٢٥-١٠٨) لأقوال الأئمة فيه .

وجرير هو ابن عبد الحميد بن قرط الضبي، أبو عبد الله الرازي القاضي ثقة، مات سنة ١٨٨ (انظر تهذيب الكمال ٥٤٠/٤-٥٥١، والتقريب)، والأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ، ورع لكنه يدلس، من الخامسة، مات سنة ١٤٧ (التقريب) .

تخريجه

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٢١/٥) وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (١٨٨/٢٣) .

رجاله ثقات .

رجال الإسناد

=

(١٠) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا السدي عن أبي صالح ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم﴾[المؤمنون:٧١]، قال: الله.[1]

أحمد بن يوسف هو التغلبي أبو عبد الله حدث عن سليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم وعفان بن مسلم وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم، وروى عنه أبو عبد الله نفطويه النحوي ومحمد بن خالد وغيرهما قال عبد الله بن أحمد: ((أحمد بن يوسف التغلبي ثقة))، ووثقه أيضاً عبد الرحمن بن يوسف، مات سنة ٢٧٣ (تاريخ بغداد ٢١٨/٥-٢١٩) .

والقاسم هو ابن سلاّم أبو عبيد البغدادي الإمام المشهور قال الحافظ "ثقة فاضل مصنِّف، من العاشرة مات سنة ٢٢٤ (التقريب).

وحجاج هو ابن محمد المصيصي تقدم في إسناد الأثر رقم (٣) .

هارون هو ابن موسى الأزدي العتكي مولاهم أبو عبد الله النحوي البصري الأعور، ثقة مقرئ إلا أنه رمي بالقدر، من السابعة، (انظر تهذيب الكمال ١١٥/٣٠-١١٩ والتقريب).

وأبان بن تغلب الربعي أبو سعيد الكوفي المقرئ، قال الحافظ: "ثقة تكلم فيه للتشيع، من السابعة، مات سنة ١٤٠ (التقريب).

وطلحة اليامي هو طلحة بن مصرف بن عمرو كعب بن جحدب بن معاوية الهمداني اليامي أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الكوفي قال الحافظ: "ثقة قارئ فاضل، من الخامسة، مات سنة ١١٢ أو بعدها (التقريب) وانظر أيضاً تهذيب الكمال ٤٣٢/١٣-٤٣٧) .

تخريجه

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٢١/٥) وعزاه إلى عبد بن حميد فقط .

(١) جامع البيان (٤٢/١٨) .

رجاله ثقات غير السدي .

رجال الإسناد

محمد بن المثنى شيخ الطبري هو محمد بن المثنى بن عبيد العَنَزي أبو موسى البصري المعروف بالزَمِن، مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت، قدم بغداد فحدث بها ثم رجع إلى البصرة فمات بها في ذي القعدة سنة ٢٥٢، (التقريب) وتاريخ بغداد ٢٨٣/٣-٢٨٦).

وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم التنوري، أبو سهل البصري صدوق ثبت في شعبة، مات سنة ٢٠٧، (التقريب).

وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن مات سنة ١٦٠ (التقريب)

=

(١١) قال الطبري: قال[1] قال حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم﴾[المؤمنون:٧١]، قال: الحق هو الله.[2]

(١٢) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم﴾[المؤمنون:٧١]، قال: الحق الله.[3]

والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُدِّي أبو محمد الكوفي، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، مات سنة ١٢٧ روى له مسلم والأربعة (التقريب) .

أبو صالح هو باذام ويقال باذان، مولى أم هانئ، ضعيف مدلس، من الثالثة (التقريب) .

والأثر أشار إليه ابن كثير في تفسيره (٣/٢٤٣) .

(١) القائل هو شيخ الطبري محمد بن المثنى كما في الإسناد الذي قبله، فحذف أوله، وهذا يفعله الطبري كثيراً .

(٢) جامع البيان (١٨/٤٢) .

رجاله ثقات .

رجال الإسناد

أبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير الكوفي (لقبه فافاه) عمي وهو صغير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره، مات سنة ١٩٥ وله ٨٢ سنة وقد رمي بالإرجاء (التقريب) .

إسماعيل بن أبي خالد هو إسماعيل بن هرمز، ويقال سعد ويقال كثير، البجلي الأحمس مولاهم أبو عبد الله الكوفي (تهذيب الكمال ٣/٦٩)، قال الحافظ في التقريب: ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ١٤٦ .

أبو صالح هو ذكوان السمان الزيات المدني ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة مات سنة ١٠١ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/٢٥١٤ برقم ١٤٠٧٣ - تحقيق أسعد الطيب)، من طريق أبي سعيد الأشج ثنا أبو معاوية به، لكن في تفسير قوله تعالى ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾[المؤمنون:١١٦]، وأشار إليه ابن كثير (٣/٢٤٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/١٣) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٨/٤٣) .

في إسناده الحسين بن داود سنيد، وهو ضعيف وقد تقدم الإسناد برقم (٣) .

(١٣) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد: قوله: ﴿ذلك عيسى ابن مريم قولَ الحق﴾[مريم:٣٤]، قال: الله الحق.[١]

التعليق

المراد باسمه تعالى الحق، هو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده وإلهيته، والذي لا يسع إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به، وأنه لا شك فيه[٢]

ورد اسمه تعالى في ١٣ آية، وهي:

---

(١) جامع البيان (٨٣/١٦) .

في إسناده الحسين بن داود سنيد، وهو ضعيف، ثم إن ابن جريج لم يسمعه من مجاهد كما تقدم برقم (٣) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٤٠٨/٧ برقم ١٣١٣١ - أسعد) ضمن ما جمعه المحقق مما فُقِد من تفسير ابن أبي حاتم، وذكره السيوطي في الدر (٢٧١/٤) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم . وقد أورد الطبري هذا الأثر مستشهداً لما ذهب إليه من أن الحق في الآية هو الله تعالى، وقد جوَّز أن يكون في الأصل: "القول الحق" ثم حذفت الألف واللام من "القول"، وأضيف إلى "الحق" كما قال: ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾[الواقعة:٩٥]، وكقوله: ﴿وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾[الأحقاف:١٦]، (انظر جامع البيان ٨٣/١٦)، فيكون الحق صفةً للقول، وصنيع الطبري في توجيه هذه الآية ذكره قبله الفراء (انظر معاني القرآن ١٦٧/٢-١٦٨)، وللعلماء في توجيه الآية مذاهب، ثالثها أن الحق فيها هو عيسى نفسه. ويؤيد ما في أثر الباب ما أخرجه يحيى بن سلام (ت٢٠٠) في تفسيره (٩٣/١٣٥ مخطوط) - نقلاً بواسطة تفسير الحسن البصري جمع د. بشير علي شاه، عن الحسن البصري أنه قال في الآية: الحق هو الله . وأما القول الثالث فقد ذكره الماوردي في النكت الحسان (٣٧٢/٣) وعز الدين ابن عبد السلام في تفسير القرآن (اختصاره لتفسير الماوردي ٢٧٨/٢)، وانظر الكلام في المسألة في تفسير القرطبي (١٠٥/١١)، والدر المصون للسمين الحلبي (٥٩٨/٧-٥٩٩)، وفتح القدير للشوكاني (٤٧٦/٣)، وأضواء البيان (٢٩٧/٤) .

(٢) انظر لمعاني هذا الاسم: النهاية لابن الأثير (٤١٣/١)، والمنهاج للحليمي (١٨٨/١)، شأن الدعاء (ص٧٦)، والمقصد الأسنى للغزالي (ص٧٩)، والنهج الأسمى للنجدي (٧/٢-١٥) فقد نقل كل هذه المعاني واستوفى شرحها .

في سورة الأنعام:٦٢، ويونس:٣٠، و٣٢، والكهف:٤٤، ومريم:٣٤ (عند من فسرها بذلك)، والحج:٦، و٦٢، والمؤمنون:٧١، و١١٦، وطه:١١٤، والنور:٢٥، ولقمان:٣٠، وص:٨٤ .

ومما ورد في السنة في هذا الاسم ما كان النبيﷺ يستفتح به صلاته من الليل كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبيﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ولك الحمد، أنت مَلِك السموات والأرض ولك الحمد، أنت الحق ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمدﷺ حق، والساعة حق ...» الحديث[1].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/٣ و١١٦/١١ و٣٧١/١٣، ٤٦٥،٤٢٣ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه (٥٤/٦-٥٥ مع شرح النووي ط/ الأزهر) .

المبحث السابع

ما ورد في اسمه تعالى "الحكم"

(١٤) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾[التحريم:١١]، وكان أعتى أهل الأرض على الله، وأبعده من الله، فوالله ما ضر امرأته كفرُ زوجها حين أطاعت ربها، لتعلموا أن الله **حكم عدل**، لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه[١].

التعليق

الله تبارك وتعالى هو الحكم القاضي بين عباده فيما فيه يختلفون، وحكمه صفة من صفاته تعالى، ومن خصائص هذا الحكم أنه لا جور فيه ولا ظلم، فإنه تعالى ليس بظلام للعبيد، لذلك سمى نفسه بالحكم ونهى عن أن يبتغى غيره حكماً، قال جل شأنه: ﴿أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾[الأنعام:١١٤]، قال الطبري في معنى الآية: ((قل فليس لي أن أتعدى حكمه وأتجاوزه لأنه لا حكم أعدل منه ولا قائل أصدق منه))[٢].

---

(١) جامع البيان (١٧١/٢٨) .

رجاله ثقات إلا بشراً فهو صدوق، فالإسناد حسن، وهو من أكثر الأسانيد وروداً عند الطبري .

رجال الإسناد

بشر هو ابن معاذ العقدي أبو سهل البصري الضرير، صدوق، مات سنة بضع وأربعين بعد المئتين (التقريب).

ويزيد هو ابن زريع العيشي أبو معاوية البصري (يقال له ريحانة البصرة) ثقة ثبت، مات سنة ١٨٢ (التقريب).

وسعيد هو ابن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري ثقة حافظ له تصانيف، لكنه كثير التدليس (انظر تعريف أهل التقديس ص٦٣ المرتبة الثانية)، واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة، مات سنة ١٥٦ وقيل ١٥٧ (التقريب). وقتادة تقدمت ترجمته في الأثر رقم (٥) .

(٢) جامع البيان (٧/٨) .

ومما ورد في ثبوت هذا الاسم لله عز وجل قوله ﷺ : «إن الله هو الحكم»[1]

وفي أثر الباب إثبات صفة العدل لله تعالى من قول قتادة «لتعلموا أن الله حكم عدل»، وسيأتي في مبحث خاص إن شاء الله .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب في تغيير الاسم القبيح (٥/٢٤٠ برقم ٤٩٥٥)، والحاكم في المستدرك (٤/٢٧٩) مختصراً، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١٤٥) من طريق أبي داود كلهم من طريق شريح عن أبيه هانئ بن يزيد أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: إن الله هو الحكم ...الحديث .

المبحث الثامن

ما ورد في اسمه تعالى "الحكيم"

(١٥) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس : ﴿العليم﴾ الذي قد كمل في علمه و﴿الحكيم﴾ الذي قد كمل في حكمه.[1]

(١٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾[البقرة: ٢٦٠]، قال: عزيز في بطشه، حكيم في أمره.[2]

---

(١) جامع البيان (٢٢١/١) و(٤٩٦/١ برقم ٦٧٥ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر جزء من كلام طويل لابن عباس في تفسير اسمه تعالى الصمد، وسيأتي تخريجه مستوفى هناك برقم (٨٥) إن شاء الله . أما هذا الجزء فقد ذكره السيوطي في الدر (٤٩/١-٥٠) عند تفسير قوله تعالى ﴿إنك أنت العليم الحكيم﴾[البقرة:٣٢]، وعزاه للطبري فقط .

(٢) جامع البيان (٦٠/٣) و(٥١١/٥ برقم ٦٠٢٦ - شاكر) .

في إسناده ابن حميد وهو متروك ، تقدم في الأثر رقم (٨)، وسلمة هو ابن الفضل قال عنه البخاري: "سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازي الأنصاري سمع محمد بن إسحاق، وروى عنه عبد الله بن محمد الجعفي، عنده مناكير، يقال مولاهم، مات بعد التسعين، وهنه علي - يعني شيخه ابن المديني - (كتاب التاريخ الكبير ٨٤/٤)، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: ((صدوق كثير الخطأ، من التاسعة))، لكن يرى أن كثرة خطأه في غير روايته عن ابن إسحاق، فنقل في تهذيب التهذيب (١٥٣/٤-١٥٤) عن ابن معين أنه قال: ((سمعت جريراً يقول: ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة)) .

أما محمد بن إسحاق فهو ابن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة ١٥٠، (التقريب)، وهو من الطبقة الرابعة من المدلسين، (انظر طبقات المدلسين ص ٣٨) .

(١٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: ثم قال - يعني الرب عز وجل - إنزاهاً لنفسه وتوحيداً لها مما جعلوا معه: ﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾[آل عمران:٦]، قال: العزيز في انتصاره ممن كفر به إذا شاء. الحكيم في عذره وحجته إلى عباده.(١)

(١٨) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن داود بن أبي هند عن عامر ﴿وإن ربك هو يحشرهم﴾[الحجر:٢٥]، قال: يجمعهم الله يوم القيامة جميعاً، قال الحسن: قال علي: قال داود: سمعت عامراً يفسر قوله : ﴿إنه حكيم عليم﴾، يقول: إن ربك **حكيم** في تدبيره خلقه في إحيائهم إذا أحياهم، وفي إماتتهم إذا أماتهم، **عليم** بعددهم وأعمالهم، وبالحي منهم والميت، والمستقدم منهم والمستأخر.(٢)

---

(١) جامع البيان (١٦٩/٣) و(١٦٩/٦ برقم ٦٥٧١ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف، لكن الأثر حسن بإسناد ابن أبي حاتم .

رجال الإسناد

تقدمت تراجمهم في الأثر رقم (٨) و(١٦)، وابن حميد متروك ، وسلمة صدوق كثير الخطأ إلا في ابن إسحاق، وابن إسحاق صدوق يدلس ، ومحمد بن جعفر بن الزبير في هذا الإسناد هو ابن العوام الأسدي المدني ثقة، من السادسة، مات سنة بضع عشرة ومئة، وروى له الجماعة (التقريب) . فالأثر حسن برواية ابن أبي حاتم كما سيأتي .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٢٢٥/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٥/٢ برقم ٦٥و٦٧ - تحقيق د. حكمت بشير) من طريق أبي غسان ثنا سلمة به، وحسنه المحقق .

وفي الأثر ذكر اسمه تعالى "العزيز" وسيأتي في مبحث خاص إن شاء الله برقم (١١٠) .

(٢) جامع البيان (٢٧/١٤) .

رجاله ثقات إلا علي بن عاصم فإنه صدوق يخطئ .

رجال الإسناد

الحسن هو ابن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي صاحب الشافعي ثقة من العاشرة، مات سنة ٢٦٠، أو قبلها بسنة، روى له البخاري وأصحاب السنن (انظر التقريب)، قال ابن أبي حاتم كتبت عنه مع أبي وهو ثقة (الجرح والتعديل ٣٦/٣)، وعلي هو ابن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي مولاهم، صدوق يخطئ ويُصِرّ، ورمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة ٢٠١، وقد جاوز =

(١٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿وهو الحكيم الخبير﴾[الأنعام:١٨و٧٣، وسبأ:١]، حكيم في أمره، خبير بخلقه.[١]

التعليق

إن اسم الله تعالى "الحكيم" من الأسماء التي سمى بها نفسه في كتابه، وقد ورد ذكره في ٩٤ آية من القرآن، من ذلك قوله تعالى: ﴿والله عزيز حكيم﴾[البقرة: ٢٢٨و٢٤٠]، وقوله تعالى ﴿والله عليم حكيم﴾[النساء: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وهو الحكيم الخبير﴾[الأنعام:١٨و٧٣]، وغيرها من الآيات.

وهذا الاسم الكريم يتضمن إثبات صفة الحكمة لله تعالى وأن له حكماً سبحانه. فهو سبحانه يتصف بالحكمة الكاملة والحكم الكامل، لذلك فسر الطبري هذا الاسم بقوله: «الحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل».[٢] وهذا مقتضى الحكمة .

وقال في موضع آخر: «حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياه»[٣]. فالله تعالى حكيم «واسع العلم والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها واسع الحمد تام القدرة غزير

التسعين (التقريب)، وداود هو ابن أبي هند القشيري مولاهم، أبوبكر أبو محمد البصري ثقة متقن كان يهم بآخره، من الخامسة، مات سنة ١٤٠، وقيل قبلها (التقريب)، وعامر هو ابن شراحيل الشعبي أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المئة، وله نحو من ٨٠ سنة، روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر ذكر السيوطي جزءه الأول في الدر المنثور (٩٨/٤) ونسبه للطبري فقط .

(١) جامع البيان (٥٩/٢٢) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٢٦/٢) من طريق معمر عن قتادة به، وذكره السيوطي في الدر (٢٢٦/٥) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٤٣٦/١).

(٣) المصدر نفسه (٣٦٣/٢) .

الرحمة، فهو الذي يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره فلا يتوجه إليه سؤال ولا يقدح في حكمته مقال.»[1].

والحكم والحكمة كل منهما منقسم إلى قسمين: أما الحكم فهو إما شرعي وهو المتعلق بأوامره تعالى ونواهيه على ألسنة رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو المتعلق بكل ما يحبه الله ويرضاه، سواء وقع أم لم يقع. وإما كوني، وهو المتعلق بكل ما شاء الله كونه مما سبق به قدره وعلمه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا خروج فيه لأحد عن هذا الحكم الكوني، وهو ماض في العبد ولا بد، وفي الحديث : «ماض فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك».[2]

قال ابن القيم :

وهو الحكيم وذاك من أوصافه نوعان أيضاً ما هما عدمان

حكم وأحكام فكل منهما نوعان أيضاً ثابتا البرهان

والحكم شرعي وكوني ولا يتلازمان وما هما سيَّان[3]

والحكمة أيضاً تنقسم إلى خلقية وشرعية وذلك أن الله تعالى خلق الخلق بالحق مشتملاً على الحق، وأحسن فيه نظامه وترتيبه وفصل لكل خلق هيئته فلا يوجد في خلقه

---

(١) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ٢٣٧/٣، انظر سائر كلام الشيخ في شرح أبيات النونية المتعلقة بهذا الاسم فهو مهم، وانظر أيضاً النهج الأسمى (٢٤٥/١-٢٤٧) وشرح النونية للهراس (٧٩/٢-٨٠) .

(٢) جزء من حديث ابن مسعود المشهور، أخرجه أحمد في المسند (٣٩١/١، ٤٥٢)، وابن حبان برقم ٢٣٧٢ - موارد الظمآن)، والحاكم في المستدرك (٥٠٩/١)، والطبراني في الكبير (رقم ١٠٣٥٢) من طريق فضيل بن مرزوق ثنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال عبد الله بن مسعود فذكره، وهو صحيح (انظر السلسلة الصحيحة للألباني برقم ١٩٩) .

(٣) نونية ابن القيم بشرح الهراس (٨٠/٢)، وانظر كلام ابن القيم في هذا التقسيم في شفاء العليل (ص ٥٤٩،٥٥٩،٥٦١)، الباب (٢٩)، وانظر أيضاً شرح هذه الأبيات في الحق الواضح المبين للسعدي (٢٣٩/٣)، من المجموعة الكاملة، وشرح النونية للهراس (٨١/٢-٨٣)، والنهج الأسمى ١(٢٤٥/١) .

خلل ولا زلل، وهذه الحكمة الكونية، أما الشرعية فهي في أمره ونهيه في الدين حيث اشتمل على كل خير، وأعظم هذا الخير أنه خلق الخلق وشرع الشرائع وأنزل الكتب وأرسل الرسل لِيَعْرِفَه العبادُ ويعبدوه، وهذه نعمة عظيمة لمن وفق لاستجابة أمره والانتهاء بنهيه، واشتمل أيضاً على أفضل وسيلة للاستقامة والصلاح وهو صلاح القلوب وتخلقها بخُلُق جميلة وأعمال صالحة وهدى ورشد وغير ذلك مما يثمر صلاح القلب.[1]

---

(١) انظر الحق الواضح المبين ضمن المجموعة الكاملة للسعدي (٣/٢٣٧-٢٣٩)، ونقله عنه الهراس في شرح النونية (٢/٨٤-٨٥) .

المبحث التاسع

ما ورد في اسمه تعالى "الحليم"

(٢٠) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : الغني الذي كمل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه...[(١)].

التعليق

اسمه تعالى الحليم ورد في القرآن الكريم ١١مرة من ذلك قوله تعالى: ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم﴾ [البقرة:٢٣٥]، وقوله تعالى: ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم﴾ [البقرة:٢٦٣] وقوله تعالى: ﴿وإن الله لعليم حليم﴾[الحج:٥٩]، وقوله تعالى:﴿والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليماً حليماً﴾[الأحزاب:٥١] .

وقد ورد في الحديث قول رسول الله ﷺ في دعاء الكرب : «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[(٢)].

---

(١) جامع البيان (٦٤/٣) و(٥٢١/٥ برقم ٦٠٣٨ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

الأثر جزء من كلام طويل لابن عباس رضي الله عنه تقدم جزء آخر برقم (١٥)، وسيأتي تخريجه كاملاً برقم (٨٥) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الدعوات باب الدعاء عند الكرب ١٤٥/١١ برقم ٦٣٤٦ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه (٤٧/١٧ مع شرح النووي ط/الأزهر - ١٣٤٩هـ) من طريق قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس أن النبيﷺ كان يقول عند الكرب ...فذكره .

وهذا الاسم من الأسماء المشتركة، أي التي تسمى بها الخالق، ويتسمى بها المخلوق أيضاً، لكن يجب أن يعلم أن حلم الخالق يختلف عن حلم المخلوق، فإن المراد بالحلم في حقه تعالى أنه ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم مع مواصلة إنعامه عليهم ولا يحبس ذلك عنهم، كما قال تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ [النحل:٦١]، وقوله: ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً﴾ [الكهف:٥٨]، وقوله: ﴿ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون﴾ [يونس:١١]، فهو سبحانه حليم عمن عصاه لأنه لو أراد أخذه في وقته أخذه فهو يحلم عنه ويؤخره إلى أجله، ولا يستفزه غضب ولا يستخفه جهل جاهل ولا عصيان عاصٍ، وكل ذلك مع كمال قدرته وعزته وأن حلمه لم يكن عن عجز وضعف، وهو صفة قائمة به تعالى، لم يزل متصفاً بها وليست عارضة، أما حلم المخلوق فهو عارض لأنه وجد في وقت بعد أن لم يكن. قال الأصبهاني: «فحلم المخلوقين حلم لم يكن في الصغر ثم كان في الكبر وقد يتغير بالمرض والغضب والأسباب الحادثة، ويفنى حلمه بفنائه، وحلم الله عز وجل لم يزل ولا يزال والمخلوق يحلم عن شيء ولا يحلم عن غيره، ويحلم عمن لا يقدر عليه، والله تعالى حليم مع القدرة»[1].

(١) الحجة في بيان المحجة (١٤٤/١)، وانظر في معنى الحليم جامع البيان (٣٧٢/٢) و(٩٥/٢٢) وشأن الدعاء للخطابي (ص٦٣-٦٤)، والحق الواضح المبين (٢٤١/٣ ضمن مجموعة السعدي) .

المبحث العاشر

ما ورد في اسمه تعالى "الحميد"

(٢١) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبي روق عن علي: ﴿وكان الله غنياً حميداً﴾[النساء:١٣١]، قال: "غنياً" عن خلقه "حميداً" قال: مستحمداً إليهم.(١)

---

(١) جامع البيان (٣١٨/٥) و(٢٩٦/٩ برقم ١٠٦٧٤ - شاكر) .

في إسناده سيف بن عمر، وهو ضعيف، ثم إن أبا روق لم يلق علياً، لكن الطبري أخرج الأثر مرة أخرى في تفسير قوله تعالى: ﴿وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد﴾[إبراهيم:٨]، فصرح فيه بالواسطة بين أبي روق وعلي، وهو أيوب، كما عند ابن أبي حاتم، فلعل الناسخ أسقطه في الموضع الأول.

رجال الإسناد

المثنى تقدم و لم أجد له ترجمة .

وإسحاق هو ابن سليمان الرازي أبو يحيى العبدي مولى عبد القيس كوفي نزل الري قال الحافظ ابن حجر: "ثقة فاضل، من التاسعة، مات سنة ٢٠٠، وقيل قبلها، روى له الجماعة (التقريب)، وعبد الله بن هاشم هو الكوفي قال ابن أبي حاتم: نزيل الري روى عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي وعبد الرحيم بن سليمان، روى عنه إسماعيل بن يزيد خال أبي وعم أبي زرعة، سئل عنه أبي فقال: كوفي (الجرح والتعديل ١٩٦/٤)، وسيف هو ابن عمر التميمي صاحب "كتاب الردة" ويقال له الضبي ويقال غير ذلك الكوفي: ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ، أفحش ابن حبان القول فيه، من الثامنة، مات زمن الرشيد (التقريب)، وانظر أيضاً الكامل لابن عدي (١٢٧١/٣)، أما أبو روق فهو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير، صدوق، من الخامسة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٨٥/٤ برقم ٦٠٧١ - أسعد) بإسناده عن أبي روق عن أيوب عن علي مع اختلاف يسير في اللفظ، وذكره السيوطي في الدر (٢٣٤/٢) والشوكاني في فتح القدير (٧٨٩/١-٧٩٠) ونسباه إلى الطبري وابن أبي حاتم .

التعليق

على الرغم من أن هذا الأثر ورد بإسناد فيه مقال فإن اسمه تعالى الحميد ثابت بالقرآن الكريم ، فقد ورد في القرآن سبع عشرة مرة، منها: قوله تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه، واعلموا أن الله غني حميد﴾ [البقرة:٢٦٧]، وقوله تعالى : ﴿وكان الله غنياً حميداً﴾[النساء:١٣١]، وقوله: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾[هود:٧٣] وغيرها من الآيات .

والمراد بهذا الاسم في حق الله تعالى أنه هو المحمود الذي استحق أن يحمد لما أنعم به على خلقه وأسبغ عليهم من أياديه، وتفضل به عليهم من فضائل عظيمة فهو فعيل بمعنى مفعول.[1]

وقد اقترن هذا الاسم في أثر الباب باسمه تعالى "الغني"، مما يدل على زيادة معنى «فإن الغنى صفة كمال والحمد كذلك واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما»[2].

وقال ابن القيم في موضع آخر : «وأما الحميد فلم يأت إلا بمعنى المحمود، وهو أبلغ من المحمود، فإن "فعيلاً" إذا عدل به عن مفعول، دل على أن تلك الصفة قد صارت مثل السجية الغريزية والخُلُق اللازم ... فالحميد: الذي له من الصفات وأسباب الحمد ما يقتضي أن يكون محموداً، وإن لم يحمده غيره فهو حميد في نفسه، والمحمود: من تعلق به حمد الحامدين ...»[3].

---

(١) انظر كلام العلماء في تفسير هذا الاسم في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٩٣/١)، وجامع البيان (٨٧/٣)، و(٣١٨/٥) وتفسير الأسماء الحسنى للزجاج (ص ٥٥)، وشأن الدعاء للخطابي (ص٧٨)، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٢٠٢/١)، والأسماء والصفات للبيهقي (١٦٠/١)، والحجة في بيان المحجة (١٣٤/١)، وتفسير ابن كثير (٣٠٤/١، و٥٣٤/١)، والحق الواضح المبين للسعدي (٢٣١/٣-٢٣٢ ضمن المجموعة الكاملة) .

(٢) بدائع الفوائد (١٦١/١) .

(٣) جلاء الأفهام (ص٤٤٧-٤٤٨ - تحقيق مشهور)

وهذا الذي قاله ابن القيم ليس خاصاً بهذين الاسمين، بل كل اسم اقترن مع غيره فإنه يدل على زيادة معنى وزيادة كمال على ما لو ورد منفرداً .

المبحث الحادي عشر

ما ورد في اسمه تعالى "الحي"

(٢٢) قال الطبري: حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله: ﴿الحي﴾، حيٌّ لا يموت.[1]

---

(١) جامع البيان (٥/٣) و(٣٨٧/٥ برقم ٥٧٦٣ - شاكر) .

شيخ الطبري فيه ساقط . وهذا الإسناد يرد كثيراً عند الطبري في التفسير وفي التاريخ، والطبري يرويه بواسطة شيخه عبدان بن محمد المروزي لكن يسقطه، فقد وجدت نفس الإسناد في تاريخ الطبري حيث صرح فيه باسم عبدان هذا، قال : قرأت على عبدان بن محمد المروزي قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : أخرج آدم من الجنة ...، (تاريخ الطبري ٧٨/١) . ومرة قال : حدثني عبدان المروزي قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ...، (١٦٩/١) . أما في التفسير فوجدت ذكره مرة واحدة حيث روى عنه الطبري بواسطة عبد الله بن محمد (انظر التفسير ١١٤/٥)، وعبدان هذا ترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ (٦٨٧/٢-٦٨٨ برقم ٧٠٨)، قال : ((عبدان بن محمد بن عيسى الفقيه الحافظ أبو محمد المروزي، سمع قتيبة بن سعيد وإسماعيل بن مسعود الجحدري وعلي بن حجر **وأبا كريب وطبقتهم** بخراسان والحرمين والعراق . روى عنه عمر بن علك وابن الشرقي وأبو العباس الدغولي ويحيى بن محمد العنبري وأبو أحمد العسال وأبو القاسم الطبراني وخلق سواهم، وكان مفتي مرو وعالمها وزاهدها، وكان قد ارتحل إلى مصر وتفقه عى أصحاب الشافعي، وبرع في المذهب وصنف الموطأ وغير ذلك ...وتوفي سنة ٢٩٣ ...)) .

ووجدت ذكره عند الطبراني فقد روى عنه كثيراً (انظر مسند الشاميين ٧٥/١، ١٢١، ٣٦١ و٣٤٢/٢) وفي المعجم الصغير (٢٣٤/١)، وفي الكبير (١٨٩/١) وغير هذه المواضع، وذكره الذهبي في المقتنى (٥٦/٢)، لكن لم أهتد إلى سبب إسقاط الطبري إياه في هذا الإسناد .

وفي المسألة احتمال آخر ، وهو : يمكن أن يكون الطبري يروي عن شيخ آخر من تلاميذ عمار بن الحسن غير عبدان، إلا إذا تيقنا أن عماراً لا يروي عنه إلا عبدان .

أما بخصوص تفسير أبي جعفر الرازي عن الربيع، فقد احتمله العلماء وحسنوه، وعلى الرغم من كلامهم في حفظه، فقد فرقوا بين روايته حديثاً بعينه وبين روايته كتاب التفسير بكامله عن الربيع بن أنس . وممن صححه الحاكم في المستدرك والذهبي في التلخيص (٢٧٦/٢، ٣٢٣، ٤٠١، ٥٥٤٠)، =

(٢٣) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله.[1]

والسيوطي في الإتقان (٢/٢١٠)، وجوده الحافظ بن حجر في الفتح (٨/٢٢)، واعتمده ابن عبد البر (تجريد التمهيد ص٣٠٧)، وشيخ الإسلام ابن تيمية (درء التعارض ٨/٤٣٨ ونقل كلام ابن عبد البر هناك)، وقال أبو إسحاق الحويني في تعليقه على هذا الإسناد في تفسير ابن كثير (١/٤٦٧ - تحقيقه) : ((وأبو جعفر الرازي سيء الحفظ وفي روايته عن الربيع بن أنس اضطراب لكن قال ابن عبد البر ((هو عندهم ثقة، عالم بتفسير القرآن)) فلعل كلام ابن عبد البر يتوجّه إلى ثقته في التفسير وهذا أرجح عندي، ورعايته للتفسير تُقَوّي روايته هنا)) . وقد بحث الأستاذ حكمت بشير هذه المسألة بحثاً قيماً وأورد نماذج من كتب الحديث والتفسير المسندة التي استفادت من هذه النسخة التفسيرية واعتمدوها مما يدل على قبول العلماء لها (انظر هامش تفسير ابن أبي حاتم تحقيقه (ص١٣-١٤، وانظر أيضاً التفسير الصحيح، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، مجلة الجامعة الإسلامية العددان ١٠١-١٠٢ سنة ١٤١٤-١٤١٥) .

رجال الإسناد

عمار هو ابن الحسن الهلالي أبو الحسن الرازي نزيل نسا ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٤٢، وله ٨٣ سنة، روى له النسائي (التقريب)، وابن أبي جعفر هو عبد الله بن أبي جعفر الرازي صدوق يخطئ من التاسعة (التقريب)، وأبوه هو أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبي عيسى عبدالله بن ماهان وأصله من مرو وكان يتجر إلى الري، صدوق سيء الحفظ، خصوصاً عن مغيرة، مات في حدود الستين (التقريب)، والربيع هو ابن أنس البكري أو الحنفي بصري نزل خراسان، صدوق له أوهام رمي بالتشيع، من الخامسة مات سنة ١٤٠ أو قبلها (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٨٦ برقم ٢٥٧١ - أسعد) من طريق أبيه ثنا أحمد بن عبد الله ثنا عبدالله ابن أبي جعفر به، لكن وقع في تحقيق د. حكمت بشير (ص ٢٤)، أن شيخ ابن أبي حاتم هو أحمد بن عبد الرحمن لا ابن عبد الله، وأشار حكمت بشير إلى المجلد الأول من المخطوط ل ١٩٢) وهو أقرب إلى الصواب، وروى ابن أبي حاتم مثل هذا الأثر عن قتادة (انظره في ص٢٥ برقم ٢٢ - حكمت)، وذكره السيوطي في الدر (١/٣٢٧) ونسبه للطبري وابن أبي حاتم .

(١) جامع البيان (٣/٥) و(٥/٣٨٧ برقم ٥٧٦٤ - شاكر) .

=

(٢٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير : ﴿الحي﴾، الذي لا يموت، وقد مات عيسى وصُلب في قولهم - يعني في قول الأحبار الذين حاجوا رسول الله ﷺ من نصارى أهل نجران.[1]

التعليق

اسمه تعالى "الحي" ثابت بالكتاب والسنة وفيه إثبات صفة الحياة له تعالى، وهي صفة ذاتية ثابتة له، وحياته تعالى حياة حقيقية دائمة لا يتقدمها عدم ولا أول لها ولا يلحقها زوال،ولا آخر لها، ولا تشبه حياة المخلوقين، قال الطبري - قبل إيراد هذه الآثار - : «وأما قوله ﴿الحي﴾، فإنه يعني: الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أول له بِحَدّ، ولا آخر له بأَمَد[2] إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حياً فلحياته أول محدود، وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها وينقضي بانقضاء غايتها.»[3].

رجال الإسناد

إسحاق هو ابن الحجاج الطاهوني المقري ترجم له ابن أبي حاتم دون ذكر جرح ولا توثيق، قال: "...روى عن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء وعبد الله بن أبي جعفر الرازي ويحيى بن آدم وعبد الرحمن بن أبي حماد وعبد الرزاق. روى عنه أبو عبد الله محمد بن عيسى المقرئ ومحمد بن مسلم والفضل بن شاذان" (الجرح والتعديل ٢/٢١٧)، وانظر الأنساب للسمعاني ٤/٢٥-٢٦ . وبقية الرجال تقدم ذكرهم في الذي قبله، وينظر تخريجه هناك .

(١) جامع البيان (٦/١٥٦ برقم ٦٥٤٨ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١٧) .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٢/٢٢٥) .

(٢) الأمد: الغاية كالمدى، يقال: ما أمد:؟ أي منتهى عمرك، (الصحاح للجوهري ٢/٤٤٢ مادة (أمد)، ومنه قوله تعالى : ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾[الحديد:١٦]، وفي طبعة الحلبي من التفسير خطأ في هذه الكلمة في أكثر من موضع، صححها شاكر في تحقيقه .

(٣) جامع البيان (٥/٣٨٦-٣٨٧ - شاكر) .

وهذا القول هو قول أهل السنة والجماعة فإنهم أثبتوا الاسم وأثبتوا أيضاً ما تضمنه من معنى، صفةً تقوم بذاته تعالى. وقد أورد الطبري - عقب هذه الآثار - أقوال الذين سماهم أهل البحث[1] في هذا الاسم وما يدل عليه من الصفة، فذكر أن بعضهم ذهبوا إلى أنه إنما سمى نفسه "حياً" لصرفه الأمور مصارفها وتقديره الأشياء مقاديرها، فقالوا إنه تعالى حيٌّ بالتدبير لا بحياة[2]

والمذهب الثاني أنه تعالى حي بحياة هي له صفة، وأنه إنما وصف نفسه بالحياة لأن له حياةً، كما وصفها بالعلم لأن لها علماً، وبالقدرة لأن لها قدرة.[3]

ومذهب ثالث، قال أصحابه: إن ذلك اسم من الأسماء تسمى به، فقلنا تسليماً لأمره.[4]

---

(١) يقصد بذلك المتكلمين .

(٢) وهذا رأي المعتزلة ووافقهم عليه ابن حزم، وهو إثبات الأسماء مجردة عن الصفات . قال ابن المرتضي المعتزلي: ((فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثاً قديماً، قادراً، عالماً، حياً لا لمعان)). (كتاب المنية والأمل باب ذكر المعتزلة ص ٥٦)، وانظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ١٥١)، والفصل لابن حزم (١٦١/٢)، وانظر كذلك شرح العقيدة الإصفهانية (ص٧٦)، ودرء تعارض العقل والنقل (٢٤٩/٥-٢٥٠)،

وراجع مقالات الإسلاميين (٢٦٤/١-٢٦٥) لأقوال فرق المعتزلة في باب الصفات، فمنهم من يقول: إن الله عالم بعلم هو هو، وهو قادر بقدرة هي هو، وهو حي بحياة هي هو ...، قال بذلك أبو الهذيل العلاف - محمد بن الهذيل المعتزلي انظر ترجمته في وفيات الأعيان برقم ٥٧٨) - ومنهم من يقول : هو عالم قادر حي ولا أثبت له علماً ولا قدرة ولا حياة، وأقول هو عالم لا بعلم وقادر لا بقدرة ...، ومنهم من يقول: معنى قولي عالم إثبات ذاته ونفي الجهل عنه، ومعنى قولي قادر: إثبات ذاته ونفي العجز عنه، ومعنى قولي حي إثبات ذاته ونفي الموت عنه ...- قال بذلك النظام أبو إسحاق إبراهيم بن سيار، ابن أخت أبي الهذيل العلاف رأس في الاعتزال (ت بين ٢٢١ و٢٣١ انظر الفرق بين الفرق ص٧٩) .

(٣) هذا هو المذهب الصحيح، الذي أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم، وهو إثبات الأسماء الحسنى لله وما تضمنته من المعاني صفاتٍ له تعالى .

وقد سكت الطبري عن هذه الأقوال جميعاً في الموضع الأول دون ترجيح، أما في الموضع الثاني فقد رجح الرأي الثاني وهو مذهب السلف الصالح، وهو أن الله تعالى وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع.[1]

---

(٤) هذا رأي المفوضة الذين ينفون عن أنفسهم علم معاني صفات الله تعالى، وبذلك جعلوا القرآن غير مبين غير مفصح لمراد قائله، فردوا العلم بمعاني ألفاظ الصفات إلى الله تعالى، وادعوا أن ذلك مذهب السلف، فكذبوا عليهم فإن السلف يثبتون المعاني التي تدل عليها أسماء الله وصفاته، إنما الذي ينفونه هو العلم بكيفية هذه الصفات وكيفية قيامها بالذات .

(١) انظر جامع البيان (٦/١٥٧ - شاكر) .

المبحث الثاني عشر

ما ورد في اسمه تعالى "الخالق"

(٢٥) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكّرون﴾[النحل:١٧]، **والله هو الخالق** الرازق، وهذه الأوثان التي تُعْبد من دون الله تُخلَق، ولا تَخلُق شيئاً، ولا تملك لأهلها ضراً ولا نفعاً.[١]

(٢٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿يوم التلاق﴾[غافر:١٥]، يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، **والخالق** والخلق.[٢]

التعليق

إن أثر قتادة الأول مما يدل على أن السلف الصالح يطلقون هذه الأسماء لله تعالى وأنهم فهموها كما أطلقها الله لنفسه، وهذا واضح في هذا الأثر من قوله : والله هو الخالق.

---

(١) جامع البيان (٩٣/١٤) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٨٠/٧ برقم ١٢٤٩٧ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر (١١٤/٤) ونسبه لعبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٥٠/٢٤) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٨٠/٢) عن معمر عن قتادة به، وذكره البغوي في تفسيره (١٤٣/٧) من قول قتادة ومقاتل، وابن كثير (٧٦/٤)، والسيوطي في الدر (٣٤٨/٥) . وقد أخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص٢٧٨ برقم ٦٨٥) من قول سفيان، مختصراً .

واسمه تعالى الخالق ورد في القرآن الكريم أحد عشر مرة، وهي في السور والآيات الآتية: الأنعام:١٠٢، والرعد:١٦، والحجر:٢٨، وفاطر:٣، وص:٧١، والزمر:٦٢، غافر:٦٢، والحشر:٢٤: والطور:٣٥، والواقعة:٥٩: والمؤمنون:١٤، والصافات:١٢٥ .

والمراد بالخلق هو الإيجاد والإبداع وقد يأتي بمعنى التقدير، فالله تعالى هو المبدع للخلق والمخترع له على غير مثال سابق، قال سبحانه: ﴿هل من خالق غير الله﴾ [فاطر:٣] فأما في نعوت الآدميين فمعنى الخلق التقدير[1] كقوله عز وجل: ﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير﴾[آل عمران:٤٩].[2]

وفي الأثر إثبات صفة الخلق، وهي صفة من صفات الله الفعلية الاختيارية الثابتة بالكتاب والسنة، والخلق هو الفعل القائم بالله عز وجل، يتصف به في الأزل وهو غير المخلوق كما هو مذهب السلف الصالح، وهو قول أهل العلم قاطبة، قال الإمام البخاري: «وقال أهل العلم: التخليق فعل الله، وأفاعيلنا مخلوقة لله، لقوله تعالى: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور، ألا يعلم من خلق﴾[الملك:١٣-١٤]، يعني السر والجهر من القول، ففعل الله صفة الله، والمفعول غيره من الخلق» [3].

وخالف في ذلك أهل الكلام - الجهمية وأكثر المعتزلة والأشعرية[4]، - فقالوا الخلق هو نفس المخلوق وليس عندهم لله صنع ولا فعل ولا خلق ولا إبداع إلا المخلوقات أنفسها. وقولهم هذا يعني أن صفة الخلق لم تقم بالخالق عند الخلق، وإنما وجد المخلوق منفصلاً عنه، من غير صفة قامت بخالقه ولا سبب اقتضى إيجاده فجعلوا مفعوله هو فعله،

---

(١) انظر أضواء البيان (٥/٧٨١) .

(٢) انظر شأن الدعاء للخطابي (ص٤٩) وتهذيب اللغة للأزهري (٧/٢٦) .

(٣) خلق أفعال العباد للبخاري (١١٢)، وأشار إليه ابن تيمية في شرح حديث النزول (ص٤٠١ - الخميس).

(٤) انظر شرح حديث النزول (٤٠٢) .

وجعلوا فعله وإرادة فعلـه قديمـة أزليـة والمفعـول متـأخراً ... وهـذا كلـه خـلاف الكتـاب والسنة، وخلاف المعقول الصريح.[1]

وهذه المسألة طويلة الباع ولها تعلق بمسائل دقيقة مـن مسـائل قيـام الصفـات بـالذات وحوادث لا أول لها أو تسلسل الحوادث وغير ذلـك ممـا أورده أهـل الكـلام، وهـي شبه تشبث بها هؤلاء لنفي قيام الصفـات الاختياريـة عـن ا لله تعـالى. وقـد رد عليهـم العلمـاء وفندوا أباطيلهم بالحجج النقلية والعقلية، وممن قام بذلـك حـق القيـام شـيخ الإسـلام ابـن تيمية رحمه ا لله، فقد طول في الرد على هـؤلاء حتـى لم يـترك لهـم شـبهة إلا وقـد دمغهـا بالبرهان.[2]

---

(١) انظر كتاب الصفدية (٢/٨٩-٩٠) .

(٢) انظر مناقشة هذه المسألة في كتب شيخ الإسلام مبثوثة في مواضع كثيرة خصوصاً منهاج السنة النبويـة، ودرء تعارض العقل والنقل، وشرح حديث النزول، وكتاب الصفدية، والرسالة في الصفـات الاختياريـة ضمن مجموع الفتاوى (الجزء السادس)، وقد حققها محمد رشـاد سـالم ضمـن الجـزء الثـاني مـن جـامع الرسائل، وهي الرسالة الأولى فيه .

المبحث الثالث عشر

ما ورد في اسمه تعالى "الخبير"

(٢٧) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا سعيد بن منصور قال أخبرنا أبو الأحوص عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[يوسف:٧٦]، قال: الله الخبير العليم، فوق كل عالم.[1]

---

(١) جامع البيان (٢٧/١٣) و(١٩٢/١٦ برقم ١٩٥٨٦ - شاكر)، وقد أخرجه الطبري من عدة طرق بألفاظ مختلفة، وسيأتي في مبحث اسمه العليم برقم ١٢٢، وفي مبحث صفة العلم . وليس في هذه الألفاظ لفظ "الخبير" إلا من طريق أبي الأحوص عن عبد الأعلى .

في إسناده عبد الأعلى بن عامر، وهو صدوق يهم، وبقية رجاله ثقات .

رجال الإسناد

الحسن بن محمد هو ابن الصباح الزعفراني تقدم وهو ثقة .

سعيد بن منصور هو أبو عثمان البزاز الخراساني النيسابوري الجوزجاني، نزيل مكة ثقة مصنف، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة ٢٢٧ (التقريب)، وأبو الأحوص هو سلام بن سُليم الحنفي مولاهم الكوفي ثقة متقن، صاحب حديث، مات سنة ١٧٩ (التقريب)، عبد الأعلى هو ابن عامر الثعلبي الكوفي، صدوق يهم، (التقريب)، وسعيد بن جبير هو الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، قتل بين يدي الحجاج دون المئة سنة ٩٥ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٢٦/٢/١-٣٢٧)، من طريق الثوري عن عبد الأعلى به، وليس عنده لفظ "الخبير"، ومن طريقه ابن أبي حاتم في التفسير (٢١٧٧/٧ برقم ١١٨٢٩ -- أسعد) .

وأخرجه سعيد بن منصور في سننه كتاب التفسير (٤٠٤/٥) من طريق أبي الأحوص عن عبد الأعلى به، بمثل لفظ الطبري.

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣١١/١ برقم ٢٣٦) من طريق إسرائيل عن عبد الأعلى به، وليس فيه لفظ "الخبير"،

والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٤٦٧/٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٢٨/٤) .

(٢٨) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله: ﴿فسئل به خبيراً﴾ [الفرقان:٥٩]، قال: يقول لمحمد ﷺ إذا أخبرتك شيئاً

فاعلم أنه كما أخبرتك، أنا الخبير.[١]

(٢٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾[فاطر:١٤]، والله هو الخبير أنه سيكون هذا منهم يوم القيامة.[٢]

التعليق

"الخبير" من أسماء الله الحسنى الثابتة بالكتاب والسنة، وقد أطبق من عد الأسماء الحسنى على عده باستثناء الأصبهاني وابن القيم،[٣] ورد هذا الاسم في القرآن خمساً وأربعين مرة.[٤]

---

(١) جامع البيان (١٩/٢٨) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٣) . ويشهد له ما روي عن مجاهد عند ابن أبي حاتم كما سيأتي .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/٢٧١٥ برقم ١٥٣٠٢ - أسعد) من طريق المنذر بن شاذان ثنا زكريا بن عدي أنبأ ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به، دون آخره، وذكره ابن كثير (٣/٣١٢)، بلفظ ابن أبي حاتم، والسيوطي (٥/٧٥) ونسبه للفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم كلهم عن مجاهد .

(٢) جامع البيان (٢٢/١٢٦) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠/٣١٧٧ برقم ١٧٩٦٤ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٤٨) .

(٣) انظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى لشيخنا د. محمد التميمي (ص١٦٩) .

(٤) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي (٢٨٨-٢٨٧) .

ومعنى هذا الاسم في حق الله تعالى أنه العليم بسرائر عباده وضمائر قلوبهم، الخبير بأمورهم الذي لا يخفى عنه شيء، وهو عالم بكنه الأشياء، وحقائقها، الذي أحاط بالظواهر والبواطن، والإسرار، والإعلان.[1]

(١) انظر جامع البيان (٢٨/١٦٠) و(٢/٥١٧)، وشأن الدعاء (ص٦٣)، وتفسير السعدي (٥/٢٩٩)، وراجع هذه المعاني أيضاً في النهج الأسمى (١/٢٦٨-٢٧٢) .

المبحث الرابع عشر

ما ورد في قوله تعالى "وهو خير الحاكمين"

(٣٠) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله : ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا﴾[الأنعام:٣٤]، يعزي نبيهﷺ كما تسمعون ويخبره أن الرسل قد كذبت قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين.[1]

التعليق

ينظر ما سبق في اسمه تعالى "الحكم".

---

(١) جامع البيان (١١/٣٣٦ برقم ١٣١٩٨ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/١٢٨٤ برقم ٧٢٤٤ - أسعد) من طريق محمد بن يحيى أنا العباس ابن الوليد ثنا يزيد بن زريع به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/١٠) .

المبحث الخامس عشر

ما ورد في قوله تعالى "ذو الجلال والإكرام"

(٣١) قال الطبري: حدثنا علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله : ﴿ذي الجلال والإكرام﴾[الرحمن:٧٨]، يقول: ذو العظمة والكبرياء.[١]

التعليق

هذا الاسم من الأسماء المضافة الواردة في القرآن الكريم، فقد ورد مرتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[الرحمن:٢٧]، وقوله :﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾[الرحمن:٧٨]، الأولى برفع "ذو" في قراءة الجمهور من صفة وجه ربنا تبارك وتعالى، والثانية بالجر من صفة الرب عز وجل، وكلتاهما في قراءة ابن مسعود بالجر من صفة الرب.[٢]

و"ذو" بمعنى صاحب أي صاحب الجلال وصاحب الإكرام. والجلال هو العظمة كما فسره بذلك ابن عباس في هذا الأثر، وهو مصدر الجليل يقال: جليل بين الجلالة والجلال، ويقال: جل الشيء يَجِلُّ جلالاً وجلالةً، وهو جل وجليلٌ وجلالٌ: عظُم، وأجلّه، عظّمه...[٣] والإكرام مصدر أكرم يكرم إكراماً[٤]

---

(١) جامع البيان (١٦٥/٢٦) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٤٢/١ برقم ٧٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٢٧/١ برقم ١٥٩) كلاهما من طريق أبي صالح به، وذكره ابن كثير في التفسير (٢٧٥/٤)، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٧٨/١٣) دون قوله: الكبرياء، وذكره السيوطي في الدر (١٤٣/٦) .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء (١١٦/٣) وجامع البيان (١٣٤/٢٧) .

(٣) انظر الصحاح للجوهري (١٦٥٨/٤-١٦٥٩) واللسان (مادة جلل)، واشتقاق الأسماء للزجاجي (ص٢٠١-٢٠٣)، شأن الدعاء (ص٩١)، والنهج الأسمى (٢٢٢/٢) .

(٤) انظر المصادر السابقة نفسها .

والمراد أن الله تعالى هو المستحق لأن يعظم ويكرم من جميع خلقه، فجلاله هو استحقاقه لوصف العظمة والرفعة، وتنزهه عن نعوت المخلوقين، فهو ذو العظمة والكبرياء وذو الرحمة والجود والإحسان العام والخاص، والمكرمة لأوليائه وأصفيائه الذين يجلونه ويعظمونه ويحبونه.(١) قال أبو القاسم الأصبهاني:«وقيل معنى الإكرام: إكرامه عباده الصالحين بأن يحلّهم دار كرامته، فيكون الإكرام من قِبَله للعباد لا من العباد له»(٢).

لكن رجح ابن القيم أن أصح القولين في تفسير هذين الاسمين أن الجلال هو التعظيم، والإكرام هو الحب - أي محبة العباد لربهم، وعلى هذا يكون معنى قوله " ذي الجلال والإكرام" أي الذي استحق أن يعظم ويحب من قبل عباده. قال رحمه الله: «فإن حقيقة العبادة هي: الحب والذل، وهذا هو الإجلال والإكرام الذي وصف به نفسه في قوله سبحانه وتعالى :﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾[الرحمن:٧٨]، وأصح القولين في ذلك أن الجلال هو التعظيم، والإكرام هو الحب، وهو سر قول العبد: "لا إله إلا الله، والله أكبر"...وكل محبة وتعظيم للبشر، فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه... »(٣).

ومن آثار اسمه "ذو الجلال والإكرام" أن رسول الله ﷺ قد حث على الدعاء به مع الملازمة والإكثار من ذلك، ففي حديث ربيعة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألظوا بياذا الجلال والإكرام».(٤)

---

(١) انظر جامع البيان (١٦٥/٢٧)، وتفسير الأسماء للزجاج (ص٦٢)، واشتقاق الأسماء للزجاجي (ص٢٠١)، وشأن الدعاء (٩١٠٩٢)، والاعتقاد للبيهقي (ص٦٥)، وتفسير السعدي (٣٠٢/٥) .

(٢) الحجة في بيان المحجة (١٥٠/١) .

(٣) جلاء الأفهام (ص٢٩٦) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٧٧/٤)، ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٢١٣/٢)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٨٠/٣)، والنسائي في الكبرى كتاب التفسير برقم ٥٨٣، والطبراني في الكبير برقم ٤٥٩٤، والحاكم في المستدرك (٤٩٨/١-٤٩٩) وصححه ووافقه الذهبي ، وغيرهم كلهم من طرق عن ربيعة بن عامر مرفوعاً، وإسناده صحيح، (انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٩/٤ برقم ١٥٣٦) . وأخرجه الترمذي برقم (٣٥٢٤) و(٣٥٢٥) ، وأبو يعلى برقم (٣٧٣٣) ، والطبراني في الدعاء برقم (٩٣) و(٩٤) من طريق آخر عن أنس ﷺ .

وقوله: "ألظوا" أي الزموا والهجوا بها[1] واللظ الملازمة «يقال: ألظ فلان بفلان إذا لزمه...ويقال: هو ملظ به أي لا يفارقه»[2].

(١) جلاء الأفهام (ص٢٩٦-٢٩٧).

(٢) الصحاح للجوهري (٣/١١٧٨ مادة لظظ).

البحث السادس عشر

ما ورد في قوله تعالى "ذو الطول"

(٣٢) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ذي الطول﴾[غافر:٣]، يقول : ذي السعة والغنى.(١)

(٣٣) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ﴿ذي الطول﴾ الغنى.(٢)

---

(١) جامع البيان (٢٤/٤١) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠/٣٢٦٤ برقم ١٨٤١٩ - أسعد)، وعزاه إليه الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/٤١٧)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/١١٩ برقم ٦٩) من طريق الطرائفي أنا عثمان أنا عبد الله بن صالح به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٧١)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/٣٤٥)، والشوكاني في فتح القدير (٤/٦٨٧) .

(٢) جامع البيان (٢٤/٤١) .

رجاله ثقات .

رجال الإسناد

الإسناد متكون من طريقين، تقدم أولهما برقم (٦)، وهذا الإسناد يأتي في الغالب عند الطبري بهذا التركيب .

الحارث هو ابن محمد بن أبي أسامة أبو محمد التميمي ولد في شوال سنة ١٨٦، وممن روى عنهم علي بن عاصم ويزيد بن موسى الأشيب، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا ومحمد بن جرير الطبري، وهو ثقة مات سنة ٢٨٢ وكان ممن عمر (انظر تاريخ بغداد ٨/٢١٨-٢١٩)، ولسان الميزان (٢/١٥٧-١٥٩).

والحسن هو ابن موسى أبو علي الأشيب البغدادي قاضي الموصل وغيرها، ثقة مات سنة ٢٠٩ أول ٢١٠ (التقريب) وانظر تاريخ بغداد ٧/٤٢٦-٤٢٩ .

=

(٣٤) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿ذي الطول﴾[غافر:٣]، أي ذي النعم.[1]

(٣٥) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿ذي الطول﴾، قال: الطول القدرة، ذاك الطول.[2]

ورقاء هو ابن عمر بن كايب اليشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن، سئل عنه الإمام أحمد فقال ثقة صاحب سنة، وممن وثقه أيضاً: يحيى بن معين (انظر تهذيب الكمال ٤٣٥/٣٠)، وذكره ابن حبان في الثقات (٥٦٥/٧-٥٦٦)، لكن قال الحافظ في التقريب: صدوق، في حديثه عن منصور لين .

وبقية الرجال تقدمت تراجمهم في الأثر رقم (٦) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٥٦٣-٥٦٤) لكن عنده "ذي إنعام" ، وأخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص٢٧٥-٢٧٦)، بإسناده عن ابن جريج عن مجاهد، ورجاله ثقات إلا أن ابن جريج مدلس لكن يقوى بمتابعة ابن أبي نجيح هنا عند الطبري، وذكره ابن كثير (٧١/٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٤٥/٥) ونسبه إلى عبد بن حميد .

(١) جامع البيان (٤١/٢٤) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (٧١/٤)، والسيوطي في الدر (٣٤٥/٥) .

(٢) جامع البيان (٤١/٢٤) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

رجال الإسناد

يونس هو ابن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري ثقة، من صغار العاشرة، مات سنة ٢٦٤، وله ٩٦ سنة، روى له مسلم والنسائي وابن ماجه (التقريب)، وابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري، الفقيه ثقة حافظ عابد، مات سنة ١٩٧، وله ٧٢ سنة روى له الجماعة (التقريب)، وابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، ضعيف، مات سنة ١٨٢ (التقريب) .

التعليق

تعود كلمة "الطول" في الأصل إلى: المنّ والتفضّل، يقال منه: طال عليه وتطول عليه إذا امْتنّ عليه[1]

ونسبة "ذو الطول" إلى الله تعالى ورد في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول﴾[غافر:٣]، واختلِف في معنى الاسم في حق الله تعالى.

أورد الطبري ثلاثة من أقوال السلف مستشهداً بهذه الآثار:

١- أن المراد به ذو الغنى أو ذو السعة والغنى، وهو قول ابن عباس ومجاهد .

٢- أنه ذو النعم، وهو قول قتادة

٣- أن الطول بمعنى القدرة، وهو قول ابن زيد .

وقد قيل غير هذه الأقوال، من ذلك قول أبي عبيدة معمر بن المثنى: ﴿ذي الطول﴾ ذي التفضل، تقول العرب للرجل إنه لذو طول على قومه أي ذو فضل عليهم.[2]

وقيل الخير الكثير[3]

وكل هذه المعاني ليس بينها كبير فرق، فالطول هو السعة والغنى والمن والتفضل وغير ذلك مما ذكر، ومنه قوله تعالى: ﴿فمن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات﴾ [النساء:٢٥]، فقد أورد الطبري هذه الآثار نفسها مع اختلاف في ألفاظها، وكلها تنصب في هذا المعنى، وأورد أخرى تُفَسِّر الطول بالهوى فرجح المعنى الأول.[4]

---

(١) الصحاح (١٧٥٥/٥) .

(٢) مجاز القرآن (١٩٤/٢) .

(٣) انظر شأن الدعاء (١٠٥) .

(٤) انظر جامع البيان (١٥/٤-١٦). وانظر أقوال العلماء في هذا الاسم فيما مضى من المراجع، وكذلك المنهاج للحليمي (١٩٩/١)، والاعتقاد للبيهقي (ص٦٨)، وتفسير الطبري (٧١/٤) .

ومن آثار الإيمان بوصه تعالى بذي الطول أن ا لله تعالى يتصف « بالطول والمن والغنى والسعة والفضل والإحسان إلى عباده والقدرة على ذلك لا يمنعه مانع من إيصال فضله ونعمته إلى من يشاء ﴿وإن يردك بخير فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾[يونس:١٠٧]، بل الفضل كله بيده يعطي من يشاء فضلاً ويمنع من يشاء عدلاً... »[1].

(١) النهج الأسمى (٢/٣٥٣) .

المبحث السابع عشر

ما ورد في قوله تعالى "والله ذو الفضل العظيم"

(٣٦) قال الطبري: حدثنا ابن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[الجمعة:٤]، قال: الفضل: الدين ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾، يقول: والله ذو الفضل على عباده، المحسن منهم والمسيء، والذين بعث فيهم الرسول منهم وغيرهم، العظيم الذي يقلّ فضل كل ذي فضل عنده.[1]

---

(١) جامع البيان (٩٧/٢٨) .

شيخ الطبري محمد بن سنان ضعيف .

رجال الإسناد

ابن سنان هو محمد بن سنان بن يزيد القزاز، أبو بكر البصري، نزيل بغداد، ضعيف، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٧١ (التقريب)، وأبو عاصم هو النبيل الضحاك بن مخلد تقدم وهو ثقة، وعيسى هو ابن ميمون المكي تقدم وهو ثقة، أما شبيب فهو ابن بشر أبو بشر البجلي الكوفي صدوق يخطئ من الخامسة، (التقريب)، وعكرمة هو أبو عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا تثبت عنه بدعة، مات سنة ١٠٤، وقيل بعد ذلك، روى له الجماعة (التقريب) .

المبحث الثامن عشر

ما ورد في قوله تعالى " من الله ذي المعارج"

(٣٧) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس، في قوله: ﴿ذي المعارج﴾ [المعارج:٣]، يقول: العلوّ والفواضل.[١]

(٣٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿من الله ذي المعارج﴾[المعارج:٣]، ذي الفواضل والنعم.[٢]

(٣٩) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: في قول الله ﴿من الله ذي المعارج﴾، قال: معارج السماء.[٣]

---

(١) جامع البيان (٢٩/٧٠) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

ابن أبي حاتم في التفسير (١٠/٣٣٧٣ برقم ١٨٩٨٥ - أسعد)، وذكره ابن كثير (٤/٤١٩)، وعزاه السيوطي في الدر (٦/٢٦٤) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٢٩/٧٠) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٤١٩)، والسيوطي في الدر (٦/٢٦٤) وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٣) جامع البيان (٢٩/٧٠) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٣٣) .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣/١٠٤٧ برقم ٥٦٦) من طريق الفريابي عن ورقاء به، وذكره ابن كثير (٤/٤١٩)، والسيوطي في الدر (٦/٢٦٤) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤٠) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ذي المعارج﴾ قال الله ذو المعارج.[1]

(٤١) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ذي المعارج﴾، قال: ذي الدرجات.[2]

التعليق

المراد بهذا الفظ أن الله تعالى ذو العلو والدرجات والنعم والفواضل، كما جاء في هذه الآثار التي ساقها الطبري، قال الراغب: «العروج ذهاب في صعود»،[3] ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح،[4] عن أبي علي القالي أنه قال: «المعارج جمع معرَج بفتحتين كالمصاعد جمع مصعد، والعروج الارتقاء، يقال: عرَج بفتح الراء، يَعْرج بضمها عروجاً

---

(١) جامع البيان (٧٠/٢٩)

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم (٣٥) .

(٢) جامع البيان (٧٠/٢٩) .

في إسناده رجل مبهم، ثم إن شيخ الطبري متروك تقدم الكلام عليه في الأثر رقم (٨) .

رجال الإسناد

مهران هو ابن أبي عمر العطار أبو عبد الله الرازي صدوق له أوهام سيء الحفظ، روى له أبو داود في المراسيل وابن ماجه (التقريب)، لكن في حديثه عن الثوري اضطراب، فعن ابن معين قال: كان شيخاً مسلماً كتبت عنه، وكان عنده غلط كثير في حديث سفيان (تهذيب الكمال ٥٩٧/٢٨) .

سفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس مات سنة ١٦١ وله ٦٤ سنة روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

ابن أبي حاتم في التفسير (٣٣٧٣/١٠ برقم ١٨٩٨٣ - أسعد)، وذكره ابن كثير (٤١٩/٤) قال: قال الثوري عن الأعمش عن رجل به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٦٣/٦-٢٦٤) ونسبه إلى الفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه .

(٣) المفردات (ص٣٢٩) .

(٤) (٤١٦/١٣) .

ومعرجاً، والمعرج المصعد، والطريق التي تعرج فيها الملائكة إلى السماء والمعراج شبيه السلم أو درج تعرج فيه».

فالله تعالى هو صاحب الدرجات والعلو وتعرج إليه الملائكة والأعمال الصالحة، يؤكد هذا المعنى الآية التي تلي هذه وهي قوله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾[المعارج:٤]، والضمير في "إليه" عائد على الله تعالى.[1]

فدل هذا على معان، وهي:

١- أن الله تعالى متصف بالعلو الذاتي على عباده وأنه فوقهم، يدل على ذلك أن العروج هو الصعود، وهو لا يكون إلا من أسفل إلى أعلى، قال الإمام ابن خزيمة: «إن المعارج: المصاعد، قال الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾[المعارج:٤]، وإنما يعرج الشيء من أسفل إلى أعلى وفوق، لا من أعلى إلى دون وأسفل. فتفهّموا لغة العرب لا تغالطوا».[2] ويؤكد هذا أيضاً قول مجاهد في الأثر الذي أورده الطبري هنا بأن المعارج هي معارج السماء .

٢- أن الأعمال الصالحة والأقوال الطيبة تصعد إليه، فملائكة النهار تعرج بأعمال العباد بالنهار وملائكة الليل تعرج بأعمالهم بالليل. وفي ذلك حث على القيام بالأعمال الصالحة وتزيينها لله تعالى والمواظبة على الصلوات.[3]

ومصداق هذا في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر،

---

(١) انظر جامع البيان (٢٩/٧٠) .

(٢) كتاب التوحيد (١/٢٥٧) .

(٣) انظر الحجة في بيان المحجة (١/١٥١-١٥٢) .

ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم يصلون، وتركناهم يصلون».[1]

قال ابن خزيمة عقبه: " ...وفي الخبر ما بان وثبت وصح أن الله عز وجل في السماء، وأن الملائكة تصعد إليه من الدنيا، لا كما زعمت الجهمية المعطلة أن الله في الدنيا كهو في السماء، ولو كان كما زعمت لتقدمت الملائكة إلى الله في الدنيا، أو نزلت إلى أسفل الأرضين إلى خالقهم. على الجهمية لعائن الله المتتابعة".[2]

٣- أن قوله "ذي المعارج" من صفة الله عز وجل لأن الملائكة تعرج إلى الله عز وجل فوصف نفسه بذلك.[3]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواقيت الصلاة (٣٣/٢ برقم ٥٥٥ مع الفتح) وكتاب التوحيد (٤١٥/١٣ برقم٧٤٢٩ مع الفتح)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (١٣٣/٥ مع شرح النووي ط/المصرية بالأزهر)

(٢) كتاب التوحيد (٨٩٣/٢) .

(٣) قاله الفراء (معاني القرآن ١٨٤/٣) .

المبحث التاسع عشر

ما ورد في قوله تعالى "فتبارك الله أحسن الخالقين"

(٤٢) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[المؤمنون:١٤]، قال: يصنعون ويصنع الله، والله خير الصانعين.[1]

---

(١) جامع البيان (١١/١٨) .

في إسناده ابن حميد وهو متروك واهٍ، وليث ترك حديثه لاختلاطه .

رجال الإسناد

حكام هو ابن سلم أبو عبد الرحمن الرازي الكناني ثقة له غرائب، من الثامنة مات سنة ١٩٠ (التقريب)، وعنبسة هو ابن سعيد بن الضريس الأسدي أبو بكر الكوفي قاضي الري، ثقة، روى له البخاري معلقاً والترمذي والنسائي (التقريب)، وليث هو ابن أبي سُلَيْم بن زنيم، بالزاي والنون، مصغر، واسم أبيه أيمن، وقيل أنس وقيل غير ذلك، صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك، مات سنة ١٤٨ .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٥/٧) ولم ينسبه لغير الطبري .

تعليق

ولم أخصص مبحثاً لاسم "الصانع" - كما قد يؤخذ من هذا الأثر - لعدم وروده في نص صحيح، لا في الكتاب ولا في السنة، ولم أجد فيه أثراً صحيحاً عن أحد من السلف الصالح، وذلك أن باب الأسماء والصفات لا يثبت فيه شيء إلا ما ورد في القرآن أو في صحيح السنة عن الرسول ﷺ، فلا يسمى الله تعالى ولا يوصف إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ فإنه أعرف الخلق بربه، وكما أن ذاته غائبة عن الخلق لا يراها أحد في هذه الحياة، فكذلك أسماؤه وصفاته من باب الغيب الصِرْف، لا يتأتى لأحد معرفته إلا عن طريق الوحي .

وقد عد بعض العلماء هذا اللفظ من أسماء الله من طريق الاشتقاق، منهم ابن منده (كتاب التوحيد ١٤٣/٢) والحليمي (المنهاج ١٩٤/١)، والبيهقي (الأسماء والصفات ٧٤/١-٧٥)، وشعب الإيمان (١٤٠/١، والاعتقاد ص١٤٤)، والأصبهاني (الحجة ١٥٩/١/١٦٠)، والشرباصي (موسوعة "له الأسماء الحسنى" ٦٦/٢)، ونور الحسن بن صديق حسن خان (الجوائز والصلات في جمع الأسامي والصفات) انظر معتقد أهل السنة في أسماء الله الحسنى ص٢٩١)، - من قوله تعالى ﴿صنع الله الذي

=

المبحث العشرون

ما ورد في اسمه تعالى "رب العزة"

(٤٣) قال الطبري: حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: بعث **رب العزة** ملكَ الموت فأخذ من أديم الأرض، من عذْبها ومالحها، فخلق منه آدم، ومن ثم سمي آدم، لأنه خلق من أديم الأرض.(١)

أتقن كل شيء﴾[النمل:٨٨]. وكذلك قوله ﷺ: ((إن الله عز وجل صنع كل صانع وصنعته)) - أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٣٣ برقم ٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٥٦/١ برقم ٣٦٦،٣٦٧) والبزار في المسند (٢٨/٣ برقم ٢١٦٠ - كشف الأستار)، وابن منده في التوحيد (٢٦٧/١ برقم ١١٥)، والحاكم في المستدرك ٣١/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤/١-٧٥ برقم ٣٧، و٢٦٣/٢ برقم ٨٢٥) وفي شعب الإيمان (١٤٠/١)، وفي الاعتقاد (ص١٤٤) كلهم من طريق مروان بن معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ..." وقال الهيثمي: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح" (المجمع ١٩٧/٧)، ومن طريق فضيل بن سليمان عن أبي مالك به، وهو عند ابن أبي عاصم والحاكم وابن عدي في الكامل من طريق معاوية عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن حذيفة موقوفاً، - لكن الصواب الذي عليه أكثر العلماء عدم اشتقاق هذا الاسم من هذين النصين أو غيرهما. قال ابن القيم ((غلط من سماه الصانع عند الاطلاق، بل هو الفعال لما يريد، فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبراً)). (بدائع الفوائد ١٦١/١) .

(١) جامع البيان (٢١٤/١) و(٤٨٠/١ برقم ٦٤٠ - شاكر) .

في إسناده جعفر بن أبي المغيرة، صدوق يهم وكذلك يعقوب القمي، ثم إن شيخ الطبري متروك واهٍ. وانظر الأثر رقم (٩٩٦) .

رجال الإسناد

شيخ الطبري تقدم، ويعقوب القمي هو يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعري، أبو الحسن القمي صدوق يهم، مات سنة ١٧٤ (التقريب)، وجعفر بن أبي الغيرة هو الخزاعي القمي قيل: اسم أبي المغيرة دينار صدوق يهم، (التقريب) قال ابن مندة: ((ليس بالقوي في ابن جبير)) (الرد على الجهمية ص٤٥) (انظر التهذيب ١٠٨/٢)، . وسعيد بن جبير تقدم وهو ثقة .

تخريجه

=

(٤٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد ابن جبير : ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾[الأنعام:٧٥]، قال: كشف له عن أديم السموات والأرض حتى نظر إليهن على صخرة، والصخرة على حوت والحوت على خاتم **رب العزة** لا إله إلا الله.(١)

(٤٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد، قال: ينزّل الأمر من عند رب العزة إلى السماء الدنيا، فيفزع أهل السماء الدنيا، حتى يستبين لهم الأمر الذي نزل فيه، فيقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: قال الحق، وهو العلي الكبير، فذلك قوله ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم ...الآية﴾[سبأ:٢٣].(٢)

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (١/٩٠-٩١) بهذا الإسناد وفي آخره زيادة، لكن عنده ((بعث رب العزة عز وجل إبليس)) بدل ((ملك الموت)) قال أحمد شاكر: ((وهذا هو الصواب الموافق لسائر الروايات فلعل ما هنا تحريف قديم من الناسخين)) .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٢٦)، عن ابن مسعود، وابن أبي حاتم في التفسير (١/١٢٤ برقم ٣٧٤ - تحقيق أحمد الزهراني) دون أوله، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/٣٨٠) من طريق أبي جعفر ابن أبي شيبة نا أبي نا جرير بن عبد الحميد عن يعقوب القمي به، وأخرجه قبل ذلك بإسناد ابن سعد ولفظه (٧/٣٧٩-٣٨٠)، ونقله السيوطي في الدر (١/٤٧) .

(١) جامع البيان (٧/٢٤٥-٢٤٦) و(١١/٤٧٢ برقم ١٣٤٥١ - شاكر) .

في إسناده ابن حميد وهو متروك واهٍ .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم في الأثر رقم (٤٢)، إلا سالماً، وهو سالم بن عجلان الأفطس الأموي مولاهم أبو محمد الحراني، ثقة رمي بالإرجاء، قتل صبراً سنة ١٣٢، روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/١٣٢٥ برقم ٧٤٩٦ - أسعد) من طريق يعقوب القمي عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن ابن عباس به، وليس فيه قوله : ((والحوت على خاتم رب العزة))، وأخرج سعيد بن منصور مثله عن السدي (انظر سننه ٥/٢٤ برقم ٨٨٣)، وذكره السيوطي في الدر (٣/٢٣) والشوكاني في فتح القدير (٢/١٩٧) . والأثر من الإسرائيليات الباطلة .

(٢) جامع البيان (٢٢/٩٠) .

=

التعليق

اسمه تعالى "رب العزة" من الأسماء المضافة الثابتة لله عز وجل، وقد ورد في القرآن مرة واحدة، في آخر سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾[الصافات: ١٨٠].

وإضافة "رب" إلى العزة هنا للاختصاص، فكأنه قيل : ذو العزة وأنها من صفات الذات،[1] و"رب" في هذا الموضع بمعنى ذو وصاحب، والعزة صفته، فهذا من إضافة الموصوف إلى الصفة.

وقد أورد ابن حجر ثلاثة احتمالات في المراد بهذه الإضافة في معنى العزة فيها.

الاحتمال الأول: أن المراد بالعزة هنا القهر والغلبة .

الاحتمال الثاني: هو الذي قدمته، وهو أن المراد ذو العزة .

الاحتمال الثالث: أن المراد بالعزة هنا العزة الكائنة بين الخلق وهي مخلوقة، فيكون من صفات الفعل فالرب على هذا بمعنى الخالق...[2] وقد يستدل لهذا بقوله تعالى ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ [فاطر: ١٠].

وفي هذه الآثار إثبات صفة العزة لله عز وجل، وسيأتي الكلام عليها في مبحث مستقل إن شاء الله .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٤٣) .

(١) انظر نقض أبي سعيد الدارمي على المريسي (٥٥٣/١)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان (١٤٨/١) .

(٢) انظر فتح الباري (٣٦٩/١٣) .

المبحث الحادي والعشرون

ما ورد في اسمه تعالى "الرب"

(٤٦) قال الطبري: حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله جل وعز: ﴿رب العالمين﴾[الفاتحة:٢]، قال : رب الجن والإنس.[١]

التعليق

الرب في اللغة يأتي لثلاثة معان:

١- المصلح للشيء، يقال : رببت الشيء أربُّه رباً وربابةً إذا أصلحته، وقمت عليه .

٢- المالك للشيء يقال: هذا رب الدار ورب الضيعة .

٣- السيد المطاع[٢] .

فالله تبارك وتعالى هو السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر.[٣]

---

(١) جامع البيان (٦٣/١) و(١٤٤/١ برقم ١٥٨ - شاكر) .

في إسناده قيس بن الربيع وقد ضعف، وعطاء بن السائب اختلط، وسماع قيس منه ليس قديماً، وسيأتي الكلام علي ذلك برقم (١٨٣) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦/١ برقم ١٨ - الزهراني) من طريق أبي غسان مالك بن إسماعيل ثنا قيس به. وليس فيه قوله: "رب"، والحاكم في المستدرك (٢٥٨/٢) وصححه، وذكره ابن كثير (٢٢/١)، والسيوطي في الدر (١٣/١) ونسبه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) انظر جامع البيان (٦٢/١) واشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص٣٢-٣٣) والصحاح للجوهري (١٣٠/١)، وشأن الدعاء (ص٩٩) .

(٣) جامع البيان (٦٢/١) .

والرب - بالألف واللام - خاص با لله تعالى، فلا يطلق على غيره، أما الوجوه الثلاثة المتقدمة والتي قد يتصف بها المخلوق، إنما يذكر بها مع الإضافة، فيقال: رب الدار رب الضيعة كما مر. ولا يكون بالألف واللام إلا لله عز وجل.[1]

وقد ورد هذا الاسم مرات كثيرة في القرآن مضافاً ومفرداً يصعب إيراد هذه المواضع، لكن ورد مفرداً في إحدى وخمسين ومئة موضع.[2]

وفي هذا الاسم إثبات لكمال ربوبية ا لله تعالى لجميع خلقه، فهو سبحانه «رب كل شيء وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره، فاجتمعوا بصفة الربوبية، وافترقوا بصفة الإلهية، فألّهه وحده السعداءُ، وأقروا له طوعاً بأنه ا لله الذي لا إله إلا هو، الذي لا تنبغي العبادة، والتوكل، والرجاء، والخوف، والحب، والإنابة، والإخبات، والخشية، والتذلل، والخضوع، إلا له. وهنا افترق الناس، وصاروا فريقين: فريقاً مشركين في السعير، وفريقاً موحدين في الجنة، فالإلهية هي التي فرقتهم كما أن الربوبية هي التي جمعتهم ...».[3]

ومما يثبت هذا الاسم من السنة ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول ا لله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فَقَمَنٌ[4]

---

(١) انظر الاشتقاق للزجاجي (ص٣٣)، والصحاح (١/١٣٠)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٩)، والمفردات للراغب الأصفهاني (ص١٨٤ كتاب الراء) .

(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي .

(٣) مدارج السالكين (١/٣٤) .

(٤) قمن، بالتحريك أي خليق وجدير ، ((يقال: أنت قَمَنٌ أن تفعل كذا بالتحريك، أي خليق وجدير، لا يثنّى ولا يجمع، ولا يؤنث، فإن كسرت الميم أو قلت قمين ثنيت وجمعت وأنثت ...)). (الصحاح ٦/٢١٨٤).

أن يستجاب لكم[1]

وزاد الراغب[2] أن كلمة (رب) غير مضافة ولا معرَّفة لا تطلق إلا على الله، قال: «ولا يقال: الرب مطلقاً إلا لله تعالى، المتكفل بمصلحة الموجودات نحو قوله تعالى ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾[سبأ:١٥]»[3].

وقال ابن الأثير[4]: «ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى»[5] .

وقد أورد الطبري آثاراً كثيرة فيها ذكر هذا الاسم، ولصعوبة حصرها درست هذا كنموذج، وأشير إلى بعض منها، من ذلك:

أثر أبي بن كعب (٥٤٤/١)، وأثر محمد بن جعفر بن الزبير (١٦٩/٣)، و(١٧٤/٣)، وأثر السدي (٢٤٨/٦)، و(٢٨٩/٦)، وأثر الربيع بن أنس (٤٩/٩)، وإبراهيم التيمي (١٦٤/١١)، وأثر قتادة/حذيفة (٩٢/١٢)، وأثر عبد الله بن سلام (١٤٨/١٥) وقد درست هذا في مبحث "الكرسي"، وأثر مجاهد (٢٠١/١٦)، وأبي هريرة (٤٤/١٧)، وابن مسعود (٥٥/١٨) وأبي بكر بن عبد الله (٥٨/١٨)، وابن مسعود (٩٢/٢٢)،وآخر (١٥٠/٢٣)، وسعيد بن جبير (٢٨/٢٤)، والضحاك (١٦٩/٢٦)، وأنس بن مالك (١٧٤/٢٦-١٧٥)، وأثر الربيع (٥٦/٢٧) وقد درس في

---

(١) صحيح مسلم باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ١٩٦/٤ مع شرح النووي ط/مصر بالأزهر.

(٢) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني إمام في اللغة وينسب إلى الأشعرية من مصنفاته الذريعة إلى مكارم الشريعة، ومفردات ألفاظ القرآن، توفي سنة ٤٢٥هـ (انظر سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٨) .

(٣) المفردات (ص٣٣٦) .

(٤) هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشافعي ، المحدث الفقيه صاحب جامع الأصول والنهاية في غريب الحديث توفي سنة ٦٠٦هـ، (انظر سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٦٦/٨) .

(٥) النهاية في غريب الحديث (١٧٩/٢) .

صفة النور، وأثر الضحاك (١٨١/٣٠)، وعمرو بن قيس (١٨١/٣٠) وقد درس في مبحث القنطرة، وكذلك أثر سفيان في الصفحة نفسها .[1]

---

(١) الإحالة كلها على تفسير الطبري ط/ الحلبي .

المبحث الثاني والعشرون

ما ورد في اسمه تعالى "الرحمن"

(٤٧) قال الطبري: حدثني السري بن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال: سمعت العرزمي يقول: ﴿الرحمن الرحيم﴾[الفاتحة:١]، قال: الرحمن بجميع الخلق، الرحيم قال: بالمؤمنين.(١)

---

(١) جامع البيان (١/٥٥) و(١/١٢٧ برقم ١٤٦).

رجال الإسناد

السري بن يحيى التميمي كوفي أبو عبيدة ابن أخي هناد بن السري روى عن قبيصة وأبي غسان وعثمان بن زفر قال ابن أبي حاتم :((لم يقض لنا السماع منه، كتب إلينا بشيء من حديثه، كان صدوقاً)) (الجرح والتعديل ٤/٢٨٥) و لم أجده إلا عنده، لكن ذكره المزي فيمن روى عن عثمان بن زفر (تهذيب الكمال ١٩/٣٧٢).

وعثمان بن زفر بن مزاحم التيمي أبو زفر أو أبو عمر الكوفي، صدوق من كبار العاشرة مات سنة ٢١٨، روى له الترمذي والنسائي (التقريب)، والعرزمي هو عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي، صدوق له أوهام، من الخامسة، مات سنة ١٤٥ هـ، روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة (التقريب) . وقال الحافظ الذهبي : ثقة يخطئ من أحفظ أهل الكوفة " (الكاشف ١/٦٦٥ برقم ٣٤٥٥) .

تخريجه

والأثر ذكره ابن كثير (١/٢٠) بإسناد الطبري عن العرزمي، ووقع عند الطبري في المطبوع (العزرمي) بتقديم الزاي على الراء، ونبه محمود شاكر على أنه تصحيف .

تعليق

أورد الطبري هذا الأثر عند تفسير قوله تعالى ﴿الرحمن الرحيم﴾ فأثبت أن الاسمين مشتقان من الرحمة وأن تكرارهما إنما هو من أجل أن لكل واحد منهما معنى لا يؤدي الآخر منهما عنه، وأن في ((الرحمن)) زيادة معنى يفضل الموصوف به على الموصوف بـ ((الرحيم))، فقال في التفريق بينهما : "أما من جهة العربية فلا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب، أن قول القائل: ((الرحمن)) عن أبْنِيَة الأسماء من ((فَعِلَ يَفْعَل)) أشد عدولاً من قوله ((الرحيم)). ولا خلاف مع ذلك بينهم، أن كل اسم له أصل في ((فَعِلَ يَفْعَل)) - ثم كان عن أصله من ((فَعِل يَفْعَل)) أشدَ عدولاً - أن الموصوف به مُفضَّل =

(٤٨) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال: الرحمن الفعلان من الرحمة، وهو من كلام العرب . قال: الرحمن الرحيم: الرقيق الرفيق بمن أحب أن يرحمه، والبعيد الشديد على من أحب أن يعنُف عليه. وكذلك أسماؤه كلها.[1]

(٤٩) حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا أبو الأزهر نصر بن عمرو اللخمي من أهل فلسطين، قال: سمعت عطاء الخراساني يقول: كان الرحمن، فلما اختزل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم.[2]

على الموصوف بالاسم المبني على أصله من ((فَعِل يَفْعَل))، إذا كانت التسمية به مدحاً أو ذماً. فهذا ما في قول القائل ((الرحمن)) من زيادة المعنى على قوله : ((الرحيم)) في اللغة". (جامع البيان ١/١٢٦-١٢٧) . ثم استشهد من جهة الأثر والخبر بأثر العرزمي هذا، وانظر في مثل هذا اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص٣٨-٤٠) والصحاح للجوهري (١٩٢٩/٥) .

(١) جامع البيان (٥٧/١) و(١٢٩/١ برقم ١٤٨ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٢/١ برقم ٤ الزهراني) من طريق علي بن طاهر ثنا محمد بن العلاء - يعني أبا كريب - فذكره بمثل إسناد الطبري مع اختلاف في اللفظ، ونقله ابن كثير عن هذا الموضع من الطبري (٢٠/١)، وعزاه السيوطي في الدر (٨/١-٩) إلى الطبري وابن أبي حاتم، عنده زيادة في آخره.

وقوله في آخر الأثر: "وكذلك أسماؤه كلها" أي أنها مشتقة من الصفات دالة على المعاني والله تعالى مسمى بهذه الأسماء متصف بما تدل عليه من المعاني (انظر التعليق على الأثر رقم (١).

(٢) جامع البيان (٥٧/١) و(١٣٠/١ برقم ١٤٩ - شاكر) .

في إسناده أبو الأزهر لم أجد له ترجمة .

رجال الإسناد

عمران هو ابن بكار بن راشد الكلاعي البراد الحمصي المؤذن ثقة، مات سنة ٢٧١ روى له النسائي (التقريب)، ويحيى هو بن صالح الوحاظي بضم الواو وتخفيف المهملة ثم المعجمة الحمصي، صدوق ، مات سنة ٢٢٢ وقد حاز ٩٠، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب).

=

(٥٠) قال الطبري: حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه﴾[البقرة:٩٧]، قال: كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة، فكان يأتيها، وكان ممره على طريق مدراس اليهود، وكان كلما دخل عليهم سمع منهم. وإنه دخل

أبو الأزهر نصر بن عمرو اللخمي الفلسطيني، لم أجد له ترجمة، لكن ذكره الدولابي في الكنى (١/١١٠).

وعطاء الخراساني هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني واسم أبيه ميسرة، وقيل عبد الله، صدوق يهم كثيراً، ويرسل ويدلس، مات سنة ١٣٥ ولم يصح أن البخاري أخرج له، روى له مسلم (التقريب)، وانظر صحيح مسلم كتاب الجنائز ٢/٦٧٢ برقم ١٠٦ - عبد الباقي).

والأثر ذكره ابن كثير (١/٢٠)، والسيوطي في الدر (١/٩) ونسبه للطبري فقط .

تعليق

قوله "فلما اختزل الرحمن من اسمه أي فلما اقتطع من أسمائه اسم الرحمن وتسمى به غيره كان الرحمن الرحيم. وقد وضح الطبري قول عطاء هذا بأن المراد "أن الرحمن كان من أسماء الله التي لا يتسمى بها أحد من خلقه، فلما تسمى به الكذاب مسيلمة - وهو اختزاله إياه، يعني اقتطاعه من أسمائه لنفسه - أخبر الله جل ثناؤه أن اسمه "الرحمن الرحيم" ليفصل بذلك لعباده اسمَه من اسم من قد تسمى بأسمائه، إذ كان لا يُسمى أحد "الرحمن الرحيم" فيجتمع له هذان الاسمان غيره جل ذكره. وإنما يتسمى بعض خلقه إما رحيماً، أو يتسمى رحمن. فأما "رحمن رحيم"، فلم يجمعا قط لأحد سواه، ولا يجمعان لأحد غيره فكأن معنى قول عطاء هذا: أن الله جل ثناؤه إنما فصل بتكرير الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه، اختلف معناهما أو اتفقا". (جامع البيان ١/١٣٠ - شاكر) . وهذا التوجيه من الطبري يحتاج إلى شيء من النظر، ذلك أن أسماء الله تعالى أزلية تسمى بها في الأزل واستحقها هي وما تدل عليه من المعاني قبل خلق الخلق. فالقول بأن الجمع بين الرحمن والرحيم إنما كان نتيجة تسمي مسيلمة الكذاب بالرحمن، أولاً لا يقال إلا بطريق التوقيف، لأن القول في هذا الباب - باب الأسماء والصفات - متوقف على السمع وهو في هذا الكلام منعدم. ثانياً: إن هذا الأثر ليس ثابتاً عن عطاء، لأن من رجال إسناده من هو مجهول . ثالثاً: على أن الطبري رحمه الله لم يقل إن الله لم يتسم بهذا الاسم إلا بعد ادعاء مسيلمة، بل استعمل لفظ "أخبر" أي فلما تسمى به الكذاب مسيلمة ...أخبر الله جل ثناؤه أن اسمه "الرحمن الرحيم" ... وفرق بين التسمي والإخبار به . ثم إن القرآن نزل بهذين الاسمين معاً قبل تسمي مسيلمة باسم الرحمن، فكيف يقال : فلما تسمى به الكذاب مسيلمة ....، ومعلوم أن الله تعالى لم يزل بأسمائه ومتصفاً بصفاته قبل خلق الخلق . والله أعلم .

عليهم ذات يوم فقالوا: يا عمر، ما في أصحاب محمدﷺ أحد أحب إلينا منك، إنهم يمرون بنا فيؤذوننا، وتمر بنا فلا تؤذينا، وإنا لنطمع فيك. فقال لهم عمر: أي يمين فيكم أعظم؟ قالوا : الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطورسيناء. فقال لهم عمر: فأنشدكم **بالرحمن** الذي أنزل التوراة على موسى بطورسيناء، أتجدون محمداً ﷺ عندكم؟ فأسكتوا[1]. فقال: تكلموا، ما شأنكم؟ فوا لله ما سألتكم وأنا شاك في شيء من ديني. فنظر بعضهم إلى بعض، فقام رجل منهم فقال: أخبروا الرجل، لتخبرُنّه أو لأخبرنه. قالوا: نعم، إنا نجده مكتوباً عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالوحي هو جبريل، وجبريل عدونا، وهو صاحب كل عذاب أو قتال أو خسف، ولو أنه كان وليه ميكائيل، إذاً لآمنا به، فإن ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث. فقال لهم عمر : فأنشُدكم **بالرحمن** الذي أنزل التوراة على موسى بطورسيناء، أين مكان جبريل من ا لله؟ قالوا : جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره[2] . قال عمر : فأَنْشُدكم أن الذي هو عدو للذي

---

(١) أي انقطع كلامهم فلم يتكلموا (انظر الصحاح ١/٢٥٣) .

تعليق

(٢) نسبة اليسار إلى ا لله تعالى أو وصف يده الأخرى بالشمال مما اختلف فيه العلماء، وممن قال بجواز إطلاق ذلك على ا لله : الإمام الدارمي، وأبو يعلى الفراء، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وصديق حسن خان، ومحمد خليل هراس، والشيخ عبد ا لله الغنيمان. وقال بعدم جواز ذلك : ابن خزيمة، والبيهقي، والشيخ الألباني ، . وقطب رحى المسألة ما ورد في صحيح مسلم من حديث عبد ا لله بن عمر ﷺ قال : قال رسول ا للهﷺ : ((يطوي ا لله عز وجل السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول : أنا الملك! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول ...)) الحديث، أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب صفة القيامة والجنة والنار ١٧/١٣١ مع شرح النووي). وهذه الرواية حكم الشيخ الألباني بأنها شاذة لأنها من رواية عمر بن حمزة وهو ضعيف، وقد روي من وجه آخر بدون هذا اللفظ. فعلى هذا يكون لم يثبت في نسبة الشمال إلى ا لله شيء. أما لو ثبت ذلك ، لم يمتنع أحد من أهل السنة عن القول به، لأن باب الأسماء والصفات يعتمد على التوقيف، فما ثبت عن النبي ﷺ يجب القول به مع اعتقاد عدم التشبيه . وليس الأمر يعتمد على ما تستحسنه العقول ، فتقبل ما تستسيغه وترد ما تستبشعه . وقد بحث هذه المسألة كل من علوي عبد القادر السقاف في كتابه "صفات ا لله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة" (ص٢٧٧-٢٨٣)، ومحمد =

عن يمينه، عدو للذي هو عن يساره، والذي هو عدو للذي هو عن يساره، عدو للذي هو عن يمينه، وأنه من كان عدوَّهما، فإنه عدو لله . ثم رجع عمر ليخبر النبيﷺ فوجد جبريل قد سبقه بالوحي، فدعاه النبي ﷺ فقرأه عليه، فقال عمر: والذي بعثك بالحق، لقد جئتك وما أريد إلا أن أخبرك.[1]

إسحاق كندو في رسالته "منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري (٨٧٩/٢-٨٨٣) . والله أعلم .

(١) جامع البيان (٤٣٤/١) و(٣٨٤/٢ برقم١٦١٣ - شاكر) .

إسناده حسن إلى السدي، فقد حسنه أبو إسحاق الحويني في تعليقه على تفسير ابن كثير (٤٩٠/١)، لكن السدي لم يلق عمر فهو منقطع، وقد روي من وجه آخر عن الشعبي عن عمر وهو منقطع أيضاً انظره برقم (١٥٧) .

رجال الإسناد

شيخ الطبري موسى بن هارون هو موسى بن هارون بن إسحاق الهمداني، روى عنه الطبري كثيراً في التفسير والتاريخ، وهو ثقة، قال الدارقطني : "موسى بن هرون بن إسحاق الهمداني كوفي ثقة" (سؤالات الحاكم الترجمة رقم ٢٣٠)، وممن روى عنه أبو سعيد بن الأعرابي في كتاب المعجم (١٠٩٢/٣-١٠٩٣ الحديث رقم ٢٣٥٣،٢٣٥٤،٢٣٦٣ - تحقيق وتخريج عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني) .وأخرج له ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٧٩/٢ الأثر رقم ٢١٠٤ - تحقيق أبي الأشبال الزهيري) . وقد حصلت على ترجمته بعد عناء ومشقة وذهاب للوقت غير قليل، فقد تتبعت أعمال كل من خدم شيئاً من كتب الطبري، فكل يقول لم يعثر له على ترجمة، قال أحمد شاكر :((أما شيخ الطبري موسى بن هرون الهمداني فما وجدت له ترجمة، ولا ذكراً في شيء مما بين يدي من المراجع إلا ما يروي عنه الطبري أيضاً في تاريخه وهو أكثر من خمسين موضعاً ...))، (جامع البيان ١٥٦/١). وقد ذكره المزي في تهذيب الكمال (٧٧/٣٠) في ترجمة أبيه هارون بن إسحاق، أن ممن روى عنه ابنه موسى بن هرون بن إسحاق الهمداني .

عمرو بن حماد هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي، وقد ينسب إلى جده قال الحافظ في التقريب: صدوق رمي بالرفض، وقال ابن سعد في الطبقات (٤٠٨/٦-٤٠٩): وكان ثقة إن شاء الله.

وأسباط هو ابن نصر الهمداني أبو يوسف، ويقال أبو نصر الكوفي، مختلف فيه، فقد وثقه ابن معين وضعفه أبو نعيم، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق كثير الخطأ يغرب، (انظر الجرح والتعديل ٣٣٢/٢، وتهذيب الكمال ٣٥٧/٢-٣٥٩، والتقريب) .

والسدي تقدمت ترجمته في التعليق على الأثر رقم (١٠) .

=

(٥١) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن المغيرة عن أبي الجبر بن تميم بن حذلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿المستقر﴾[الأنعام:٩٨] الأرض ﴿والمستودع﴾ عند الرحمن.(١)

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/١٨١ برقم ٩٦٠ - أسعد) مع اختلاف في اللفظ، وأشار إليه ابن كثير (١/١٢٦)، وذكره السيوطي في الدر (١/٩٠-٩١) ونسبه إلى الطبري فقط .

(١) جامع البيان (٧/٢٨٨) و(١١/٥٦٤ برقم ١٣٦٢٣ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وقد ضعف، ويحيى بن يمان يخطئ كثيراً .

رجال الإسناد

ابن وكيع هو سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرؤاسي الكوفي كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه، من العاشرة روى له الترمذي وابن ماجه (التقريب).

يحيى بن يمان هو العجلي الكوفي، صدوق عابد يخطئ كثيراً، وقد تغير، مات سنة ١٨٩ (التقريب).

وسفيان هو الثوري تقدم ذكره، أما المغيرة فهو ابن مِقْسَم بكسر الميم الضبي مولاهم، أبو هشام الكوفي الأعمى ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، مات سنة ١٣٦ روى له الجماعة (التقريب).

أما أبو الجبر بن تميم بن حذلم - كذا ضبطه أحمد شاكر في تعليقه، والذي في طبعتي الحلبي وبولاق "أبو الخير تميم"، انظر تعليق أحمد شاكر وترجيحه في ضبط اسم هذا الراوي . واسمه عبد الرحمن بن تميم بن حذلم روى عن أبي إسحاق الهمداني ومغيرة (انظر الجرح والتعديل ٩/٣٥٥، و٥/٢١٨)، وانظر في ضبطه (التاريخ الكبير للبخاري ٩/٢٠، والكنى لمسلم (١/٢٣٢)، والكنى للدولابي (١/١٣٧)، وكتاب الأسامي والكنى لمحمد بن أحمد بن إسحاق (٣/١٩٧ برقم ١٢٤٠)، والمقتنى للذهبي (١/١٤٢ برقم ١٠٢٩) . وكل هؤلاء لم يذكروا فيه توثيقاً أو تضعيفاً .

تعليق

(٥٢) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا: حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس، قال: الأعراف سور بين الجنة والنار، وأصحاب الأعراف بذلك المكان حتى إذا بدا لله[1] أن يعافيهم ، انطلق بهم إلى

---

(١) البداء في اللغة يطلق على معنيين:

أولاً: الظهور بعد الخفاء، يقال: بدا بدواً وبداءً وبداءةً وبُدُواً: أي ظهر، قال الجوهري: بدا الأمر بدواً مثل قعد قعوداً، أي ظهر، وأبديته: أظهرته. وقرئ قوله تعالى :﴿هم أراذلنا بادي الرأي﴾[هود:٢٧]، أي ظاهر الرأي (الصحاح ٦/٢٢٧٨ مادة بدا).

ثانياً: نشأة رأي جديد، قال ابن فارس: وتقول بدا لي في هذا الأمر بداءً أي تغير رأيي عما كان عليه (معجم مقاييس اللغة (١/٢١٢) وقال الفيروزابادي: بدا له في الأمر بدواً وبداءً وبداءةً: نشأ له فيه رأي (القاموس المحيط مادة بدا) وانظر في المعنيين تهذيب اللغة (١٤/٢٠٢) ولسان العرب (١٤/٦٦ مادة بدا)، وانظر أيضاً : منهاج السنة لابن تيمية (١/٧٣،١١١)، و(٢/٢٣٦،٣٩٤،٣٩٥،٥٨٩،٥٩٠) .

وإطلاق لفظ البداء على الله تعالى أصل من أصول الشيعة الرافضة الإمامية، وهو من عقائدهم المعظمة عندهم، وقد شيدوا من أمر هذه العقيدة ورفعوا مكانتها واعتبروها تعظيماً لله عز وجل، ورووا عن أئمتهم في ذلك عدة روايات. روى الكليني في كتاب التوحيد من أصول الكافي (باب البداء ١/١٤٧) عن مالك الجهني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه))، وهذه العقيدة محل إجماع عند الرافضة واتخذوها مبدأً فارقوا به سائر الفرق، قال مفيدهم في(أوائل المقالات ص ٤٨-٤٩): "واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس ..." .

والبداء بمعنييه السابق ذكرهما "يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله تعالى" (بطلان عقائد الشيعة ص ٢٣)، وإن كان بعضهم يحاول أن يؤول معنى البداء على غير معناه المعروف في اللغة، وذلك لما رأوا أن المسلمين قد أكثروا التشنيع عليهم وعلى هذه العقيدة الباطلة، ومما يؤولون به: قولهم إن البداء لا يستلزم الجهل، وإنما هو مثل النسخ في التشريع، (انظر حق اليقين في معرفة أصول الدين ١/٧٨ لعبد الله شبر، وحاشية تفسير القمي لطيب الموسوي ١/٣٨، وانظر بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ١/٢٢٤-٣٢٥ فقد نقلت النصوص السابقة بواسطته) .

والغريب أني وجدت من أهل السنة - بل ممن اشتهر بالتصدي للرافضة وعقائدهم بالرد - من يميل إلى مثل هذا التأويل، فقد نفى أن يكون الرافضة يقصدون نسبة الجهل إلى الله تعالى، وأغرب من ذلك احتج بوجود هذه اللفظة في كتب أهل السنة على أن البداء ليس مبدأً خاصاً بالشيعة، فلا وجه لشدة تشنيع أهل السنة عليهم . قال في كتابه "مع الاثني عشرية في الأصول والفروع" (١/٣١٢) بعد ذكر =

معنى البداء: ((ومما لا جدال فيه أن القول بالبداء بهذا المعنى المرفوض يخرج الشيعة قطعاً من ملة الإسلام ولكنني أرى أنهم لا يقصدون على الإطلاق نسبة الجهل إلى الله سبحانه، فهم يرون أن الله عز وجل يحيط علمه بكل شيء، وأن اللوح المحفوظ المشار إليه بأم الكتاب فيه كل ما كان وما يكون ...)) ثم أورد ثلاثة نصوص عن جعفر الصادق من كتاب الكافي (ص١٤٨) فيها إثبات العلم لله ونفي الجهل عنه، ثم أتبعه بتعقيب أحد علماء الرافضة بنفي المعنى المستقبح للبداء وأن المراد به ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم .

وهذا الكلام ينقضه ما في كتب القوم من الاعتراف بنسبة ما يقتضيه لفظ البداء بمعنييه السابقين في اللغة، قال أحد علمائهم وهو أبو القاسم المرتضى - علي بن الحسين بن موسى ، ذو المجد بن علم الهدى (ت ٤٣٦): ((إن البداء على الله محمول على معناه الحقيقي، ولا يمتنع أن لا يعلم الله بعض الأمور المستقبلة قبل وقوعها: ذكر الطريحي في مجمع البحرين نقلاً عن الطوسي - (وهو محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر) - في كتاب العدة أنه قال عند حديثه عن معنى البداء عند الرافضة وأقوال علمائهم فيه: ((وذكر سيدنا المرتضى - قدس الله روحه - وجهاً آخر في ذلك (أي البداء) وهو أن قال: يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال: بدا لله بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له، **لأن قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنما يَعلم أنه يأمر أو ينهى في المستقبل، وأما كونه آمراً وناهياً، فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي** ، وجرى ذلك مجرى الوجهين المذكورين في قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم﴾[محمد:٣١]، بأن تحمله على أن المراد : حتى نعلم جهادكم موجوداً، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً، **وإنما يعلم ذلك بعد حصوله**، فكذلك القول في البداء، وهذا وجه حسن جداً)) (مجمع البحرين ٤٧/١، وحاشية تفسير القمي ٣٩/١، وحق اليقين في معرفة أصول الدين ٧٧/١) - نقلاً بواسطة كتاب بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود .

فما أظهر هذا الاعتراف ! وما أوضحه وما أقبحه! لا سيما وهو من كبار علماء القوم ورجالهم . ثم من غرائب صاحب "مع الاثني عشرية في الأصول والفروع" أنه أورد حديث الثلاثة - الأقرع والأبرص والأعمى - من بني إسرائيل الذين ابتلاهم الله، وفي بعض رواياته ((بدا لله أن يبتليهم ..)) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠١/٦ مع الفتح) وقد أشار بعض العلماء إلى خطأ هذه الرواية، منهم الخطابي والحافظ ابن حجر (انظر فتح الباري ٥٠١/٦) وقالوا إن هذا التغييرمن بعض الرواة، ثم نبه الشيخ الألباني على أن الخطأ في هذه الرواية لعله من عبد الله بن رجاء الغداني، قال في مختصر صحيح البخاري (٤٤٦/٢ الحاشية رقم ٥٧) في تعليقه على رواية "أراد الله أن يبتليهم" الواردة عند البخاري :((قلت: وهي رواية مسلم، وهذا هو المحفوظ، وفي إسناد الأولى: (عبد الله بن رجاء وهو الغداني وفي حفظه كلام. قال الحافظ في التقريب: "صدوق يهم قليلاً" ونسبة البداء إلى الله لا يجوز . ومال الحافظ
=

إلى أن الرواية الأولى من تغيير الرواة وظني أنه من الغداني هذا كما ألحت إليه، والرواية المحفوظة لم يستحضرها الحافظ أنها عند المصنف فعزاها لمسلم وحده)) .

على أن العلماء قد وجهوا كلمة البداء الواردة في تلك الرواية بأن المراد بها الإرادة والقضاء . قال ابن الأثير في النهاية (١٠٩/١) : ((وفي حديث الأقرع والأبرص والأعمى "بدا لله عز وجل أن يبتليهم"، أي قضى بذلك وهو معنى البداء هاهنا . لأن القضاء سابق والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله عز وجل غير جائز)) ونقله عنه صاحب اللسان (٦٦/١٤) وانظر فتح الباري الموضع السابق ذكره .

هذا توجيه هذه اللفظة الواردة في إحدى روايات البخاري على ما سبق ذكره من الكلام عليها وعلى أحد رواتها . أما ما ورد في غير هذا فهو على التوجيه السابق، و لم أجد هذه اللفظة مرفوعة من طريق صحيحة من كتب السنة) لكن وجدتها في موضعين إلا أنها موقوفة في أحدهما، ومقطوعة في الآخر وفي كليهما يدل السياق على أن المراد بالبداء الإرادة .

أخرج ابن منده في كتاب الإيمان (١٦٥/٣-١٦٦ برقم ١٠٠٥) من قول عبد الله بن عمرو بن العاص في أشراط الساعة ((...وأظن أولها خروجاً طلوع الشمس من مغربها وعادتها أنها إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت فتستأذن في الرجوع فإذا بدا لله أن تطلع من مغربها استأذنت في الرجوع فلا يرد عليها شيئاً ...))، وأخرج نعيم بن حماد (ت ٢٨٨) في كتاب الفتن (٦٤/١ تحقيق سمير أمين الزهيري ط/١ ١٤١٢ مكتبة التوحيد القاهرة) قال حدثنا بقية بن الوليد وأبو اليمان جميعاً عن حريز بن عثمان عن أبي الزاهرية قال إذا قذف قوم بفتنة فلو كان فيهم أنبياء لافتتنوا ينزع من كل ذي عقل عقله، ومن كل ذي رأي رأيه ومن كل ذي فهم فهمه فيمكثون ما شاء الله، فإذا بدا لله رد عليهم عقولهم، ورأيهم وفهمهم فيتَلَهَّفُوا على ما فاتهم)).

ففي هذين الموضعين المراد بـ (بدا لله) هو الإرادة، أي أراد الله كما وجه ذلك علماء السنة، وهذ على فرض صحة الروايتين . أما كون البداء مبدأً لأهل السنة فهذا لم يقل به أحد بل ما زال علماء أهل السنة يشنعون على من اتخذ هذه اللفظة عقيدة ومبدأ وهم الرافضة . أما نفي صاحب (مع الاثني عشرية في الأصول والفروع) كونَ البداء مبدأً خاصاً بالرافضة واحتجاجه بوجود اللفظة في صحيح البخاري ومحاولته التسوية بين تأويل أهل السنة وتأويل الرافضة فهذا مما لا يرجى صدوره من مثله الذي لم يعرف إلا بالرد على الرافضة، فليته ذكر أن الشيعة كعادتهم في جميع عقائدهم – اضطربوا في تأويل البداء بدل أن يثبت أنهم لا ينسبون لله جهلاً. وكيف غاب عن علمه أن هؤلاء القوم "من أكذب الناس في النقليات ومن أجهل الناس في العقليات" (منهاج السنة ٨/١)، فكيف يغتر بقول بعضهم في تأويل هذه العقيدة الباطلة التي تلقوها عن أبناء القردة والخنازير مع أن علماءهم الكبار يصرحون بخلاف ذلك . ثم إن وجود التناقض في نقولاتهم عن أئمتهم من الأساسيات التي قام عليها معتقد الرافضة .

=

نهر يقال له : "الحياة" حافتاه قصب الذهب، مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم ويبدوا في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها، حتى إذا صلحت ألوانهم، أُتي بهم الرحمن، فقال : تمنوا ما شئتم قال فيتمنون، حتى إذا انقطعت أمنيتهم قال لهم: لكم الذي تمنيتم ومثله سبعين مرة ـ! فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء بعرفون بها يسمون مساكين الجنة .[1]

أما عن أثر ابن عباس هذا فهو ضعيف كما سبق التنبيه عليه، وفيه نكارة أخرى أيضاً، وهي القول بأن أصحاب الأعراف يلقون في نحر الحياة حتى تصلح أبدانهم وألوانهم ثم يؤتى بهم إلى الله تعالى ... . فالمعروف أن أولئك أصحاب الكبائر الذين يُدخلون النار ثم يخرجون إلى الجنة بعد هذه التنقية . أما أصحاب الأعراف فالصحيح عن الصحابة أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته. (انظر طريق الهجرتين لابن القيم (ص٥٦٤-٥٦٥ - تحقيق عمرو أبي عمر ط/دار ابن القيم) .

وإنما أطنبت في الكلام على هذه المسألة للتنبيه على الخطأ الحاصل في كلام السالوس هذا، والذي قد يغتر به من قرأه ويتساهل في أمر الرافضة وعقيدتهم الفاسدة .

(١) جامع البيان (١٣٨/٨) و(٤٥٥/١٢ برقم ١٤٦٩٣ - شاكر) .

في إسناده ابن حميد وابن وكيع والأول واهٍ،والثاني ضعيف .

رجال الإسناد

منصور هو ابن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب الكوفي، ثقة ثبت وكان لا يدلس، من طبقة الأعمش، مات سنة ١٣٢ (التقريب)، وحبيب بن أبي حبيب هو حبيب بن قيس يقال هند بن دينار الأسدي، مولاهم أبو يحيى الكوفي، ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس مات سنة ١١٩ روى له الجماعة (التقريب)، وعبد الله هو ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أبو محمد المدني أمير البصرة له رؤية، ولأبيه وجده صحبة قال ابن عبد البر: أجمعوا على ثقته مات سنة ٧٩ ويقال ٨٤ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه هناد بن السري في كتاب الزهد (١٥٠/١ برقم ٢٠٠ - تحقيق الفريوائي)، وعنده "فلما بدأ الله تبارك وتعالى أن يعتقهم ..." (ولعله تحريف)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٤٨٥/٥ برقم ٨٥٠٢ - أسعد) كلاهما من طريق منصور عن حبيب به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٠٨/٢) بإسناد الطبري ولفظه ثم قال : "وقد رواه سفيان الثوري ... عن عبد الله بن الحارث من قوله، وهذا =

(٥٣) **قال الطبري:** حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن أبي الجنيد عن جعفر بن أبي المغيرة قال: سألت سعيد بن جبير عن الألواح، من أي شيء كانت؟ قال: كانت من ياقوتة، كتابة الذهب، **كتبها الرحمن بيده**، فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها.[1]

أصح وهكذا روى مجاهد والضحاك وغير واحد". ونقله السيوطي في الدر (٨٨/٣) وفيه "فإذا أراد الله أن يعفو عنهم" وعزاه إلى هناد بن السري وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ كلهم من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن عباس .

(١) جامع البيان (٦٦/٩) و(١٢٧/١٣ برقم ١٥١٣٩ - شاكر) .

في إسناده ابن حميد وهو واهٍ، لكن تابعه محمد بن أمية وهو ابن آدم الساوي وهو صدوق، لكن تبقى في الإسناد علة أخرى، وهو جعفر بن أبي المغيرة، فإنه ليس بقوي في سعيد بن جبير تقدم في الأثر رقم (٤٣) .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا أبا الجنيد، و لم أقف له على اسم، ذكره البخاري بكنيته كذلك، وقال : "أبو الجنيد عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد قوله، روى عنه إسحاق بن سليمان" (التاريخ الكبير ٢١/٩)، وقال ابن أبي حاتم : ((أبو الجنيد كوفي سكن الري، روى عن جعفر بن أبي المغيرة، روى عنه جرير بن عبد الحميد وإسحاق بن سليمان الرازي، سمعت أبي يقول ذلك)) ثم أسند عن يحيى بن معين أنه قال: (أبو الجنيد ليس به بأس)، ثم قال: سألت أبي عن أبي الجنيد صاحب جعفر بن أبي المغيرة فقال : ((لا بأس به، محله الصدق)) (الجرح والتعديل ٣٥٤/٩ برقم ١٥٩٤)، وذكر أبو أحمد الحاكم (ت٣٢٧) في كتاب الأسامي والكنى (١٥٤/٣ برقم ١١٩٩) تحت عنوان : ((من أعرف بكنيته ولا أقف على اسمه" قال "أبو الجنيد عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله، روى عنه إسحاق بن سليمان))، وذكره الذهبي أيضاً في المقتنى في سرد الكنى (١٥٣/١ برقم ١١٧٣) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٥٦٣/٥ برقم ٨٩٦١ وبلفظ مقارب برقم ٨٩٦٠ - أسعد) من طريق محمد بن أمية ثنا حكام عن أبي الجنيد به، وفيه :"كتبها الله بيده"، وقد نقل السيوطي اللفظ الثاني عند ابن أبي حاتم (الدر المنثور ١٢١/٣)، وكذلك الشوكاني في فتح القدير (٣٥٩/٢) .

وفي الأثر إثبات صفة اليد لله تعالى، وكذلك صفة الكتابة، وسيأتي الكلام على كل منهما في مبحث خاص إن شاء الله .

(٥٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة[1] عن محمد قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب﷜ قال: قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالرعب ...وأحلت لي الغنائم...» الحديث، قال محمد[2] فقال: ﴿ما كان لنبي﴾ أي قبلك - ﴿أن يكون له أسرى﴾ إلى قوله : ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾ أي من الأسارى والمغانم - ﴿عذاب عظيم﴾ [الأنفال : ٦٧-٦٨]، أي لولا أنه سبق مني أن لا أعذب إلا بعد النهي و لم أكن نهيتكم لعذبتكم فيما صنعتم ثم أحلها له ولهم رحمةً ونعمةً وعائدةً من الرحمن الرحيم.[3]

(٥٥) قال الطبري: حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿فتمثل لها بشراً سوياً﴾[مريم:١٧]، فلما رأته فزعت منه وقالت ﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾[مريم:١٨]، فقالت: أي أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك، تقول أستجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرمه عليك إن كنت ذا تقوى له تتقي محارمه وتجتنب معاصيه، لأن من كان لله تقياً فإنه يجتنب ذلك.[4]

---

(١) في طبعة الحلبي "ثني أبو سلمة"، وهو خطأ بل الصواب كما أثبت، وكذلك أثبته محمود شاكر و لم ينبه.

(٢) هو ابن إسحاق بن يسار شيخ سلمة بن الفضل .

(٣) جامع البيان (٤٧/١٠) و(٧٠/١٤ برقم ١٦٣١٨ - شاكر) .

أصل الحديث صحيح كما سيأتي في التخريج .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا أبا جعفر، وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الباقر ثقة فاضل، مات سنة بضع عشرة أي بعد المئة (التقريب) .

تخريجه

أصل الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التيمم (٤٣٥/١-٤٣٦ برقم ٣٣٥ مع الفتح)، وفي كتاب الصلاة باب قول النبيﷺ ((جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)) ٥٣٣/١ برقم ٤٣٨ من طريقين عن جابر ﷺ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٤/٥-٦ مع شرح النووي) .

أما الزيادة التي عند الطبري من قول محمد بن إسحاق فهي في سيرة ابن هشام ٣٣٢/٢ .

(٤) جامع البيان (٦١/١٦) .

=

إسناده حسن تقدم برقم (٥٠) .

تخريجه

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (١١٢/٣)، ونقله جامع تفسير السدي من هذا الموضع .

في هذه الآثار إثبات صفة الرحمة لله تعالى، وسيأتي في مبحث خاص إن شاء الله .

المبحث الثالث والعشرون

ما ورد في اسمه تعالى "الرحيم"

(٥٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾ [التغابن:١٦]، هذه رخصة من الله، والله رحيم بعباده، وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾[آل عمران:١٠٢] وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى، ثم خفف الله تعالى ذكره عن عباده، فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾ فيما استطعت يا ابن آدم، عليها بايع رسول الله على السمع والطاعة فيما استطعتم.[١]

(٥٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿وخذ بيدك ضغثاً﴾ ...الآية[ص : ٤٤]، قال: كانت امرأته قد عرضت له بأمر، وأرادها إبليس على شيء، فقال: لو تكلمت بكذا وكذا، وإنما حملها عليها الجزع، فحلف نبي الله : لَئِن الله شفاه ليجلِدنّها مئة جلدة، قال : فأُمر بغصن فيه تسعة وتسعون قضيباً، والأصل تكملة المئة، فضربها ضربة واحدة، فأبرَّ نبيُّ الله، وخفف الله عن أَمَتِه، والله رحيم .[٢]

---

(١) جامع البيان (١٢٧/٢٨)

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٢٨/٦-٢٢٩) ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر فقط، وليس فيه محل الشاهد .

(٢) جامع البيان (١٦٩/٢٣) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٦٧/٢-١٦٨) عن معمر به، مع اختلاف في اللفظ، وليس فيه قوله: والله رحيم، وذكره السيوطي في الدر (٣١٧/٥) ونسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وليس فيه قوله : والله رحيم .

(٥٨) **قال الطبري:** حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ إلى قوله : ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾[الأنفال:٦٥]، وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يؤَشِّبهم[1] – يعني يغريهم بذلك ... إلى قوله : ثم خفف عنهم فقال : ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾[الأنفال:٦٦]، فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفاً ليعلم المؤمنون **أن الله بهم رحيم** ...[2]

---

(١) التأشيب: التحريش بين القوم (الصحاح ٨٨/١) .

(٢) جامع البيان (٣٩/١٠) و(٥٣/١٤ برقم ١٦٢٧٣ – شاكر) .

إسناده ضعيف .

رجال الإسناد

شيخ الطبري هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي، قال الخطيب البغدادي "كان ليناً في الحديث، وذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيع أنه سمع الدارقطني ذكره فقال : لا بأس به" (تاريخ بغداد ٣٢٢/٥ وانظر لسان الميزان ١٧٤/٥، والكامل لابن عدي ٢٢٥١/٦، ولكلام الحاكم الذي نقله الخطيب انظر سؤالات الحاكم للدارقطني ص١٣٩ برقم ١٧٨) .

وأبوه هو سعد بن محمد بن الحسن العوفي، ضعيف جداً، حكى الخطيب أنه سئل عنه الإمام أحمد فقال: لا إله إلا الله، سبحان الله ذاك جهمي ثم قال : لو لم يكن هذا أيضاً لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذلك (انظر تاريخ بغداد ١٢٦/٩-١٢٧، ولسان الميزان ١٨/٣-١٩) .

أما عمه فهو الحسين بن الحسن بن عطية العوفي من أهل الكوفة، ولي ببغداد قضاء الشرقية، سئل عنه يحيى بن معين فقال : "كان ضعيفاً في القضاء، ضعيفاً في الحديث" وقال النسائي: "الحسين بن الحسن العوفي: ضعيف" مات سنة ٢٠١، (انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد ٣٣١/٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ت/٤٨، وكتاب المجروحين لابن حبان ٢٤٦/١، وتاريخ بغداد ٢٩/٨-٣٠، ولسان الميزان ٢٧٨/٢) .

وأما أبوه فهو الحسن بن عطية بن سعد العوفي، وهو ضعيف، قال عنه البخاري : "ليس بذاك" (التاريخ الكبير ٣٠١/٢)، وقال ابن أبي حاتم: "ضعيف الحديث" (الجرح والتعديل ٢٦/٣)، وقال ابن حبان "منكر الحديث" (المجروحين ٢٣٤/١).

أما جده فهو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً، مات سنة ١١١) . وقد استوفى أحمد شاكر الكلام على هذا الإسناد انظره في تعليقه على تفسير الطبري (٢٦٢/١) .

=

(٥٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم﴾[المائدة:٣٤]، قال : هذا لأهل الشرك إذا فعلوا شيئاً من هذا في شركهم ثم تابوا وأسلموا فإن الله غفور رحيم.[1]

(٦٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿والله غفور رحيم﴾ أي يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فيهم.[2]

تخريجه

والأثر أورده السيوطي في الدر (٣/٢٠٠-٢٠١) بألفاظ مختلفة عن ابن عباس من ست طرق، وليس فيها محل الشاهد .

(١) جامع البيان (٦/٢٢٠) و(١٠/٢٧٩ برقم ١١٨٧٧ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/١/١٨٨) عن معمر عن قتادة والكلبي وعطاء الخراساني به، بلفظ أطول، وفي آخره : "فمن أصاب من المشركين شيئاً ...ثم تاب من قبل أن يقدر عليه أهدر عنه ما مضى" وليس فيه قوله "فإن الله غفور رحيم" .

تعليق

وفي الأثر إثبات اسمه تعالى الغفور، وكذلك صفة الرحمة، وسيأتي الكلام على كل منهما في مبحثه الخاص . أما بخصوص مدلول هذا الأثر وما بعده ، من تفسير الآية ، فالمذكور هنا إنما قول لبعض المفسرين أورده الطبري في المسألة ، وهو أن الآية وما يتعلق بها من حكم إنما هو خاص بالمشركين إن تابوا ، والقول الآخر هو أن الآية عامة في كل من جاء تائباً من الحرّاب قبل القدرة عليه ، وهناك أقوال أخرى أوردها الطبري في تفسير الآية فلتراجع (١٠/٢٧٧ وما بعدها - شاكر) .

(٢) جامع البيان (٤/٨٩) و(٧/٢٠٣ برقم ٧٨٢٢ - شاكر) .

في إسناد الطبري شيخه ابن حميد وهو متروك واهٍ، لكن تابعه زنيج عند ابن أبي حاتم وهو ثقة .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٣/١١٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢/٢٠٧ برقم ٣٨٢،٣٨٣ - حكمت) عن شيخه محمد بن العباس ثنا زنيج ثنا سلمة به، وحسنه المحقق .

(٦١) قال الطبري: حدثنا ابن بشار[١] قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ [المائدة:٣٤]، قال : هذا لأهل الشرك إذا فعلوا شيئاً في شركهم فإن الله غفور رحيم.[٢]

---

(١) في جميع طبعات تفسير الطبري "حدثنا بشار"، وهو خطأ، فإنه ليس من مشايخ الطبري من اسمه بشار، بل هو محمد بن بشار، وهو الذي يروي عنه الطبري، ويروي هو عن روح بن عبادة، (انظر تهذيب الكمال ٩/٢٣٨-٢٤١)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤) والإسناد يرد كثيراً عند الطبري .

(٢) جامع البيان (٢٢٠/٦) و(٢٧٨/١٠ برقم ١١٨٧٣ - شاكر) .

رجاله ثقات .

ابن بشار هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر، بندار ثقة، مات سنة ٢٥٢ (التقريب)، وروح بن عبادة هو ابن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري، ثقة فاضل له تصانيف، مات سنة ٢٠٥ أو ٢٠٤ (التقريب)، وبقية الرجال تقدمت تراجمهم في الأثر رقم (٧) وهم ثقات .

في هذه الآثار إثبات صفة الرحمة، وسيأتي الكلام عليها في مبحث خاص إن شاء الله .

المبحث الرابع والعشرون

ما ورد في اسمه تعالى "الرازق

(٦٢) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله : ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾[النحل:١٧]، وا لله هو الخالق، **الرازق**، وهذه الأوثان التي تعبد من دون ا لله تُخلق، ولا تَخلُق شيئاً، ولا تملك لأهلها ضراً ولا نفعاً.[١]

التعليق

واسمه تعالى "الرازق" ثابت بالسنة النبوية، ورد ذلك في قوله ﷺ : « إن ا لله هو المُسَعِّر القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو أن ألقى ا لله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال » .[٢]

والرزق ما ينتفع به يقال : رزق الخلق رَزْقاً ورِزْقاً، فالرَزْق بفتح الراء هو المصدر الحقيقي، والرِزْق بكسر الراء الاسم، ويجوز أن يوضع موضع المصدر، والجمع أرزاق، والرزاق من أبنية المبالغة .

فا لله تعالى هو الرازق المتكفل بالرزق والقائم على خلقه بأقواتهم وسع الخلق كلهم رزقه فلم يخص بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولياً دون عدو، يرزق من عبده ومن عبد غيره، ومن أطاعه ومن عصاه،[٣]

---

(١) جامع البيان (٩٣/١٤) .

إسناده حسن، وقد تقدم الأثر بهذا الإسناد واللفظ في مبحث اسمه تعالى "الخالق" برقم (٢٥) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب البيوع والإجارات باب التسعير ٧٣١/٣ برقم ٣٤٥١)، والترمذي في السنن (كتاب البيوع باب رقم (٧٣) ٦٠٥/٣-٦٠٦ برقم ١٣١٤) وعنده "الرزّاق"، وقال حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه (كتاب التجارات باب من كره أن يسعر ٧٤١/٢-٧٤٢ برقم ٢٢٠٠) كلهم من حديث أنس ﷺ . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٢/٢، وصحيح ابن ماجه (١٥/٢) .

المبحث الخامس والعشرون

ما ورد في اسمه تعالى "الرقيب"

(٦٣) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [النساء:١]، حفيظاً.[١]

(٦٤) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : سمعت ابن زيد في قوله ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾[النساء:١]، على أعمالكم، يعلمها ويعرفها.[٢]

(٦٥) قال الطبري: حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾[المائدة:١١٧]، أما الرقيب فهو الحفيظ.[٣]

---

(٣) انظر جامع البيان (١٢/٢٧) وشأن الدعاء (ص٥٤) والاعتقاد للبيهقي (ص٥٧)، والحجة في بيان المحجة (١٣٦/١) .

(١) جامع البيان (٢٢٨/٤) و(٥٢٣/٧ برقم ٨٤٣٥ - شاكر) .

في إسناده أبو حذيفة، وهو سيء الحفظ .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨٥٤/٣ برقم ٤٧٢٧ - أسعد) من طريق أبيه ثنا أبو حذيفة به، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١١٧/٢) ونسبه للطبري وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٢٢٨/٤) و(٥٢٣/٧ برقم ٨٤٣٦ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

(٣) جامع البيان (١٣٩/٧) و(٢٣٩/١١ برقم ١٣٠٣٢ - شاكر) .

هذه طريقة أخرى لتفسير السدي من طريق أسباط، وقد تقدم برقم (٥٠) أنها رواية نسخة تفسيرية معروفة، وحسن العلماء هذا التفسير عنه .

رجال الإسناد

محمد بن الحسين هو ابن موسى بن أبي حنين الكوفي روى عن عبيد الله بن موسى، وأحمد بن مفضل وأبي غسان ملك بن إسماعيل، قال ابن أبي حاتم : "كتبنا بعض فوائده سنة ست وخمسين ومئتين، و لم يقدر لنا السماع منه، وعمر بعدنا وهو صدوق (الجرح والتعديل ٢٣٠/٧) . أما أحمد بن مفضل فهو

=

(٦٦) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج : ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾ [المائدة:١١٧] ، قال: الحفيظ.[١]

(٦٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾[الأحزاب:٥٢]، أي حفيظاً في قول الحسن وقتادة.[٢]

التعليق

تعود كلمة "الرقابة" في الأصل إلى أمرين:

١- الحفظ

٢- الانتظار

يقال رقبت الشيءَ أرقبه رقوباً ورِقبة، ورِقباناً بالكسر فيهما، إذا رصدته[٣]

والمراد بمراقبة الله على عباده هو الحفظ والإحصاء قال الطبري : «يعني بقوله : رقيباً، حفيظاً محصياً عليكم أعمالكم متفقداً رعايتكم حرمة أرحامكم، وصلتكم إياها،

الحفري أبو علي الكوفي القرشي مولى عثمان بن عفان، صدوق شيعي في حفظه شيء، مات سنة ٢١٥ روى له أبو داود والنسائي (انظر الجرح والتعديل ٧٧/٢، والتقريب) . وأسباط والسدي تقدمت تراجمهما برقم (٥٠) .

(١) جامع البيان (١٣٩/٧) و(٢٣٩/١١ برقم ١٣٠٣٣ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٣) وهو ضعيف .

(٢) جامع البيان (٣٣/٢٢) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٠١/١) عن معمر عن قتادة ولفظه : الحفيظ عليهم، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٢٥٤/٤ برقم ٧٠٥٧ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر (٣٤٩/٢) و(٢١٣/٥) .

(٣) الصحاح (١٣٧/١) .

وقطعكموها وتضييعكم حرمتها»[1]. فالله تعالى هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ولا يغفل عما خلق فيلحقه نقص[2].

وقد ورد هذا الاسم في القرآن ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [النساء:١]، وقوله تعالى : ﴿فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء قدير﴾ [المائدة:١١٧]، وقوله تعالى : ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً﴾ [الأحزاب:٥٢] .

(١) جامع البيان (٢٢٨/٤) .

(٢) انظر لمعنى اسمه تعالى الرقيب: تفسير الأسماء الحسنى للزجاج (ص٥١)، وشأن الدعاء للخطابي (ص٧١-٧٢) والمنهاج للحليمي (٢٠٦/١)، والأسماء والصفات للبيهقي (١٩٤/١)، والاعتقاد له (ص٦٠)، وشعب الإيمان له أيضاً (١٢٣/١) .

المبحث السادس والعشرون

ما ورد في اسمه تعالى "السلام"

(٦٨) قال الطبري: حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة بن حميد عن عمار الدهني عن رجل عن كريب قال: دعاني ابن عباس فقال: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله ابن عباس إلى فلان حَبْر تيماء: سلامٌ عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد» - قال فقلت: تبدؤه تقول السلام عليك؟ فقال: **إن الله هو السلام** - ثم قال: اكتب: «سلام عليك، أما بعد، فحدثني عن ﴿مستقر ومستودع﴾[الأنعام:٩٨]».

قال: ثم بعثني بالكتاب إلى اليهودي، فأعطيته إياه. فلما نظر إليه قال: مرحباً بكتاب خليلي من المسلمين. فذهب بي إلى بيته، ففتح أسفاطاً[1] له كبيرة، فجعل يطرح تلك الأشياء لا يلتفت إليها. قال قلت: ما شأنك؟ قال: هذه أشياء كتبها اليهود. حتى أخرج سفر موسى عليه السلام، قال: فنظر إليه مرتين فقال: ﴿المستقر﴾، الرحم، قال ثم قرأ ﴿ونقر في الأرحام ما نشاء﴾[الحج:٥]، وقرأ: ﴿ولكم في الأرض مستقر ومتاع﴾[البقرة:٣٦]، [والأعراف:٢٤]. قال: مستقره فوق الأرض، ومستقره في الرحم، ومستقره تحت الأرض حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار.[2]

---

(١) الأسفاط جمع سَفَط، وهو وعاء كالجوالق (انظر القاموس المحيط ص٨٦٥ مادة: سفط، ط/مؤسسة الرسالة).

(٢) جامع البيان (٢٨٩/٧) و(٥٦٧/١١ برقم ١٣٦٣٨ - شاكر).

في إسناده رجل مبهم، وورد تعيينه عند ابن أبي حاتم بأنه حميد المدني، وهو سيء الحفظ.

رجال الإسناد

هناد بن السري تقدم وهو ثقة.

عبيدة هو ابن حميد ابن صهيب الحذاء أبو عبد الرحمن الكوفي التيمي، روى عن الأسود بن قيس، ومنصور وعبد الملك بن عمير وعنه أحمد وهناد وخلقٌ (الكاشف للذهبي ٦٩٤/١)، قال أبو داود: سمعت أحمد قيل له: عبيدة بن حميد؟ قال ليس به بأس (سؤالات أبي داود للإمام أحمد ص٣٦٧ برقم ٥٧٣)، قال فيه الحافظ بن حجر في التقريب: "صدوق نحوي ربما أخطأ".

=

عمار الدهني هو ابن معاوية أبو معاوية البجلي الكوفي قال الحافظ ابن حجر "صدوق يتشيع من الخامسة مات سنة ١٣٣ روى له مسلم والأربعة، (التقريب) لكن وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي (انظر الجرح والتعديل ٣٩٠/٦)، وقال الذهبي : "ما علمت أن أحداً تكلم فيه ...، ولكنه شيعي" (ميزان الاعتدال ١٧٢/٣) وقال أيضاً في الكاشف (٥٢/٢) : "شيعي موثق" .

عن رجل - كذا روى الطبري هذا الأثر عن رجل مبهم، وعند سعيد بن منصور :عن عمار الدهني عن **حماد المديني** عن كريب . وعند ابن أبي حاتم : عن عمار الدهني عن **حميد المدني** عن كريب فلعله تصحّف عند سعيد بن منصور إلى حماد المديني . وهو حميد بن زياد أبو صخر ابن أبي المخارق الخراط فإنه روى عن عمار الدهني كما ذكر ذلك المزي في تهذيب الكمال (٣٦٦/٧-٣٦٧) فلربما روى عنه أيضاً عمار الدهني من باب رواية الأكابر عن الأصاغر (انظر هامش سنن سعيد بن منصور ٦٥/٥-٦٦) . وقال عنه ابن حجر في التقريب "صدوق يهم"، واختلف فيه قول ابن معين فمرة يقول ضعيف، ومرة يقول : لا بأس به، ووثقه الدارقطني، وقال فيه الذهبي : مختلف فيه، قال أحمد : ليس به بأس . (انظر الجرح والتعديل ٢٢٢/٣، وميزان الاعتدال ٦١٢/١، وتهذيب التهذيب ٤١/٣) .

كريب هو ابن أبي مسلم الهاشمي مولاهم المدني أبو رشدين مولى ابن عباس ثقة، من الثالثة، مات سنة ١٩٨، روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (كتاب التفسير ٦١/٥-٦٦ برقم ٨٩٨) من طريق عبيدة بن حميد عن عمار الدهني به، بلفظ أطول، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٣/١ برقم ٤٠٤ - الزهراني) من طريق محمد بن حاتم الزمي ثنا عبيدة بن حميد به، مختصراً، وجزءً آخر منه (١٣٤/١ برقم ٤٠٨ - الزهراني) من الطريق نفسه، ومرة أخرى (٧٦١/٣ برقم ٤١٥٧ - أسعد) من طريق علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع ثنا سفيان عن عمار الدهني، عن حميد عن كريب به، بلفظ أطول.

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٧٢/٢) وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

تعليق

وفي الأثر سؤال ابن عباس حبر اليهود عن لفظ في كتاب الله تعالى ، وهذا يخالف ما صح عن ابن عباس ﷺ نفسه من النهي عن سؤال أهل الكتاب ، والاكتفاء بما جاءنا من عند ربنا والمنزل على نبينا محمد ﷺ ، فقد أخرج البخاري في صحيحه قال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ((يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله ، تقرؤونه ، لم يُشَبْ؟ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا : ﴿هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ أفلا ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم =

رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم)) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الشهادات برقم ٢٦٨٥، وفي الاعتصام برقم ٧٣٦٣، وفي التوحيد برقم ٧٥٢٣ ، وعبد الرزاق في المصنف ٥/ برقم ١٠١٥٩، و١١/ برقم ٢٠٠٦٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٩/٨، و١٦٢/١٠ .

وفي الأثر أيضاً مسألة أخرى وهي ابتداء ابن عباس ﷺ حبرَ اليهود بالسلام وقد اختلف فيها العلماء، والذي رجحه أكثر السلف أن ذلك محرم لما ثبت من نهي النبيﷺ عن ذلك صراحة فقد أخرج أحمد في المسند (٢٦٣/٢،٢٦٦،٣٤٦، ٤٤٤،٤٥٩،٥٢٥)، ومسلم في صحيحه (كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ١٤٤/١٤-١٤٨ مع شرح النووي ط/المصرية بالأزهر)، والبخاري في الأدب المفرد (باب لا يبدأ أهل الذمة بالسلام ٦١٩/٢ برقم ١١٠٣ - تحقيق سمير بن أمين الزهيري)، وأبو داود في السنن (كتاب الأدب باب في السلام على أهل الذمة ٣٨٣/٥ برقم ٥٢٠٢)، والترمذي في السنن (باب ما جاء في كراهية التسليم على الذمي ٢٩٨/٧ برقم ٢٨٤٣ - مع تحفة الأحوذي)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٣/٩) وغيرهم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللهﷺ قال: ((لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه))، وأخرج البخاري أيضاً في الأدب المفرد (باب لا يبدأ أهل الذمة بالسلام ٦١٩/٢ برقم ١١٠٢)، من طريق مرثد عن أبي بصرة الغفاري عن النبيﷺ قال: ((إني راكب غداً إلى يهود، فلا تبدأوهم بالسلام، فإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم)) .

وقد روي عن بعض السلف جواز ابتدائهم بالسلام منهم ابن عباس كما في هذا الأثر (على ما فيه من كلام)، وأبي أمامة وابن أبي محيريز ومحمد بن كعب، وعن علقمة والنخعي القول بجواز ذلك للضرورة والحاجة .

والصواب إن شاء الله قول أكثر العلماء من السلف وغيرهم وهو التحريم لأن النهي في الحديث صريح بذلك. ثم إن في الأثر نفسه ما يدل على أن عدم جواز ابتداء الكفار بالسلام أمر معروف لدى عامة السلف فإن كريباً لما رأى ابتداء ابن عباس بالسلام على الحبر سأله سؤالاً يدل على إنكاره أو استشكاله ذلك، فقال له : تبدؤه تقول السلام عليك؟، ويدل على ذلك أيضاً ما روى البخاري في الأدب المفرد (باب إذا كتب الذمي فسلم يرد عليه، الحديث رقم ١١٠١ - صحيح الأدب المفرد للألباني) عن أبي عثمان النهدي قال كتب أبو موسى إلى رهبان يسلم عليه في كتابه فقيل له: أتسلم عليه وهو كافر؟ قال: إنه كتب إليَّ فسلم عليّ فرددت عليه)) فدل على أنه لو لم يسلم عليه الذمي لما أجابه بالسلام، وفرق بين مسألة رد تسليمهم، وابتدائهم بالسلام .

ثم إن السلام اسم من أسماء الله فينبغي أن يصان من بذل تحية فيها هذا الاسم إلا على المسلمين، والسلام فيه إخبار للمسلم عليه بسلامته من غيلة المسلم وغشه ومكره ومكروه يناله منه . (انظر أحكام أهل الذمة ٤١٨/١) . قال ابن القيم رحمه الله : ((والمقصود أن السلام اسمه ووصفه وفعله والتلفظ به =

(٦٩) قال الطبري: حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾[الأنعام:١٢٧]، **الله هو السلام** والدار الجنة.[1]

(٧٠) قال الطبري: حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال : الله، السلام، وداره الجنة.[2]

ذكر له، كما في السنن أن رجلاً سلم على النبيﷺ فلم يرد عليه حتى تيمم ورد عليه وقال : إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة" فحقيق بتحية هذا شأنها أن تصان عن بذلها لغير أهل الإسلام وألا يحيّى بها أعداء القدوس السلام . ولهذا كانت كتب النبيﷺ إلى ملوك الكفار : ((سلام على من اتبع الهدى)) و لم يكتب لكافر : ((سلام عليكم)) أصلاً، فلهذا قال في أهل الكتاب :((لا تبدؤوهم بالسلام)) (أحكام أهل الذمة ٤٢٠/١-٤٢١ - تحقيق يوسف البكري وشاكر العاروري) .

راجع كلام العلماء في هذه المسألة في الأدب المفرد للبخاري في الأبواب المتعلقة بالسلام والاستئذان، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٤٤/١٤-١٤٥)، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ٤٢٠/١، وما بعدها، وفتح الباري (٣٩/١١-٤٠)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني ٣١٨/٢ الحديث رقم ٧٠٤ فقد أورد أحاديث وآثاراً عن السف في تحقيق هذه المسألة، وهو مهم .

(١) جامع البيان (٣٢/٨) و(١١٤/١٢ برقم ١٣٨٨٤ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

تخريجه

والأثر أورده ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٨٧/٤ عقب أثر قتادة الآتي، و١٩٤٣/٦ عقب الأثر رقم ١٠٣٣٠) دون إسناد، وذكره السيوطي (٤٥/٣) وعزاه إلى أبي الشيخ، ولعله في كتاب التفسير له وهو مفقود، أما كتاب العظمة فليس فيه ذكر الأثر .

(٢) جامع البيان (١٠٣/١١) و(٥٩/١٥ برقم ١٧٦٠٤ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم برقم (٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٩٣/٢/١) عن معمر به، وابن أبي حاتم في التفسير (١٩٤٣/٦ برقم ١٠٣٢٩ - أسعد)، في تفسير قوله تعالى ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس:٢٥]، وذكره السيوطي في الدر (٤٥/٣) .

(٧١) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾[يونس:٢٥]، قال : الله هو السلام، داره الجنة[١] .

(٧٢) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿السلام﴾ : الله السلام[٢] .

(٧٣) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله يعني العتكي عن جابر بن زيد قوله ﴿السلام﴾ قال: هو الله[٣] .

---

(١) جامع البيان (١٠٣/١١) و(١٥/٥٩-٦٠ برقم ١٧٦٠٥ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا شيخ الطبري فهو صدوق، والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله وهو صحيح .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا الحسن وعبد الرزاق . أما الحسن فهو بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدي أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني سكن بغداد، يروي عن إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني وأصرم بن حوشب ... وعبد الرزاق بن همام (انظر تهذيب الكمال ٣٣٤/٦)، قال الحافظ بن حجر في التقريب : "صدوق من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٣ روى له ابن ماجه" .

وعبد الرزاق هو ابن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع، من التاسعة، مات سنة ٢١١ وله ٨٥ سنة روى له الجماعة (التقريب) .

(٢) جامع البيان (٥٤/٢٨) .

تقدم بغير هذا اللفظ وهو صحيح . انظر الأثرين اللذين قبله . وقد أورد هذا في تفسير قوله تعالى ﴿القدوس السلام ...﴾[الحشر:٢٣] .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٨٥/٢) عن معمر به .

(٣) جامع البيان (٥٤/٢٨) .

في إسناده عبيد الله العتكي وهو صدوق يخطئ و لم يتابع، أما ابن حميد فقد تابعه أبو سعيد الأشج عند ابن أبي حاتم .

رجال الإسناد

شيخ الطبري تقدم مراراً وهو متروك راجع الكلام على الأثر رقم (٨) .

=

التعليق

السلام والسلامة بمعنى واحد بمنزلة الرضاع والرضاعة، واللذاذ واللذاذة، والسلام في الأصل: السلامة أي البراءة والعافية، يقال : سلم يسلم سلاماً وسلامة .

فالله تعالى السلام تأويله : ذو سلامة مما يلحق المخلوقين من الفناء والموت والنقص والعَيْب.[1]

وروى الزجاجي عن أبي إسحاق الزجاج «قال: سمعت أبا العباس المبرد[2] يقول : السلام في اللغة على أربعة أضرب، السلام: اسم من أسماء الله، والسلام : السلامة بمنزلة اللذاذ واللذاذة، والسلام التسليم، من قولهم : سلام عليكم، والسلام ضرب من الشجر ...»[3] .

يحيى بن واضح هو الأنصاري مولاهم أبو تميلة المروزي مشهور بكنيته، ثقة من كبار التاسعة روى له الجماعة (التقريب)، وعبيد الله هو ابن عبد الله العتكي أبو المنيب المروزي صدوق يخطئ (التقريب)، وجابر بن زيد هو أبو الشعثاء الأزدي ثم الجوفي البصري مشهور بكنيته، ثقة فقيه مات سنة ٩٣ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٨٧/٤ برقم ٧٨٨٨ - أسعد) من طريق أبي سعيد الأشج ثنا أبو تميلة عن أبي المنيب عن أبي الشعثاء، (فذكر جميع الرجال بكناهم، والطبري ذكره بأسمائهم)، وفيه زيادة قوله : وهو اسم من أسماء الله .

(١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص٦)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص٢١٥)، ولسان العرب (مادة سلم)، والنهاية لابن الأثير (٣٩٢/٢) .

(٢) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس أخذ عن الجرمي والمازني وأبي حاتم السجستاني وغيرهم . وقد انتهت إليه رئاسة مدرسة البصرة، مات سنة ٢٨٥، (انظر ترجمته في طبقات الزبيدي (ص١٠٨)، ونزهة الألباء (ص٢١٧)، وإنباه الرواة (٢٤١/٣) .

(٣) اشتقاق أسماء الله (ص٢١٥) .

فالله تعالى هو المنزه عن كل سوء ونقص، السالم من مماثلة أحد من خلقه ومن النقصان ومن كل ما ينافي كماله . قال ابن كثير : «السلام أي من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله»[1] .

وقد ورد هذا الاسم في القرآن أربع مرات وهي في سورة الأنعام:١٢٧، ويونس:٢٥، والفرقان:٦٣، والحشر:٢٣ .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٤٣/٤)، وانظر أيضاً شأن الدعاء ٤١، وتفسير القرطبي ٤٦/١٨، وفتح الباري (٣٧٨/١٣)، و(١٥/١١) والحق الواضح المبين للسعدي (٢٥٤/٣) .

المبحث السابع والعشرون

ما ورد في اسمه تعالى "السميع"

(٧٤) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله : ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾[آل عمران : ٥٩]، وذلك أن رهطاً من أهل نجران قدموا على محمد ﷺ - وكان فيهم السيد والعاقب[1] فقالوا لمحمدﷺ : ما شأنك تذكر صاحبنا؟ فقال من هو؟ قالوا : عيسى، تزعم أنه عبد الله، فقال محمدﷺ : أجل، إنه عبد الله . قالوا له : فهل رأيت مثل عيسى، أو أنبئت به؟ ثم خرجوا من عنده ، فجاءه جبريل ﷺ بأمر ربنا السميع العليم فقال : قل لهم إذا أتوك : ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ إلى آخر الآية .[2]

(٧٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق في قوله : ﴿والله سميع عليم﴾[آل عمران : ١٢١]، أي سميع لما يقولون عليم بما يخفون.[3]

---

(١) أي السيد ومن يخلفه، قال الجوهري : "وفي الحديث ((السيد والعاقب)) فالعاقب : من يخلف السيد بعده .." (الصحاح ١/١٨٤)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/٢٣٦-٢٣٧) أن اسم السيد "أيهم"، واسم العاقب : عبد المسيح .

(٢) جامع البيان (٣/٢٩٥) و(٦/٤٦٨-٤٦٩ برقم ٧١٦١ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٥٨)، ويشهد للقصة ما أورده الطبري من طرق كثيرة عن غير واحد من السلف في تفسير هذه الآية، فليراجع .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٦٦٥ برقم ٣٦٠٦ - أسعد) بالإسناد نفسه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/٣٧) إلى الطبري وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (٤/٧٢) و(٧/١٦٥ برقم ٧٧١٩ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف، لكن الأثر حسن بإسناد ابن أبي حاتم .

تخريجه

=

(٧٦) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿وأن يستعففن خير لهن﴾[النور: ٦٠]، والاستعفاف : لبس الخمار على رأسها، كان أبي يقول هذا كله ﴿وا لله سميع﴾ ما تنطقون بألسنتكم ﴿عليم﴾ بما تضمره صدوركم، فاتقوه أن تنطقوا بألسنتكم، ما قد نهاكم عن أن تنطقوا بها، أو تضمروا في صدوركم ما قد كرهه لكم، فتستوجبوا بذلك منه عقوبة.[1]

والأثر في سيرة ابن هشام (١١٢/٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٨٤/١ برقم ١٢٥١ - الزهراني) من طريق محمد بن عمرو ثنا سلمة به، في تفسير قوله تعالى ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾[البقرة:١٢٧]، دون قوله في تفسير "العليم" .

(١) جامع البيان (١٦٧/١٨) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم مثله برقم (٣٥)، لكنه ضعيف، وهو هنا يروي عن أبيه .

وفي آثار هذا الباب إثبات صفة السمع . وانظر التعليق على مبحث صفة البصر .

المبحث الثامن والعشرون

ما ورد في اسمه تعالى "الشهيد"

(٧٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سعيد عن قتادة ، قوله: ﴿وإنه على ذلك لشهيد﴾[العاديات:٧]، يقول: إن الله على ذلك لشهيد.[١]

(٧٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، ﴿وإنه على ذلك لشهيد﴾ في بعض القراءات : « إن الله على ذلك لشهيد ».[٢]

(٧٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان ﴿وإنه على ذلك لشهيد﴾ يقول:وإن الله عليه شهيد.[٣]

---

(١) جامع البيان (٢٧٨/٣٠) .

في إسناده ابن حميد، وهو واهٍ، لكن الأثر ورد بإسناد صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة كما سيأتي .

وقد تقدم ترجمة رجاله، ومهران بن أبي عمر صدوق له أوهام .

تخريجه

والأثر ذكره ابن عطية في تفسيره (٣٥٥/١٦)، وابن كثير (٥٤٥/٤)، والثعالبي (٦١٩/٥)، والسيوطي (٣٨٥/٦) ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير بلفظ : وإن الله على ذلك لشهيد، وإن الإنسان لحب الخير لشديد.

وقد أخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد (٣٤٥٨/١٠ برقم ١٩٤٤٧ - أسعد).

(٢) جامع البيان (٢٧٩/٣٠) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) . وهذه طريق أخرى للأثر الذي قبله .

(٣) جامع البيان (٢٧٩/٣٠) .

إسناده ضعيف تقدم .

وهذه الآثار أوردها الطبري مستشهداً لقوله إن الضمير في قوله "وإنه على ذلك لشهيد" يعود على الله تعالى .

التعليق

الشهيد فعيل بمعنى فاعل، من الشهادة وهي في اللغة تأتي لمعنيين :

١- الحضور

٢- العلم

يقال : شهدت الشيء وشهدت به، وأصل قولهم شهدت به، من الشهادة التي هي الحضور، وقيل ليوم القيامة "يوم مشهود" لأنه معلوم كونه لا محالة فكان معنى الشهيد : العالم .

ويأتي بمعنى الشاهد وهو الذي يشهد بما عاين وحضر.[١]

فالله تعالى لما كانت الأشياء لا تخفى عليه، كان شهيداً لها وشاهداً لها أي عالماً بها وبحقائقها، عِلْمَ المشاهدة لها لأنها لا تخفى عليه خافية.[٢]

فاسمه تعالى "الشهيد" من الأسماء التي تثبت كمال إحاطة الله عز وجل بخلقه، وأمورهم، ويدل على كمال علمه واطلاعه على جميع الأشياء وسماع جميع الأصوات، جليها وخفيها، ولذلك قيل له عالم الغيب والشهادة، والغيب عبارة عما بطن، والشهادة عما ظهر، وهو الذي يشهد، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة، فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم.[٣]

ومن آثار هذا الاسم إثبات كمال علم الله تعالى بعباده وأعمالهم وأنه شهيد على ذلك . فالعبد مهما عمل من عمل في خفاء أو علن، فالله مطلع عليه، بل على ما يكنّه ضميره، وما من شأن يكون الإنسان فيه أو عمل يقوم به طاعة كان أو معصية إلا والله

---

(١) انظر تفسير الأسماء للزجاج (ص٥٣)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص١٣٢)، والنهاية (٢/٥١٣).

(٢) اشتقاق أسماء الله (ص١٣٢) .

(٣) المقصد الأسنى (ص٧٩)، وانظر في معاني هذا الاسم وغيره من الشروح المفيدة كتاب النهج الأسمى للحمود النجدي (٤٣٩-٤٤٣) .

شاهده وسيجازيه عليه، قال تعالى : ﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾[يونس: ٦١] .

قال أبو القاسم الأصبهاني بعد إيراد جزء من هذه الآية : «فينبغي لكل عامل أراد عملاً صغُر العمل أو كبُر، أن يقف وقفة عند دخوله فيه، فيعلم أن الله شهيد عليه، فيحاسب نفسه فإن كان دخوله فيه لله مضى فيه، وإلا رد نفسه عن الدخول فيه وتركه»[١] .

(١) الحجة في بيان المحجة (١٤٨/١) .

المبحث التاسع والعشرون

ما ورد في اسمه تعالى "الصادق"

(٨٠) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمار الدهني عن سعيد ابن جبير قال : قال الله - وهو الصادق - وهو ابنه ﴿ونادى نوح ابنه﴾.[١]

التعليق

هذا الاسم ورد في القرآن مرة واحدة بصيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾[الأنعام:١٤٦]، "ولا يمنع ورود الاسم بصيغة الجمع «الصادقون، الوارثون» أن يكون اسماً لله تبارك وتعالى . فقوله في هذه النصوص "نحن" المراد بها الباري دون غيره، وهذا جاء على طريقة العرب في كلامها، فالمعظم نفسه يقول : نحن وإن كان فرداً، والخبر يجب أن يطابق المبتدأ ولذا جاء بصيغة الجمع».[٢]

«والصادق في خبره : الذي لا تكذيب له، فالله عز وجل الصادق في جميع ما أخبر به عباده ... والصادق في وعده، الوافي به . يقال : وفى بعهده ووعده وأوفى به ... فالله عز وجل الصادق في جميع ما وعد به عباده»[٣] .

---

(١) جامع البيان (٥١/١٢) و(٣٤٤/١٥ برقم ١٨٢٢٨ - شاكر) .

رجاله ثقات غير ابن وكيع، لكن الأثر ورد من طرق أخرى بغير هذا اللفظ عن سعيد بن جبير (انظر الآثار رقم (١٨٢٢٧ وسيأتي عندي برقم ٩٠٣) و(١٨٢٣١) و(١٨٢٣٢) كلها في تفسير قوله تعالى ﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك ...﴾الآية [هود:٤٦] .

(٢) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة لعمر سليمان الأشقر (ص٧٢)، واستدل لهذا الاسم أيضاً بقوله تعالى ﴿وأتيناك بالحق وإنا لصادقون﴾[الحجر:٦٤]، لكن لم أذكر هذه الآية هنا لأن سياقها يدل على أنها من قول الرسل من الملائكة الذين أرسلوا إلى لوط عليه السلام، في الحوار الذي جرى بينهم وبينه . وانظر أيضاً معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص٢١٠) .

(٣) اشتقاق أسماء الله _١٦٨-١٦٩) .

فالاسم "الصادق" ، وإن لم يأت إطلاقه مفـرداً في الكتـاب والسـنة فقـد ورد إطلاقـه على الله تعالى في كلام بعض السلف كما في أثر هذا المبحث . ومما يؤيد ذلك ما أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو[1]، بإسناده من طريق سيار ثنا جعفر قال سمعت مـالك بـن دينار يقول : «إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة . ثم قـال : خذوا ، فيقرأ ، ويقول : "**اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه**» .[2]

ثم إن بعض من جمع الأسماء الحسنى ذكـره ضمـن مـا اجتهـدوا في عـده مـن الأسمـاء الحسنى مثل أبي نعيم في جزء طرق حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً" (ص١٠٨- تحقيق مشهور)، في خبر الأسامي من طريـق الوليـد بـن مسـلم، وكذلـك ورد في جمـع الحـاكم، وجعفر الصادق، وسفيان بن عيينة، والخطابي، وابن مندة (التوحيد ١٤٢/٢)، والحليمـي، والبيهقي(الأسماء والصفات ٢٠٠/١)، وأبي القاسم الأصبهاني (الحجـة ١٦٣/١)، وابـن العربي (أحكام القرآن ٨١٢/٢)، والقرطبي (المقصد الأسنى)، وابـن الوزيـر (إيثـار الحـق على الخلق ص١٦٠)، والشرباصي في موسوعته، ونور الحسن خان في الجوائـز والصـلات في جمع الأسامي والصفات.[3]

وممـن أطلـق هـذا الاسـم في كلامـه شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة في مجمــوع الفتــاوى (١٤٢/٦) وشرح العقيدة الأصفهانية (ص١٩ ط/مكتبة الرشد)، في معرض بيانه ما يطلـق على الله من باب الأسماء، وما يذكر من باب الإخبار عنه، فمثل بهذا الاسم لما لا ينقسـم إلى محمود ومذموم بل هو في كل موارده محمود، وانظر أيضاً إطلاقه هذا الاسم في مقدمـة الصارم المسلول، ونقض التأسيس (١٠/٢) . وممن أطلقه أيضاً ابن القيم في هداية الحيارى (ص١٥٩) .

---

(١) (ص١١٢) .

(٢) وأخرجه أيضاً أبو نعيـم الأصبهـاني في الحليـة (٣٥٨/٢)، والذهبي في العلـو (انظـر مختصـره للألبـاني ص١٠٩) وإسناده صحيح .

(٣) نسب ذلك إلى كل هؤلاء شيخنا د. محمد التميمي في معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسـنى (ص٢١٠-٢١١) .

المبحث الثلاثون

ما ورد في اسمه تعالى "الصمد"

(٨١) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب : الصمد : الذي لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفواً أحدٌ[1] .

(٨٢) قال الطبري: حدثني أبو السائب قال حدثني أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال : الصمد : هو السيد الذي قد انتهى سؤدده[2].

---

(١) جامع البيان (٣٠/٣٤٦) .

رجاله ثقات غير أبي معشر، فإنه ضعيف، لكن سبق كلام الإمام أحمد أنه يحتمل روايته إذا كانت عن محمد ابن كعب القرظي (انظر التعليق على الأثر رقم ٤) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢/٧٩٤-٧٩٥)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٤٦٨ برقم ٧٠٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/١٥٨ برقم ١٠١ - الحاشدي) كلهم من طريق أبي معشر به .

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٤٦) .

رجاله ثقات، والأثر صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ص٣٠٠)، وشيخ الطبري أبو السائب هو سَلْم بن جنادة بن سلم السوائي الكوفي، ثقة ربما خالف، مات سنة ٢٥٤ (التقريب)، وأبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير تقدمت ترجمته في الأثر رقم (١١)، وشقيق هو ابن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة، من الثانية مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مئة سنة (التقريب) والأعمش تقدم في الأثر رقم (٨) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢/٧٩٤)، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/٤٠٧) من طريق قيس بن الربيع عن عاصم عن شقيق بلفظ "الصمد الذي قد انتهى سؤدده"، وعلقه البخاري في صحيحه (٨/٦١٢ مع الفتح) من قول أبي وائل، قال الحافظ ابن حجر : "وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه، وجاء أيضاً من طريق عاصم عن أبي وائل، فوصله بذكر ابن مسعود" (فتح الباري ٨/٦١٢)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٤٦٢ برقم ٦٧٨ - تحقيق أ. د. باسم الجوابرة) من قول ابن مسعود، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق أبي سعيد الأشج ثنا ابن نمير عن الأعمش عن =

(٨٣) قال الطبري: حدثنا أبو كريب وابن بشار وابن عبد الأعلى قالوا قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي وائل قال : الصمد : السيد الذي قد انتهى سؤدده . و لم يقل أبو كريب وابن عبد الأعلى سؤدده.[1]

(٨٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبي وائل مثله.[2]

(٨٥) قال الطبري: حدثنا علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ﴿الصمد﴾ يقول : السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد عظم في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفته، لا تنبغي إلا له.[3]

شقيق به (كما نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص٤٦)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٥٧/١ برقم٩٩ - الحاشدي وصححه) .

(١) جامع البيان (٣٤٦/٣٠) .

رجاله كلهم ثقات تقدم ذكرهم ، وهذا إسناد آخر للأثر الذي قبله، صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (٣٠٠/١) .

تخريجه

والأثر أخرجه بهذا الإسناد ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٣/١ برقم ٦٨٤ - الجوابرة)، وبرقم (٦٨٣) من طريق أبي عوانة عن الأعمش بلفظ "الصمد السيد الذي لا شيء أسود منه"، وذكره ابن كثير في التفسير (٥٧٥/٤) .

(٢) جامع البيان (٣٤٦/٣٠) .

إسناده ضعيف لكن يشهد له ما قبله .

(٣) جامع البيان (٣٤٦/٣٠) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) . وهذا أثر ابن عباس الطويل الذي أشرت إليه برقم (١٥) .

تخريجه

=

(٨٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، في قوله ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد و لم يولد﴾[الإخلاص:١-٣]، قال : كان الحسن وقتادة يقولون : الباقي بعد خلقه ، قال : هذه سورة خالصة ليس فيها ذكر شيء من أمر الدنيا والآخرة.[١]

(٨٧) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال: الصمد : الدائم.[٢]

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (كما نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص٤٦)، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٨٣/١-٣٨٤ برقم ٩٦)، وفيه زيادة قوله :"ليس له كفو، ليس كمثله شيء، فسبحان الله الواحد القهار"، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٥٦/١ برقم ٩٨) كلهم من طريق أبي صالح به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٧٤/٤-٥٧٥)، والسيوطي في الدر (٤١٥/٦) ونسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي .

(١) جامع البيان (٣٤٧/٣٠) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤)، والأثر صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ص٣٠١ برقم ٦٧٩).

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٥/١ برقم ٦٩٤ - الجوابرة)، وابن أبي حاتم في التفسير (كما نقله عنه ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص٤٦)، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٨٤/١ برقم ٩٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٥٩/١ برقم ١٠٤)، وذكره ابن مندة في التوحيد (٦٢/١)، وابن كثير في التفسير (٥٧٥/٤) .

(٢) جامع البيان (٣٤٧/٣٠) .

رجاله ثقات تقدم برقم (٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٤٠٧/٢) من قول الحسن، وابن أبي عاصم في السنة (٤٦٦/١ برقم ٦٩٧) من قول الحسن أيضاً، ومعمر لم يسمع من الحسن، قال عبد الرزاق عن معمر : طلبت العلم سنة مات الحسن، (تهذيب الكمال ٣٠٦/٢٨)، وقد ضعف الشيخ الألباني الأثر عن الحسن (ظلال الجنة ص٣٠٢ برقم ٦٨١ .

أما عن قتادة فلم أجده عند غير الطبري .

(٨٨) قال الطبري: حدثنا عبد الرحمن بن الأسود قال حدثنا محمد بن ربيعة عن سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال: الصمد: الذي ليس بأجوف.[١]

(٨٩) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال: الصمد المُصْمت الذي لا جوف له.[٢]

---

(١) جامع البيان (٣٠/٣٤٤) .

فيه سلمة بن سابور وهو ضعيف .

رجال الإسناد

عبد الرحمن بن الأسود هو ابن المأمون الهاشمي مولاهم أبو عمرو الوراق البصري يروي عن محمد بن ربيعة وعنه الطبري (انظر تهذيب الكمال ١٦/٥٢٩)، قال الحافظ في التقريب : مقبول، من الحادية عشر مات بعد سنة أربعين (أي بعد المئتين) (التقريب)، ومحمد بن ربيعة هو الكلاعي الكوفي ابن عم وكيع، صدوق، من التاسعة، مات بعد التسعين ومئة (التقريب)، وسلمة بن سابور يروي عن عطية العوفي وعبد الوارث مولى أنس، وهو ضعيف (الجرح والتعديل ٤/١٦٣)، وقال الذهبي : "سلمة بن سابور عن عطية ضعفه ابن معين (ميزان الاعتدال ٣/٢٧٠) . وعطية تقدم وهو ضعيف .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١م٤٦١ برقم ٦٧٧) من طريق أبي الربيع ثنا هشيم ثنا أبو إسحاق الكوفي عن مجاهد عن ابن عباس، قال : الصمد الذي لا جوف له وقال محققه: إسناده ضعيف لأن أبا إسحاق الكوفي ضعيف"، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/١٥٧ برقم ١٠٠) من طريق أبي العباس ثنا محمد ابن إسحاق ثنا أبو نعيم ثنا سلمة بن سابور به، وذكره ابن مندة في التوحيد (١/٦٢)، وابن تيمية في شرح حديث النزول (ص١١٥)، وابن كثير في التفسير (٤/٥٧٥) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٤٤) .

رجاله كلهم ثقات والأثر صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ص٣٠٠)، وانظر التنكيل (٢/٢٩٠) .

رجال الإسناد

تقدمت تراجمهم إلا عبد الرحمن، وهو ابن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، مات سنة ١٩٨، (التقريب) .

تخريجه

=

(٩٠) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله سواء.[1]

(٩١) قال الطبري: حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: الصمد: المصمت الذي ليس له جوف.[2]

(٩٢) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ووكيع قالا قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : الصمد الذي لا جوف له.[3]

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٤٠٧/٢) من طريق قيس بن الربيع عن منصور عن مجاهد به، دون قوله: المصمت . وابن أبي عاصم في السنة (٤٦٣/١-٤٦٤ برقم ٦٨٦) من طريق موسى بمثل إسناد الطبري، وكرره برقم ٦٨٨، وأشار إليه البيهقي في الأسماء والصفات (١٥٧/١)، وذكره ابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية (٤٨/١)، وابن كثير في تفسيره (٥٧٥/٤) .

(١) جامع البيان (٣٤٤/٣٠) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم .

تخريجه

ينظر تخريجه في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٣٤٤/٣٠) .

الأثر صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ص٣٠٠ برقم ٦٧٥) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٧٩٤/٢) وليس فيه قوله "المصمت"، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٤/١ برقم ٦٩٠ - الجوابرة) من طريق عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح به، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (كما نقله عنه ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص٤٧) من طريق قبيصة ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد به، وذكره في نقض تأسيس الجهمية (٤٨/١)، وابن كثير في تفسيره (٥٧٥/٤) .

(٣) جامع البيان (٣٤٤/٣٠) .

رجاله ثقات .

تخريجه

ينظر الذي قبله .

(٩٣) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران جميعاً عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.[١]

(٩٤) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا الربيع بن مسلم عن الحسن قال: الصمد الذي لا جوف له.[٢]

(٩٥) قال الطبري: قال[٣] حدثنا الربيع بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال: أرسلني مجاهد إلى سعيد بن جبير أسأله عن الصمد، فقال: الذي لا جوف له.[٤]

---

(١) جامع البيان (٣٠/٣٤٥).

رجاله ثقات غير ابن حميد وقد توبع، لكن رواية مهران عن الثوري مضطربة كما تقدم.

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٤٥).

رجاله ثقات.

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا الربيع بن مسلم، وهو الجمحي أبو بكر البصري، ثقة، مات سنة ١٦٧ (التقريب)، والحسن هو ابن أبي الحسن، البصري الإمام واسم أبيه يسار الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيراً ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم، فيتجوز ويقول حدثنا وخطبنا يعني قومه الذين حُدِّثوا وخطبوا بالبصرة، مات سنة ١١٠ (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٤٦٦ برقم ٦٩٦ - الجوابرة) من طريق المقدمي ثنا عبدالرحمن بن مهدي عن الربيع بن مسلم به، وسيأتي عند الطبري بإسناد آخر من طريق ابن عبد الأعلى ثنا بشر بن الفضل به (برقم ١٠٣)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/١٥٨-١٥٩ برقم ١٠٢) من طريق شعبة عن أبي رجاء أن الحسن قال: "الصمد الذي لا يخرج منه شيء".

والأثر ذكره ابن تيمية في شرح حديث النزول (ص١١٥)، وأشار إليه في نقض تأسيس الجهمية (١/٤٨).

(٣) القائل هو: عبد الرحمن بن مهدي كما في الإسناد الذي قبله.

(٤) جامع البيان (٣٠/٣٤٥).

رجاله ثقات. تقدم ذكرهم إلا إبراهيم، وهو ابن ميسرة الطائفي نزيل مكة ثبت حافظ من الخامسة مات سنة ١٣٢ روى له الجماعة (التقريب). والأثر رواية أخرى للذي قبله.

تخريجه

=

(٩٦) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: الصمد الذي لا يَطْعَم الطعام.[1]

(٩٧) قال الطبري: حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أنه قال: الصمد الذي لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب.[2]

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٧/١ برقم ٧٠٢) من طريق محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة عن سعيد بن جبير قال : الصمد ...، فذكره، وأشار ابن أبي حاتم كما ذكر شيخ الإسلام في تفسير سورة الإخلاص (ص٤٧)، وذكره ابن مندة في التوحيد (٦٢/١)، وشيخ الإسلام في شرح حديث النزول (ص١١٥)، وفي نقض تأسيس الجهمية (٤٨/١) .

(١) جامع البيان (٣٤٦/٣٠) .

رجاله ثقات، والأثر صححه الألباني في ظلال الجنة (ص٣٠٢ برقم ٦٨٣) .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا يحيى، وإسماعيل، ويحيى هو ابن سعيد بن فروخ التميمي، أبو سعيد القطان، البصري، ثقة حافظ إمام قدوة، مات سنة ١٩٨ (التقريب)، أما إسماعيل فهو ابن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت، من الرابعة، مات سنة ١٤٦ روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٦/١ برقم ٦٩٨و٦٩٩ - الجوابرة) من طريق يحيى بن سعيد وعيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبي خالد به، بلفظ "الصمد الذي لا يأكل الطعام" .

(٢) جامع البيان (٣٤٥/٣٠) .

رجاله ثقات، إلا أن هشيماً مدلس ويرسل، قد عنعن، لكن الأثر صحيح بالرواية السابقة .

رجال الإسناد

سبقت تراجمهم إلا يعقوب وهشيماً، ويعقوب هو ابن إبراهيم بن كثير بن يزيد بن أفلح الدورقي الحافظ البغدادي، ثقة ثبت مات سنة ٢٥٢ وله ٨٦ سنة وكان من الحفاظ (التقريب)، وهشيم هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية ابن أبي خازم الواسطي ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، مات سنة ١٨٣، وقد قارب ٨٠ روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٦/١-٤٦٧ برقم ٧٠٠) قال ثنا أبو الربيع ثنا هشيم عن إسماعيل ابن أبي خالد به، لكن عنده "عن الشعبي قال :أُخبرت أن الصمد ..." فذكره، ولهذه العلة مع عنعنة هشيم ضعفه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (٣٠٢ برقم ٦٨٤)، وأخرجه البيهقي في الأسماء =

(٩٨) قال الطبري: حدثنا أبو كريب وابن بشار قالا: حدثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك، قال : الصمد الذي لا جوف له.[1]

(٩٩) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن إسماعيل عن عامر قال : الصمد الذي لا يأكل الطعام.[2]

والصفات (١/١٥٩ برقم ١٠٣) من طريق أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم به كما عند ابن أبي عاصم، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (كما نقله عنه ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص٤٧) من طريق هشيم أيضاً عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي به، و لم يقل أخبرت .

والأثر ذكره ابن كثير في الفسير (٤/٥٧٥) . فالأثر صحيح بالإسناد السابق، وسيأتي مرة أخرى من طريق ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد به برقم (٩٩) .

(١) جامع البيان (٣٠/٣٤٥) .

رجاله ثقات، قال الألباني : إسناده جيد مقطوع .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا سلمة وهو ابن نبيط بن شريط الأشجعي أبو فراس الكوفي ثقة، يقال اختلط، من الخامسة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٤٦٧-٤٦٨ برقم ٧٠٦ - الجوابرة) من طريق المقدمي ثنا وكيع عن سلمة بن نبيط به، وأخرجه قبلُ من طريق ابن أبي عمر ثنا مروان بن معاوية عن صالح بن مسعود عن الضحاك به برقم (٧٠٥)، وذكره ابن مندة في التوحيد (١/٦٢)، وأشار إليه البيهقي في الأسماء والصفات (١/١٥٧)، وابن كثير (٤/٥٧٥) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٤٥) .

رجاله ثقات، والأثر صححه الألباني في الظلال (ص٣٠٢) .

رجال الإسناد

سبقت تراجمهم إلا ابن أبي زائدة، وهو زكريا بن أبي زائدة وقيل هبيرة وهو ثقة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم (١/٤٦٦ برقم ٦٩٨) من طريق أبي بكر يحيى بن سعيد وعيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي به، وكرره برقم ٦٩٩ من طريق أبي موسى ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل به، وذكره ابن مندة في التوحيد (١/٦٢) .

(١٠٠) قال الطبري: حدثنا ابن بشار وزيد بن أخزم قالا حدثنا ابن داود عن المستقيم بن عبد الملك عن سعيد بن المسيب قال : الصمد : الذي لا حشوة له.[١]

(١٠١) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله : الصمد : الذي لا جوف له.[٢]

---

(١) جامع البيان (٣٤٥/٣٠) .

في إسناده المستقيم بن عبد الملك ، وهو لين الحديث، والأثر ضعفه الشيخ الألباني في الظلال (٣٠١) .

رجال الإسناد

زيد بن أخزم هو الطائي النبهاني أبو طالب البصري، ثقة حافظ، مات سنة ٢٥٧، انظر (التقريب) .

ابن داود هو عبد الله بن داود بن عامر الهمداني أبو عبد الرحمن الخُرَيْبِي، كوفي الأصل ثقة عابد مات سنة ٢١٣، أمسك عن الرواية قبل موته فلذلك لم يسمع منه البخاري (التقريب) .

والمستقيم هو عثمان بن عبد الملك المكي المؤذن ، لين الحديث (التقريب)، وسعيد بن المسيب هو ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل وقال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٥/١ برقم ٦٩٢) من طريق أبي موسى ثنا عبد الله بن داود بمثل إسناد الطبري، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٨٢/١-٣٨٣ برقم ٩٥) من طريق إسحاق بن أحمد ثنا صالح بن مسمار ثنا محمد بن ربيعة ثنا مستقيم به، وكرره برقم (١٠٠) .

(٢) جامع البيان (٣٤٥/٣٠) .

لم يصرح الطبري باسم شيخه ، والحسين بن الفرج كذاب، وهذا الإسناد يرد كثيراً عند الطبري، ولا يصرح فيه باسم شيخه، و لم أهتد إليه. وقد ذكر محقق كتاب "تفسير سورة الإخلاص" لابن تيمية أن الساقط في هذا الإسناد هو : عبدان بن محمد المروزي . هذا الذي ذكره إنما هو احتمال يرد في إسناد آخر شبيه بذلك، وهو قوط الطبري : "حدثت عن عمار بن الحسن ..."، وقد تقدم (برقم ٢٢) وبيان ما في هذا الاحتمال، والله أعلم.

رجال الإسناد

الحسين هو ابن الفرج الخياط البغدادي، كذبه ابن معين (انظر الجرح والتعديل ٦٢/٣، والمغني للذهبي ٢٥٨/١ الترجمة ١٥٦٠) .

=

(١٠٢) قال الطبري: حدثني العباس بن أبي طالب قال حدثنا محمد بن عمرو بن رومي عن عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش قال حدثني صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه – قال : لا أعلمه إلا قد رفعه – قال : الصمد الذي لا جوف له.[1]

وأبو معاذ هو الفضل بن خالد المروزي النحوي قال أبو حاتم : ((روى عن عبيد بن سليمان، روى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق وعبد العزيز بن منيب أبو الدرداء)) (الجرح والتعديل ٦١/٧)، وانظر ترجمته في الثقات لابن حبان (٥/٩)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (١٤٠/٦) .

وعبيد هو ابن سليمان الباهلي مولاهم كوفي سكن مرو لا بأس به، من الرابعة، روى عن الضحاك بن مزاحم... (الثقات ٤٢٨/٨-٤٢٩، وفيه عبيد الله بدل عبيد)، والجرح التعديل ٤٠٨/٥، والتقريب) .

والضحاك هو ابن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المئة (التقريب)، وانظر الجرح والتعديل ٤٥٨/٤، والثقات لابن حبان ٤٨٠/٦-٤٨١) .

تخريجه

والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم كما نقل ذلك عنه ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص (ص٤٧)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٧٥/٤) .

(١) جامع البيان (٣٤٥/٣٠) .

في إسناده ضعفاء .

رجال الإسناد

العباس بن أبي طالب هو عباس بن جعفر بن عبد الله الزبرقان البغدادي أبو محمد بن أبي طالب ... صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٥٨ (التقريب)، ومحمد بن عمرو (الصحيح أنه ابن عُمَر بدون واو) هو محمد بن عمر بن عبد الله فيروز الباهلي مولاهم ابن الرومي البصري لين الحديث، من العاشرة (التقريب)، وعبيد الله بن سعيد قائد الأعمش هو الجعفي أبو مسلم الكوفي، ضعيف (التقريب)، وصالح هو ابن حيان القرشي الكوفي، ضعيف من السادسة (التقريب)، وعبد الله بن بريدة هو ابن الحصيب الأسلمي أبو سهل، المروزي قاضيها ثقة (التقريب)، وأبوه هو بريدة بن الحصيب الأسلمي صحابي جليل أسلم قبل بدر مات سنة ٦٣ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٧٨/١-٣٧٩ برقم ٩١) من طريق محمد بن عمر الرومي به، وضعفه المحقق من أجل محمد بن عمر وصالح بن حيان، وذكره ابن مندة في التوحيد (٦٢/١)، وابن كثير (٥٧٥/٤)، بإسناد الطبري وقال : ((هذا غريب جداً، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن =

(١٠٣) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا بشر بن المفضل عن الربيع بن مسلم قال : سمعت الحسن يقول : الصمد: الذي لا جوف له.[1]

(١٠٤) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال : الصمد : الذي لا جوف له.[2]

(١٠٥) قال الطبري: حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال : سمعت عكرمة قال في قوله : الصمد الذي لم يخرج منه شيء، و لم يلد و لم يولد.[3]

بريدة))، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٢٢)، وابن عدي في الكامل (١٣٧٢/٤)،وذكره ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص (ص٤٧)، قال بعد ذكر أثر الضحاك السالف: "وروى (أي الطبري) عن ابن بريدة فيه حديثاً مرفوعاً لكنه ضعيف (ص٥١)، وأشار إليه البيهقي في الأسماء والصفات (١٥٧/١) .

(١) جامع البيان (٣٤٦/٣٠) .

رجاله ثقات، والأثر صححه الألباني في ظلال الجنة (ص٣٠١) .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا بشراً ، وهو ابن المفضل بن لاحق الرقاشي أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت عابد، من الثامنة، مات سنة ١٨٦ أو ١٨٧ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٦/١ برقم ٦٩٦ - الجوابرة) من طريق المقدمي ثنا بشر بن الفضل (الصحيح : المفضل)، وعبد الرحمن بن مهدي به ، وأشار إليه ابن أبي حاتم كما نقل ذلك ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص (ص٤٧)، وأشار إليه البيهقي في الأسماء والصفات (١٥٧/١)، وذكره شيخ الإسلام في شرح حديث النزول (١١٥) .

(٢) جامع البيان (٣٤٥/٣٠) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٤٠٧/٢) عن معمر عن عكرمة، وذكره ابن مندة في التوحيد (٦٢/١)، وأشار إليه ابن أبي حاتم كما نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص (٤٧)، وذكره ابن كثير في التفسير (٥٧٥/٤) .

(٣) جامع البيان (٣٤٥/٣٠) .

=

(١٠٦) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي رجاء محمد بن سيف[1] عن عكرمة قال : الصمد : الذي لا يخرج منه شيء.[2]

(١٠٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال: الصمد : الذي لم يلد و لم يولد، لأنه ليس شيء يلد إلا سيورث، ولا

رجاله ثقات، تقدم ذكرهم إلا ابن علية وأبا رجاء . أما ابن علية فهو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم أبو بشر البصري المعروف بابن علية ثقة حافظ مات سنة ١٩٣ (التقريب) . وأبو رجاء هو محمد بن سيف الحداني الأزدي، البصري، ثقة من السادسة (التقريب)، وليس مطر بن طهمان كما قال الشيخ الألباني، وحكم من أجله بضعف الإسناد . وقد صرح الطبري باسمه في الأثر الآتي برقم (١٠٦) لكن جاء فيه :محمد بن يوسف وهو خطأ مطبعي، وقد جزم أحمد شاكر أيضاً بأن أبا رجاء في هذا الإسناد هو محمد بن سيف الأزدي (انظر تعليقه على علىالأثر رقم ١٣٠ من تفسير الطبري ١/١١٠)، ونبه على هذا الخطأ أيضاً محقق كتاب العظمة (١/٣٨٥)، ومحقق كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (١/١٥٨-١٥٩)، ومحقق كتاب تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ص٤٦-٤٧) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٤٦٢ برقم ٦٨٠ - الجوابرة) من طريق أبي بكر ثنا ابن علية به، دون قوله : و لم يلد و لم يولد، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١/٣٨٥ برقم ٩٩) من طريق يزيد عن أبي رجاء به، وأخرجه ابن أبي حاتم (كما نقله عنه ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص٤٦-٤٧) من طريق أبي سعيد الأشج ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن عكرمة به .

(١) في الأصل "ابن يوسف" وهو خطأ تقدم التنبيه عليه .

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٤٦) .

رجاله ثقات ، تقدمت تراجمهم إلا محمد بن جعفر، وهو غندر البصري، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، مات سنة ١٩٣ أو ١٩٤ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٤٦٢ برقم ٦٧٩) من طريق أبي بكر ثنا غندر عن شعبة به، ومن طريق يزيد بن زريع عن أبي رجاء به، برقم (٦٨١)، ومن طريق نصر بن علي عن أبيه به برقم (٦٨٢)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/١٥٨ برقم ١٠٢) من قول الحسن لا عكرمة، وقد مر برقم (٩٤)، وذكره ابن مندة في التوحيد (١/٦٢)، وابن كثير (٤/٥٧٥) .

شيء يولد إلا سيموت، فأخبرهم تعالى ذكره أنه لا يورث ولا يموت.[1]

التعليق

أورد الإمام الطبري في تفسير «الصمد» سبعة وعشرين أثراً عن أئمة السلف جلها بأسانيد صحيحة مما يؤكد أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم تكلموا في هذا الباب بما فهموا من معاني آيات الصفات وأثبتوا لله ما أثبت لنفسه دون تأويل ولا تكييف ولا تشبيه وأنهم فهموا ما أخبر به الله عن نفسه وعقلوا معاني أسمائه وصفاته، وأمروا ألفاظ تلك الآيات كما جاءت مع معرفة ما تدل عليه، وأن الذي فوضوا علمه إلى الله تعالى إنما هو معرفة كيفية تلك الصفات وقيامها بالله عز وجل.

فمما نقل عنهم من الأقوال عند الطبري وغيره في تفسير الصمد، ما يلي :

١- أن الصمد هو الذي لا جوف له، وهو أشهر تلك الأقوال عن السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة،[2] وفي معناه قول من قال : هو الذي لا حشوة له .

---

(١) جامع البيان (٣٠/٣٤٦) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) .

وهذا الجزء الأخير من أثر أبي بن كعب في سبب نزول هذه السورة، وسيأتي تخريجه مستوفى في مبحث ما ورد في نفي الشبيه برقم (٨٥٨) . أما عن أبي العالية فلم أجده عند غير الطبري .

(٢) انظر ما أوردته من الآثار في هذا المبحث، وانظر أيضاً الصحاح للجوهري (٢/٤٩٩) وما عزوت إليه من المصادر في التخريج، من ذلك السنة لابن أبي عاصم، وهذا يكاد يحصر تلك الأقوال، ومنها الأسماء والصفات للبيهقي، ، وانظر كذلك زاد المسير لابن الجوزي (٩/٢٦٨)، وتفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٣٧-٤٧)، و(ص٥١)، ومجموع الفتاوى (١١/٢٥١، و١٧/١٤٢-١٤٣) وشرح حديث النزول (ص١١٥)، ونقض تأسيس الجهمية (١/٤٨،٤٩،٥١١، و٢/٥٨) وغيرها من المراجع .

٢- أنه السيد الـذي يُصْمَد إليـه في الحوائـج وهـو قـول طائفـة مـن السـلف وأكـثر اللغويين[١] .

٣- أنه الذي انتهى في سؤدده .

٤- أنه الذي لا يأكل ولا يشرب .

٥- أنه الذي لا يخرج منه شيء .

٦- أنه الباقي بعد فناء خلقه .

٧- أنه الدائم .

٨- أنه الحي القيوم الذي لا زوال له .

٩- أنه الذي ليس فوقه أحد .

١٠- أنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله .

١١- أنه الأزلي بلا ابتلاء .

١٢- أنه الذي لا يبلى ولا يفنى .

١٣- أنه الذي يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء فلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه .

١٤- أنه الذي لا عيب فيه .

١٥- أنه الذي لا يكافئه من خلقه أحد .

١٦- أنه الذي جل عن شبه المصورين .

١٧- أنه الذي أيست العقول من الاطلاع على كيفيته .

١٨- أنه الأول بلا عدد والباقي بلا أمد والقائم بلا عمد .

١٩- أنه الذي لا تدركه الأبصار ولا تحويه الأفكار، ولا تبلغه الأقطار .

---

(١) انظر المراجع السابقة، وكذلك مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٦/٢)، والمفردات للأصبهاني، وتفسير القرطبي (٢٤٥/٢) .

وغير ذلك من الأقوال أعرضت عن بعضها خوفاً من الإطالة، وبعضها لبطلانها مثل أقوال المتصوفة وغيرهم .

والقولان الأولان - أي قول من قال إنه الذي لا جوف له، وقول من قال : إنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج - أشهر هذه الأقوال، وأكثر آثار السلف تدل عليهما، وإن كان سائر الأقوال تعود إليها في المعنى، وهي صحيحة[1].

أما من الناحية اللغوية فقد ذكروا معاني تؤيد المعنيين السابقين، فالصمد يطلق على:

-القصد، يقال: صمده يصمده صمداً أي قصده، والصمد: السيد لأنه يصمد إليه في الحوائج ... وبيت مُصَمَّدٌ ، أي مقصود[2] .

-ويقال أيضاً: المُصْمَد بمعنى المصمت وهو لغة فيه، والمراد الذي لا جوف له، قال أبو عبيد : المصمت الذي لا جوف له، وقد أصمته أنا، وباب مُصْمَدٌ قد أُبْهم إغلاقه، والمُصْمَت من الخيل : البهيم أي لو كان لا يخالط لونَه لونٌ آخرَ[3] .

وقد أيد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المعنى ورجحه على الأول، بل أثبت أن الأول فيه معنى من الثاني، فهما متفقان في أصل المقصود من تفسير قوله تعالى ﴿الله الصمد﴾، قال رحمه الله بعد إيراد بعض آثار السلف : «قلت : الاشتقاق يشهد للقولين جميعاً : قول من قال : إن الصمد الذي لا جوف له، وقول من قال : إنه السيد، وهو على الأول أدل، وكون الصمد يصمد إليه في الحوائج هو حق أيضاً وهو مقرر للتفسير الأول ودال عليه فلا ينافي أن يكون هو نفسه مجتمعاً لا جوف له، بل كونه في نفسه كذلك فهو

---

(١) ذكر الطبراني في كتاب السنة كما نقل عنه ابن كثير في التفسير (٥٧٥/٤) : ((أن كل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل : هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه)) وذكر ذلك أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص (ص٣٥) ونقض تأسيس الجهمية (٤٩/١، ٥١١) .

(٢) الصحاح للجوهري (٤٩٩/٢) .

(٣) نقله عنه ابن تيمية في تفسير سورة الأخلاص (٥٨)، وهو في لسان العرب مادة "صمت".

الموجب لاحتياج الناس إليه».[1] وقال أيضاً : «وأصل هذه المادة الجمع والقوة ومنه يقال يصمد المال أي يجمعه وكذلك "السيد" أصله سيود اجتمعت ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياءاً وأدغمت كما قيل ميت وأصله ميوت، والمادة في السواد والسؤدد تدل على الجمع، واللون الأسود هو الجامع للبصر...».[2]

وقال بعد كلام طويل : «وكذلك السد والسداد والسؤدد والسواد، وكذلك لفظ الصمد فيه الجمع والجمع فيه القوة، فإن الشيء كلما اجتمع بعضه إلى بعض، و لم يكن فيه خلل كان أقوى مما إذا كان فيه خلو، ولهذا يقال للمكان الغليظ المرتفع : صَمْد لقوته وتماسكه واجتماع أجزائه، والرجل الصمد هو السيد المصمود أي المقصود، يقال قصدته و قصدت له، وقصدت إليه، وكذلك هو مصمود ومصمود له وإليه».[3]

فهذا الذي نقل عن الصحابة والتابعين من أن الصمد الذي لا جوف له، ليس أمراً مستبشعاً، ولا مستنكفاً، حتى يرجح عليه القول الثاني لما بُيِّن من تناسب معنييهما من حيث الاشتقاق علاوة على أن السلف الصالح الذين فسروه هذا التفسير هم أعرف باللغة وبتفسير القرآن ودلالة الألفاظ من غيرهم، وهم أقرب إلى عهد النبوة من غيرهم.

والمراد بقول السلف أنه لا جوف له، إثبات كمال غناه سبحانه وتعالى، فالله تعالى غني غنى مطلقاً لا يحتاج إلى أحدٍ ولا شيءٍ وكل أحد محتاج إليه، وقوله "الأحد الصمد" دل على أنه لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، وكونه لا جوف له يثبت هذا المعنى أنه لا يدخل فيه شيء؛ لذلك روي عن بعض السلف في معنى الصمد أنه «هو الذي لا يأكل ولا يشرب، قال تعالى: ﴿قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَم﴾[الأنعام:١٤]، وقال: ﴿وما خلقت الجن الإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾الذاريات:٥٦-٥٨]».[4]

---

(١) نقض تأسيس الجهمية (٥١٢/١) .

(٢) نقض تأسيس الجهمية (٥١٢)، وانظر أيضاً تفسير سورة الإخلاص (ص٥٢-٥٣) .

(٣) نقض التأسيس (٦٠/٢) .

(٤) انظر مجموع الفتاوى (٢٣٨/١٧-٢٤١)، ونقض التأسيس (٦٩/٢) .

وقد طول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة من أجل الرد على أهل الكلام أصحاب دليل التركيب الذين امتطوا مراكب التعطيل، لنفي صفات الله تعالى، من ذلك استدلالهم بالاسمين: الأحد والصمد على أن الصفات لا تقوم بالله عز وجل، فوضح أنه ليس في قول السلف : "إن الصمد هو الذي لا جوف له"، دليل على أنه ليس موصوفاً بالصفات ... بل هو على عكس ما ذهبوا إليه، إنه دليل على أنه جل وعلا ليس كمثله شيء في أسمائه وصفاته، ومن تلك الصفات كمال غناه وأنه يفتقر إليه كل شيء ويستغني عن كل شيء[1] .

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل (١١٥/١)، ونقض التأسيس (٥٩/٢)، وانظر في معنى دليل التركيب ومناقشة أصحابه في كتاب "الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية" لعبد القادر عطا صوفي (١٠٣/٣-٣١٣) .

المبحث الحادي والثلاثون

ما ورد في اسمه تعالى "العزيز"

(١٠٨) قال الطبري: حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: ﴿فاعلموا أن الله عزيز حكيم﴾[البقرة:٢٠٩]، يقول : عزيز في نقمته، حكيم في أمره.[1]

(١٠٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق : ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾[البقرة:٢٦٠]، قال : عزيز في بطشه، حكيم في أمره.[2]

(١١٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال : ثم قال - يعني الرب عز وجل - : إنزاهاً لنفسه، وتوحيداً لها مما

---

(١) جامع البيان (٣٢٧/٢) و(٢٦٠/٤ برقم ٤٠٣١ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٩١/١ برقم ١٢٧٦و١٢٧٨ - الزهراني) من الطريق نفسه لكن من قول أبي العالية، وكرره في تفسير آيات متعددة كل ذلك من قول أبي العالية ، أما من قول الربيع فلم أجده لكن أشار إليه ابن أبي حاتم في تفسير آية التوبة ﴿والله عزيز حكيم﴾ بعد إيراد قول أبي العالية: قال روي عن قتادة والربيع نحو ذلك (انظر ١٨٠٢/٦ برقم ١٠٠٥٣، و٤١٨/٢ برقم ٢٢٠٤ - أسعد) .

والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٢٣٥/١) من قول أبي العالية وقتادة والربيع، والسيوطي في الدر (١٣٩/١ و٤٩/٢) ونسبه لابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٦٠/٣) و(٥١٢/٥ برقم ٦٠٢٦ - شاكر) .

في إسناد الطبري ابن حميد وهو واهٍ، لكن توبع كما يأتي في التخريج ، وقد حسنه د. حكمت بشير .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٩/٢ برقم ٥٥ - حكمت) من طريق الحسن بن الربيع ثنا ابن إدريس ثنا محمد بن إسحاق به، وأخرج بإسناد آخر من طريق محمد بن يحيى أنبا أبو غسان ثنا سلمة قال : محمد بن إسحاق ، فذكر نحوه (٣٩١/١ - الزهراني)، وذكره ابن كثير (٢٣٥/١) .

جعلوا معه : ﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾[آل عمران:٦]، قال : العزيز في انتصاره ممن كفر به إذا شاء. الحكيم في عذره وحجته إلى عباده.(١)

(١١١) قال الطبري: حدثنا هناد قال حدثنا يحيى أبي زائدة قال حدثنا داود عن عامر قال : جاء رجل إلى شريح فقال: إني أصبت صيداً وأنا محرم! فقال :هل أصبت قبل ذلك شيئاً؟ قال لا، قال : لو قلت نعم ، وكلتك إلى الله يكون هو ينتقم منك إنه عزيز ذو انتقام...(٢)

(١١٢) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال : كل شيء في الشعراء من قوله ﴿عزيز رحيم﴾ فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم، يقول : عزيز حين انتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين، حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه.(٣)

---

(١) الأثر تقدم بإسناده ولفظه برقم (١٧) في مبحث اسمه تعالى "الحكيم" .

(٢) جامع البيان (٧/٦٠) و(١١/٥١ برقم ١٢٦٥٢ - شاكر) .

رجاله ثقات .

رجال الإسناد

هناد هو ابن السري بن مصعب التميمي أبو السري الكوفي ثقة من العاشرة مات سنة ٢٤٣ (التقريب)، ويحيى ابن أبي زائدة هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة (وأبو زائدة اسمه ميمون بن فيروز) الهمداني أبو سعيد الكوفي ثقة متقن، مات سنة ١٨٣ أو ١٨٤ (التقريب)، وداود هو ابن أبي هند وعامر هو الشعبي تقدما، أما شريح فهو ابن الحارث بن قيس الكوفي النخعي القاضي ويقال له قاضي المصرين أبو أمية مخضرم ثقة من الثانية، وقيل له صحبة، مات قبل الثمانين أو بعدها ...(التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤/٩٩) بمثل لفظ الطبري، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٣٣١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد والطبري وابن المنذر .

(٣) جامع البيان (١٩/٦٣) .

إسناده تقدم برقم (٣) وهو ضعيف .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٥/٨٣) ولم ينسبه إلى غير الطبري .

(١١٣) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ [القمر:٤٢]، يقول : عزيز في نقمته إذا انتقم.[١]

(١١٤) حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿العزيز﴾ في نقمته إذا انتقم.[٢]

التعليق

العزيز مأخوذ من العز وهو في اللغة القوة والشدة والغلبة، والعز : خلاف الذل فهو الرفعة والامتناع، والاسم العزة، قال تعالى : ﴿و لله العزة﴾[المنافقون:٨]، ويقال : رجل عزيز منيع لا يُغلب ولا يقهر.[٣]

قال الزجاجي : « العزيز في كلام العرب على أربعة أوجه : العزيز القاهر والعزة الغلبة، والمعازَّة : المغالبة . ومنه قوله عز وجل : ﴿وعزني في الخطاب﴾[ص:٢٣]، أي غلبني في محاورة الكلام ..

(١) جامع البيان (١٠٧/٢٧) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤١٨/٢ برقم ٢٢٠٤ - أسعد) من طريق العباس بن مزيد قراءة أخبرني ابن شعيب أنبا سعيد عن الحسن وقتادة ، فذكره مع اختلاف يسير في اللفظ .

وذكره السيوطي في الدر (١٣٦/٦) .

(٢) جامع البيان (٥٥/٢٨) .

إسناده تقدم برقم (٥) وهو صحيح .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٨٥/٢) من طريق معمر به، ولفظه أطول، وأبو الشيخ في العظمة (٣٤٢/١-٣٤٣ برقم ٧٦) وسقط عنده اسم قتادة، وذكره ابن كثير (٢٣٥/١)، والسيوطي في الدر (٢٠٢/٦) ونسبه لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) انظر الصحاح (٨٨٧/٣-٨٨٨) ، والنهاية (٢٢٨/٣) ولسان العرب مادة (عزز) .

والعزيز الجليل الشريف ومنه .. قوله عز وجل ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾[المنافقون:٨]، أي ليخرجن الجليل منها الذليل.. ».[١] إلى آخر كلامه الطويل، ذكر فيه الوجه الثالث: أن العزيز بمعنى القوي والرابع أنه بمعنى الشيء القليل الوجود المنقطع النظير . ثم رد جميع المعاني إلى الشدة والامتناع .

وكل معاني العزة المذكورة هنا ثابتة لله عز وجل، فإنه تعالى له الغلبة والقوة والامتناع وقهر جميع المخلوقات فلا يناله أحد لامتناعه، ولا يتصرف أحد بدون إرادته.[٢]

قال ابن القيم في النونية :

وهو العزيز فلن يرام جنابه	أنى يرام جناب ذي السلطان
وهو العزيز القاهر الغلاب لم	يغلبه شيء هذه صفتان
وهو العزيز بقوة هي وصفه	فالعز حينئذ ثلاث معان
وهي التي كملت له سبحانه	من كل وجه عادم النقصان[٣]

وهذا واضح في إثبات أن معنى العزة في حق الله تعالى يعود إلى ثلاثة أمور، هي القوة والغلبة والامتناع ويأتي معنى رابع كما ذكره بعض الشراح لأسماء الله الحسنى[٤] وهو الشيء القليل الوجود ونفيس القدر .

وقد ورد اسمه تعالى "العزيز" في القرآن تسعة وثمانين مرة[٥]

(١) اشتقاق أسماء الله (ص٢٣٧-٢٣٩) .

(٢) انظر تفسير السعدي (٥/٣٠٠-٣٠١) والحق الواضح المبين (٣/٢٣٤) .

(٣) النونية (٢/٧٨ بشرح الهراس) .

(٤) انظر مثلاً اشتقاق أسماء الله (ص٢٣٩) .

(٥) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (ص ٥٨٤-٥٨٥) وذكر الحمود النجدي أنه ورد ٩٢ مرة ولعله أدخل ما ورد في قوله تعالى ﴿إنه لكتاب عزيز﴾ وقوله ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ و لم يكن إطلاق الاسم في هذين الموضعين على الله تعالى كما ترى .

المبحث الثاني والثلاثون

ما ورد في اسمه تعالى "العظيم"

(١١٥) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿العظيم﴾ ، الذي قد كمل في عظمته.(١)

التعليق

العظيم في اللغة هو الكبير والجليل ، والتعظيم : التبجيل، يقال : «عَظُم الشيء عِظَماً: كبر، فهو عظيم، ...وأعظم الأمر وعظّمه ، أي فخمه»(٢). قال الزجاجي: «العظيم: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه عز وجل، كذلك تعرفه العرب في خطبها ومحاوراتها، يقول قائلهم: من عظيم بني فلان اليوم؟ أي من له العظمة والرئاسة منهم؟...»(٣).

وقد ورد هذا الاسم تسع مرات في القرآن الكريم، منها قوله تعالى : ﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله : ﴿له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم﴾ [الشورى:٤]، وقوله : ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ [الواقعة:٧٤،٩٦] وقوله: ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ [الحاقة:٣٣]، وغير هذه الآيات.

---

(١) جامع البيان (١٣/٣) و(٤٠٥/٥ برقم ٥٨١١ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٢٨/١) ونسبه للطبري فقط، وقد تقدم مثل هذا الكلام بطوله عن ابن عباس في مبحث اسمه تعالى الصمد برقم (٨٥) .

(٢) الصحاح للجوهري (١٩٨٧/٥) .

(٣) اشتقاق أسماء الله (ص١١١) .

وهذا الاسم فيه إثبات لصفة العظمة لله تعالى ، قال الأزهري : «ومن صفات الله عز وجل : العلي العظيم ... وعظمة الله لا تكيف ولا تحد ولا تمثل بشيء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه، وفوق ذلك ؛ بلا كيفية ولا تحديد»[1].

وقد أورد الطبري أقوال الناس في معنى اسمه العظيم ، قال : «فقال بعضهم : معنى العظيم في هذا الموضع المُعَظَّم، صرف المُفَعَّل إلى فعيل ... فقوله : العظيم معناه : الذي يعظّمه خلقه ويهابونه ويتقونه. قالوا : وإنما يحتمل قول القائل : هو عظيم أحد معنيين: أحدهما : ما وصفنا من أنه معظم، والآخر : أنه عظيم في المساحة والوزن. قالوا : وفي بطول القول بأن يكون معنى ذلك : أنه عظيم في المساحة والوزن صحة القول بما قلنا.

وقال آخرون: بل تأويل قوله : ﴿العظيم﴾ هو أن له عظمة هي له صفة. وقالوا : لا نصف عظمته بكيفية، ولكنا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات، وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العِظَم المعروف من العباد، لأن ذلك تشبيه له بخلقه، وليس كذلك. وأنكر هؤلاء ما قاله أهل المقالة التي قدمنا ذكرها، وقالوا : لو كان معنى ذلك أنه معظم، لوجب أن يكون قد كان غير عظيم قبل أن يخلق الخلق ، وأن يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق، لأنه لا معظم له في هذه الأحوال». وهذا هو القول الصحيح وهو قول السلف الصالح، والطبري ، وإن لم يصرح بكون هذا قوله، إن أسلوبه يدل على أنه يقول به، فإنه نظير قوله في تقرير مثل هذه المسائل.

ثم قال :«وقال آخرون: بل قوله : إنه العظيم وصف منه نفسه بالعظم، وقالوا : كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر لصغرهم عن عظمته»[2]. ولم يتبين لي الفرق بين هذا القول والذي قبله، فإن في كليهما إثبات العظمة دون تعرض لكيفية .

---

(١) تهذيب اللغة (٣٠٣/٢) ، ويقصد بقوله : بلا كيفية أي معلومة لدى الخلق، وقد وضح قوله قبل هذا : لا تكيف ولا تحد، بمعنى أن العباد لا يكيفون عظمته ولا يحدونها لعدم إحاطتهم بها. أما كون صفات الله ليس لها كيفية، فهذا لا يقصده، إذ لم يختلف السلف في إثبات أن لصفات الله كيفية، لكن ليست معلومة لدى الخلق.

(٢) جامع البيان (١٣/٣) .

أما القول الأول فظاهرٌ أنه قول المعطلة، حيث لم يثبتوا الصفة كما دل عليها ظاهر اللفظ ، قال ابن القيم : «وقد وصف سبحانه نفسه بأنه العلي العظيم، وحقيقة قول المعطلة النفاة أنه ليس بعلي ولا عظيم، فإنهم يردون علوه وعظمته إلى مجرد أمر معنوي كما يقال : الذهب أعلى وأعظم من الفضة ، والبر أعلى وأعظم من الشعير، وقد صرحوا بذلك فقالوا: معناه عليّ القدر ...»[1].

والعظمة من الصفات التي يتصف بها الخلق، لكنها في حق الله تخالف العظمة في المخلوق، فإن عظمة المخلوق مخلوقة لله جعلها بينهم يعظم بها بعضهم بعضاً، قال الأصبهاني : «العظمة صفة من صفات الله لا يقوم لها خلق، والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضاً، فمن الناس من يعظم لمال، ومنهم من يعظم لفضل، ومنهم من يعظم لعلم، ومنهم من يعظم لسلطان، ومنهم من يعظم لجاه، وكل واحد من الخلق إنما يعظم لمعنى دون معنى، والله عز وجل يعظم في الأحوال كلها، فينبغي لمن عرف حق عظمة الله أن لا يتكلم بكلمة يكرهها الله، ولا يرتكب معصية لا يرضاها الله، إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت»[2].

---

(١) الصواعق المرسلة (١٣٥٩/٤) .

(٢) الحجة في بيان المحجة (١٣٠/١) .

المبحث الثالث والثلاثون

ما ورد في اسمه تعالى "العليم"

(١١٦) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله ﴿والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾[البقرة:٢٦١]، قال: "واسع" أن يزيد من سعته، "عليم" عالم بمن يزيده.[١]

(١١٧) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبدالله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: العالم الذي قد كمل في علمه.[٢]

(١١٨) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾[آل عمران:٥٩]، وذلك أن رهطاً من أهل نجران قدموا على محمدﷺ - وكان فيهم السيد والعاقب[٣] - فقالوا لمحمد: ما شأنك تذكر صاحبنا؟ فقال من هو؟ قالوا: عيسى تزعم أنه عبد الله! فقال محمد: أجل، إنه عبد الله قالوا له: فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به؟ ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل بأمر ربنا السميع **العليم**.[٤]

---

(١) جامع البيان (٦٢/٣) و(٥١٦/٥ برقم ٦٠٣٣ - شاكر).

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم برقم (٣٥).

والأثر لم أجده إلا عند الطبري.

(٢) جامع البيان (٤٣٨/١ برقم ٥٩٦ - شاكر).

وقد كرره في مواضع عديدة بهذا الإسناد واللفظ. وهو جزء من كلام ابن عباس الطويل الذي سبق برقم (٨٥). وهذا ذكره السيوطي في الدر (٤٩/١-٥٠) والشوكاني في فتح القدير (١٠٤/١-١٠٥).

(٣) تقدم شرح هذا برقم (٧٤).

(٤) جامع البيان (٤٦٩/٦ برقم ٧١٦١ - شاكر).

=

(١١٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق في قوله تعالى: ﴿والله سميع عليم﴾ أي سميع لما يقولون عليم بما يخفون.[١]

(١٢٠) قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عامر العقدي قال حدثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أنه حدث بحديث فقال رجل عنده : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[يوسف:٧٦]، فقال ابن عباس : بئسما قلت ! إن الله هو عليم، وهو فوق كل عالم.[٢]

(١٢١) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع - وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي - عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال : سأل رجل علياً عن مسألة، فقال فيها ، فقال الرجل : ليس هكذا، ولكن كذا وكذا. قال علي : أصبتَ وأخطأت، ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[يوسف :٧٦].[٣]

(١٢٢) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن نضر عن عكرمة عن ابن عباس : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ قال : الله عز وجل.[٤]

والأثر تقدم بهذا اللفظ برقم (٧٤) في مبحث اسمه تعالى "السميع" .

(١) جامع البيان (١٦٥/٧ برقم ٧٧١٩ - شاكر) .

والأثر تقدم برقم (٧٥) ، فانظر تخريجه هناك .

وانظر التعليق على ما ورد في صفة العلم .

(٢) جامع البيان (١٩١/١٦ برقم ١٩٥٨٢ - شاكر) .

تقدم برقم (٢٧) وفي إسناده عبد الأعلى وقد ضُعف .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا أبا عامر العقدي، وهو عبد الللك بن عمرو القيسي ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٤ أو ٢٠٥ (التقريب) .

(٣) جامع البيان (١٩٢/١٦ برقم ١٩٥٨٨ - شاكر) .

في إسناده أبو معشر وهو ضعيف، لكن يحتمل حديثه إذا روى عن محمد بن كعب، تقدم الكلام عليه برقم (٥) في التعليق . أما قضية ابن وكيع فقد تابعه أبو كريب كما في الإسناد .

وهذا الأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٨/٤) ونسبه للطبري فقط

(٤) جامع البيان (١٩٢/١٦ برقم ١٩٥٩٠ - شاكر) .

=

(١٢٣) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب قال : يستأذن الرجل على أمه، قال: إنما أنزلت ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم﴾[النور:٥٩]، في ذلك ﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾ يقول هكذا يبين الله لكم آياته؛ أحكامه وشرائع دينه، كما بين لكم أمر هؤلاء الأطفال في الاستئذان بعد البلوغ ﴿والله عليم حكيم﴾ يقول : والله عليم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأشياء، حكيم في تدبيره خلقه.[1]

في إسناده نضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز، وهو متروك .

أما ابن نمير فهو عبد الله بن نمير الهمداني أبو هشام الكوفي ثقة صاحب حديث من أهل السنة. مات سنة ١٩٩ (التقريب) ، وبقية الرجال تقدمت تراجمهم .

والأثر أشار إليه ابن كثير في التفسير (٤٦٧/٢) .

(١) جامع البيان (١٦٥/١٨) .

رجاله ثقات .

رجال الإسناد

تقدمت تراجمهم إلا يونس وابن شهاب ، أما يونس فهو ابن يزيد بن أبي النجاد الأيلي أبو يزيد مولى آل أبي سفيان، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأ، مات سنة ١٥٩ على الصحيح وقيل ١٦٠ (التقريب)، أما ابن شهاب فهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه ...مات سنة ١٢٥ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٦٣٧/٨ برقم ١٤٨٢٠ - أسعد) من طريق أبيه ثنا عبدة أنبأ ابن المبارك أنا يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب به، دون قوله :"كذلك يبين الله لكم آياته" ... إلى آخر الأثر، فإنه أخرجه من طريق أبي زرعة ثنا يحيى حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء عن سعيد (وهو ابن جبير) بلفظ آخر (انظر التفسير ٢٦٣٨/٨-٢٦٣٩ برقم ١٣٨٢٧،١٤٨٢٨،١٣٨٢٩)، وذكره السيوطي في الدر (٥٧م٥) ونسبه لابن أبي حاتم .

المبحث الرابع والثلاثون

ما ورد في قوله تعالى "عالم الغيب والشهادة"

(١٢٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿عالم الغيب والشهادة﴾[الأنعام:٧٣]، يعني أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور.[1]

---

(١) جامع البيان (٤٦٣/١١ برقم ١٣٤٣٢ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٢٤/٤ برقم ٧٤٨٥ - أسعد) من طريق أبيه ثنا أبو صالح به، وذكره السيوطي في الدر (٢٣/٣) .

المبحث الخامس والثلاثون

ما ورد في اسمه تعالى "الغفور"

(١٢٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿والله غفور رحيم﴾ أي يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فيهم[١]

(١٢٦) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ قال هذا لأهل الشرك إذا فعلوا شيئاً في شركهم فإن الله غفور رحيم.[٢]

(١٢٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم﴾ قال هذا لأهل الشرك إذا فعلوا شيئاً من هذا في شركهم ثم تابوا وأسلموا فإن الله غفور رحيم.[٣]

(١٢٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾[سبأ:١٥]، وربكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.[٤]

---

(١) جامع البيان (٨٩/٤) و(٢٠٣/٧ برقم ٧٨٢٢ - شاكر) .

تقدم إسناده وهو ضعيف جداً ، فإن شيخ الطبري - ابن حميد - متروك .

تخريجه

والأثر تقدم تخريجه برقم (٦٠) .

(٢) الأثر تقدم بلفظه برقم (٦١) .

(٣) والأثر تقدم بلفظه برقم (٥٩) .

(٤) جامع البيان (٧٨/٢٢) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

=

(١٢٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿إنه غفور شكور﴾[فاطر:٣٠]، إنه غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم.(١)

(١٣٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص عن شمر ﴿إن ربنا لغفور شكور﴾[فاطر:٣٤]، غفر لهم ما كان من ذنب، وشكر لهم ما كان منهم.(٢)

(١٣١) قال الطبري: حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله : ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾[الشورى:٥]، قال: للمؤمنين يقول الله عز وجل، ألا إن الله هو الغفور لذنوب مؤمني عباده، الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها.(٣)

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣١٦٥/١٠ برقم ١٧٨٨٧ - أسعد) ، وذكره السيوطي في الدر (٢٣١/٥) ونسبه لعبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم كلهم عن قتادة مع اختلاف يسير في اللفظ .

(١) جامع البيان (١٣٣/٢٢) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢١٨٠/١٠-٣١٨١ برقم ١٧٩٨٣ - أسعد) و(٣١٨٣/١٠-٣١٨٤ برقم ١٨٠٠٠ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر (٢٥٣/٥-٢٥٤) .

(٢) جامع البيان (١٣٩/٢٢) .

شيخ الطبري في الإسناد متروك تقدم مراراً، ثم إن يعقوب القمي صدوق يهم .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا حَفْصاً وشِمْراً، أما حفص فهو ابن حميد القمي أبو عبيد قال الحافظ في التقريب: لا بأس به، من السابعة، وأما شِمْرٌ فهو ابن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي صدوق من السادسة

تخريجه

والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٥٤/١ برقم ٢٧٢ و٤٢٥/٥-٤٢٦ برقم ٧١٤٢ و٤٢٨/٥ برقم ٧١٤٨ من طريق أبي سعيد بن أبي عمرو الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا جرير عن أشعث القمي ثنا شمر بن عطية به، مع اختلاف في اللفظ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٥٣/٥) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (٨/٢٥) .

=

(١٣٢) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿إن الله غفور رحيم﴾[الحجرات:١٤]، غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة - شك يزيد - رحيم بعباده.[1]

التعليق

اسمه تعالى "الغفور" ثابت لله عز وجل، في الكتاب والسنة، فقد ورد في القرآن الكريم ٩١ مرة[2]، وفي هذه الآثار إثبات صفة المغفرة لله تعالى، وأنه يغفر ذنوب العباد وزلاتهم ، وسيأتي الكلام على ذلك في مبحث خاص إن شاء الله.

هذا من تفسير السدي من طريق أسباط وهو حسن .

والأثر لم أجده عند غير الطبري وعنه نقل جامع تفسير السدي (محمد عطاء يوسف (ص٤٣١)، وذكره الثعالبي في تفسيره (١٤٩/٥) .

وأخرج عبد الرزاق في التفسير (١٩٠/٢) مثل هذا اللفظ لكن من قول قتادة .

(١) جامع البيان (١٤٤/٢٦) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٠٠/٦) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر دون الطبري في أوله تفسير قوله تعالى ﴿لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾[الحجرات:١٤] .

(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص٢٣٦-٢٣٧) .

المبحث السادس والثلاثون

ما ورد في اسمه تعالى "الغني"

(١٣٣) قال الطبري: حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : الغني الذي كمل في غناه، والحليم الذي قد كمل في حلمه.[١]

(١٣٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف عن أبي روق عن علي ﷺ ﴿وكان الله غنياً حميداً﴾[النساء:١٣١]، قال: غنياً عن خلقه، حميداً قال مستحمداً إليهم.[٢]

(١٣٥) قال الطبري: حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي ثنا أبي عن أسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قوله : ﴿والله غني حميد﴾ [البقرة: ٢٦٧]، عن صدقاتكم.[٣]

---

(١) جامع البيان (٣/٦٤) و(٥/٥٢١ برقم ٦٠٣٨ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

والأثر جزء من كلام ابن عباس الطويل المتقدم برقم (٨٥) . وهذا الجزء أورده السيوطي في الدر (١/٣٣٨-٣٣٩) ونسبه للطبري فقط .

(٢) جامع البيان (٩/٢٩٦ برقم ١٠٦٧٤ - شاكر) .

والأثر تقدم برقم (٢١) وهو ضعيف .

(٣) جامع البيان (٣/٨٧) و(٥/٥٧٠ برقم ٦١٦٧ - شاكر) .

في إسناده الحسين بن عمرو وهو ضعيف . قال ابن أبي حاتم : "لَيِّن يتكلمون فيه" وقال أبو زرعة : "لا يصدق" الجرح والتعديل (٣/٦١-٦٢)، وانظر لسان الميزان . لكن توبع برواية أبي سعيد بن يحيى بن سعيد القطان قال ثنا عمرو العنقزي عند ابن أبي حاتم . وأبو سعيد هذا هو أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان يروي عن جده، ويروي عنه ابن أبي حاتم وهو صدوق .

وعدي بن ثابت هو الأنصاري ثقة رمي بالتشيع (التقريب) .

تخريجه

=

المبحث السابع والثلاثون

ما ورد في قوله تعالى "فاطر السموات والأرض"

(١٣٦) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول : كنت لا أدري ما "فاطر السموات والأرض" حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه "أنا فطرتها" يقول : أنا ابتدأتها.[1]

(١٣٧) قال الطبري: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ﴿فاطر السموات والأرض﴾[الأنعام:١٤، وفاطر:١]، قال خالق السموات والأرض.[2]

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٨٥/٤ برقم ٦٠٦٩ - أسعد) ثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا عمرو العنقزي عن أسباط به .

(١) جامع البيان (١٥٨/٧-١٥٩) و(٢٨٣/١١ برقم ١٣١١١ - شاكر) .

في إسناده إبراهيم بن مهاجر وهو لين الحفظ .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٣٤٥)، وإسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص١٦١ برقم ٣٩٠)، وابن أبي حاتم (١٢٦٩/٤ برقم ٧١٤٨ و٣١٧٠/١٠ - أسعد)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٨/٢)، كلهم من طريق إبراهيم بن مهاجر به، ونقله ابن كثير في فضائل القرآن (٢١٣/١ - تحقيق أبي إسحاق الحويني) عن أبي عبيد، والخطابي في شأن الدعاء (ص١٠٣)، والجوهري في الصحاح (٧٨١/٢)، وذكره السيوطي في الدر (٧/٣) وزاد نسبته إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء، وكره (٢٤٤/٥) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وذكره الشوكاني في فتح القدير (١٥٤/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥٩/٧) و(٢٨٣/١١ برقم ١٣١١٢ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

والأثر كره الطبري في تفسير آية الزمر (١١/٢٤) ، وآية الشورى (١١/٢٥) ، ونقله جامع تفسير السدي (ص٤١٨-٤١٩) .

(١٣٨) قال الطبري: حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ﴿فاطر السموات والأرض﴾، قال خالق السموات والأرض .[١]

التعليق

إن لفظ "فاطر السموات والأرض" من الأسماء المضافة التي ورد ذكرها في القرآن، وفاطر بمعنى خالق ومبتدئ، يقال فطر الله الخلق يفطرهم، خلقهم وبدأهم والفَطْرُ والفطرة الابتداء والاختراع،[٢]

وقد ورد هذا الاسم في القرآن ست مرات : في سورة الأنعام :١٤، ويوسف:١٠١، وإبراهيم :١٠، وفاطر:١، والزمر:٤٦، والشورى:١١ . وفي كل ذلك إضافة "فاطر" إلى السموات والأرض" دون غيرهما، إثباتاً لشمول خلقه تعالى لجميع الأشياء، فذكر أكبر الأشياء جرماً في الكون وهما السموات والأرض .

(١) جامع البيان (١٥٩/٧) و(٢٨٣/١١ برقم ١٣١١٣ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٧١) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٢٧٠/٤ برقم ٧١٤٩) من طريق الحسن بن أبي الربيع أنا عبد الرزاق أنا معمر به .

(٢) الصحاح للجوهري (٢٨١/٢) ولسان العرب مادة فطر، وانظر أيضاً في معنى فاطر جامع البيان (٢٨٣/١١- - شاكر)، وشأن الدعاء (ص١٠٣)، والمنهاج للحليمي (١٩٤/١)، والحجة للأصبهاني (١٦٠/١) وإن كان هؤلاء اعتبروا الاسم فاطر فقط من غير إضافة . والصواب في هذا الباب اعتباره بالإضافة، فإن فاطر - منقطعاً عن الإضافة ليس من أسماء الله الواردة في الكتاب أو السنة، أما بالإضافة فقد ورد كما سبق في الآيات المذكورة . وقد يقال إن قوله : فاطر السموات والأرض أقرب إلى كونه صفة فعلية من كونه اسماً ، والله أعلم.

المبحث الثامن والثلاثون

ما ورد في اسمه تعالى "القدير والقادر"

(١٣٩) قال الطبري: حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثنا علي بن حسين بن واقد، قال حدثني أبي قال حدثنا الأعمش قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿يعلم خائنة الأعين﴾[غافر:١٩]، إذا نظرت إليها تريد الخيانة أم لا ﴿وما تخفي الصدور﴾ [غافر:١٩]، إذا قدرت عليها أتزني بها أم لا . قال : ثم سكت، ثم قال : ألا أخبركم بالتي تليها؟ قلت: نعم، قال : ﴿والله يقضي بالحق﴾[غافر:٢٠]، **قادر** على أن يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ﴿إن الله هو السميع البصير﴾ [غافر:٢٠]، قال الحسن: فقلت للأعمش: حدثني الكلبي ، إلا أنه قال : إن الله قادر على أن يجزي بالسيئة السيئة، وبالحسنة عشراً . وقال الأعمش : إن الذي عند الكلبي عندي، ما خرج مني إلا بحقير.[1]

---

(١) جامع البيان (٢٤/٥٣-٥٤) .

في إسناده علي بن حسين وهو صدوق يهم .

رجال الإسناد

عبد الله بن أحمد المروزي هو ابن شبويه المروزي الخزاعي، قال ابن أبي حاتم :"روى عن أبيه وعن مطهر صاحب علي بن الحسين بن واقد، وروى عنه علي بن الحسين بن الجنيد، حافظ حديث الزهري ومالك، (الجرح والتعديل ٥/٦)، وذكره ابن حبان في الثقات (٨/٣٦٦) وقال : مستقيم الحديث .

علي بن حسين بن واقد المروزي قال الحافظ في التقريب : "صدوق يهم ، من العاشرة مات سنة ٢١١"، وأبوه هو حسين بن واقد أبو عبد الله المروزي قال الحافظ في التقريب : "ثقة له أوهام، من السابعة مات سنة ١٥٩ ويقال ١٥٧" .

تخريجه

والأثر أخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص٢٧٩- معلم) من طريق الحسين بن الحريث به، بهذا اللفظ لكن في أثرين، وحسنه المحقق، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠/٣٢٦٥ برقم ١٨٤٢٧ - أسعد)، والطبراني في الأوسط (٢/١٦٦ برقم ١٣٠٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/٣٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٣٧٠) و(٤/٣٧٠)، وذكره ابن كثير في التفسير (٤/٧٧)، =

(١٤٠) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾[الشورى:٤٩]، **قادر** وا لله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكوراً ليست معهم أنثى، وأن يهب للرجل ذكراناً وإناثاً، فيجمعهم له جميعاً ﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾[الشورى:٥٠]، لا يولد له.[١]

(١٤١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾[محمد:٣٨]، يقول : إن توليتم عن كتابي وطاعتي أستبدل قوماً غيركم . **قادر** وا لله ربنا على ذلك على أن يهلكهم، ويأتي من بعدهم من هو خير منهم.[٢]

(١٤٢) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، في قوله ﴿إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان ا لله على ذلك قديراً﴾[النساء:١٣٣]، قادر ربنا على ذلك أن يهلك من يشاء من خلقه ويأتي بآخرين من بعدهم.[٣]

(١٤٣) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا زيد بن عوف أبو ربيعة فهد قال حدثنا حماد عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عوف بن مالك قال لأبي بكر ﷺ:

والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٢/٧) قال وفيه عبد ا لله بن أحمد بن شبويه، وهو مستور، وبقية رجاله ثقات"، وذكره السيوطي في الدر (٣٤٩/٥).

(١) جامع البيان (٤٤/٢٥) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

(٢) جامع البيان (٩٦/٢٦) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٢٤/٢)، بلفظ مختصر وليس فيه محل الشاهد .

(٣) جامع البيان (٣١٩/٥-٣٢٠) و(٢٩٩/٩ برقم ١٠٦٧٧ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٣٤/٢) ونسبه إلى عبد بن حميد والطبري وابن المنذر .

رأيت فيما يرى النائم كأن سبباً دُلّي من السماء، فانتُشِط[1] رسول الله ﷺ، ثم دلّي فانتُشِط أبو بكر، ثم ذرع[2] الناس حول المنبر ففضل عمر ﷺ بثلاث أذرع إلى المنبر. فقال عمر: دعنا من رؤياك، لا أَرَبَ[3] لنا فيها! فلما استخلف عمر قال: يا عوف، رؤياك! قال : وهل لك في رؤياي من حاجة؟ أو لم تنتهرني! قال: ويحك، إني كرهت أن تنعى لخليفة رسول الله ﷺ نفسه! فقصّ عليه الرؤيا، حتى إذا بلغ : "ذرع الناس إلى المنبر بهذه الثلاث الأذرع"، قال : أمّا إحداهن، فإنه كائن خليفة . وأما الثانية ، فإنه لا يخاف في الله لومة لائم . وأما الثالثة، فإنه شهيد. قال فقال : يقول الله : ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾[يونس:١٤]، فقد استخلفت يا ابن أم عمر، فانظر كيف تعمل . وأما قوله : "فإني لا أخاف في الله لومة لائم" فما شاء الله . وأما قوله "فإني شهيد"، فأنى لعمر الشهادة، والمسلمون مطيفون به! ثم قال : **إن الله على ما يشاء قدير**.[4]

---

(١) انتشط أي انتزع، وجذب إلى السماء ، "يقال نشطت الدلو من البئر : نزعتها بغير بكرة" (الصحاح ٣/١١٦٤) .

(٢) ذرع الناس أي قدر ما بينهم وبين المنبر بالذراع، والتذرع تقدير الشيء بذراع اليد (انظر الصحاح ١٢١٠/٣) والقاموس المحيط (مادة ذرع) .

(٣) الأرب : الحاجة وفيه لغات: إِرْب، وإِرْبَة، وأَرَبٌ، ومأْرُبَةٌ، ومأْرَبَةٌ، (الصحاح ٨٧/١) .

(٤) جامع البيان (٩٤/١١) و(٣٩/١٥ برقم ١٧٥٨٠ - شاكر) .

في إسناده زيد بن عوف أبو ربيعة، وهو متروك (انظر الجرح والتعديل ٥٧٠/٣)، ولسان الميزان ٥٠٩/٢) .

رجال الإسناد

حماد هو ابن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة ١٦٧ (التقريب)، أما ثابت فهو ابن أسلم البُناني، بضم الموحدة ونونين مخففين أبو محمد البصري، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون سنة روى له الجماعة (التقريب)، وعبد الرحمن هو ابن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي، ثقة، مات سنة ٨٣ (التقريب)، وعوف هو ابن مالك الأشجعي، أبو حماد ويقال غير ذلك، صحابي مشهور مات سنة ٧٣ (التقريب) .

=

(١٤٤) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس، قوله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[فاطر:٢٨]، قال: الذين يعلمون أن الله على كل شيء **قدير**.[١]

(١٤٥) قال الطبري: حدثني المثنى[٢] قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله : ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾[الأنعام:٩١، والزمر:٦٧]، قال : هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء **قدير**، فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك، فلم يقدر الله حق قدره.[٣]

تخريجه

والأثر أخرجه محمد بن سعد في الطبقات الكبرى (٣٣١/٣) من طريق عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبيه بغير لفظ الطبري، وحسن شاكر إسناده (انظر تعليقه على الأثر)، وأخرجه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٤٧) في ترجمة عوف بن مالك الأشجعي من طريق المسعودي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن عوف بن مالك بلفظ آخر .

(١) جامع البيان (١٣٢/٢٢) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣١٨٠/١٠ برقم ١٧٩٧٧ - أسعد)، وذكره القرطبي في التفسير (٣٤٣/١٤) وابن كثير (٥٣١/٣)، والسيوطي في الدر (٢٥٠/٥) والشوكاني (٤٩٩/٤) .

(٢) في تفسير آية الزمر "حدثني علي" ، ولعل الطبري روى الأثر مرة عن هذا ومرة عن هذا، والإسناد واحد من طريق علي بن أبي طلحة .

(٣) جامع البيان (٢٥/٢٤)، و(٢٦٨/٧)، و(٥٢٤/١١ برقم ١٣٥٤٢ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٤١/٤ برقم ٧٥٨٦ - أسعد) من طريق أبيه ثنا أبو صالح به، وذكره ابن كثير في التفسير (٦٣/٤) ، والسيوطي في الدر (٢٨/٣-٢٩) ونسبه إلى الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه .

المبحث التاسع والثلاثون

ما ورد في اسمه تعالى "القدوس"

(١٤٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿القدوس﴾[الحشر:٢٣]، أي المبارك.[١]

التعليق

القدوس في الأصل من الطهارة والنزاهة[٢] فالمقدس هو المنزه من كل شر ونقص وعيب، وهو الطاهر من كل عيب، والمنزه عما لا يليق به. فمعنى الاسم تنزيه الله تعالى ونفي جميع النقائص عنه، فهو منزه عن الولد والوالد والصاحبة والشريك ومن كل ما فيه نقص وعيب تعالى الله وتقدس . وهذا قول جمهور المفسرين . قال الطبري : «التقديس هو التطهير والتعظيم، ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم، ولذلك قيل للأرض: أرض مقدسة، يعني بذلك المطهرة. فمعنى قول الملائكة إذاً: ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾ ننزهك ونبرئك مما يضيفه إليك أهل الشرك بك، ونصلي لك ونقدس لك ننسبك إلى ما هو من صفاتك من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك».[٣]

---

(١) جامع البيان (٥٤/٢٨) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٨٥/٢) عن معمر عن قتادة، وأبو الشيخ في العظمة (٣٤٢/١-٣٤٣ برقم ٧٦) ، وهو عندهما وعند السيوطي (٢٠٢/٦) بلفظ أطول تضمن تفسير عدد من الأسماء الحسنى، والطبري أورد هنا قطعة منه وكذلك برقم (٥) في تفسير اسمه تعالى الجبار .

(٢) انظر النهاية (٢٣/٥) واللسان (مادة قدس)، وشأن الدعاء (ص٤٠)، وشفاء العليل (١٧٩) .

(٣) جامع البيان (٢١١/١) .

وقـــد قيل: إن المراد نقدس لـــك أي نطتـــهر أنـــــفسنا لـــك ...[1] والصواب الأول[2] .

وللاسم معنى آخر ، وهو البركة ، وهو الذي قال به قتادة هنا ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً مـن المسـجد الحـرام إلى المسـجد الأقصـى الـذي باركنـا حوله﴾ [الإسراء : ١] ، فوصف الأرض المقدسة بأنها مباركة .

وقد ورد هذا الاسم مرتين في القرآن في سورة الحشر :٢٣، والجمعة : ١ . ومن آثـار الإيمان بهذا الاسم تنزيه ا لله تعالى عن النقائص والعيـوب وأنـه متصـف بصفـات الكمـال والجلال والعظمة، وهذا هو المراد بالتنزيه عند السلف : نفي العيوب والنقائص مع إثبـات كمال ضدها، ومفاد هذا الكلام أن ا لله تعالى لا يوصف بالنفي المحض، لأن النفـي المحـض لا كمال فيه، فيجب إثبات ضد الصفة المنفية على أكمل وجه، فمثلاً نفى ا لله تعـالى عـن نفسه السِنة والنوم وذلك لكمال حياته وقيوميته في قوله تعـالى ﴿ا لله لا إلـه إلا هـو الحـي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم﴾[البقرة:٢٥٥]، فنفي السنة والنوم ليس في ذاته مدحـاً ولا كمالاً، بل المراد إثبات ضدهما وهو ديمومة حياة ا لله تعالى وقيوميته . وهـذا أصـل عظيـم مشى عليه السلف الصالح في باب الأسماء والصفات.[3]

---

(١) وهو قول الزجاج (انظر تفسير أسماء ا لله (ص٣٠) .

(٢) انظر شفاء العليل (ص١٧٩)، وانظر سـائر الأقـوال في جـامع البيـان (١/٢١١-٢١٢) . وممـا قيـل في معنى القدوس المبارك كما في قول قتادة هنا لكن لم يورده الطبري في تفسير آية البقرة .

(٣) انظر الكـلام علـى هـذا الأصـل في التدمريـة (ص٥٧ - السـعوي)، وشــرح الأصفهانيــة (ص١١٧)، والقصيدة النونية (٢/٩٥ - الهراس)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص١٠٨) والقواعـد المثلـى (ص٣٢ - أشرف) .

المبحث الأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "القوي"

(١٤٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿وكان الله قوياً عزيزاً﴾[الأحزاب:٢٥]، قوياً في أمره، عزيزاً في نقمته.[1]

التعليق

ورد اسمه تعالى "القوي" في تسعة مواضع من القرآن الكريم ، وهي قوله تعالى : ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب﴾ [الأنفال : ٥٢] ، وقوله تعالى : ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز﴾ [هود : ٦٦] .

وقوله تعالى : ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج : ٤٠] ، وقوله تعالى : ﴿ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج : ٧٤] ، وقوله : ﴿وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً﴾ [الأحزاب : ٢٥] ، وقوله تعالى : ﴿فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب﴾ [غافر : ٢٢] ، وقوله : ﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز﴾ [الشورى : ١٩] ، وقوله تعالى : ﴿وليعلم الله من يخافه بالغيب إن الله قوي عزيز﴾ [الحديد : ٢٥] ، وقوله تعالى : ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ [المجادلة : ٢١] .

---

(١) جامع البيان (٢١/١٤٩) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٩/٣١٢٦ برقم ١٧٦٤٨ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر (٥/١٩٢) ونسبه للطبري وابن أبي حاتم .

والمراد بالاسم في حقه تعالى : أن الله قوي لا يغلبه غالب ، ولا يرد قضاءه رادّ ، ينفذ أمره ويمضي قضاءه في خلقه ، ولا يفوته هارب[1] .

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم إثبات صفة القوة لله تعالى ، وأنه سبحانه لا غالب لأمره لقوته وعزته ، وهو في ذلك لا شريك له ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ، ومن آثار قوته تعالى نصره لأوليائه على أعدائه ، وذلك لكمال قدرته وعزته ، قال الزجاج في بيان معنى الاسم : ((القوي : هو الكامل القدرة على الشيء ، تقول : هو قادر على حمله ، فإذا زدته وصفاً قلت : هو قوي على حمله ، وقد وصف نفسه بالقوة ، فقال عز قائلاً : ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾[2] [الذاريات : ٥٨] .

---

(١) انظر جامع البيان (٣٩/١٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٢٠/٢) ، وانظر أيضاً شأن الدعاء للخطابي (ص٧٧) ، والمقصد الأسنى (ص٨١-٨٢) .

(٢) تفسير الأسماء (٥٤/٢) .

المبحث الحادي والأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "القيوم"

(١٤٨) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ﴿القيوم﴾ قال : القائم على كل شيء.[١]

(١٤٩).قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع : ﴿القيوم﴾ قيم كل شيء، يكلؤه ويرزقه ويحفظه.[٢]

(١٥٠) قال الطبري: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿القيوم﴾ ، وهو القائم .[٣]

---

(١) جامع البيان (٦/٣) و(٣٨٨/٥ برقم ٥٧٦٥ - شاكر)، وكرره بالإسناد نفسه في تفسير آية آل عمران (١٦٥/٣) و(١٥٧/٦ برقم ٦٥٥٠ - شاكر) . لكن صرح فيه عيسى بن ميمون بالتحديث فقال : حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد، ورواه مرة أخرى وبإسناد آخر من طريق المثنى (١٦٥/٣) .
وهذا الإسناد صحيح تقدم برقم (٦) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (ص١٢١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٨٦/٢ برقم ٢٥٧٣ - أسعد) وكذلك (٢٥/٢ برقم ٢٢ - حكمت)، وأبو الشيخ في العظمة (٣٨١/١-٣٨٢ برقم ٩٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣١/١ برقم ٧٦) كلهم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .
وذكره السيوطي في الدر (٣٢٧/١) ونسبه إلى آدم بن أبي إياس والطبري وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٦/٣) و(٣٨٨/٥ برقم ٥٧٦٦ - شاكر)، وكرره برقم ٦٥٥٢ .
تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٨٦/٢ برقم ٢٥٧٢ - أسعد) من طريق أبيه ثنا أحمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن أبي جعفر به، وأشار إليه في تفسير آية آل عمران (٢٧/٢ برقم ٢٤ - حكمت)، وذكره السيوطي في الدر (٣٢٧/١) .

(٣) جامع البيان (٦/٣) و(٣٨٨/٥ برقم ٥٧٦٧ - شاكر) .
إسناده حسن تقدم برقم (٥٠) .

=

(١٥١) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك : ﴿الحي القيوم﴾ ، قال: القائم الدائم.[١]

(١٥٢) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد[٢] بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير : ﴿القيوم﴾ ، القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم - يعني في قول الأحبار الذين حاجوا النبيﷺ من أهل نجران في عيسى - عن مكانه الذي كان به، وذهب عنه إلى غيره.[٣]

---

(١) جامع البيان (٦/٣) و(٣٨٩/٥ برقم ٥٧٦٨ - شاكر) .

في إسناده جويبر بن سعيد، وهو ضعيف جداً .

رجال الإسناد

إسحاق هو ابن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي المعروف بالأزرق، ثقة مات سنة ١٩٥ روى له الجماعة (التقريب) .

وأبو زهير هو عبد الرحمن بن مَغْراء الدوسي الكوفي نزيل الري، صدوق، تكلم في حديثه عن الأعمش، مات سنة بضع وتسعين ومئة (التقريب) .

وجويبر هو ابن سعيد الأزدي ويقال اسمه جابر وجويبر لقب، أبو القاسم البلخي، نزيل الكوفة، راوي التفسير، ضعيف جداً، من الخامسة، مات بعد الأربعين (التقريب)، قال عبد الله بن علي بن المديني: وسألته - يعني أباه - عن جويبر فضعفه جداً، قال سمعت أبي يقول : جويبر أكثر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير (تهذيب الكمال ١٦٩/٥) .

(٢) في الأصل "عمر بن إسحاق"، وهو خطأ بين، نبه عليه محمود شاكر (١٥٨/٦) .

(٣) جامع البيان (١٦٥/٣) و(١٥٨/٦ برقم ٦٥٥٣ - شاكر) .

تقدم إسناده وهو ضعيف، لكن الأثر حسن عند ابن أبي حاتم من قول ابن إسحاق .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٢٢٥/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧/٢ برقم ٢٥ - حكمت)، من طريق أبيه ثنا الحسن بن الربيع ثنا عبد الله بن إدريس ثنا محمد بن إسحاق من قوله مع اختلاف يسير في اللفظ .

التعليق

إن اسمه تعالى "القيوم" من أعظم الأسماء الحسنى، وقد ورد في جميع مواضعه في القرآن مقترناً باسمه تعالى الحي، حتى قيل إن الحي القيوم هو الاسم الأعظم[1] . والقيوم فيعول من قام يقوم، وهو من أوصاف المبالغة في الفعل، وهو من قوله عز وجل : ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾[الرعد:٣٣]، أي يحفظ عليها ويجازيها ويحاسبها.[2]

وورد هذا الاسم ثلاث مرات في القرآن، في سورة البقرة:٢٥٥، وآل عمران:٢، وطه:١١١ . ذكر الطبري اختلاف المفسرين في معناه مستشهداً بهذه الآثار ، ورجح قول مجاهد كما في أثره في هذا المبحث، ووضح القول بأن ذلك "وصف من الله تعالى ذكره نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء في رزقه . والدفع عنه وتدبيره وصرفه في قدرته من قول العرب : فلان قائم بأمر هذه البلدة يعني بذلك المتولي تدبير أمرها، فالقيوم إذ كان ذلك معناه "الفيعول" من قول القائل : الله يقوم بأمر خلقه."[3]

ويتضمن هذا الاسم من الآثار أن الله تعالى موصوف بأنه قائم بنفسه لا يحتاج في قيامه إلى غيره، وهذا يقتضي استغناءه عن كل شيء لا في وجوده ولا في بقائه، ولا في ما اتصف به من صفات الكمال، ولا في أفعاله تعالى وتقدس، ويقتضي أيضاً أن كل شيء محتاج إليه سبحانه فهو المقيم لغيره . فلا قيام لغيره إلا بإقامته ، وهذا من كمال قدرته وعزته.[4]

فقيومية الله تعالى تقتضي هذين الأمرين هما : قيامه بنفسه وقيامه بتدبير خلقه، وصيغة المبالغة في الاسم تدل على كثرة ذلك . قال ابن القيم:

---

(١) وهو قول ابن القيم، انظر القصيدة النونية (٢٠٩/١ - عيسى)، ومختصر الصواعق المرسلة (١٠١/١) .

(٢) اشتقاق أسماء الله (ص١٠٥)، وراجعه لبيان القراءة في هذا الاسم، وقبله الطبري في التفسير (١٦٥/٣)

.

(٣) جامع البيان (١٦٥/٣) .

(٤) انظر مدارج السالكين (١١١/٢) وبدائع الفوائد (١٨٤/٢)، وشرح الهراس على نونية ابن القيم (١١١/٢-١١٢) .

هذا ومن أوصافه القيوم وال ... قيوم في أوصــافه أمـــــران

إحداهما القيوم قــام بنفسه ... والكون قام به هما الأمران

فالأول استغناؤه عن غـيــره ... والفـقر مــن كلٍ إليه الثاني

والوصف بالقيوم ذو شأن عظ ... يم هكذا موصوفه أيضاً عظيم الشان

والحي يتلوه فأوصاف الكما ... لِ هما لأُفق سمائـــها قطبان

فالحي والقيوم لن تتخلَّفَ ال ... أوصاف أصلاً عنهــما ببيان[1]

---

(١) النونية بشرح الهراس (١١١/٢) .

المبحث الثاني والأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "الكريم"

(١٥٣) قال الطبري: حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال: الرفث، الجماع، ولكن الله كريم يكني.[1]

---

(١) جامع البيان (١٦١/٢) و(٤٨٧/٣ برقم ٢٩٢٠ - شاكر)، وكرره بالإسناد نفسه برقم ٢٩٥٣، ومرة أخرى برقم ٢٩٢١ من طريق ابن حميد ثنا جرير عن عاصم عن بكر به، ومرة أخرى في تفسير قوله تعالى ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث﴾ (٢٦٥/٢) و(١٣٠/٤ برقم ٣٥٩٧ - شاكر) . من طريق عبد الحميد بن بيان.

والإسناد رجاله ثقات إلا أيوب بن سويد فإنه صدوق يخطئ وقد ضُعِّف، لكن تابعه جرير عن عاصم وكذلك فضيل عن عاصم، وهو من طريق سفيان صحيح كما سيأتي في التخريج .

رجال الإسناد

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم هو ابن أعين المصري الفقيه، قال الحافظ : ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٨ وله ٨٦ سنة روى له النسائي (التقريب) .

وأيوب هو ابن سويد الرملي أبو مسعود الحميري السَّيباني بمهملة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة صدوق يخطئ من التاسعة، مات سنة ١٧٣ وقيل سنة ٢٠٢ روى له أبو داود والترمذي وابن ماجة (التقريب)،

سفيان تقدم مراراً. أما عاصم فهو ابن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري ثقة من الرابعة، مات بعد سنة ١٤٠ روى له الجماعة (التقريب) . وبكر هو بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل ، من الثالثة مات سنة ١٠٦ روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص٦٣) من طريق عاصم الأحول به، وليس في لفظه محل الشاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم (٣٤٦/١ برقم ١٨٢٤ - أسعد) من طريق أبي سعيد الأشج ثنا فضيل عن عاصم به، ومرة أخرى (٩٠٨/٣ برقم ٥٠٦٦ - أسعد) من طريق وكيع عن سفيان به وليس فيه قوله :"الكريم" .

وذكره أبو المظفر السمعاني في تفسيره (١٨٦/١) .

=

(١٥٤) قال الطبري: حدثني عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا إسحاق عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال: الإفضاء المباشرة ولكن الله كريم يكنى عما يشاء.[1]

(١٥٥) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سليم عن إسماعيل بن كثير عن مجاهد: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾[الأنفال:٥٠]، قال: وأستاههم ولكن الله كريم يكني.[2]

وذكره السيوطي في الدر (١٣٣/٢)، ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم.

وأخرج ابن عبد البر مثله في التمهيد (١٧٢/٢١) من طريق بكر بن الأخنس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(١) جامع البيان (٣١٤/٤) و(١٢٦/٨ برقم ٨٩٠٤ - - شاكر).

رجاله ثقات إلا شيخ الطبري وهو صدوق.

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا عبد الحميد وإسحاق. أما عبد الحميد فهو ابن بيان بن زكريا الواسطي أبو الحسن السكري صدوق، من العاشرة مات سنة ٢٤٤ من شيوخ الطبري (انظر تهذيب الكمال ٤١٤/١٦).

إسحاق هو ابن يوسف مرداس المخزومي الواسطي المعروف بالأزرق، ثقة، من التاسعة مات سنة ١٩٥ وله ٧٨ سنة روى له الجماعة (التقريب).

تخريجه

تقدم في الذي قبله.

(٢) جامع البيان (٢٢/١٠) و(١٦/١٤ برقم ١٦٢٠١ - شاكر).

في إسناده يحيى بن سليم وهو سيء الحفظ، لكن الأثر صحيح من طريق سفيان.

رجال الإسناد

سبق ذكرهم إلا يحيى بن سليم وإسماعيل بن كثير، أما يحيى فهو ابن سُليم الطائفي نزيل مكة، صدوق سيء الحفظ من التاسعة مات سنة ١٩٣ أو بعدها روى له الجماعة (التقريب)

وإسماعيل هو ابن كثير الحجازي أبو هاشم المكي ثقة، من السادسة (التقريب)

تخريجه

والأثر أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص١١٩ برقم ٣١٤) مختصرا عن أبي هاشم عن مجاهد، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٢١/٥ برقم ٩٩٧) من طريق يحيى بن سليم عن إسماعيل بن كثير =

التعليق

الكريم من الكرم وهو يأتي بمعان ، منها :

- الجود ، يقال فلان أكرم من فلان أي أجود منه .

- العزة ، يقال فلان يَكْرُمُ عليَّ أي يعِزُّ علي .

- الصفح ،يقال إنه لكريم أي صفوح [1] .

وقد يسمى الشيء الذي له قدر وخطر كريماً ومنه قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام وبلقيس ﴿إني ألقي إليَّ كتاب كريم﴾ [النمل:٢٩]، جاء في تفسيره : كتاب جليل ، خطير [2] .

ولهذا الاسم العظيم في حق ا لله معان كثيرة وواسعة، مجملها أن ا لله تعالى هو الكثير الخير العظيم القدر المتنزه عن جميع النقائص، وخيره واسع شامل لجميع خلقه وهو سهل الوجود وفي متناول الجميع . وا لله تعالى هو الذي يكرم من عباده من شاء، وهو الذي يعطي لغير سبب، ويعطي المحتاج وغير المحتاج لسعة فضله ولا يضيع من الْتجأ إليه سبحانه، فكل هذه المعاني حق في ا لله تعالى وهو يستحقها زيادة.[3]

به، بمثل لفظ الطبري لكن فيه :أشباههم بدل أستاههم، وهو تصحيف، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٧١٨/٥ برقم ٩١٧٤ - أسعد)، من طريق أبي نعيم ثنا سفيان عن أبي هاشم (وهو إسماعيل بن كثير) به .

وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٠٥/٢) بإسناد وكيع عن سفيان الثوري به .

و ذكره السيوطي في الدر (١٩١/٣) والشوكاني (٤٦٣/٢)، ونسباه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(١) اشتقاق أسماء ا لله (ص١٧٦-١٧٧) .

(٢) انظر شأن الدعاء (ص٧٠-٧١)، ونقله الأصبهاني في الحجة (١٣٣/١) .

(٣) انظر هذه المعاني في الكتاب الأسنى للقرطبي فقد نقل عن ابن العربي أنه ذكر ستة عشر قولاً في ذلك وزاد هو عليها، وانظر أيضاً شأن الدعاء للخطابي (ص١٠٣-١٠٤)ن ونقل تفصيل ذلك كله الحمود النجدي في النهج الأسمى (٣٧٨/١-٣٨٥) .

أما التفسير الذي ورد عن السلف في آثار هذا المبحث فهو نوع آخر وعبارة أخرى من أقوالهم في معاني الكريم، فإنهم فسروا الكريم بمعنى الحيي الذي تعاظم عن فحش القول ورديئه ويكني عنه بمعان فاضلة وألفاظ غير منفرة في الأسماع . وهذا لا يبعد عن المعاني السابقة بل ورد عن النبي ﷺ جمع الاسمين لله عز وجل "الحيي والكريم"، قال ﷺ ((إن ربكم تبارك وتعالى حييّ كريمٌ يستحْي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً)).[1]

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند (٤٣٨/٥)، وأبو داود في السنن (١٦٥/٢ برقم ١٤٨٨ كتاب الصلاة، والترمذي في السنن كتاب الدعوات (٥٢٠/٥ برقم ٣٥٥٦)، وابن ماجه في السنن كتاب الدعاء باب رفع اليدين في الدعاء (١٢٧١/٢ برقم ٣٨٦٥)، وابن حبان في صحيحه (١١٩/٢ برقم ٢٣٩٩-٢٤٠٠)، والحاكم في المستدرك (٤٩٧/١) والخطيب في تاريخ بغداد (٢٣٥/٣-٢٣٦) كلهم من طريق جعفر بن ميمون قال حدثني أبو عثمان النهدي عن سلمان قال قال رسول الله ﷺ فذكره، مع شيء من الاختلاف في ألفاظهم . والحديث حسنه البغوي في شرح السنة (١٨٦/٥)، والحافظ في الفتح (٤٩٧/١) والشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٥٣) وله شاهد من حديث يعلى بن أمية مرفوعاً بلفظ ((إن الله حيي ستير يحب الحياء والستر ..)) الحديث، أخرجه أحمد في المسند (٢٢٤/٤) وأبو داود في السنن كتاب الحمام باب النهي عن التعري (٣٠٢/٤ برقم ٤٠١٢) والنسائي في السنن (٢٠٠/١ برقم ٤٠٦) في الغسل، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (برقم ٢٧٩٣)، وشاهد آخر من حديث أنس ﷺ بلفظ ((إن الله حيي كريم ...)) أخرجه الحاكم (٤٩٧/١-٤٩٨) والبغوي في شرح السنة (١٨٦/٥) وفي إسناده أبان بن أبي عياش وهو ضعيف.

المبحث الثالث والأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "اللطيف"

(١٥٦) قال الطبري: حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ربعي بن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال : نزل عمر الروحاء، فرأى رجالاً يبتدرون أحجاراً يصلون إليها، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا : يزعمون أن رسول الله ﷺ صلّى ههنا . فكره ذلك وقال : أيْما؟[1] رسولُ الله ﷺ أدركته الصلاة بواد، فصلى، ثم ارتحل فتركه! ثم أنشأ يحدثهم فقال : كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان، ومن الفرقان كيف يصدق التوراة!

فبينما أنا عندهم ذات يوم قالوا : يا ابن الخطاب، ما من أصحابك أحد أحب إلينا منك . قلت : ولم ذلك؟ قالوا : إنك تغشانا وتأتينا . قال قلت : إني آتيكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة، ومن التوراة كيف تصدق الفرقان![2] قال : ومر رسول الله ﷺ فقالوا : يا ابن الخطاب، ذاك صاحبكم فالْحَقْ به . قال : فقلت لهم عند ذلك : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه، أتعلمون أنه رسول الله؟ قال: فسكتوا ، قال : فقال عالمهم وكبيرهم : إنه قد عظّم عليكم فأجيبوه. قالوا : أنت عالمنا وسيدنا، فأجبه أنت. قال : أما إذ نشدتنا به، فإنا نعلم أنه رسول الله. قال قلت: ويحكم! إذاً هلكتم! قالوا : إنا لم نهلك . قال قلت : كيف ذلك، وأنتم تعلمون أنه رسول الله ﷺ ، ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه؟ قالوا : إن لنا عدواً من الملائكة وسِلماً من الملائكة، وإنه قرن به عدونا من الملائكة . قال: قلت : ومن عدوكم؟ ومن سلمكم؟ قالوا : عدونا جبريل، وسِلْمُنا ميكائيل. قال: قلت : وفيم عاديتم

---

(١) في الأصل "إنما" فصوبه محمود شاكر، وأيما ، استفهام وتعجب ، يقال "أيم تقول " أي أيُّ شيء تقول؟ (انظر اللسان: مادة أيم، وانظر تعليق شاكر (٢/٣٨١) .

(٢) وفي رواية عن قتادة قال عمر ﷺ "أما والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم، ولكن جئت لأسمع منكم". (انظره برقم ١٦١٠ - شاكر) .

جبريل؟ وفيم سالمتم ميكائيل؟ قالوا : إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا. قال: قلت: وما منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه ، والآخر عن يساره . قال: قلت: فوا الله الذي لا إله إلا هو، إنهما والذي بينهما لعدوٌّ لمن عاداهما، وسِلْم لمن سالمهما، ما ينبغي لجبريل أن يُسالم عدوَّ ميكائيل، ولا لميكائيل أن يسالم عدوَّ جبريل!

قال : ثم قمتُ فتبعت النبيﷺ، فَلَحِقْته وهو خارج من مخرفة لبني فلان[1]، فقال لي : يا ابن الخطاب، ألا أقرئك آيات نزلن؟ فقرأ علي ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه﴾[البقرة:٩٧]، حتى قرأ الآيات. قال : قلت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد جئتك وأنا أريد أن أخبرك الخبر، فأسمع **اللطيف الخبير** قد سبقني إليك بالخبر.[2]

---

(١) مخرفة مكان الخرفة واجتناء الثمار وهو البستان (انظر الصحاح ١٣١٤/٤)، وفي الأصل خرفة، وقال محمود شاكر : "وفي تفسير ابن كثير "خوخة"، والصواب "مخرفة" كما أثبتها ..."

(٢) جامع البيان (٤٣٣/١-٤٣٤) و(٣٨١/٢-٣٨٢ برقم ١٦٠٨ - شاكر)، وكرره برقم ١٦٠٩ من طريق يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي به . والقصة قد سبق مثلها من غير هذا الطريق برقم (٥٠) .

أما هذا الإسناد فرجاله كلهم ثقات، إلا أن الشعبي لم يدرك عمرﷺ فهي رواية مرسلة . قال أبو حاتم وأبو زرعة : الشعبي عن عمر مرسل (المراسيل لابن أبي حاتم (ص١٦٠)، وقال الدارقطني :عامر لم يدرك عمر ﷺ، (سنن الدارقطني ٣٠٩/٣) .

رجال الإسناد

سبقت تراجمهم إلا ربعي بن علية، وهو ربعي بن إبراهيم بن مقسم الأسدي أبو الحسن البصري، أخو إسماعيل بن علية، وهو أصغر منه، ثقة صالح، من التاسعة، مات سنة ١٩٧ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٥/١٤ برقم ١٨٣٨٩)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٩٠/١-٢٩١ برقم ٩٦٦ - الزهراني) كلاهما من طريق مجالد بن سعيد بغير لفظ الطبري، وقد أخرج الطبري الأثر نفسه من طريق مجالد أيضاً (٣٨٥/٢ برقم ١٦١٤ - شاكر) مجالد هذا ضعيف .
=

(١٥٧) قال الطبري: حدثنا هناد قال حدثنا وكيع - وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله : ﴿اللطيف الخبير﴾ [الأنعام:١٠٣]،قال : اللطيف باستخراجها - الخبير بمكانها.[1]

ومرة أخرى من طريق سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر ...فذكر برقم (١٦١٠) وكذلك من طريق السدي تقدم عندي برقم (٥٠) .

والأثر ذكره أبو المظفر السمعاني في تفسيره (١١٢/١)، والواحدي في أسباب النزول (ص٣٢-٣٣) من طريق علي بن مسهر عن داود عن الشعبي به، بلفظ الطبري، وفي تفسيره الوسيط (١٧٩/١-١٨٠) وعنه نقل الحافظ ابن حجر في العجاب (٢٩٢/١-٢٩٤) ونسبه في المطالب العالية (٩٢٨/٣-٩٢٩) إلى إسحاق بن راهويه وكذلك البوصيري في إتحاف الخيرة (٤٣/١-٤٤)، وذكره البغوي في تفسيره (١٢٤/١)، وابن عطية (٢٩٩/١)، وابن كثير (١٢٥/١) بإسناد الطبري ولفظه، وقال: "وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر فإنه لم يدرك زمانه"، وذكره السيوطي في اللباب (ص٢٢)، وفي الدر المنثور (٩٠/١) ونسبه إلى ابن أبي شيبة في المصنف وإسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم، وقال في آخره : "صحيح الإسناد ولكن الشعبي لم يدرك عمر"، (وانظر أيضاً الشوكاني ١٨٤/١).

تعليق

وهذا الأثر يدل على فهم السلف الصالح فهماً دقيقاً لكلام الله تعالى ، ومن ذلك أسماؤه وصفاته التي وصف بها نفسه، فعمر ﷺ عرف أن من معاني اسمه تعالى "اللطيف" إدراك أسرار الأمور حيث أحاط بها خبرة تفصيلاً وإجمالاً فاستشهد بهذين الاسمين "اللطيف الخبير" على كلامه .

ويدل أيضاً على أنهم يؤمنون بأن جميع أسماء الله تعالى لها معان يتصف بها ربنا عز وجل، وأنها ليست مجرد ألفاظ جوفاء، ولا أنها أعلام مجردة كما تقول المعتزلة، فإن عمر ﷺ بإمكانه أن يقول : فأسمع الجبار المتكبر أو فأسمع الخالق العزيز القدوس السلام ...أو غيره من الأسماء، لكن لما كان يدرك أن معنى الاسم ليس هو معنى الاسم الآخر ذكر في المحل ما يناسبه .

وفي الأثر ما تقدم الكلام عليه من نسبة اليمين واليسار إلى الله تعالى (انظر الأثر برقم ٥٠) .

(١) جامع البيان (٣٠٤/٧) و(٢٣/١٢ برقم ١٣٧٠٢ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٦٤/٤ برقم ٧٧٤٣ - أسعد) من طريق مقاتل بن محمد ثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي به .

(١٥٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿إن ربي لطيف لما يشاء﴾[يوسف:١٠٠]، لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه نزغ الشيطان، وتحريشه على إخوته.[1]

(١٥٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿إن الله لطيف خبير﴾[لقمان:١٦]، أي لطيف باستخراجها، خبير بمستقرها.[2]

التعليق

تدور كلمة اللطف في اللغة على الرفق، والبر، والتكرمة، والتحفي، ويقال أيضاً فيما صغر ودق، وفيما غمُض وخفي.[3]

---

(١) جامع البيان (١٣/٧٢) و(١٦/٢٧٧ برقم ١٩٩٣٩ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢٢-٣ برقم ١٢٠٠٦ - أسعد) من طريق علي بن الحسن ثنا أبو الجماهر ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة، (كذا وجدته في المطبوع وقد راجعت المخطوط (٤٦٣/٤/٢٨٦) فوجدته كذلك، وليس ابن أبي عروبة، هذا عند ابن أبي حاتم، أما عند الطبري فلم أجد له رواية من طريق سعيد بن بشير عن قتادة إلا في إسناد واحد لكن ليس من طريق يزيد بن زريع، بل من طريق ... رواد بن الجراح ثنا سعيد بن بشير جميعاً عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً (جامع البيان ١/١٠٠ برقم ١٢٦ - شاكر) .

وسعيد بن بشير هو الأزدي ويقال البصري مولاهم، أبو عبد الرحمن ويقال أبو سلمة الشامي أصله من البصرة، ويقال من واسط، روى عن قتادة والزهري وغيرهما، وعنه محمد بن شعيب بن شابور والوليد بن مسلم وآخرون، ضعيف من الثامنة مات سنة ٢٦٨ أو ٢٦٩ روى له الأربعة (انظر تهذيب الكمال والتقريب).

(٢) جامع البيان (٢١/٧٣) .

إسناده حسن تقدم مراراً أوله برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٩/٣٠٩٩ برقم ٧٥٤٥ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر (٥/١٦٦) ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم .

واسمه تعالى "اللطيف" ورد في القرآن الكريم سبع مرات وهي في سورة الأنعام:١٠٣، ويوسف : ١٠٠، والحج:٦٣، ولقمان :١٦، والأحزاب:٣٤، والشورى:١٩، والملك:١٤ .

ويعود معناه في حق الله تعالى إلى أمرين :

١- الذي لا تخفى عليه الأشياء، وإن دقت ولطفت،

٢- البر بعباده الذي يرفق بهم .

قال الطبري "وهو اللطيف بعباده الخبير بهم بأعمالهم"[(١)]

وقال ابن القيم :

وهو اللطيف بعبده ولعبده	واللطف في أوصافه نوعان
إدراك أسرار الأمور بخبرة	واللطف عند مواقع الإحسان
فيريك عزته ويبدي لطفه	والعبد في الغفلات عن ذا الشان.[(٢)]

ومن آثار لطفه تعالى أنه يعلم الأشياء كلها دقها وجلها ولا يفوته شيء وهو محيط بكل صغيرة ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[الأنعام:٥٩] . فالعبد إذا عرف أن ربه يعلم الأمور بهذه الدرجة من الدقة وأن أعماله وتصرفاته في ضوء النهار أو في ظلمات الليل لا تفوت الله تعالى وأنه محيط به مطلع على كل ما يصدر منه بل على ما يكنه ضميره بادر إلى محاسبة نفسه على هذه الأفعال لأن الله سيحاسبه عليها يوم القيامة ويجازيه إن خيرا فخير وإن شراً فشر ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [الزلزلة:٧-٨][(٣)]

---

(٣) النهاية (٢٥١/٤) ولسان العرب (مادة لطف)، ويراجع تفسير الأسماء للزجاج (ص٤٤) .

(١) جامع البيان (٦/٢٩) .

(٢) النونية (٩١/٢ - الهراس) .

(٣) ينظر النهج الأسمى (٢٦٢/١-٢٦٤) فقد نقل أقوال العلماء في شرح هذا الاسم وأحسن في ترتيبها .

المبحث الرابع والأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "المَلِك"

(١٦٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله : ﴿قل اللهم مالك الملك﴾[آل عمران:٢٦]، أي رب العباد الملكَ، لا يقضي فيهم غيرك.(١)

التعليق

ورد اسمه تعالى المَلِك في القرآن خمس مرات ، في قوله تعالى : ﴿فتعالى ا لله الملك الحق﴾ [طه : ١١٤] ، وقوله تعالى : ﴿فتعالى ا لله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾ [المؤمنون : ١١٦] ، وقوله : ﴿هو ا لله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس﴾ [الحشر : ٢٣] ،وقوله تعالى : ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس﴾ [الجمعة : ١] ، وقوله تعالى : ﴿قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس﴾ [الناس:٢] .

والملك هو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات ، ويختلف عن المالك بأن الثاني هو الخاص الملك(٢) .

---

(١) جامع البيان (٢٢٢/٣) و(٢٩٩/٦ برقم ٦٧٨٩ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف، لضعف شيخه لكن الأثر حسن بإسناد ابن أبي حاتم .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٢٢٧/٢) لكن أورده بلفظ الغيب دون الخطاب، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٧٠/٢ برقم ٣٠٠ - حكمت) من طريق أبي غسان ثنا سلمة به، لكن من قول ابن إسحاق، وحسنه المحقق، وذكره السيوطي في الدر (١٥/٢) ونسبه للطبري فقط .وهو أيضاً من قول محمد بن جعفر بن الزبير بلفظ أطول.

(٢) انظر تفسير أسماء ا لله الحسنى للزجاج ص٣٠ .

قال الطبري : ((الملك الذي لا مَلِكَ فوقه ولا شيء إلا دونه))[1] ،

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم إثبات صفة الملك لله تعالى ، وأن له الملك الحقيقي الذي يشركه فيه غيره ، وقد ينسب الملك للعباد ، لكنهم لا يملكونه ، والله هو مالك الملك ، فالملك له يؤتيه من يشاء ، قال تعالى : ﴿يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ [البقرة: ٢٤٧] . ومنها أنه تعالى يستحق أن يعبد ويطاع لأنه ملك كل شيء ومليكه ، فالطاعة المطلقة لا تكون إلا له سبحانه[2] .

---

(١) جامع البيان (٣٦/٢٨) .

(٢) انظر شأن الدعاء للخطابي ص٤٠ ، والنهج الأسمى للنجدي (٩٨/١) .

المبحث الخامس والأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "المؤمن"

(١٦١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿المؤمن﴾[الحشر:٢٣]، آمن بقوله أنه حق.[1]

(١٦٢) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿المؤمن﴾ آمن بقوله أنه حق.[2]

(١٦٣) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك ﴿المؤمن﴾ قال المصدق.[3]

(١٦٤) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿المؤمن﴾ قال : المؤمن المصدق الموقن، آمن الناس بربهم فسماهم مؤمنين، وآمن الرب

---

(١) جامع البيان (٢٨/٥٤) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٨٥) عن معمر عن قتادة، وأبو الشيخ في العظمة (١/٣٤٢-٣٤٣ برقم ٧٦) وذكره ابن كثير في التفسير (٤/٣٤٣)، والسيوطي في الدر (٦/٢٠٢) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) جامع البيان (٢٨/٥٤) .

رجاله ثقات تقدم برقم (٥) .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (٢٨/٥٤) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً .

الكريم لهم بإيمانهم صدّقهم أن يسمى بذلك الاسم.[1]

التعليق

ورد اسمه تعالى "المؤمن" في القرآن مرة واحدة في قوله ﴿السلام المؤمن المهيمن﴾ [الحشر:٢٣] . ويعود معنى الاسم في حق ا لله إلى أمرين :

١- التصديق

٢- الأمان ضد الإخافة[2]

فا لله تعالى هو المصدق عبادَه المؤمنين أي يصدقهم على إيمانهم، فيكون تصديقه إياهم قبول صدقهم وإيمانهم، وإثابتهم عليه ومن جهة أخرى هو مصدّقهم ما وعدهم. وهو أيضاً يُؤَمِّن عباده من بأسه ويعطيهم أماناً وهو الذي يؤمن خلقه من ظلمه.[3]

قال السعدي : "«المؤمن» الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال وبكمال الجلال والجمال، الذي أرسل رسله وأنزل كتبه بالآيات والبراهين، وصدق رسله بكل آية وبرهان يدل على صدقهم وصحة ما جاءوا به"[4]

---

(١) جامع البيان (٢٨/٥٤) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم برقم (٣٥) .

والأثر ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/٢٢٦) .

(٢) انظر تفسير الأسماء للزجاج (ص٣١)، واشتقاق أسماء ا لله للزجاجي (ص٢٢١) .

(٣) انظر جامع البيان (٢٨/٥٤)، وتفسير أسماء ا لله (ص٣١)، والنهج الأسمى (١/١٢٤-١٢٥) .

(٤) تفسير السعدي (٥/٣٠١) .

المبحث السادس والأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "المتكبر"

(١٦٥) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿المتكبر﴾[الحشر:٢٣]، قال : تكبر عن كل شر.[١]

التعليق

ورد اسمه تعالى (المتكبر) في القرآن مرة واحدة ، وهي قوله تعالى : ﴿العزيز الجبار المتكبر﴾ [الحشر : ٢٣] .

وأصل التكبر من تكَبَّرَ أي تعظم فهو متكبر ، والتاء فيه هنا ليست تاء التعاطي والتكلف كما يقال : فلان يتعظم وليس بعظيم ويستخي وليس بسخي[٢] .

والمراد بالاسم في حقه تعالى كما قال قتادة في هذا الأثر أنه تعالى تكبر عن كل شر، ومما قيل فيه أيضاً أنه تكبر عن ظلم عباده[٣] ، وقال الخطابي : هو المتعالي عن صفات الخلق ، ويقال هو الذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة[٤] .

هذه الأقوال كلها ترجع إلى قول قتادة ، فإن كل ما ذكر مما يتكبر عنه تعالى ويتعاظم ، مما يتناوله وصف الشر ، فالله تعالى تعاظم عن كل ما هو شر .

---

(١) جامع البيان (٥٦/٢٨)، وقد أخرجه من طريق معمر عن قتادة في الصفحة نفسها .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

تقدم في الأثر رقم (٥) و(١٦١) . وهو عند عبد الرزاق (٢٨٥/٢)، وأبي الشيخ في العظمة (٣٤٢/١-٣٤٣)، والسيوطي في الدر (٢٠٢/٦) .

(٢) انظر النهاية (١٣٩/٤-١٤٠) ، ولسان العرب (٣٨٠٧/٥-٣٨١٠) .

(٣) انظر جامع البيان (٣٧/٢٨) ، وتفسير ابن كثير (٣٤٣/٤) .

(٤) شأن الدعاء (ص ٤٨) .

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم إثبات صفة التكبر لله تعالى ، وهي صفة لا تليق لأحد من الخلق ، فإن الخلق عباد لله تعالى ، ومن أخص أوصاف العبد التذلل والخضوع لا الترفع والتكبر ، لذلك نجد أن الله تعالى توعد للمتكبرين بأشد العذاب ، قال تعالى : ﴿فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق﴾ [الأحقاف: ٢٠]. وقال تعالى : ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ [الزمر : ٦٠] .

وفي الصحيح : ((العز إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعني عذبته))[1] .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٢٠) .

المبحث السابع والأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "المجيد"

(١٦٦) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ، قوله ﴿ذو العرش المجيدُ﴾[البروج:١٥]، يقول : الكريم.[1]

التعليق

المجيد من المجد وهو يعود في الأصل إلى الكثرة والسعة، فالماجد : الكثير الخير ، ويأتي بمعنى الكرم والشرف،[2] فالله تعالى ذو مجد ومدح وثناء كريم، وهو الكثير الخير وواسع الفضل والإحسان والعطاء .

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم أن الله تعالى له المجد العلي العظيم بفعاله العظيمة وصفاته العلية وبأسمائه الحسنى، فلا مجد إلا مجده، ولا عظمة إلا عظمته، وكل مجد لغيره إنما هو منه عطاء وتفضل .[3]

---

(١) جامع البيان (١٣٩/٣٠) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أورده البيهقي في الأسماء والصفات (١١١/١) دون إسناد و لم ينسبه إلى أحد، وذكره السيوطي في الدر (٣٣٥/٦) والشوكاني في فتح القدير (٥٩٠/٥)، ونسباه إلى الطبري وابن المنذر والبيهقي .

(٢) انظر تفسير الأسماء (ص٥٣)، واشتقاق أسماء الله (ص١٥٢)، والصحاح (٥٣٦/٢)، والمفردات (ص٤٦٣).

(٣) انظر جامع البيان (٧٧/١٢)، وشأن الدعاء (ص٧٤)، والحجة في بيان المحجة (١٣٤/١-١٣٥)، والمقصد الأسنى (ص٧٧)، وتفسير السعدي (٣٠٠/٥) والنهج الأسمى (٤٣٢/١-٤٣٣).

المبحث الثامن والأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "المحيط"

(١٦٧) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾[الجمعة:٨]، فقال : إن الله أذلّ ابن آدم بالموت، لا أعلمه إلا رفعه، ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾، يقول : فيخبركم حينئذ ما كنتم في الدنيا تعملون من الأعمال، سيئها وحسنها، لأنه **محيط** بجميعها، ثم يجازيكم على ذلك المحسن بإحسانه، والمسيء بما هو أهله.[1]

التعليق

المحيط من الإحاطة، يقال : أحاط به أي علمه وأحاط به علماً، وأصل مادة "حوط" تدل على الحفظ والتعهد وضم الشيء من جميع أقطاره ونواحيه حتى لا يمكن التخلص منه.[2]

وقد ورد هذا الاسم في القرآن ثماني مرات : في سورة البقرة:١٠، وآل عمران:١٢٠، والنساء:١٠٨و١٢٦، والأنفال:٤٧، وهود:٩٢، فصلت:٥٤، والبروج:٢٠ .

---

(١) جامع البيان (٩٩/٢٨) .

رجاله ثقات تقدم برقم (٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٩١/٢) عن معمر به، إلى قوله :"لا أعلمه إلا رفعه"، وذكره السيوطي في الدر (٢١٦/٦) ونسبه لعبد الرزاق وابن المنذر .

(٢) انظر الصحاح (١١٢١/٣)، واللسان مادة "حوط"، واشتقاق أسماء الله (ص٤٦) .

فالله تعالى محيط علماً بجميع ما يعمله عباده، لا يعزب عنه شيء منه، ولا يمكن شيء من ذلك الخروج عن إرادته، ولا يمتنع عليه منها شيء.[1] ومن آثار ذلك أن العبد إذا عرف أن ربه محيط به علماً وقدرة وإرادة احتاج إلى اللجوء إليه وأن يراقبه في جميع تصرفاته لأنه يعلم أن ربه مطلع على جميع ذلك، وأنه لا يستطيع الهروب منه ولا التخلص من حكمه، ، فيرتدع عن الوقوع في المعاصي ويرغب في التقرب واللجوء إلى ربه تبارك وتعالى .

(١) انظر معاني هذا الاسم في : تفسير الطبري (٦/٢٥)، واشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص٤٦-٤٧)، وشأن الدعاء للخطابي (ص١٠٢) .

المبحث التاسع والأربعون

ما ورد في اسمه تعالى "المقيت"

(١٦٨) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ﴿وكان الله على كل شيء مقيتاً﴾[النساء:٨٥]، يقول : حفيظاً.[١]

(١٦٩) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿مقيتاً﴾[النساء:٨٥]، شهيداً.[٢]

(١٧٠) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد : ﴿مقيتاً﴾ قال : شهيداً ، حسيباً[٣]، حفيظاً.[٤]

---

(١) جامع البيان (١٨٧/٥) و(٥٨٣/٨ برقم ١٠٠٢٤ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠١٩/٣ برقم ٥٧١٩ - أسعد) من طريق أبيه عن أبي صالح به، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٧١/١ برقم ١١٣) من الطريق نفسه، وذكره السيوطي في الإتقان (٩/٢)، وفي الدر (١٨٧/٢) والشوكاني في فتح القدير (٧٤٥/١) .

(٢) جامع البيان (١٨٧/٥) و(٥٨٣/٨ برقم ١٠٠٢٥ - شاكر) .

في إسناده أبو حذيفة وهو سيء الحفظ، لكن الأثر صحيح من غير هذا الطريق . وقد كرره الطبري برقم (١٠٠٢٦ - شاكر) من طريق ابن وكيع ثنا أبي عن سفيان عن رجل اسمه مجاهد عن مجاهد، ولم يتبين لي من مجاهد هذا .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (١٦٧/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٢٠/٣ برقم ٥٧٢١ - أسعد) من طريق شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح به، وشباشة هو ابن سوّار ثقة حافظ .

والأثر ذكره الشوكاني في فتح القدير (٧٤٥/١) .

(٣) يظهر أن قوله "حسيباً حفيظاً" تفسير للكلمة الأولى بالكلمة الثانية، أي أن المراد بالحسيب هو الحفيظ، كما روى ابن أبي حاتم عنه ذلك في أثر مستقل (١٠٢١/٣ برقم ٥٧٣٢) .

(١٧١) قال الطبري: حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي عن خُصيف عن مجاهد أبي الحجاج : ﴿وكان الله على كل شيء مقيتاً﴾[النساء:٨٥]، قال : المقيت: الحسيب.[1]

(١٧٢) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال: قال عبد الله بن كثير : ﴿وكان الله على كل شيء مقيتاً﴾ قال : المقيت: الواصب.[2]

---

(٤) جامع البيان (١٨٧/٥) و(٥٨٣/٨ برقم ١٠٠٢٧ - شاكر) .

تقدم إسناده برقم (٣) وهو ضعيف لكن يشهد له ما قبله من قول مجاهد .

والأثر نقله السيوطي في الدر (١٨٨/٢)، والشوكاني (٧٤٥/١) .

(١) جامع البيان (١٨٧/٥) و(٥٨٣/٨ برقم ١٠٠٢٨ - شاكر) .

إسناده ضعيف .

رجال الإسناد

أحمد بن عثمان بن حكيم هو الأودي أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٦١، وقيل قبلها (التقريب)، وعبد الرحمن هو ابن شريك بن عبد الله النخعي، الكوفي، صدوق يخطئ، مات سنة ٢٢٧ (التقريب)، وأبوه تقدم وهو أيضاً صدوق يخطئ كثيراً وتغير حفظه منذ ولي القضاء مات سنة (التقريب)، وخُصَيف هو ابن عبد الرحمن الجزري أبو عون صدوق سيء الحفظ، خلّط بآخره، ورمي بالإرجاء، مات سنة ١٣٧ وقيل غير ذلك (التقريب)، مجاهد أبو الحجاج هو نفسه مجاهد بن جبر فإن كنيته أبو الحجاج .

ففي الإسناد ثلاثة، ما بين مخطئ وسيء الحفظ و لم أجد لهم متابعات، لكن يشهد له ما قبله

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٢٠/٣ برقم ٥٧٢٤ - أسعد) من طريق أبيه ثنا علي بن الجعد أنبأ شريك عن خصيف به .

(٢) جامع البيان (١٨٧/٥) و(٥٨٤/٨ برقم ١٠٠٢٩ - شاكر) .

في إسناده الحسين وهو ضعيف، و لم أجد له متابعاً .

رجال الإسناد

=

(١٧٣) قال الطبري: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿وكان الله على كل شيء مقيتاً﴾ أما المقيت: فالقدير.[1]

(١٧٤) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿وكان الله على كل شيء مقيتاً﴾ قال: على كل شيء قديراً، المقيت : القدير.[2]

التعليق

اختلف في معنى هذا الاسم في حق الله تعالى كما هو ظاهر في سرد الآثار في هذا المبحث، فمما ورد في ذلك :

١- أن المقيت هو الحفيظ

٢- أنه بمعنى الشهيد

٣- أنه بمعنى الحسيب

٤- أنه بمعنى الواصب[3]

٥- أنه بمعنى القدير .

تقدم ذكرهم إلا عبد الله بن كثير ، وهو الداري أبو معبد مقرئ مكة، قال الذهبي : (يروى) عن ابن الزبير وعبد الرحمن بن مطعم ومجاهد وعنه ابن جريج وابن أبي نجيح وشبل بن عباد وجرير بن حازم، ثقة فصيح مفوّه إمام توفي سنة ١٢٠ روى له الجماعة (الكاشف:٥٨٧/١ الترجمة رقم ٢٩٢٥) .

(١) جامع البيان (١٨٧/٥) و(٥٨٤/٨ برقم ١٠٠٣٠ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٢٠/٣)، وذكره السيوطي في الدر (١٨٨/٢) ونسبه للطبري فقط.

(٢) جامع البيان (١٨٧/٥) و(٥٨٤/٨ برقم ١٠٠٣١ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد . والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٨٨/٢) ونسبه للطبري فقط .

(٣) قال في القاموس : وَصَبَ يَصِبُ وُصُوباً : دام وثبت ... ووصب على الأمر واظب وأحسن القيام عليه (القاموس المحيط ص١٨١ ط/مؤسسة الرسالة) .

أورد الطبري كلها عند تفسير قوله تعالى ﴿وكان الله على كل شيء مقيتاً﴾، ورجح الأخير، وهو أن المقيت : القدير.[1]

والاسم ورد مرة واحدة وهو في الآية المذكورة.

ومن آثار الإيمان به أن الله تعالى هو القدير على كل شيء لا يخرج عن قدرته شيء، ولا شيء يعجزه، قال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة : «إن الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه»[2] .

---

(١) انظر أقوال الناس في ذلك فيما أورده الطبري في التفسير (١٨٧/٥-١٨٨)، وشأن الدعاء (ص٦٨)، والمفردات للأصبهاني (ص٤١٤)، والمقصد الأسنى (ص٧١)، والمنهاج للحليمي (٢٠٣/١)، وانظر أيضاً معاني القرآن للنحاس (٢٨٠/١)، ومجاز القران لأبي عبيدة (١٣٥/١) وانظر أيضاً النهج الأسمى للنجدي (٣٥٦/١ وما بعدها﴾ فقد نقل كلام كثير من العلماء في ذلك .

(٢) العقيدة الطحاوية (ص٢١و٥٧و٦٨ مع شرح ابن أبي العز - تحقيق عبد الله التركي والأرنؤوط) .

المبحث الخمسون

ما ورد في اسمه تعالى "المهيمن"

(١٧٥) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس، في قوله: ﴿المهيمن﴾[الحشر:٢٣]، قال الشهيد، وقال مرة أخرى الأمين.(١)

(١٧٦) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿المهيمن﴾ قال : الشهيد.(٢)

(١٧٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله

---

(١) جامع البيان (٢٨/٥٥) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر ذكره البغوي في تفسيره (٨/٨٧)، ابن الجوزي في زاد المسير (٨/٢٢٦)، وابن كثير (٤/٣٤٣)، والسيوطي في الدر (٦/٢٠٢) ونسبه لابن أبي حاتم فقط .

والتفسير الثاني للمهيمن أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٦٧) بإسناده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير آية المائدة ﴿ومهيمناً عليه﴾[المائدة:٤٨]، قال : المهيمن الأمين، قال القرآن أمين على كل كتاب قبله .

(٢) جامع البيان (٢٨/٥٥) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٣٣) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢/٦٦٥) عند تفسير الآية نفسها لكن بلفظ : الشاهد على ما قبله من الكتب"، وهذا إنما يناسب تفسير قوله تعالى ﴿ومهيمناً عليه﴾ في سورة المائدة، أما آية الحشر فالمهيمن فيها اسم من أسماء الله فلا يناسب تفسيره بهذا.

وهذا الأثر ذكره البغوي في تفسيره (٨/٨٧)، وابن الجوزي (٨/٢٢٦)، والشوكاني (٥/٢٩٢) .

﴿المهيمن﴾ قال : أنزل ا لله كتاباً فشهد عليه.[1]

(١٧٨) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عم معمر عن قتادة ﴿المهيمن﴾ قال : الشهيد عليه.[2]

(١٧٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن جويبر عن الضحاك ﴿المهيمن﴾ الأمين.[3]

(١٨٠) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿المهيمن﴾ قال : المصدّق لكل ما حدّث، وقرأ ﴿ومهيمناً عليه﴾[المائدة:٤٨]، قال : فالقرآن مصدق على ما قبله من الكتب، وا لله مصدق في كل ما حدث عما مضى من الدنيا، وما بقي، وما حدث عن الآخرة.[4]

---

(١) جامع البيان (٥٥/٢٨) .

إسناده حسن

تخريجه

تقدم برقم (٥) .

وفي هذا الأثر تفسير المهيمن بالشاهد أيضاً لكن ليس على مثل سابقه، حيث كان الوصف للكتاب، أما هنا فهو وصف لله بكونه شاهداً على الكتاب الذي أنزل، ويؤيده ما بعده .

(٢) جامع البيان (٥٥/٢٨) .

رجاله ثقات ، وهي رواية أخرى للذي قبله وقد تقدم تخريجه برقم (٥) .

(٣) جامع البيان (٥٥/٢٨) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً .

والأثر لم أجد من خرجه غير الطبري، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢٢٦/٨) .

(٤) جامع البيان (٥٥/٢٨) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

والأثر ذكره البغوي في التفسير (٨٧/٨)، وابن الجوزي (٢٢٦/٨)، و لم ينسباه إلى أحد .

التعليق

في هذا الاسم عدة أقوال للسلف، منها:

١- أنه بمعنى الأمين

٢- أنه الشهيد

٣- أنه الحفيظ والرقيب

٤- أنه المصدق، وقد قيل إنه مشتق من الإيمان . وقد أورد الطبري هذه الأقوال مستشهداً بها على وجوه ما روي عن السلف الصالح في تأويل الآية.(١) وقد ورد هذا الاسم مرة واحدة، في سورة [الحشر: ٢٣] .

فا لله تعالى شاهد على خلقه بأعمالهم قولية كانت أو فعلية وهو عالم بجميع ذلك وبجميع الأشياء، لا يعزب عنه مثقال ذرة، وهو إذاً رقيب على العباد وفعالهم، لا يغفل عنها طرفة عين ﴿وما ا لله بغافل عما تعملون﴾[البقرة:٧٤] .

---

(١) انظر جامع البيان (٥٥/٢٨)، وانظر أيضاً اشتقاق أسماء ا لله (ص٢٢٧-٢٣٧)، والمنهاج للحليمي (٢٠٢/١-٢٠٣)، والمقصد الأسنى (ص٤١)، وشرح الأسماء للرازي (ص١٩٢-١٩٤) .

المبحث الحادي والخمسون

ما ورد في اسمه تعالى "المولى"

(١٨١) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿وإن تولوا﴾ عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم، فإن الله هو مولاكم الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر، في كثرة عددهم وقلة عددكم - ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾ [الأنفال: ٤٠].[١]

التعليق

يطلق كلمة "المولى" على أمور عدة منها : المعتِق، والمعتَق، وابن العم، والناصر، والجار، والصديق، والتابع، والمحب، والحليف، والشريك، وابن الأخت .

وهي في الأصل من الوَلْي وهو القرب والدنو، يقال : تباعد بعد ولْيٍ .[٢]

وفي حقه تعالى بمعنى الناصر والمعين، فالله تعالى هو الذي يتولى نصر عباده، وإرشادهم ويتولى يوم القيامة ثوابهم وجزاءهم وهو القائم على أمورهم وقد ورد هذا الاسم في القرآن عشر مرات : في سورة البقرة:٢٨٦، وآل عمران:١٥٠، والأنعام:٦٢، والأنفال:٤٠، والتوبة :٥١، ويونس:٣٠، والنحل:٧٦، والحج:٧٨، ومحمد:١١، والتحريم:٢ .

---

(١) جامع البيان (٩/٢٥٠) و(١٣/٥٤٤-٥٤٥ برقم ١٦٠٨٦ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف ضعيف جداً، لكن الأثر حسن برواية ابن أبي حاتم كما سيأتي في التخريج .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٢/٣٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥/١٧٠٢ برقم ٩٠٨١ - أسعد) من طريق أبيه ثنا الحسن بن الربيع ثنا عبد الله بن إدريس عن ابن إسحاق .

(٢) الصحاح (٦/٢٥٢٨-٢٥٣١) .

ومما ورد في السنة في إثبات هذا الاسم ما رواه زيد بن أرقم ﷺ من قول النبيﷺ في الدعاء : «...اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها...».[1]

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم أن الله تعالى هو ولي المؤمنين ينصرهم على عدوهم وينصرهم على جميع شؤونهم ويقوم بقضاء حوائجهم، ويعينهم عليها ويكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة، وذلك بمتابعتهم للرسولﷺ فيعزهم بعد ذل، ويعطيهم الهداية والأمان، قال ابن القيم رحمه الله :«والمقصود أنه بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أنه بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن، والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد، وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار، والخوف، والضلال والخذلان، والشقاء في الدنيا والآخرة».[2]

والسلف الصالح قد أدركوا من معنى هذا الاسم ما سبب لهم الحصول على هذه الأمور من سعادة الدنيا والآخرة، والهداية والفلاح وغير ذلك، حتى الإعانة على الكربات وتنفيسها عنهم . يدل لذلك قول الزبير بن العوام ﷺ لابنه عبد الله ﷺ يوم الجمل : «يا بني! إن عجزت عن شيء منه (يعني دَيْنه) فاستعن عليه بمولاي ، قال : فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت! من مولاك؟ قال : الله. قال : فوالله ما وقعت في كربة من دَيْنه إلا قلت : يا مولى الزبير! اقض عنه دينه فيقضيه ...».[3]

وفي هذا الأثر أيضاً إثبات اسمه تعالى "النصير" كما هو واضح في الآية .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤١/١٧ مع شرح النووي)، والنسائي في السنن (كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من العجز ٢٦٠/٨ ط/دار الفكر)، وأحمد في المسند (٣٧١/٤ و٢٠٩/٦) .

(٢) زاد المعاد (٣٧/١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد باب الخمس (١٣) الحديث رقم ٣١٢٩) .

المبحث الثاني والخمسون

ما ورد في اسمه تعالى "الهادي"

(١٨٢) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾[الرعد:٧]، قال : محمد "المنذر" وا لله "الهادي" .[1]

---

(١) جامع البيان (١٣/١٠٧) و(١٦/٣٥٤ برقم ٢٠١٤٢ - شاكر) .

رجاله ثقات والأثر صحيح .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا عطاء بن السائب، وهو عطاء بن السائب بن مالك ، ويقال ابن زيد ويقال ابن يزيد الثقفي أبو السائب ، ويقال أبو زيد ويقال أبو محمد الكوفي (انظر تهذيب الكمال ٢٠/٨٦-٨٧)، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: "صدوق اختلط، من الخامسة، مات سنة ١٣٦ روى له البخاري والأربعة ".

وقد فصل فيه كثير من النقاد، لأن اختلاطه كان في آخر عمره، فما رواه قبل الاختلاط كان صحيحاً، وما رواه بعد ذلك لم يكن من الصحيح . وممن سمع منه قديماً سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد، فقد نص على ذلك كثير من العلماء، قال يحيى بن سعيد القطان : ((ما سمعت أحداً من الناس يقول في عطاء بن السائب شيئاً قط في حديثه القديم، وما حدث سفيان وشعبة عن عطاء بن السائب صحيح إلا حديثين كان شعبة يقول : سمعتهما بأخرة عن زاذان)) الجرح والتعديل ٦/٣٣٣ . وروى ابن أبي حاتم عن عبد ا لله بن أحمد بن حنبل أنه قال : "سمعت أبي يقول : "عطاء بن السائب ثقة ثقة رجل صالح" (الجرح والتعديل ٦/٣٣٤)، وقال فيه الذهبي في الكاشف (٢/٢٢ برقم ٣٧٩٨) : "...أحد الأعلام على لين فيه ...ثقة ساء حفظه بآخره ..." .

فعلى هذا يكون إسناد الطبري هنا صحيحٌ لأنه من رواية سفيان عنه وهو روى عنه قديماً . وهذا الذي جزم به الحافظ في تهذيب التهذيب (٧/٢٠٧)، قال بعد إيراد كلام العلماء فيه : "قلت : فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثوري وشعبة وزهيراً وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح، ومن عداهم يتوقف فيه إلا حماد بن سلمة، فاختلف قولهم ، والظاهر أنه سمع منه مرتين ..." .

تخريجه

=

(١٨٣) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ [الرعد:٧]، قال: محمد "المنذر" والله "الهادي".[1]

(١٨٤) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير : ﴿إنما أنت منذر﴾ قال : أنت يا محمد منذر، والله "الهادي".[2]

(١٨٥) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ قال : المنذر النبيﷺ ، ﴿ولكل قوم هاد﴾ قال : الله هادي كل قوم.[3]

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢٢٢٤-٢٢٢٥ برقم ١٢١٤٩ - أسعد) من طريق محمد بن زيد الواسطي ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان عن عطاء بن السائب به، مع اختلاف في اللفظ، وذكره البغوي في التفسير (١٣/٢٩٧) ، وابن الجوزي (٤/٣٠٧)، وابن كثير (٢/٤٨٣)، والسيوطي في الدر (٤/٤٥) والشوكاني في فتح القدير (٣/١٠١) ونسبه الأخيران إلى الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) جامع البيان (١٣/١٠٧) و(١٦/٣٥٤ برقم ٢٠١٤٣ - شاكر) .

أثر صحيح . تقدم تخريجه في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١٣/١٠٧) و(١٦/٣٥٤ ٢٠١٤٤ - شاكر) .

إسناده كسابقه ، رجاله ثقات . وقد تقدمت تراجمهم إلا الأشجعي وهو عبيد الله بن عبيد الرحمن أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة مأمون، أثبت الناس كتاباً في الثوري، من كبار التاسعة، مات سنة ١٨٢ (التقريب) .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (١٣/١٠٧) و(١٦/٣٥٤ برقم ٢٠١٤٥ - شاكر) .

في إسناده عبد الملك بن أبي سليمان ، يخطئ، وله أوهام . وبقية رجاله ثقات، إلا أن هشيماً كثير التدليس والإرسال وقد عنعنه .

رجال الإسناد

=

(١٨٦) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ يقول: أنت يامحمد، منذر، **وأنا هادي كل قوم.**[1]

(١٨٧) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول : ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾، المنذر محمد ﷺ، **والهادي ا لله عز وجل.**[2]

عمرو بن عون هو ابن أوس الواسطي أبو عثمان البزار البصري، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة ٢٢٥، روى له الجماعة (التقريب) .

وهشيم هو ابن بشير بوزن عظيم ابن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية ابن أبي خازم بمعجمتين الواسطي، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، من السابعة، مات سنة ١٨٣ وقد قارب الثمانين (التقريب) .

وعبد الملك هو ابن أبي سليمان ميسرة العرزمي ...صدوق له أوهام من الخامسة، مات سنة ١٤٥ (التقريب)، وقال الحافظ الذهبي : ثقة يخطئ من أحفظ أهل الكوفة " (الكاشف ٦٦٥/١ برقم ٣٤٥٥)

.

وقيس هو ابن سعد المكي، ثقة، من السادسة، مات سنة بضع عشرة ومئة، (التقريب) .

تخريجه

لم أجد من أخرجه غير الطبري، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٧/٤) .

(١) جامع البيان (١٠٧/١٣) و(٣٥٥/١٦ برقم ٢٠١٤٦ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم .

تخريجه

والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٢٥/٧ - أسعد) بعد إيراد أثر سعيد بن جبير المتقدم، قال "ورواه (ولعل صوابه وروى) عطية (يعني العوفي) عن ابن عباس مثله" .

وذكره أيضاً ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٧/٤)، وابن كثير (٤٨٣/٢)، والسيوطي (٤٥/٤) ونسبه للطبري وابن مردويه .

(٢) جامع البيان (١٠٧/١٣) و(٣٥٥/١٦ برقم ٢٠١٤٧ - شاكر) .

إسناده ضعيف، تقدم برقم (١٠١) .

=

التعليق

الهدى في اللغة هو "الرشاد والدلالة. يقال: هداه الله للدين هدى، وقوله تعالى ﴿أو لم يهد لهم﴾[السجدة :٢٦]، قال أبو عمرو ابن العلاء : أو لم يبين لهم، وهديته الطريق والبيت هداية أي : عرَّفته".[1]

والله تعالى هو الذي هدى خلقه إلى معرفته وربوبيته وهو الذي هدى عباده إلى صراطه المستقيم، كما قال تعالى : ﴿ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[يونس:٢٥]، وهو الذي يدل عباده إلى ما هو أصلح لهم وإلى الصواب من دينهم يدلهم إلى معرفة عبادته، وأنه المستحق لذلك، وإلى معرفته بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وإلى نصاعة شريعته يهدي من يشاء منهم إلى النجاة وإلى جميع المنافع وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد ويلهمهم التقوى ويجعل قلوبهم منيبة إليه منقادة لأمره.[2]

ورد هذا الاسم في القرآن مرتين : في سورة الحج:٥٤، والفرقان :٣١. وقد يقال : إن قوله تعالى ﴿ولكل قوم هاد﴾ يدل على هذا الاسم، كما في أقوال السلف في تفسير الآية هنا .

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم إثبات صفة الهدى لله عز وجل، وأنه هو وحده الذي يهدي - هداية التوفيق - وأن كل من هداه فلا يوجد من يضلله ومن فاتته هداية الله فلا هادي له من بعده ﴿من يضلل الله فلا هادي له﴾[الأعراف:١٨٦]، وقال تعالى ﴿من يهد الله فهو المهتدي﴾[الأعراف:١٧٨]، وقال تعالى : ﴿من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾[الكهف:١٧]، وقال تعالى في الحديث القدسي المشهور:

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٢٥/٧ - أسعد) بعد إيراد أثر سعيد بن جبير، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٧/٤) وابن كثير (٤٨٣/٢) .

(١) الصحاح (٢٥٣٣/٦) وانظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص١٨٧) .

(٢) انظر تفسير أسماء الله (ص٦٤)، وشأن الدعاء (ص٩٥-٩٦)، والمنهاج للحليمي (٢٠٧/١)، والاعتقاد (ص٦٦) وتفسير السعدي (٣٠٥/٥) .

من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ «...يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم ...».[1]

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦/١٣١-١٣٣ مع شرح النووي ط/المصرية بالأزهر) .

المبحث الثالث والخمسون

ما ورد في اسمه تعالى "الواسع"

(١٨٨) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله ﴿والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾[البقرة:٢٦١]، قال: واسع أن يزيد من سعته عليم - عالم بمن يزيده.[١]

التعليق

الواسع من السعة، ويطلق على :

١- ما هو ضد الضيق

٢- الجدة والطاقة والغنى ومنه قوله تعالى ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾[الطلاق:٧]،

٣- كثرة أجزاء الشيء[٢]

والله تعالى واسع الفضل كامل الغنى "يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير"[٣]. ورزقه شامل لجميع عباده يعطي من أحب عن سعة لا يخاف عليه النفاد ووسعت رحمته الخلق أجمعين.[٤]

وقال السعدي :«الواسع الصفات والنعوت ومتعلقاتها، بحيث لا يحصى أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل

---

(١) جامع البيان (٦٢/٣) و(٥١٦/٥ برقم ٦٠٣٣ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

والأثر تقدم تخريجه برقم (١١٦) في مبحث اسمه تعالى "العليم" .

(٢) انظر الصحاح (١٢٩٨/٣) وتفسير أسماء الله (ص٥١) واشتقاق أسماء الله (ص٧٢)، والنهاية لابن الأثير (١٨٤/٥) .

(٣) جامع البيان (٥٠٦/١) .

(٤) انظر شأن الدعاء (ص٧٢)، والحجة في بيان المحجة (١٥٠/١)، وتفسير القرطبي (٨٤/٢) .

والإحسان عظيم الجود والكرم.[1]

وقد ورد هذا الاسم في القرآن تسع مرات وهي في سورة البقرة: ١١٥، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٨، وآل عمران: ٧٣، والنساء: ١٣٠، والمائدة: ٥٤، والنور: ٣٢، والنجم: ٣٢ . وفي كل من هذه المواضع اقترن اسمه تعالى "الواسع" ومع اسمه "العليم" إلا في موضعين حيث اقترن مع اسمه "الحكيم" في الأول ومضافاً إلى المغفرة في الثاني.

واقترانه بـ "عليم" يدل على أن الله تعالى مع سعة فضله وغناه فإنه عليم بمن هو أهل لملكه وفضله فيعطيه ذلك لعلمه به، وبأنه لما أعطاه أهل إما للإصلاح ، وإما لأن ينتفع هو به.[2]

---

(١) تفسير السعدي (٣٠٥/٥) .

(٢) انظر جامع البيان (٦٠٦/٢)، وانظر أيضاً طريق الهجرتين (ص ٥٤٠ تحقيق عمر بن محمود أبو عمر دار ابن القيم ١٤١٤) .

المبحث الرابع والخمسون

ما ورد في اسمه تعالى "الوتر"

(١٨٩) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ، ﴿والشفع والوتر﴾[الفجر:٣]، قال : **ا لله وتر، وأنتم شفع.**[١]

(١٩٠) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء، - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿والشفع والوتر﴾[الفجر:٣]، قال: كل خلق ا لله شفع ، السماء والأرض، والبر والبحر، والجن والإنس، والشمس والقمر، **وا لله الوتر وحده.**[٢]

(١٩١) قال الطبري: حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال : قال مجاهد في قوله : ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾[الذاريات:٤٩]، قال: الكفر

---

(١) جامع البيان (١٧١/٣٠) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٥٨) .

تخريجه

والأثر ذكره البغوي في تفسيره (٤١٦/٨) ونسبه لعطية العوفي، وابن الجوزي (١٠٦/٩) من قول ابن عباس برواية العوفي عنه، والقرطبي (٤٠/٢٠)، وابن كثير (٥٠٧/٤) والسيوطي في الدر (٣٤٦/٦) ولم ينسبه لغير الطبري .

(٢) جامع البيان (١٧١/٣٠) .

إسناده صحيح تقدم جزؤه الأول برقم (٦)، وبتمامه برقم (٣٣) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٧٥٥/٢-٧٥٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٤٢٤/١٠ برقم ١٩٢٣٨- أسعد)، وذكره ابن الجوزي (١٠٦/٩)، والقرطبي (٤٠/٢٠)، وابن كثير (٥٠٧/٤) مختصراً، والسيوطي (٣٤٦/٦) وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور (لكن فيه سعيد بن جبير وهو خطأ)، وعبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم .

والإيمان، والسعادة والشقاوة، والهدى والضلالة، والليل والنهار، والسماء والأرض، والجن والإنس، **والوتر : الله**، قال : وقال في الشفع والوتر مثل ذلك.[1]

(١٩٢) قال الطبري: حدثني عبد الأعلى بن واصل قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ﴿والشفع والوتر﴾، قال : خلق الله من كل شيء زوجين، **والله وتر واحد صمد**.[2]

(١٩٣) قال الطبري: حدثني محمد بن عمارة[3] قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد : ﴿والشفع والوتر﴾ قال : الشفع : الزوج **والوتر الله**.[4]

---

(١) جامع البيان (١٧١/٣٠) . وقد أخرجه قبل ذلك مختصراً (٨/٢٧) في تفسير آية الذاريات .

رجاله ثقات إلا أن ابن جريج لم يسمعه من مجاهد ، فهو منقطع (انظر التعليق على الأثر رقم (٣)، لكن الأثر حسن لأن ابن أبي نجيح تابع ابن جريج على روايته عن مجاهد كما سبق في الذي قبله برقم (١٩٠).

ويعقوب هو ابن إبراهيم الدورقي، وابن علية هو إسماعيل بن إبراهيم تقدما .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٤٢٤/١٠ برقم ١٩٢٤٥ - أسعد)، وذكره البغوي (٤١٦/٨)، وابن الجوزي (١٠٦/٩)، والقرطبي (٤٠/٢٠) .

(٢) جامع البيان (١٧١/٣٠) .

رجاله ثقات .

رجال الإسناد

عبد الأعلى بن واصل هو ابن عبد الأعلى الأسدي الكوفي ثقة، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٤٧ روى له الترمذي والنسائي (التقريب) .

ومحمد بن عبيد هو ابن أبي أمية الطنافسي الكوفي الأحدب، روى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش وعبيدالله بن عمر وهشام بن عروة وغيرهم، وروى عنه أحمد وإسحاق ويحيى بن معين وابنا أبي شيبة، وغيرهم . ثقة يحفظ مات سنة ٢٠٤ (انظر تهذيب التهذيب والتقريب) . وإسماعيل بن أبي خالد تقدم وهو ثقة .

والأثر أشار إليه ابن الجوزي في تفسيره (١٠٦/٩)، والقرطبي (٤٠/٢٠)، والسيوطي (٣٤٦/٦) وعزاه لعبد بن حميد .

(٣) ذكر أحمد شاكر رحمه الله أنه لم يجد ترجمة لشيخ الطبري هذا، محمد بن عمارة، ولا ذكراً في كتب التراجم إلا أن الطبري يروي عنه مراراً في التفسير وفي التاريخ، وفي كل هذه المواضع يأتي باسم "محمد بن عمارة" ثم وجد في موضع أنه سمي محمد بن عبادة الأسدي بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة، يروي عن عبيد الله بن موسى وهو في التفسير (١٠٤/٣ برقم ٢٠٩٢، وبعد نظر دقيق رجح أن الأخير هو الصواب وأنه هو الذي تصحف إلى محمد بن عمارة، مؤيداً ترجيحه بأن ابن عبادة هو الذي يروي عن عبيد الله في التفسير وفي التاريخ، قال رحمه الله (١٠٥/٣) :((هذا الشيخ محمد بن عَبادة بن البختري الأسدي الواسطي ثقة، صدوق كان صاحب نحو وأدب وهو من شيوخ البخاري وأبي حاتم وأبي داود وغيرهم)) .

لكن لي في هذا التعيين والترجيح نظر، فإنني وجدت بالرجوع إلى مصادر التراجم أن هذا الذي رجحه أحمد شاكر ليس هو المذكور في هذا الإسناد، وذلك أن المسمى "محمد بن عبادة" شخصان : أولهما هو ابن البختري الواسطي شيخ البخاري كما ذكر أحمد شاكر ورجح كونه شيخ الطبري في هذا الإسناد، وثانيهما "محمد بن عبادة بن زياد" وكلاهما أسدي . والذي يروي عن عبيد الله بن موسى هو الثاني لا الأول . فقد ترجم له ابن ماكولا في الإكمال (٢٧/٦) قال : "محمد بن عَبادة بن زياد الأسدي سمع أباه ونصر بن مزاحم وعبيد الله بن موسى، ذكر ذلك ابن عقدة"، ونقل ابن ناصر الدين الدمشقي مثل ذلك عن ابن ماكولا (انظر توضيح المشتبه ٧٧/٦)، ثم إن الحافظ ابن حجر ذكر الاثنين في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٨٩٥/٣) قال : "محمد بن عبادة الواسطي شيخ للبخاري سمع أبا أسامة" وقال : "محمد بن عبادة بن زياد الكوفي سمع أباه وعبيد الله بن موسى العبسي"، وقد اطلع الأستاذ أحمد شاكر على هذا النص كما يظهر من إحالته عليه، ومع ذلك رجح أن شيخ الطبري والذي يروي كثيراً عن عبيد الله بن موسى هو الأول .

وأما ترجيحه وجود تصحيف في اسم عمارة وأن صوابه عبادة ، فله وجه من النظر لكن الجزم بذلك من الصعوبة بمكان، حيث إن هذا الراوي ورد بهذا الاسم "محمد بن عمارة" في جميع طبعات التفسير الموجودة في أكثر المواضع إلا قليلة، منها ما أشار إليه أحمد شاكر، ثم إنني وجدته بهذا الاسم في كتاب تهذيب الآثار للطبري في عدة مواضع (انظر مثلاً الأحاديث رقم ٧٩، ٢٢، ٢١و٢١١ وغيرها بتحقيق محمود شاكر)، فالقول بوقوع التصحيف في هذا الكم الهائل من الأسانيد وفي كتب مختلفة يحتاج إلى مزيد بحث ودقة نظر . فقد يكون الطبري يروي عن شيخين أحدهما محمد بن عمارة والثاني محمد بن عبادة وكلاهما يروي عن عبيد الله بن موسى ، والله أعلم .

(٤) جامع البيان (١٧١/٣٠) .

في إسناده أبو يحيى القتات وهو لين الحديث

رجال الإسناد

=

(١٩٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد ﴿والشفع والوتر﴾ قال الوتر: الله وما خلق الله من شيء فهو شفع.[١]

التعليق

اسمه تعالى "الوتر" من الأسماء التي ثبتت بالسنة النبوية، فقد ورد في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « لله تسعة وتسعون اسماً من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر » وفي رواية « من أحصاها دخل الجنة ».[٢]

عبيد الله بن موسى هو ابن أبي المختار باذام العبسي الكوفي أبو محمد، ثقة كان يتشيع، من التاسعة قال أبو حاتم كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم واستصغر في سفيان الثوري، مات سنة ٢١٣ (التقريب)، وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، الهمداني أبو يوسف الكوفي ثقة تكلم فيه بلا حجة، مات سنة ١٦٠، وقيل بعدها (التقريب)، وأبو يحيى القتات الكوفي اسمه زاذان وقيل دينار وقيل مسلم وقيل يزيد وقيل زبان وقيل عبد الرحمن، لين الحديث، من السادسة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٤٢٤/١٠ برقم ١٩٢٤٣ - أسعد) من طريق إسرائيل عن أبي يحيى به، وذكره ابن كثير في التفسير (٥٠٧/٤) وعزاه لابن أبي حاتم .

(١) جامع البيان (١٧١/٣٠) .

في إسناده جابر الجعفي وهو ضعيف ، لكن الأثر يشهد له ما سبق .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا جابراً وهو ابن يزيد بن الحارث الجعفي أبو عبد الله الكوفي ضعيف رافضي، من الخامسة، مات سنة ١٢٧ وقيل ١٣٢ (التقريب) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب لله مئة اسم غير واحد (٢١٤/١١ برقم ٦٤١٠ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (٢٠٦٢/٤ برقم ٢٦٧٧)، وانظر تخريجه مستوفى في جزء أبي نعيم الأصبهاني في طرق حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً" (ص٨٨ تحقيق مشهور حسن سلمان)، وجزء الحافظ ابن حجر في الحديث نفسه (ص٣١-٣٢ - تحقيق مشهور أيضاً) .

والمراد بالوتر هو الفرد أو ما لم يتشفع من العدد.[1] فا لله تعالى واحد لا شريك له في ألوهيته وربوبيته ولا نظير له في أسمائه وصفاته، وهو الإله الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، و﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى:١١] .

والآثار الواردة في هذا الاسم كلها أوردها الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿والشفع والوتر﴾ [الفجر:٣]، وقد اختلف في معنى الوتر في الآية، فمما قيل في ذلك أن الوتر هو يوم عرفة، وقيل اليوم الثالث بعد يوم النحر، وقيل من الصلوات المكتوبة ما هو شفع ومنها ما هو وتر وهو المغرب. أورد الطبري كل هذه الأقوال مؤيداً كل قول بآثار عن السلف استُدل بها عليه، ورجح في ذلك العموم، قال رحمه ا لله : «والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن ا لله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر، و لم يخصص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل إنه داخل في قسمه هذا لعموم قسمه بذلك».[2]

وترجيح الطبري هذا العموم ليس إبطالاً لقول هؤلاء الجمع من أئمة السلف الذين أدخلوا الوتر في الآية في باب الأسماء والصفات، ما دام أن العموم يشمل هذا القول، بل هو أول ما يدخل فيه لأن ا لله تعالى هو الوتر الحقيقي الذي لا يتطرق إلى البال وجود شفع له، أما سائر الأشياء المذكورة فاعتبار الوتر فيها أمر نسبي أي بالمقارنة لما هو من جنسها مما ليس كذلك، وا لله أعلم.

---

(١) انظر الصحاح (٢/٨٤٢)، والمفردات للأصبهاني (ص٥١١)، ولسان العرب مادة وتر) .

(٢) جامع البيان (٣٠/١٧٢) .

المبحث الخامس والخمسون

ما ورد في اسمه تعالى "الودود"

(١٩٥) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس، قوله : ﴿الغفور الودود﴾[البروج:١٤]، يقول : الحبيب.[١]

(١٩٦) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قول الله ﴿الغفور الودود﴾ قال : الرحيم.[٢]

التعليق

الودود من الود ومصدره المودة وهي المحبة، فالله تعالى ذو محبة لأوليائه يحبهم ويحبونه، ويحببهم لعباده، قال الجوهري : «وددت الرجل أوده وداً ، إذا أحببته، والوُدُّ، والوَدُّ، والوِدُّ : المودة ، تقول : بِوُدي أن يكون كذا».[٣]

---

(١) جامع البيان (١٣٨/٣٠) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٨/١ برقم ١٣٣) من نفس الطريق، وذكره ابن كثير في التفسير (٤٩٧/٤)، والسيوطي في الدر (٣٣٥/٦) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

وقد علقه البخاري في صحيحه (٦٩٨/٨ مع الفتح) : قال : قال ابن عباس : الودود: الحبيب، والكريم المجيد، ونسبه الحافظ في تغليق التعليق (٣٤٥/٥)، إلى ابن أبي حاتم بهذا الإسناد : الودود يقول الحبيب .

(٢) جامع البيان (١٣٩/٣٠) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم برقم (٣٥) .

والأثر أشار إليه القرطبي في تفسيره (٢٩٤/١٩)، وقد أخرج البيهقي في الأسماء والصفات(١٩٨/١) مثله من قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة.

(٣) الصحاح (٥٤٩/٢)، وانظر ما حكاه ابن العربي في الكتاب الأسنى للقرطبي (٤٢٤/١) من اتفاق أهل اللغة على أن المودة هي المحبة .

ففي هذا الاسم إثبات صفة الود والمحبة لله عز وجل، وقد حاول من لا يثبت هذه الصفة من المؤولة - وبالأخص الأشاعرة - رد معنى الودود إلى إرادة الخير أو فعل الخير، أو تفسيره بالرضا،[1] ولذلك قالوا الودود فعول بمعنى مفعول أي أن الله تعالى محبوب يحبه عبادُه، فراراً من إثبات المحبة له تعالى .

والصحيح أن يقال : إن الودود فعول بمعنى فاعل وقد يأتي بمعنى مفعول وهو قليل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر هذين الأثرين «وما ذكره الوالبي (يعني علي بن أبي طلحة) الحبيب قد يراد به المعنيان أنه يحب ويحَب فإن الله يحِب من يحبه وأولياؤه يحبهم ويحبونه ...». ثم قال «هذا اللفظ معروف في اللغة أنه بمعنى الفاعل كقول النبي ﷺ "تزوجوا الودود الولود»[2]. وفعول بمعنى فاعل كثير كالصبور والشكور، وأما بمعنى مفعول فقليل، وأيضاً فإن سياق القرآن يدل على أنه أراد أنه هو الذي يود عبادَه كما أنه هو الذي يرحمهم ويغفر لهم فإن شعيباً قال: ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود﴾[هود: ٩٠]، فذكر رحمته ووده ...».[3]

وقد ذكر قبل ذلك أن هذا القول أي أن الودود فعول بمعنى فاعل يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال السلف والأئمة، وكذلك الأدلة العقلية[4]، وقد ناقش شيخ الإسلام هذا القول من وجوه كثيرة ورد فيه على الأشاعرة النافين لقيام الصفات الاختيارية بالله عز وجل، لا يسع المقام لبسطه ونقل كلامه، فليراجع.[5]

---

(١) انظر ما نقله البيهقي في الأسماء والصفات (١٩٨/١) عن الخطابي والحليمي، وفسره ابن العربي في أحكام القرآن (٨١١/٢) بقوله : وهو الذي يفعل الخير مع من يستحقه ومع من لا يستحقه .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب النكاح باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء (٥٤٢/٢ برقم ٢٠٥٠)، والنسائي في السنن كتاب النكاح باب كراهية تزويج العقيم ٦٥/٦-٦٦ ط/دار الفكر)، وأحمد في المسند (١٥٨/٣و٢٤٥) .

(٣) النبوات (ص١٠٦-١٠٧ ط/دار الكتب العلمية) ، وانظر جلاء الأفهام (ص٤٤٧) .

(٤) المصدر نفسه (ص١٠٦)

(٥) المصدر نفسه (ص١١٠-١١١) .

وقال ابن القيم : «ولهذا كان حبيب أبلغ من محبوب؛ لأن المحبوب هو الذي حصلت فيه الصفات ، والأفعال التي يحب لأجلها، فهو حبيب في نفسه، وإن قدر أن غيره لا يحبه؛ لعدم شعوره به، أو لمانع منعه من حبه، وأما المحبوب فهو الذي يتعلق به حب المحب ؛ فصار محبوباً بحب الغير له، وأما الحبيب فهو حبيب بذاته وصفاته، تعلق به حب الغير أو لم يتعلق، وهكذا الحميد والمحمود»[1].

---

(١) جلاء الأفهام (ص٤٤٨) .

المبحث السادس والخمسون

ما ورد في اسمه تعالى "الوكيل"

(١٩٧) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة ﴿وكفى با لله وكيلاً﴾ [النساء:٨١،و١٣٢،و١٧١، والأحزاب :٣، و٤٨]، قال : حفيظاً.[١]

---

(١) جامع البيان (٣١٩/٥) و(٢٩٧/٩ برقم ١٠٦٧٥ - شاكر) .

في إسناده هشام بن عبيد ا لله الرازي وهو متكلم فيه .

رجال الإسناد

المثنى هو ابن إبراهيم الآملي تقدم مراراً و لم أجد له ترجمة .

إسحاق هو ابن الحجاج الطاحوني المقرئ روى عن أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء، وعبد ا لله بن أبي جعفر الرازي، ويحيى بن آدم وغيرهم، وروى عنه أبو عبد ا لله محمد بن عيسى المقرئ ومحمد بن مسلم والفضل بن شاذان، قال ابن أبي حاتم عن أبيه : كتب عبد الرحمن الدشتكي تفسير عبد الرزاق عن إسحاق بن الحجاج (الجرح والتعديل ٢١٧/٢ برقم ٧٤٥)، وذكره السمعاني في الأنساب ٢٥/٤، ونقل قول ابن أبي حاتم فيه و لم يذكر أحد منهما فيه جرحاً ولا توثيقاً .

وهشام هو ابن عبيد ا لله الرازي روى عن بشير بن سليمان وعنبسة بن الأزهر وعبد الوارث والليث بن سعد وغيرهم . وروى عنه بقية وأبو مسعود بن الفرات والحسن بن عرفة وأبو يحيى محمد بن سعيد بن غالب العطار البغدادي، وأبو حاتم محمد بن إدريس، قال ابن أبي حاتم : وهو ثقة يحتج بحديثه. وسئل عنه أبو حاتم فقال : صدوق. وذكره العجلي في معرفة الثقات وقال رازي ضعيف . وقال ابن حبان : كان يهم في الروايات ويخطئ إذا روى عن الأثبات فلما كثر مخالفته الأثبات بطل الاحتجاج به (انظر معرفة الثقات للعجلي ٣٣١/٢، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦٧/٩ برقم ٢٥٦، وكتاب المجروحين ٩٠/٣، وميزان الاعتدال ٣٠٠/٤-٣٠١ برقم ٩٢٣٠، والمغني ٣٧٠/٢ برقم ٦٧٥٤، ولسان الميزان ١٩٥/٦ برقم ٦٩٦) .

وعمرو هو ابن حمران البصري سكن الري ، روى عن سعيد بن أبي عروبة وهشام بن حسان والجريري وعوف وغيرهم وروى عنه هشام بن عبيد ا لله الرازي، وعيسى بن أبي فاطمة ويوسف بن موسى القطان، وغيرهم، قال عنه أبو حاتم :صالح الحديث ، وسئل عنه أبو زرعة فقال : أما عمرو فإن أحاديثه ليس فيها شيء (انظر الجرح والتعديل ٢٢٧/٦ برقم ١٢٦٣) .

=

(١٩٨) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ﴿والله على ما نقول وكيل﴾[القصص:٢٨]، قال: شهيد على قول موسى وختنه.[1]

تخريجه

لم أجده عند غير الطبري .

(١) جامع البيان (٢٠/٦٦) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٣) ز

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٥/١٢٧) ونسبه لابن المنذر فقط .

المبحث السابع والخمسون

ما ورد في اسمه تعالى "الولي"

(١٩٩) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً - عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا﴾[محمد:١١]، قال : **وليهم**.[1]

التعليق

ينظر ما سبق في اسمه تعالى "المولى" .

---

(١) جامع البيان (٢٦/٤٧) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٣٣) .

تخريجه

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٦/٤٨) ونسبه إلى عبد بن حميد والطبري وابن المنذر .

انظر التعليق على اسمه تعالى "المولى" .

الفصل الثاني

ما ورد في أمور متعلقة بأسماء ا لله الحسنى

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : ما ورد في إثبات الاسم لله تعالى

المبحث الثاني : ما ورد في اسم ا لله الأعظم

المبحث الثالث : ما ورد في معنى القدس

المبحث الرابع : ما ورد في معنى "إلاًّ"

المبحث الخامس : ما ورد في أن أسماء ا لله تعالى كلها حسنى

المبحث السادس : ما ورد في المراد بالإلحاد في أسماء ا لله تعالى

المبحث السابع : ما ورد في أنه لا يجوز إطلاق أسماء اله تعالى الخاصة به على غيره .

المبحث الأول

ما ورد في إثبات الاسم لله تعالى

(٢٠٠) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله : ﴿وما أهلّ به لغير الله﴾[البقرة:١٧٣]، يقول ما ذكر عليه غير **اسم الله**[1].

(٢٠١) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة : ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ [المائدة:١]، قال: إلا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه[2].

(٢٠٢) قال الطبري: حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال حدثنا أبو المعلى عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس : إذا أرسل الرجل الكلب فأكل من صيده فقد أفسده، وإن كان ذكر **اسم الله** حين أرسله - فزعم أنه إنما

---

(١) جامع البيان (٢/٨٦) و(٣/٣٢١ برقم ٢٤٧٥ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (١/٢٨٣ - أسعد) بعد إيراد مثله عن أبي العالية، وذكره البغوي في معالم التنزيل (١/١٨٣) من قول الربيع بن أنس ، وذكر السيوطي مثله في الدر المنثور (١/١٦٨) عن أبي العالية، وكذلك الشوكاني في فتح القدير (١/٢٦٣) .

(٢) جامع البيان (٦/٥٠) و(٩/٤٥٨ برقم ١٠٩٢٩ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٧١) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/١٨١) عن معمر به، وذكره ابن كثير (٢/٥)، والثعالبي (٢/٣٣٥)، والسيوطي في الدر (٢/٢٥٣) .

أمسك على نفسه[1] - والله يقول: ﴿من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله﴾ [المائدة:٤].[2]

(٢٠٣) قال الطبري: حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد - أو سعد[3] - عن سلمان قال: إذا أرسلت كلبك على صيد

---

(١) قوله "فزعم ..." من قول سعيد بن جبير يحكي قول ابن عباس. وزعم هنا بمعنى "قال"، لا بمعنى القول المشكوك فيه. قال الإمام النووي في شرحه لحديث أنس بن مالك ﷺ أنه جاء رجل من أهل البادية فقال ..." الحديث، وفيه قول الرجل: زعم رسولك أنك تزعم أن الله تعالى أرسلك، قال: صدق" قال النووي: ((فقوله زعم وتزعم مع تصديق رسول الله ﷺ إياه دليل على أن زعم ليس مخصوصاً بالكذب والقول المشكوك فيه، بل يكون أيضاً في القول المحقق والصدق الذي لا شك فيه، وقد جاء من هذا كثير في الأحاديث وعن النبي ﷺ، قال: زعم جبريل كذا وقد أكثر سيبويه وهو إمام العربية في كتابه الذي هو إمام كتب العربية من قوله زعم الخليل زعم أبو الخطاب يريد بذلك القول المحقق، وقد نقل ذلك جماعات من أهل اللغة وغيرهم ونقله أبو عمر الزاهد في شرح الفصيح عن شيخه أبي العباس ثعلب عن العلماء باللغة من الكوفيين والبصريين، والله أعلم)) (شرح النووي على صحيح مسلم ١/١٧٠).

(٢) جامع البيان (٦/٩٢) و(٩/٥٥٥ برقم ١١١٦٢ - شاكر).

رجاله ثقات. أبو كريب هو محمد بن العلاء، ويعقوب هو ابن إبراهيم الدورقي، وإسماعيل هو ابن إبراهيم ابن علية وكلهم تقدمت تراجمهم، إلا أبو المعلى، وهو يحيى بن ميمون الضبي العطار الكوفي مشهور بكنيته، ثقة، من السادسة مات سنة ١٣٢ (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥/٣٥٥) مختصراً، وذكره البخاري في صحيحه تعليقاً قال: ((قال ابن عباس: إن أكل الكلب فقد أفسده، إنما أمسك على نفسه)) (صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد باب إذا أكل الكلب ٩/٦٠٩ مع الفتح)، وقال الحافظ: ((وصله سعيد بن منصور مختصراً من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس ...)) فذكره، ثم قال: ((وأخرج أيضاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ...)) فذكره بلفظ آخر (فتح الباري ٩/٦١٠).

(٣) سعد هذا لم يتبين لي من هو، ولم أجد من شيوخ قتادة من اسمه سعد، ولا ممن يروي عن سلمان من اسمه سعد، إلا أبا سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن سنان الخدري، ويرى أحمد شاكر أنه سعد بن أبي وقاص وأنه ربما حصل تقديم وتأخير في الإسناد، وتقديره ... قتادة عن سعيد (وهو ابن المسيب) عن سلمان أو سعد" لأنه روي عن سعد بن أبي وقاص مثل هذا الأثر، فقد روى عبد الرزاق في =

وذكرت اسم الله فأكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل ما بقي.[1]

(٢٠٤) قال الطبري: حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا حميد قال حدثني القاسم بن ربيعة عمن حدثه عن سلمان وبكر بن عبد الله عمن حدثه عن سلمان - أن الكلب يأخذ الصيد فيأكل منه، قال : كُلْ وإن أكل ثلثيه إذا أرسلته وذكرت اسم الله وكان معلماً.[2]

المصنف (٤٧٤/٤) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٨/٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٣٧/٩)، والله أعلم .

(١) جامع البيان (٩٥/٦) و(٥٦٠/٩ برقم ١١١٨٧ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا ابن أبي الشوارب وهو محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي البصري واسم أبي الشوارب محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان صدوق من كبار العاشرة مات سنة ٢٤٤ (التقريب)، وسعيد الثاني هو ابن المسيب، وسلمان هو الفارسي الصحابي الجليل . والأثر ورد من طرق صحيحة .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٧٤/٤ برقم ٨٥١٨) عن سعيد عن قتادة به، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٨/٥ و٣٦٧) من طرق وبألفاظ مختلفة، و والبيهقي في السنن الكبرى (٢٣٧/٩)، من طريق محمد بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب وليس فيه الشك، و لم يذكر فيه قوله "وذكرت اسم الله"، والأثر وأشار إليه النووي في شرح صحيح مسلم (٧٦/١٣)، وذكره ابن كثير في التفسير (١٧/٢) .

(٢) جامع البيان (٩٥/٦) و(٥٦٠/٩ برقم ١١١٨٨ - شاكر) .

إسناده منقطع، ففيه شيخ مبهم . وقد روى الطبري الأثر نفسه من طريق مجاهد بن موسى ... عن بكر بن عبد الله والقاسم أن سلمان قال ... فأرسله أيضاً (٥٦١/٩ برقم ١١١٩٣) . وعلى كلٍّ فمثل هذا الكلام مروي عن سلمان من طرق صحيحة كثيرة ذكرها الطبري في هذا الموضع .

رجال الإسناد

حميد بن مسعدة هو ابن المبارك السامي بالمهملة أو الباهلي بصري، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٢٤٤ (التقريب)، وحميد هو ابن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ثقة مدلس ... مات سنة ١٤٢ ويقال ١٤٣، وهو قائم يصلي وله ٧٥ سنة روى له =

(٢٠٥) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد العزيز بن عبد الصمد عن شعبة - ح وحدثنا هناد قال حدثنا عبدة - جميعاً عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: قال سلمان : إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فأكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل.[١]

(٢٠٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله[٢] - ح وحدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر - عن نافع عن عبد الله

الجماعة (التقريب) . والقاسم هو ابن ربيعة بن جَوْشَنْ بجيم ومعجمة وزن جعفر الغطفاني بفتح المعجمة ثم المهملة وبالفاء، بصري ثقة عارف بالنسب، من الثالثة (التقريب)، وبكر هو ابن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري ثقة ثبت جليل من الثالثة مات سنة ١٠٦ روى له الجماعة (التقريب) .

والأثر ذكره ابن كثير (١٧/٢) بإسناد الطبري الثاني عن مجاهد بن موسى عن يزيد عن حميد عن بكر بن عبد الله المزني والقاسم بن سلمان (كذا قال وهو خطأ ، وصوابه : القاسم أن سلمان قال ...) .

(١) جامع البيان (٩٥/٦) و(٥٦١/٩ برقم ١١١٩١ - شاكر) .

وقد أخرج نحوه برقم ١١١٩٢ (٥٦١/٩) بالإسناد الثاني ، وكلا الإسنادين صحيح .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا ابن أبي عدي، وعبد العزيز، وعبدة ، أما ابن أبي عدي فهو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي وقد ينسب لجده وقيل هو إبراهيم أبو عمرو البصري ثقة من التاسعة، مات سنة ١٩٤، على الصحيح، روى له الجماعة (التقريب)، وعبد العزيز بن عبد الصمد هو العمّي أبو عبد الصمد البصري ثقة حافظ من كبار التاسعة، مات سنة ١٨٧ (في التقريب قال : "مات سنة سبع وثمانين ويقال بعد ذلك" وأضفت المئة من تهذيب الكمال (١٦٧/١٨) ، وقد ذكر الحافظ منهجه في مقدمة التقريب أن من كان من التاسعة إلى آخر الطبقات (فوفاتهم) بعد المئتين ومن ندر عن ذلك يُبيِّنه . ولكن لم يبين هنا.

وعبدة هو ابن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي يقال: اسمه عبد الرحمن ثقة ثبت، من صغار الثامنة، مات سنة ١٨٧، وقيل بعدها (التقريب) .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) في طبعة الحلبي وكذلك في المطبوع من تفسير ابن كثير "سمعت عبد الله" وهو خطأ ، صوبه محمود شاكر .

ابن عمر قال : إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسك عليك أكل أو لم يأكل.[1]

(٢٠٧) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، : ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ إلى قوله : ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه﴾[المائدة:٤]، قال: إذا أرسلت كلبك المعلم أو طيرك أو سهمك فذكرت اسم الله فأخذ أو قتل فكل.[2]

---

(١) جامع البيان (٩٦/٦) و(٥٦٣/٩ برقم ١١٢٠٢ - شاكر) .

رجاله ثقات، وقد أخرج من طريق ابن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر مثله برقم ١١٢٠٣، ورجاله ثقات أيضاً .

رجال الإسناد

المعتمر هو ابن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري (بلقب الطفيل) ثقة، من كبار التاسعة، مات سنة ١٨٧ (التقريب)، وعبيد الله هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العُمَري، المدني أبو عثمان ثقة ثبت قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها، من الخامسة مات سنة بضع وأربعين بعد المئة (التقريب).

ونافع هو أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور، من الثالثة مات سنة ١١٧ أو بعد ذلك (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه مالك في الموطأ (٤٩٢/٢-٤٩٣ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الصيد باب ما جاء في صيد المعلّمات برقم ٥و٦، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٧٣/٤ برقم ٨٥١٦) وليس في ذكر التسمية، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٣٧/٩) من طريق ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به . وذكره ابن كثير في التفسير (١٧/٢) .

(٢) جامع البيان (٩٨/٦) و(٥٦٨/٩ برقم ١١٢١٥ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (١٧/٢)، والسيوطي في الدر (٢٦٠/٢) ونسبه لعبد بن حميد مع اختلاف في اللفظ .

(٢٠٨) قال الطبري: حُدِّثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول : إذا أرسلت كلبك المعلم فذكرت **اسم الله** حين ترسله فأمسك أو قتل، فهو حلال، فإذا أكل منه فلا تأكل فإنما أمسكه على نفسه.[١]

(٢٠٩) قال الطبري: حدثني ابن بشار وابن المثنى قالا : حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال حدثني ابن شهاب عن ذبيحة نصارى العرب قال تؤكل من أجل أنهم في الدين أهل كتاب ويذكرون **اسم الله**.[٢]

(٢١٠) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾[المائدة:٨٧]، قال : قال أبي: ضاف عبدَ الله بن رواحة ضيفٌ، فانقلب ابن رواحة و لم يتعشَّ، فقال لأهله : ما عشَّيْتِه؟ فقالت : كان الطعام قليلاً، فانتظرت أن تأتي! قال : فحبستِ ضيفي من أجلي! فطعامك عليَّ حرام إن ذقته! فقالت هي : وهو عليَّ حرام إن ذقته إن لم تذقه! وقال الضيف : هو عليَّ حرام إن ذقته إن لم تذوقوه ! فلما رأى ذلك قال ابن رواحة : قرّبي طعامك ، كلوا

---

(١) جامع البيان (٩٨/٦) و(٥٦٨/٩ برقم ١١٢١٦ - شاكر) .

إسناده ضعيف ، تقدم برقم (١٠١) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٦/٥) من طريق يزيد بن هرون عن جويبر عن الضحاك، وجويبر ضعيف جداً .

(٢) جامع البيان (١٠١/٦) و(٥٧٤/٩ برقم ١١٢٢٥ - شاكر) .

رجاله ثقات، تقدم ذكرهم جميعاً .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٨٦/٤ برقم ٨٥٧١) عن معمر أنه سأل الزهري عن ذبائح نصارى العرب، فقال : من انتحل ديناً فهو من أهله و لم ير بذبائحهم بأساً . وكرره في (١٢٠/٦-١٢١)، وأخرج أيضاً مثله من قول عطاء الخراساني برقم ٨٥٧٢، وعلقه البخاري في صحيحه (كتاب الذبائح والصيد باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم ٦٣٦/٩ مع الفتح) .

بسم الله وغدا إلى النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ قد أحسنتَ ! فنزلت هذه الآية ... .[1]

(٢١١) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ [المائدة:١٠٣]، تشديد شدده الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم ، وتغليظ عليهم ، فكانت "البحيرة" من الإبل، إذا نتج الرجل خمساً من إبله، نظر البطن الخامس، ...) إلى قوله (...وإن كانت حائلاً – وهي الأنثى – تركت فبتكت أذنها، فلم يجزّ لها وبَرٌ، ولم يشرب لها لبن، ولم يركب لها ظهرٌ، ولم يذكر لله عليها اسم . وكانت السائبة يسيبون ما بدا لهم من أموالهم ...).[2]

---

(١) جامع البيان (١١/٧) و(١٠/٥١٩ برقم ١٢٣٤٩ – شاكر) .

في إسناده ابن زيد وهو ضعيف، والأثر من مراسيله، لكن تابعه هشام بن سعد.

رجال الإسناد

تقدمت تراجمهم إلا زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله وأبو أسامة المدني، ثقة عالم وكان يرسل ، من الثالثة مات سنة ١٣٦ روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/١١٨٧-١١٨٨ برقم ٦٦٩٢ – أسعد) بمثل إسناد الطبري إلا أن شيخ ابن وهب فيه هو هشام بن سعيد، والصواب هو أنه ابن سعد بدون ياء المدني، فهو الذي يروي عن زيد بن أسلم حتى قال الآجري عن أبي داود : "هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم" (تهذيب الكمال ٣٠/٢٠٨) وممن يروي عنه عبد الله بن وهب، قال فيه الحافظ في التقريب : صدوق له أوهام ورمي بالتشيع .وأثره هذا حسن على الأقل لمزيد مزيته في روايته عن زيد بن أسلم .

والأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٣٠٩) ونسبه للطبري وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (٧/٩٠) و(١١/١٢٩ برقم ١٢٨٣٨ – شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

والأثر ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/٢٨٤) بلفظ آخر وليس فيه قوله : "ولم يذكر لله عليها اسم" .

(٢١٢) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك : ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ...﴾ الآية [المائدة:١٠٣]، إلى قوله : (وكانت من إبلهم طائفة لا يذكرون **اسم الله** عليها في شيء من شأنهم : لا إن ركبوا ولا إن حملوا ولا إن حلبوا ...).[١]

(٢١٣) قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال : قلت لعطاء قوله : ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ [المائدة:١١٨]، قال : يأمر بذكر اسمه على الشراب، والطعام والذبح، وكل شيء يدل على ذكره يأمر به.[٢]

(٢١٤) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام:١٢١]، إلى قوله ﴿ليجادلوكم﴾ قال : يقول : يوحي الشياطين إلى أوليائهم : تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون مما قتل الله . فقال : إن الذي قتلتم يذكر اسم الله عليه، وإن الذي مات لم يذكر اسم الله عليه.[٣]

---

(١) جامع البيان (٧/٩١-٩٢) و(١١/١٣٢ برقم ١٢٨٤٢ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١٠١) .

(٢) جامع البيان (٨/١١) و(١٢/٦٧ برقم ١٣٧٩٠ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدمت تراجمهم .

(٣) جامع البيان (٨/١٨) و(١٢/٨١ برقم ١٣٨٢٣ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف، لكن توبع، وبقية رجاله ثقات إلا أن رواية جرير عن عطاء كانت بعد الاختلاط فليست صحيحة، وقد نص الإمام أحمد على أن سماع جرير عنه متأخر. (انظر العلل للإمام أحمد ٣/٥٠-٥١ برقم ٤١١٨، وانظر أيضاً الجرح والتعديل ٦/٣٣٣)، وقال يحيى بن معين : ((لم يسمع عطاء من يعلى بن مرة، واختلط، وما سمع منه جرير ليس من صحيح حديثه ...)) (انظر تهذيب الكمال ٧/٢٠٥).

تخريجه

=

(٢١٥) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما قوله : ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح . قلت لعطاء : فما قوله : ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ قال : ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية على الأوثان كانت تذبحها العرب وقريش.[1]

(٢١٦) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن جَهِير بن يزيد قال : سئل الحسن، سأله رجل قال له : أُتيتُ بطير كرى[2]، فمنه ما ذبح فذكر اسم الله عليه، ومنه ما نسي أن يذكر اسم الله عليه، واختلط الطير؟ فقال الحسن : كُلْه كلَّه ! قال : وسألت محمد بن سيرين فقال : قال الله : ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام:١٢١].[3]

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٨٠/٤ برقم ٧٨٤٦ - أسعد) من طريق علي بن الحسين ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا به، وذكره السيوطي في الدر (٤٢/٣) .

(١) جامع البيان (١٩/٨) و(٨٣/١٢ برقم ١٣٨٢٦ - شاكر) .

رجاله ثقات . وقد تقدم جزؤه الأول برقم ٢١٣ .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٧٨/٤ برقم ٧٨٣٦ - أسعد) من طريق أبيه ثنا سهل بن عثمان ثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن جريج به، وذكر ابن كثير في تفسيره (١٦١/٢) الجزء الثاني منه .

(٢) جمع كروان بالتحريك، وهو طائر بين الدجاجة والحمامة يؤكل لحمه . انظر لسان العرب مادة كرا، وانظر تعليق محمود شاكر على هذا الأثر، فقد صوب ما في الأصل من الأخطاء في هذه اللفظة، وانظر أيضاً عن الكرى الصحاح للجوهري (٢٤٧٤/٦) .

(٣) جامع البيان (١٩/٨) و(٨٤/١٢ برقم ١٣٨٢٨ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف، و لم أجد له متابعة .

رجال الإسناد

أبو أسامة هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت ربما دلس، وكان بآخره يحدث من كتب غيره، من كبار التاسعة، مات سنة ٢٠١ وهو ابن ثمانين، روى له الجماعة (التقريب).

=

(٢١٧) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن أيوب وهشام عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن يزيد الخطمي، قال : كلوا من ذبائح أهل الكتاب والمسلمين، ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه.[1]

وجَهير بن يزيد هو البصري من عبد القيس، حدث عن معاوية بن قرة، وابن سيرين وغيرهما وعنه أبو أسامة وموسى بن إسماعيل والقعنبي، سئل عنه ابن معين فقال : "بصري ثقة"، وذُكر له قول يحيى القطان فيه بما يوهم تليينه، فقال : جهير ثقة . وذلك أن القطان قال : حوشب بن عقيل أثبت عندي من جهير. قال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة (٢٩٩/١ الترجمة رقم ١٥٤) : "وهذه الصيغة ليست صريحة في التليين بل احتمالها قُوّته أقوى"، ووثقه أحمد وابن معين، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: لا بأس به، ونقل عن سليمان بن حرب أنه كان حسن الرأي فيه . (انظر ترجمته في سؤالات ابن الجنيد (ص٩٤ الترجمة رقم ١٩٩)، والعلل ومعرفة الرجال (٣٦/٢)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢٥٥/٢)، والجرح والتعديل (٥٤٧/٢)، والثقات لابن حبان (١٥٨/٦) .

والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (١٦٢/٢) بإسناد الطبري ولفظه، لكن وقع في المطبوع (طير كذا) وهو خطأ، وفي الإسناد - جبير بن يزيد، والصواب جَهير كما تقدم .

(١) جامع البيان (١٩/٨-٢٠) و(٨٤/١٢ برقم ١٣٨٢٩ - شاكر) .

رجاله ثقات . الحجاج هو ابن المنهال الأنماطي أبو محمد السلمي مولاهم، البصري ثقة فاضل، من التاسعة، مات سنة ٢١٦ أو ٢١٧ (التقريب)، وحماد هو ابن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه من كبار الثامنة مات سنة ١٧٩ وله ٨١ سنة (التقريب)، وأيوب هو ابن أبي تميمة كيسان السختياني، بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة ١٣١ وله ٦٥ سنة، روى له الجماعة (التقريب) .

وهشام هو ابن حسان الأزدي القرْدوسي بالقاف وضم الدال أبو عبد الله البصري، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنه قيل: كان يرسل عنهما، من السادسة، مات سنة ١٤٧ أو ١٤٨ روى له الجماعة (التقريب) .

ومحمد بن سيرين هو الأنصاري أبو بكر ابن أبي عمرة البصري ثقة ثبت عابد، كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة ١١٠ روى له الجماعة (التقريب) .

أما عبد الله بن يزيد فهو ابن زيد بن حصين الأنصاري الخَطْمي بفتح المعجمة وسكون المهملة، صحابي صغير ولي الكوفة لابن الزبير .

(٢١٨) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً﴾[الأنعام:١٣٦]، حتى بلغ ﴿وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم﴾، قال : كل شيء جعلوه لله من ذبح يذبحونه لا يأكلونه أبداً حتى يذكروا معه أسماء الآلهة وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه وقرأ الآية حتى بلغ: ﴿ساء ما يحكمون﴾.[1]

(٢١٩) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله : ﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾[الأنعام:١٣٨]، قال : كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها، لا إن ركبوها ولا إن حلبوا ولا إن حملوا ولا إن منحوا ولا إن عملوا شيئاً.[2]

(٢٢٠) قال الطبري: بشر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، عن الحسن في قوله ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾[الإسراء:٦٤]، قال : قد والله شاركهم في أموالهم ، وأعطاهم الله أموالاً فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه، وهو قول قتادة.[3]

---

(١) جامع البيان (٤٢/٨) و(١٣٤/١٢ برقم ١٣٩٠٧ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٩٢/٤ برقم ٧٩١٦ - أسعد) من طريق أبي زيد القراطيسي ثنا أصبغ قال سمعت ابن زيد به، مع اختلاف يسير في آخره، وذكره ابن عطية في تفسيره (١٥٦/٦)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٣٠/٤)، وابن كثير (١٧١/٢) .

(٢) جامع البيان (٤٧/٨) و(١٤٥/١٢ برقم ١٣٩٣٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٣) .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (١٧٢/٢) .

(٣) جامع البيان (١١٩/١٥) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

والأثر ذكره البغوي في التفسير (١٠٥/٥) بغير هذا اللفظ وأشار إليه ابن كثير (٤٩/٣) .

(٢٢١) **قال الطبري:** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ﴿**أياً ما تدعوا**﴾[الإسراء: ١١٠]، بشيء من **أسمائه.**[١]

(٢٢٢) **قال الطبري:** حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني﴾[الكهف: ٥٠]، قال ذريته : هم الشياطين، وكان يعدهم "زلنبور"[٢] صاحب الأسواق ويضع رايته في كل سوق ما بين السماء والأرض، و"ثبر"، صاحب المصائب، و "الأعور" صاحب الزنا، و"مسوط" صاحب الأخبار، يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلاً، و"داسم" الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله، بصّره من المتاع ما لم يرفع، وإذا أكل ولم يذكر **اسم الله** أكل معه.[٣]

---

(١) جامع البيان (١٨٣/١٥) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٣٣) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٣٧١/١) بلفظ : يقول بشيء من أسماء الله يقول: بأي أسمائه تدعوا فله الأسماء الحسنى، وذكره السيوطي في الدر (٢٠٦/٤) ونسبه للطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم(وليس في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم) .

(٢) زلنبور وثبر والأعور ومسوط وداسم أسماء بعض أولاد إبليس، خصص كل واحد لعمل معين لإغواء بني آدم. انظر التعريف بهم في لسان العرب (٣٢٧/٤) .

(٣) جامع البيان (٢٦٢/١٥) . وكرره بإسناد آخر عن الأعمش عن مجاهد قال هم أربعة ... (لكن ذكر الخمسة). انظر الصفحة نفسها .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٣) .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٦٨٢/٥-١٦٨٣ برقم ١١٣٣)، وذكره السيوطي في الدر (٢٢٧/٤) ونسبه إلى ابن أبي الدنيا وأبي الشيخ .

والأثر ليس في تفسير مجاهد، لكن ذكره المحقق (٣٧٧/١) نقلاً عن الطبري، وذكره البغوي (١٧٩/٥)، وابن الجوزي (١٥٤/٥) .

التعليق

في هذه الآثار إثبات أن الله تعالى أسماءً تَسمَّى بها كما ذكر في كتابه أو ذكر رسوله ﷺ في سنته، فالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم قد أثبتوا لله ما أثبته الله لنفسه في هذا الباب، فآمنوا بأن الله سمى نفسه بأسماء هي أحسن الأسماء، بالغة في الحسن غايته، فإن "أسماء الله تعالى هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض بل هو على سبيل التقريب والتفهيم".(١)

وأكثر الآثار التي أوردتها في هذا المبحث، رواها الطبري في تفسير آيات تتعلق بذكر اسم الله على الصيد أو الذبيحة، وقد ورد فيها إطلاق السلف هذه الأسماء وعدم التعرض لها بتأويل معناها، مما يدل على أمور، منها :

١- الإخبار عن الله تعالى بأن له اسماً، وأنه سمى نفسه بأسماء .

٢- أن أسماء الله تعالى يتعبد بها .

٣- عظم اسم الله تعالى حيث اشترط على المسلم ذكره على صيده أو ذبيحته، وجعل ذلك محللاً لأكلها وعدمه محرماً له .

(١) بدائع الفوائد (١٦٨/١) .

المبحث الثاني

ما ورد في اسم الله الأعظم

(٢٢٣) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة قال : سألت السدي عن "حم" و"طسم" و"ألم" ، فقال : قال ابن عباس :هي اسم الله الأعظم.[١]

(٢٢٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني أبو النعمان قال حدثنا شعبة عن إسماعيل السدي عن مرة الهمداني قال : قال عبد الله : فذكر نحوه.[٢]

---

(١) جامع البيان (٨٧/١) و(٢٠٦/١ برقم ٢٣٣ - شاكر) .

رجاله ثقات غير السدي فهو صدوق، ثم إنه لم يصرح بالسماع من ابن عباس، بل صرح بعدمه عند ابن أبي حاتم كما سيأتي .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧/١ برقم ٤٤ - الزهراني) من طريق الحسن بن محمد بن الصباح ثنا يحيى بن عباد ثنا شعبة عن السدي قال : بلغني عن ابن عباس ...فذكره، وكرره من الطريق نفسه في تفسير آية آل عمران (ص٨ برقم ٥ - حكمت) .

والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٣٥/١)، و ذكره السيوطي في الدر (٢٢/١) ونسبه للطبري وابن أبي حاتم، لكن عنده "ابن جريج" وهو خطأ مطبعي .

(٢) جامع البيان (٨٧/١) و(٢٠٦/١ برقم ٢٣٤ - شاكر) .

رجاله ثقات غير السدي .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا أبا النعمان، ومرة الهمداني، وأبو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي البصري لقبه عارم، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره، من صغار التاسعة، مات سنة ١٢٣ أو ١٢٤ روى له الجماعة (التقريب)، وأما مرة الهمداني فهو مرة بن شراحيل الهمداني أبو إسماعيل الكوفي، ويقال له : مرة الطيب، ثقة عابد من الثانية مات سنة ٧٦ (التقريب) .

تخريجه

=

(٢٢٥) قال الطبري: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال : إن الله لما انقضت الأربعون سنة - يعني التي قال الله فيها: ﴿إنها محرمة عليهم أربعين سنة﴾[المائدة:٢٦]، بعث يوشع بن نون نبياً، فدعا بني إسرائيل، فأخبرهم أنه نبيٌّ، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين، فبايعوه وصدّقوه. وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له: "بلعم" وكان عالماً، يعلم **الاسم الأعظم المكتوم** ، فكفر، وأتى الجبارين فقال : لا ترهبوا بني إسرائيل، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون! وكان عندهم فيما شاء من الدنيا، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساءَ من عِظَمهنّ، فكان ينكح أتاناً له، وهو الذي يقول الله : ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ أي تبصّر، ﴿فانسلخ منها﴾ إلى قوله : ﴿ولكنه أخلد إلى الأرض﴾[الأعراف:١٧٥-١٧٦].(١)

(٢٢٦) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس : ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا﴾، قال هو رجل يقال له "بلعم"، وكان يعلم **اسم الله الأعظم**.(٢)

(٢٢٧) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال : إن سليمان أوتي ملكاً، وكان لا يعلم أن أحداً

والأثر أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٦٠/٢)، من طريق عمرو بن طلحة القناد ثنا أسباط بن نصر عن إسماعيل بن عبد الرحمن عن مرة الهمداني عن ابن مسعود به، لكن ليس فيه ذكر "الأعظم"، وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص ، وذكره ابن كثير (٣٥/١) بالإسناد نفسه، والسيوطي في الدر (٢٢/١) .

(١) جامع البيان (١٢٢/٩) و(٢٥٨/١٣ برقم ١٥٤١١ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٥٠) وهو حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (٤٣٦/١) لكن ليس فيه ذكر بلعم وما أوتي من العلم، وأخرج بعده عن ابن إسحاق من قوله بمثل لفظ السدي هنا ، وذكره ابن كثير (٢٥٤/٢) .

(٢) جامع البيان (١٢٢/٩) و(٢٥٨/١٣ برقم ١٥٤١٢ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

والأثر ذكره ابن كثير (٢٥٤/٢)، و لم ينسبه لأحد، وفيه زيادة بعد قوله "هو رجل" قال: "من مدينة الجبارين وفيه اسم الله "الأكبر" بدل "الأعظم" .

أوتي ملكاً غيره، فلما فقدَ الهدهد سأله: من أين جئت؟ ووعده وعيداً شديداً بالقتل والعذاب، قال جئتك من سبأٍ بنبأٍ يقين ، قال له سليمان : ما هذا النبأ؟ قال الهدهد : ﴿إني وجدت امرأة﴾ بسبأ ﴿تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ [النمل:٢٣]، فلما أخبر الهدهد سليمان أنه وجد سلطاناً، أنكر أن يكون لأحد في الأرض سلطان غيره، فقال لمن عنده من الجن والإنس ﴿يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، وإني عليه لقوي أمين﴾ [النمل:٣٩]، قال سليمان : أريد أعجل من ذلك ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ وهو رجل من الإنس عنده علم من الكتاب فيه **اسم الله الأكبر**، الذي إذا دعي به أجاب ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتدَّ إليك طرفك﴾ [النمل:٤٠]، فدعا بالاسم وهو عنده قائم، فاحتمل العرش احتمالاً حتى وضع بين يدي سليمان، والله صنع ذلك، فلما أتي سليمان بالعرش، وهم مشركون يسجدون للشمس والقمر، أخبره الهدهد بذلك، فكتب معه كتاباً ثم بعثه إليهم، حتى إذا جاء الهدهد الملكة ألقى إليها الكتاب ﴿قالت يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتابٌ كريمٌ﴾ ...إلى ﴿وأتوني مسلمين﴾ [النمل:٢٩-٣١]، فقالت لقومها ما قالت ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ قال: وبعثت إليه بوصائف ووصفاء، وألبستهم لباساً واحداً، حتى لا يعرف ذكر من أنثى، فقالت : إن زَيَّل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم رد الهدية، فإنه نبي وينبغي لنا أن نترك ملكنا ونتبع دينه ونلحق به، فرد سليمان الهدية وزَيَّل بينهم، فقال : هؤلاء غلمان وهؤلاء جوار وقال ﴿أتمدونن بمال فما آتاني الله خيرٌ مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون﴾ ...إلى آخر الآية.[1]

---

(١) جامع البيان (١٥٩/١٩) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٥٨) .

تخريجه

والأثر أخرجه اللالكائي في كتاب كرامات الأولياء (٨٠/٩ برقم ٢٠ مع شرح أصول الاعتقاد) مختصراً.

(٢٢٨) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ [النمل:٤٠]، قال : رجل من بني آدم أحسبه قال من بني إسرائيل، كان يعلم اسم الله الذي إذا دعي به أجاب.(١)

(٢٢٩) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ﴿الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : الاسم الذي إذا دعي به أجاب، وهو يا ذا الجلال والإكرام.(٢)

---

(١) جامع البيان (١٦٣/١٩) .

في إسناده الحسين بن داود ، وهو ضعيف، لكن الأثر صحيح عن قتادة كما سيأتي في التخريج .

رجال الإسناد

تقدمت تراجمهم إلا أبا سفيان، وهو محمد بن حميد اليشكري المعمري البصري، نزيل بغداد، ثقة، من التاسعة، مات سنة ١٨٢، (التقريب) وقيل له المَعْمَري لأنه رحل إلى معمر، (تهذيب الكمال ١٠٩/٢٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٨٢/٢) عن معمر به، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٨٨٦/٩ برقم ١٦٣٨٥ - أسعد) من طريق العباس بن الوليد النرسي ثنا يزيد بن زريع عن قتادة به، وهذه متابعة تقوي رواية معمر، وأخرجه اللالكائي في كرامات الأولياء ٨٣/٩-٨٤ برقم ٢٧ مع شرح أصول الاعتقاد)بلفظ أطول، وذكره السيوطي في الدر (١٠٩/٥) .

(٢) جامع البيان (١٦٣/١٩) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٣٣) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٤٧٢/٢) وأخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص ٢٠ برقم ٤٧) دون قوله :"الاسم الذي إذا دعي به أجاب وهو ..."، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٨٨٦/٩ برقم ١٦٣٨٤ - أسعد) من طريق شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح به، و واللالكائي في كتاب كرامات الأولياء (٨٢/٩ مع شرح أصول الاعتقاد) من طريق شبل بن عباد المكي عن ابن أبي نجيح به، بلفظ أطول، وذكره السيوطي في الدر (١٠٩/٥) ونسبه للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢٣٠) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول : قال سليمان لمن حوله ﴿أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾[النمل:٣٨]، فقال عفريت ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ [النمل:٣٩]، قال سليمان : أريد أعجل من ذلك، فقال رجل من الإنس عنده علم من الكتاب، يعني اسم الله الذي إذا دعي به أجاب.[١]

(٢٣١) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين﴾ النمل:٣٩] لا آتيك بغيره، أقول غيره أمثله لك. قال : وخرج يومئذٍ رجل عابد في جزيرة من البحر، فلما سمع العفريت قال ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك﴾ [النمل:٤٠]، قال : ثم دعا باسم من أسماء الله، فإذا هو يحمل بين عينيه، وقرأ ﴿فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي﴾ ...حتى بلغ ﴿فإن ربي غني كريم﴾.[٢]

---

(١) جامع البيان (١٩/١٦٣) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً أوله برقم (١٠١) لكن هذا الأثر ورد من طريق آخر عند البستي وحسنه المحقق.

تخريجه

والأثر أخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص٢٠-٢١ برقم ٤٩) من طريق شيخه محمد قال أخبرنا أبو معاذ به، مع زيادة يسيرة في اللفظ، ومحمد هذا هو ابن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي، ثقة صاحب حديث، من الحادية عشرة، روى له الترمذي والنسائي مات سنة ٢٥٠، (التقريب) .

(٢) جامع البيان (١٩/١٦٣) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم برقم (٣٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٩/٢٨٨٨ برقم ١٦٤٠١ - أسعد) من طريق أصبغ بن الفرج قال سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ...دون أوله .

(٢٣٢) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال : قال رجل من الإنس . قال : وقال مجاهد : الذي عنده علم من الكتاب : علم اسم الله.(١)

(٢٣٣) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ﴿قال عفريت﴾ لسليمان ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين﴾ فزعموا أن سليمان بن داود قال: أبتغي أعجل من هذا، فقال آصف بن برخيا، وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى:﴿أنا﴾ يا نبي الله ﴿آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾.(٢)

(٢٣٤) قال الطبري: قال الطبري : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال حدثني رجل عن جابر بن زيد قال : إن اسم الله الأعظم هو الله، ألم تسمع يقول : ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون﴾ [الحشر:٢٢-٢٣]، يقول تنزيهاً لله وتبرئة له عن شرك المشركين به.(٣)

---

(١) جامع البيان (١٩/١٦٣) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٣) .

والأثر لم أجده بهذا اللفظ عند غير الطبري .

(٢) جامع البيان (١٩/١٦٣) .

شيخ الطبري ضعيف تقدم مراراً ، لكن الأثر ورد عند ابن أبي حاتم من طريق محمد بن عيسى ثنا سلمة به.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٩/٢٨٨٧ برقم ١٦٣٩٠ - أسعد) من طريق علي بن الحسين قال ثنا محمد بن عيسى (وهو ابن زياد الدامغاني مقبول) ثنا سلمة عن ابن إسحاق به، بلفظ أطول .

(٣) جامع البيان (٢٨/٥٦) .

=

التعليق

وردت نصوص عن النبي ﷺ تثبت أن من أسماء الله تعالى الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، وهي مروية من طرق كثيرة، منها:

حديث عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه أنه قال : سمع النبيﷺ رجلاً يدعو وهو يقول : "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد"، قال : فقال : «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى»، وفي لفظ «لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب».[1]

رجاله ثقات إلا أن فيه راوياً مبهماً، لكن صُرح به عند غير الطبري، وهو حيان الأعرج ، قال ابن أبي حاتم : ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال : حيان الأعرج ثقة (الجرح والتعديل ٢٤٧/٣ برقم ١٠٩٥) .

رجال الإسناد

تقدمت تراجمهم، وأبو رجاء هو محمد بن سيف الحداني الأزدي ثقة .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٧٣/١٠)، والدارمي في نقضه على المريسي (١٦٩/١) ثنا هدبة قال أخبرنا أبو هلال الراسبي عن حيان الأعرج عن جابر بن زيد به، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٨١ برقم ١٨) ثنا هدبة بن خالد به، كما عند الدارمي، وابن أبي حاتم في التفسير (١٨/٢-١٩ برقم ١٦ - حكمت) من طريق محمد بن الصباح ثنا إسماعيل بن علية به كما عند الطبري (أي بإبهام شيخ أبي رجاء)، وأخرجه في تفسير البسملة (١١/١-١٢ برقم ٣ - الزهراني) من طريق رواد بن الجراح العسقلاني ثنا آدم ثنا أبو هلال الراسبي ثنا حيان الأعرج عن أبي الشعثاء جابر بن زيد في قوله ﴿بسم الله﴾ قال اسم الله الأعظم هو الله . ألا ترى أنه في جميع القرآن يبدأ به قبل كل اسم.

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٩/١) ونسبه لابن أبي شيبة والبخاري .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٥٠/٥)، وأبو داود في السنن (كتاب الصلاة باب الدعاء ١٦٦/٢-١٦٧ برقم ١٤٩٣، وابن حبان في صحيحه (١٧٣/٣ برقم ٨٩١) من طريق يحيى بن سعيد القطان عن مالك بن مِغْول عن ابن بريدة عن أبيه ...به،

=

ومنها حديث أنس ﷺ أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يصلي ثم دعا : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام، ياحي ياقيوم، فقال النبي ﷺ «لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى».(١)

وحديث ثالث: حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ قال : «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ [البقرة:١٦٣]، وفاتحة سورة آل عمران ﴿ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [آل عمران: ١و٢].(٢)

وقد ورد من طريق وكيع عن مالك بن مغول عند أحمد في المسند (٣٦٠/٥)، وابن ماجه في السنن (١٢٦٧/٢-١٢٦٨ برقم ٣٨٥٧ باب اسم الله الأعظم، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٧١/١٠ برقم ٩٤٠٩) و(٣١/١٤ برقم ٧٤٥٦)، ومن طرق أخرى غير هذه، وقد صححه الشيخ الألباني في تخريج المشكاة (٧٠٨/٢ برقم ٢٢٨٩) .

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٥٨/٣، ٢٤٥)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٧٠٥)، وأبو داود في السنن (١٦٧/٢-١٦٨ برقم ١٤٩٥)، والنسائي في السنن (باب الدعاء بعد الذكر ٥٢/٣ برقم ١٣٠١)، والبغوي في شرح السنة (٣٦/٦ برقم ١٢٥٨)، والحاكم في المستدرك (٥٠٣/٣-٥٠٤) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والطحاوي في مشكل الآثار (١٦١/١ برقم ١٧٥)، والطبراني في الدعاء برقم (١١٦)، والخطيب في الأسماء المبهمة (ص ٣٤٦ برقم ١٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١/١ برقم ٢٨)، وغيرهم، والحديث صحيح بهذه الطرق، فقد صححه الشيخ الألباني في تخريج المشكاة (٧٠٩/٢).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن (كتاب الصلاة ١٦٨/٢ برقم ١٤٩٦)، والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب رقم ٦٥، (٤٨٣/٥ برقم ٣٤٧٨) وقال : "هذا حديث حسن صحيح"، وابن ماجه في السنن كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم (١٢٦٧/٢ برقم ٣٨٥٥)، وأحمد في المسند (٤٦١/٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٧٢/١٠ برقم ٩٤١٢و١٧٤٥٥)، والطبراني في الكبير (١٧٤/٢٤)، وفي الدعاء برقم (١١٣)، وغيرهم، وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣١٩/١ برقم ٩٩١) .

ورابعٌ: حديث أبي أمامة ﷺ عن النبيﷺ قال : «إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث، البقرة، وآل عمران، وطه».[1]

ففي هذه الأحاديث إثبات أن لله اسماً هو أعظم أسمائه وإن لم يكن في أحد منها تعيين لهذا الاسم. وللعلماء في هذه المسألة أقوال كثيرة من حيث ثبوته ومن حيث تعيينه . وهذه المسألة لها تعلق بمسألة تفضيل بعض أسماء الله على بعض، أو تفضيل كلام الله بعضه على بعض، فالذين قالوا لا يجوز ذلك نفوا وجود اسم الله الأعظم، وهو قول لا دليل عليه، لاستفاضة الأدلة على تفضيل بعض السور على بعض أو تفضيل بعض الآيات على بعض كآية الكرسي وسورة الإخلاص وغيرهما .[2]

فمن حيث ثبوت اسم هو أعظم أسماء الله لهم قولان :

وجمهور العلماء على إثبات الاسم الأعظم لله تعالى، لورود النص الصريح والصحيح بذلك كما في الأحاديث التي سبق ذكرها .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (١٢٦٧/٢ برقم ٣٨٥٦) والطحاوي في مشكل الآثار (٦٣/١)، والطبراني في الكبير (٢١٤/٨-٢١٥ برقم ٧٧٥٨)، ويحيى بن معين في التاريخ (٤٢٠/٤ برقم ٥٠٧٢ رواية الدوري)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩/١-٦٠ برقم ٢٧)، من طريق عمرو بن أبي سلمة قال سمعت عيسى بن موسى سمع غيلان بن أنس يحدث عن القاسم عن أبي أمامة به، وروي الحديث من طريقين آخرين:

١- طريق الوليد بن مسلم قال حدثني عبد الله بن العلاء بن زبر عن القاسم عن أبي أمامة به .

٢- طريق عمرو بن أبي سلمة عن عبد الله بن العلاء عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً .

(انظر تخريج هذه الأحاديث مستوفى في تحقيق الحاشدي للأسماء والصفات للبيهقي (٦٠/١-٦١) و(٢٥١/١)، والدميجي في كتابه اسم الله الأعظم (ص١٠٢-١٠٧) .

(٢) انظر مناقشة شيخ الإسلام ابن تيمية لهذا القول في "جواب أهل العلم والإيمان في أن ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن (ضمن مجموع الفتاوى ٥/١٧-٢٠٦) .

ويرى بعض العلماء - منهم الإمام أبو جعفر الطبري[1]، وأبو الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم ابن حبان، والقاضي أبي بكر الباقلاني[2] أنه ليس هناك اسم لله هو الأعظم، وأنه لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، وقالوا إن كونه الأعظم يعود إلى عظيم.

ومثله قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، فقال في تعليقه على كتاب فقه الأدعية والأذكار لشيخنا الأستاذ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر : «والصواب أن الأعظم بمعنى العظيم، وأن أسماء الله سبحانه كلها حسنى، وكلها عظيمة، ومَن سأل الله سبحانه بشيء منها صادقاً مخلصاً سالماً من الموانع رُجيت إجابته، ويدل على ذلك اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك، ولأن المعنى يقتضي ذلك، فكل أسمائه حسنى، وكلها عظمى، والله ولي التوفيق» .[3]

ولكن الأدلة السابقة ترد القول بعدم ثبوت اسم الله الأعظم حيث بين فيها رسول الله ﷺ لمن دعا بذلك الدعاء أنه قد سأل باسم الله الأعظم.[4]

---

(١) نقل الحافظ ابن حجر قوله في الفتح قال : "وعبارة أبي جعفر الطبري : اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم، والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه، فكأنه يقول كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم))، وهذا النص لم أجده في التفسير أو التبصير أو صريح السنة، والذي في التفسير لم ينص الطبري فيه على مسألة الاسم الأعظم، لكن يمكن أخذ مذهبه هذا من قوله في تفسير قوله تعالى ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾[البقرة:١٠٦]، قال : ((وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء، لأن جميعه كلام الله، ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن يقال بعضها أفضل من بعض، وبعضها خير من بعض)) (جامع البيان ٤٨٠/١-٤٨١) .

(٢) نسبه إلى كل هؤلاء ابنُ حجر في الفتح (٢٢٤/١١) .

(٣) فقه الأدعية والأذكار (القسم الأول ص١٥٥ - الهامش) .

(٤) انظر أقوال الناس في مسألة تفاضل كلام الله وأسمائه الحسنى، في الروض الأنف للسهيلي (١٩٦/١-٢١١)، والبرهان للزركشي (٤٣٨/١-٤٤٢)، وكتاب أسماء الله الحسنى لعبد الله بن صالح الغصن (٨٥-٩٠)، وكتاب اسم الله الأعظم للدميجي (٩٣-١٠٨) .

أما من حيث تعيين اسم الله الأعظم فالأقوال فيه أكثر، وبجانب ذلك اختلافهم في هل هو اسم ظاهر يمكن لأحد من الخلق أن يعرفه أو هو مخفي كما أخفى ليلة القدر، أو هو خاص ببعض الخلق دون بعض.

ذهب إلى الأول جمهور العلماء القائلين بإثباته، لكن اختلفوا في تعيينه اختلافاً كثيراً،[1] ولا أرى ضرورة ذكر هذه الأقوال كلها، بل أكتفي بالإحالة على المراجع التي ذكرتها، لأن تعيينها لم يرد في حديث صحيح عن النبي ﷺ ، وإنما هي اجتهادات من العلماء، ولذلك تجد كثيراً منهم لا يَجْزِمون بما ذهبوا إليه، وإنما يقولون : لعله كذا، أو يرجحون ترجيحاً مؤكداً لما مالوا إليه، ثم يوردون مرجحاتهم لذلك .

وأشهر ما قيل في التعيين قولان:

١- أن الاسم الأعظم هو "الله"

٢- أنه هو "الحي القيوم" .

وقد استوفى البحث في هذه المسألة د. عبد الله بن عمر الدميجي ونقل كل هذه الأقوال وناقشها، حيث أفرد المسألة بمؤلف سماه "اسم الله الأعظم"، فلا أرى تكرار ما ذكره أو نقل جهوده، فليراجع .

والذي يظهر من هذه المسألة أن جميع ما ورد في هذه الأحاديث ليس فيه تعيين للاسم الأعظم، الذي إذا دعي الله به أجاب، وإنما هذا وصفه، أما لفظ الجلالة، فصحيح أنه ثبت فيه من خصائص جمة وأنه مذكور في جميع هذه الأحاديث لكن يصعب ترجيح أنه هو المراد بالاسم الأعظم إلا بكلام مثله مسنداً عن النبيﷺ، فإن باب الأسماء والصفات

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة عشر قولاً (انظر فتح الباري ٢٢٤/١١-٢٢٥)، أما السيوطي فقد أفرد المسألة بمصنف أسماه الدر المنظم في الاسم الأعظم ضمن الحاوي للفتاوي (٣٩٤/١-٣٩٧)، ذكر أن للعلماء فيها عشرين قولاً، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين (ص٧١): إنها على نحو أربعين قولاً، وانظر أيضاً تحفة الأحوذي (٤٤٧/٩) .

يتوقف فيه على ما ورد، ولا سيما هذا الاسم يتعلق بـه كثير من الناس حيث أنيط بـه إجابة الدعاء.

فالصواب - وا لله أعلم - عدم التعيين وأن يحمل على أن النبيﷺ أراد في هـذه الأحاديث بيان أن اسم ا لله موجود ضمن ما ذكر فيها، وقصد إخفاءه حِفْزاً للناس على الدعاء بالأدعية المذكورة فيها . فمن دعا بهـذه الأدعية «فقال في دعائه : "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، أو قال : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت ا لله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفواً أحد"، فقد دعا ا لله باسمه الأعظم لإخبار النبي ﷺ عمن دعا ا لله بذلك بأنه دعاه باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب».[1]

أما ما يتعلق بآثار هذا المبحث فتحتوي على شيء مما روي عن السلف في تعيين الاسم الأعظم، ومن ذلك أثر جابر بن زيد، وفيه أن الاسم الأعظم هو "ا لله"، وأثر مجاهد الذي فيه أن الاسم الأعظم هو "ياذا الجلال والإكرام". ومجموعة أخرى فيها الكلام على الذي أتى بعرش بلقيس، وورد من وصفه بأنه يعلم اسم ا لله الأعظم، والخلاف في تعيين الرجل هل هو بلعم أو آصف، وهي أخبار إسرائيلية لا تقوم بها حجة .

وما ورد في تفسير الحروف المقطعة بأنها هي الاسم الأعظم. وهذا القسم والذي قبله، أقل ما فيهما إثبات الاسم الأعظم، وقد ثبت بغيرها من الأحاديث السابق ذكرها. أما القسم الأول والثاني ففيهما تعيين الاسم، وهما قولان من إمامين من التابعين، وترجيح قول أحدهما على قول الآخر إنما يكون بما هو أقوى، وهو قول النبيﷺ، وذلك معدوم في هذه المسألة .

---

(١) فقه الأدعية والأذكار (القسم الأول ص١٥٥) .

المبحث الثالث

ما ورد في معنى "القدس"

(٢٣٥) قال الطبري: حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه[1] قال: القدس، وهو الرب تعالى ذكره.[2]

(٢٣٦) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن هلال[3] بن أسامة عن عطاء بن يسار قال : قال كعب: ا لله القُدُس.[4]

---

(١) كذا ورد هنا نسبة القول إلى أبي جعفر، والذي عند ابن أبي حاتم "عن الربيع" كما هو معروف في هذا الإسناد .

(٢) جامع البيان (٤٠٥/١) و(٣٢٢/٢ برقم ١٤٩٣ - - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧١/١ برقم ٨٩٣ - الزهراني) بإسناده عن الربيع بن أنس من قوله، وذكره البغوي في التفسير (١١٩/١)، وابن كثير (١١٧/١)، والسيوطي في الدر (٨٦/١)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في طبعة الحلبي "سعيد بن أبي هلال بن أسامة" فسقط "عن هلال" وصار كأنه رجل واحد، وصوبه أحمد شاكر .

(٤) جامع البيان (٤٠٥/١) و(٣٢٣/٢ برقم ١٤٩٥ - شاكر) .

في إسناده سعيد بن أبي هلال صدوق اختلط .

رجال الإسناد

يونس وابن وهب تقدما مراراً.

عمرو بن الحارث هو ابن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري، أبو أمية، ثقة فقيه حافظ، من السابعة، مات قديماً قبل ١٥٠ (التقريب)، وسعيد بن أبي هلال هو الليثي مولاهم أبو العلاء المصري قيل مدني الأصل، وقال ابن يونس: بل نشأ بها، قال الحافظ صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط، من السادسة، مات بعد الثلاثين، وقيل قبلها وقيل قبل الخمسين سنة (التقريب)، وهلال هو ابن علي بن أسامة، ويقال: ابن أبي ميمونة، ويقال ابن أبي هلال العامري =

(٢٣٧) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ﴿وأيدناه بروح القدس﴾[البقرة:٨٧]، قال : الله القدس، وأيد عيسى بروحه ، قال نعت الله، وقرأ قول الله جل ثناؤه ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس﴾ قال: القدس والقدوس واحد.[١]

التعليق

أورد الطبري هذه الآثار في تفسير قوله تعالى : ﴿وأيدناه بروح القدس﴾، وأورد كلام المفسرين في معنى القدس في الآية، فمنهم من قال إن معناه البركة، ومنهم من قال: إن القدس هو الله. وكون القدس من أسماء الله تعالى لم أجد من ذكره، إلا أن يراد بيان العلاقة بينه وبين اسمه القدوس من الناحية اللغوية حيث إن الكلمتين مشتقتان من أصل واحد، ومعنى القدس في اللغة هو التطهير، لذلك قال الطبري : «...وأضافه إلى القدس، والقدس هو الطهر،كما سمى عيسى بن مريم روحاً لله من أجل تكوينه له روحاً من عنده من غير ولادة والد ولده،...» جامع البيان (٤٠٥/١) . فالصحيح إن شاء الله عدم إدخاله في الأسماء الحسنى لأنه لم يرد كذلك .

المدني، وقد ينسب إلى جده، ثقة، من الخامسة مات سنة بضع عشرة (التقريب)، وعطاء بن يسار هو الهلالي أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثانية مات سنة أربع وتسعين (٩٤) وقيل بعد ذلك روى له الجماعة (التقريب) .

(١) جامع البيان (٤٠٥/١) و(٣٢٣/٢ برقم ١٤٩٤ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم برقم (٣٥) .

والأثر ذكره ابن كثير (١١٧/١) بغير هذا اللفظ ، فإن عنده "أيد الله عيسى بالإنجيل روحاً ..." .

المبحث الرابع

ما ورد في معنى "إلاًّ"

(٢٣٨) قال الطبري: الطبري : حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمةً﴾[التوبة:١٠]، قال : الله.[١]

(٢٣٩) قال الطبري: حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثني محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿إلاًّ ولا ذمةً﴾ لا يرقبون الله ولا غيره.[٢]

(٢٤٠) قال الطبري: حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمان عن أبي مجلز في قوله : ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة﴾[التوبة:١٠]، قال مثل قوله : "جبرائيل" "ميكائيل"، "إسرافيل"، كأنه يقول : يضيف "جبر" ، و "ميكا"، و "إسراف" إلى "إيل" يقول : عبد الله - ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاًّ﴾ كأنه يقول : لا يرقبون الله.[٣]

---

(١) جامع البيان (٨٣/١٠) و(١٤٦/١٤ برقم ١٦٤٩٩ - شاكر) .

رجاله ثقات غير شيخ الطبري، لكن الأثر صحيح عن مجاهد من غير هذا الطريق كما سيأتي في التخريج.

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢٧٣/١)، وأخرجه الثوري في تفسيره (ص١٢٣ برقم ٣٢٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢٨٥/٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٧٥٨/٦ برقم ١٠٠٠٤ - أسعد) كلهم من طرق عن ابن أبي نجيح به، وذكره السيوطي في الدر (٢١٤/٣) .

(٢) جامع البيان (٨٤/١٠) و(١٤٦/١٤ برقم ١٦٥٠١ - شاكر) .

رجاله ثقات والأثر صحيح عن مجاهد .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٦٨/١) عن معمر به، وابن أبي حاتم (١٧٥٨/٦ برقم ١٠٠٠٢ - أسعد) ثنا نعيم بن حماد ثنا محمد بن ثور به، وذكره ابن كثير (٣٢٣/٢) .

(٣) جامع البيان (٨٣/١٠) و(١٤٦/١٤ برقم ١٦٥٠٠ - شاكر) .

رجاله ثقات وهو صحيح عن أبي مجلز .

رجال الإسناد

=

التعليق

أورد الطبري هذه الآثار في تفسير قوله تعالى ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة﴾ الآية [التوبة:٨]، وذكر أقوال المفسرين في معنى كلمة "إلاًّ" في الآيـة، ومجملها:

١- أن "الإلّ" بمعنى الله

٢- أنه بمعنى القرابة

٣- أنه بمعنى الحلف

٤- أنه بمعنى العهد،

ورجح الطبري في ذلك العموم قال : «فالصواب أن يعم ذلك كما عـم بهـا جـل ثناؤه معانيها الثلاثة فيقال : لا يرقبون في مؤمن الله ولا قرابـة ولا عهـداً ولا ميثاقـاً»[1] .

ورجح ابن كثير أنه القرابة .

أما كون "الإلّ" بمعنى "الله" ، فإن كان المراد أن ذلك من أسماء الله تعالى ، فلـم يرد التصريح بذلك في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ، فلا يدخل في أسماء الله الحسـنى. وإن كان المراد أن العرب كانت تستخدم هذه الكلمة مـن بـاب الإخبـار عـن الله تعـالى، فهذا قد ورد في كتب اللغة، قال الجوهري : «والإلّ بالكسر هو الله عز وجل»[2] .

تقدم ذكرهم إلا سليمان وأبا مجلز، أما سليمان فهو ابن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري نزل في التيـم فنسب إليهم، ثقة عابد من الرابعة، مات سنة ١٤٣ (التقريب)، وأبو مجلز هو لاحق بن حميد بـن سـعيد السدوسي البصري، أبو مجلز مشهور بكنيته، ثقة، من كبار الثالثة مات سنة ١٠٦، وقيـل ١٠٩، وقيـل قبل ذلك (التقريب) .

والأثر ذكره ابن كثير (٢/٣٢٣-٣٢٤) .

(١) جامع البيان (١٤/١٤٨ - شاكر)

(٢) الصحاح (٢/١٦٢٦) .

وروي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه لما سمع كلام مسيلمة الكذاب قال : «ويحكم أين كان يذهب بعقولكم؟ إن هذا الكلام لم يخرج من إلّ ...» يعني من الله أو من ربوبية[1]

وسبب إيرادي هذه الآثار في هذا البحث التنبيه على أن هذه اللفظة "الإلّ" وإن كانت معروفةً لدى العرب بمعنى "الله" أو الربوبية ، فليست من أسماء الله الحسنى التي ورد بها الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ .

(١) ذكره الطبري في التفسير (٤٣٨/١) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصفهانية (ص٢١-ط/مكتبة الرشد)، في معرض بيانه عن كلام الله تعالى وأنه روي عن النبيﷺ والصحابة والتابعين من وصف كلام الله بأنه "منه خرج وإليه يعود"، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣٦٨/٣ مقتل مسيلمة لعنه الله وأخزاه) دون إسناد وبصيغة التمريض، وذكره الفتّني في مجمع بحار الأنوار (٩٣/١) .

المبحث الخامس

ما ورد في أن أسماء الله تعالى كلها حسنى

(٢٤١) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس : ﴿و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[الأعراف:١٨٠]، ومن أسمائه : "العزيز الجبار" وكل أسماء الله[1] حسن.[2]

التعليق

كون جميع أسماء الله حسنى، من الأمور المجمع عليها، وقد نص على ذلك القرآن الكريم، كما في آية الأعراف المذكورة في الأثر، وفي آية الإسراء، وهي قوله تعالى : ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ [الإسراء:١١٠].

وهذه من القواعد المشهورة في باب أسماء الله، وقد تقدم الكلام عليها في تمهيد هذا البحث، عند بيان منهج السلف في باب الأسماء والصفات ، فليراجع .

---

(١) عند شاكر : "وكل أسمائه" وهو خطأ مطبعي، وصوابه ما في الطبعة المصرية (الحلبية) ، ويؤيده ما عند ابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (١٣٣/٩) و(٢٨١/١٣ برقم ١٥٤٥١ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً أوله برقم (٥٨) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦٢٣/٥ برقم ٨٥٨٢ - أسعد) بمثل إسناد الطبري ولفظه .

المبحث السادس

ما ورد في المراد بالإلحاد في أسماء الله تعالى

(٢٤٢) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ [الأعراف:١٨٠]، قال : إلحاد الملحدين : أن دعوا "اللات" في أسماء الله.[١]

(٢٤٣) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾، قال : اشتقوا "العزى" من "العزيز"، واشتقوا "اللات" من "الله".[٢]

(٢٤٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله : ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾، قال : الإلحاد التكذيب.[٣]

---

(١) جامع البيان (١٣٣/٩) و(٢٨٢/١٣ برقم ١٥٤٥٣ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٥٨) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦٢٢/٥ برقم ٨٥٨٤ - أسعد)، من الطريق نفسه، وفيه زيادة: أن دعوا اللات والعزى في أسماء الله عز وجل" ، والأثر قد ذكره البغوي (٣٠٧/٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٩٣/٣)، وابن كثير (٢٥٨/٢)، والشوكاني في فتح القدير (٣٩٤/٢) .

(٢) جامع البيان (١٣٣/٩) و(٢٨٣/١٣ برقم ١٥٤٥٤ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٣) .

والأثر ذكره ابن كثير (٢٥٨/٢)، والشوكاني (٣٩٤/٢) ونسبه إلى الطبري وابن المنذر وأبي الشيخ لكن من قول ابن جريج .

(٣) جامع البيان (١٣٤/٩) و(٢٨٣/١٣ برقم ١٥٤٥٥ - شاكر وسقط عنده اسم علي بن أبي طلحة خطأً) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

=

(٢٤٥) قال الطبري: حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة : ﴿يلحدون﴾ قال : يشركون.[1]

التعليق

أورد الطبري هذه الآثار في تفسير قوله تعالى ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ [الأعراف:١٨٠]، «وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والإعراض . ثم يستعمل في كل مِعْوَجّ غير مستقيم، ولذلك قيل للحد القبر: "لحد" لأنه في ناحية منه، وليس في وسطه يقال منه : "ألحد فلان يلحد إلحاداً" ولحد يَلْحَد لحداً ولحوداً».[2] وقال ابن السكيت[3] :«الملحد العادل عن الحق المُدْخِل فيه ما ليس منه».[4]

ولفظ الإلحاد وصف عام يدخل فيه كل عدول باسم من أسماء الله تعالى وكل ظلم فيه ويدخل في ذلك دخولاً أولياً من افترى على الله فسماه بما لم يسم به نفسه، أو عطل معاني أسمائه التي سمى بها نفسه، أو شبهه بغيره أو سمى غيرَه بما يخصه تعالى، أو بزيادة في أسمائه أو نقصان .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦٢٣/٥ برقم ٨٥٨٣ - أسعد) من طريق أبيه ثنا أبو صالح به، وذكره ابن الجوزي (٢٩٣/٣)، وابن كثير (٢٥٨/٢)، والسيوطي في الدر (١٤٩/٣)، ونسبه للطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) جامع البيان (١٣٤/٩) و(٢٨٣/١٣ برقم ١٥٤٥٦ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم برقم (٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٤٤/٢/١) عن معمر به، وابن أبي حاتم (١٦٢٣/٥ برقم ٨٥٨٦ - أسعد)، قال حدثنا محمد بن عبد الأعلى به، وذكره ابن كثير (٢٥٨/٢)، والسيوطي في الدر (١٤٩/٣)، والشوكاني (٣٩٤/٢) .

(٢) جامع البيان (٢٨٣/١٣ - شاكر) . وانظر الصحاح (٥٣٤/٢)، ومعجم مقاييس اللغة (مادة لحد)، وبدائع الفوائد (١٦٩/١) .

(٣) هو يعقوب بن إسحاق بن السكيت أبو يوسف العالم اللغوي، توفي سنة ٢٤٦، (انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٦/١٢) وتاريخ بغداد (٢٧٣/١٤-٢٧٤) .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (٣٢١/٤) .

ولذلك قسم العلماء الإلحاد في أسماء الله تعالى إلى عدة أقسام[1] ، منها :

[١] تسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه وما لا يليق به، وذلك أن أسماء الله تعالى توقيفية فلا يسمى إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو في حديث رسولهﷺ، ولا سبيل إلى معرفة إثبات هذه الأسماء إلا عن طريق الوحيين، أما العقل فهو قاصر عن إدراك ما يستحقه سبحانه وتعالى من الأسماء الحسنى . فتسمية الله بما لم يسم به من العدوان والإلحاد، والقول على الله بغير علم، المنهي عنه بنص الكتاب ، قال تعالى : ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ [الأعراف:٣٣].

ومثال هذا النوع من الإلحاد "تسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته، أو علة فاعلة بالطبع"[2] "ويكون بوجهين: بالزيادة فيها والنقصان منها، كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الباري بغير أسمائه ويذكرونه بما لم يذكره من أفعاله إلى غير ذلك مما لا يليق به"[3] .

[٢] اشتقاق أسماء الأصنام من أسماء الله الحسنى كتسمية المشركين اللات من الإله والعزى من العزيز ومناة من المنان، وهذ هو الذي روي عن ابن عباس ومجاهد في هذا المبحث، وإن كان ذلك لم يأت من طريق صحيح.

[٣] تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها وأصحاب هذا الرأي قسمان:

أ- من نفى أن يكون لله اسم ولا صفة أصلاً، "ووصفوا الله تعالى بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة، وهم في الحقيقة جاحدون لوجود ذاته تعالى مكذبون بالكتاب

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم (١٦٩/١) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٨١٦/٢) .

وبما أرسل الله به رسله".[1] وهؤلاء هم الجهمية. ويدل على هذا النوع قول ابن عباس في الأثر المتقدم في هذا المبحث : الإلحاد التكذيب .

ب- وقسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى دون ما تضمنته من صفات الكمال ، فقال : رحمن بلا رحمة عليم بلا علم ... وهؤلاء هم المعتزلة، ومن نهج منهجهم . ويدخل في هذا القسم ما يفعله أهل الجاهلية من إنكارهم لاسم "الرحمن"

قال تعالى ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً﴾[الفرقان:٦٠]، قال ابن كثير في تفسير الآية : «أي لا نعرف الرحمن وكانوا ينكرون أن يسمى الله باسمه الرحمن كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبيﷺ للكاتب : اكتب "باسم الله الرحمن الرحيم" فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم، ولكن اكتب كما كنت تكتب : باسمك اللهم،[2] ولهذا أنزل تعالى ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾[3] [الإسراء:١١٠]. وقال أيضاً عند تفسير هذه الآية: «قل يامحمد لهؤلاء المشركين المنكرين صفة الرحمة لله - عز وجل - المانعين من تسميته بالرحمن : ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ أي لا فرق بين دعائكم له باسم الله أو باسم الرحمن، فإنه ذو الأسماء الحسنى».[4]

[٤] "وصفه تعالى بما لا يليق به مما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود إنه فقير وقولهم إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم ﴿يد الله مغلولة﴾".[5]

[٥] إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله عز وجل ويشبهونها بصفات خلقه، مضادة له تعالى ورداً لقوله ﴿ليس كمثله شيء﴾، وقوله ﴿ولايحيطون به علماً﴾ وهو

---

(١) معارج القبول (١٢٩/١ تحقيق عمر محمود أبي عمر) .

(٢)انظر صحيح البخاري كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد (٣٨٨/٥ مع الفتح، الحديث رقم ٢٧٣١).

(٣) تفسير ابن كثير (٣١٢/٣) .

(٤) تفسير ابن كثير (٦٧/٣) .

(٥) بدائع الفوائد (١٦٩/١) .

مقابل لإلحاد المشركين، فإن أولئك جعلوا المخلوق بمنزلة الخالق وسووه به، وهؤلاء جعلوا الخالق بمنزلة الأجسام المخلوقة، وشبهوه بها تعالى وتقدس عن إفكهم.[1]

ومن ناحية أخرى هو مقابل لـ «إلحاد المعطلة الذين نفوا صفة كماله، وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه».[2]

---

(١) معارج القبول (١٢٨/١) .

(٢) بدائع الفوائد (١٧٠/١) .

المبحث السابع

ما ورد في أنه لا يجوز إطلاق أسماء الله الخاصة به على غيره

(٢٤٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال : الرحمن اسم ممنوع.[1]

التعليق

المراد بقوله "اسم ممنوع" أي أنه من الأسماء التي منع الله خلقه من التسمي بها كما صرح بذلك في رواية ابن أبي حاتم، ويؤيده ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٥/٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤١/١-١٤٢ برقم ٨٦) وفي شعب الإيمان (١٤٤/١) من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ [مريم:٦٥]، قال ليس أحد يسمى الرحمن غيره. لكنه معلل باضطراب رواية سماك عن عكرمة، وذكره الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١٢٥/١)، وابن كثير (٢١/١-٢٢)، والسيوطي في الدر (٢٧٩/٤) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي .

---

(١) جامع البيان (٥٩/١) و(١٣٤/١ برقم ١٥٠ - شاكر) .

رجاله ثقات وهو إسناد صحيح .

رجال الإسناد

سبق ذكرهم إلا حماد بن مسعدة وهو التميمي أبو سعيد البصري ثقة، من التاسعة، مات سنة ٢٠٢، روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٨/١ برقم ٢٢ - الزهراني) من طريق يحيى بن سعيد القطان ثنا زيد بن الحباب حدثني أبو الأشهب عن الحسن قال : ﴿الرحمن﴾ اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه. وذكره ابن كثير (٢٠/١)، والسيوطي (٩/١) ونسبه للطبري .

وعلى كل فأثر الحسن البصري وغيره يدل على أن من أسماء الله تعالى ما هو مشترك، ومنها ما هو خاص بالله تعالى ، ومثال المشترك : الرحيم والسميع والبصير والكريم وما أشبه ذلك، وهو كثير في القرآن . فالله تعالى سمى نفسه بأسماء ، ونجد أنه سمى المخلوق بمثلها، على أنه ليس الاتفاق في الأسماء مستلزماً للاتفاق في الحقيقة والكيفية.

والخاص ما لا يجوز أن يتسمى به المخلوق لاختصاص الله تعالى به، ولتضمن هذه الأسماء من المعاني والصفات ما لا يجوز اتصاف المخلوق به، مثل اسمه "الله" و"الرحمن" ، و"الخالق" . قال الطبري : « ... لله جل تناؤه أسماءٌ قد حرم على خلقه أن يتسموا بها، خص نفسه دونهم، وذلك مثل الله والرحمن والخالق، وأسماءٌ أباح لهم أن يُسَمّي بعضهم بعضاً بها، وذلك : كالرحيم والسميع والبصير والكريم، وما أشبه ذلك من الأسماء ... » إلى قوله « ...أولا ترى أن الله جل جلاله قال في غير آيةٍ من كتابه: ﴿أإله مع الله﴾، فاستكبر ذلك من المقرّ به، وقال تعالى في خصوصه نفسه بالله وبالرحمن : ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾، ثم ثنّى باسمه الذي هو الرحمن، إذ كان قد منع أيضاً خلقه التسمي به، وإن كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه. وذلك أنه قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله من خلقه، ببعض صفات الرحمة. وغير جائز أن يستحق بعض الألوهية أحد دونه. فلذلك جاء الرحمن ثانياً لاسمه الذي هو الله، وأما اسمه الذي هو "الرحيم" فقد ذكرنا أنه مما هو جائز وصف غيره به. والرحمة من صفاته جل ذكره ... ».[1] إلى أن استشهد بأثر الحسن المذكور هنا.

وهنا مسألة يجب التنبه لها طالما تقرر أن من أسمائه ما يجوز لغيره التسمي به، وهي أن هذه الأسماء التي يجوز تسمي المخلوق بها، حيث أطلقت تنصرف إليه ويختص بكمالها، أي إذا أطلقت فقيل مثلاً - الملك، أو العزيز أو الحليم أو الرحيم، - فلا تنصرف لغيره،

---

(١) جامع البيان (١/٥٨-٥٩) و(١/١٣٣ - شاكر) . وانظر في هذا المعنى كتاب التوحيد لابن خزيمة (١٥٩-٨١) فقد أورد أمثلة كثيرة في المسألة لتقرير قاعدة أن الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الحقيقة والكيفية، وانظر أيضاً الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢١-٢٥ - تحقيق السعوي) و(٣/١٠-١٣ ضمن مجموع الفتاوى، وتفسير ابن كثير (١/٢٠) .

ثم يجب اعتقاد اختصاص الله تعالى بـأتم معانيهـا، فيكـون المـراد بـالمَلِك والعزيـز والحليـم والرحيم من له الملك التام على كل شيء والعزة الكاملة الـتي لا نقـص فيهـا والحلـم التـام الذي لا ضعف فيه ولا خور، والرحمة الكاملة الشاملة الواسعة التي وسعت كل شيء، فلا يشركه تعالى فيها غيرُه.[1]

قال الإمام ابن خزيمة : «وكل من فهم عن الله خطابه يعلم أن هذه الأسامي التي هي لله تعالى أسامي، بين الله ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ممـا قـد أوقـع تلـك الأسـامي على بعض المخلوقين، ليس علـى معنـى تشـبيه المخلـوق بالخـالق، لأن الأسـامي قـد تتفـق وتختلف المعاني...»[2] .

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل (١٠/٢٧٩-٢٨٠) .

(٢) كتاب التوحيد (١/٧٩-٨٠) .



الباب الثالث

الآثار الواردة عن أئمة السلف

في صفات الله عز وجل

وفيه أربعة فصول

تمهيد: في التعريف بالصفات الذاتية

لقد عاش الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم يثبتون لله تعالى الصفات التي أثبت لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، دون تفريق بين صفات ذات أو صفات فعل، ولا بين صفاتٍ خبريةٍ أو صفات عقلية[1] . لكن العلماء بعدهم قسموا الصفات الواردة في الكتاب والسنة إلى أقسام متعددة وباعتبارات مختلفة، بعد استقراء هذه النصوص . فمن حيث العموم قسموها إلى صفات كمال، وهي التي يمتنع أن يماثل الله فيها شيء؛ وصفات نقص التي يجب تنزيه الله عنها مطلقاً [2].

وأما باعتبار ورودها في النصوص، فقسموها قسمين :

١- صفات ثبوتية ٢- صفات منفية .

فالأول هو ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من صفات المدح والكمال، مثل العلم والقدرة والحكمة والحياة والعزة وغير ذلك . والثاني كل ما نفاه الله تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وهذه الصفات كلها نقص في حقه تعالى ويجب نفيها عنه سبحانه . وذلك مثل الجهل والموت والتعب والظلم وغيرها .

ثم يقسمون الصفات الثبوتية إلى الصفات الخبرية، والصفات العقلية. ولا يقصد بالعقلية هنا أن العقل يستقل بمعرفة ما يستحقه الله تعالى من الكمال، بل المراد أنه اشترك في إثباتها الدليل النقلي والدليل العقلي،فهي « شرعية لأن الشرع دل عليها أو أرشد إليها، وعقلية لأنها تعلم صحتها بالعقل ولا يقال لم تعلم إلا بمجرد الخبر. فإذا أخبر الله بالشيء ودل عليه بالدلالات العقلية صار مدلولاً عليه بخبره، ومدلولاً عليه بدليله العقلي الذي

---

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني (٧٩/١)، والخطط والآثار للمقريزي (٣٥٦/٢)، وكتاب "دعوة التوحيد" للشيخ محمد خليل هراس (ص١٧) .

(٢) انظر كتاب الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠٢/١) .

يعلم به، فيصير ثابتاً بالسمع والعقل، وكلاهما داخل في دلالة القرآن التي تسمى "الدلالة الشرعية" »[1].

وهذه مثل الحياة والعلم والقدرة والخلق والإحياء وغيرها. أما الخبرية فهي التي لا سبيل إلى معرفة ثبوتها إلا عن طريق النقل، مثل اليد والوجه والأصابع وغيرها[2].

وقد يؤخذ هذا التقسيم من كلام الإمام الطبري في كتاب التبصير حيث قال : « القول فيما أدرك علمه من صفات الصانع خبراً لا استدلالاً »[3] ، ويعني بقوله : خبراً ، ما لا يُثبَت إلا عن طريق النقل ، وبقوله : استدلالاً، ما يدرك بالعقل، لذلك عد في هذا القسم بعض الصفات الخبرية مثل اليد واليمين، والوجه، والقدم وغيرها، وقال بعد ذلك: « فإن هذه المعاني التي وصفت ونظائرها مما وصف الله عز وجل بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ مما لا تدرك حقيقة علمه بالفكر والرَّوِيَّةِ ... »[4].

والتقسيم الآخر للصفات الثبوتية، هو تقسيمها من حيث تعلقها بالرب تبارك وتعالى، إلى :

١- الصفات الذاتية ، وهي التي لا تنفك عن الذات ، لم يزل الله ولا يزال متصفاً بها، وهي قائمة بذاته ملازمة لها[5]، مثل السمع والبصر والعلم والقدرة، والوجه واليد وغيرها.

٢- الصفات الفعلية وهي « الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته »[6]، وهي التي يطلق عليها الاختيارية لتعلقها بمشيئته تعالى ، فإنه سبحانه

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٧١-٧٢) .

(٢) انظر في هذا التقسيم في كتاب "الصفات الإلهية" للشيخ محمد أمان جامي (ص٢٠٧) .

(٣) التبصير في معالم الدين (ص١٣٢) .

(٤) التبصير في معالم الدين (ص١٣٩)، وانظر منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة (٢/٤٢٤-٤٢٥) .

(٥) انظر الكواشف الجلية (ص٤٢٩)، والقواعد المثلى (ص٣٤)، والصفات الإلهية (ص٢٠٣-٢٠٤) .

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٢١٧) .

يفعلها متى شاء وكيف شاء،وتتجدد حسب المشيئة، وهي قديمة النوع حادثة الآحاد، مثل المحبة والرضا، والغضب، والاستواء على العرش وغيرها[1].

وهذا التقسيم أكثر انضباطاً من غيره، وهو أشهر عند المتقدمين من علماء السلف، وقد أثر عن بعضهم ما يدل عليه، منهم الإمام أبو حنيفة، فقد نسب إليه القول به في كتاب الفقه الأكبر، قال رحمه الله: « لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية »[2]، ويؤخذ أيضاً من قول الطبري: « ...وكذلك القول في القدرة، والكلام، والإرادة، والعزة، والعظمة، والكبرياء، والجمال، وسائر صفاته التي هي صفات ذاته »[3]، فقوله : التي هي صفات ذاته، دل على أن هناك صفاتٍ غير الذاتية .

ويؤخذ أيضاً من قول ابن خزيمة : «وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله، صفات الذات، لا أن وجه الله هو : الله ... »[4].

وممن قال بهذا التقسيم أيضاً الإمام البيهقي في كتاب الأسماء والصفات[5]، قال : «ثم صفات الله عز اسمه قسمان: صفات ذاته ... والآخر صفاته فعله ... ».

ولهذا اخترت المشي على هذا التقسيم في هذا البحث، حيث إن غيره من التقسيمات يصعب توزيع هذه الآثار عليه ، إضافة إلى أن تقسيم الصفات إلى ذاتية وفعلية أدق من حيث إبراز كلام السلف المذكور في هذا البحث .

---

(١) انظر لهذا التقسيم : رسالة الصفات الاختيارية ضمن جامع الرسائل (ص٣-٧٠ تحقيق محمد رشاد سالم)، وضمن مجموع الفتاوى (٢١٧/٦وما بعدها)، ودرء تعارض العقل والنقل (١٤٧/٢-١٤٨)، وشرح العقيدة الواسطية للهراس (ص١٦٠)، والصفات الإلهية (ص٢٠٤-٢٠٦) .

(٢) الفقه الأكبر بشرح ملا علي القارئ (ص٢٥) .

(٣) التبصير في معالم الدين (ص١٢٩-١٣٠) .

(٤) كتاب التوحيد (٥٢/١) .

(٥) (٢٧٦/١) .

المبحث الأول

ما ورد في صفة الأصابع

(٢٤٧) قال الطبري: حدثنا محمد بن عوف قال أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني أبو المخارق زهير بن سالم قال: قال عمر لكعب: ما أول شيء ابتداه الله من خلقه؟ فقال كعب: كتب الله كتاباً لم يكتبه بقلم ولا مداد، ولكن كتبه بإصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت: "أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي"[١]

التعليق

صفة الأصابع من الصفات الذاتية الخبرية الثابتة لله عز وجل، وقد ورد ثبوتها في السنة الصحيحة عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، من ذلك :-

١- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم! إن الله تعالى يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع والشجر والثرى على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول:أنا الملك، أنا الملك، فرأيت النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه (وفي رواية "فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر") ثم قرأ :﴿وما قدروا الله حق قدره﴾»[٢] .

---

(١) جامع البيان (١٥٦/٧) و(٢٧٧/١١ برقم ١٣١٠٨ - شاكر)

في إسناده أبو المخارق زهير بن سالم وهو صدوق فيه لين، وبقية رجال الإسناد ثقات، محمد بن عوف هو ابن سفيان الطائي أبو جعفر الحمصي (ت ٢٧٢ أو ٢٧٣)، وكعب هو ابن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار ثقة مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة (انظر التقريب) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٣) ونسبه للطبري فقط .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير باب (٢) ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ (٥٥٠/٨ مع الفتح) ح ٤٨١١ ، وفي كتاب التوحيد باب (١٩) قوله تعالى ﴿لما خلقت بيدي﴾ (٤٠٤/١٣) ح =

٢- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:« إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحدٍ يُصرِّفه حيث يشاء ثم قال رسول الله ﷺ : "اللهم مصرف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك»[1] .

والسلف الصالح على إثبات الأصابع لله عز وجل كما يليق بجلاله من غير أن يشبهوا ذلك بأصابع المخلوقات و لم يعطلوا الله عن هذه الصفة التي وصف رسول الله بها ربه و لم يؤولوا مقتضى هذا النص الواضح وضوح الشمس إلى مجازات عقلية، بل اعتقدوا أن مراد رسول الله ﷺ بالأصابع ليس إلا أصابع حقيقية تليق بجلال الله تعالى وعظمته . و لم ينهجوا في ذلك منهج من قال إن ظاهر هذا الحديث غير مراد وأن المراد بالأصابع فيها الاقتدار أو أنها أصابع بعض مخلوقاته نتيجة ما رسخ في أذهانهم من تخيل التشبيه والذي أدى بهم إلى رد ما ثبت في السنة المطهرة لأنه من قبيل الآحاد .[2]

والحديث الأول فيه إثبات هذه الصفة بدليل إقرار النبي ﷺ لما قاله اليهودي بضحكه وعدم رده قيلَه، فإن النبي ﷺ ما كان ليُوصف ربُّه بحضرته بما لا يليق به ثم يضحك . قال الإمام ابن خزيمة : « جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفاتِ خلقه، وقد أجل الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارىء

٧٤١٤، وفي مواضع أخرى (رقم ٧٤١٥،٧٤٥١،٧٥١٣) . ومسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار (١٧/١٢٩-١٣٠) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء (١٦/٢٠٣-٢٠٤)

(٢) التفريق بين العقائد والأحكام في الأخذ بأخبار الآحاد بدعة لا عهد للسلف بها، وهي مبنية على عقيدة المعتزلة من أن مسائل الاعتقاد مسائل يقينية لا يطلب فيها إلا القطع فخبر الواحد عندهم لا يقبل في الاعتقادات إلا إذا جاء موافقاً للعقل، فيستدل به تعضيداً لا احتجاجاً، وإلا رد وحكم ببطلانه (ينظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٧٦٨-٧٧٠ تحقيق د/ عبد الكريم عثمان) ووافق المعتزلة على ذلك كثير من متكلمي الأشاعرة (ينظر الإرشاد للجويني (ص ٣٥٩) . وينظر في إبطال هذا القول والرد عليه رسائل خاصة كتبت في الموضوع من ذلك رسالتان للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله : الحديث حجة بنفسه، ووجوب الأخذ بأحاديث الآحاد، ورسالة علمية خبر الواحد وحجيته للدكتور أحمد محمود عبد الوهاب في الجامعة الإسلامية، وأصل الاعتقاد للدكتور عمر سليمان الأشقر، وينظر المراجع التي ذكرت في تلك الرسائل لوجود كلام أئمة السلف في المسألة .

بحضرته بما ليس من صفاته، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكاً تبدو نواجذه، تصديقاً وتعجباً لقائله . لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته»[1] .

وأما الحديث الثاني فهو صريح من قول النبي ﷺ لا يحتمل أيّ تأويل وقد احتج به علماء السلف على إثبات الأصابع لله عز وجل . قال الإمام أبو بكر الآجري :«باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرب عز وجل بلا كيف»[2].

ومما أثر عن الأئمة في إثبات هذه الصفة قول ابن قتيبة[3] بعد إيراد حديث عبد الله بن عمرو «ونحن نقول إن هذا الحديث صحيح وإن الذي ذهبوا إليه في تأويل الإصبع لا يشبه الحديث لأنه عليه السلام قال في دعائه: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقالت له إحدى أزواجه: أوَتخاف يا رسول الله على نفسك فقال : إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل» فإن كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله تعالى

---

(١) كتاب التوحيد (١/١٧٨) وقد عارض المؤولة مضمون هذا الحديث ببعض الشبه مفادها رد الحديث ونفي ما يثبته من صفة الأصابع . وممن قال بذلك أبو سليمان الخطابي وتبعه البيهقي وقال به أيضاً أبو العباس القرطبي صاحب المفهم والمازري صاحب المعلم والإمام النووي وابن بطال وغيرهم (انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٧/٣٩٠-٣٩١) والمعلم للمازري ٣/٣١٦، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٧/١٢٩-١٣٠ و١٦/٢٠٤، و الأسماء والصفات للبيهقي ٢/١٦٨-١٦٩، وفتح الباري ١٣/٤٠٩-٤١٠ . وانظر ما رد به العلماء على من أوَّل هذه الصفة في نقض الدارمي على المريسي (١/٣٦٩-٣٨٣)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ١/٣١٨-٣٢١، وكتاب البيهقي وموقفه من الإلهيات للأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي ص٢٦٢-٢٦٧، والردود والتعقبات على ما وقع للإمام النووي في شرح صحيح مسلم من التأويل في الصفات لمشهور بن حسن آل سلمان ص٢٠٦-٢١٠، والصفات الإلهية في الكتاب والسنة للشيخ محمد أمان جامي ص٣١١-٣١٤ .

(٢) كتاب الشريعة (٣/١١٥٦ تحقيق الدميجي)

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية روى عن إسحاق بن راهويه وجماعة قال الخطيب كان ثقة دينا فاضلا . مات في رجب سنة ٢٧٦ (ميزان الاعتدال ٢/٥٠٣ الترجمة رقم ٤٦٠١) .

فهو محفوظ بتينك النعمتين، فلأي شيء دعا بالتثبيت؟ ولِمَ احتجَّ على المرأة التي قالت لـه: أتخاف على نفسك؟ بما يؤكد قولها؟ وكان ينبغي أن لا يخاف إذا كان القلب محروساً بنعمتين .

فإن قال لنا: ما الإصبع عندك ها هنا؟ قلنا: هو مثل قوله في الحديث الآخر: «يحمل الأرض على أصبع» وكذا على أصبعين - ولا يجوز أن تكون الأصبع ها هنا نعمة، وكقوله تعالى ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ ولم يجز ذلك . ولانقول أصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدينا، ولا قبضة كقبضتنا، لأن كل شيء منه عزَّ وجلَّ لا يشبه شيئاً منا»[1] .

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص١٤١) .

المبحث الثاني

ما ورد في صفة الألوهية

(٢٤٨) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾[البقرة:١٦٣] فقال كفار قريش بمكة :كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ إلى قوله ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾[البقرة: ١٦٤]، فبهذا تعلمون أنه إله واحد وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء.(١)

---

(١) جامع البيان (٦١/٢) و(٢٦٨/٣ برقم ٢٣٩٨ - شاكر) .

رجاله ثقات غير أبي حذيفة وهو موسى بن مسعود النهدي تقدم مراراً أوله برقم (٧)، وهو صدوق سيء الحفظ . وشيخ الطبري المثنى لم أجد له ترجمة لكن تابعه أبو حاتم على هذه الرواية عن أبي حذيفة .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧٢/١ برقم ١٤٦٢ - أسعد) عن أبيه قال ثنا أبو حذيفة به، وذكره السيوطي في الدر (١٦٤/١) وزاد نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ .

المبحث الثالث

ما ورد في صفة الأمر

(٢٤٩) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله: ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾[الجن:٣] يقول: فعله وأمره وقدرته.[1]

(٢٥٠) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا مهران عن سفيان عن السدي ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال: أمر ربنا.[2]

(٢٥١) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ﴿تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً﴾ قال: تعالى أمره أن يتخذ - ولا يكون الذي قالوا - صاحبة ولا ولداً، وقرأ ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ [الإخلاص] قال: لا يكون ذلك منه.[3]

---

(١) جامع البيان (٢٩/١٠٣) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠/٣٣٧٧ برقم ١٨٩٩٩ - أسعد)، وذكره ابن كثير في التفسير (٤/٤٢٩) والسيوطي في الإتقان (٢/٥٤) وفي الدر (٦/٢٧١) ونسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم فقط .

وفي هذا الأثر إثبات صفة الفعل وكذلك صفة القدرة لله عز وجل، وسيأتي مبحث خاص بكل منهما إن شاء الله .

(٢) جامع البيان (٢٩/١٠٣) .

في إسناده مهران وهو ابن أبي عمر العطار صدوق له أوهام، وهو سيء الحفظ وفي حديثه عن سفيان اضطراب وغلط كثير، تقدمت ترجمته برقم (٤١) . وبقية رجال الإسناد ثقات تقدم ذكرهم .

والأثر ذكره البغوي في تفسيره (٨/٢٣٨) وابن الجوزي (٨/٣٧٨) .

(٣) جامع البيان (٢٩/١٠٣-١٠٤).

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم برقم (٣٥) .

(٢٥٢) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿جد ربنا﴾ قال تعالى أمر ربنا تعالت عظمته.[١]

(٢٥٣) قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة في هذه الآية ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال: أمر ربنا.[٢]

التعليق

أورد الطبري هذه الآثار في تفسير قوله تعالى ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾[الجن:٣]، والآثار عن السلف في ذلك كثيرة ومختلفة، فروى عن بعضهم أن المراد بالجد في الآية أمره وعن بعضهم جلاله، وعن بعضهم فعله وأمره وقدرته،وعن بعضهم غناه ... وأقوال أخرى خصصت كلاً في موضعه، والذي رجحه الطبري أن المراد «تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه»[٣].

أما فيما يتعلق بالأمر وكونه صفة لله عز وجل، فهذا قول كثير من السلف، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾[الأعراف:٥٤].

قالوا إن عطف الأمر على الخلق يدل على أن الأول غير الثاني وأن المراد بالأمر في الآية كلامه أو القرآن نفسه لأن الأمر هو الذي كان به الخلق خلقاً كما في قوله : ﴿إنما قولنا لشيءٍ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[النحل:٤٠] وقوله: ﴿إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾[آل عمران:٤٧].

---

(١) جامع البيان (١٠٤/٢٩) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٥) .

تخريجه

أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٢١/٢) عن معمر به، وذكره السيوطي في الدر (٢٧١/٦) ونسبه لعبد الرزاق فقط .

(٢) جامع البيان (١٠٣/٢٩) .

رجاله ثقات مشهورون تقدم ذكرهم . والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله .

(٣) جامع البيان ١٠٥/٢٩

«فدل عز وجل بهذه الأخبار، وأشباهٍ لها في القرآن كثيرة، على أن كلامه ليس كالأشياء، وأنه غير الأشياء وأنه خارج عن الأشياء وأنه يكوِّن الأشياء ثم أنزل عزوجل خبراً مفرداً ذكر فيه خلق الأشياء كلها فلم يدع منها شيئاً إلا ذكره وأدخله في خلقه وأخرج كلامه وأمره من جملة الخلق وفصله منها ليدل على أن كلامه غير الأشياء المخلوقة وخارج عنها فقال : ﴿إن ربكم ا لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ الآية فجمع في قوله ﴿ألا له الخلق﴾ جميع ما خلق فلم يدع شيئاً ثم قال: ﴿والأمر﴾ يعني: والأمر الذي كان به الخلق خلقاً فرقاً بين خلقه وأمره فجعل الخلق خلقاً والأمر أمراً وجعل هذا غير هذا»[1].

ومما ورد عن السلف في الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى قول سفيان بن عيينة: «ما يقول هذا الدويبة - يعني بشراً المريسي -؟ قالوا يا أبا محمد يزعم أن القرآن مخلوق. قال: فقد كذب. قال ا لله عز وجل: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ فالخلق خلق ا لله والأمر القرآن»[2].

وقال بمثل هذا الإمام «أحمد بن حنبل[3] ونعيم بن حماد ومحمد بن يحيى الذهلي وعبد السلام بن عاصم الرازي وأحمد بن سنان الواسطي وأبو حاتم الرازي»[4].

---

(١) الحيدة للكناني ص٢٦-٢٧

(٢) أخرجه عبد ا لله بن أحمد في السنة (١/١٦٩ برقم ١٩٦)، والخلال في السنة (٥/١٠٩ برقم ١٧٤٢)، والآجري في الشريعة (١/٥٠٤-٥٠٥ برقم ١٧١ - الدميجي)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢/٢٤٤ برقم ٣٥٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٦١٠ برقم ٥٤٨ - الحاشدي)، وذكر جزءاً منه البخاري في خلق أفعال العباد (ص١٢٣) وعلقه في صحيحه (١٣/٥٢٧ مع الفتح) .

(٣) انظر السنة للخلال (٥/١٣٨)

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/٢٤٤)، وممن قال به أيضاً البيهقي (انظر شعب الإيمان ١/١٨٦، والاعتقاد ص٩٧ - تحقيق أبو العينين) وابن القيم (انظر شفاء العليل ص ٤١) .

فإضافة الأمر إلى الله من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وذلك إذا أريد به المصدر، وإن أريد به المخلوق المكون بالأمر كان من باب إضافة عين إلى الله تشريفاً له وتخصيصاً[1] .

وقد أنكر هذا التفسير ابن حزم ونفى أن يكون مجرد العطف هو سبب التفريق بين المخلوق وغير المخلوق في الآية وأورد بعض الآيات التي فيها ذكر الأمر مقترناً بما يدل على أنه مخلوق فطرَّد ذلك في النصوص كلها[2].

والصواب ما عليه أكثر السلف ممن تقدم كلامهم، فإن النصوص جاءت بالوجهين، فلا دليل على اطراد هذا ولا هذا . لكن يجب التنبيه على أن لفظ "الأمر" لا يقصد به الصفة في كل موارده في القرآن والسنة وذلك أنه صرح في بعض الآيات التي ورد فيها الأمر بأنه مخلوق من ذلك قوله تعالى: ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾[الطلاق: ١] وقوله: ﴿وكان أمر الله مفعولاً﴾[النساء: ٤٧]، وقول النبي ﷺ : «إن الله يحدث من أمره ما يشاء»[3] وغير ذلك، وقد ذكر البيهقي ثلاثة عشر وجهاً من معاني الأمر الوارد ذكره في القرآن فليراجع في الأسماء والصفات[4] فإنه مهم . ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مثبتاً صفة الأمر لله عز وجل ومنبهاً على أن اللفظ لا يطرد في موارده بهذا المعنى، قال:« ...لفظة "الأمر" فإن الله تعالى لما أخبر بقوله: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ وقال: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ واستدل طوائف من السلف على أن الأمر غير مخلوق، بل هو كلامه وصفة من صفاته بهذه الآية وغيرها، صار كثير من الناس يطَّرد ذلك في لفظ الأمر حيث ورد، فيجعله صفة طرداً للدلالة، ويجعل دلالته على غير الصفة نقضاً لها، وليس الأمر كذلك.

---

(١) انظر شرح العقيدة الأصفهانية (ص٩٤-٩٥) .

(٢) انظر كلامه الطويل في المسألة في الفِصَل (٣٥٢/٢-٣٥٥) .

(٣) ذكره البخاري معلقاً، قال: قال ابن مسعود عن النبي ﷺ : ..." (صحيح البخاري كتاب التوحيد ٤٩٦/١٣ مع الفتح) .

(٤) (٥٥٨/١-٥٥٩ - الحاشدي) .

فبينت في بعض رسائلي: أن الأمر وغيره من الصفات يطلق على الصفة تارة وعلى متعلقها أخرى، "فالرحمة" صفة لله ويسمى ما خلق رحمة، والقدرة من صفات الله تعالى ويسمى "المقدور" قدرة، ويسمى تعلقها بالمقدور قدرة، والخلق من صفات الله تعالى ويسمى (المخلوق)[1] خلقاً، والعلم من صفات الله ويسمي المعلوم والمتعلق علماً، فتارة يراد الصفة، وتارة يراد متعلقها، وتارة يراد نفس التعلق»[2].

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النص ولعله سقط .

(٢) مجموع الفتاوى (٦/١٧-١٨)

المبحث الرابع

ما ورد في صفة البَصَر

(٢٥٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال أخبرت عن عكرمة أن ابن عباس قرأ: ﴿ألا إنّهم تَثْنَوْني صدورهم﴾[هود:٥] وقال ابن عباس : "تثنوني صدورهم" الشكُّ في الله، وعمل السيئات - "يستغشون ثيابهم" يستكبر أو يستكنّ من الله، والله يراه، يعلم ما يسرُّون وما يعلنون.[1]

(٢٥٥) قال الطبري: حدثنا الحسن ين يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ألا إنهم تثنوني صدورهم﴾ قال عكرمة: "تثنوني صدورهم" قال: الشك في الله، وعمل السيئات فيستغشى ثيابه، ويستكنّ من الله، والله يراه ويعلم ما يسرون وما يعلنون.[2]

---

(١) جامع البيان (١٨٥/١١) و(٢٣٧/١٥ برقم ١٧٩٥٣ - شاكر).

رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً بين معمر وعكرمة .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٩٩/٦ برقم ١٠٦٥٧ - أسعد) من طريق أبيه به، وذكره ابن كثير في التفسير (٤١٨/٢) والسيوطي في الدر ٣٢٠/٣ .

وأما قرآءة "تثنوني صدورهم" فقد أخرجها لبخاري في صحيحه (كتاب التفسير ٣٤٩/٨-٣٥٠) مع الفتح، الحديث رقم ٤٦٨١ و٤٦٨٢ من طريق محمد بن عباد بن جعفر، والطبري (٢٣٦/١٥ برقم ١٧٩٥٢ من الطريق نفسه، ومن طريق ابن أبي مليكة برقم ١٧٩٥١)

وكلمة "تثنوني" على وزن "تفعوعل" مثل "تعجوجل" وهي قرآءة الأعمش (انظر معاني القرآن للأخفش ٥٧٤/٢-٥٧٥)، وقد أخرج هذه القرآءة الفراء في معاني القرآن (٣/٢) بإسناده عن ابن عباس، وقال: "وهو في العربية بمنزلة تثنى كما قال عنترة:

وقولك للشيء الذي لا تناله . إذا ما هو احلولى ألا ليت ذا ليا

(٢) جامع البيان (١٨٥/١١) و(٢٣٧/١٥ برقم ١٧٩٥٤ - شاكر) .

إسناده كسابقه .

(٢٥٦) قال الطبري: حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو عرفجة عن عطية العوفي في قوله ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[القيامة:٢٢-٢٣] قال: هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم، فذلك قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾[الأنعام:١٠٣] [1]

(٢٥٧) قال الطبري: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿لا تدركه الأبصار﴾[الأنعام:١٠٣] لا يراه شيء وهو يرى الخلائق.[2]

التعليق

البصر صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته، وقد توافرت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات هذه الصفة سبق ذكر بعضها في مبحث اسمه تعالى "البصير"، ويجب أن يعلم أن بصره تعالى بصر حقيقي وهو رؤية الأشياء على حقائقها

---

(١) جامع البيان (٢٩٩/٧) و(١٣/١٢ برقم ١٣٦٩٦ - شاكر) .

رجال الإسناد

سعد بن عبد الله بن عبد الحكم . جاء في جميع الطبعات إلا طبعة شاكر "يونس بن عبد الله بن عبد الحكم" والصحيح "سعد" كما صوبه محمود شاكر (تعليقه على هذا الأثر) . وورد عند ابن كثير على صوابه . وسعد هذا روى عن أبي زرعة ويحيى بن حسان التنيسي وغيرهما، قال ابن أبي حاتم "سمعت منه بمكة وبمصر وهو صدوق" ..."وسئل أبي عنه فقال مصري صدوق" (الجرح والتعديل ٩٢/٤) .
وخالد بن عبد الرحمن هو الخراساني أبو الهيثم صدوق له أوهام (التقريب) . وأبو عرفجة لم أجد له ترجمة لكن ذكر الدولابي في الكنى (٣٠/٢) راوياً بهذه الكنية و لم يزد على قوله : "وأبو عرفجة عمير" . وعطية هو ابن سعد العوفي صدوق يخطيء كثيراً (التقريب) .
والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (١٥٤/٢) بإسناد الطبري ولفظه .

(٢) جامع البيان (٣٠١/٧) و(١٦/١٢ برقم ١٣٦٩٧ - شاكر) .
إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٦٤/٤ برقم ٧٧٤٢ - أسعد) من طريق عثمان بن حكيم الأودي ثنا أحمد بن المفضل به، وذكره السيوطي في الدر (٣٧/٣) ونسبه لابن أبي حاتم فقط .

والذي يقتضي إدراكه تعالى لجميع الأمور وإحاطته بها علماً، وليس المراد بالبصر "العلم" كما يقوله من يقوله من المعطلة الجهمية كالمريسي[1] وأتباعهم وهو قول بعض الأشاعرة المتأخرين[2] حيث ردوا صفتي السمع والبصر إلى العلم فراراً من إثبات أن الله يسمع ويبصر ما يشاء وأنه ما زال متصفاً بذلك كما هو مذهبهم في نفي الصفات الاختيارية .

ومن الأدلة المثبتة لصفة البصر والسمع والتفريق بين مدلول كل منهما قوله تعالى: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦]، قال ابن كثير في تفسير الآية « ...فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، »[3].

وقال الدارمي في معرض رده على المريسي : « ...فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال: ﴿قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ و﴿إنا معكم مستمعون﴾[الشعراء :١٥] وقال: ﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة﴾[آل عمران: ٧٧] ففرق بين الكلام والنظر دون السمع، فقال عند السمع والصوت: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾[المجادلة: ١] و﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾[آل عمران: ١٨١]. ولم يقل: قد رأى الله قول التي تجادلك في زوجها .

وقال في موضع الرؤية : ﴿الذي يراك حين تقوم . وتقلبك في الساجدين﴾ [الشعراء:٢١٨-٢١٩] وقال: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم﴾ [التوبة: ١٠٥]، ولم يقل: يسمع الله تقلبك ويسمع عملك، فلم يذكر الرؤية فيما يسمع، ولا السماع فيما يُرى لما أنهما عنده خلاف ماعندك . وكذلك قال: ﴿ودسر تجري بأعيننا﴾[القمر: ١٣-١٤]، ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾[الطور: ٤٨] ﴿ولتصنع على عيني﴾[طه: ٣٩]، ولم يقل لشيء من ذلك على سمعي »[4].

---

(١) انظر نقض الدارمي على المريسي (١/٣٠٠) .

(٢) انظر لباب العقول في الرد على الفلاسفة للمكلاتي (ص ٢١٣-٢١٤)

(٣) تفسير ابن كثير ٣/١٥٠

(٤) نقض عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي العنيد (١/٢٢١-٢٢٢) .

فهذا البيان الواضح الجلي قاصمة ظهر للمعطلة حيث لا حيلة لهم دون إثبات هذه الصفات كما قال الله تعالى عن نفسه لو أنهم فعلوا .

وقال الإمام أحمد «... وأن قولنا سميع بصير صفة من لا يشتبه عليه شيء كما قال في كتابه الكريم ولا تكون رؤية إلا ببصر يعني من المبصرات بغير صفة من لا يغيب عليه ولا عنه شيء، وليس ذلك بمعنى العلم كما يقوله المخالفون ، ألا ترى إلى قوله لموسى ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ »[1].

فبصر الله عز وجل شيء غير علمه وإحاطته، بل هو رؤية ونظر بعين كما أثبت ذلك لنفسه قال ابن خزيمة :«نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السماوات العلى، وما بينهما من صغير وكبير لا يخفى علي خالقنا خافية في السماوات السبع والأرضين السبع ولا مما بينهم ولا فوقهم، ولا أسفل منهم، لا يغيب عن بصره من ذلك شيء، يرى ما في جوف البحار ولججها كما يرى عرشه الذي هو مستو عليه »[2].

وقد ورد ذكر السمع والبصر في أكثر النصوص مقترنين، من ذلك ما ورد من الجمع بين الاسمين "السميع" و"البصير" في عشر آيات: سورة النساء:٥٨و١٣٤، والإسراء:١، والحج:٦١و٧٥، ولقمان: ٢٨، وغافر: ٢٠و٥٦، والشورى:١١، والمجادلة:١، إضافة إلى المواضع الكثيرة التي انفرد كل منهما بالذكر .

ومن الأدلة المثبتة لصفتي السمع والبصر لله عز وجل التفسير النبوي الواضح للاسمين السميع والبصير في حديث أبي هريرة ﷺ في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً﴾[النساء: ٥٨] . قال :«رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه» . قال أبو هريرة ﷺ : رأيت رسول الله يقرؤها ويضع إصبعه" قال ابن يونس قال المقريء يعني "أن الله سميع بصير" يعني أن لله سمعاً وبصراً" قال أبو داود:

---

(١) كتاب العقيدة للإمام أحمد رواية الخلال ص١٠٢ .

(٢) التوحيد (١١٤/١)

«وهذا رد على الجهمية»[1] . قال البيهقي بعد إيراده : «والمراد بالإشارة المروية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله عز وجل بالسمع والبصر، فأشار إلى محلّيْ السمع والبصر منا لإثبات صفة السمع والبصر لله تعالى كما يقال: قبض فلان على مال فلان، ويشار باليد على معنى أنه حاز ماله، وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير له سمع وبصر لا على معنى أنه عليم، إذ لو كان بمعنى العلم لأشار في تحقيقه الى القلب لأنه محل العلوم منا ... »[2].

وكلام العلماء في هذا الباب والرد على المخالفين فيه كثير جداً[3]

وصفتا السمع والبصر من الصفات السبع التي تقول بها الأشاعرة، لكن هل يثبتون هاتين الصفتين إثباتاً صحيحاً وعلى الوجه اللائق با لله عز وجل؟ إذا رجعنا إلى مصادرهم نجد أنهم لا يثبتونها إثباتاً حقيقياً كما يثبتها السلف .

ولمعرفة إثبات الأشاعرة لهتين الصفتين ، لا بد من معرفة ما يلي :

١- إن الصفات السبع التي تقول بها الأشاعرة ، وهي العلم ، والحياة ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، كلها عندهم صفات قديمة أزلية لا يتجدد منها شيء ، ولا تتعلق بمشيئته تعالى ، فيعلم تعالى المعلوم بعلمه القديم الأزلي ، ويقدر ، ويريد ، ويسمع ، ويبصر ، بقدرته القديمة ، وإرادته القديمة ...وهكذا .

٢- إن الذي يقع بين الصفة القديمة والمفعول الحادث عند حدوثه إنما هو أمر سموه "تَعَلُّقاً" ، وعرفوه بقولهم : طلب صفات المعاني أمراً زائداً على قيامها بالذات يصلح لها ،

---

(١) حديث صحيح تقدم تخريجه في الباب الأول ، مبحث موقف السلف من الآراء المخالفة لمذهبهم في التمهيد على موقفهم من نصوص الصفات .

(٢) الأسماء والصفات (٤٦٣/١)

(٣) انظر – إضافة إلى ما تقدم ذكره من المراجع: صحيح البخاري باب ﴿وكان ا لله سميعاً بصيراً﴾[النساء: ١٣٤] وما نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٧٢/١٣) من كلام العلماء، وانظر أيضاً: نقض الدارمي على المريسي (٣٠٠/١-٣٣٨)، الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١٢٦/١-١٢٧) و(١٨١/١)، الأربعين للهروي (ص٦٦)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان (١٨٣/١-١٩٩)، منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد ا لله تعالى للشيخ خالد عبد اللطيف (٥١٠/٢-٥١٦) .

فيقولون مثلاً : العلم وصف موجود يستلزم شيئاً زائداً على قيامه بـالذات ينكشف بـه ، فيكون هناك ثلاثة أمور ، أولها الصفة ، وهي العلـم القـائم بـالذات ، ثانيهـا المُتَعَلَّقُ وهـو المعلوم ، وثالثها التعلُّق الذي بين العلم والمعلوم هو تعلق انكشاف .

لذلك يعرفون صفة السمع بقولهم : ((صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بـالموجودات الأصوات وغيرها كالذوات))[1] ، وعرفوا صفة البصر بقولهم : ((صفة أزلية قائمـة بذاتـه تعالى تتعلق بالموجودات الذوات وغيرها))[2] .

ومن خلال هذين التعريفين للسمع وللبصر ، يظهر أن متعلـق كـلا الصفتين عندهـم شيء واحد وهو الـذوات وغـير الـذوات ، علـى خـلاف بينهـم في ذلـك ، ومعنـى ذلـك عندهم أن الله تعالى متصف في الأزل بالسمع مثلاً ، وعنـد حـدوث مسـموعٍ معين يقـع التعلق بين صفة السمع والمسموع ، لكن هنا يحصل الخلط بناءً على التعريف السابق ، فإن قولهم في المتعلق إنه يكون من الأصوات وغيرها كالذوات دل على أنه لا فرق عنده تعـالى بين الصوت وغير الصوت فكل ذلك عنده سواء ، وكذلك في صفة البصر لا فـرق عنـده بين المبصر وغير المبصر ، لذلك نجد أنهم ردوا معنى الصفتـين إلى العلـم والإدراك ، خوفـاً من أنهم إذا قالوا إن متعلق السمع هو المسموع ، ومتعلق البصـر هـو المبصـر ، يكـون قـد أثبتوا حدوث سمع لصوت حادث ، وإبصار لمبصر حادث ، فيكـون قـد أثبتـوا لله حلـول الحوادث .

قال المكلاتي من الأشاعرة (ت٦٢٦هـ) : ((وقد تردد جواب أبي الحسن الأشـعري رضي الله عنه في ذلك ، فتارة قال : إن كونه سميعاً بصيراً هما صفتان زائدتان على كونه عالماً ، وإلى هذا المذهب ذهب القاضي[3] ، وأبو المعالي[4] ، وجماعة من الأشعرية ، وتـارة

---

(١) تحفة المريد (ص٧٣) .

(٢) المصدر نفسه (ص٧٣) .

(٣) يعني الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) .

(٤) يعني عبد الملك عبد الله الجويني (ت ٤٧٨هـ) .

صرف كونه سميعاً بصيراً إلى كونه عالماً ، وإلى هذا ذهب أبو حامد[1] ، وجماعة من الأشعرية ، وهذا المختار عندنا))[2] .

وهذ ملخص مذهب الأشاعرة في صفتي السمع والبصر ، وهو قول باطل مخالف لنص القرآن ، وجمع من الأحاديث الصحيحة ، ومخالف أيضاً لأقوال السلف الصالح ، بل مخالف للعقل واللغة .

وقد سبق ما يكفي لرد هذا القول وبيان بطوله في كلام الدارمي في أول هذا التعليق، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((وقد دل الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة ودلائل العقل على أنه سميع بصير ، والسمع والبصر لا يتعلق بالمعدوم ، فإذا خلق الأشياء رآها سبحانه ، وإذا دعاه عباده سمع دعاءهم وسمع نجواهم ، كما قال تعالى ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما﴾ [المجادلة :١] ، أي تشتكي إليه وهو يسمع التحاور - والتحاور تراجع الكلام - بينها وبين الرسول ...))[3] .

---

(١) يعني الغزالي (ت ٥٠٥هـ) .

(٢) لباب العقول للمكلاتي (ص ٢١٣-٢١٤) نقلاً من منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى لخالد عبد اللطيف (ص٥١٢) .

(٣) الرد على المنطقيين (ص ٤٦٥) . ويراجع في هذا موضوع إثبات الأشاعرة لصفاتهم السبع في كتاب خالد عبد اللطيف : منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله (٢/٥٠٢-٥٤٠) ، وكتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (٣/١٠٤٩-١٠٦٦) .

المبحث الخامس

ما ورد في صفة الجلال

(٢٥٨) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال عكرمة في قوله ﴿جد ربنا﴾[الجن: ٣] قال: جلال ربنا.(١)

(٢٥٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثني مهران عن سفيان عن سليمان التيمي قال قال عكرمة: ﴿تعالى جد ربنا﴾ جلال ربنا.(٢)

(٢٦٠) قال الطبري: حدثني محمد بن عمارة قال حدثني خالد بن يزيد قال حدثنا أبو إسرائيل عن فضيل عن مجاهد في قوله: ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ قال : جلال ربنا.(٣)

(٢٦١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ أي تعالى جلاله وعظمته وأمره.(٤)

---

(١) جامع البيان (٢٩/١٠٤) .

رجاله ثقات تقدمت تراجمهم، وأبو المعتمر هو سليمان بن طرخان التيمي البصري نزل في تيم فنسب إليهم ثقة عابد من الرابعة مات سنة ١٤٣ وهو ابن ٩٧ روى له الجماعة. (التقريب) .

والأثر ذكره عبد الرزاق في التفسير (٢/٣٢١)، والبغوي (معالم التنزيل ٨/٢٣٨)، وابن الجوزي (زاد المسير ٨/٣٧٨) وابن كثير (٤/٤٢٩) والسيوطي في الدر (٦/٢٧١) ونسبه لعبد بن حميد فقط، وهو في تفسير مجاهد لكن من قول الحسن البصري من طريق المبارك بن فضالة (٢/٦٩٧) .

(٢) جامع البيان (٢٩/١٠٤) .

في إسناده ابن حميد وهو متروك، ثم إن رواية مهران عن سفيان مضطربة .

والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (٢٩/١٠٤).

في إسناده أبو إسرائيل وهو إسماعيل بن خليفة العبسي الملائي صدوق سيء الحفظ. أما محمد بن عمارة فقد تقدم الكلام عليه برقم (١٩٤) ، وخالد بن يزيد هو ابن زياد الأسدي الكاهلي أبو الهيثم الكحال المقريء الكوفي من شيوخ البخاري صدوق (انظر الكاشف ١/٣٧٠ برقم ١٣٦٢)، وفضيل هو ابن عمرو الفُقَيْمي الكوفي أبو النضر ثقة مات سنة ١١٠ (التقريب).

والأثر ذكره البغوي في تفسيره (٨/٢٣٨) وابن الجوزي (٨/٣٧٨) وابن كثير (٤/٤٢٩) .

التعليق

الجلال صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٨]وقال: ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾[الرحمن: ٧٨] .

ومن السنة قول الله تعالى في حديث أنس في الشفاعة: «...فيقول: وعزّتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله»[1].

---

(٤) جامع البيان (٢٩/١٠٤)

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٢١) من طريق معمر عن قتادة به، ولفظه ((تعالى أمر ربنا تعالت عظمته))، وذكره البغوي في معالم التنزيل (٨/٢٣٨)، وابن الجوزي (٨/٣٧٨)، والسيوطي في الدر (٦/٢٧١) ونسبه لعبد الرزاق فقط .

وفي هذا الأثر إثبات صفتي العظمة والأمر . وقد تقدم الكلام على صفة الأمر، أما العظمة فسيأتي في مبحث خاص إن شاء الله .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد (١٣/٤٧٤-٤٧٥ برقم ٧٥١٠ مع الفتح) .

المبحث السادس

ما ورد في صفة الحياة

(٢٦٢) قال الطبري: حدثنا علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءَلون﴾[المؤمنون: ١٠١] فذلك حين ينفخ في الصور فلا حي يبقى إلا الله ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾[الصافات: ٢٧ والطور:٢٥] فذلك إذا بعثوا في النفخة الثانية[١].

التعليق

يراجع ما سبق في مبحث اسمه تعالى الحي.

---

(١) جامع البيان (٥٤/١٨)

إسناده حسن تقدم برقم (٢) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٥/٥).

المبحث السابع

ما ورد في ذات الله

(٢٦٣) قال الطبري: وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الجَرْمِي قال حدثنا مَخْلد بن الحسين عن أيوب السختياني عن أبي قلابة في قول الله: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب﴾[البقرة:٤٤] قال: قال أبو الدرداء: لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتى يمقُتَ الناسَ في ذات الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً[1].

---

(١) جامع البيان (٢٥٨/١) و(٨/٢ برقم ٨٤٦ -- شاكر)

إسناده ضعيف للانقطاع بين أبي قلابة وأبي الدرداء . قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٨٣/١٣) : "رجاله ثقات إلا أنه منقطع" . وشيخ الطبري هو علي بن الحسن بن عبدويه أبو الحسن الخزاز وثقه الخطيب في التاريخ (٢٧٤/١١) وقال الدارقطني :لا بأس به (سؤالات الحاكم للدارقطني ص١٢٧ الترجمة رقم ١٣٩) توفي سنة ٢٧٧ (تاريخ بغداد ٢٧٥/١١) . أما مسلم الجرمي فهو مسلم بن عبد الرحمن بن أبي مسلم الجرمي وثقه الخطيب وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ . وحكى الحافظ عن الأزدي أنه قال: "حدث بأحاديث لا يتابع عليها وكان إماماً بطرطوس (انظر الثقات لابن حبان ١٥٨/٩ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٨٨/٨ الترجمة رقم ٨٢٤، وتاريخ بغداد ١٠٠/١٣، ولسان الميزان ٣٢/٦ رقم ١٢٦) . ومخلد بن الحسين هو الأزدي أبو محمد البصري نزيل المصيصة ثقة فاضل مات سنة ١٩١ (التقريب) . وأبو قلابة هو عبد الله بن زيد عمرو أو عامر الجرمي البصري ثقة فاضل (التقريب) .

تخريجه:

والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٥٥/١١ برقم ٢٠٤٧٣)، ابن أبي شيبة في المصنف (١٦٧/٨) مع اختلاف في اللفظ، والإمام أحمد في الزهد (ص١٩٦ برقم ٧١٢) وعنده "في جنب الله" بدل "ذات الله"، والخطابي في العزلة (ص١٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧/٢)، وأبو نعيم في الحلية(٢١١/١) وعنده "جنب الله"، كلهم من طريق أيوب عن أبي قلابة به . وذكره ابن كثير في التفسير (٨٢/١) والحافظ ابن حجر في الفتح (٣٨٣/١٣)،والسيوطي في الدر (٦٤/١) والشوكاني في التفسير (١٢٦/١) .

التعليق

أصل كلمة "ذات" مجردة عن الألف واللام مؤنث "ذو" بمعنى "صاحب" يقال ذو مال وذو علم وذو قدرة وامرأة ذات مال ومنصب، ولم تستعمل في الأصل إلا مضافة ولم ترد في النصوص الشرعية إلا كذلك، والمتكلمون هم الذين اصطلحوا على استعمالها بالألف واللام ويطلقونها مريدين بها حقيقة الشيء ونفسه، ومن ثم يطلقونها مضافة أيضاً فيقولون: ذات الله، أي حقيقته ونفسه، وقد أنكر عليهم بعض العلماء بأن ذلك ليس معروفاً من كلام العرب، وجوز كثير من العلماء هذا الاستعمال بناءاً على أنه صار أمراً اصطلاحياً، إنما الإشكال حمل المتكلمين ما ورد من إضافة "ذات" إلى الله تعالى في النصوص الشرعية على هذا المعنى المصطلح عليه، فإن ذلك خطأ فاحش لأن هذه النصوص سابقة لهذا الاصطلاح .

ومن النصوص التي ورد فيها حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله، قوله إني سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة في شأن سارة إنك أختي »[1] .

وحديث خبيب الأنصاري ﷺ لما اجتمع المشركون لقتله قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً　　على أي شقٍ كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ　　يبارك على أوصال شلو ممزَّع[2]

ومما ورد فيه أيضاً هذا الأثر عن أبي الدرداء، وبهذا المعنى استعمله الطبري في التفسير عدة مرات[3]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨٨/٦ برقم ٣٣٥٨ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه (١٢٣/١٥-١٢٥) بشرح النووي بلفظ طويل .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله عز وجل ... (٣٨١/١٣ رقم ٧٤٠٢) .

(٣) انظر مثلاً (٤٦٧/١٠ ، ٥٠٦ و ٥٠/١٢ ، ١١٤-شاكر) .

والمراد بالذات في هذه النصوص وفي كلام بعض السلف ليس بمعنى الحقيقة والنفس، لأن ذلك غير صحيح كما لا يقال وذلك في نفس الإله"، بل المعنى في سبيل الله ودينه وشريعته وطاعته، ((وهذا كجنب الشيء إذا قالوا هذا في جنب الله لا يريدون إلا فيما ينسب إليه من سبيله ومرضاته وطاعته، لا يريدون غير هذا البتة ... بل الذات هنا كالجنب في قوله تعالى ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾[الزمر:٥٦] ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال ههنا فرطت في نفس الله وحقيقته، ويحسن أن يقال فرط في ذات الله كما يقال فعل كذا في ذات الله وقتل في ذات الله وصبر في ذات الله))[١] .

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٧-٨) . وانظر للكلام عن الذات غير ما تقدم: مشارق الأنوار ٢٧٣/١، المفردات للأصبهاني ص١٨٢،تهذيب الأسماء واللغات ١١٣/٢، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٩٨/٦-٩٩)فتح الباري ٣٨١/١٣-٣٨٣)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة للشيخ محمد أمان جامي ص٦٩-٧٣، ٩٥-٩٦، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ص (٢٤١/١-٢٤٦) .

المبحث الثامن

ما ورد في صفة الساق

(٢٦٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال حدثنا أبو الزهراء[1] عن عبد الله قال: "يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يمرَّ المسلمون، قال: فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئاً، فينتهرهم مرتين أو ثلاثاً، فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه إذا اعترف إلينا عرفناه، قال: فعند ذلك يكشف عن ساق، فلا يبقى مؤمن إلا خرَّ لله ساجداً، ويبقى المنافقون ظهورهم طَبَقٌ واحد، كأنما فيها السفافيد[2]، فيقولون: ربنا، فيقول: قد كنتم تُدعون إلى السجود وأنتم سالمون.[3]

---

(١) كذا في الأصل والصواب "أبو الزعراء" بالعين كما سيأتي في ترجمته .

(٢) جمع سَفُّود، وهي الحديدة التي يُشَوَّى بها اللحم (انظر الصحاح ٤٨٩/٢) .

(٣) جامع البيان (٣٩/٢٩) .

رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الزعراء وقد وثقه ابن سعد والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات،(انظر تهذيب التهذيب ٦١/٦، والمنهل الرقراق فيما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ لسليم الهلالي ص٦٢)،وصححه الحاكم في المستدرك (٥٩٨/٤-٦٠٠) وقال "..على شرط الشيخين و لم يخرجاه" وتعقبه الذهبي في التلخيص بأنهما ما احتجا بأبي الزعراء، لكن في الأثر لفظة فيها نكارة لمخالفتها الأحاديث المرفوعة الثابتة عن النبي ﷺ وهي قوله "...فيكون أول شافع جبريل ثم إبراهيم خليل الله ثم موسى أو قال عيسى ثم يقوم نبيكم ﷺ رابعاً لا يشفع أحد بعده..." وهذا يخالف ما ثبت عن النبي ﷺ في صحيح مسلم (كتاب الإيمان ١٨٨/١) وغيره من أن النبي ﷺ أول شافع . وقد حكم الشيخ الألباني رحمه الله على الأثر بالضعف من أجل هذه النكارة ثم ما ذكر من الانقطاع بين أبي الزعراء وابن مسعود، (انظر تعليقه على شرح الطحاوية ص٤١٠)، وذلك أنه حسب أن أبا الزعراء هو يحيى بن الوليد "وهو لم يرو عن أحد من الصحابة بل عن بعض التابعين.." ثم ذكر تعقيب الذهبي على الحاكم، ثم قال :"وفاته(يعني الذهبي) أنه منقطع كما بينا". والصواب أنه ليس هناك انقطاع وأن أبا الزعراء في هذا الإسناد هو عبد الله بن هانيء وهو معروف بالرواية عن ابن مسعود وقد سمع منه، وممن نص على أنه عبد الله بن هانيء:-

=

١- الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٢٢١/٥ الترجمة رقم ٧٢٠) قال: "عبد الله بن هانيء أبو الزعراء الكوفي سمع ابن مسعود وسمع منه سلمة بن كهيل .. روى عن ابن مسعود ﷺ في الشفاعة : ثم يقوم نبيكم رابعهم ..والمعروف عن النبيﷺ : أنا أول شافع"

٢- العقيلي في الضعفاء الكبير (٣١٤/٢ الترجمة رقم ٩٠٠) قال: "عبد الله بن هانيء أبو الزعراء الكندي، سمع ابن مسعود وفيه كلام ليس في حديث الناس، ثم ساق بسنده إلى الإمام البخاري وذكر كلامه فيه ثم ساق الأثر نفسه.

٣- ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٩٥/٥ الترجمة رقم ٩٠٢) قال: "عبد الله بن هانيء الأزدي أبو الزعراء الكوفي الكندي وهو خال سلمة بن كهيل سمع من ابن مسعود، سمع منه سلمة بن كهيل، سمعت أبي يقول ذلك ... ثم قال: سمعت أحمد بن منصور الرمادي قال: سمعت على بن عبد الله يقول : "لا أعلم روى عن أبي الزعراء إلا سلمة، وعامة رواية أبي الزعراء عن عبد الله، واسمه عبد الله بن هانيء "

لكن يبقى ما في الأثر من النكارة، فقد تكلموا في أبي الزعراء بخصوصها، قال الإمام البخاري في التاريخ "ولا يتابع في حديثه". وإن كان الجزء الذي أورده الطبري ثابتاً مرفوعاً كما سيأتي في حديث أبي سعيد الخدري الذي فيه تفسير آية الساق .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٥١/٢ برقم ٣٨٩، وعبد الرزاق في التفسير (٣١٠/٢) مختصراً، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ص ١٣٢ برقم ٨٢)، وهناد بن السري في الزهد (١٩٨/١ برقم ٣٢٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٢٨/١-٤٢٩ برقم ٢٥٢) و(٥٨٥/٢) و(٥٨٦/٢)، وابن أبي حاتم في التفسير (٣٣٦٦/١٠ برقم ١٨٩٥٧ - أسعد)، والطبراني في المعجم الكبير (٤١٣/٩، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦ برقم ٩٧٦١ بعدة ألفاظ)، والحاكم في المستدرك (٥٩٨/٤-٦٠٠)وصححه وعقبه الذهبي بأن الشيخين ما احتجا بأبي الزعراء، و أخرج طرفاً منه في كتاب التفسير (٥٠٧/٢-٥٠٨) و لم يعقبه هناك الذهبي، والبيهقي في كتاب البعث والنشور (ص٣٢٦-٣٢٧ برقم ٥٩٨، كلهم من طرق عن سلمة بن كهيل به بألفاظ مختلفة . وذكر أطرافه المختلفة القرطبي في التذكرة في أربعة مواضع : (٢٨١/١) و(٦٠/٢) و(٤٢/٢) و(٦٠/٢-٦١)، وذكره أيضاً الذهبي في العلو (انظر المختصر ص ١١١، و لم يضعفه الشيخ الألباني هنا)، وابن كثير في النهاية (١٩٢/١)، وذكر طرفه ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص ٤١٠ ط/٩ المكتب الإسلامي، و٥٩٩/٢ ط/٣ مؤسسة الرسالة، وضعفه الأرؤوط)، وابن الملقن في مختصر استدراك الذهبي على الحاكم (٣٥٦٤/٧ برقم ١١٧٨)، وذكر طرفه الحافظ في إتحاف المهرة (٢٩٩/١٠ برقم ١٢٧٩٩و ١٢٨٠٠) وعزاه إلى ابن خزيمة فقط، والهيثمي في المجمع (٣٢٩/١٠-٣٣٠)، والسيوطي في الدر (٢٥٧/٦)، وأشار إليه المناوي =

التعليق

"الساق" صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل، ورد ثبوتها في عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ من ذلك :

١- حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً"[١]

٢- حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء" قال : "فينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي منادٍ: أيها الناس! ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم، ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولي كل إنسان منكم ما كان يتولى ويعبد في الدنيا؟ أليس ذلك عدلاً من ربكم؟ قالوا : بلى " إلى قوله : "فعند ذلك يكشف الله عن ساقه، فيخر كل من كان بظهره طبق، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر[٢]، ...» الحديث[٣]

في فيض القدير (٤١/٣-٤٢)، والشيخ مقبل الوادعي في كتاب الشفاعة (ص ٥١)، والشيخ سليم الهلالي في المنهل الرقراق (٢٦٢) . ويشهد له حديث ابن مسعود مرفوعاً من طريق مسروق عنه عن النبي ﷺ بطوله كما سيأتي في التعليق .

(١) وهو قطعة من حديث طويل في رؤية الله في الآخرة أخرجه البخاري في صحيحه (٦٦٣/٨-٦٦٤) كتاب التفسير باب ﴿يوم يكشف عن ساق﴾، و(٤٢٠/١٣-٤٢٢ مع الفتح)، كتاب التوحيد باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة﴾، ومسلم في صحيحه (٢٥/٣-٣٠ بشرح النووي) وغيرهم، انظر تخريجه مستوفى في المنهل الرقراق (ص ٤٦-٥٣) .

(٢) صياصي البقر : قرونها (الصحاح ١٠٤٤/٣) .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٢٠/٢-٥٢٤ برقم ١٢٠٣)، والدارقطني في الرؤية (١٦٦-١٦٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٤١٧/٩ برقم ٩٧٦٣)، والحاكم في المستدرك (٥٨٩/٤)، والبيهقي في البعث والنشور (برقم ٤٣٤) وغيرهم من طريق زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله عن مسروق بن الأجدع قال حدثنا عبد الله بن مسعود ...فذكره .

٣- حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: «يكشف الله - عز وجل - عن ساقه».[1]

وهذا تفسير نبوي ثابت عن النبي ﷺ من وجوه، وهو أعرف الناس بكلام ربه عز وجل، فقد فسر ما في الآية من لفظ الساق المذكور مطلقاً دون تقييد ولا إضافة إليه تبارك وتعالى، وإثبات الساق لله لا يستلزم اللوازم الباطلة التي من أجلها نفى المعطلون هذه الصفة وغيرها عن الله تعالى مع نطق الكتاب والسنة بها . وقوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قد حكي فيه عن بعض الصحابة والتابعين اختلاف في تفسير الآية، وهل هي من نصوص الصفات أم لا، والذي يجب القطع به أن ما روي عن بعضهم من تفسير الساق في الآية بأنه شدة الأمر أو الأمر الفظيع ليس من التأويل الفاسد الذي فيه صرف الآية عن ظاهرها ولا فيه نفي صفة الساق عن الله تعالى، لكن يثبتون لله تعالى الساق صفة استناداً إلى ما صح عن النبي ﷺ من الأحاديث كما سبق سرد شيء منها، هذا على فرض صحة الرواية عنهم، فقد درس الشيخ سليم الهلالي أسانيد الآثار المروية عنهم واحداً تلو الآخر، وتوصل إلى : "أن هذا البحث العلمي والتخريج الحديثي للأقوال المنسوبة للسلف الصالح في تفسير قوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قد أفضى عن أمور، ألخصها فيما يأتي:

١- ما نُسِب لابن عباس، لم يصح ألبتة .

٢- العلماء الذين ذكروا ذلك إنما فعلوا ذلك على قاعدة: من أسند لك فقد أحالك . ومن أسند القول، فقد برئت ذمته، لأنه وضع بين يديك وسيلة الوصول إلى قول ثبت في المسألة المذكورة.

٣- ولذلك فقد بطل:

أ- دعوى اختلاف الصحابة في تفسير هذه الآية.

---

(١) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (ص ٤٠) وفي الإيمان (٣/ برقم ٨١١و٨١٢)، والطبري في التفسير (٢٩/ ٢٦) كلهم من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به . راجع تخريج هذه الأحاديث مستوفى في المنهل الرقراق (ص ٤٦-٦٥) .

ب- والنتيجة المبنية على هذه الدعوى بأن الصحابة اختلفوا في توحيد الأسماء والصفات.

٤- وذلك لأمرين:

أ- أن ما نقل عن ابن عباس - إن صح - إنما خرج كتفسير لغوي للآية، وليس باعتبارها من آيات الصفات.

ب- أنه معارض بتفسير عبد الله بن مسعود، الذي له حكم الرفع.(١) ..."(٢)

وينبغي أن يعلم أن القائلين بأن الصحابة قد اختلفوا في ذلك فريقان:

١- قوم تشبثوا بذلك ليبنوا عليه ما يسوّغ لهم تأويل نصوص الصفات على مقتضى عقولهم ومبادئهم التي يسيرون عليها في تعطيل الله تعالى عن صفاته . (انظر مثلاً قول ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه ص ١١٨، ومحمد علي الصابوني في كشف الافتراءات ص١٢وما بعدها، ومحمد الغزالي في كتابه "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" ص ١٢٥-١٢٧ وغيرهم) . فهؤلاء لما وجدوا هذه الروايات المنسوبة للسلف طاروا بها فرحاً واعتبروا ذلك دليلاً على عدم انحصار الحق في مسائل الأسماء والصفات في منهج السلف الصالح .

٢- بعض الأئمة من أتباع السلف الذين حكوا هذا الخلاف ووجهوا ما روي عنهم، ونفوا أن يكون من باب التأويل الفاسد الذي يقتضي التعطيل طالما أن الصفة ثابتة بأدلة أخرى غير الآية . وممن حكوا اختلاف السلف في الآية :

أ- الإمام الطبري في تفسيره (٣٨/٢٩) حيث صدر الكلام في تفسير الآية بقوله: "قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد"

---

(١) وهو ما أخرجه ابن مندة في الرد على الجهمية (ص ٣٧) من طريق عبد الرزاق أنبا الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود في قوله جل وعز : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال :"عن ساقيه"، وهو أثر هذا المبحث .

(٢) المنهل الرقراق (ص ٦٨-٧٤) ، وراجعه أيضاً للاطلاع على ما روي عن الصحابة والتابعين في هذه المسألة .

ب- الإمام ابن مندة، في الرد على الجهمية (١٥ تحقيق الشيخ على ناصر فقيهي) قال: "قول الله جل وعز ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ وما ثبت عن النبيﷺ في ذلك، واختلاف الصحابة والتابعين في معنى تأويله" وقال في (ص ١٧): وقد اختلف الصحابة في معنى قوله عز وجل :﴿يكشف عن ساق﴾"

ج- شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد قال رحمه الله : "وأما الذي أقوله الآن وأكتبه - وإن كنت لم أكتبه فيما تقدم من أجوبتي، وإنما أقوله في كثير من المجالس - إن جميع ما في القران من آيات الصفات، فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها . وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما رووه من الحديث، ووقفتُ من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد - إلى ساعتي هذه - عن أحد من الصحابة أنه تأوَّل شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته، وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله، وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيء كثير .

وتمام هذا أني لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ فروي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة، إن الله يكشف عن الشدة في الآخرة، وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين" (مجموع الفتاوى ٣٩٤/٦) .

د- ابن القيم، قال رحمه الله: "والصحابة متنازعون في تفسير الآية :هل المراد الكشف عن الشدة أو المراد بها أن الرب يكشف عن ساقه؟ ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا، غير هذا الموضع" (الصواعق المرسلة ٢٥٢/١).

وهذا التفسير، وهو تفسير الساق في الآية بأمر شديد أو فظيع وإن لم يصح عن أحد من الصحابة - ابن عباس - أو غيره، فقد صح عن بعض التابعين وهو قتادة، فقد أخرج الطبري في التفسير (٣٩/٢٩) : حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: عن أمر فظيع جليل. وهو إسناد حسن . وأخرج أيضاً من طريق معمر عن قتادة في الآية قال: يوم يكشف عن شدة الأمر . وهذا

إسناد صحيح، أخرجه عبد الرزاق عن معمر به (التفسير ٢/٣١٠)، وابن مندة في الرد على الجهمية (٣٨-٣٨) .

لكن يحمل هذا التفسير على أن قتادة قصد تفسير الساق من حيث اللغة، وهو مما تحمله، ثم إن ظاهر الآية لا يدل بمجرده على أن المراد بالساق فيها ساق الله لولا التفسير النبوي الثابت بذلك . قال أبو يعلى الفراء :"وأما ما روي عن ابن عباس في تأويل الساق فقد خالفه ابن مسعود، وحمل الساق على أنه صفة، ويمكن أن يحمل قول ابن عباس على أن حد الساق في اللغة: الشدة، فحكى قول أهل اللغة في ذلك، لا أنه قصد حده في الشرع" (إبطال التأويلات ٥٨/١) . وقال في موضع آخر : "والذي روي عن ابن عباس والحسن، فالكلام عليه من وجهين:

أحدهما : أنه يحتمل أن يكون هذا التفسير منهما على مقتضى اللغة وأن الساق في اللغة هو الشدة، و لم يقصدا بذلك تفسيره في صفات الله تعالى في موجب الشرع.

والثاني : أنه يعارض ما قاله عبد الله بن مسعود ..."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات، فإنه قال: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله، و لم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة، لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل، إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف، ولكن كثيراً من هؤلاء يجعلون اللفظ على ما ليس مدلولاً له، ثم يريدون صرفه عنه، ويجعلون هذا تأويلاً، وهذا خطأ من وجهين كما قدمناه غير مرة" (مجموع الفتاوى ٣٩٤/٦-٣٩٥)، على أن شيخ الإسلام قد ضعف هذه الرواية التي تفسر الساق بالشدة عن ابن عباس، انظر كتاب الاستغاثة في الرد على البكري ٤٤٦/٢ تحقيق عبد الله بن دجين السهلي).

لكن ثبوت الأحاديث في تفسير الساق بأنه ساق ربنا عز وجل، يحتم لنا إدخال الآية في نصوص الصفات فإن كلام رسول الله ﷺ ورد في معرض تفسير الآية إضافة إلى أن سياق الآية يساعد على حمل الساق على أنه صفة وهو الأمر بالسجود لأن السجود لا يكون إلا لله، ثم إن حمل الساق على مقتضى اللغة يمتنع مع تتبع سياق حديثي أبي سعيد

وابن مسعود بطولهما، وقد نفى شيخ الإسلام ابن تيمية أن يكون الساق في الآية بمعنى الشدة كما في كتاب نقض التأسيس (٣/ق ٨/١-ب مخطوط بمكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله). وقال ابن القيم : ((ومن حمل الآية على ذلك، قال : قوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود﴾[القلم:٤٢]، مطابق لقوله ﷺ : ((فيكشف عن ساقه، فيخرون له سجداً))، وتنكيره للتعظيم والتفخيم؛ كأنه قال : يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه . قالوا : وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه؛ فإن لغة القوم في مثل ذلك - يعني العرب - أن يقال : كشفت الشدة عن القوم، لا كشف عنها؛ كما قال تعالى : ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ [الزخرف:٥٠] ، وقال : ﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر﴾ [المؤمنون:٧٥]، فالعذاب والشدة هو المكشوف عنه. وأيضاً فهناك تحدث الشدة وتشتد، ولا تُزال إلا بدخول الجنة، وهناك لا يُدْعون إلى السجود، وإنما يُدعون إليه أشد ما كانت الشدة)) (الصواعق المرسلة ٢٥٣/١)، وانظر مختصره (ص٢٣) .(راجع في هذه المسألة قول أبي يعلى في إبطال التأويلات (١٥٩/١-١٦٠)، والمعتمد في أصول الدين (ص ٥٣ - تحقيق د. وديع زيدان حداد دار المشرق)، وشيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (٣/ق ٨/١-ب)، وابن القيم في الصواعق (٢٥٢/١-٢٥٣) ومختصره (٢٣/١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني رحمه الله (١٢٤/٢-١٢٧)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان (١٢١/٢-١٢٥)، وانظر أيضاً إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب ابن الجوزي دفع شبه التشبيه وتعليقات السقاف للشيخ سليمان بن ناصر بن عبد الله العلوان ص ١٦٧-١٦٩)، والردود والتعقبات على ما وقع للإمام النووي من التأويل في الصفات ، لمشهور حسن سلمان (ص١١١-١٢١)، وكتاب "صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف، للشيخ محمد موسى نصر .

وبهذا يتأكد إثبات الساق لله تعالى صفة ذاتية كما يليق بجلاله وعظمته، وإبطال تأويل المعطلة هذه الصفة على خلاف ما أبان به رسول الله ﷺ .

المبحث التاسع

ما ورد في صفة السلطان

(٢٦٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله: ﴿تؤتي الملك من تشاء﴾ الآية[آل عمران:٢٦] أي إن ذلك بيدك لا إلى غيرك - ﴿إنك على كل شيء قدير﴾ أي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك.(١)

التعليق

وصف الله تعالى بأنه ذو سلطان وعَدُّ السلطان صفةً له تعالى ثابت في السنة الصحيحة، فقد أخرج أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبيﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال : "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم"(٢)

---

(١) جامع البيان (٢٢٣/٣) و(٣٠١/٦ برقم ٦٧٩٤ - شاكر)

إسناد الطبري ضعيف لكن الأثر حسن بإسناد ابن أبي حاتم فقد أخرجه في التفسير (١٧٤/٢ برقم ٣٠٨ - حكمت) من طريق أبي غسان ثنا سلمة به .

(٢) سنن أبي داود (كتاب الصلاة باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد ٣١٧/١-٣١٨ برقم ٤٦٥)، قال النووي في الأذكار (٨٦): "حديث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد"، وانظر صحيح سنن أبي داود (برقم ٤٤١) وصحيح الجامع (برقم ٤٥٩١) .

المبحث العاشر

ما ورد في صفة السمع

(٢٦٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ﴿أبصر به وأسمع﴾[الكهف: ٢٦] فلا أحد أبصر من الله **ولا أسمع تبارك وتعالى**.[١]

(٢٦٧) قال الطبري: حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي﴾[الكهف: ٢٦] قال: يرى **ويسمع ذلك منهم سميعاً بصيراً**.[٢]

(٢٦٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿إذ نادى ربه نداءً خفيّاً﴾[مريم: ٣] أي سراً، وإن الله يعلم القلب النقي، **ويسمع الصوت الخفي**.[٣]

(٢٦٩) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج ﴿قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾[طه: ٤٦] ما يحاوركما، فأوحي إليكما فتجاوبانه.[٤]

---

(١) جامع البيان (١٥/٢٣٢) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٧/٢٣٠٦ برقم ١٢٧٦٩ - أسعد)، وذكره ابن كثير (٣/٧٨) نقلاً عن الطبري، والسيوطي في الدر المنثور (٤/٢١٨) .

(٢) جامع البيان (١٥/٢٣٢) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد، والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٣/٧٨) نقلاً عن الطبري .

(٣) جامع البيان (١٦/٤٥) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٧/٢٣٩٦ برقم ١٣٠٢٩ - أسعد) نقله أسعد عن الدر المنثور(٤/٢٥٩) وفي لفظه : "إن الله يحب الصوت الخفي والقلب النقي". وذكره ابن كثير (٣/١٠٨)

(٢٧٠) قال الطبري: حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ ..إلى آخر الآية [المجادلة: ١].[1]

---

(٤) جامع البيان (١٧٠/١٦) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٣) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٠١/٤) من قول ابن جريج بهذا الإسناد مع اختلاف يسير في اللفظ .

(١) جامع البيان (٥/٢٨) .

إسناده صحيح، قال ابن مندة في التوحيد (٥١/٣) "هذا حديث مجمع على صحته رواه جماعة عن الأعمش". وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣٧٤/١٣): "وهذا أصح ما ورد في قصة المجادلة". وصححه الألباني (انظر إرواء الغليل (١٧٥/٧) .

شيخ الطبري هو سلم بن جنادة بن سلم أبو السائب ثقة تقدم ، وأبو معاوية هومحمد بن خازم الضرير ثقة تقدم برقم (٩٦)، وتميم هو ابن سلمة السلمي الكوفي ثقة مات سنة ١٠٠ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٢٢٢/٢-٢٢٣ برقم ١٨٨-٧٣١ - تحقيق د. عبد الغفور البلوشي) والإمام أحمد في المسند (٤٦/٦) وعبد بن حميد في المسند (انظر المنتخب ٢٣٥/٣ برقم ١٥١٢)، والبخاري في صحيحه تعليقاً (كتاب التوحيد باب ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾ ٣٧٢/١٣ مع الفتح) ووصله الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق (٣٣٨/٥-٣٣٩) وصححه، والدارمي في نقضه على المريسي (٣١٤/١-٣١٥) وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨/١ برقم ٦٣٨)، والنسائي في السنن (كتاب الطلاق باب الظهار ١٨٦/٦) وفي التفسير (٣٩٠/٢ برقم ٥٩٠)، وابن ماجه في السنن (كتاب الطلاق ١٦٦/١ برقم ٢٠٦٣ وأخرجه أيضاً في المقدمة (٦٧/١ برقم ١٨٨)، وأبو يعلى في المسند (٢١٤/٨ برقم ٤٧٨٠، وابن أبي حاتم في التفسير (٣٣٤٢/١٠ برقم ١٨٨٣٩ - أسعد) والآجري في الشريعة (١٠٨٥/٣ برقم ٦٦١ و١٠٨٦/٣ برقم ٦٦٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٣٦/١-٥٣٧ برقم ١٨٩) وابن مندة في التوحيد (٤٣/٣ برقم ٤٠٠ و٥١/٣ برقم ٤١٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٥٥/٣ برقم ٦٨٩)، والحاكم في المستدرك (٤٨١/٢) وصححه ووافقه الذهبي، قال الشيخ الألباني: "وهو كما قالا" (إرواء الغليل ١٧٥/٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٨٢/٧) وفي الأسماء والصفات (٤٥٧/١-٤٥٨ برقم ٣٨٥) وفي الاعتقاد (ص٨٥)، والخطيب البغدادي في الأسماء المبهمة (١٠-

=

(٢٧١) قال الطبري: حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: تبارك الذي وسع **سمعه** الأصوات كلها، إن المرأة لتناجي النبيَّ ﷺ أسمع بعض كلامها، ويخفى عليَّ بعض كلامها إذ أنزل الله ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾[المجادلة: ١].[1]

(٢٧٢) قال الطبري: حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة (رضي الله عنها): تبارك الذي وسع **سمعه** كلَّ شيء، إني لأسمع كلام خولة ابنة ثعلبة، ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي، ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قال: فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ قال: زوجها أوس بن الصامت.[2]

---

١١)، والواحدي في أسباب النزول (ص ٣٠٤) كلهم من طرق عن الأعمش به، وقد ذكره ابن خزيمة في التوحيد (١٠٦/١) دون إسناد، وابن الأثير في جامع الأصول (٣٧٨/٢) وابن كثير في التفسير (٣١٨/٤-٣١٩) .

(١) جامع البيان (٥/٢٨) .

رجال الإسناد

شيخ الطبري هو عيسى بن عثمان بن عبد الرحمن النهشلي الكوفي الكسائي الرملي صدوق من الحادية عشرة مات سنة ٢٥١ روى له الترمذي (التقريب)، ويحيى بن عيسى هو التميمي النهشلي الفاخوري بالفاء والخاء المعجمة الجرار بالجيم ورائين الكوفي نزيل الرملة صدوق يخطيء ورمي بالتشيع من التاسعة مات سنة ٢٤١ (التقريب)، وبقية الرجال ثقات معروفون . فالأثر يشهد له ما قبله .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٥/٢٨-٦) .

في إسناده من لم أجد له ترجمة .

رجال الإسناد

=

(٢٧٣) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، إن خولة تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ فيخفى علي أحياناً بعض ما تقول، قالت: فأنزل الله عز وجل:﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾[1]

(٢٧٤) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾[الفجر: ١٤] يقول يرى **ويسمع**.[2]

(٢٧٥) قال الطبري: حدثني محمد بن يحيى القطعي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا قيس عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر الأزدي عن عبد الله بن مسعود قال: كنت

يحيى بن إبراهيم هو ابن محمد بن أبي عبيدة المسعودي صدوق من الحادية عشرة روى له النسائي (التقريب)، وأبوه هو إبراهيم لم أجد له ترجمة، أما أبوه هو فهو محمد بن أبي عبيدة بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي ثقة من العاشرة (التقريب)، وجده أبو عبيدة عبد الملك بن معن ثقة من السابعة روى له مسلم وأبو داود والنسائي و ابن ماجه (التقريب) .

تخريجه

سبق في الذي قبله .

(١) جامع البيان (٦/٢٨) .

في إسناده ابن وكيع وهوضعيف . لكن الأثر صحيح كما تقدم، وفيه متابعة لأبي معاوية في الأثر السابق برقم (٢٧٠) .

تخريجه

سبق في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١٨١/٣٠) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم (٣٤٢٧/١٠ برقم ١٩٢٦٧ - أسعد)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤٤/٢ برق ٩١٢) من الطريق نفسه، وذكره ابن كثير في التفسير (٥١٠/٤)، والسيوطي في الإتقان (٥٥/٣) وفي الدر (٣٤٨/٦) . وفي الأثر ذكر صفة "البصر"، وقد تقدم الكلام عليها في مبحث خاص .

مستتراً بأستار الكعبة، فدخل ثلاثة نفر، ثقفيان وقرشي، أو قرشيان وثقفي، كثير شحوم بطونهما، قليل فقه قلوبهما، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ فقال الرجلان: إذا رفعنا أصواتنا سمع، وإذا لم نرفع لم يسمع، فأتيت رسول الله ﷺ ، فذكرت له ذلك، فنزلت هذه الآية ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾ ... إلى آخر الآية.[1]

(٢٧٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال: إني لمستتر بأستار الكعبة إذ دخل ثلاثة نفر ثقفي وختناه[2] قرشيان، قليل فقه قلوبهما، كثير شحوم بطونهما، فتحدثوا بينهم بحديث، فقال أحدهم: أترى الله يسمع ما قلنا؟ فقال الآخر: إنه يسمع إذا رفعنا ولا يسمع إذا خفضنا. وقال الآخر: إذا كان يسمع منه شيئاً فهو يسمعه كله، قال فأتيت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فنزلت هذه الآية ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾ ...حتى بلغ ﴿وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾.[3]

---

(١) جامع البيان (١٠٩/٢٤) .

في إسناد الطبري قيس بن الربيع وقد ضعف (انظر التهذيب ٣٩٢/٨-٣٩٥)، لكن الأثر صحيح من غير هذا الطريق كما سيأتي في الذي بعده .

(٢) الختن ، بالتحريك كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ ، وهم الأَخْتَانُ . هكذا عند العرب ، وأما عند العامة فختن الرجل : زوج ابنته. الصحاح (٢١٠٧/٥) .

(٣) جامع البيان (١٠٩/٢٤)

الأثر صحيح، صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (٢٧٩/١) . رجاله ثقات غير وهب بن ربيعة وهو "الكوفي مقبول من الثالثة" (التقريب) أخرج له مسلم متابعة، وقد توبع على رواية هذا الأثر . وسفيان في الإسناد هو الثوري، وعمارة هو ابن عمير التيمي "كوفي ثقة ثبت من الرابعة مات بعد المائة وقيل قبلها بسنتين" (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه أحمد في المسند (٣٨١/١و٤٠٨ و٤٢٦و٤٤٢و٤٤٤)، وعبد الرزاق في التفسير (١٨٥/٢)، ومسلم في صحيحه (كتاب صفات المنافقين ١٢٢/١٧-١٢٣ مع شرح النووي)،
=

(٢٧٧) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان قال حدثني منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بنحوه .[(١)]

(٢٧٨) قال الطبري: حدثني عمرو بن سعيد بن يسار القرشي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا عاصم بن محمد العمري عن محمد بن كعب القرظي قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي فقال واحد من الثلاثة: أترون الله يسمع كلامنا؟ فقال الأول: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، قال الثاني: إن كان يسمع

والترمذي في السنن (٣٥٠/٥ برقم ٣٢٤٨ و٣٢٤٩ وقال هذا حديث حسن صحيح)، والطيالسي في المسند (برقم ٣٦٣)، والنسائي في التفسير (برقم ٤٨٣)،وابن أبي عاصم في السنة (٢٧٨/١-٢٧٩ برقم ٦٢٦ ط. المكتب الإسلامي)، وابن حبان في صحيحه (برقم ٣٩١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٦/١،٣٧)، كلهم من طرق عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود به، وبعضهم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود به .

(١) جامع البيان (١٠٩/٢٤) .

إسناده صحيح، وهو رواية أخرى للذي سبق برقم (٢٨١)،

تخريجه

أخرجه الحميدي في المسند (برقم ٨٧) و من طريقه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير باب ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾ ٥٦١/٨ مع الفتح برقم ٤٨١٦)، وفي باب ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ ٥٦٢/٨ مع الفتح برقم ٤٨١٧، وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ...﴾ الآية ٤٩٥/١٣ مع الفتح برقم ٧٥٢١)، ومسلم في صحيحه (كتاب صفات المنافقين ١٢٢/١٧ بشرح النووي) وأحمد في المسند (٤٤٤/١) والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٥٨/١ برقم ٣٨٦) كلهم من طريق مجاهد عن أبي معمر به . قال الحافظ في الفتح (٥٦٣/٨): "لسفيان فيه إسناد آخر أخرجه مسلم عن أبي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن سليمان - وهو الأعمش - عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود، وكأن البخاري ترك طريق الأعمش للاختلاف عليه، قيل عنه هكذا، وقيل: عنه، عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود . أخرجه الترمذي بالوجهين".

إذا أعلنتم **فإنه يسمع** إذا أسررتم قال فنزلت ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾[الزخرف: ٨٠].(١)

(٢٧٩) قال الطبري:حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال حدثنا خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال: بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة: ألستم مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم، وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب، فأُخذنا بها. **فسمع الله ما قالوا**، فأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا، فقال من في النار من الكفار: ياليتنا كنا مسلمين، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿الم . تلك آيات الكتاب وقرآن مبين. ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[الحجر: ١-٢].(٢)

---

(١) جامع البيان (١٠٠/٢٥) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٣/٦) والشوكاني في فتح القدير (٨٠٨/٤) ونسباه لابن جرير فقط، ويشهد له ما قبله . وينظر مبحث صفة البصر للتعليق الشامل لصفتي السمع والبصر.

(٢) جامع البيان (٢/١٤) .

قال الشيخ الألباني: "حديث صحيح" (ظلال الجنة ٣٩٢/١)، رجاله ثقات غير خالد بن نافع وهو الكوفي الأشعري ضعفه أبو زرعة والنسائي (انظر التاريخ الكبير للبخاري ١٧٧/٣) ولسان الميزان ٣٨٨/٢)، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه" (الجرح والتعديل ٣٥٥/٣). وبالغ أبو داود فقال: "متروك الحديث" فتعقبه الذهبي بقوله: "وهذا تجاوز في الحد، فإن الرجل قد حدث عنه أحمد بن حنبل ومسدد، فلا يستحق الترك"، وقد ذكر الشيخ الألباني له شاهداً من حديث أنس عند ابن أبي عاصم برقم (٨٤٤) .

تخريجه

والأثر أصله مرفوع أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٣/١ برقم ٨٦٩ -باسم الجوابرة)، وابن أبي حاتم (٢٢٥٥/٧ برقم ١٢٣٢٤ - أسعد)، نقلاً من ابن كثير، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٤٥/٧)، والحاكم في المستدرك (٢٤٢/٢) ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (ص٩١ برقم ٧٩) من طريق أبي الشعثاء به .

(٢٨٠) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن أبي السليل عن قيس بن عباد قال: وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل قال: فحدّثنا أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ستّ مئة ألف، قال: وكان مقدمة فرعون سبع مئة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة، وفي يده حربة، وهو خلفهم في الدهم[1] . فلما انتهى موسى ببني إسرائيل إلى البحر، قالت بنو إسرائيل: يا موسى أين ما وعدتنا، هذا البحر بين أيدينا، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا، فقال موسى للبحر: انفلق أبا خالد، قال: لا لن أنفلق لك يا موسى، أنا أقدم منك خلقاً، قال فنودي أن اضرب بعصاك البحر، فضربه فانفلق البحر، وكانوا اثني عشر سبطاً . قال الجريري: فأحسبه قال: إنه كان لكل سبط طريق، قال: فلما انتهى أول جنود فرعون إلى البحر هابت الخيل اللهب[2]، قال: ومثل لحصان منها فرس وديق[3]، فوجد ريحها فاشتدّ، فاتبعه الخيل، قال فلما تتامَّ آخر جنود فرعون في البحر، وخرج آخر بني إسرائيل، أمر البحر فانصفق عليهم، فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون وما كان ليموت أبداً، فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام، قال: فرمي به على الساحل، كأنه ثور أحمر يتراءا بنو إسرائيل.[4]

---

(١) الدَهْم : العدد الكثير ، والجمع الدهوم (الصحاح ١٩٢٤/٥) .

(٢) أي المجتهد المضطرم في عدوه وجريه ، والاسم : الألهوب : وهو اجتهاد الفرس في عَدْوِه حتى يثير الغبار أو ابتداء عدوه . (القاموس المحيط مادة لهب، وانظر الصحاح ٢٢١/١ مادة لهب) .

(٣) هي كلمة تطلق على ذات الحافر إذا أرادت الفحل (انظر الصحاح ١٥٦٣/٤) .

(٤) جامع البيان (٧٥/١٩-٧٦) .

رجاله كلهم ثقات . وسعيد الجريري هو سعيد بن إياس الجُرَيْري أبو مسعود البصري ثقة من الخامسة اختلط قبل موته بثلاث سنين مات سنة ١٤٤ روى له الجماعة (التقريب) . لكن سماع ابن علية منه كان قبل الاختلاط (انظر سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود ص ٣٠٣ رقم ٤٤٩، والكواكب النيرات ص ١٨٣) . وأبو السليل هو ضريب بالتصغير آخره موحدة ابن نقير بنون وقاف مصغراً أبو السليل بفتح المهملة وكسر اللام القيسي الجُرَيري ثقة من السادسة روى له مسلم والأربعة (التقريب) . وقيس بن عُبَاد، بضم المهملة وتخفيف الموحدة، الضُبَعي بضم المعجمة وفتح الموحدة، أبو عبد الله البصري، ثقة من الثانية، مخضرم مات بعد الثمانين، ووهم من عده في الصحابة (التقريب) .

=

التعليق

ينظر ما سبق في مبحث صفة البصر .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧٧٢/٨-٢٧٧٣ برقم ١٥٦٦٨ و١٥٦٧٢) عن أبيه ثنا مؤمل بن هشام ثنا ابن علية به، مختصراً مع اختلاف يسير في اللفظ . وذكره السيوطي في الدر (٨٦/٥) مختصراً وعزاه لابن أبي حاتم فقط .

المبحث الحادي عشر

ما ورد في صفة الصدق

(٢٨١) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾[يونس: ١٤]، ذكر لنا أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: صدق ربنا، ما جعلنا خلفاء إلا لينظر كيف أعمالنا فأروا الله من أعمالكم خيراً بالليل والنهار، والسر والعلانية .[1]

التعليق

"الصدق" صفة ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً﴾[آل عمران : ٩٥]، وقوله تعالى: ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله﴾[الأحزاب: ٢٢] . ومن السنة قوله ﷺ :"صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ..."[2] وقوله: "...صدق الله وكذب بطن أخيك"[3]. وينظر لمعنى الصدق في حق الله ما سبق في مبحث اسمه تعالى "الصادق" في الأثر رقم (٨٠).

---

(١) جامع البيان (٩٤/١١) و(٣٨/١٥-٣٩ برقم ١٧٥٧٩ - شاكر) .

إسناده إلى قتادة حسن تقدم برقم (١٤)، لكنه منقطع فإن قتادة لم يسم من ذكر له هذا الخبر عن عمر .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٣٤/٦ برقم ١٠٢٦٨ - أسعد) من الطريق نفسه، وذكره السيوطي في الدر (٣٠٢/٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٥/٦ برقم ٢٩٩٥ مع الفتح - كتاب الجهاد باب التكبير إذا علا شرفاً) ومسلم في صحيحه (١١٢/٩ مع شرح النووي كتاب الحج باب ما يقوله إذا رجع من سفر الحج أو غيره)

(٣) أخرجه البخاري (كتاب الطب باب الدواء بالعسل وقول الله تعالى ﴿فيه شفاء للناس﴾) ومسلم (كتاب السلام باب التداوي بالعود الهندي١٤/٢٠٢-٢٠٣ مع شرح النووي).

المبحث الثاني عشر

ما ورد في صفة الصورة

(٢٨٢) قال الطبري: حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود قال: ينادي مناد يوم القيامة: أليس عدلاً من ربكم الذي خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولي كلَّ عبدٍ منكم ما تولى، فيقولون: بلى، فقال : فيمثل لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها، فيتبعونها توردهم النار، ويبقى أهل الدعوة، فيقول بعضهم لبعض: ماذا تنتظرون؟ ذهب الناس، فيقولون: ننتظر أن ينادى بنا، فيجيء إليهم في صورة قال: فذكر منها ما شاء الله، فيكشف عما شاء أن يكشف، قال: فيخرُّون سجداً إلا المنافقين، فإنه يصير فقار أصلابهم عظماً واحداً مثل صياصي البقر، فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم إلى نوركم . ثم ذكر قصة فيها طول.[1]

---

(١) جامع البيان (٢٩/٣٩) .

إسناد الطبري ضعيف لأن المنهال لم يرو عن ابن مسعود وإنما رواه عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن مسروق عن ابن مسعود . والحديث أصله مرفوع كما سيأتي في تخريجه .

رجال الإسناد

يحيى بن طلحة اليربوعي هو ابن كثير الكوفي لين الحديث (التقريب) . وشريك هو ابن عبد الله النخعي الكوفي القاضي صدوق يخطيء كثيراً (التقريب) . المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق ربما وهم (التقريب) وقد وثقه يحيى بن معين روى عنه شعبة ثم تركه بآخره (انظر الكاشف (٢/٢٩٨) .

تخريجه

والحديث أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/٥٢٠-٥٢١)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٥٨٤ برقم ٣٤٤) والدارقطني في كتاب الرؤية (ص ٢٥٨ برقم ١٦٠) والطبراني في الكبير (٩/٤١٦-٤٢١ برقم ٩٧٦٣و٩٧٦٤)، والآجري في الشريعة (٢/١٠١٩ برقم ٦١٠) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٤٨٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٧٦-٣٧٧ و٤/٥٨٩-٥٩٠)، والبيهقي في البعث والنشور (ص ٢٥٢-٢٥٣ برقم ٤٣٤) كلهم من طرق عن ابن مسعود سمع النبي ﷺ يقول ذلك، دون قوله : ((فيكشف عما شاء أن يكشف)) فعند غير الطبري ((فيكشف عن ساق)) فلعل ما عند الطبري من تصرف شريك، والله أعلم . ...وأخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير باب (٨) ٨/٢٤٩-٢٥٠ برقم ٤٥٨١ من حديث أبي سعيد، وفي كتاب التوحيد باب (٢٤) ١٣/٤١٩-٤٢٠ برقم =

التعليق

الصورة من الصفات الذاتية الخبرية الثابتة لله عز وجل، ورد إثباتها في عدة أحاديث، من ذلك حديث أبي سعيد الخدري المشار إليه في تخريج أثر ابن مسعود هذا، فقد صرح فيه النبي ﷺ بأن لله صورةً يعرف بها المؤمنون ربهم يوم القيامة، وهي صورة تليق بجلال الله وعظمته لا نكيفها ولا نمثلها ولا نشبهها بشيء من مخلوقات الله ولا نعطل معناها فنكون بذلك كذبنا ما نقل إلينا من ذلك، بل نثبت لفظها ومعناها كما قال ذلك من هو أعلم الخلق بربه - محمد ﷺ.

ففي حديث أبي سعيد هذا قوله ﷺ : «فيأتيهم الجبار في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا ...»[1] وفي حديث أبي هريرة ﷺ المتفق عليه أيضاً : «... فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ...»[2].

ومن الأدلة المثبتة لهذه الصفة قوله ﷺ في حديث اختصام الملأ: «رأيت ربي في أحسن صورة»[3] .

٧٤٣٧ و٧٤٣٩ من حديث أبي هريرة)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان من حديث أبي هريرة (١٧/٣ بشرح النووي)، ورواه من حديث أبي هريرة أيضاً الدارمي في سننه ٤٢٠/٢-٤٢١) وابن مندة في الإيمان (٧٧٣/٣ برقم ٨١١-٨١٢)، وذكره الهيثمي في المجمع (٣٤٣/١٠) والحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة (٤٨٠/١٠ برقم ١٣٢٣٦) والمطالب العالية (١٠٠/٥ باب صفة البعث برقم ٤٥٣٤) والسيوطي في الدر (٢٥٦/٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد ٤٢٠/١٣ برقم ٧٤٣٩ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه (باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى(٢٥/٣-٢٧ مع شرح النووي) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد ٤١٩/١٣ برقم ٧٤٣٧ مع الفتح)، و مسلم (١٩/٣) مع شرح النووي .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٣/٥)، والترمذي في السنن (٣٤٣/٥ برقم ٣٢٣٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٤٥/١ برقم ٣٢١-٦٠)، من حديث معاذ بن جبل . والحديث صححه أحمد (انظر =

وهذه رؤية منامية حصلت له ﷺ في المدينة وليست في الإسراء[1].

ومن ذلك أيضاً حديث خلق آدم المشهور وهو قوله ﷺ : «إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»[2].

ومما يجب التنبيه عليه أن هذه الصفة كثر فيها النقاش بين مثبتيها ونافيها حتى وجد من بعض الأئمة من أوّلها ورد النصوص التي وردت فيها لما وقع فيه بعضهم من استبشاع إضافة ذلك لله عز وجل . والسلامة في هذا الباب وغيره من الغيبات ما سلكه أئمة

التهذيب ٦/٢٠٥)، والبخاري والترمذي (انظر سنن الترمذي ٥/٣٤٤)، وحسن إسناده ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٢١)، وصححه أيضاً أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٥/١٦٢) والشيخ الألباني في ظلال الجنة (١/٢٠٤) . وقد روي من طرق عن عدد من أصحاب رسول الله ﷺ منهم ابن عمر وابن عباس وأبو أمامة وجابر بن سمرة وأبو رافع وأبو هريرة وأنس وعدي بن حاتم وأبو عبيدة بن الجراح وثوبان وعبد الرحمن بن عائش . وقد جمع طرقه الدارقطني في الرؤية ، وانظر تفصيل ذلك في هامش اختيار الأولى في شرح حديث الملأ الأعلى لابن رجب تحقيق وتعليق وتخريج الشيخ جاسم الفهيد الدوسري (ص ٣٤-٣٦) .

(١) انظر زاد المعاد لابن القيم (٥/٣٧) .

(٢) حديث صحيح أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٤٤)، ومسلم في صحيحه (١٦/١٦٤-١٦٥ بشرح النووي، مختصراً)، وعبد الله في السنة (١/٢٦٧ برقم ٤٩٦)، وابن حبان في صحيحه (٧/٤٤٨)، والآجري في الشريعة (٣/١١٤٧ برقم ٧٢١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٦٣ برقم ٦٣٨) كلهم من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ...الحديث، ورواه مسلم من وجه آخر من طريق المغيرة الحزامي عن أبي الزناد به . وقد روي هذا المعنى من عدة طرق، واختلف في معناه وفيما يعود إليه الضمير في قوله "على صورته" . والمقصود هنا إثبات لفظ الصورة وجواز إطلاق ذلك على الله عز وجل صفة له من غير تكييف ولا تشبيه . أما فيما يتعلق باختلاف العلماء في الضمير وفي تأويل معنى الصورة، فليراجع نقض التأسيس لابن تيمية (٣/٢٠٢-٢٥٠)، وميزان الاعتدال للذهبي (٢/٤١٩)، وفتح الباري (١١/٣)، وعقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للشيخ حمود التويجري، وتعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن للشيخ حماد الأنصاري وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبدالله الغنيمان (٢/٣٢-٦٨)، وغيرها من المراجع .

السلف وهو إثبات كل ما جاء به نص قرآني صريح أو حديث نبوي صحيح والقول كما قال الله ورسوله مع اعتقاد كماله لله عز وجل وعدم الخوض فيه بالرد أو التأويل .

قال ابن قتيبة: «والذي عندي - والله أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رد تأويلات المتؤولة لهذه الصفة : «...لكن يقال لهم: لفظ الصورة في الحديث[2] كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يسمى المخلوق بها على وجه التقييد، وإذا أطلقت على الله اختصت به، مثل العليم والقدير والرحيم والسميع والبصير، ومثل خلقه بيديه واستوائه على العرش ونحو ذلك»[3].

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص ٢٦١) .

(٢) يعني حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) نقض التأسيس (٢٧٥/٣) نقلا من شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان (٤١/٢) .

المبحث الثالث عشر

ما ورد في صفة العزة

(٢٨٣) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير أنه قال حجاب العزة، وحجاب الملك، وحجاب السلطان، وحجاب النار، وهي تلك التي نودي منها، قال: وحجاب النور، وحجاب الغمام، وحجاب الماء.[1]

(٢٨٤) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال كعب: لله ثلاثة أثواب: اتزر بالعزِّ وتسربل الرحمة وارتدى الكبرياء تعالى ذكره، فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذاك الذي يقال: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٩]، ومن رحم الناس فذاك الذي سربل الله سرباله الذي ينبغي له، ومن تكبر فذاك الذي نازع الله رداءه إن الله تعالى ذكره يقول: «لا ينبغي لمن نازعني ردائي أن أدخله الجنة»[2].

---

(١) جامع البيان (١٣٤/١٩) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

(٢) جامع البيان (١٣٤/٢٥-١٣٥) .

رجاله ثقات غير ابن عجلان فإنه صدوق وقد اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، وهذا منها، لكن صحح الأثر الحاكم والذهبي (المستدرك مع التلخيص ٤٥١/٢) . وابن بشار هو محمد بندار تقدم مراراً وهو ثقة . وصفوان بن عيسى هو الزهري أبو محمد البصري القسام ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٠ وقيل قبلها بقليل أو بعدها روى له البخاري تعليقاً ومسلم وأصحاب السنن الأربعة (التقريب) . ابن عجلان هو محمد المدني مات سنة ١٤٨ (التقريب) . وسعيد المقبري هو سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري أبو سعيد المدني ثقة تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة مات في حدود العشرين وقيل قبلها وقيل بعدها روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في التفسير (ص ٣٣٢-٣٣٣ رقم ٨٤٠)، والحاكم في المستدرك (٤٥١/٢) وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨١/٦ برقم ٨١٥٩ ط.

=

(٢٨٥) قال الطبري: ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ إلى قوله: ﴿وسيجزي ا لله الشاكرين﴾[آل عمران: ١٤٤]، أي لقول الناس: "قتل محمد" وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم - أي أفإن مات نبيكم أو قتل، رجعتم عن دينكم كفاراً كما كنتم، وتركتم جهاد عدوكم وكتاب ا لله وما قد خلف نبيه من دينه معكم وعندكم، وقد بين لكم فيما جاءكم عني أنه ميت ومفارقكم؟ ﴿ومن ينقلب على عقبيه﴾ أي يرجع عن دينه - ﴿فلن يضر ا لله شيئاً﴾ أي لن ينقص ذلك من عز ا لله ولا ملكه ولا سلطانه.(١)

التعليق

ينظر ما سبق في التعليق على مبحث اسمه تعالى "العزيز" .

دار الكتب العلمية) كلهم من طريق ابن عجلان به، مع اختلاف في الألفاظ . وقد أخرج قريباً منه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٣٧١/١-٣٧٢ برقم ٨٧) بإسناده عن كعب وفيه : "رداؤه الكبرياء ... قميصه الرحمة...إزاره العزة اتزر بها ..."

وفي هذا الباب أخرج مسلم في صحيحه (١٧٣/١٦) بشرح النووي، وأبو داود في السنن ٣٥٠/٤ برقم ٤٠٩٠ كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر، وابن ماجه ١٣٩٧/٢ برقم ٤١٧٤ كلهم من طريق أبي مسلم الأغر عن أبي هريرة (وعند مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة) قالا قال رسول ا لله ﷺ العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته". وهذا لفظ مسلم، وعند أبي داود وابن ماجه من قوله تعالى: "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار" . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند ٢٤٨/٢و٣٧٦و٤١٤و٤٢٧و٤٤٢، والحميدي في المسند ٤٨٦/٢، والطيالسي (ص ٣١٤ برقم ٢٣٨٧، وهناد بن السري في الزهد ٤٨٦/٢ برقم ١١٤٩، وابن أبي شيبة في المصنف ٨٩/٩، والبغوي في التفسير ١٥٥/٦ .

(١) جامع البيان (١١٣/٤) و(٢٥٨/٧ برقم ٧٩٥٢ - شاكر) .

شيخ الطبري في الإسناد متروك، لكن الأثر صحيح عن ابن إسحاق فقد أورده ابن هشام في سيرته (١١٧/٣-١١٨) عنه، ثم إنه قد تابعه زنيج عند ابن أبي حاتم في التفسير (٥٨٣/٢ برقم ١٥٥٩ - حكمت وحسنه) .

المبحث الرابع عشر

ما ورد في صفة العظمة

(٢٨٦) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً. أن دعوا للرحمن ولداً﴾[مريم: ٩٠-٩١]، قال: إن الشرك فزعت منه السموات والأرض والجبال، وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول منه لعظمة الله، وكما لا ينفع مع الشرك إحسان المشرك، كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين ...[1]

(٢٨٧) قال الطبري: حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾[الزمر: ٦٧]، ما عظموا الله حق عظمته.[2]

(٢٨٨) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال: تكلمت اليهود في صفة الرب، فقالوا ما لم يعلموا و لم يروا، فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ثم بين للناس عظمته فقال: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾[الزمر: ٦٧]، فجعل صفتهم التي وصفوا الله بها شركاً.[3]

---

(١) جامع البيان (١٦/١٣٠) .

إسناده حسن تقدم مراراً . والأثر ذكر جزءاً منه البغوي في تفسيره (٥/٢٥٧) وابن كثير في التفسير (٣/١٣٥) بإسناد الطبري، وذكره السيوطي في الدر (٤/٢٨٦) ونسبه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم - وفات أسعد الطيب أن يذكره فيما جمع من تفسير ابن أبي حاتم . وفي الأثر إثبات صفة المغفرة أيضاً أخذاً من قوله: نرجو أن يغفر الله ...الأثر.

(٢) جامع البيان (٢٤/٢٥) .

إسناده حسن تقدم مراراً أوله برقم (٦٥) . والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٤/٦٣) والآلوسي في روح المعاني (٢٤/٢٥) .

(٣) جامع البيان (٢٤/٢٨) .

إسناده ضعيف جداً لأن شيخ الطبري متروك ، وانظر الأثر المتقدم برقم (٤٣) .

=

(٢٨٩) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن﴾[الشورى: ٥]، قال: يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى.(١)

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٢٥٥/١٠ برقم ١٨٤٠٦ - أسعد)، وأبو الشيخ في العظمة (٣٦٠/١ برقم ٨١)، والبيهقي في الأسماء والصفات(١٧١/٢-١٧٢ برقم ٧٣٧)، كلاهما من طريق يعقوب القمي به، لكن عند البيهقي ... عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه (انظر مجموع الفتاوى ١٦٣/١٣) بإسناد ابن أبي حاتم، وذكره السيوطي في الدر (٣٣٥/٥) .

(١) جامع البيان (٧/٢٥) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه محمد بن أبي شيبة في كتاب العرش (ص ٣٣٧-٣٣٨) من طريق خصيف عن عكرمة عن ابن عباس، ولفظه "ممن فوقهن من الثقل"، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦١٤/٢ برقم ٢٣٦) من طريق عبيد الله ثنا إسرائيل عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس، و لم يزد على قوله: "من الثقل" . ورجاله ثقات إلا خصيفاً، وهو سيء الحفظ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٤٢/٢) بسنده عن عبيد الله بن موسى ... بإسناد أبي الشيخ، وقال: "حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره السيوطي في الدر (٣/٦) .

تعليق

والقول بأن السموات تكاد تتفطرن من ثقل الرحمن لم أجد نصاً من القرآن أو السنة يثبته، والمشهور عن السلف تفسير هذه الآية بأنَّ تفطُّرَ السموات يكون من عظمة الله وجلاله دون ذكر لفظ الثقل كما في الآثار الأخرى في هذا المبحث، والأصل في هذا الباب عدم الخوض فيه بالقيل نفياً أو إثباتاً إلا بنص من الكتاب أو السنة، لكن رأيت كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية يعلق على أثر مروي عن كعب الأحبار وفيه "... فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط العلا في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن" قال شيخ الإسلام: ((وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة، ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا يدافعها ولا يصدقها ولا يكذبها، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة، وقد حدثوا به هم وغيرهم و لم ينكروا ما فيه من قوله: "من ثقل الجبار فوقهن"، فلو كان هذا القول منكراً في دين =

(٢٩٠) قال الطبري:حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: قوله ﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن﴾أي من عظمة الله وجلاله.[١]

(٢٩١) قال الطبري: محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة، مثله[٢].

(٢٩٢) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿يتفطرن من فوقهن﴾ يقول: يتصدَّعْن من عظمة الله.[٣]

الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه . وقد ذكر ذلك القاضي أبو يعلى الأزجي فيما خرجه من أحاديث الصفات، وقد ذكره من طريق السنة عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثني أبو المغيرة حدثنا عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان أنه كان يقول: "إن الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش". (انظره في السنة ٢/٤٥٥ برقم ١٠٢٦)، قال القاضي: "وذكر أبو بكر ابن أبي خيثمة في تاريخه بإسناده حدثنا عن ابن مسعود، وذكر فيه "فإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم ...فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش، يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش" . وذكر الخبر القاضي فقال: "اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره وأن ثقله يحصل بذات الرحمن إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته ...)) (بيان تلبيس الجهمية ١/٥٧٣-٥٧٤) .

(١) جامع البيان (٢٥/٧) .

إسناد الطبري حسن تقدم مراراً أوله برقم (١٤)، والأثر صحيح لما يأتي بعده .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/١٩٠)، ومحمد بن أبي شيبة في كتاب العرش (ص٣٤١-٣٤٢)، وأبو الشيخ في العظمة (١/٥٥٠ برقم ١٩٤) كلهم من طريق معمر عن قتادة به، لكن عند أبي الشيخ "..محمد بن ثور عن قتادة" وهو خطأ فإن المعروف : "محمد بن ثور عن معمر عن قتادة"، ولعله من الطابع . والأثر أشار إليه ابن كثير أيضاً في التفسير (٤/١٠٨-١٠٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/٣) .

(٢) جامع البيان (٢٥/٧) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٥) .

تخريجه

والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله .

(٢٩٣) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس: ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾[الشورى: ٥]، قال: والملائكة يسبحون له من عظمته.[١]

(٢٩٤) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾[نوح: ١٣]، يقول: عظمة.[٢]

(٢٩٥) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾ قال: لا ترون لله عظمة.[٣]

---

(٣) جامع البيان (٧/٢٥) .

إسناد الطبري ضعيف تقدم برقم (١٠٤)، لجهالة شيخه لكن تابع إسحاق بن إبراهيم البستي الطبريَّ على روايته، فقد رواه عن شيخه محمد بن علي بن الحسن المروزي وهو ثقة .

تخريجه

والأثر أخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص ٢٩٨ برقم ٧٤٠) وحسنه المحقق . وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٤١/١ برقم ٧٤) من طريق جويبر عن الضحاك بلفظ آخر، وجويبر ضعيف جداً تقدم ذكره . وذكر ابن كثير هذا الأثر في تفسيره (١٠٨/٤-١٠٩) .

(١) جامع البيان (٨/٢٥) .

إسناده ضعيف وقد تقدم مثله .

(٢) جامع البيان (٩٤/٢٩) .

إسناده تقدم برقم (٢) وهو حسن إن شاء الله .

تخريجه

والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٤/١ برقم ٧٢٨) من الطريق نفسه، وذكره السيوطي في الدر (٢٦٨/٦) .

(٣) جامع البيان (٩٤/٢٩) .

رجاله ثقات، تقدم ذكرهم جميعاً برقم (٨١) .

تخريجه

والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٥/١ برقم ٧٣٠ من طريق سعيد بن منصور ثنا جرير عن منصور به، وبرقم ٧٣١ من طريق علي بن المديني ثنا جرير عن منصور به، بلفظ آخر، وذكره الحافظ =

(٢٩٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان مثله.[١]

(٢٩٧) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح وقيس عن مجاهد، في قوله: ﴿لا ترجون لله وقاراً﴾ قال: لا تبالون لله عظمة.[٢]

(٢٩٨) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾ قال: كانوا لا يبالون عظمة الله.[٣]

(٢٩٩) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿لا ترجون لله وقاراً﴾ يقول: عظمة.[٤]

(٣٠٠) قال الطبري: حدثني سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معوية عن إسماعيل بن سميع عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾ قال: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته.[٥]

في تغليق التعليق (٣٤٩/٤) بإسناد الفريابي ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح به، وذكره السيوطي في الدر (٢٦٨/٦).

(١) جامع البيان (٩٤/٢٩).

شيخ الطبري متروك، تقدم مراراً، ويشهد له ما قبله.

(٢) جامع البيان (٩٤/٢٩).

إسناده صحيح تقدم برقم (٦). وقيس في الإسناد هو ابن سعد المكي ثقة من السادسة مات سنة بضع عشر بعد المائة (التقريب). والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٣) جامع البيان (٩٤/٢٩).

رجاله ثقات إلا عمر بن عبيد بن أمية الطنافسي، فهو صدوق (التقريب). والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٤) جامع البيان (٩٤/٢٩).

إسناده ضعيف تقدم برقم (١٠٤). والأثر ذكره القرطبي في تفسيره (٣٠٣/١٨)، وابن كثير (٤٢٦/٤).

(٥) جامع البيان (٩٥/٢٩).

=

(٣٠١) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾ يقول: ما لكم لا تعلمون لله عظمة.[١]

رجاله ثقات إلا إسماعيل بن سميع، وهو الحنفي أبو محمد الكوفي بياع السابري بمهملة وموحدة: صدوق تكلم فيه لبدعة الخوارج من الرابعة روى له مسلم وأبو داود والنسائي، (التقريب) . وبقية الرجال تقدم ذكرهم إلا البطين، وهو مسلم بن عمران البطين ويقال ابن أبي عمران أبو عبد الله الكوفي ثقة من السادسة روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير كما في تغليق التعليق (٣٤٩/٤) وقد ذكره أيضاً في الفتح (٦٦٧/٨ بلفظ "ما تعرفون لله عظمة"، وذكره السيوطي في الدر (٢٦٨/٦) .

(١) جامع البيان (٩٥/٢٩) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٤٠/١ برق ٧٣) من طريق الضحاك ولفظه "لا تعلمون عظمة"، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٥/١ برقم ٧٢٩) من طريق إسماعيل بن سميع عن أبي الربيع عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر (٢٦٨/٦) ونسبه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي .

المبحث الخامس عشر

ما ورد في صفة العلم

(٣٠٢) قال الطبري: حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد - وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل - قالا جميعاً: حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾[البقرة: ٣٠]، قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها.(١)

(٣٠٣) قال الطبري: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مجاهد بمثله.(٢)

---

(١) جامع البيان (٢١٢/١) و(٤٧٧/١ برقم ٦٢٨ - شاكر)

رجاله ثقات غير شيخ الطبري ومؤمل، فكلاهما صدوق تقدم ذكرهما، لكن توبعا على هذه الرواية كما سيأتي عند الطبري من طرق كثيرة، فالأثر صحيح .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٧٢/١-٧٣) من طريق ابن أبي نجيح عنه، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٤٨/٢ برقم ١٨٤) من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح به، والدارمي في الرد على الجهمية (ص١١٢ برقم ٢٢٦) من طريق عبد الله بن المبارك عن ابن أبي نجيح به، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٠٨/٢-٤٠٩ برقم ٨٩١) من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح به، ومرة أخرى (٤٢٦/٢ برقم ٩٣٨) عن أبيه نا وكيع ومحمد بن بشر قالا نا سفيان قال وكيع عن رجل عن مجاهد به، ورواه أيضاً مقروناً بهذه الرواية من طريق علي بن بذيمة عن مجاهد به، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٤/١ برقم ٣٣٨ - الزهراني) من طريق علي بن بذيمة عن مجاهد به، وذكره السيوطي في الدر (٤٦/١) وزاد نسبته لوكيع وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق وعبد بن حميد، وسقط عنده اسم مجاهد وهو خطأ مطبعي .

(٢) جامع البيان (٢١٢/١) و(٤٧٧/١ برقم ٦٢٩ - شاكر) .

رجاله كلهم ثقات . شيخ الطبري هو موسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق الكندي أبو عيسى الكوفي مات سنة ٢٥٨، ومحمد بن بشر هو العبدي أبو عبد الله الكوفي مات سنة ٢٠٣،وسفيان هو الثوري الإمام، وعلي بن بَذِيمة بفتح الموحدة وكسر المعجمة الخفيفة بعدها تحتانية ساكنة، الجزري ثقة رمي بالتشيع، مات سنة بضع وثلاثين (أي بعد المائة)، (التقريب) .

=

(٣٠٤) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن علي بن بذيمة عن مجاهد مثله.[1]

(٣٠٥) قال الطبري: حدثني جعفر بن محمد البزوري قال حدثنا حسن بن بشر عن حمزة الزيات عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ قال: علم من إبليس كتمانه الكبر أن لا يسجد لآدم.[2]

(٣٠٦) قال الطبري:حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون - وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ قال: علم من إبليس المعصية.[3]

تخريجه

تقدم برقم (٣٠٨) .

(١) جامع البيان (٢١٢/١) و(٤٧٧/١ برقم ٦٣٠ - شاكر) .

رجاله ثقات غير ابن يمان وهو يحيى بن يمان العجلي الكوفي صدوق عابد يخطيء كثيراً، وقد تغير من كبار التاسعة مات سنة ١٨٩ (التقريب) .

تقدم تخريجه برقم (٣٠٨) .

(٢) جامع البيان (٢١٣/١) و(٤٧٨/١ برقم ٦٣٢ - شاكر) .

رجال الإسناد

جعفر بن محمد البزوري، بهذه النسبة لم يتبين لي من هو، فلعله الرسعني أبو الفضل فإنه يروي عن الحسن بن بشر (انظر تهذيب الكمال ٩٩/٥)، وهو صدوق حافظ من الحادية عشر (انظر التقريب)، وحسن بن بشر هو ابن سلم البجلي الهمداني أبو علي الكوفي صدوق يخطيء من العاشرة (التقريب)، وحمزة الزيات هو حمزة بن حبيب القاريء أبو عمارة الكوفي، التيمي مولاهم صدوق زاهد ربما وهم من السابعة، مات سنة ست أو ثمان وخمسين، وكان مولده سنة ثمانين (التقريب) .

تخريجه

تقدم برقم (٣٠٨) .

(٣) جامع البيان (٢١٣/١) و(٤٧٨/١ برقم ٦٣٣ - شاكر) .

الإسناد الأول صحيح تقدم مراراً، والثاني فيه شيخ الطبري المثنى لم أجد له ترجمة وقد تقدم ذكره. والأثر تقدم تخريجه برقم (٣٠٨) .

(٣٠٧) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله.[1]

(٣٠٨) قال الطبري: حدثني الثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد في قوله: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ قال علم من إبليس المعصية وخلقه لها.[2]

(٣٠٩) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه في قوله: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها وعلم من آدم الطاعة وخلقه لها.[3]

(٣١٠) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفةً﴾[البقرة: ٣٠]، فاستشار الملائكة في خلق آدم، فقالوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ - وقد عَلِمَتِ الملائكة من علم الله أنه لا شيء أكره إلى الله من سفك الدماء والفساد في الأرض - ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ فكان في علم الله جل ثناؤه أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياءُ ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة. وذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: إن الله لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة: ما الله خالقٌ خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم منا. فابتلوا بخلق آدم - وكل خلق مبتلىً - كما

---

(١) جامع البيان (٢١٣/١) و(٤٧٨/١ برقم ٦٣٤ - شاكر).

في إسناده رجل مبهم لكن توبع كما تقدم في التخريج برقم (٣٠٨)

(٢) جامع البيان (٢١٣/١) و(٤٧٨/١ برقم ٦٣٥ - شاكر).

رجاله ثقات إلا أن شيخ الطبري لم أجد له ترجمة. والأثر تقدم تخريجه برقم (٣٠٨)

(٣) جامع البيان (٢١٣/١) و(٤٧٨/١ برقم ٦٣٦ - شاكر).

رجاله ثقات لكن شيخ الطبري المثنى لم أجد له ترجمة. والأثر تقدم تخريجه برقم (٣٠٨).

ابتليت السموات والأرض بالطاعة، فقال الله: ﴿ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾[فصلت: ١١] .[1]

(٣١١) قال الطبري:حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾[البقرة: ٢٥٥]، يقول: لا يعلمون بشيء من علمه ﴿إلا بما شاء﴾ هو أن يعلمهم .[2]

(٣١٢) قال الطبري: حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا﴾[الأنعام: ١١١] وهم أهل الشقاء

---

(١) جامع البيان (٢٠٥/١) و(٤٦٣/١ برقم ٦٠٩ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) وقال أبو إسحاق الحويني "وسنده صحيح" (تعليقه على تفسير ابن كثير ٢٤٧/٢) ، لكن جزأه الأخير من كلام ابن عباس فيه انقطاع بين قتادة وابن عباس فقد قال : "ذكر لنا" .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (١٠٠/١)، وابن أبي حاتم في التفسير بجزءاً في آثار مختلفة . أما الجزء الأول فأشار إليه بعد إيراد مثله عن السدي قال "وكذا روي عن قتادة" (انظر التفسير ١٠٧/١ برقم ٣١٥ - الزهراني) وأما الجزء الثاني منه وهو قوله "فكان في علم الله ..." فقد أخرجه برقم ٣٣٩، وذكره كاملاً ابن كثير في التفسير (٦٩/١) وذكر جزءاً منه السيوطي في الدر المنثور (٤٥/١) وجزءاً في (٤٦/١) ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير . وذكره الشوكاني في فتح القدير (١٠١/١و١٠٢) ونسبه أيضاً لعبد بن حميد وابن جرير .

(٢) جامع البيان (٩/٣) و(٣٩٧/٥ برقم ٥٧٨٦ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٥٠) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٩٠/٢ برقم ٢٥٩٦ - أسعد) قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا عمرو بن حماد به، وذكره السيوطي في الدر (٣٢٧/١) ونسبه لابن جرير فقط .

ثم قال : ﴿إلا أن يشاء الله﴾ وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في **علمه** أن يدخلوا في الإيمان.(1)

(٣١٣) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ﴿كما بدأكم تعودون﴾[الأعراف : ٢٩]، قال : ردوا إلى **علمه** فيهم.(2)

(٣١٤) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أُبيّ بن كعب: ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل﴾[الأعراف : ١٠١]، قال : كان في **علمه** يوم أقروا له بالميثاق.(3)

---

(١) جامع البيان (٢/٨) و(٤٧/١٢ برقم ١٣٧٥٦ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير(١٣٧١/٤ برقم ٧٧٨٥ - أسعد) من الطريق نفسه، وذكره السيوطي في الدر (٣٩/٣) ونسبه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (١٥٦/٨) و(٣٨٣/١٢ برقم ١٤٤٨٢ - شاكر) .

هذا إسناد أبي جعفر الرازي المشهور وقد تقدم الكلام عليه برقم (٢٢) . وابن وكيع هو سفيان وهو ضعيف، وعبيد الله هو ابن موسى ابن أبي المختار تقدم برقم (١٩٤) وهو ثقة من شيوخ البخاري .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٤٦٢/٥-١٤٦٣ برقم ٨٣٦٦ - أسعد) من طريق محمد بن سعيد بن سابق عن أبي جعفر به، وابن بطة في الإبانة (انظر الكتاب الثاني - القدر ٢٧٧/١-٢٧٨ برقم ١٢٩٣ تحقيق د. عثمان عبد الله آدم الإثيوبي) من طريق وكيع ثنا أبو جعفر الرازي به، ولفظه : "عادوا إلى علمه فيهم"، وذكره البغوي في التفسير (٢٢٤/٣) بلفظ "عادوا على عمله فيهم" وهو خطأ، وذكره ابن كثير (٢٠٠/٢) .

(٣) جامع البيان (١١/٩) و(٨/١٣ برقم ١٤٩٠٢ - شاكر) .

صححه الحاكم ووافقه الذهبي . وقال الشيخ الألباني في رواية أحمد "سنده حسن موقوف ولكنه في حكم المرفوع ..." (تخريج المشكاة ٤٤/١) . وإسناد الطبري مكون من إسنادين يدوران كثيراً عنده.
=

(٣١٥) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال: يحق على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم والأنبياء، ويدعوا علمَ ما أخفى الله عليهم، فإنَّ علمَه نافذٌ فيما كان وفيما يكون، وفي ذلك قال : ﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين﴾[الأعراف : ١٠١]، قال: نفذ علمه فيهم، أيُّهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم . وتصديق ذلك حيث قال لنوح :﴿اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتّعهم ثم يمسُّهم منا عذابٌ أليمٌ﴾[هود :٤٨]، وقال في ذلك : ﴿ولو رُدُّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾، [الأنعام: ٢٨]، وفي ذلك قال : ﴿وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولاً﴾، [الإسراء : ١٥]، وفي ذلك قال : ﴿لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل﴾، [النساء : ١٦٥]، ولاحجة لأحد على الله .[1]

(٣١٦) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بشير بن ميمون قال سمعت سعيداً يحدِّث عن أبي هريرة قال : قرأ هذه الآية : ﴿لولا

أما الأول فينتهي إلى ابن جريج، والثاني هو إسناد الربيع بن أنس عن أبي العالية مرة، ومرة أخرى عن أبي بن كعب، وقد تقدم الكلام عليه برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٢٥/٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٥٣٠/٥ برقم ٨٧٧٨ - أسعد)، وابن مندة في الرد على الجهمية (ص ٥٩ برقم ٣٠)، والآجري في الشريعة (٨٥٨/٢-٨٦١ برقم ٤٣٥)، وابن بطة في الإبانة (٣١٤/١-٣١٥ برقم ١٣٣٧ - الأثيوبي)، والحاكم في المستدرك (٣٢٣/٢-٣٢٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٩١/١٨-٩٣)، كلهم من طريق الربيع عن أبي العالية به بلفظ أطول، وقد رواه الطبري أيضاً مطولاً (١١٥/٩) و(٢٣٨/١٣-٢٣٩ برقم ١٥٣٦٣ - شاكر) وذكره ابن كثير في التفسير (٢٥٢/٢-٢٥٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥/٧)، وذكره السيوطي في الدر (١٠٤/٣) و(١٤٢/٣) .

(١) جامع البيان (١١/٩) و(٨/١٣ برقم ١٤٩٠٣ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٠٤/٣) ونسبه للطبري وأبي الشيخ .

كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾، [الأنفال : ٦٨]، قال : يعني لـولا أنه سبق في **علمي** أني سأحل الغنائم لمسكم فيما أخذتم من الأسارى عذاب عظيم .[1]

(٣١٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء في قول الله: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم﴾ قال : كان في **علم الله** أن تحل لهـم الغنـائم فقـال : ﴿لـولا كتـاب مـن الله سـبق﴾ بأنـه أحـل لكـم الغنـائم - ﴿لمسـكم فيمـا أخـذتم عـذاب عظيم﴾[الأنقال: ٦٨] .[2]

(٣١٨) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عـن ابن جريـج : ﴿وعلى أمـم ممـن معـك﴾ [هـود : ٤٨] يعـني : ممـن لم يولـد . قـد قضـى

---

(١) جامع البيان (٤٥/١٠) و(٦٦/١٤ برقم ١٦٣٠٠ - شاكر) .

في إسناده بشير بن ميمون وهو متروك متهم (انظر التقريب) . ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلـى هـو الأنصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن صدوق سيء الحفظ جداً من السابعة مـات سـنة ١٤٨ روى له الأربعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٣٤/٥-١٧٣٥ برقم ٩١٦٥ - أسعد) من طريق عمار بـن خالد ثنا أبو صيفي قال سمعت سعيد بن أبي سعيد المقبري به مع اختلاف في آخره . وأبـو صيفـي هـو بعينه بشير بن ميمون (انظر التقريب باب الكنى)، وقد ذكر ابن كثير هذا الأثر (٣١٢/٢)، والسـيوطي في الدر (٢٠٣/٣) ونسبه لابن أبي حاتم وابن مردوية .

(٢) جامع البيان (٤٦/١٠) و(٦٨/١٤ برقم ١٦٣٠٨ - شاكر) .

شيخ الطبري فيه متروك ، لكن الأثر يشهد له مـا أخرجـه ابـن أبي حـاتم في التفسـير (١٧٣٤/٥ برقـم ٩١٦٥ - أسعد) من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة في قوله تعالى ﴿لولا كتـاب مـن الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾ قال من الأسارى ﴿عذاب عظيم﴾ يقول الله عز وجل: لولا أنه سبق في علمي أني سأحل المغانم ﴿لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ وقد روي مرفوعاً . عزاه السيوطي في الدر (٢٠٣/٣) إلى ابن أبي شيبة في المصنف، والترمذي وصححه والنسائي وابن المنذر وابـن أبـي حـاتم في التفسير (١٧٣٣/٥-١٧٣٤ برقم ٩١٩٥)؛ وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريـق أبـي صالح عن أبي هريرة بلفظ آخر . أما هذا الأثر فقد أشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٣٥/٥) وابن كثير (٣١٢/٢)

البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة - ﴿وأمم سنمتعهم﴾ من سبق له في علم الله وقضائه الشقوة .[1]

(٣١٩) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج، بنحوه - إلا أنه قال :﴿وأمم سنمتعهم﴾، متاع الحياة الدنيا، ممن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقوة . قال : و لم يهلك الولد يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم ، كالطير والسباع، ولكن جاء أجلهم مع الغرق.[2]

(٣٢٠) قال الطبري: حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك﴾، الآية، [هود : ٤٨]، يقول: بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا، أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة - ﴿وأمم سنمتعهم﴾ يعني : متاع الحياة الدنيا - ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة .[3]

---

(١) جامع البيان (١٢/٥٥) و(١٥/٣٥٤ برقم ١٨٢٥٢ - شاكر) .
رجاله ثقات، تقدم ذكرهم إلا أن المثنى لم أجد له ترجمة . أما سويد فهو ابن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل لقبه الشاه راوية ابن المبارك ثقة من العاشرة مات سنة ٢٤٠ وله ٩٠ سنة روى له الترمذي والنسائي (التقريب). وابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير من الثامنة مات سنة ١٨١ وله ٦٣ سنة. (التقريب) .

(٢) جامع البيان (١٢/٥٥) و(١٥/٣٥٤ برقم ١٨٢٥٣ - شاكر) .
في إسناده الحسين وهو سنيد ابن داود وقد ضعف ، تقدم الكلام عليه برقم (٣) ، لكن الأثر يشهد له ما قبله فيكون هذا حسناً .
وفي كلا الأثرين إثبات صفة القضاء لله عز وجل، وسيأتي في مبحث خاص إن شاء الله .

(٣) جامع البيان (١٢/٥٥-٥٦) و(١٥/٣٥٤-٣٥٥ برقم ١٨٢٥٥ - شاكر) .
إسناده ضعيف لإسقاط شيخ الطبري، تقدم برقم (١٠٤)، لكن توبع على روايته كما عند ابن أبي حاتم فقد أخرج في التفسير (٦/٢٠٤٢ برقم ١٠٩٤٥) عن أبيه ثنا عبد العزيز بن منيب ثنا أبو معاذ النحوي به مختصراً. وعبد العزيز بن منيب هو أبو الدرداء المروزي صدوق من الحادية عشرة مات سنة ٢٦٧، (التقريب)، وقد ذكر الأثر السيوطي في الدر (٣/٣٣٧) . وللأثر شاهد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير
=

(٣٢١) قال الطبري: حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة في قوله : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾،[يوسف : ٧٦]، قال : علم الله فوق كل أحد.(١)

(٣٢٢) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابن شبرمة عن الحسن في قوله : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾، قال : ليس عالمٌ إلا فوقه عالم، حتى ينتهي العلم إلى الله.(٢)

(٣٢٣) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عاصم قال حدثنا جويرية عن بشير الهجيمي قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوماً : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾

(٢٠٤١/٧ برقم ١٠٩٣٧ - أسعد) من طريق وهب بن جرير ثنا أبي عن علي بن الحكم عن الضحاك به، بلفظ آخر .

(١) جامع البيان (٢٧/١٣) و(١٩٢/١٦ برقم ١٩٥٨٩ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا ابن وكيع لكن تابعه عليه يعقوب وهو ثقة فالإسناد صحيح . وخالد في الإسناد هو ابن مهران أبو المنازل بفتح الميم وقيل بضمها وكسر الزاي البصري الحذاء بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم، وقيل لأنه كان يقول: احذ على هذا النحو، وهو ثقة يرسل من الخامسة وقد أشار حماد إلى أن حفظه تغير لما قدم من الشام وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان، روى له الجماعة.(التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢١٧٧/٧ برقم ١١٨٣١ - أسعد) من طريق يزيد بن زريع ثنا خالد الحذاء به، ولفظه "علم الله فوق علم العباد"، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣١١/١-٣١٢ برقم ٢٣٧) من طريق مكي بن إبراهيم أنا خالد الحذاء به، ولفظه - بعد ذكر الآية قال : "ذلك الله عز وجل"، وذكره السيوطي في الدر (٢٨/٤) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٢٧/١٣) و(١٩٣/١٦ برقم ١٩٥٩٢ - شاكر) .

شيخ الطبري متروك، لكن تابعه الحسن بن محمد كما في الذي بعده . وبقية الرجال ثقات تقدم ذكرهم غير ابن شبرمة، وهو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي أبو شبرمة الكوفي القاضي ثقة فقيه من الخامسة مات سنة ١٤٤، (التقريب) . فعلى هذا يكون الأثر صحيحاً . وقد ذكره ابن كثير في التفسير (٤٦٧/٢)، وذكره السيوطي في الدر (٢٨/٤) وزاد نسبته لأبي الشيخ .

ثم وقف فقال : إنه وا لله ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا فوقه من هو أعلم منه، حتى يعود العلم إلى الذي علَّمه.[1]

(٣٢٤) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي عن جرير عن ابن شبرمة عن الحسن : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾، حتى ينتهي العلم إلى ا لله.[2]

(٣٢٥) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله : ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾، حتى ينتهي العلم إلى ا لله، منه بدىء، وتعلَّمتِ العلماء، وإليه يعود، وفي قراءة عبد ا لله : ﴿وفوق كل عالم عليم﴾.[3]

(٣٢٦) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ﴿ا لله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام﴾،[الرعد : ٨]، يعني السقط ﴿وما تزداد﴾ يقول : ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماماً. وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ومنهن من تحمل تسعة ومنهن من تزيد في الحمل . ومنهن من تنقص، فذلك الغيض والزيادة التي ذكر ا لله، وكل ذلك بعلمه.[4]

---

(١) جامع البيان (٢٧/١٣) و(١٦/١٩٣ برقم ١٩٥٩٣ - شاكر) .

رجاله تقدم ذكرهم إلا جويرية وبشيراً الهجيمي، أما جويرية فهو ابن أسماء بن عبيد الضُّبَعِي البصري صدوق من السابعة مات سنة ١٧٣ (التقريب) . وبشير الهجيمي لم أجد له ترجمة، أما عاصم فهو ابن علي تقدم ذكره وهو صدوق ربما وهم .

تخريجه

والأثر سبق تخريجه في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٢٧/١٣) و(١٦/١٩٣ برقم ١٩٥٩٤ - شاكر) .

رجاله ثقات . والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (٢٧/١٣) و(١٦/١٩٣ برقم ١٩٥٩٥ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

(٤) جامع البيان (١٠٩/١٣) و(١٦/٣٥٩ برقم ٢٠١٦٤ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً.

=

(٣٢٧) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن أبي رجاء : ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾[الرعد: ١٠]،قال : من هو مستخف في بيته - ﴿وسارب بالنهار﴾ ذاهب على وجهه. **وعلمه** فيهم واحد.[١]

(٣٢٨) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن سيار عن ابن عباس أنه سأل كعباً عن ﴿أم الكتاب﴾، [الرعد: ٣٩]، قال: **علم** الله ما هو خالقٌ وما خلقه عاملون، فقال لعلمه : كن كتاباً، فكان كتاباً.[٢]

(٣٢٩) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾،[الكهف: ٧١] : أي عجباً، إن قوماً لججوا سفينتهم فخرقتها، كأحوج ما نكون إليها . ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى، ذلك

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٢٨/٧ برقم ١٢١٧١ - أسعد) من الطريق نفسه مختصراً، وذكره السيوطي في الدر (٤٥/٤) .

(١) جامع البيان (١١٣/١٣) و(٣٦٨/١٦ برقم ٢٠٢٠٥ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا علي بن عاصم فهو صدوق يخطيء ويصر تقدم ذكره برقم (١٨) . وأبو رجاء هو عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة ويقال ابن تيم أبو رجاء العطاردي مشهور بكنيته، وقيل غير ذلك في اسم أبيه، مخضرم ثقة معمَّر (من الثانية مات سنة ١٠٥ وله ١٢٠ سنة روى له الجماعة. (التقريب).

والأثر ذكره ابن عطية في تفسيره (١٩/١٠) ولم ينسبه لأبي رجاء وذكره أيضاً القرطبي (٢٩٠/٩)

(٢) جامع البيان (١٧١/١٣) و(٤٩١/١٦ برقم ٢٠٥١٢ - شاكر) .

فيه الحسين بن داود سنيد وهو ضعيف لكن تابعه عبد الرزاق فرواه عن معتمر عن أبيه وأرسله عن ابن عباس ولم يذكر سياراً . وسيار هو الأموي الدمشقي مولى معاوية ويقال مولى خالد بن يزيد بن معاوية صدوق من الثالثة قيل: اسم أبيه عبد الله. روى له الترمذي (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٣٨/٢/١)، وذكره ابن كثير (٥٠١/٢)، والسيوطي في الدر (٦٨/٤) ونسبه لعبد الرزاق وابن جرير .

من علم الله الذي آتاه، وقد قال لنبي الله موسى عليه السلام ﴿فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً﴾،[الكهف: ٧٠].[1]

(٣٣٠) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾،[الأحزاب: ٣٨] إن الله كان علمه معه قبل أن يخلق الأشياء كلها، فأتمر في علمه أن يخلق خلقاً، ويأمرهم وينهاهم، ويجعل ثواباً لأهل طاعته، وعقاباً لأهل معصيته، فلما ائتمر ذلك الأمر قدره فلما قدره كتب وغاب عليه، فسماه الغيب وأم الكتاب، وخلق الخلق على ذلك الكتاب أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وما يصيبهم من الأشياء من الرخاء والشدة من الكتاب الذي كتبه أنه يصيبهم، وقرأ ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا﴾ - نفد ذلك - ﴿جاءتهم رسلنا يتوفونهم﴾، [الأعراف: ٣٧]، وأمر الله الذي ائتمر قدره حين قدّره مقدراً، فلا يكون إلا ما في ذلك وما في ذلك الكتاب، وفي ذلك التقدير، ائتمر أمراً ثم قدره ثم خلق عليه، فقال: كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه، خلق عليه الخلق ﴿قدراً مقدوراً﴾ شاء أمراً ليمضي به أمره وقدره، وشاء أمرا يرضاه من عباده في طاعته، فلما أن كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيه لهم، ولما أن كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتدبيره وقدره، وقرأ ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس﴾، [الأعراف: ١٧٩]، فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار، وشاء أن تكون أعمالهم أعمال أهل النار، فقال ﴿وكذلك زينّا لكل أمة عملهم﴾، [الأنعام: ١٠٨] وقال ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم﴾ [الأنعام: ١٣٧]، هذه أعمال أهل النار ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ [الأنعام: ١١٢]، قال ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين﴾ ...إلى قوله ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وقرأ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ إلى قوله ﴿كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾ [الأنعام: ١١١]، أن يؤمنوا

---

(١) جامع البيان (١٥/٢٨٤)

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

والأثر ذكر جزءه الأول ابن كثير (٣/٩٥)، والسيوطي في الدر (٣/٢٣٦)، ونسبه لعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم.

بذلك، قال: فأخرجوه من اسمه الذي تسمَّى به، قال: هو الفعال لما يريد، فزعموا أنه ما أراد.[1]

(٣٣١) قال الطبري: حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء عن حماد بن سلمة عن حميد قال سألت الحسن عن قول الله ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾ [الصافات : ١٦٢-١٦٣] قال: ما أنتم عليه بمضلين إلا من كان في علم الله أنه سيصلى الجحيم.[2]

(٣٣٢) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ﴿إنه خبير بما يفعلون﴾ [النمل :٨٨]، يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشر وطاعة له ومعصية، وهو مجازي جميعهم على جميع ذلك على الخير الخيرَ وعلى الشر الشرَ نظيره.[3]

---

(١) جامع البيان (١٥/٢٢) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم برقم (٣٥) . والأثر أشار إليه ابن القيم في شفاء العليل (ص ٤٢) .

وفي الأثر إثبات عدة صفات، هي التقدير والخلق والرضى والمشيئة والإرادة .

(٢) جامع البيان (١٠٩/٢٣) .

رجاله ثقات . وشيخ الطبري هو علي بن سهل بن قادم الرملي نسائي الأصل. قال أبو حاتم:صدوق (الجرح والتعديل ١٨٩/٦) ووثقه النسائي (تهذيب التهذيب ٣٢٩/٧) . وزيد بن أبي الزرقاء يزيد الثعلبي الموصلي أبو محمد نزيل الرملة ثقة من التاسعة مات سنة ١٩٤ روى له أبو داود والنسائي (التقريب) . وحميد هو ابن أبي حميد الطويل .

تخريجه

والأثر أخرجه الآجري في الشريعة (٨٨٣/٢ برقم ٤٦٥) قال حدثنا الفريابي قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا منصور عن الحسن به وصحح المحقق إسناده . وقد روي هذا المعنى عن الحسن من طرق عدة، وروي أيضاً عن ابن عباس وإبراهيم النخعي ومجاهد وعمر بن عبد العزيز والضحاك وغيرهم (انظر الشريعة ٤٤باب ما ذكر عن التابعين وغيرهم من الرد عليهم - يعني القدرية - ٨٧٩/٢-٩٣٤، والدر المنثور ٢٩٢/٥) .

(٣) جامع البيان (٢١/٢٠) .

إسناده حسن تقدم مراراً أوله برقم (١٤) .

التعليق

للناس في علمه تعالى مذاهب، أما السلف والأئمة فمذهبهم أن ا لله تعالى يعلم الأشياء بعلم حقيقي هو صفة من صفات ذاته، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وعلمه محيط بجميع الأشياء دقيقها وجليلها، فيعلم ما كان وما يكون، وما لو كان كيف يكون . قال ابن القيم :

وهو العليم أحاط علماً بالـذي	في الكون من سر ومن إعلان
وبكل شيء علمه سبحانـه	فهو المحيط وليس ذا نسيان
وكذاك يعلم ما يكون غداً وما	قد كان والموجود في ذا الآن
وكذاك أمرٌ لم يكن لو كان كيـ	ـف يكـون (ذاك الأمر)[1] ذا إمكان[2].

وعلم ا لله تعالى باعتبار تعلقه بالمستقبل له جانبان: أولاً، علمه تعالى بالشيء في الأزل قبل كونه، وأن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، وثانياً، تجدد علمه به عند حدوثه .

وأدلة إثبات علمه تعالى كثيرة جداً يصعب حصرها، أما بالنسبة لعلم ا لله بالمستقبل وأن علمه تعالى بالشيء يتجدد عند حدوث ذلك الشيء ، فأدلته كثيرة أيضاً ، فقد أثبت ذلك سبحانه وتعالى في بضعة عشر موضعاً .

قال تعالى : ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ [البقرة:١٤٣]، وقال : ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم ا لله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ [آل عمران:١٤٢]، وقوله تعالى : ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم ا لله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء﴾ [آل عمران:١٤٠].

وقوله: ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن ا لله وليعلم المؤمنين، وليعلم الذين نافقوا﴾ [آل عمران:١٦٦-١٦٧]، وقوله : ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم ا لله الذين

---

(١) ما بين القوسين غير موجود في الأصل ، ولا بد منه حتى يستقيم البيت .

(٢) النونية (٧٣/٢ بشرح الهراس) .

جهدوا منكم و لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾ [التوبة:١٦]، وقوله : ﴿ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾ [الكهف:١٢].

وقوله تعالى : ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ إلى قوله : ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين﴾ [العنكبوت:٣-١١]، وقوله تعالى : ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ [محمد:٣١]، وغير ذلك من المواضع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد إيراد هذه الآيات : «وروي عن ابن عباس في قوله : ﴿إلا لنعلم﴾ أي لنرى، وروي : لنميز،[١] وهكذا قال عامة المفسرين : "إلا لنرى ونميز"، وكذلك قال جماعة من أهل العلم، قالوا : "لنعلمه موجوداً واقعاً بعد أن كان قد علم أنه سيكون"، ولفظ بعضهم، قال : العلم على منزلتين - علم بالشيء قبل وجوده، وعلم به بعد وجوده، والحكم للعلم به بعد وجوده، لأنه يوجب الثواب والعقاب، قال : فمعنى قوله : ﴿لنعلم﴾ أي لنعلم العلم الذي يستحق به العامل الثواب والعقاب"[٢] ولا ريب أنه كان عالماً سبحانه بأنه سيكون، لكن لم يكن المعلوم قد وجد ... »[٣].

وقد قال قبل ذلك : «وعامة من يستشكل الآيات الواردة في هذا المعنى، كقوله : ﴿إلا لنعلم﴾ ، ﴿حتى نعلم﴾، يتوهم أن هذا ينفي علمه السابق بأن سيكون. وهذا جهل. فإن القرآن قد أخبر بأنه يعلم ما سيكون في غير موضع. بل أبلغ من ذلك أنه قدر مقادير الخلائق كلها، وكتب ذلك قبل أن يخلقها .

---

(١) انظر هذا الأثر عند الطبري في التفسير (١٣/٢) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، والطبري أورده مستدلاً لقوله، مع أن قوله في الآية هو أن ﴿لنعلم﴾ بمعنى : ليعلم رسولي وحزبي وأوليائي ...، وهو الذي رجح .

(٢) انظر مثل هذا القول في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ص٢٨-٢٩).

(٣) الرد على المنطقيين (ص٤٦٦) .

فقد علم ما سيخلقه علماً مفصلاً، وكتب ذلك، وأخبر بما أخبر به من ذلك قبل أن يكون، وقد أخبر بعلمه المتقدم على وجوده. ثم لما خلقه علمه كائناً مع علمه الذي تقدم أنه سيكون. فهذا هو الكمال، وبذلك جاء القرآن في غير موضع. بل وبإثبات رؤية الرب له بعد وجوده، كما قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة:١٠٥]، فأخبر أنه سيرى أعمالكم»[١].

وإثبات تجدد شيء من الصفات - ولا سيما في أفعاله تعالى الاختيارية - ليس فيه محذور، ولا دليل يمنعه، بل أكثر أدلة إثبات الصفات لله تؤيده، وليس المراد بهذا التجدد أن الله تعالى يحصل له من الكمال ما لم يكن حاصلاً ، بل كمال الله ثابت له أزلاً.

وقد أورد شيخ الإسلام في موضع آخر مذاهب الناس في مسألة علم الله وتعلقه بالمستقبل ، قال رحمه الله : «الناس المنتسبون إلى الإسلام في علم الله باعتبار تعلقه بالمستقبل على ثلاثة أقوال : أحدها : أنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم، وهذا قول طائفة من الصفاتية من الكلابية والأشعرية، ومن وافقهم من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وأبي حنيفة، وهو قول طوائف من المعتزلة وغيرهم من نفاة الصفات، لكن هؤلاء يقولون: يعلم المستقبلات ويتجدد التعلق بين العالم والمعلوم[٢]، لا بين العلم والمعلوم. ...

والقول الثاني : أنه لا يعلم المحدثات إلا بعد حدوثها، وهذا أصل قول القدرية الذين يقولون : لم يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها، وأن الأمر أنف، لم يسبق القدر لشقاوة ولا سعادة، وهم غلاة القدرية ...

والقول الثالث : أنه يعلمها قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها»[٣] ...ثم ذكر أن هذا الأخير هو قول السلف[٤].

---

(١) المصدر السابق (ص٤٦٤-٤٦٥) .

(٢) ولا يقولون : "بين العلم والمعلوم" لأنهم لا يثبتون علماً هو صفة لله، بل يثبتون أنه عالم .

(٣) رسالة في تحقيق علم الله ، جامع الرسائل (١/١٧٧-١٧٩ - تحقيق محمد رشاد سالم) .

المبحث السادس عشر

ما ورد في صفة "العلو"

(٣٣٣) قال الطبري:حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: ثم إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلاً من الحواريين في بيت فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة فأخذها رجل منهم وصعد بعيسى إلى السماء، وذلك قوله: ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾[آل عمران: ٥٤].(١)

(٣٣٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله: ﴿إني متوفيك﴾ [آل عمران: ٥٥]، قال يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه، قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: "إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة".(٢)

---

(٤) انظر المصدر السابق (١٧٩/١) . وقد ناقش شيخ الإسلام هذه المسألة في مواضع أخرى ، انظر على سبيل المثال : درء تعارض العقل والنقل (١٠/١-١٩٦) كله في هذه المسألة ، فقد وضح تناقضات الفلاسفة في المسألة من وجوه كثيرة ورد على أباطيلهم ، قال فيه (١٩٢/١٠) : ((وبهذا يتبين أن قولهم : إن علم الرب تعالى فعلي، مع إخراج الجزئيات الموجودة عنه تناقض يعرفه من تصور القولين، وعامة أقوال القوم متناقضة، لكن ضلالهم في مسألة العلم عظيم جداً، وهو من أقبح الكفر وأعظمه منافاة لصريح المعقول، وما فطر الله عليه عباده)) . وانظر هذه الضلالات في تهافت التهافت لابن رشد (ص٢٥٦-٢٦٣)، حيث بين تعصبه للفلاسفة بمحاولة الدفاع عن قولهم هذا، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ورد عليه (انظر درء التعارض ١٤٣/١٠) .

(١) جامع البيان (٢٨٩/٣) و(٤٥٤/٦ برقم ٧١٣٢ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٦/٢)، والشوكاني (٥٢١/١)، ونسباه للطبري فقط، وقد كرره الطبري في تفسير سورة النساء (١٤/٦)(٣٧١/٩ برقم ١٠٧٨٣ - شاكر) .) .

(٢) جامع البيان (٢٨٩/٣) و(٤٥٥/٦ برقم ٧١٣٣ - شاكر) .

الإسناد تقدم الكلام عليه برقم (٢٢) .

=

(٣٣٥) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إني متوفيك ورافعك إليَّ﴾[آل عمران: ٥٥] قال: ﴿متوفيك﴾ قابضك - قال ومتوفيك ورافعك واحد قال ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وقرأ قول الله عز وجل ﴿ويكلم الناس في المهد وكهلاً﴾[آل عمران: ٤٦]، قال رفعه الله إليه قبل أن يكون كهلاً - قال وينزل كهلاً[١].

(٣٣٦) قال الطبري:حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا أبوبكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله عز وجل : ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ﴾ الآية، كلها قال رفعك الله إليه فهو عنده في السماء.[٢]

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٩٦/٢ برقم ٦٤٢ - حكمت) من طريق أبي جعفر عن الربيع لكن من قوله الحسن، وذكره ابن كثير (٣٤٦/١) بإسناد ابن أبي حاتم ولفظه، وعزاه السيوطي في الدر (٣٦/٢) لابن جرير وابن أبي حاتم .

(١) جامع البيان (٢٩٠/٣) و(٤٥٧/٦ برقم ٧١٣٩ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

(٢) جامع البيان (٢٩٠/٣) و(٤٥٧/٦ برقم ٧١٤٠ - شاكر) .

رجاله ثقات غير محمد بن سنان وهو القزاز تكلم فيه، (انظر الأثر رقم ٣٦) وكذلك عباد بن منصور مختلف فيه . أما أبوبكر الحنفي هو عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله البصري ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٤، روى له الجماعة (التقريب). وعباد هو ابن منصور الناجي بالنون والجيم أبو سلمة البصري القاضي بها ضعيف (الكاشف ٥٣٢/١ برقم ٢٥٧٥) وقال الحافظ في التقريب: صدوق رمي بالقدر وكان يدلس وتغير بآخره من السادسة مات سنة ١٥٢). وتدليسه من المرتبة الرابعة (طبقات المدلسين ص ٣٧) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٩٧/٢ برقم ٦٤٤ - حكمت) من طريق موسى بن الحكم عن أبي بكر الحنفي به، وذكره السيوطي في الدر (٣٦/٢) ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم .

(٣٣٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني أنه قال: توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه.[1]

(٣٣٨) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير: ثم أخبرهم - يعني الوفد من نجران - وردَّ عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه، كيف رفعه وطهره منهم، فقال: ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ﴾[آل عمران: ٥٥].[2]

(٣٣٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه قال: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت وأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى، ورفع عيسى من يومه ذلك.[3]

(٣٤٠) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهباً يقول: إن عيسى بن مريم عليه

---

(١) جامع البيان (٣/٢٩١) و(٦/٤٥٧ برقم ٧١٤٢ - شاكر) .
إسناده ضعيف لأن فيه انقطاعاً .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (١/٦٠٢)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢/٢٩٥ برقم ٦٣٨ - حكمت) كلاهما من الطريق نفسه، وذكره ابن كثير (١/٣٤٦)، وذكره السيوطي في الدر (٢/٣٦).

(٢) جامع البيان (٣/٢٩٢) و(٦/٤٦١ برقم ٧١٤٦ - شاكر) .
إسناده ضعيف تقدم مراراً .

(٣) جامع البيان (٦/١٢-١٣) و(٩/٣٦٨ برقم ١٠٧٧٩ - شاكر) .
إسناده ضعيف لضعف شيخ الطبري، ويعقوب القمي صدوق يهم تقدم ذكرهما . أما هرون بن عنترة فهو الشيباني بنون ثم مثناة ابن عبد الرحمن الشيباني قال الحافظ في التقريب "لا بأس به" . وقال الذهبي في الكاشف (٢/٣٣٠): "وثقوه" . وهب بن منبه هو ابن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون، ثقة من الثالثة مات سنة بضع عشرة (التقريب) .
والأثر ذكره أورده ابن كثير في تفسيره (١/٥٤٤) بإسناد الطبري ولفظه في تفسير قوله تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾[النساء: ١٥٨]، وقال: "وهذا سياق غريب جداً" .

السلام لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاماً فقال: احضروني الليلة ...وكانت اليهود تطلبه ... حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله إليه، وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعاً.(١)

(٣٤١) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ إلى قوله: ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾[النساء: ١٥٧]، أولئك أعداء الله اليهود ائتمروا(٢) بقتل عيسى بن مريم رسول الله وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه . وذكر لنا أن نبي الله عيسى بن مريم قال لأصحابه: أيكم يقذف عليه شبهي، فإنه مقتول؟ فقال رجل من أصحابه أنا يا نبي الله! فقتل ذلك الرجل ومنع الله نبيه ورفعه إليه.(٣)

---

(١) جامع البيان (١٣/٦) و٣٦٨/٩ برقم ١٠٧٨٠ - شاكر) .

رجاله ثقات غير أسماعيل وعبد الصمد فكلاهما صدوق . والمثنى لم أجد له ترجمة . أما إسحاق فهو ابن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد ابن راهويه المروزي الإمام المشهور ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل مات سنة ٢٣٨ (انظر التقريب) والكاشف:٢٣٣/١)، وإسماعيل هو بن عبد الكريم بن معقل بن منبه بالموحدة أبو هاشم الصنعاني قال الذهبي: "ليس به بأس" (الكاشف ٢٤٧/١)، وقال الحافظ في التقريب: صدوق. وعبد الصمد هو بن معقل بن منبه اليماني ابن أخي وهب صدوق معمَّر من السابعة مات سنة ١٨٣ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ ٦٠١/١ بالإسناد نفسه، وذكره ابن كثير (٥٤٤/١) وقال: "سياق غريب جداً" لكن أسقط شيخ شيخ الطبري من الإسناد، وذكره السيوطي في الدر (٢٣٩/٣) وزاد نسبته لعبد بن حميد.

(٢) في سائر الطبعات "اشتهروا" ومعناه غير مناسب هنا والصواب "ائتمروا" كما نبه عليه محمود شاكر . وعند ابن أبي حاتم "أيتمروا" بزيادة ياء وفي الموضع الأول عنده "ابتهروا" وهو خطأ ظاهر .

(٣) (١٤/٦) و(٣٧٠/٩ برقم ١٠٧٨١ - شاكر) .

إسناده حسن إلى قتادة تقدم برقم (١٤) لكن قتادة لم يصرح باسم من ذكر له الطرف الأخير من الأثر .

تخريجه

=

(٣٤٢) قال الطبري: حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا أسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهب بن منبه يقول: لما صار عيسى ابن ثنتي عشرة سنة أوحى الله إلى أمه وهي بأرض مصر ... فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله إليه ... .[1]

(٣٤٣) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال: قال ابن جريج: بلغنا أن عيسى بن مريم قال لأصحابه: أيكم ينتدب فيلقى عليه شبهي فيقتل؟ فقال رجل من أصحابه أنا يا نبي الله فألقي عليه شبهه فقتل ورفع الله نبيه إليه.[2]

والأثر أخرج جزأه الأخير عبد الرزاق في التفسير (١٧٧/١) عن معمر عن قتادة والطرف الأول أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١١٠/٤ برقم ٦٢٣١ - أسعد) من طريق عبد العزيز بن المغيرة أنبأ يزيد به وفي (١١١١/٤ برقم ٦٢٣٥) من طريق الحسين بن محمد أنبأ شيبان عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر (٢٣٨/٢) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

وهذا المعنى مروي عن ابن عباس بإسناد صحَّحَه ابن كثير (٥٤٤/١) فقد أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (١١١٠/٤ برقم ٦٢٣٣) بإسناده قال ثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء ..." فذكره، وذكره ابن كثير (٥٤٤/١) وقال: "وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ورواه النسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية بنحوه"، وذكره السيوطي في الدر (٢٣٨/٢) والشوكاني في فتح القدير (٨٠٧/١-٨٠٨) ونسباه إلى عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه

(١) جامع البيان (٢٧٨/٣) و(٤٣١/٦ برقم ٧٠٩٨ - شاكر) .

رجاله ثقات غير إسماعيل وعبد الصمد فكلاهما صدوق تقدم ذكرهما برقم(٣٤٦). أما شيخ الطبري فهو محمد ابن سهل بن عسكر التميمي مولاهم أبو بكر البخاري نزيل بغداد ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٢٥١، روى له مسلم والترمذي والنسائي (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (٥٩٣/١-٥٩٤) بنفس الإسناد .

(٢) جامع البيان (١٥/٦) و(٣٧٣/٩ برقم ١٠٧٨٦ - شاكر).

في إسناده الحسين بن داود ، وقد ضعف ، تقدم ذكره مراراً أوله برقم (٣) ، ثم إن ابن جريج قد أرسل هذا الأثر .

(٣٤٤) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال: صلبوا رجلاً شبهوه بعيسى يحسبونه إياه ورفع الله إليه عيسى حياً.[1]

(٣٤٥) قال الطبري:حدثنا محمد بن الحسين قال أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾[المائدة: ١١٦]، قال: لما رفع الله عيسى بن مريم إليه قالت النصارى ما قالت. وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك فسأله عن قوله فقال: ﴿سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ...﴾[المائدة: ١١٦] .[2]

---

(١) جامع البيان (١٥/٦) و(٣٧٤/٩ برقم ١٠٧٨٩ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (١٨٠/١) بلفظ آخر وهو إسناد صحيح من طريق ابن أبي نجيح، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١١٠/٤ برقم ٦٢٣٤ - أسعد) من طريق ابن أبي نجيح بنحوه، وذكره ابن كثير في التفسير (٥٤٥/١) ونسبه للطبري، وذكره السيوطي في الدر (٢٣٨/٢) ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (١٣٧/٧) و(٢٣٤/١١ برقم ١٣ز٢٨ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٢٥٣/٤ برقم ٧٠٥١ - أسعد) عن شيخه أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ثنا أحمد بن مفضل به، وذكره ابن كثير (١١٣/٢)، والسيوطي في الدر (٣٤٩/٢) ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم .

تعليق

وفي الأثر إشعار بأن هذا السؤال يكون في الدنيا وهو أحد قولي العلماء في تفسير الآية، وقد أورده الطبري ليستدل به على ذلك وهو الذي رجح (انظر تفسير الطبري في الصفحة المشار إليها عقب نص الأثر) . وأكد ذلك بأمرين:-

١- أن "إذ" إنما تصاحب - في الأغلب من كلام العرب المستعمل بينها - الماضي من الفعل ...

=

(٣٤٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿لا تُفَتَّحُ لهم أبواب السماء﴾[الأعراف: ٤٠]، قال: إن الكافر إذا أخذ روحه ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء ... وإذا كان مؤمناً نفخ روحه وفتحت له أبواب السماء فلا يمر بملك إلا حياه وسلم عليه حتى ينتهي إلى الله فيعطيه حاجته.(١)

٢- أن عيسى لم يشك هو ولا أحد من الأنبياء أن الله لا يغفر لمشرك مات على شركه فيجوز أن يتوهم على عيسى أن يقول في الآخرة مجيباً لربه تعالى ذكره: إن تعذب من اتخذني وأمي إلهين من دونك فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ..."

وقد تعقبه ابن كثير بأن الدليلين فيهما نظر . قال: "لأن كثيراً من أمور يوم القيامة ذكر بلفظ الماضي ليدل على الوقوع والثبوت، ومعنى قوله "إن تعذبهم فإنهم عبادك" الآية التبري منهم ورد المشيئة فيهم إلى الله وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه كما في نظائر ذلك من الآيات" . ثم استدل بحديث مرفوع عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ : "إذا كان يوم القيامة دعي بالأنبياء وأممهم ثم يدعى بعيسى فيذكره الله نعمته عليه فيقر بها فيقول: (فذكر الآيات الثلاث) فينكر أن يكون قال ذلك..." الحديث. وقال في آخره "هذا حديث غريب عزيز" . والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق .

وقد غلّط ابن القيم أيضاً هذا القول ورد عليه، قال رحمه الله : "وقد غلِطَ على الله من قال إن هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه . والتقدير: إن أكن أقول هذا فإنك تعلمه . وهذا تحريف للآية لأن هذا الجواب إنما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك، والله لم يسأله وهو بين أظهر قومه، ولا اتخذوه وأمه إلهين إلا بعد رفعه بمئين من السنين فلا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحويةٍ هَدْمُ مائة أمثالِها أسهلُ من تحريف معنى الآية ..." إلى آخر كلامه، فليراجع فإنه مهم (انظر بدائع الفوائد ٤٥/١)، وينظر كلام العلماء في المسألة في غير ما ذكر من المراجع : تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤٦٣/٢) .

(١) جامع البيان (١٧٥/٨-١٧٦) و(٤٢٢/١٢ برقم ١٤٦٠٥ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٤٧٧/٥ برقم ٨٤٦٣ - أسعد) من طريق أحمد بن عثمان بن حكيم ثنا أحمد بن مفضل بنحوه مختصراً، وذكره ابن كثير (٢٠٤/٢)، والسيوطي (٨٤/٣) .

=

(٣٤٧) قال الطبري: حدثنا سعد بن عبد الحكم المصري قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾[الأعراف: ١٧]، ولم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل من فوقهم.[١]

(٣٤٨) قال الطبري:حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿إن الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفتّح لهم أبواب السماء﴾[الأعراف: ٤٠]، يعني: لايصعد إلى الله من عملهم شيء.[٢]

ويؤيد هذا المعنى حديث البراء بن عازب رضي الله عنه المشهور في فتنة القبر وعذابه ونعيمه الذي رواه الطيالسي في مسنده (ص ١٠٢ برقم ٧٥٣)، وعبد الرزاق في المصنف (٥٨٠/٣-٥٨٢ برقم ٦٧٣٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٠/٣-٣٨٤ وأحمد في المسند ٢٨٧/٤-٢٨٨ و٢٩٠-٢٩٦)، وأبو داود في السنن (١١٤/٥-١١٦ برقم ٤٧٥٣)، وابن ماجه في السنن (كتاب الزهد مختصراً ١٤٢٧/٢ برقم ٤٢٦٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة(٦٠٣/٢-٦٠٤ برقم ١٤٣٨و٦٠٥/٢ برقم ١٤٣٩ مختصراً)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٤٧٧/٥ برقم ٨٤٦٥)، والحاكم في المستدرك (٣٧/١-٤٠) وغيرهم. فإن قوله : حتى يرتفع إلى السماء إلى قوله: حتى ينتهي إلى الله صريح كل الصراحة بعلو الله تعالى، وبدلالة كلمة "يرتفع" فإنها لا تدل إلا على صعود من أسفل إلى أعلى

(١) جامع البيان (١٣٧/٨) و(٣٤١/١٢-٣٤٢ برقم ١٤٣٨٢ - شاكر) .

في إسناده حفص بن عمر بن ميمون العدني الصنعاني أبو إسماعيل، لقبه الفرخ، ضعيف (التقريب). وتابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان عند اللالكائي، وهو ضعيف أيضاً .

تخريجه

والأثر أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٤١/٣-٤٤٢ برقم ٦٦١ ط/٤ طيبة)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١٠٦ برقم ٧٨)، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٢٤)، والذهبي في العرش (١٣٧/٢ برقم ١١٦ تحقيق د. التميمي) وعزاه السيوطي في الدر (٧٣/٣) إلى عبد بن حميد، واللفظ عند الجميع غير الطبري "علم أن الله فوقهم"، وهو أصرح من لفظ الطبري في الدلالة على العلو .

(٢) جامع البيان (١٧٦/٨) و(٤٢٢/١٢ برقم ١٤٦٠٧ - شاكر).

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

=

(٣٤٩) قال الطبري: حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعد[١] عن عكرمة عن ابن عباس فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون لا تمر بشيء من حبالهم وخشبهم التي ألقوها إلا التقمته فعرفت السحرة أن هذا أمر من السماء وليس هذا بسحر فخروا سجداً وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون[٢]

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٤٧٧/٥ برقم ٨٤٦٠ - أسعد) من الطريق نفسه، وذكره ابن كثير (٢٠٤/٢)، والسيوطي (٨٣/٣) .

(١) أبو سعد كذا في جميع طبعات التفسير. وهو إسناد تكرر في تفسير الآيات الواردة في قصة موسى من سورة الأعراف، فقد ورد في أحد عشر موضعاً (انظر ١٦/١٣، ٢٣و٢٩و٣٢و٤٢ و٤٤و٦٢ و١٠٩و١١٠ و١٢٢و١٤٨ من تحقيق شاكر . و٩/١٠و١٣ وما بعدها من طبعة بولاق) . وهذا خطأ، والصواب أنه أبو سعيد . وقد تقدم في تفسير آيات قصة موسى من سورة البقرة وفي جميعها "أبو سعيد" على صوابه، وذكر ترجمته هناك أحمد شاكر (انظر ٤٢/٢، ٤٣، ٥٣، ٦٣، ٧٣، ١٢٠ - شاكر)، و٢١٤/١ وغيرها من طبعة بولاق و٢٧٢/١ وغيرها من طبعة الحلبي) . لكن هنا عند تفسير سورة الأعراف لم يتنبه محمود شاكر رحمه الله لهذا التصحيف، ويظهر أن هذا إسناد روى الطبري من طريقه إلى ابن عباس تفسير آيات تتعلق بقصة موسى عليه السلام وقومه، وإن كان ورد عنده في موضع آخر عن غير ابن عباس، وجدت ذلك في موضعين (١٣١/١٣ الأثر رقم ١٥١٤٢ و١٥٧/١٣ الأثر رقم ١٥٢٠٣ - شاكر) .

(٢) جامع البيان (٢١/٩) و(٢٩/١٣ برقم ١٤٩٤٣ وكرره برقم ١٤٩٥٤ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا إبراهيم بن بشار . وعبد الكريم في الإسناد هو ابن الهيثم بن زياد بن عمران أبو يحيى القطان من أهل دير العاقول ثقة ثبت مات سنة ٢٧٨ (انظر تاريخ بغداد ٧٨/١١-٧٩)، وإبراهيم بن بشار هو الرمادي أبو إسحاق البصري قال الذهبي: "قال النسائي وغيره: ليس بالقوي" (الكاشف٢٠٩/١ رقم ١٢٢) وقال ابن حجر: "حافظ له أوهام من العاشرة مات في حدود الثلاثين (أي بعد المائتين) (التقريب)، وسفيان هو ابن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات في رجب سنة ١٩٨ وله ٩١ سنة، (التقريب) .وأبو سعيد هو عبد الكريم بن مالك الجزري مولى بني أمية وهو الخضرمي بالخاء والضاد المعجمتين نسبة إلى قرية من اليمامة ثقة متقن من السادسة مات سنة ١٢٧ روي له الجماعة، (التقريب) .

(٣٥٠) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد وابن وكيع قالا حدثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا إسرائيل عن سالم عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦]، قال يكون هذا أعلم من هذا، وهذا أعلم من هذا، والله فوق كل عالم.[1]

(٣٥١) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال: قال مجاهد: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، قال: كنخلة - قال ابن جريج، وقال آخرون : الكلمة الطيبة، أصلها

---

(١) جامع البيان (٢٧/١٣) و(١٩٢/١٦ برقم ١٩٥٨٥ - شاكر) .

رجاله ثقات غير ابن وكيع فهو ضعيف تقدم الكلام عليه وهو متابع هنا . أما عمرو بن محمد فهو العنقزي بفتح المهملة والقاف بينهما نون ساكنة وبالزاي أبو سعيد الكوفي ثقة من التاسعة مات سنة ١٩٩ (التقريب)، وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة تكلم فيه بلا حجة، من السابعة مات سنة ستين وقيل بعدها، روى له الجماعة (التقريب)، وسالم هو ابن عجلان الأفطسي الأموي مولاهم أبو محمد الحرَّاني،ثقة رمي بالإرجاء من السادسة قتل صبراً سنة ١٣٢ روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه، (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢١٧٧/٧ برقم ١١٨٣٠ - أسعد) من طريق إسرائيل عن سماك عن عكرمة به، مع اختلاف في اللفظ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣١١/١ برقم ٢٣٦ - الحاشدي) من طريق إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به وهو سند ضعيف لضعف عبد الأعلى وهو الثعلبي، وأشار المحقق إلىرواية سالم عن عكرمة عن ابن عباس وصححها، وذكره السيوطي في الدر (٢٧/٤-٢٨) وزاد نسبته للفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ .

تعليق

وقوله في هذا الأثر: والله فوق كل عالم، دال على فوقية الله تعالى على خلقه، وهي فوقية مطلقة، والأثر وإن كان يتكلم عن فضل العلم ودرجاته، فإنه صريح في إثبات الفوقية لله عز وجل وهي صفة كمال له سبحانه وتعالى، تقتضي الفوقية الذاتية على خلقه أجمعين،

ثابت، هي ذات أصل في القلب - ﴿وفرعها في السماء﴾، تعرج فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله.[1]

(٣٥٢) قال الطبري: حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله: ﴿ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ﴾ قال: ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد إليه.[2]

---

(١) جامع البيان (٢٠٤/١٣) و(٥٦٨/١٦ برقم ٢٠٦٧٠ - شاكر، والرقم الصحيح ٢٠٦٦٠ لأن ما قبله ٢٠٦٥٩)

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر ملفق من قول مجاهد وما نقل ابن جريج عن غيره من السلف . أما قول مجاهد فلم أجده مسنداً إلا عند الطبري لكن ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٥٨/٤)، وابن كثير (٥١١/٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٧٧/٤) ونسبه لابن جرير فقط . أما قول ابن جريج : "وقال آخرون" فقد ذكره البغوي في تفسيره (٣٤٧/٤) ولفظه عنده: "كذلك أصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق، فإذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله عز وجل، قال الله تعالى : ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[فاطر: ١٠] . ولعله يقصد ب "آخرون" ابن عباس فقد روي عنه ما هو قريب من هذا اللفظ . أخرج الطبري (٢٠٣/١٣) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قوله: "كلمة طيبة" شهادة أن لا إله إلا الله، "كشجرة طيبة" وهو المؤمن، "أصلها ثابت" يقول: لا إله إلا الله ثبت في قلب المؤمن، "وفرعها في السماء" يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء . وقد أخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٤١/٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٧٢/١-٢٧٣ برقم ٢٠٦)، وذكره السيوطي في الدر (٧٥/٤) .

(٢) جامع البيان (٢٠٤/١٣) و(٥٦٨/١٦ برقم ٢٠٦٧٢ - شاكر) .

رجال الإسناد

أحمد هو ابن إسحاق بن عيسى الأهوازي البزاز صاحب السلعة أبو إسحاق صدوق من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٠ روى له أبو داود (التقريب)، وأبو أحمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي ثقة ثبت مات سنة ٢٠٣ روى له الجماعة، وفضيل بن مرزوق هو الأغر بالمعجمة والراء الرقاشي الكوفي أبو عبد الرحمن صدوق يهم رمي بالتشيع من السابعة مات في حدود سنة ١٦٠ (التقريب)، وعطية هو العوفي تقدم مراراً وهو صدوق يخطيء كثيراً وقد ضعِّف .

=

(٣٥٣) قال الطبري: حدثني الحارث قال حدثنا الأشيب قال حدثنا شريك عن أبي تميم بن مهاجر[1] في قول الله: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أضاعُوا الصلاةَ﴾ [مريم: ٥٩]، قال: هم في هذه الأمة يتراكبون تراكبَ الأنعام والحمر في الطرق لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون الناس في الأرض.[2]

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٧٦/٤) .

(١) "أبي تميم بن مهاجر" كذا جاء في الطبعتين - بولاق (٧٥/١٦) والحلبي (٩٩/١٦)، وهو خطأ فإني تتبعت ما استطعت من كتب التراجم و لم أعثر على من كنيته "أبو تميم" وأبوه "مهاجر"، وصوابه "إبراهيم بن مهاجر"، وهو ابن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي قال الذهبي: قال النسائي: ليس بالقوي، وقال أحمد لا بأس به (الكاشف ٢٢٥/١-٢٢٦) وروايته عند مسلم وأصحاب السنن الأربعة وهو من شيوخ شريك بن عبد الله النخعي وروايته عنه عند أبي داود (انظر تهذيب الكمال ٢١١/٢)، وقال الحافظ في التقريب: "صدوق لين الحفظ من الخامسة روى له مسلم والأربعة".
لكن صحِّف هنا إلى أبي تميم بن مهاجر. وهذا الأثر ليس من قوله هو، وإنما هو من قول مجاهد، فقد وجدت الإسناد على صوابه عند سفيان الثوري في تفسيره (ص١٨٦ برقم ٥٧٦) فقد أخرجه عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد ... فذكره مختصراً إلى قوله "...هذه الأمة" . ووجدته كذلك عند ابن كثير في التفسير (١٢٥/٣) قال: وقال ابن جرير حدثني الحارث ثنا الحسن الأشيب ثنا شريك عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد فذكره بتمامه .

(٢) جامع البيان (٩٩/١٦)

رجال الإسناد

الحارث هو ابن محمد بن أبي أسامة أبو محمد التيمي سمع علي بن عاصم ويزيد بن هرون ...والحسن بن موس الأشيب وغيرهم، وثقه إبراهيم الحربي وأحمد بن كامل (انظر تاريخ بغداد ٢١٨/٨-٢١٩) وقال الذهبي (ميزان الاعتدال ٤٤٢/١): "وكان حافظاً عارفاً بالحديث عاليَ الإسناد بالمرة تكلم فيه بلا حجة". وقال الدارقطني (سؤالات الحاكم ص ١١٥) اختلف فيه أصحابنا وهو عندي صدوق" . وضعفه ابن حزم (انظر الميزان ٤٤٢/١) .
والأشيب هو الحسن بن موسى الأشيب بمعجمة ثم تحتانية أبو علي البغدادي قاضي الموصل وغيرها، ثقة من التاسعة مات سنة تسع أو عشر ومائتين روى له الجماعة (التقريب) .
شريك هو ابن عبد الله النخعي صدوق يخطيء تقدم برقم (١٧٢) .
ففي الإسناد خطأ من جهتين : ١- تصحيف "إبراهيم" إلى أبي تميم"
٢- حذف مجاهد من آخره .

=

(٣٥٤) قال الطبري: حدثني محمد بن عثمان الواسطي قال حدثنا جعفر بن عون عن المعلّى بن عرفان عن محمد بن عبدا لله بن جحش قال: تفاخرت عائشة وزينب، قال: فقالت: زينب: أنا التي نزل تزويجي من السماء، قال: فقالت عائشة: أنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطّل على الراحلة، فقالت لها زينب: يا عائشة، ما قلت حين ركبتِها؟ قالت: قلت: حسبي ا لله ونعم الوكيل، قالت: قلت: قلتِ كلمة المؤمنين.[1]

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٧٧/٤) بتمامه عن مجاهد ونسبه لعبد بن حميد فقط، وهو في تفسير مجاهد(٣٨٧/١)، وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٥٦) ونسبه للهيثم بن خلف الدوري في كتاب تحريم اللواط . والهيثم هذا هو ابن خلف بن محمد بن عبد الرحمن بن مجاهد (أبو محمد الدوري) سمع إسحاق بن موسى الأنصاري وعثمان بن أبي شيبة وغيرهما وروى عنه أبو بكر الشافعي والبزار كان محدثاً ثقة مات سنة ٣٠٧ (انظر تاريخ بغداد ٦٣/١٤، ولسان الميزان ٢٠٦/٦، وشذرات الذهب ٢٥١/٢) .

(١) جامع البيان (٨٨/١٨-٨٩)، وكرره في تفسير سورة الأحزاب (١٤/٢٢) .

فيه المعلّى بن عرفان وهو منكر الحديث متروك . أما محمد بن عثمان، فهو بن مخلد التمار الواسطي روى عن أبي أحمد الزبيري والوليد بن القاسم وغيرهما . وسمع منه ابن أبي حاتم مع أبيه بواسط وقال هو صدوق وسئل عنه أبو حاتم فقال هو شيخ (انظر الجرح والتعديل ٢٥/٨ الترجمة رقم ١١٤)، وجعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخذمي العمري ثقة مات سنة ٢٠٦ (انظر الكاشف ٢٩٥/١ برقم ٧٩٥)، والمعلّى هو ابن عرفان قال عنه ابن معين : ليس بشيء وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي: متروك الحديث (انظر ميزان الاعتدال ١٤٩/٤)، ومحمد بن عبد ا لله بن جحش الأسدي صحابي صغير وأبوه من كبار الصحابه وعمته زينب أم المؤمنين.(التقريب) .

تعليق

وعلى الرغم من عدم صحة هذا الأثر من جهة إسناده، فقصة زينب ومقالتها المشهورة في أن ا لله زوَّجها نبيَّهﷺ من فوق سبع سماوات والتي فيها إثبات علو ا لله تعال، ثابتة .فقد أخرجها الإمام البخاري في صحيحه (كتاب التوحيد ٤٠٣/١٣-٤٠٤ الحديث رقم ٧٤٢٠ مع الفتح) من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبيﷺ يقول: اتق ا لله وأمسك عليك زوجك" قال أنس: لو كان رسول ا للهﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه - فكانت زينب تفخر على أزواج النبيﷺ تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني ا لله تعالى من فوق سبع سماوات" . وأخرج أيضاً في الصفحة نفسها من طريق خلاد بن يحيى ثنا عيسى بن طهمان قال سمعت أنس بن مالكﷺ يقول نزلت آية
=

(٣٥٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال: كانت زينب زوج النبيﷺ تقول للنبيﷺ: إني لأدلي عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدلي بهنَّ، إن جدِّي وجدَّك واحد، وإني أنكحنيك ا لله من السماء، وإن السفير لجبرائيل عليه السلام.[١]

(٣٥٦) قال الطبري: حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال: قال فرعون لقومه: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً﴾[القصص: ٣٨] لعلي أذهب في السماء، فأنظر إلى إله موسى، فلما بني له الصرح، ارتقى فوقه، فأمر بنُشَّابةٍ[٢] فرمى بها نحو السماء، فردّت إليه وهي متلطخة دماً، فقال: قد قتلت إله موسى، تعالى ا لله عما يقولون.[٣]

الحجاب في زينب بنت جحش وأطعم عليها يومئذٍ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبيﷺ وكانت تقول: إن ا لله أنكحني في السماء".

وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٢/٨-١٠٦، وأحمد في المسند (٢٢٦/٣) من طريق عيسى بن طهمان قال سمعت أنساً به بلفظ آخر، والترمذي في السنن (كتاب التفسير ٣٣١/٥ برقم ٣٢١٣) من طريق ثابت عن أنس به، والنسائي في النكاح باب صلاة المرأة إذا خطبت (٨٠/٦)، وفي الكبرى برقم (٦٦٠٣) و(١١٤٢١)، والطبراني في الكبير (١٢٧/٢٤)و(١٢٩) من طريق عيسى بن طهمان به، بإسناد أحمد، وذكره الذهبي في العلو (ص ٢٠ تحقيق أشرف عبد المقصود)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٢٥)، وذكر بعض طرقه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤١٢/١٣)، وذكره السيوطي في الدر (٢٠٢/٥) وعزاه للحاكم عن الشعبي بلفظ آخر، وفي (٢٠٤/٥) وعزاه للحكيم الترمذي وابن جرير بلفظ آخر .

(١) جامع البيان (١٤/٢٢) .

رجاله ثقات غير شيخ الطبري، فإنه ضعيف، وقد تقدم ذكر جميعهم إلا مغيرة، وهو ابن مِقْسَم بكسر الميم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم مات سنة ١٣٦ على الصحيح (التقريب) . وفي الإسناد علة أخرى وهي إرسال الشعبي فإنه لم يدرك زينب، وقد وصف الحافظ هذا الأثر بأنه من مراسيل الشعبي، لكن يشهد للقصة وإثبات العلو فيها ما سبق من الحديث الصحيح في التعليق على الأثر الذي قبله .

(٢) النُشَّابَة واحدة النُشّاب وهي السهام (انظر الصحاح ٢٢٤/١ مادة نشب)

(٣) جامع البيان (٧٨/٢٠) .

=

(٣٥٧) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ﴿ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة﴾[السجدة: ٥]، قال: هذا في الدنيا تعرج الملائكة إليه في يوم كان مقداره ألف سنة.[١]

(٣٥٨) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله ﴿ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾[السجدة: ٥]، قال بعض أهل العلم: مقدار ما بين الأرض حين يعرج إليه إلى أن يبلغ عروجه ألف سنة، وهذا مقدار ذلك المعراج في ذلك اليوم حين يعرج فيه.[٢]

(٣٥٩) قال الطبري: حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي قال أخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد الله: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، الحمد لله، لا إله إلا الله، والله أكبر، تبارك الله، أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن إلى السماء، فلا يمر بهن على جمع

إسناده حسن تقدم برقم (٥٠) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٩٧٩/٩ برقم ١٦٩٢١ - أسعد) من طريق أبي زرعة ثنا عمرو بن حماد به، وذكره السيوطي في الدر (١٢٩/٥) ونسبه لابن أبي حاتم فقط .

(١) جامع البيان (٩٢/٢١) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٤/١) من الطريق نفسه، وذكره السيوطي في الدر (١٧١/٥) ونسبه لابن جرير وابن المنذر .

التصريح بكلمة العروج دال على أن الله تعالى هو الذي يُعرج إليه في العلو فإن لفظ العروج لا يكون إلا من أسفل إلى أعلى.

(٢) جامع البيان (٩٣/٢١) .

إسناده ضعيف فإن ابن زيد مع كونه ضعيفاً أبهم اسم شيخه .

من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يُحَيّى بهن وجه الرحمن، ثم قرأ عبد الله ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[فاطر: ١٠][1]

---

(١) جامع البيان (٢٢/١٢٠)

صححه الذهبي في العلو (المختصر للألباني ص ١٠٤) .

رجال الإسناد

محمد بن إسماعيل الأحمسي هو محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي أبو جعفر السراج ثقة من العاشرة مات سنة ٢٦٠ وقيل قبلها (التقريب)، وجعفر بن عون هو ابن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي صدوق مات سنة ٢٠٦ أو ٢٠٧ روى له الجماعة (التقريب)، وعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي قال الذهبي: ثقة اختلط بآخره" (الكاشف ٦٣٣/١) وقال ابن حجر في التقريب: صدوق اختلط قبل موته، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة مات سنة ١٦٠ وقيل سنة ١٦٥، وعبد الله هو ابن المخارق بن سليم السلمي كوفي، روى عن أبيه وعنه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي قال عنه يحيى بن معين: مشهور (انظر التاريخ الكبير ٢٠٨/٥ الترجمة رقم ٦٦٠ والجرح والتعديل ١٧٩/٥ الترجمة رقم ٨٣٦)، ومخارق بن سليم الشيباني أبو قابوس مختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (٧١٧/٢-٧١٨) عن عبد الله بن رجاء البصري عن المسعودي به، والطبراني في الكبير ٢٦٦/٩ من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، والحاكم في المستدرك (٤٢٥/٢)، من طريق إسحاق بن سليمان، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٤/٢-١٠٥ برقم ٦٦٧ - الحاشدي) كلهم عن عبد الرحمن المسعودي به، وذكره الذهبي في العلو (انظر المختصر ص ١٠٤ قال فيه: وأخرج أبو أحمد العسال بإسناد صحيح عن ابن مسعود ..."، وذكره ابن كثير في التفسير (٥٢٧/٣) بإسناد الطبري ولفظه إلا في قوله "حتى يحي بهن وجه الرحمن" فهو عنده "يجيء" بالجيم، وذكره السيوطي في الدر (٢٤٥/٥) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر .

وأخرجه أبو إسماعيل الهروي في الأربعين (٦١-٦٢ برقم ١٧) مرفوعاً من طريق ابن عجلان عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله قال رسول الله ﷺ ..."، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤٣٢/٢-٤٣٣ برقم ٣٦،

وقد ورد الأثر بلفظ "حتى يحيى" بالحاء المهملة في بعض المواضع، و"حتى يجيء" بالجيم المعجمة في أخرى، قال الحافظ ابن حجر: "كذا في نسختي يحيا بالحاء المهملة وتشديد المثناة تحت، ورواه الطبراني فقال: حتى يجيء بالجيم ولعله الصواب" (فتح الباري)

(٣٦٠) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[فاطر: ١٠]، قال: الكلام الطيب: ذكر الله، والعمل الصالح: أداء فرائضه، حمل عليه ذكر الله فصعد به إلى الله، ومن ذكر الله و لم يؤدّ فرائضه، ردّ كلامه على عمله فكان أولى به.[١]

(٣٦١) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: خلق الله سبع سموات، غلظ كل واحدة مسيرة خمس مئة عام، وبين كل واحدة منهنّ خمس مئة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله جل ثناؤه فوق الماء، لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم، والأرض سبع، بين كل أرضين خمس مئة عام، وغلظ كل أرض خمس مئة عام.[٢]

---

(١) جامع البيان (١٢١/٢٢) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٣٣/٢ برقم ٨٩٩ - الحاشدي) من طريق عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح به، وذكره ابن كثير في التفسير (٥٢٧/٣) مختصراً، وأورده السيوطي في الإتقان (٣٨/٢) بلفظ آخر .

(٢) جامع البيان (١٥٣/٢٨) .

أثر صحيح (انظر مختصر العلو ص١٠٣)، رجاله ثقات إلا عاصماً، وهو ابن بهدلة ، ويعرف بـ ابن أبي النجود بنون وجيم الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقريء، قال الذهبي: وثّق، وقال الدارقطني: في حفظه شيء، (الكاشف ٥١٨/١ رقم ٢٤٩٦)، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق له أوهام حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون من السادسة مات سنة ١٢٨، روى له الجماعة، لكن توبع على هذه الرواية كما سيأتي في التخريج.

وأبو بكر في الإسناد هو ابن عياش بن سالم الأسدي الكوفي اختلف في اسمه، قال المزي والصحيح أن اسمه كنيته (تهذيب الكمال ١٣٠/٣٣)، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح من السابعة مات سنة ١٩٤ وقيل قبل ذلك ...(انظر التقريب). وزر هو ابن حُبَيْش بن حباشة بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة الأسدي الكوفي أبو مريم ثقة جليل مخضرم من الثانية مات سنة ٨١ أو ٨٢ أو ٨٣ روى له الجماعة (انظر الكاشف ٤٠٢/١ برقم ١٦٣٠ والتقريب) .

تخريجه

=

(٣٦٢) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿لفي عليين﴾[المطففين:١٨]، في السماء عند ا لله.[١]

(٣٦٣) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ يقول: أعمالهم في كتابٍ عند ا لله في السماء.[٢]

(٣٦٤) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾[الزخرف: ٨٤]، قال: يعبد في السماء ويعبد في الأرض.[٣]

والأثر أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٤٦ رقم ٨١ تحقيق بدر) وفي نقضه على المريسي (٤٢٢/١-٤٢٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٤٢/١-٢٤٣ برقم ١٤٩)، والطبراني في الكبير (٢٢٨/٩ برقم ٨٩٨٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٨/٢ برقم ٢٧٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٠/٢ برقم ٨٥١)، وابن أبي زمنين في رياض الجنة (ص١٠٤ برقم٣٩)، وابن عبد البر في التمهيد (١٣٩/٧)، كلهم من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم به .

ومن طريق وائل بن ربيعة عن ابن مسعود أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢٤٣/١-٢٤٤) والطبراني في الكبير (٢٢٨/٩)، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٤٧/٢) .

ومن طريق الحسن بن أبي جعفر عن عاصم عن زر أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٩٦/٢ برقم ٦٥٩ .

ومن طريق المسعودي عن عاصم به، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٨٨٥/٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٦٥/٢ برقم ٢٠٣)،

والأثر ذكره الذهبي في العلو (انظر المختصر ص ١٠٣)، وابن القيم في الصواعق المرسلة (انظر المختصر ٣٧٣/٢)، وفي اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٢٢) .

(١) جامع البيان (١٠٢/٣٠) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً . والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٤٨٧/٤) .

(٢) جامع البيان (١٠٣/٣٠) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً. والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٤٨٧/٤) .

(٣) جامع البيان (١٠٤/٢٥) .

إسناده صحيح تقدم

=

(٣٦٥) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قوله: ﴿وهو الذي في السماء إلـه وفي الأرض إلـه﴾[الزخرف: ٨٤]، أي يعبد في السماء وفي الأرض.[١]

التعليق

إن علو الله على خلقه من الصفات الثابتة بالكتاب والسنة ، وأجمع على إثباتها السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، فالله تعالى عال على خلقه، مستو على عرشه بذاته ، بائن من خلقه، وهو في كل مكان بعلمه . واعتقاد علوه تعالى - علو الذات - مما تقرر في العقول والفطر السليمة، ولولا ما قام به دعاة التعطيل من تلويث عقائد المسلمين بعلم الكلام ، ما يكاد ينكر هذه الحقيقة عاقلٌ .

قال تعالى : ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[الأنعام:١٨] .

وقال تعالى مخبراً عن حال ملائكته: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ [النحل: ٥٠].

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٠٣/٢) عن معمر عن قتادة به، والآجري في الشريعة (١١٠٤/٣-١١٠٥ برقم ٦٧٨)، من طريق خارجة بن مصعب عن سعيد عن قتادة به ولفظه: "هو إله يعبد في السماء وإله يعبد في الأرض"، ولم أجد هذا اللفظ عند غيره، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٤٣/٢ برقم ٩١١) من طريق شيبان النحوي عن قتادة به، ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به، وذكره البخاري في خلق أفعال العباد (ص ٢٧ برقم ٨٣)، وابن بطة في الإبانة (١٩١/٣ تحقيق الوليد الناصر)، والبغوي في التفسير (٢٢٤/٢٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٣٣/٧)، وابن القيم في الصواعق المرسلة (١٤١٧/٤-١٤١٨) .

تعليق

ووجه الاستشهاد من هذا الأثر وما بعده أن لذي يعبد في السماء أي له عباد في السماء يعبدونه ، - وهم الملائكة ، فما دام أن له عباداً في السماء التي فيها العلو فمستحيل أن يكون المعبود تحتهم لأن الله ليس فوقه شيء .

(١) جامع البيان (١٠٤/٢٥) .

إسناده حسن والأثر صحيح للذي قبله وينظر تخريجه هناك .

وقال تعالى : ﴿ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً﴾ [الملك:١٦-١٧].

وقال تعالى : ﴿وهو العلي العظيم﴾[البقرة:٢٥٥]، وقال : ﴿وهو العلي الكبير﴾ [سبأ:٢٣]، وقال : ﴿إنه علي حكيم﴾[الشورى:٥١] .

والآيات غير هذه كثيرة جداً في الدلالة على علو الله تعالى على خلقه، ومن السنة حديث معاوية بن الحكم المشهور بحديث الجارية، وهو الذي فيه سؤال النبي ﷺ الجارية : أين الله؟، قالت : في السماء، قال: من أنا؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : أعتقها فإنها مؤمنة [1].

وقد أورد ابن القيم في إعلام الموقعين الأدلة النقلية الدالة على العلو ، وقسمها إلى ثمانية عشر نوعاً، وذكرها ابن أبي العز في شرح الطحاوية، منها: التصريح بالاستواء، والعروج إليه، والتصريح بالفوقية بـ "من"، وبدونها، والصعود إليه، ورفع بعض المخلوقات إليه، والعلو المطلق، وتنزيل الكتاب منه، واختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأنه في السماء، ورفع الأيدي إليه، ونزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا، وغير ذلك من وجوه الدلالة[2].

وهذا الموضوع قد أشبع بحثاً، في الكتب العقدية، وفصل أقوال الناس فيه بتوسع ، فلا تكاد تجد كتاباً في العقيدة إلا وفيه ذكر هذه المسألة وتقرير مذهب السلف فيه .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ٥/٢٠-٢٤).

(٢) انظر إعلام الموقعين (٢/٣٠٠)، والنونية مع شرح الهراس (١/١٨٤-٢٥١)، وشرح الطحاوية (٢/٣٨٠-٣٨٢)،. وقد ذكر ابن القيم الأدلة على إثبات العلو والاستواء من أكثر من أربعين وجهاً (انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/٣١٩-٣٣٦) .

المبحث السابع عشر

ما ورد في صفة "العندية"

(٣٦٦) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: "المستقر" الأرض و"المستودع" **عند ربك**.[(١)]

(٣٦٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ أي يصدقونك بما جئت به من الله جل وعز وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاءهم به من **عند ربهم**.[(٢)]

---

(١) جامع البيان (٢٨٨/٧) و(٥٦٥/١١ برقم ١٣٦٢٤ - شاكر) .

رجاله ثقات غير ابن وكيع فهو ضعيف، وقد تقدم ذكرهم جميعاً .

وقد أخرج الطبري مثل هذا الأثر برقم (١٣٦٢٣ - شاكر) من طريق ابن وكيع ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن المغيرة عن أبي الجبر تميم بن حذلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: "المستودع عند الرحمن". وقد تقدم في مبحث اسمه تعالى "الرحمن" برقم (٥١) .

أما هذا اللفظ عن مجاهد فقد ذكره البغوي في تفسيره (١٧٣/٣)، وابن الجوزي (٩٢/٣) .

(٢) جامع البيان (١٠٥/١) و(٢٤٤/١-٢٤٥ برقم ٢٨٩ - شاكر) .

إسناده ضعيف . ابن حميد ضعيف لكن توبع عند ابن أبي حاتم. وفيه علة أخرى وهي أن محمد بن أبي محمد مجهول (انظر التقريب) .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (١٧١/١)، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٨/١-٣٩ برق ٨٠) من طريق زنيج ثنا سلمة به، وليس فيه محل الشاهد بل عنده "بما جاءهم به من ربهم"، وذكره ابن كثير في التفسير (٤١/١) بلفظ ابن أبي حاتم، والسيوطي (٢٧/١) .

(٣٦٨) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿لمثوبة من عند الله﴾[البقرة: ١٠٣]، يقول: ثواب من عند الله.[١]

(٣٦٩) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير﴾[البقرة: ١٠٣]، يقول لثواب من عند الله.[٢]

(٣٧٠) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة: ﴿إلا من شهد بالحق﴾[الزخرف: ٨٦]، قال: الملائكة وعيسى بن مريم وعزير، فإن لهم عند الله شهادة.[٣]

---

(١) جامع البيان (٤٦٨/١) و(٤٥٩/٢ برقم ١٧١٧ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق (٥٤/١) عن معمر به، وأشار إليه ابن أبي حاتم (٣١٦/١)، وذكره السيوطي في الدر (١٠٣/١) ونسبه لعبد الرزاق وابن جرير، وليس فيه "عند الله" .

(٢) جامع البيان (٤٦٨/١) و(٤٥٩/٢ برقم ١٧١٨ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٣) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم (٣١٥/١ برقم ١٠٤٠ - الزهراني) من الطريق نفسه لكن من قول أبي العالية .

(٣) جامع البيان (١٠٥/٢٥) .

إسناده صحيح تقدم .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٠٣/٢) عن معمر به، وذكره السيوطي (٢٤/٦) وزاد نسبته لعبد بن حميد .

(٣٧١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة: ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾[الزخرف: ٨٦]، الملائكة وعيسى وعزير قد عبدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة.[١]

(٣٧٢) قال الطبري: حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس عن قابوس عن أبيه عنه عن ابن عباس في قوله: ﴿فمستقر ومستودع﴾[الأنعام: ٩٨]، قال: :"المستقر" الرحم والمستودع ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه و لم يخلق[٢]

(٣٧٣) قال الطبري: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم﴾[التوبة: ٣٦]، أما "أربعة حرم" فذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وأما "كتاب الله" فالذي **عنده** .[٣]

---

(١) جامع البيان (١٠٥/٢٥) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٢٨٨/٧) و(٥٦٦/١١ برقم ١٣٦٣٠ - شاكر)

في إسناده قابوس وفيه لين. وقابوس هو ابن أبي ظبيان بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها تحتانية الجَنْبي بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة الكوفي فيه لين من السادسة. (التقريب) . وأبوه هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبي أبو ظبيان الكوفي ثقة من الثامنة مات سنة ١٩٠ وقيل غير ذلك روى له الجماعة (التقريب)، وبقية رجال الإسناد ثقات تقدم ذكرهم .

والأثر ذكر طرفاً منه الماوردي في تفسيره (١٤٩/٢) بالمعنى، والقرطبي نقلاً منه (٤٧/٧)، وبلفظ آخر في الصفحة نفسها قال: وعن ابن عباس أيضً "ومستودع عند الله" .

(٣) جامع البيان (١٠/١٢٥-١٢٦) و(٢٣٦/١٤ برقم ١٦٦٩٠ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم (٦٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٩١/٦ برقم ١٠٠٩٨ - أسعد) من طريق أحمد بن عثمان بن حكيم ثنا أحمد بن المفضل به .

(٣٧٤) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قوله : ﴿من لدن حكيم خبير﴾[هود: ١]، يقول: من عند حكيم خبير.[١]

(٣٧٥) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ﴿لينذر بأساً شديداً﴾[الكهف: ٢]، عاجل عقوبة في الدنيا وعذاباً في الآخرة. ﴿من لدنه﴾: أي من عند ربك الذي بعثك رسولاً.[٢]

(٣٧٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق بنحوه.[٣]

(٣٧٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿من لدنه﴾: أي من عنده.[٤]

التعليق

---

(١) جامع البيان (١١/١٨٠) و(١٦/٢٢٨ برقم ١٧٩٢٧ - شاكر).

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣/٣٢٠) بلفظ أطول ونسبه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وأصله عند عبد الرزاق (١/٢/٣٠١) وابن أبي حاتم (٦/١٩٩٦ برقم ١٠٦٣٤) .

(٢) جامع البيان (١٥/١٩٢)

في إسناده يونس بن بكير وهو الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي صدوق يخطيء من مات سنة ١٩٩ روى له البخاري تعليقاً ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب). لكن تابعه سلمة بن الفضل راوية محمد بن إسحاق كما سيأتي في الذي بعده .

(٣) جامع البيان (١٥/١٩٢) .

إسناده ضعيف جداً لأن شيخ الطبري متروك ، لكن تابعه أبو كريب في الإسناد السابق وهو ثقة .

(٤) جامع البيان (١٥/١٩٢) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/٢٣٤٤ برقم ١٢٦٩٦ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر (٤/٢١٠) ونسبه لابن أبي حاتم فقط .

لم أجد من العلماء من أطلق لفظ "العندية" صفة لله تعالى، لكن بعض الأئمة استدل به على إثبات صفة العلو لله تعالى، قال شارح الطحاوية في معرض ذكره لأوجه الأدلة الدالة على العلو : «الثامن : التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض، كقوله تعالى : ﴿إن الذين عند ربك﴾ [الأعراف:٢٠٦]، ﴿وله من في السموات والأرض، ومن عنده﴾ [الأنبياء:١٩]، ففرق بين «من له»، عموماً، وبين «من عنده» من مماليكه وعبيده خصوصاً، وقول النبي ﷺ في الكتاب الذي كتبه الرب تعالى على نفسه : «أنه عنده فوق العرش»»[1].

فلفظ «عند» المذكور في هذه المواضع - وهو من الألفاظ المختصة بالدلالة على الظرفية المكانية - يدل على أنه يجوز وصف الله تعالى بأن شيئاً يوجد عنده، ومع وروده مقيداً بفوق العرش كما في الحديث، يدل على إثبات جهة الفوقية لله تعالى، لكن لما لم يرد التوقيف بلفظ الجهة أو المكان، فلا يطلق ذلك على الله كما هو منهج السلف، ويؤخذ باللفظ الوارد ، وهو لفظ "عند" بقيده [2].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٣٨٣/٢)، وانظر أيضاً معارج القبول للحكمي (١٥٩/١-١٦٠) .

(٢) انظر ما قاله الحافظ ابن حجر في معنى العندية في الحديث المذكور، ومناقشة محمد كندو إياه ، في منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري (٧٧٠/٢) .

المبحث الثامن عشر

ما ورد في صفة "العين"

(٣٧٨) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس : ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾[هود: ٣٧]، قال: بعين الله - قال ابن جريج قال مجاهد: "ووحينا" قال كما نأمرك.[1]

---

(١) جامع البيان (٣٤/١٢)و(٣٠٩/١٥ برقم ١٨١٣٠ - شاكر) .

الأثر حسن بمجموع طرقه، وسند الطبري ضعيف تقدم مراراً .

وعطاء صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس ثم إنه لم يسمع من ابن عباس، قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال (٧٣/٣-٧٤): "فأما روايته عن ابن عباس وابن عمر وعبد الله بن السعدي وهذا الضرب - فمرسلة، فإن الرجل كثير الإرسال". وقال أبو داود: "لم يدرك ابن عباس". وقال الدارقطني: ثقة في نفسه إلا أنه لم يلق ابن عباس"، (انظر أيضاً شرح علل الترمذي لابن رجب ٧٨٠/٢، فقد دافع عنه، وجامع التحصيل للعلائي ص٢٩٠ وفتح الباري ٦٧٨/٨)، وزيادة على ذلك إن ابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء وإنما أخذ الكتاب من ابنه عثمان (انظر تهذيب التهذيب ٢١٤/٧، وأورد الحافظ قول أبي بكر بن أبي خيثمة أنه قال: "رأيت في كتاب علي بن المديني: سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال: ضعيف، قلت ليحيى إنه يقول أخبرني، قال: لا شيء كله ضعيف إنما هو كتاب دفعه إليه (تهذيب التهذيب ٤٨/٦) .

تخريجه

والأثر ملفق من قوله ابن عباس وقول مجاهد، أما قول ابن عباس فقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٠٢٦/٦ برقم ١٠٨٤٠ - أسعد) من طريق محمد بن عبد الله بن المبارك ثنا حجاج بن محمد عن ابن أبي نجيح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس به، وفيه زيادة "ووحيه" . ومحمد بن عبد الله بن المبارك هو المُخَرِّمي بمعجمة وتثقيل أبو جعفر البغدادي ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة بضع وخمسين(ومائتين) روى له البخاري وأبو داود والنسائي، قال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ٣٠٥/٧ الترجمة رقم ١٦٥٨): "كتبت عنه مع أبي وهو صدوق ثقة ... وسئل أبي عنه فقال ثقة" فتكون هذه متابعة لرواية الطبري، فمحمد بن عبد الله بن المبارك تابع الحسين عن حجاج وابن أبي نجيح تابع ابن جريج عن عطاء .

=

(٣٧٩) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ﴿بأعيننا ووحينا﴾ قال بعين الله ووحيه.[١]

(٣٨٠) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ﴿ولتصنع على عيني﴾ [طه: ٣٩]، قال: أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ثم في البحر و﴿إذ تمشي أختك﴾ [طه : ٤٠].[٢]

(٣٨١) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن قال سمعت أبا نهيك يقرأ ﴿ولتصنع على عيني﴾، فسألته عن ذلك فقال: ولتعمل على عيني.[٣]

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١١٦/٢ برقم ٦٨٢) من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس، فعكرمة هنا تابع عطاءاً عن ابن عباس فيكون الأثر بمجموع هذه الطرق حسناً .

وقد عزاه السيوطي في الدر (٣٢٧/٣) إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي .

أما قول مجاهد : "كما نأمرك"، فهو في تفسير مجاهد (٣٠٣/١) وذكره السيوطي (٣٢٧/٣)، ونسبه لابن جرير فقط، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٢٦/٦ برقم ١٠٨٤١) من طريق حجاج بن حمزة ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهو إسناد حسن رجاله ثقات إلا حجاج بن حمزة فهو صدوق (انظر تفسير ابن أبي حاتم ٢/٢٥-٢٦ - حكمت) .

(١) جامع البيان (٣٤/١٢) و(٣٠٩/١٥ برقم ١٨١٣١ - شاكر) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٠٤/٢/١) عن معمر به .

(٢) جامع البيان (١٦٢/١٦) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٣) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٩٦/٤) وعزاه لابن المنذر فقط وذكره الشوكاني في فتح القدير (٥٢٤/٣).

(٣) (١٦٢/١٦) .

في إسناده ابن حميد وهو متروك . أما بقية رجال الإسناد فثقات إلا عبد المؤمن وهو ابن خالد الحنفي أبو خالد المروزي القاضي لا بأس به من السابعة (التقريب)، وأبو نهيك بفتح أوله الأزدي البصري =

التعليق

العين من الصفات الذاتية الثابتة لله عز وجل ، وقد أثبتها السلف الصالح دون تكييف ولا تمثيل، و لم يؤولوها على خلاف مقتضاها. والآثار المروية عنهم في هذا المبحث واضحة في الدلالة على مذهبهم، فإنهم فسروا ما ورد من ذكر العين في الآيات بعين حقيقية، وأما ما روي عن بعضهم من أن المراد بقوله ﴿بأعيننا﴾ أي بمرأى منا، فيجاب بأنهم لم يريدوا بذلك نفي حقيقة معنى العين، وإنما فسروها باللازم مع إثباتهم العين ومعلوم من دلالات الألفاظ أن لازم المعنى الصحيح جزء منه(1) .

ومن الأدلة المثبتة لهذه الصفة قوله تعالى مخاطباً نبيه نوحاً عليه السلام: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾[هود:٣٧]، وقال تعالى : ﴿تجري بأعيننا﴾ [القمر:١٤]، وقال تعالى : ﴿وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني﴾ [طه:٣٩]، وقال : ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ [الطور:٤٨] . وغير ذلك من الآيات.

قال ابن خزيمة بعد ذكر هذه الآيات : «فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبّت الخالق البارئ لنفسه، من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبته الله في محكم تنزيله، ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبيناً عنه، عز وجل، في قوله : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾[النحل:٤٤]، فبين النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنزيل، الذي مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب»(2).

القاري اسمه عثمان ابن نهيك ثقة من الثالثة (التقريب)، ويحيى بن واضح تقدم وهو ثقة (انظر التقريب)
.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٢٢/٧ برقم ١٣٤٣٠ - أسعد) نقلاً عن الدر المنثور (٢٩٦/٤) .

(1) انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص٢٤)، والقواعد المثلى له (ص٧١) .

(2) كتاب التوحيد (٩٧/١) .

ويَقصد ببيان النبي ﷺ ما أورده بعد ذلك من حديث أبي هريرة المتقدم في التعليق على صفة البصر، في تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾... إلى قوله ﴿إن الله كان سميعاً بصيراً﴾ قال أبو هريرة : رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه وأصبعه التي تليها على عينه» ...الحديث[1].

وقال في موضع آخر : «نحن نقول : لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى ... »[2].

وإثبات العينين لله تعالى بلفظ التثنية مأخوذ من سنة رسول الله ﷺ ، وذلك من حديث ابن مسعود ﷺ قال: « ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال : «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية[3]»»[4].

وحديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال : «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر »[5].

ففي نفي العور عن الله تعالى إثبات أن له عينين قال الدارمي بعد ذكر الحديث : «العور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين »[6].

وقال ابن القيم : « ...ذكر العين المفردة مضافة إلى الضمير المفرد والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع، وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا:

---

(١) تقدم تخريجه في التعليق على صفة البصر .

(٢) التوحيد (١/١١٤) .

(٣) العنبة الطافية ((هي التي خرجت عن حد نبتة أخواتها، فظهرت من بينها وارتفعت، وقيل : أراد به الحبة الطافية على وجه الماء، شبه عينه بها ، والله أعلم)) (النهاية لابن الأثير ٣/١٣٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٣٨٩ مع الفتح برقم ٧٤٠٧) .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (١٣/٣٨٩ مع الفتح برقم ٧٤٠٨)، ومسلم في الصحيح (١٨/٥٩-٦٠ مع شرح النووي) .

(٦) نقض الدارمي على المريسي (١/٣٠٥) .

كقولك : أفعل هذا على عيني، وأحبك على عيني؛ ولا يريد أن له عيناً واحدة، وإنما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً ومضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ، كقوله : ﴿تجري بأعيننا﴾ وقوله : ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾.

وهذا نظير المشاكلة في لفظ اليد المضافة إلى المفرد كقوله : ﴿بيده الملك﴾[الملك:١]، و﴿بيدك الخير﴾[آل عمران:٢٦]، وإن أضيفت إلى ضمير جمع جمعت؛ كقوله تعالى : ﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً﴾[يس:٧١]، وكذلك إضافة اليد والعين إلى اسم الجمع الظاهر كقوله : ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ [الروم:٤١]، وقوله ﴿فأتوا به على أعين الناس﴾ [الأنبياء:٦١]،...»[1].

(١) مختصر الصواعق المرسلة (ص٢٤) .

المبحث التاسع عشر

ما ورد في صفة "الغِنى"

(٣٨٢) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر عن أبيه قال: قال الحسن في قوله ﴿تعالى جد ربنا﴾[الجن: ٣] قال: غنى ربنا .[1]

(٣٨٣) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن الحسن ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال : غنى ربنا .[2]

(٣٨٤) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال: غنى ربنا .[3]

(٣٨٥) قال الطبري: حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا هشيم عن سليمان التيمي عن الحسن وعكرمة، في قول الله ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ قال أحدهما: غناه، وقال الآخر: عظمته .[4]

---

(١) جامع البيان (١٠٤/٢٩) .

رجاله ثقات تقدمت تراجمهم .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٢١/٢) عن ابن التيمي عن أبيه به، وذكره السيوطي (٣٧١/٦) .

(٢) جامع البيان(١٠٤/٢٩) .

إسناد الطبري ضعيف جداً لأن شيخه متروك ، ثم إن رواية مهران عن سفيان مضطربة وهو صدوق له أوهام سيء الحفظ، وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد برقم (٤١)، لكنه توبع كما في الذي قبله وينظر تخريجه هناك.

(٣) جامع البيان (١٠٤/٢٩) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم برقم (٢٣٥) . والأثر ينظر تخريجه في الذي قبله برقم (٣٨٢) .

(٤) جامع البيان (١٠٤/٢٩) .

رجاله ثقات إلا الحسن بن عرفة وهو ابن يزيد العبدي أبو علي البغدادي صدوق من العاشرة مات سنة ٢٥٧ (التقريب) . وقوله: قال أحدهما يعني به الحسن، و"الآخر" يعني به عكرمة كما سبق .

المبحث عشرون

ما ورد في صفة "القدرة"

(٣٨٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال: لما **أراد الله** أن يخلق آدم **بقدرته** ليبتليه ويبتلي به، لعلمه بما في ملائكته وجميع خلقه - وكان أوّل بلاء ابتليت به الملائكة مما لها فيه ما تحب وما تكره، للبلاء والتمحيص لما فيهم مما لم يعلموا، وأحاط به **علم الله** منهم - جمع الملائكة من سكان السموات والأرض، ثم قال: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾[البقرة: ٣٠]، يقول: ساكنا وعامراً ليسكنها ويعمرها - خَلَفاً، ليس منكم. ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء ويعملون بالمعاصي ... .(١)

(٣٨٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾[آل عمران: ٦]، **قادر والله ربنا** أن يصور عباده في الأرحام كيف يشاء، من ذكر أو أنثى، أو أسود أو أحمر، تام خلقه وغير تام.(٢)

(٣٨٨) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾[الأنعام: ٩١]

---

(١) (٢٠٧/١-٢٠٨) و(٤٦٧/١-٤٦٩ برقم ٦١٥ - شاكر).

فيه ابن حميد وهو متروك تقدم مراراً. والأثر ذكر طرفاً منه ابن كثير في التفسير (٦٨/١)، وهو مما تلقي من أهل الكتاب. وفيه إثبات عدة صفات، منها الإرادة والعلم واليد لله عز وجل،

(٢) جامع البيان (١٦٩/٣) و(١٦٨/٦ برقم ٦٥٧٠ - شاكر).

إسناده حسن تقدم برقم (١٤). لكن الأثر صحيح برواية ابن أبي حاتم، فقد أخرجه في تفسيره (٤٣/٢ برقم ٦٣ - حكمت) من طريق موسى بن هرون الطوسي ثنا الحسين بن محمد المروزي ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة به دون أوله، وذكره السيوطي (٤/٢) ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير .

قال : هم الكفار لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره.(١)

(٣٨٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾[الأنفال: ٤١] أي يوم فرقت بين الحق والباطل بقدرتي(٢) يوم التقى الجمعان منكم ومنهم.(٣)

(٣٩٠) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وإن تعجب فعجب قولهم﴾ [الرعد : ٥] قال: إن تعجب من تكذيبهم، وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الأمثال، فأراهم من حياة الموتى في الأرض الميتة، إن تعجب من هذه فتعجب من قولهم : ﴿أإذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد﴾ [الرعد:٥]، أولا يرون أنا خلقناهم من نطفة؟ فالخلق من نطفة أشد أم الخلق من تراب وعظام.(٤)

---

(١) جامع البيان (٢٦٨/٧) و(٥٢٤/١١ برقم ١٣٥٤٢ - شاكر).

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٤١/٤ برقم ٧٥٨٦ - أسعد) من الطريق نفسه وفي آخره "ومن لم يؤمن بذلك فلم يؤمن بالله حق قدره"، وذكره السيوطي في الدر (٢٨/٣-٢٩) نسبه للطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في أصل التفسير "أي يوم فرق بين الحق والباطل ببدر ..." وهو خطأ صوبه محمود شاكر في تحقيقه (راجع الصفحة المذكورة) .

(٣) جامع البيان (٩/١٠) و(٥٦٢/١٣ برقم ١٦١٣٧ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم . والأثر في سيرة ابن هشام (٣٢٨/٢) .

(٤) جامع البيان (١٠٤/١٣) و(٣٤٦/١٦-٣٤٧ برقم ٢٠١٢٩ - شاكر)

إسناده إلى ابن زيد صحيح تقدم برقم (٣٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير (٢٢٢٢/٧ برقم ١٢١٣٢ - أسعد) من طريق أبي يزيد القراطيسي ثنا أصبغ سمعت عبد الرحمن بن زيد به بلفظ آخر، وذكره السيوطي في الدر (٤٤/٤) ونسبه للطبري وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣٩١) قال الطبري: حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾[الإسراء: ٧٢]، يقول: من عمي عن قدرة الله في الدنيا ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾.(١)

(٣٩٢) قال الطبري: حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك ﴿ونفخت فيه من روحي﴾[ص : ٧٢]، قال: من قدرتي(٢)

(٣٩٣) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثنا الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿إن هم إلا يخرصون﴾[الزخرف : ٢٠]، يعلمون قدرة الله على ذلك.(٣)

(٣٩٤) قال الطبري: حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير : ﴿تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾[آل عمران : ٢٨] أي بتلك القدرة - يعني بالقدرة التي تؤتي الملك بها من تشاء وتنزعه ممن تشاء - ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت . أي : فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التي بها

---

(١) جامع البيان (١٢٨/١٥)

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٣١/٥) لكن من طريق الضحاك وبلفظ آخر وإسناده ضعيف، وعزاه السيوطي (الدر المنثور ١٩٤/٤) إلى الطبري وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (١٨٥/٢٣) .

فيه المسيب بن شريك وهو متورك الحديث (انظر لسان الميزان ٣٨/٦-٣٩ الترجمة رقم ١٥) .

(٣) جامع البيان (٥٩/٢٥) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٣٣) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٥٨١/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٣٢٨٢/١٠ برقم ١٨٤٩٩ - أسعد)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٥٢/١ برقم ٣٧٨ - الحاشدي) من طريق آدم بن أبي إياس ثنا ورقاء به بلفظ أطول، وذكره ابن كثير في التفسير (١٢٨/٤)، والسيوطي في الدر (١٥/٦) .

يزعمون أنه إله - من إحياء الموتى وإبراء الأسقام والخلق للطير من الطين، والخبر عن الغيوب لنجعله آية للناس، وتصديقاً له في نبوته التي بعثته بها إلى قومه - فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه: تمليك الملوك وأمر النبوة ووضعها حيث شئت وإيلاج الليل في النهار والنهار في الليل، وإخراج الحي من الميت، والميت من الحي ورزق من شئت من برّ أو فاجر بغير حساب. فكل ذلك أسلط عيسى عليه، و لم أملكه إياه فلَمْ تكن لهم في ذلك عبرة وبينة أن لو كان إلهاً لكان ذلك كله إليه، وهو في علمهم يهرب من الملوك، وينتقل منهم في البلاد من بلد إلى بلد .[1]

(٣٩٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿وا لله يحيى ويميت﴾ أي يعجل ما يشاء، ويؤخر ما يشاء من آجالهم بقدرته.[2]

(٣٩٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم فقال: ﴿أوَ لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾[آل عمران : ١٦٥]، أي إن تلك قد أصابتكم مصيبة في إخوانكم، فبذنوبكم قد أصبتم مثليها قبلُ[3] من عدوكم، في اليوم الذي كان قبله ببدر، قتلى وأسرى ونسيتم معصيتكم وخلافكم ما أمركم به نبيكم ﷺ، أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم -

---

(١) جامع البيان (٣/٢٢٧) و(٦/٣١١-٣١٢ برقم ٦٨٢٤ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم الكلام عليه .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٢/٢٢٧-٢٢٨)، وأخرج ابن أبي حاتم جزءاً منه (انظر التفسير ٢/١٨٧ برقم ٣٤٩ - حكمت) من طريق أبي غسان ثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق - من قوله، وحسنه المحقق، وذكره السيوطي في الدر (٢/١٦) .

(٢) جامع البيان (٤/١٤٩) و(٧/٣٣٦ برقم ٨١١٦ - شاكر) .

فيه ابن حميد وهو متروك، لكن تابعه زنيج عند ابن أبي حاتم، وهو ثقة، فالأثر حسن .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٣/١٢٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢/٦٢٩ برقم ١٦٣١ - حكمت) من طريق زنيج ثنا سلمة به، وذكره السيوطي في الدر (٢/٨٩) وزاد نسبته لابن المنذر .

(٣) في طبعة الحلبي "قتلاً" وصوبه محمود شاكر من سيرة ابن هشام "قبل" .

﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ أي: إن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير.[1]

---

(١) جامع البيان (١٦٦/٤) و(٣٧٥/٧ برقم ٨١٨٧ - شاكر).

فيه ابن حميد وهو متروك، لكن تابعه زنيج عند ابن أبي حاتم فالأثر حسن.

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (١٢٥/٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٥٣/٢ برقم ١٨٢٣ - حكمت) من طريق زنيج ثنا سلمة به، مختصراً.

المبحث الحادي والعشرون

ما ورد في صفة "القَدَم والرِجل"

(٣٩٧) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا عبد ا لله بن يوسف قال حدثنا عبد ا لله بن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة قال: كنا قعوداً عند عبد الملك حين قال كعب: إن الصخرة موضع قدم الرحمن يوم القيامة فقال: كذب كعب، إنما الصخرة جبل من الجبال، إن ا لله يقول :﴿ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً﴾[طه : ١٠٥]، فسكت عبد الملك[1]

(٣٩٨) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾[ق : ٣٠] قال ابن عباس: إن ا لله الملك تبارك وتعالى قد سبقت كلمته ﴿لأملأنّ جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [هود : ١١٩ - السجدة : ١٣]، فلما بعث الناس وأحضروا وسيق أعداء ا لله إلى النار زمراً، جعلوا يقتحمون في جهنم فوجاً فوجاً، لا يلقى في جهنم شيء إلا ذهب فيها، ولا يملؤها شيء، قالت: ألست قد أقسمت لتملأني من الجنة والناس أجمعين؟ فوضع قدمه، فقالت حين وضع قدمه فيها: قد قد، فإني قد امتلأت،

---

(١) جامع البيان (١٦/٢١٢) .

في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات . يونس هو ابن عبد الأعلى تقدم ذكره، عبد ا لله بن يوسف هو التنيسي بمثناة ونون ثقيلة بعدها تحتانية ثم مهملة أبو محمد الكلاعي أصله من دمشق ثقة متقن أثبت الناس في الموطأ من كبار العاشرة مات سنة ٢١٨ (التقريب)، وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي المدني يتيم عروة ثقة من السادسة مات سنة بضع وثلاثين (أي بعد المائة) روى له الجماعة.(التقريب)، وعروة هو ابن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد ا لله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات قبل المائة، سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان روى له الجماعة (التقريب)، وعبد الملك هو ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أبو الوليد المدني ثم الدمشقي، كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالاً وقبلها منازعاً لابن الزبير تسع سنين من الرابعة مات دون المائة سنة ٨٦ في شوال وقد جاوز الستين .

فليس لي مزيد و لم يكن يملؤها شيء حتى وجدت مس ما وضـع عليهـا، فتضـايقت حـين جعل عليها ما جعل، فامتلأت فما فيها موضع إبرة[1].

(٣٩٩) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد قـال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿يوم نقـول لجهنـم هـل امتـلأت وتقـول هـل مـن مزيـد﴾ [ق:٣٠] كان ابن عباس يقول : إن الله الملك قد سبقت منه كلمة ﴿لأمـلأنَّ جهنـم﴾ [هود:١٠٩ والسجدة: ١٣] لا يلقى فيها من شيء إلا ذهب فيها لا يملؤها شيء، حتـى إذا لم يبق من أهلها أحد إلا دخلها، وهي لا يملؤها شيء، أتاها الرب فوضع قدمه عليهـا، ثم قال لها: هل امتلأت يا جهنم؟ فتقول: قط قط، قد امتلأت، ملأتني مـن الجـن والإنـس فليس فيَّ مزيد، قال ابن عباس: و لم يكن يملؤها شيء حتـى وجـدت مـس قـدم الله تعـالى ذكره فتضايقت، فما فيها موضع إبرة[2].

(٤٠٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنـا الحسـين بن ثابت عن أنس قال: يلقى في جهنم وتقول: هل من مزيد ثلاثاً، حتى يضع قدمه فيهـا، فتنزوي بعضها إلى بعض فتقول: قط قط، ثلاثا[3].

---

(١) جامع البيان (١٦٩/٢٦) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً . والأثر ذكره البغوي في تفسيره (٣٦٢/٧) وابـن كثـير (٢٢٩/٤)، وللحديث أصل في الصحيحين وغيرهما بألفاظ مختلفة، فقد أخرج البخاري في صحيحه (كتاب التفسير ٥٩٤/٨-٥٩٥ برقم ٤٨٤٨ من حديث أنس وبرقم ٤٨٤٩ من حديث أبـي هريـرة، وكتـاب الأيمـان والنذور باب (١٢) الحلف بعزة الله ٥٤٥/١١، وكتـاب التوحيـد بـاب (٧) ٣٦٩/١٣ برقـم ٧٣٨٤ وباب (٢٥) ما جاء في قوله تعالى:﴿إن رحمـة الله قريـب مـن المحسنين﴾ ٤٣٤/١٣ برقـم ٧٤٤٨ مع الفتح) ومسلم في صحيحه كتاب الجنة، باب جهنم أعاذنا الله منها من حديث أبي هريرة وأبـي سـعيد الخدري وأنس بن مالك ١٨٠/١٧-١٨٤ بشرح النووي) .

(٢) جامع البيان (١٦٩/٢٦-١٧٠) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً . وهذه رواية أخرى للأثر السابق برقم (٣٩٨) .

(٣) جامع البيان (١٧٠/٢٦) .

فيه ابن حميد وهو متروك، والحسين بن ثابت مجهول الحال . وهو الحسين بن ثابت ابن أنـس بـن ظهـير الأنصاري مديني روى عن أبيه ... قال ابن أبي حـاتم (الجـرح والتعديـل ٤٨/٣ الترجمة رقـم ٢١٤): =

(٤٠١) قال الطبري: حدثنا أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أنس، قال: "ما تزال جهنم تقول:هل من مزيد؟ حتى يضع الله عليها قدمه، فتقول قدِ قدِ، وما يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله خلقاً، فيسكنه فضول الجنة".[1]

(٤٠٢) قال الطبري: حدثني يعفوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: "اختصمت الجنة والنار، فقالت الجنة : ما لي إنما يدخلني فقراء الناس وسقطهم! وقالت النار : ما لي إنما يدخلني الجبارون والمتكبرون! فقال : أنت رحمتي أصيب بك من أشاء، وأنت عذابي أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها. فأما الجنة فإن الله ينشيء لها من خلقه ما شاء .

سمعت أبي يقول: هو مجهول . وانظر أيضاً لسان الميزان ٢٧٦/٢ برقم ١١٤٦ والتقريب . أما أنس في الإسناد فهو جد الحسين بن ثابت وهو أنس بن ظهير الأسدي الأنصاري وقد أورد البخاري هذا الإسناد في تاريخه الكبير في ترجمة أنس بن ظهير، قال :"قال لي إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن طلحة بن الطويل عن حسين بن ثابت بن أنس بن ظهير وعن أخته سعدى بنت ثابت عن أبيهما عن جدهما قال لما كان يوم أحد ..." (كتاب التاريخ الكبير ٢٨/٢ الترجمة رقم ١٥٨٠)، والظاهر أن حسين بن ثابت في هذا الإسناد أسقط أباه وروى عن جده، ويحتمل أنه أرسله إلى أنس بن مالك فإن الحديث سبق تخريجه من روايته عن النبيﷺ، والله أعلم . وانظر في ترجمة حسين وثابت وأنس (الجرح والتعديل ٢٨٧/٢ وعنده "أنس بن زهير" بالزاي - ولسان الميزان ٧٥/٢ وتهذيب التهذيب ٤٦٣/١ في ترجمة بشير بن ثبت .

والأثر أصله مرفوع صحيح تقدم تخريجه برقم (٣٩٨) .

(١) جامع البيان (١٧٠/٢٦)

رجاله ثقات إلا شيخ الطبري فهو صدوق وهو أحمد بن المقدام أبو الأشعث العطلي بصري صدوق صاحب حديث طعن أبو داود في مروءته، من العاشرة مات سنة ٢٥٣ وله بضع وتسعون روى له البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه (التقريب) .

تخريجه

والحديث تقدم تخريجه برقم (٣٩٨) وأصله في الصحيحين، وهو حديث مرفوع، وقد روى حديث أنس الدارمي في نقضه على المريسي (٣٩٤/١)، وابن خزيمة في التوحيد (٢١٨/١ برقم ١٢٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٨٩-١٩٠ برقم ٧٥٣ - الحاشدي) كلهم من طرق عن قتادة عن أنس به .

وأما النار فيلقون فيها وتقول: هل من مزيد؟ ويلقون فيها وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع فيها قدمه فهناك تملأ، ويُزْوَى بعضها إلى بعض وتقول: قط، قط".[1]

التعليق

القدم صفة ذاتية ثابتة لله تعالى كما تليق بجلاله وعظمته، وقد أثبتها السلف الصالح دون تكييف ولا تمثيل كما هو واضح في هذه الآثار.

وقد ورد ذكر القدم في حديث أبي هريرة المشار إليه في تخريج الآثار، وفيه قوله ﷺ : «يقال لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد؟ فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها، فتقول : قط قط»[2]، وفي لفظ :«حتى يضع رجله، فتقول : قط قط قط»[3].

ويؤيد ذلك أثر ابن عباس في الكرسي، وهو قوله : «الكرسي موضع القدمين»[4].

وإثبات القدم والرجل لله تعالى على ما يليق بعظمته وجلاله، ليس فيه نقص، بل هو محض الكمال، فإنا نجد في القرآن أن الله تعالى يسأل الكفار عن آلهتهم تهكماً بهم :

---

(١) جامع البيان (٢٦/١٧٠) .

إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات .وقد تقدم ذكرهم إلا هشام بن حسان وهو الأزدي القردوسي بالقاف وضم الدال أبو عبد الله البصري ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل : كان يرسل عنهما من السادسة مات سنة سبع أو ثمان وأربعين(أي بعد المائة) روى له الجماعة، (التقريب). وأيوب هو السختياني .

تخريجه

والأثر أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير ٥٩٥/٨ برقم ٤٨٥٠ وكتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ ٤٣٤/١٣ برقم ٧٤٤٨ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة، باب جهنم أعاذنا الله منها (١٨٠/١٧-١٨٥ بشرح النووي)، وأحمد في المسند (١٣/٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٠٧/١-٢٠٨ برقم ١١٥) كلهم من طرق عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن النبيﷺ بهذا المعنى.

(٢) انظر تخريجه في الأثر رقم ٣٩٨.

(٣) وهو عند البخاري أيضاً (٥٩٥/٨ مع الفتح برقم ٤٨٥٠) .

(٤) سيأتي تخريجه مستوفى في مبحث ذكر الكرسي إن شاء الله .

﴿ألهم أرجل يمشون بها، أم لهم أيد يبطشون بها، أم لهم أعين يبصرون بها، أم لهم آذان يسمعون بها، قل ادعوا شركاءكم ...﴾ [الأعراف:١٩٥]، قال ابن خزيمة : «فأعلمنا ربنا جل وعلا، أن من لا رجل له ، ولا يد، ولا عين ، ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل... »[١].

---

(١) كتاب التوحيد (١/٢٠٢) .

المبحث الثاني والعشرون

ما ورد في صفة "القوة"

(٤٠٣) قال الطبري: حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿فلا يخاف ظلماً ولا هضماً﴾ أما هضماً فهو أن يقهر الرجل الرجل بقوته، يقول الله يوم القيامة: لا آخذكم بقوتي وشدتي، ولكن العدل بيني وبينكم، ولا ظلم عليكم.(١)

التعليق

إن صفة القوة ثابتة لله عز وجل بأدلةٍ غير هذا الأثر الضعيف، من ذلك قوله تعالى: ﴿وهو القوي العزيز﴾ [الشورى: ١٩]، وقوله ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٨]، ومن أسمائه القوي ومعلوم أن كل اسم من أسماء الله متضمن لصفة، راجع التعليق على اسمه تعالى "القوي" .

---

(١) جامع البيان (٢١٨/٢٦) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

المبحث الثالث والعشرون

ما ورد في صفة "المعية والقرب"

(٤٠٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله: ﴿وقربناه نجياً﴾[مريم: ٥٢]، قال : حدثني من لقي أصحاب النبيﷺ أنه قربه الرب حتى سمع صريف القلم، فقال عند ذلك من الشوق إليه: ﴿رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل﴾[الأعراف: ١٤٣] .[١]

(٤٠٥) قال الطبري: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا يحيى بن أبي بكر[٢] قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال : أراه عن مجاهد، في قوله ﴿وقربناه نجياً﴾، قال: "بين السماء الرابعة، أو قال: السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب، وسمع صريف القلم ﴿قال رب أرني أنظر إليك﴾.[٣]

---

(١) جامع البيان (٩/٤٩) و(١٣/٩٠-٩١ برقم ١٥٠٧٤ - شاكر) .

في إسناده رجل مبهم .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٤/٢٧٢) من قول أبي العالية مختصراً ونسبه لعبد بن حميد فقط. وفي معناه ما يأتي بعده مباشرة .

(٢) كذا في طبعة الحلبي وصوابه يحيى بن أبي بكير بالتصغير كما صرح به أبو الشيخ في إسناده.

(٣) جامع البيان (١٦/٩٥) .

رجاله ثقات وإسناده صحيح . شيخ الطبري هو محمد بن منصور بن داود الطوسي، نزيل بغداد أبو جعفر العابد ثقة، من صغار العاشرة، مات سنة أربع أو ست وخمسين، وله ثمان وثمانون سنة (التقريب) ويحيى هو ابن أبي بكير واسمه نسر، بفتح النون وسكون المهملة الكرماني، كوفي الأصل، نزل بغداد، ثقة، من التاسعة مات سنة ثمان أو تسع (ومائتين) روى له الجماعة (التقريب)، وشبل هو ابن عباد تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/٦٩٠ برقم ٢٨٠) من طريق يحيى بن أبي بكير عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بدون شك وفيه زيادة عند قوله "حتى كان بينه وبينه حجاب" فعنده زيادة =

(٤٠٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق في قوله: ﴿وإن تنتهوا فهو خير لكم﴾ [الأنفال : ١٩]، قال: يقول لقريش - ﴿وإن تعودوا نعد﴾، لمثل الوقعة التي أصابتكم يوم بدر - ﴿ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين﴾، أي : وإن كثر عددكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيئاً، وإني مع المؤمنين، أنصرهم على من خالفهم.[1]

(٤٠٧) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿يحول بين المرء وقلبه﴾ [الأنفال: ٢٤]، قال: هي كقوله ﴿أقرب إليه من حبل الوريد﴾[ق: ١٦].[2]

"فلما رأى مكانه وسمع ..." :، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٤/٢ برقم ٨٥٥) من طريق محمد بن إسحاق أنا روح ثنا شبل به بالشك كما عند الطبري، وأورده ابن عبد البر في التمهيد (١٣٩/٧)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٥٥-٢٥٦)، والذهبي في العلو (ص ٩٨) مختصراً، وقال: "هذا ثابت عن مجاهد إمام التفسير أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات، ونسبه الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص ١٣٢) إلى أبي الشيخ وقال: ... بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات .

تعليق

وفي الأثر إثبات صفة العلو لله عز وجل أخذاً من قوله "بين السماء السابعة وبين العرش" وقوله "فما زال يقرب موسى..." الخ، فإن قربه من العرش دل على قربه من ربه حيث إن ربه مستوي عليه كما يليق بجلاله تبارك وتعالى، لذلك أورد الأثر من استدل به على إثبات العلو من كلام السلف .

(١) جامع البيان (٢٠٩/٩) و(٤٥٥/١٣ برقم ١٥٨٥٠ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف والأثر حسن .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٣٢٤/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦٧٥/٥-١٦٧٦ برقم ٨٩١٩ و٨٩٢٤ و٨٩٢٦ و٨٩٢٨ و٨٩٢٩ - أسعد) لكن من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير من قوله، وهو إسناد حسنه الأستاد حكمت بشير (انظر تفسير ابن أبي حاتم ٤٨/٢ الأثر رقم ٧٠) .

وفي الأثر تفسير معية الله تعالى العامة بأنها تكون بالنصر والتأييد لأوليائه كما سيأتي في التعليق إن شاء الله .

(٢) جامع البيان (٢١٧/٩) و(٤٧١/١٣ برقم ١٥٩٠٢ - شاكر) .

=

(٤٠٨) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾[الرعد:٣٣]، يعني بذلك نفسه، يقول : هو معكم أينما كنتم فلا يعمل عاملٌ إلا وهو حاضر، ويقال : هم الملائكة الذين وكلوا ببني آدم.[1]

(٤٠٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم﴾ [محمد : ٣٥]، قال: لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت لصاحبتها، ودعتها إلى الموادعة، وأنتم أولى با لله منهم وا لله معكم.[2]

(٤١٠) قال الطبري: حدثني عبد ا لله بن أبي زياد قال حدثني نوح بن ميمون المضروب قال حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة﴾ ... إلى قوله ﴿هو معهم﴾ قال: هو فوق العرش وعلمه معهم ﴿أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن ا لله بكل شيء عليم﴾ [المجادلة: ٧].[3]

إسناده صحيح تقدم برقم (٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٥٧/٢/١) عن معمر به .

(١) جامع البيان (١٥٩/١٣) و(٤٦٤/١٦ برقم ٢٠٤٤٢ - شاكر وفيه "إلا وا لله حاضره وليس ذلك موجوداً في طبعة الحلبي) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٦٤/٤) إلى قوله "يعني بذلك نفسه".

(٢) جامع البيان (٦٣/٢٦) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٢٤/٢) عم معمر به مختصراً وليس فيه محل الشاهد، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد (انظر الدر ٦٧/٦) .

(٣) جامع البيان (١٢/٢٨-١٣) .

إسناده حسن (انظر مختصر العلو للألباني ص ١٣٨) .

رجال الإسناد

=

التعليق

وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تثبت المعية لله عز وجل، من ذلك قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم﴾[المجادلة:٧].

عبد الله بن أبي زياد هو عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني بفتح القاف والمهملة (وقد ينسب إلى جده) أبو عبد الرحمن الكوفي الدهقان صدوق مات سنة ٢٥٥ (التقريب) وانظر الكاشف (٥٤٦/١ برقم ٢٦٩٠) .

ونوح بن ميمون المضروب هو البغدادي أصله من مرو ويعرف المضروب وهو ثقة مات سنة ٢١٨ (التقريب). وبكير بن معروف الأسدي أبو معاذ أو أبو الحسن الدامغاني قاضي نيسابور ثم نزيل دمشق صدوق فيه لين مات سنة ١٦٣ (التقريب). ومقاتل بن حيان النَبطي أبو بسطام البلخي الخزاز بمعجمة وزائين منقوطتين صدوق فاضل، ... مات قبيل الخمسين بأرض الهند (التقريب). والضحاك هو ابن مزاحم وثقه أحمد و ابن معين (انظر الكاشف) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٠٤/١ برقم ٥٩٢)، وأبو داود في المسائل (ص ٢٦٣) عن الإمام أحمد به، والآجري في الشريعة (١٠٧٨/٣-١٠٧٩ برقم ٦٥٥ - الدميجي)، وابن بطة في الإبانة (الكتاب الثالث الرد على الجهمية (١٥٢/٣-١٠٣ برقم ١٠٩ - تحقيق الوليد)، وعنده في آخره قال: قال أحمد: "هذه السنة"، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٤٤/٣ برقم ٦٧٠) من قول مقاتل بن حيان، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤١/٢-٣٤٢ برقم ٩٠٩ - الحاشدي)، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢٥٢٦/١)، كلهم من طريق بكير بن معروف به، وأورده ابن عبد البر في التمهيد (١٣٩/٧) قال: "وبلغني عن سفيان الثوري مثله"، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١١٣) نقلاً عن ابن عبد البر، والذهبي في العلو وقال: أخرجه أبو أحمد العسال وأبو عبد الله بن بطة وأبو عمر بن عبد البر بأسانيد جيدة ومقاتل ثقة إمام" (انظر مختصر العلو ص ١٣٣) وذكره مرة أخرى من قول مقاتل نفسه (انظر ١٣٨)، وفي الأربعين (ص ٦٣)، وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣١)، والسيوطي في الدر (١٨٣/٦) ونسبه للبيهقي فقط .

وقوله تعالى : ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾[الحديد:٤].

وقال تعالى : ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾[البقرة:١٩٤].

وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ [البقرة:١٥٣].

وقال : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين﴾ [البقرة:٢٤٩].

وقال : ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [الأنفال:٦٦].

وقال : ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾[النحل:١٢٨].

« ولفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع أموراً لا يقتضيها في الموضع الآخر، فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها وإن امتاز كل موضع بخاصية - فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها »[1].

لذلك قسم العلماء معية الله إلى قسمين :

١- معية عامة، ومعناها إحاطة الله بخلقه علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وتدبيراً، كما في قوله تعالى : ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾، وغيرها من الآيات التي ليس فيها ذكر شخص أو وصف بعينه .

(١) الفتوى الحموية الكبرى ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠٤/٥)، وانظر ص١٠٣ منها .

٢- معية خاصة، وهي التي تقتضي النصر والتأييد من الله تعالى لأشخاص أو أوصاف خاصة، كما في قوله تعالى : ﴿إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة:٤٠]، وقوله لموسى وهارون : ﴿لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه:٤٦].

ومعية الله تعالى بمعنييها لا تناقض علوه تعالى على خلقه واستواءه على عرشه، لأن علوه تعالى علو ذات واستواءه على عرشه إنما هو بذاته، أما كونه مع عباده ، فهو إما بعلمه وسمعه وبصره وغير ذلك مما يدل على الإحاطة ، وإما أن يكون بنصره لعباده وتأييده لهم، ولم يقل أحد من السلف إن ذلك يكون بذاته ، لاستحالة هذا المعنى في حقه تعالى .

لذلك جمع السلف الصالح بين علوه تعالى وبين ما ورد من نصوص مما ادعى أهل الحلول أن ذلك بذاته، ومن أصرح ذلك أثر الضحاك السابق ذكره في هذا المبحث في تفسير قوله تعالى ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ...﴾الآية، قال رحمه الله : هو فوق العرش وعلمه معهم.

وقال قال مالك بن أنس رحمه الله : «الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء. وتلا هذه الآية : ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ...﴾ الآية[1].

وقال سفيان الثوري في قوله تعالى : ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾: قال : علمه[2].

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص٢٦٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/١٠٦-١٠٧ برقم١١، و١/٢٨٠ برقم٥٣٢)، والآجري في الشريعة (٣/١٠٧٦-١٠٧٧ برقم ٦٥٢-٦٥٣ - الدميجي)، وابن بطة في الإبانة (٣/١٥٣ برقم ١١٠)، وابن مندة في التوحيد (٣/٣٠٧ برقم ٨٩٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٤٤٥ برقم ٦٧٣) .

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٨)، وعبد الله في السنة (١/٣٠٦-٣٠٧ برقم٥٩٧)، والآجري في الشريعة (٣/١٠٧٨ برقم ٦٥٤)، وابن بطة في الإبانة (٣/١٥٤-١٥٥ برقم ١١١)، =

وقال أبو عمر الطلمنكي : «وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ ونحو ذلك من القرآن : أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء»[1].

واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٤٤٥ برقم ٦٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٤١ برقم ٩٠٨ - الحاشدي) وغيرهم .

(١) العلو للذهبي (ص١٧٨)، ودرء تعارض العقل والنقل (٦/٢٥٠-٢٥١)، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٤٢) .

المبحث الرابع والعشرون

ما ورد في صفة "الملك"

(٤١١) قال الطبري: حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿وكذلك نُرِي إبراهيم مَلَكُوتَ السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ [الأنعام: ٧٥] قال أُقِيمَ على صَخْرَةٍ وفُتِحَتْ له السموات فنظر إلى مُلْكِ الله فيها ...[١]

التعليق

المُلْك من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة يقول الله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ [آل عمران:٢٦]، وقال تعالى: ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ [القمر:٥٥]، وقال: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك﴾ [الحشر: ٢٣] . ومن السنة قولهﷺ في حديث أبي هريرة :«يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»[٢].

---

(١) جامع البيان (٢٤٥/٧) و(٤٧٢/١١ برقم ١٣٤٤٩ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٧/٥ برقم ٨٨٣) من طريق الحكم بن ظهير حدثني السدي به مع اختلاف في اللفظ، وابن (١٣٢٦/٤-١٣٢٧ برقم ٧٥٠٢) قال أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ... ثنا أحمد بن مفضل به، وذكره السيوطي في الدر (٢٤/٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض يوم القيامة (٣٧٢/١١ برقم ٦٥١٩ مع الفتح) .

المبحث الخامس والعشرون

ما ورد في "النَفْس"

(٤١٢) قال الطبري: حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ﴿أكاد أخفيها﴾ [طه: ١٥] قال من نفسي .[١]

(٤١٣) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله .[٢]

(٤١٤) قال الطبري:حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿أكاد أخفيها﴾ [طه:١٥]، قال : من نفسي.[٣]

(٤١٥) قال الطبري: حدثني عبد الأعلى بن واصل قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ﴿أكاد أخفيها﴾ [طه:١٥] قال: يخفيها من نفسه.[٤]

---

(١) جامع البيان (١٦/١٤٩) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٣٣) . والأثر في تفسير مجاهد (١/٣٩٥)، وذكره ابن كثير في التفسير (٣/١٤٠)، والسيوطي في الدر (٤/٢٩٤) .

(٢) جامع البيان (١٦/١٤٩) .

إسناده ضعيف تقدم .

(٣) جامع البيان (١٦/١٤٩) .

شيخ الطبري متروك، وسماع جرير من عطاء كان بعد اختلاطه .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٧/٢٤١٨ برقم ١٣٤٠٢ - أسعد) نقلاً من الدر المنثور (٤/٢٩٤)، وذكره ابن كثير (٣/١٤٠) لكن عنده بلفظ الغيبة "من نفسه" .

(٤) جامع البيان (١٦/١٤٩) .

رجاله ثقات تقدم برقم (١٩٢) .

=

(٤١٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة، قوله ﴿أكاد أخفيها﴾ [طه:١٥]، وهي في بعض القراءة: أخفيها من نفسي. ولعمري لقد أخفاها من الملائكة المقربين، ومن الأنبياء المرسلين.[١]

(٤١٧) قال الطبري: حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة، قال في بعض الحروف "إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي".[٢]

(٤١٨) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير ومنصور عن مجاهد قال ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾ قالا: من نفسي .[٣]

(٤١٩) قال الطبري: حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري قال حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ﴿أكاد أخفيها﴾ قال: من نفسي.[٤]

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (٨٤٩/٢) من طريق ابن نمير ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد به، وذكره ابن كثير (١٤٠/٣)، والسيوطي (٢٩٤/٤) .

(١) جامع البيان (١٤٩/١٦) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٦/٢) عن معمر عن قتادة مختصراً، وابن أبي حاتم (٢٤١٩/٧ برقم ١٣٤٠٥ - أسعد)، وذكره ابن كثير (١٤٠/٣)، والسيوطي (٢٩٤/٤) .

(٢) جامع البيان (١٤٩/١٦)

إسناده حسن تقدم برقم (٧١) والأثر صحيح لرواية عبد الرزاق كما سبق في تخريج الذي قبله .

(٣) جامع البيان (١٥٠/١٦) .

رجاله كلهم ثقات مشهورون تقدم ذكرهم، أما ابن بشار فهو محمد بن بشار بندار، وعبد الرحمن هو ابن مهدي، وسفيان هو الثوري، ومنصور هو ابن المعتمر، وعطاء هو ابن السائب وهذه من رواية سفيان عنه وهي قبل اختلاطه، وقوله "عطاء عن سعيد بن جبير ومنصور عن مجاهد" أي إن منصوراً وعطاءاً رويا هذا الأثر، أما عطاء فرواه عن سعيد بن جبير، وأما منصور فرواه عن مجاهد .

(٤٢٠) قال الطبري: حدثني عبد الأعلى بن واصل قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا أبو جعفر الرازي ن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبَيّ بن كعب في قول الله: ﴿الله نور السموات والأرض﴾[النور: ٣٥]، قال: فبدأ بنور نفسه فذكره ثم ذكر نور المؤمن.[1]

(٤٢١) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون﴾ إلى قوله ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾[الزمر: ٢٩]، قال: الشركاء المتشاكسون: الرجل الذي يعبد آلهة شتى كل قوم يعبدون إلهاً يرضونه ويكفرون بما سواه من الآلهة، فضرب الله هذا المثل لهم، وضرب لنفسه مثلاً، يقول: رجلاً سَلِمَ لرجل، يقول: يعبدون إلهاً واحداً لا يختلفون فيه.[2]

---

(٤) جامع البيان (١٦/١٥٠) .

رجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط، والظاهر أن سماع ابن فضيل عنه بعد الاختلاط (راجع الأثر رقم ١٨٣) لكن يقويه الذي قبله من رواية سفيان عنه عن سعيد بن جبير . وعبيد بن إسماعيل الهَبَّاري هو القرشي ويقال اسمه عبيد الله ثقة، من العاشرة مات سنة ٢٥٠ روى له البخاري (التقريب)، وابن فضيل هو محمد بن فضيل بن غَزْوان الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي قال الذهبي في الكاشف (٢/٢١١): "ثقة شيعي" وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق عارف رمي بالتشيع، من التاسعة مات سنة ١٩٥ وعند الذهبي ١٩٤ .

(١) جامع البيان (١٨/١٣٥).

صححه الحاكم

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم (٨/٢٥٩٣ برقم ١٤٥٥٣ - أسعد) قال ثنا كثير بن شهاب المذحجي ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا أبو جعفر الرازي به بلفظ أطول. والحاكم في المستدرك (٢/٣٩٩-٣٤٠) من طريق عبيد الله أنبأ أبو جعفر الرازي به لكن بلفظ آخر ليس فيه محل الشاهد، وذكره ابن كثير (٣/٢٨٠)، والسيوطي في الدر (٥/٤٨) .

(٢) جامع البيان (٢٣/٢١٤) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

=

التعليق

ورد ذكر"النفس" في الكتاب والسنة ومن كلام السلف الصالح مضافة إلى الله تعالى، من ذلك قوله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ [آل عمران:٢٨و٣٠]، وقوله: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ [المائدة:١١٦]، وقوله:﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقوله: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ [طه:٤١] .

ومن السنة قولهﷺ : «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه – وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش – إن رحمتي تغلب غضبي»[١].

وقوله تعالى في الحديث القدسي : «إني حرمت الظلم على نفسي ...» الحديث[٢].

وقولهﷺ يقول الله تعالى:«أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ...» الحديث[٣]، وغير هذه من الأدلة.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٣٢٥٠/١٠ برقم ١٨٣٨٦ – أسعد) نقلاً من الدر المنثور (٣٢٧/٥) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى :﴿ويحذركم الله نفسه﴾ وقوله جل ذكره ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ (٣٨٤/١٣ برقم ٧٤٠٤ مع الفتح) من طريق أبي حمزة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبيﷺ، وفي باب ﴿وكان عرشه على الماء﴾ (٤٠٤/١٣ برقم ٧٤٢٢) من طريق الأعرج عن أبي هريرة وليس فيه ذكر النفس، وفي باب ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (٥٢٢/١٣ برقم ٧٥٥٣و٧٥٥٤) من طريق أبي رافع عن أبي هريرة به وليس فيهما لفظ النفس، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب فضل سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه ٢١٠٧/٤ – تحقيق عبد الباقي – عن الأعرج عن أبي هريرة به .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر باب تحريم الظلم (١٩٩٥/٤ – تحقيق عبد الباقي)، وأحمد في المسند (١٦١/٥) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد ٣٨٤/١٣ برقم٧٤٠٥ من طريق الأعمش سمعت أبا صالح عن أبي هريرة قال قال النبيﷺ به . ومسلم في الصحيح برقم ٢٦٧٥ .

ومذهب السلف في ذلك إثبات النفس لله عز وجل كما أثبت لنفسه وأثبت ذلك له رسوله ﷺ . والمراد بالنفس في هذه النصوص، الله تعالى نفسه وحقيقته وذاته لا أن المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات ولا أنها صفة للذات قال الإمام أبو سعيد الدارمي «فنفس الله هو الله والنفس تجمع الصفات كلها، فإذا نفيت النفس نفيت الصفات، وإذا نفيت الصفات كان لا شيء»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :«ونفسه هي ذاته المقدسة»[2].

وقال في موضع آخر: «ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه، كما يقال: رأيت زيداً نفسه وعينه، وقد قال تعالى : ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ ...(وأورد شيئاً من الأدلة التي سبق ذكرها ثم قال): «فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه، التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين خطأ»[3].

لكن من العلماء من يجعل "النفس" من الصفات لله عز وجل، منهم الإمام ابن خزيمة في كتاب التوحيد، قال رحمه الله: «فأول ما نبدأ به من ذكر صفات خالقنا جل وعلا في كتابنا هذا: ذكر نفسه جل ربنا عن أن تكون نفسه كنفس خلقه، وعز أن يكون عدماً لا نفس له"»[4]. وممن قال بذلك أيضاً الحافظ عبد الغني المقدسي[5] والبغوي[6] ومن المتأخرين صديق حسن خان[7].

---

(١) نقض الدارمي على المريسي ٢/٨٤٧-٨٤٨ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٤/١٩٦

(٣) المصدر نفسه ٩/٢٩٢-٢٩٣

(٤) التوحيد (١/١١) .

(٥) انظر الاقتصاد في الاعتقاد (ص١٢٣-١٢٥) .

(٦) انظر شرح السنة (١/١٦٨) .

(٧) انظر قطف الثمر ص ٦٥ لكن في تفسير قوله تعالى﴿ويحذركم الله نفسه﴾ قال:" أي ذاته المقدسة" وانظر في هذا الموضوع غير ما ذكر من المراجع: الأسماء والصفات للبيهقي ٢/٤٨-٥٩، وفتح الباري =

والذي ذهب إليه الأكثرون ليس مخالفا لما ذهب إليه هؤلاء فإن مقصود الجميع إثبات ما أثبته الله لنفسه، وليس اختلافاً بين مثبت ونافٍ، بل مقصود أكثر العلماء أن نفس الله تعالى ليس شيئاً منفكاً ومستقلاً عن ذاته ولا صفة للذات بل هي الذات نفسها، وأما ابن خزيمة وغيره ممن عدها صفة، إنما «مقصودهم إثبات ما أثبته الله من غير تعرض له بتأويل أو تمثيل، تعالى الله عن الأمثال والأنداد، والتمسك بالنصوص التي قالها الله ورسوله، مع الإعراض عما يقوله أهل التأويل، وأصحاب الوساوس الشيطانية التي تعود على النصوص بالإبطال ...»[1].

١٣/٣٨٤-٣٨٦، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان ١/٢٤٩-٢٥٥، وصفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي السقاف ص٢٥٤-٢٥٦ .

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان (٢٥١/١) .

المبحث السادس والعشرون

ما ورد في صفة "النور"

(٤٢٢) قال الطبري: حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما قضى موسى الأجل سار بأهله فضَلَّ الطريقَ قال عبد الله بن عباس: كان في الشتاء، ورفعت لهم نار، فلما رآها ظن أنها نار، وكانت من نور الله ﴿فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً﴾[طه: ١٠] .[1]

(٤٢٣) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عوف عن الحسن في قول الله ﴿لا شرقية ولا غربية﴾[النور:٣٥]، قال: والله لو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية، ولكنما هو مثل ضربه الله لنوره.[2]

---

(١) جامع البيان (١٤٢/١٦) .

هذا الإسناد مما طعن بسببه في السدي لأنه جمع أسانيد متفرقة وروى من طرقها تفسيره وخلط روايات الجميع فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف (انظر العجاب في بيان الأسباب ٢١١/١-٢١٢)، وقال ابن كثير عن هذا الإسناد: ((هذا الإسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة . وكان كثير منها متلقى من الإسرائيليات)) (البداية والنهاية ١٨/١). وقال الإمام أحمد عن السدي: ((إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسناداً واستكلفه)) (انظر تهذيب التهذيب ٣١٤/١)، وقد طعن الطبري نفسه في هذا الإسناد ، انظر التفسير (٣٥٤/١ - شاكر) قال :((فإن كان ذلك صحيحاً - ولست أعلمه صحيحاً إذ كنت بإسناده مرتاباً ...)) .

ومع ذلك فقد رجح أحمد شاكر تصحيح هذا الإسناد وله فيه بحث طويل بسطه في تعليقه على تفسير الطبري (١٥٦/١-١٦٠)، ووافقه على هذ الترجيح الشيخ أبو إسحاق الحويني في تحقيق تفسير ابن كثير (٤٨٨/١-٤٩٠) .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا أبا مالك وأبا صالح، أما أبو مالك فهو الغفاري واسمه غزوان يروي عن ابن عباس وعنه السدي وحصين، مشهور بكنيته وهو ثقة (الكاشف ١١٦/٢، والتقريب)، وأبو صالح هو باذام بالذال المعجمة مولى أم هانيء روى عن أم هانيء وعلي وعنه السدي والثوري قال أبو حاتم وغيره : لا يحتج له، وقال الحافظ: ضعيف مدلس (انظر الكاشف ٢٦٣/١، والتقريب) .

(٢) جامع البيان (١٤٢/١٨) .

=

(٤٢٤) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عثمان يعني ابن الهيثم قال حدثنا عوف عن الحسن في قول الله ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ قال : والله لو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية، ولكنما هو مثل ضربه الله لنوره.[1]

(٤٢٥) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، في قوله ﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار﴾[النمل :٨] يعني نفسه، قال: كان نور رب العالمين في الشجرة.[2]

رجاله ثقات . محمد بن عبد الله بن بزيع بفتح الموحدة وكسر الزاي البصري من شيوخ الطبري وهو ثقة (انظر الكاشف ١٨٥/٢ والتقريب) . وبشر بن المفضل هو ابن لاحق الرقاشي أبو إسماعيل البصري روى عن سهيل ويحيى بن سعيد وحميد، ثقة ثبت عابد، مات سنة ست أو سبع وثمانين (أي بعد المائة) (انظر الكاشف ٢٦٩/١ والتقريب) . وعوف هو الأعرابي ثقة تقدم ذكره .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٦٠١/٨-٢٦٠٢ برقم ١٤٦١٠ - أسعد) عن أبيه ثنا هوذة ثنا عوف عن الحسن به مع اختلاف يسير في اللفظ، وهوذة هو ابن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، البكراوي، أبو الأشهب البصري الأصم نزيل بغداد صدوق (التقريب)، وذكر الأثر السيوطي في الدر (٥٠/٥) .

(١) جامع البيان (١٤٢/١٨) .

رجاله ثقات غير أن عثمان بن الهيثم تغير لكن توبع على رواية الأثر كما سبق في الإسناد الذي قبل هذا .

تخريجه

تقدم في الذي قبله . وقد أخرج الطبري مثل هذا الأثر من طريق هشيم عن عوف به لكن ليس فيه محل الشاهد.

(٢) جامع البيان (١٣٣/١٩-١٣٤) .

إسناده ضعيف

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٨٤٥/٩ برقم ١٦١٢٨ - أسعد) بالإسناد نفسه بلفظ آخر، وزاد السيوطي (الدر ١٠٢/٥) نسبته لابن مردويه .

وفي الأثر إثبات النفس لله عز وجل .

(٤٢٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا مكي بن إبراهيم قال حدثنا موسى عن محمد بن كعب في قوله ﴿أن بورك من في النار﴾ [النور:٨]، نور الرحمن والنور هو الله ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ [النور :٨].(١)

(٤٢٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾[الزمر: ٦٩]، قال: فما يتضارُّون في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه.(٢)

(٤٢٨) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾[النجم: ١٦]، قال: غشيها نور الرب وغشيتها الملائكة من حب الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر.(٣)

(٤٢٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بنحوه.(٤)

---

(١) جامع البيان (١٣٤/١٩) .

في إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف . أما محمد بن سنان فقد سبق ذكره برقم (٣٦) وهو ضعيف ، ومكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي أبو السكن، ثقة ثبت مات سنة ٢١٥ روى له الجماعة (التقريب) . وموسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني ضعيف ولا سيما في عبد الله بن دينار، وكان عابداً مات سنة ١٥٢ روى له الترمذي وابن ماجه (انظر الكاشف ٣٠٦/٢ والتقريب) . ومحمد بن كعب هو ابن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني ثقة عالم حجة مات سنة ١٢٠ وقيل قبل ذلك (انظر الكاشف ٢١٣٣/٢ والتقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٨٤٦/٩ برقم ١٦١٣٤ - أسعد من الطريق نفسه لكن فيه "النار نور الرحيم ضوء من نور الله عز وجل ..."، وذكره السيوطي في الدر (١٠٢/٥) .

(٢) جامع البيان (٣٢/٢٤) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٤٢/٥) .

(٣) جامع البيان (٥٦/٢٧) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

(٤٣٠) قال الطبري: علي بن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة أو غيره (شك أبو جعفر) قال : "لما أسري بالنبيﷺ انتهى إلى السدرة قال فغشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر، قال: فكلمه عند ذلك فقال له: سل ".[1]

(٤٣١) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس، قوله ﴿الله نور السموات والأرض﴾[النور:٣٥]، يقول: الله سبحانه هادي أهل السموات والأرض.[2]

---

(٤) جامع البيان (٥٦/٢٧) . وإسناده كسابقه .

(١) جامع البيان (٥٦/٢٧) .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا علي بن سهل، وهو ابن قادم الرملي نسائي الأصل صدوق من كبار الحادية عشرة مات سنة ٢٦١ روى له أبو داود والنسائي (التقريب)، وقد تقدم الكلام على إسناد أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية وأنه رواية كتاب (انظر الأثر رقم (٢٢) .

والأثر ذكره البغوي في تفسيره (٤٠٦/٢٧) لكن عنده "نور الخلائق" بدل الخلاق وهو خطأ، وابن كثير (٢٥٤/٤) . وفي الأثر إثبات اسمه تعالى الخلاق وكذلك صفة الكلام من قوله: فكلمه ... .

(٢) جامع البيان (١٣٥/١٨) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٢٥٩٣/٨ برقم ١٤٥٥٠ - أسعد)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠١/١ برقم ١٣٦)، كلاهما من الطريق نفسه، وذكره البغوي في التفسير (٤٥/٦)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٩/٦)، وابن كثير (٢٨٠/٣)، والسيوطي في الدر (٤٨/٥) وفي الإتقان (٣٢/٢)، والشوكاني (٥٣/٤) .

تعليق

وقول ابن عباس هذا إنما هو من باب تفسير كلمة النور في الآية، وليس إبانة عن معنى النور بصفة كونه اسماً أو صفة لله عز وجل، وذلك أنه جرى على عادة السلف في تفسيرهم وهو ذكر بعض أوصاف المُفَسَّر وما يستلزمه من معنى، وذلك لا يمنع إثبات جميع ما تدل عليه اللفظة من حيث هي، ولا سيما في باب الصفات الذي لم يروَ عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين قط حرف واحد فيه
=

التعليق

"النور" صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، وقد وردت النصوص بإضافة النور إلى الله تعالى من ثلاثة أوجه:

تأويل لصفة من صفات الله تعالى لا في تفاسيرهم لمعاني آيات الله ولا في إخبارهم عما تلقوه عن النبيﷺ وبيان سيرته ومغازيه ولا في تقريرهم لمسائل الاعتقاد أو الأحكام . فهذا التفسير عن ابن عباسﷺ وإن كان تكلم بعض العلماء في صحته عنه كما تقدم في دراسة إسناده – وهو إسناد علي بن أبي طلحة المشهور – فهو ليس تأويلاً لصفة النور الثابتة لله عز وجل بنص الكتاب والسنة، بل هو بيان لمعنى من معاني كونه تعالى نور السموات والأرض، وليس مقصوده "أن الله هو في نفسه ليس بنور، وأنه لا نور له، فإنه قد ثبت بالروايات الثابتة عن ابن عباس إثبات النور لله كقوله في حديث عكرمة لما سأله عن قوله : ﴿لا تدركه الأبصار﴾ فقال : ويحك ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء، وابن عباس هو الراوي في الصحيح عن النبيﷺ أنه قال : اللهم أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، وأنت نور السموات والأرض ..." (بيان تلبيس الجهمية ٣/٤١-٤٣ [خ])، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "...هذا القول الذي قاله بعض المفسرين في قوله :﴿الله نور السموات والأرض﴾ أي هادي أهل السموات والأرض، لا يضرنا ولا يخالف ما قلناه، فإنهم قالوه في تفسير الآية التي ذكر النور فيها مضافاً، لم يذكروه في تفسير النور مطلقاً، ... ثم قول من قال من السلف: هادي أهل السموات والأرض لا يمنع أن يكون في نفسه نوراً: فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض "صفات المفسر" من الأسماء، أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى، بل قد يكونان متلازمين، ولا دخول لبقية الأنواع فيه .

وهذا قد قررناه غير مرة في القواعد المتقدمة: ومن تدبره علم أن أكثر أقوال السلف في التفسير متفقة غير مختلفة. مثال ذلك قول بعضهم في ﴿الصراط المستقيم﴾: إنه الإسلام، وقول آخر : إنه القرآن، وقول آخر إنه السنة والجماعة، وقول آخر إنه طريق العبودية . فهذه كلها صفات له متلازمة لا متباينة، وتسميته بهذه الأسماء بمنزلة تسمية القرآن والرسول بأسمائه: بل بمنزلة أسماء الله الحسنى ... وكل من الناس يدخل في هذا بحسب طريقه في التفسير والترجمة: بيان النوع والجنس ليقرب الفهم على المخاطب، كما لو قال الأعجمي ما الخبز؟ فقيل له: هذا، وأشير إلى الرغيف. فالغرض الجنس لا هذا الشخص، فهكذا تفسير كثير من السلف وهو من جنس التعليم. فقول من قال : نور السموات والأرض: هادي أهل السموات والأرض كلام صحيح، فإن من معاني كونه نور السموات والأرض أن يكون هادياً لهم، أما أنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم ." (مجموع الفتاوى ٦/٣٩٠-٣٩١) وانظر مختصر الصواعق ٢/٣٦٥-٣٦٦، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٤٤-٤٥ تحقيق المعتق .

١- إطلاق أن له نوراً، وهذا كإضافة حياته وسمعه وبصره وعلمه وغير ذلك كقوله تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾[الزمر: ٦٩] .

٢- إطلاق أنه نور السموات والأرض[1]، كقوله تعالى: ﴿ا لله نور السموات والأرض﴾[النور:٣٥]، وقوله ﷺ في حديث ابن عباس :" أنت نور السموات والأرض ..."[2]

٣- وصفه بأنه احتجب بالنور كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول ا لله ﷺ بأربع كلمات فقال: «إن ا لله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره" وفي رواية "ما انتهى إليه بصره من خلقه»[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :« ... النص في كتاب ا لله وسنة رسوله قد سمى ا لله نور السموات والأرض، وقد أخبر النص أن ا لله نور، وأخبر أيضاً أنه يحتجب بالنور، فهذه ثلاثة أنوار في النص، وقد تقدم ذكر الأول، وأما الثاني فهو في قوله : ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ وفي قوله ﴿مثل نوره﴾، ... »[4].

وقال في موضع آخر: «وقد أخبر ا لله في كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها، فإذا كانت تشرق من نوره، كيف لا يكون هو نوراً؟ ولا يجوز أن يكون هذا النور المضاف

---

(١) انظر مختصر الصواعق ٢/٣٦٢-٣٦٣،

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (كتاب التوحيد ١٣/٣٧١ برقم ٧٣٨٥، و١٣/٤٢٣ برقم ٧٤٤٢، و١٣/٤٦٥ برقم ٧٤٩٩ مع الفتح)، ومسلم في الصحيح (٦/٥٤ بشرح النووي) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب قوله عليه السلام : ((إن ا لله لا ينام)) ١/١٦١-١٦٢ برقم ٢٩٣،٢٩٤،٢٩٥ - فؤاد عبد الباقي)، وأحمد في المسند (٤/٣٩٥)، والدرامي في نقضه على المريسي (٢/٧١١)، وابن خزيمة في التوحيد (١/٤٥-٤٧) .

(٤) مجموع الفتاوى (٦/٣٨٦) .

إليـه إضافـة خلـق وملـك واصطفـاء كقولـه ﴿ناقـة الله﴾ ونحـو ذلـك لوجـوه ... فذكـر الوجوه »[1].

فالله تعالى نور حقيقة بذاته، والنور صفة ذات له لا صفة فعل فقط، ولا يجوز تـأويل ذلك إلى أنه نور معنوي فقط كما تقول المؤولة[2]، وآثـار السـلف في هـذا البـاب شـاهدة لذلك فإنها لا يمكن حمل النور المذكور فيها على أنه معنوي، قال الشيخ السعدي: «الله نور السموات والأرض: الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه نـور الـذي لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهـى إليـه بصـره مـن خلقـه، وبـه استنار الأرض والكرسي، والشمس والقمر والنور، وبه استنارت الجنة، وكذلك المعنوي يرجـع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور »[3].

(١) المصدر نفسه (٦/٣٩٢) .

(٢) انظر ردود شيخ الإسلام ابن تيمية على من أوّل هذه الصفة (مجموع الفتاوى ٥/٧٣-٧٤ ، و٦/٣٧٤-٣٩٦، و٢/٤٦٨-٤٦٩) وابن القيم في الصواعـق (انظر مختصره ٢/٣٥٩-٣٦٩) واجتمـاع الجيـوش الإسلامية (ص ٤٤-٤٩) .

(٣) تيسير الكريم المنان (٥/٤١٩) .

المبحث السابع والعشرون

ما ورد في صفة "الوجه"

(٤٣٢) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾[البقرة: ١٤٨]، يعني بذلك أهل الأديان: يقول : لكلٍ قبلةٌ يرجونها، ووجه الله تبارك وتعالى اسمه حيث توجَّه المؤمنون. وذلك أن الله تعالى ذكره قال: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾[البقرة: ١١٥].(١)

تعليق(٢)

وهذه الآية - وهي قوله تعالى : ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾ - اختلفت فيها أقوال العلماء من السلف والخلف من حيث عدُها في نصوص الصفات، وإن كانوا متفقين على إثبات صفة الوجه لله عز وجل استناداً إلى العشرات من النصوص من الكتاب والسنة، إنما اختلافهم في هل هذه الآية بعينها تدل على الصفة أم لا .

فيرى بعضهم - ومنهم البيهقي وشيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه كما سيأتي - أن الآية ليست من نصوص الصفات وأيدوا ذلك بما روي عن بعض السلف في تفسيرها بالقبلة إضافة إلى دلالة اللغة والقرائن المحتفة بالآية في سياقها، وهو رأي نسبه شيخ الإسلام

---

(١) جامع البيان ٢٨/٢) و(١٩٢/٣-١٩٣ برقم ٢٢٧٨ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٥٨) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٥٦/١ برقم ١٣٧٤ - أسعد) بنفس الإسناد واللفظ، وعزاه السيوطي (الدر المنثور ١٤٨/١) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم .

(٢) وقد وضعت هذا التعليق في المتن خلافاً لعادتي من وضع مثله في الحاشية ، نظراً لكثرته وطوله ، حيث إن خط الحاشية دقيق ، فيصعب على القارئ متابعته وقراءته .

ابن تيمية لجمهور السلف .[1] قال الإمام البيهقي: «وأما قوله عز وجل: ﴿و لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ فقد حكى المزني عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: "يعني - والله أعلم - فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه»[2]. ثم أورد بسنده عن مجاهد في الآية أنه قال: «قبلة الله، فأينما كنت في شرق أو غرب فلا توجهن إلا إليها»[3] .

وهذا المعنى مروي عن ابن عباس أيضاً كما في هذا الأثر وإن كان سنده ضعيفاً لكن قد أخرج ابن أبي حاتم في التفسير بإسناده عنه في الآية قال: «قبلة الله أينما توجهت شرقاً أو غرباً»[4] .

أما ابن تيمية رحمه الله، فالمطلع على كلامه في مجموع الفتاوى يجد أنه يجزم بأن الآية ليست من آيات الصفات وأن المراد بالوجه فيها القبلة والوجهة حتى غلَّط من عدها في الصفات وصحح ما روي عن مجاهد والشافعي وغيرهما.

قال في مناظرته بعضَ علماء الكلام في العقيدة الواسطية : «... فأحضر بعض أكابرهم كتاب الأسماء والصفات للبيهقي رحمه الله تعالى، فقال هذا فيه تأويل الوجه عن السلف فقلت: لعلك تعني قوله تعالى: ﴿و لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ فقال: نعم، قد قال مجاهد والشافعي يعني قبلة الله، فقلت: نعم هذا صحيح عن مجاهد والشافعي وغيرهما، وهذا حق وليست هذه الآية من آيات الصفات، ومن عدها في الصفات فقد غلِط كما فعل طائفة، فإن سياق الكلام يدل على المراد حيث قال: ﴿و لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ والمشرق والمغرب الجهات .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥/٦)

(٢) الأسماء والصفات (١٠٦/٢-١٠٧) .

(٣) المصدر نفسه (١٠٧/٢)، وقال المحقق : إسناده حسن . وقد أخرجه الطبري بإسناده ثنا أبو كريب ثنا وكيع عن أبي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي عن مجاهد به (جامع البيان ٥٣٤/٢ برقم ١٨٤٥ - شاكر) . وبإسناد آخر من طريق سنيد ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني إبراهيم عن ابن أبي بكر عن مجاهد قال: حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها قال: الكعبة .

والوجه هو الجهة: يقال أي وجه تريده؟ أي أيّ جهة، وأنا أريد هذا الوجه أي هذه الجهة كما قال تعالى:﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ ولهذا قال: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ أي تستقبلوا وتتوجهوا»[1] . وقال في موضع آخر : «فإن الوجه هو الجهة في لغة العرب، يقال: قصدت هذا الوجه وسافرت إلى هذا "الوجه" أي إلى هذه الجهة . وهذا كثير مشهور، فالوجه هو الجهة وهو الوجه كما في قوله تعالى ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ أي متوليها، فقوله تعالى ﴿وجهة هو موليها﴾ كقوله ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ كلا الآيتين في اللفظ والمعنى متقاربتان، وكلاهما في شأن القبلة، والوجه والجهة هو الذي ذكر في الآيتين: أنا نوليه: نستقبله.

قلت (ما زال الكلام لابن تيمية) : والسياق يدل عليه، لأنه قال: ﴿أينما تولوا﴾ وأين من الظروف، وتولوا أي تستقبلوا. فالمعنى: أي موضع استقبلتموه فهنالك وجه الله، فقد جعل وجه الله في المكان الذي يستقبله، هذا بعد قوله: ﴿و لله المشرق والمغرب﴾ وهي الجهات كلها، كما في الآية الأخرى: ﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[البقرة:١٤٢].

فأخبر أن الجهات له، فدل على أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف، كأنه قال: جهة الله وقبلة الله».[2] ... إلى آخر كلامه وهو طويل .

لكن في كتاب بيان تلبيس الجهمية (نقض التأسيس)، لما ذكر مثل هذا الكلام زاد عليه شرحاً وإيضاحاً في معرض رده على الرازي وتقرير أن السلف الصالح لم يؤولوا شيئاً من نصوص الصفات، لقد بين هناك أنه ليس مناصراً لهذا القول . قال رحمه الله: «فهذا القول ليس عندنا من باب التأويل الذي هو مخالفة الظاهر أصلاً وليس المقصود نصر هذا

---

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٤٦-٣٤٧ برقم ١١٣١ - الزهراني) وقال المحقق إسناده صحيح .

(١) مجموع الفتاوى (٣/١٩٣)

(٢) المصدر نفسه (٦/١٦-١٧)، وانظر (٢/٤٢٨-٤٢٩) وكتاب الاستقامة (٢/٣٠٧) في الكلام على الوجه في اللغة .

القول بل بيان توجيهه وأن قائله من السلف لم يكونوا من نفاة الصفة ولا من يقول: ظاهر الآية ممتنع ... »[1] ثم ذكر ثلاث احتمالات في هذه الآية:

أحدها أنها دالة على الصفة وحينئذٍ تُقَر على ظاهرها ولا محذور فيه ، ومن يقول بهذا لا يقول إن وجه الله هو نفسه في الأجسام المستقبلة ولا يقول هذا أحد من أهل السنة، و "ثم" إشارة إلى البعيد .

والثاني: أن ظاهرها أن الذي ثم هو القبلة المخلوقة فقط، وفي هذه لا تكون الآية مصروفة عن ظاهرها، وتوجيه ذلك أن "ثم" إشارة إلى مكان موجود والله تعالى فوق العالم ليس هو في جوف الأمكنة .

والثالث: أن يقال ظاهرها يحتمل الأمرين، وحينئذ فقول مجاهد لا ينافي ذلك .[2]

أما ابن خزيمة فيرى أن الآية من نصوص الصفات وهي تدل على إثبات صفة الوجه لله تعالى حقيقة كما أوردها في كتاب التوحيد مستدلاً بها على ذلك[3] وهو رأي ابن القيم رحمه الله وقد انتصر له وأورد أدلة تؤيد ما ذهب إليه. قال :« ... على أن الصحيح في قوله: ﴿فثم وجه الله﴾ أنه كقوله في سائر الآيات التي ذكر فيها الوجه فإنه قد اطرد مجيئه في الكتاب والسنة مضافاً إلى الرب سبحانه على طريقة واحدة ومعنى واحد، فليس فيه معنيان مختلفان في جميع المواضع غير الموضع الذي ذكر في سورة البقرة وهو قوله ﴿فثم وجه الله﴾ وهذا لا يتعين حمله على القبلة أو الجهة ولا يمتنع أن يراد به وجه الرب حقيقة »[4] . ثم سرد بعض ما استدل به على هذا القول .

والذي يظهر - والله أعلم - أن الآية محتملة للمعنيين ولا تنافي بينهما، فما روي عن ابن عباس ومجاهد والشافعي صحيح في محله ويؤيده سياق الآية كما أكده شيخ الإسلام

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٧٩/٣ مخطوط) وانظر "موقف ابن تيمية من الأشاعرة للشيخ المحمود ١١٥٢٢/٣) .

(٢) المصدر السابق (٧٩/٣-٨٢) .

(٣) انظر (٢٥/١) .

(٤) مختصر الصواعق ص ٣٤٠ .

ثم إن اللغة لا تنفي إطلاق الوجه المضافة إلى الله تعالى في الآية فإنه لو لم يكن له وجه حقيقي لائق بجلاله لما صح إطلاقه عليه، فلما أطلق ذلك على نفسه صح إثباته صفة له على ما يليق بجلاله .

ثم إنني وجدت أن كلا الطرفين في المسألة يقر بأن الآية محتملة إلا أن كلاً يتكلم من وجهة غير وجهة الآخر؛ فشيخ الإسلام ابن تيمية لّما كان في معرض نفي الادعاءات الباطلة التي يروجها أهل الكلام ومقلدوهم المتبعون لكل ناعق، من أن السلف كانوا يؤولون نصوص الصفات ورده تزييفاتهم، حاول في توجيه ما ورد عن مجاهد وغيره من السلف من تفسير الوجه في هذه الآية بالقبلة حتى جزم أن الآية ليست من نصوص الصفات حتى يتنازع فيها، مع الإقرار بأن الآية محتملة للمعنى الآخر وأنه لا محذور فيه كما سبق .

وقد ذكر وجود الاحتمالين بعبارة أصرح حيث قال: «لكن من الناس من يُسلّم أن المراد بذلك جهة الله أي قبلة الله ولكن يقول هذه الآية تدل على الصفة...»[1] . ووضح وجود المعنى الآخر بقوله «...بل هذه الآية دلت على الصفة كغيرها وذلك هو ظاهر الخطاب وليست مصروفة عن ظاهرها وإن كانت مع ذلك دالة على استقبال قبلة مخلوقة ونجزم بذلك فلا نُسلم أنها مصروفة عن ظاهرها، ولفظ "الوجه" هو صفة الله، فما الدليل على وجوب تأويلها وقوله ﴿فثم وجه الله﴾ فيه الإشارة إلى وجه الله بأنه ثم والله تعالى يشار إليه كما تقدم تقرير هذا»[2] .

وحمل الآية على الوجهين هو الذي مال إليه الطبري عند تفسيرها، فإنه بعد أن لخص معنى الآية، جمع بين أقوال السلف من المفسرين ونفى أن تكون الآية ناسخة أو منسوخة مستدلاً بأن الآية «جاءت مجيء العموم والمراد الخاص وذلك أن قوله: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ محتمل: أينما تولوا – في حال سيركم في أسفاركم في صلاتكم التطوع وفي حال مسايفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم – فثم وجه الله كما قال ابن عمر

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٦)

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٨٦/٣ مخطوط) نقلا من موقف ابن تيمية من الأشاعرة .

والنخعي ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه آنفاً - ومحتمل: فأينما تولوا - من أرض الله فتكونوا بها - فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم إليها، لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها»[1] . ثم أورد أثر مجاهد السالف ذكره في هذا التعليق .

أما فيما يتعلق بالمراد بالوجه في الآية فأورد الطبري أربعة أقوال للناس في ذلك ملخصها:

١- أن الوجه القبلة .

٢- أن قوله ﴿فثم وجه الله﴾ فثم الله تبارك وتعالى .

٣- فثم تدركون بالتوجه إليه رضا الله الذي له الوجه الكريم .

٤- "الوجه" أي ذا الوجه .

ثم قال عن القول الآخير: «وقال قائلو هذه المقالة: وجه الله صفة له"، لكن لم يرجح أي قول منها كعادته في بعض آيات الصفات .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين بعد إيراد المعنيين: «لكن الصحيح أن المراد بالوجه هنا وجه الله الحقيقي أي إلى أيّ جهة تتوجهون فثم وجه الله سبحانه وتعالى لأن الله محيط بكل شيء ولأنه ثبت عن النبيﷺ أن المصلي إذا قام يصلي فإن الله قبل وجهه، ولهذا نهي أن يبصق أمام وجهه لأن الله قبل وجهه ...» إلى أن قال: «وهذا معنى صحيح موافق لظاهر الآية. والمعنى الأول[2] لا يخالفه في الواقع، إذا قلنا: فثم جهة الله وكان هناك دليل سواء كان هذا الدليل تفسير الآية الثانية في الوجه الثاني أو كان الدليل ما جاءت به السنة فإنك إذا توجهت إلى الله في صلاتك فهي جهة الله التي يقبل الله صلاتك إليها فثم أيضاً وجه الله حقاً وحينئذٍ يكون المعنيان لا يتنافيان»[3] .

---

(١) جامع البيان (٢/٥٣٣-٥٣٤) .

(٢) يريد حفظه الله تفسير الوجه بالقبلة

(٣) شرح العقيدة الواسطية (١/٢٨٩-٢٩٠) .

(٤٣٣) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[يونس: ٢٦]، قال : النظر إلى وجه ربهم.(١)

(٤٣٤) قال الطبري:حدثنا سفيان قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران عن أبي بكر ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[يونس: ٢٦]، قال : النظر إلى وجه الله.(٢)

---

(١) جامع البيان (١٠٤/١١) و(٦٣/١٥ برقم ١٧٦١٠ - شاكر) .

رجاله ثقات غير عامر بن سعد وهو البجلي قال الحافظ في التقريب : مقبول من الثالثة، لكن قال بشار عواد في تحرير تقريب التهذيب (١٧٠/٢): "بل ثقة فقد روى عنه جمع وروى له مسلم في صحيحه وصحح له الترمذي ووثقه ابن حبان ولا نعلم فيه جرحاً ..." والله أعلم، ومع ذلك فروايته عن أبي بكر مرسلة (انظر تهذيب الكمال ٢٣/١٤) لكن تابعه سعيد بن نمران كما سيأتي، ثم إن في الإسناد عنعنة أبي إسحاق السبيعي وهو من الطبقة الثالثة من المدلسين (انظر طبقات المدلسين ص ١٠١) . لكن الأثر صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة ٢٠٦/١، ويشهد له الحديث المرفوع الآتي . وابن بشار في الإسناد هو محمد بندار تقدم مراراً وهو ثقة، وعبد الرحمن هو ابن مهدي، وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي ثقة تكلم فيه بلا حجة مات سنة ١٦٠ وقيل قبل ذلك (التقريب). وأبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بآخره مات سنة ١٢٩ وقيل قبل ذلك روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه هناد بن السري في الزهد (١٣١/١ برقم ١٧٠)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص ٢٢١ برقم ٣٤٢ باب صفة الحور العين)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٣١/١ برقم ٤٨٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة(١,٢٥٧ برقم ٤٧١)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٠/١ برقم ٢٦٤)، والآجري في الشريعة (٩٩٤/٢ برقم ٥٨٩)، و(٩٩٥/٢-٩٩٦ برقم ٥٩٠)، و(٩٩٦/٢ برقم ٥٩١)، والدارقطني في كتاب الرؤية (ص ٢٨٩ برقم ١٩٢ و١٩٣ وص٢٩٠ برقم ١٩٤و١٩٥و١٩٦و١٩٨ وفي ص٢٩٣ برقم ٢٠١)، وابن مندة في الرد على الجهمية (ص٩٥ برقم ٨٤)، وابن أبي زمنين في رياض الجنة (ص١٢٣ برقم ٥٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٠٧/٣ برقم ٧٨٤)، والبيهقي في الأسماء =

(٤٣٥) قال الطبري: .... قال[1] حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن نمران عن أبي بكر ﷺ :﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، قال : النظر إلى

والصفات (١٠٣/٢ برقم ٦٦٦ وفي كتاب الاعتقاد (ص ١٢٥)، وابن عبد البر في التمهيد (١٥٦/٧-١٥٧) كلهم من طرق عن أبي إسحاق به .

(٢) جامع البيان (١٠٤/١١-١٠٥) و(٦٣/١٥ برقم ١٧٦١١ - شاكر) .

إسناده ضعيف . لكن يشهد له حديث صهيب الآتي .

رجال الإسناد

سفيان هو ابن وكيع وهو ضعيف تقدم مراراً، وحميد هو ابن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي بضم الراء بعدها همزة خفيفة، أبو عوف الكوفي ثقة من الثامنة مات سنة ١٨٩ وقيل بعدها روى له الجماعة (التقريب)، وقيس هو ابن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، من السابعة مات سنة بضع وستين (أي بعد المائة) روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (التقريب)، وسعيد بن نمران قال فيه الإمام البخاري (التاريخ الكبير ٥١٧/٣ برقم ١٧٢٦): "سمع أبا بكر قوله، روى عنه عامر بن سعد البجلي في الكوفيين". وذكر مثل ذلك ابن أبي حاتم عن أبيه (الجرح والتعديل ٦٨/٤ برقم ٢٨٦) لكن عنده "روى" بدل "سمع"، لكن الذهبي (ميزان الاعتدال ١٦١/٢) قال: "مجهول" وفي المغني (٢٦٦/١) قال: "لا يعرف"، وتابعه الحافظ ابن حجر في اللسان (٤٦/٣ برقم ١٧٧)، ووجه أحمد شاكر قولهما "مجهول" أن المراد سماعه من أبي بكر وذلك أن هذا الراوي مذكور في بعض المصادر التي ذكرها شاكر كتاريخ الطبري ١٢٦/٤و١٩٤ و١٩٨/٧ وكذلك أخبار القضاة ٣٩٦/٢ لوكيع وغيرها، لكن يبقى أن تلك المصادر لم تذكر فيه جرحاً ولا توثيقاً إلا قول البخاري هنا في التاريخ أنه سمع أبا بكر .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص٩٩ برقم١٩٠) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن نمران به (ولم يذكر عامر بن سعد)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٣/١ برقم ٢٦٠) من طريق أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران به، والدارقطني في كتاب الرؤية (ص٢٩١ برقم ١٩٧) من طريق قيس عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران به، و(ص٢٩٢ برقم١٩٩) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن نمران به (ولم يذكر عامر بن سعد)، وفي (ص٢٩٢-٢٩٣ برقم ٢٠٠) من طريق قيس به.

(١) يقصد المثنى شيخه في الإسناد الذي قبل هذا .

وجه الله تبارك وتعالى.[1]

(٤٣٦) قال الطبري: ... قال[2] حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد مثله.[3]

(٤٣٧) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، قال: النظر إلى وجه ربهم.[4]

---

(١) جامع البيان (١١/١٠٦) و(١٥/٦٨ برقم ١٧٦٢٧ - شاكر) .

في إسناده الحماني وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بَشْمين بفتح الموحدة وسكون المعجمة الحِمّاني بكسر المهملة وتشديد الميم الكوفي حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، من صغار التاسعة مات سنة ٢٢٨ روى له مسلم (التقريب)، وشريك هو ابن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة أبو عبد الله، صدوق يخطيء كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع، من الثامنة مات سنة سبع أو ثمان وسبعين، (التقريب) . والأثر يشهد له حديث صهيب الآتي .

تخريجه

سبق في الذي قبله .

(٢) يقصد هنا الحماني الراوي عن شريك كما في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (١١/١٠٦) و(١٥/٦٨ برقم ١٧٦٢٨ - شاكر) .

هذه رواية أخرى للأثر السابق وهنا صرح أبو إسحاق بواسطته وهو عامر بن سعد الذي يروي عن سعيد بن نمران .

تخريجه

سبق في الذي قبله .

(٤) جامع البيان (١١/١٠٥) و(١٥/٦٤ برقم ١٧٦١٢ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا ما سبق من عنعنة أبي إسحاق .

تخريجه

والأثر أخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد لابن المبارك (ص ١٢٧ برقم ٤٢٠) عن سفيان عن أبي إسحاق به، والإمام أحمد في الرد على الجهمية والزنادقة (ص ١٢٨ من طريق سفيان عن أبي إسحاق به)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/٢٥٧ برقم ٤٧٢) من طريق شعبة عن أبي إسحاق به، والدارمي =

(٤٣٨) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد، قال في هذه الآية ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، قال : الزيادة: النظر إلى وجه الرحمن.[1]

(٤٣٩) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم بن نذير عن حذيفة: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، قال: النظر إلى وجه ربهم.[2]

في الرد على الجهمية (ص ١٠٠-١٠١ برقم ١٩٤) من طريق سفيان عن أبي إسحاق به، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٢/١ برقم ٢٦٥) من طريق وكيع عن سفيان به، قال ابن خزيمة:" ولم يقل سفيان في هذا الإسناد عن أبي بكر وقاله إسرائيل"، والدارقطني في الرؤية (ص ٣٠٠ برقم ٢١٤ و٢١٥) من طريق وكيع وعبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق به، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١١/٣ برقم ٧٩٢و٧٩٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي ووكيع كلاهما عن سفيان عن أبي إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر (٣٠٦/٣) إلى ابن جرير والدارقطني فقط .

(١) جامع البيان (١٠٥/١١) و(٦٤/١٥ برقم ١٧٦١٣ - شاكر) .

رجاله ثقات

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١٠٥/١١) و(٦٤/١٥ برقم ١٧٦١٤ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا مسلم بن نُذَيْر وهو بالنون مصغر، ويقال ابن يزيد، كوفي يكنى أبا عياض، مقبول، من الثالثة (التقريب)، وقد توبع برواية عامر بن سعد لكن عن أبي بكر كما سبق، فيكون الأثر حسناً .

تخريجه

والأثر أخرجه هناد في الزهد (١٣١/١ برقم ١٧٠)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٠٠ برقم ١٩١) من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن مسلم بن نذير به، وعبد الله في السنة (٢٥٨/١ برقم ٤٧٣)، من طريق وكيع نا إسرائيل به، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة باب صفة الحور العين (ص ٢٢٢ برقم ٣٤٣، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٢/١) برقم ٢٦٥) من طريق قيس عن أبي إسحاق به، والمحاملي في الأمالي (ص٣٦٦ برقم ٤١٥) من طريق وكيع عن أبي إسحاق به، والدارقطني في الرؤية (ص ٢٩٣-٢٩٥ برقم ٢٠٢ و٢٠٣و٢٠٥و٢٠٦) من طريق شريك وقيس عن أبي إسحاق به، ومن طريق عبد الرحمن بن مهدي ووكيع كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحاق به، وابن أبي عاصم =

(٤٤٠) قال الطبري: حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك قال سمعت أبا إسحاق يقول في قول الله: ﴿وزيادة﴾ قال : النظر إلى وجه الرحمن.[1]

(٤٤١) قال الطبري: حدثني علي بن عيسى قال حدثنا شبابة قال حدثنا أبو بكر الهذلي قال سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري قال: إذا كان يوم القيامة، بعث الله إلى أهل الجنة منادياً ينادي: "هل أنجزكم الله ما وعدكم" فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة، فيقولون: نعم، فيقول: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، النظر إلى وجه الرحمن.[2]

في السنة (٣٣٠/١ برقم ٤٨٢) من طريق سفيان عن أبي إسحاق، واللالكائي في السنة (٥٠٧/٣ برقم ٧٨٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن أبي إسحاق به، والآجري في الشريعة (٩٩٦/٢ برقم ٥٩١)، وأشار إليه ابن مندة في الرد على الجهمية _ص ٩٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات _١٠٣/٢ برقم ٦٦٦ – الحاشدي)، وفي الاعتقاد (ص ١٢٥)، وذكره السيوطي في الدر (٣٠٦/٣) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) جامع البيان (١٠٥/١١) و(٦٤/١٥ برقم ١٧٦١٥ – شاكر) .

في إسناده يحيى اليربوعي وهو لين الحديث لكن تابعه إسماعيل بن موسى عن شريك وإسماعيل بن موسى صدوق (انظر الجرح والتعديل ١٩٦/٢)، وقد تقدم الكلام على شريك أنه صدوق يخطيء وتغير، لكن هذا التفسير ثابت عن أبي إسحاق من طرق أخرى كما تقدم في الروايات السابقة عنه عن غيره .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارقطني في الرؤية (ص ٣٠٥ برقم ٢٢٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١١/٣-٥١٢ برقم ٧٩٤) كلاهما من طريق إسماعيل بن موسى الفزاري ثنا شريك به، وعزاه السيوطي في الدر (٣٠٦/٣) إلى ابن جرير والدارقطني .

(٢) جامع البيان (١٠٥/١١) و(٦٤/١٥ برقم ١٧٦١٦ – شاكر) .

في إسناده أبو بكر الهذلي وهو متروك الحديث . وقد روي مرفوعاً وهو ضعيف أيضاً فإن فيه أبان بن أبي عياش وهو متروك، وعمارة القرشي وهو ضعيف جداً. أما بالنسبة لإثبات صفة الوجه والرؤية عن أبي موسى فيشهد لهذه الروايات كلها ما ثبت عنه في الصحيحين كما سيأتي في التخريج .

رجال الإسناد

علي بن عيسى هو ابن يزيد البغدادي الكراجكي بفتح الكاف وكسر الجيم التي بعد الألف وقد تبدل شيناً، مقبول من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٧ روى له الترمذي (التقريب). وشبابة هو ابن سوّار

=

(٤٤٢) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال أخبرنا أبو تميمة الهجيمي قال سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة يقول: إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة فيقول: "يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم" فينظرون، فيرون الحليّ والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: "نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا" ثم يقول الملك: "هل أنجزكم الله ما وعدكم؟" ثلاث مرات، فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا، فيقولون:"نعم" فيقول: "قد بقي

المدائني أصله من خراسان يقال كان اسمه مروان مولى بني فزارة، ثقة حافظ رمي بالإرجاء من التاسعة مات سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين روى له الجماعة (التقريب) . وأبو بكر الهذلي هو سلمى بن عبد الله بن سلمى أبو بكر الهذلي بصري وهو ابن بنت حميد بن عبد الرحمن الحميري . روى عن الحسن و محمد بن سيرين وعكرمة أبي تميمة الهجمي وغيرهم، وهو ضعيف . (انظر التاريخ الكبير ١٩٨/٤، والجرح والتعديل ٣١٣/٤-٣١٤) قال الحافظ ابن حجر : أخباري متروك الحديث مات سنة ١٦٧ (التقريب). وأبو تميمة الهجيمي هو طريف بن مجالد الهُجَيْمي أبو تميمة بفتح أوله البصري ثقة من الثالثة (مشهور بكنيته) مات (دون المائة) سنة ٩٧ أو قبلها أو بعدها روى له البخاري وأصحاب السنن (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد لابن المبارك (ص ١٢٧ برقم ٤١٩)، وهناد في الزهد (١٣١/١ برقم ١٦٩)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٠١ برقم ١٩٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (في أنهار الجنة) ص ١٠٤ برقم ٩٥، وليس فيه لفظ "الوجه" وفي باب صفة الحور العين ص ٢٢٣ برقم ٣٤٨، وفيه : "الزيادة: النظر إلى وجه ربهم عزوجل"، والمحاملي في الأمالي (ص ٣٦٦ برقم ٤١٤)، والدارقطني في الرؤية (ص ١٥٧ برقم ٤٤و٤٥و٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٦/١ برقم ٢٦٧)، وابن (١٩٤٥/٦ برقم ١٠٣٤١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٠٨/٣ برقم ٧٨٥و٧٨٦) مع اختلاف في اللفظ، والدينوري في المجالسة (١٧٦/٦-١٨٨ برقم ٢٥٢٣)، والبيهقي في البعث والنشور (ص ٢٦٢ برقم ٤٤٧) كلهم من طرق عن أبي بكر الهذلي به .

وأما المرفوع فقد أخرجه الدارقطني في الرؤية (ص ١٥٣ برقم ٣٩)، و(ص ١٥٥ برقم ٤٠و٤١و٤٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٥٧/٣ برقم ٧٨٢)، كلاهما من طريق أبان به .

لكم شيء إن الله يقول: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله".[1]

(٤٤٣) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم . وقرأ : ﴿ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة﴾ قال: بعد النظر إلى وجه ربهم.[2]

---

(١) جامع البيان (١٠٥/١١) و(٦٤/١٥-٦٥ برقم ١٧٦١٧ - شاكر) .

إسناده كسابقه . وسويد بن نصر في الإسناد هو المروزي أبو الفضل لقبه الشاه راية ابن المبارك ثقة من العاشر مات سنة ٢٤٠ وله ٩٠ سنة روى له الترمذي والنسائي (التقريب)، وابن المبارك هو عبد الله ثقة ثبت تقدم ذكره .

تخريجه : تقدم في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١٠٥/١١) و(٦٦/١٥ برقم ١٧٦١٩ - شاكر) .

إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات مشهورون . وعبد الرحمن بن أبي ليلى هو الأنصاري المدني ثم الكوفي .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص ٢١٩ برقم ٣٣٧)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٠٠ برقم ١٩٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٤٤/١ برقم ٤٤٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٤٨/١ برقم ٢٦١)، وفي (ص ٤٤٩ برقم ٢٦٢و٢٦٣)، والدارقطني في الرؤية (ص ٢٩٧ برقم ٢٠٨و٢٠٩و٢١٠)، واللالكائي (٥١٠/٣-٥١١ برقم ٧٩٢)، وأشار إليه ابن أبي حاتم (١٩٤٥/٦)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٢٥)، وذكره الترمذي في سننه (٢٦٧/٥) كتاب التفسير عقب إخراجه للمرفوع، وذكره السيوطي (٣٠٦/٣) .

وقد روي مرفوعاً من طريق ابن أبي ليلى عن صهيب عن النبيﷺ : أخرجه الطبري في الصفحة نفسها برقم ١٧٦٢٣، وأخرجه مسلم في صحيحه (١٦٣/١ كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى من طريق عبيد الله عن عبد الرحمن به، ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد عن حماد به. راجع تخريجه مستوفى في تخريج وتعليق عبد الله الحاشدي على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (٩٨/٢-١٠٣) فقد استقصى طرقه جزاه الله خيراً .

(٤٤٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة قال أخبرنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله : ﴿وزيادة﴾، قال: إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم، قال: نودوا: "يا أهل الجنة، إن الله قد وعدكم الزيادة"، فيتجلى لهم - قال ابن أبي ليلى: فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم، وحين صارت الصحف في أيمانهم، وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة، وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم؟ كل ذلك لم يكن شيئاً فيما رأوا![1].

(٤٤٥) قال الطبري: ..... قال[2] حدثنا ابن المبارك عن معمر وسليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال : النظر إلى وجه ربهم.[3]

(٤٤٦) قال الطبري: .....قال[4] حدثنا الحجاج ومعلَّى بن أسد قالا حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : إذا دخل أهل الجنة الجنةَ قال لهم: إنه قد بقي من حقكم شيء لم تُعطَوه! قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى . قال : فيصغر عندهم كل

---

(١) جامع البيان (١١/١٠٥-١٠٦) و(١٥/٦٦ برقم ١٧٦٢٠ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم إلا سليمان بن المغيرة وهو القيسي مولاهم البصري أبو سعيد ثقة ثقة - قال يحيى بن معين م السابعة أخرج له البخاري مقرونا وتعليقاً مات سنة ١٦٥ وروى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) يعني سويد بن نصر كما في الإسناد السابق .

(٣) جامع البيان (١١/١٠٦) و(١٥/٦٦ برقم ١٧٦٢١ - شاكر) .

رجاله ثقات .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٤) يعني شيخه المثنى

شيء أعطوه. قال: ثــم قـال: ﴿للذين أحسـنوا الحسـنى وزيـادة﴾، قـال: الحسـنى الجنـة، والزيادة النظر إلى وجه ربهم ولا يرهق وجوههم قتر ولاذلة بعد ذلك.(١)

(٤٤٧) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثـور عـن معمـر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : ﴿للذين أحسنوا الحسـنى وزيـادة﴾، النظـر إلى وجه الله.(٢)

(٤٤٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة : قوله: ﴿للذيـن أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ بلغنا أن المؤمنين لما دخلـوا الجنـة نـاداهم منـادٍ :إن الله وعدكـم الحسنى، وهي الجنة، وأما الزيادة، فالنظر إلى وجه الرحمن.(٣)

---

(١) جامع البيان (١١/١٠٦) و(١٥/٦٦ برقم ١٧٦٢٢ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم إلا معلى وهو ابن أسد العَمِّي بفتح المهملة وتشديد الميم أبـو الهيثـم البصـري أخو بهز ثقة ثبت قال أبو حاتم: لم يخطيء إلا في حديث واحد، من كبار العاشرة مات سنة ٢١٨ على الصحيح (التقريب) .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١١/١٠٦) و(١٥/٦٧ برقم ١٧٦٢٣ - شاكر) .

رجاله ثقات .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (١١/١٠٦-١٠٧) و(١٥/٦٨ برقم ١٧٦٢٩ - شاكر) .

إسناد الطبري حسن، والأثر صحيح كما في الذي بعده .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/٢/٢٩٤) عن معمر عن قتادة به، وفيه "وجه الله" بدل "وجـه الرحمن"، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٥٧ برقم ٢٦٨) مـن طريـق عبـد الـرزاق بـه و(١/٤٥٨ برقم ٢٦٩) من طريق روح ثنا سعيد به، والدارقطني في الرؤية (ص ٣٠٦ برقم ٢٤٤) من طريق يحيـى بن سلام ثني همام عن قتادة به، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/٥١٣ برقم ٧٩٨) مـن طريـق إسحاق بن الحسن ثنا الحسين بن محمـد ثنـا شيبان عـن قتـادة بـه، وأولـه عنـده :"ذكـر لنـا"، وذكـره السيوطي في الدر (٣/٣٠٦) .

(٤٤٩) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله.[١]

(٤٥٠) قال الطبري: ....قال[٢] حدثنا جرير عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال: ﴿الحسنى﴾ النضرة - و"الزيادة" النظر إلى وجه الله .[٣]

---

(١) جامع البيان (١٠٧/١١) و(٦٨/١٥ برقم ١٧٦٣٠ - شاكر) .

إسناده صحيح .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) يعني شيخه ابن حميد كما في الإسناد الذي قبله في التفسير (رقم ١٧٦٣١).

(٣) جامع البيان (١٠٧/١١) و(٦٩/١٥ برقم ١٧٦٣٢ - شاكر) .

إسناده ضعيف لأن مداره على ليث بن أبي سليم وهو ضعيف لكن الأثر يشهد له ما تقدم من الروايات في تفسير الآية عن جمع من أئمة السلف . وجرير هو ابن عبد الحميد الضبي تقدم مراراً وهو ثقة، وليث هو ابن أبي سليم بن زنيم بالزاي والنون مصغر واسم أبيه أيمن، وقيل أنس وقيل غير ذلك صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك، من السادسة مات سنة ١٤٨ (التقريب)، وعبد الرحمن بن سابط ويقال ابن عبد الله بن سابط وهو الصحيح، ويقال ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي المكي ثقة كثير الإرسال، من الثالثة مات سنة ثماني عشرة روى له مسلم والأربعة، (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣١١/٥ برقم ١٠٥٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٢٩/١٣ برقم ١٦٨١٥)، وابن أبي حاتم (١٩٤٥/٦ برقم ١٠٣٣٩ - أسعد) وليس فيه ذكر الوجه، والدارقطني في الرؤية (ص ٣٠٥ برقم ٢٢١و٢٢٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١٢/٣ برقم ٧٩٥) كلهم من طرق عن جرير عن ليث به، وعزاه السيوطي (الدر ٣٠٦/٣) إلى الطبري والدارقطني .

(٤٥١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة: قوله: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ أمر الله عز وجل نبيهﷺ أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء لأنه أطيب لأنفس القوم وأن القوم إذا شاور بعضهم بعضاً وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على أرشده.[1]

(١) جامع البيان (١٥٢/٤) و(٣٤٣/٧-٣٤٤ برقم ٨١٢٦ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٣٣/٢ برقم ١٧٤٧ - أسعد) من طريق العباس بن الوليد عن سعيد به، وذكره السيوطي في الدر (٩٠/٢) وزاد نسبته لابن المنذر .

تعليق

وفي الأثر إثبات صفة العلو لله عز وجل، وهو مأخوذ من قوله "يأتيه وحي السماء" فإن نسبته نزول الوحي إلى السماء يدل على أن منزل الوحي في السماء، وهذه نسبة إلى محل صدوره لا إلى منزله لأن السماء في حد ذاتها لا تنزل الوحي لكن لما كان منزل الوحي في السماء نسب الوحي إليها .

أما الاستدلال بهذا الأثر على إثبات صفة الوجه، فهو ظاهر من قوله: "وأرادوا بذلك وجه الله"، ولا يقول قائل إن المراد بالوجه هنا ثواب الله كما يقوله من يقوله من الجهمية وأتباعهم، متشبثين بشبه منطقية وتصورات عقلية بحتة، فإنه لا يضاف الشيء إلا إلى من يتصف به ويوجد عنده هذا الشيء حقيقة، قال الدارمي في نقضه على المريسي (٧٢٣/٢): ((...فإنه لا يقال لشيء ليس من ذوي الوجوه: أقبل بوجهه على إنسان أو غيره إلا والمقبل بوجهه من ذوي الوجوه، وقد يجوز أن يقال: للثوب وجه، والحائط، ولا يجوز أن يقال: أقبل الثوب بوجهه على المشتري، وأقبل الحائط بوجهه على فلان، لا يقال : أقبل بوجهه على شيء إلا من له القدرة على الإقبال ...)) .

المبحث الثامن والعشرون

ما ورد في صفة "الوحدانية"

(٤٥٢) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال: نزل على النبيﷺ بالمدينة: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ [البقرة: ١٦٣]، فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناسَ إله واحد؟ فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ إلى قوله: ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾ [البقرة: ١٦٤]، فبهذا تعلمون أنه إله واحد وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء.[1]

(٤٥٣) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال: ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾[الأنعام: ٨١]، أمن يعبد رباً واحداً أم من يعبد أرباباً كثيرة؟ يقول قومه: "الذين آمنوا برب واحد".[2]

---

(١) جامع البيان (٦١/٢) و(٢٦٨/٣ برقم ٢٣٩٨ - شاكر).

في إسناده أبو حذيفة موسى بن مسعود وهو سيء الحفظ تقدم برقم (٧) لكن حسن حكمت بشير روايته عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بناءاً على أنها من نسخة (انظر تفسير ابن أبي حاتم تحقيق حكمت بشير ١٥٦). وهذا الإسناد تقدم من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، أما هنا فعن عطاء وهو ابن أبي رباح واسم رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، من الثالثة مات سنة ١١٤ (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧٢/١ برقم ١٤٦٢ - أسعد)، والواحدي في أسباب النزول (ص ٤٣) كلاهما من طريق أبي حذيفة به؛ وذكره الحافظ في العجاب (٤١٤/١) نقلاً عن الواحدي، وذكره السيوطي في اللباب (ص ٣١) ونسبه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة، وفي الدر (١٦٤/١) ونسبه للطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ولم أجده عند أبي الشيخ في كتاب العظمة لكن أورده عن أبي الضحى من قوله (انظر العظمة ٢٥٢/١-٢٥٣ برقم ٣١).

وفي الأثر إثبات صفة الألوهية لله عز وجل. وقد سبق الكلام عليها وإيراد ما رواه الطبري في ذلك.

(٢) جامع البيان (٢٥٥/٧) و(٤٩١/١١ برقم ١٣٤٧١ - شاكر).

=

(٤٥٤) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾[الرعد: ٣٣]، ولو سموهم آلهة لكذَبوا وقالوا في ذلك غير الحق، لأن الله واحد ليس له شريك . قال الله: ﴿أم تنبؤونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول﴾[الرعد: ٣٣]، يقول: لا يعلم الله في الأرض إلهاً غيره.[1]

(٤٥٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾[آل عمران: ١٩]، الذي جاءك أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك - ﴿بغياً بينهم﴾ يعني بذلك النصارى.[2]

إسناده ضعيف تقدم برقم (٣) . وقد كرره بنفس الإسناد برقم (١٣٤٧٥) وفي آخره : يقول قومه: "الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم" بعبادة الأوثان وهي حجة إبراهيم "أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" وقد أورد الطبري هذا الأثر مستدلاً لقول من قال إن قوله ﴿الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ من جواب قوم إبراهيم له لما سألهم : ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾ .

(١) جامع البيان (١٣/١٦٠) و(١٦/٤٦٥ برقم ٢٠٤٤٥ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم الكلام عليه برقم (١٠٤) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٤/٦٤) ونسبه للطبري وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) جامع البيان (٣/٢١٣) و(٦/٢٧٨ برقم ٦٧٧٠ - شاكر) .

فيه ابن حميد وهو متروك ، لكن الأثر إلى ابن إسحاق حسن برواية ابن أبي حاتم كما سيأتي .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٢/٢٢٧) عنه عن محمد بن جعفر به، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/١٥٤ برقم ٢٦٠ - حكمت﴾ من طريق أبي غسان ثنا سلمة به، وأبو غسان هو محمد بن عمرو بن بكر الرازي لقبه زنيج بزاي ونون وجيم مصغر، ثقة من العاشرة مات في آخر سنة ٢٤٠ (التقريب). وذكر الأثر السيوطي في الدر (٢/١٣) ونسبه للطبري عن محمد بن جعفر به .

التعليق

من صفات الله الذاتية "الوحدانية" الثابتة بدلالة الكتاب والسنة، ومن أسمائه الواحد فذلك يقتضي وحدانيته تعالى وأنه لا إله غيره ولا شريك له ولا شبيه له في جميع صفاته وأسمائه .

ومن الأدلة المثبتة لهذه الصفة قوله تعالى: ﴿إنما الله إله واحد﴾[النساء: ١٧١]، وقوله: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾[الغافر: ١٦] . ومن السنة قوله ﷺ في حديث معاذ المشهور: «فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ...»[١] وغير ذلك من الأدلة

قال الشيخ عبد العزيز السلمان في الكواشف الجلية (ص ٤٢٩): «مثال صفات الذات: النفس، العلم، الحياة ...**الوحدانية**، الجلال، وهي التي لا تنفك عن الله» .

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد (٣٤٧/١٣ برقم ٧٣٧٢ مع الفتح) .

المبحث التاسع والعشرون

ما ورد في صفة "اليد" و"الكف" و"اليمين"

(٤٥٦) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم "الجِنّ"، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال: وكان اسمه الحارث، قال: وكان خازنا من خزان الجنة . قال: وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار – وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت .

قال: وخلق الإنسان من طين. فأول من سكن الأرضَ الجنُّ . فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً. قال: فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة – وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجِن – فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال .

فلما فعل إبليس ذلك اغترّ في نفسه. وقال: «قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد»! قال: فاطلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه . فقال الله للملائكة الذين معه :﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ فقالت الملائكة مجيبين له: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ كما أفسدت الجن وسفكت الدماء، وإنما بُعثنا عليهم لذلك . فقال : ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ يقول : إني قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه، من كبره واغتراره . قال: ثم أمر بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب – واللازب: اللزج الصلب، من حمأ مسنون – منتن . قال :وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب. قال: **فخلق منه آدم بيده،** ..."[1]

---

(١) جامع البيان (١/٢٠١-٢٠٢) و(١/٤٥٥-٤٥٧ برقم ٦٠٦ – شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١) ، وهو مع ذلك من الروايات الإسرائيلية ، ولا يؤيدها آية من كتاب الله ولا سنة عن رسول الله ﷺ ، وإنما أوردته لأنه من شرطي في البحث إيراد كل ما فيه صفة أو اسم لله =

(٤٥٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه : ﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ [البقرة: ٢٤٧]، الملك بيد الله يضعه حيث يشاء، ليس لكم أن تختاروا فيه.[١]

(٤٥٨) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾[المائدة: ٦٤]، قال ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة ولكنهم يقولون إنه بخيل أمسك ما عنده تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.[٢]

(٤٥٩) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا هشام أبو عبد الله قال حدثنا هياج قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبي سيار السلمي قال: إن الله جعل

تعالى ، بغض النظر عن صفته ، ثم إن فيه ذكر خلق الله آدم بيده ، وهو ثابت بأدلة كثيرة ، والروايات الإسرائيلية ، وإن كنا لا نصدقها ولا نكذبها ، ففي باب الأسماء والصفات يمكن الاستفادة منها من وجه ، وهو أن إثبات أهل الكتاب لبعض صفات الله تعالى يدل على أن كتبهم المنزلة تكلمت بالتوحيد الخالص ، وإنما التحريف والتشبيه دخل عليهم بعد ذلك ، ثم نقلوا شيئاً من ذلك إلى بعض أهل القبلة الذين تبعوهم في ضلالهم ، وهذا يجري في كل ما أوردته في هذا البحث من الروايات الإسرائيلية ، فإنه لا تثبت لها في ديننا عقيدة ولا حكم .

(١) جامع البيان (٢/٦٠٥) و(٥/٣١٤ برقم ٥٦٥٥ – شاكر) .

إسناده ضعيف لإبهام شيخ ابن إسحاق ويظهر أنه مما تلقاه عن أهل الكتاب، ثم إن شيخ الطبري متروك . ووهب في الإسناد هو ابن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون: ثقة، من الثالثة مات سنة بضع عشرة (التقريب) .

(٢) جامع البيان (٦/٣٠٠) و(١٠/٤٥٢ برقم ١٢٢٤٢ – شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/١١٦٧ برقم ٦٥٧٦ – أسعد) وفيه تحريف فاحش للفظه، فإن عنده "لا يعنون يداً لكان يد الله موثقة" فصحف الطابع الباء ياءاً والذال دالاً منونة منصوبة وألصق "لك" إلى "أن"، وفي آخره "تعالى الله عما يقولون علواً كثيراً بدل "كبيراً" . وهذا يخالف ما عند الطبري والسيوطي في الدر (٢/٢٩٦) .

آدم وذريته في كفه فقال: ﴿يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي...﴾[الأعراف: ٣٥]، ثم نظر إلى الرسل فقال ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً...﴾[سورة المؤمنون: ٥١-٥٢].[1]

(٤٦٠) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال : هذا كتاب الله، أتقبلونه بما فيه، فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم، وما أمركم وما نهاكم! قالوا: انشر علينا ما فيها، فإن كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفةً، قبلناها! قال: اقبلوها بما فيها! قالوا: لا، حتى نعلم ما فيها، كيف حدودها وفرائضها! فراجعوا موسى مراراً، فأوحى الله إلى الجبل فانقلع فارتفع في السماء، حتى إذا كان بين رؤوسهم وبين السماء قال لهم موسى: ألا ترون ما يقول ربِّي؟ "لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل".

قال: فحدثني الحسن البصري، قال: لما نظروا إلى الجبل خرَّ رجل ساجداً على حاجبه الأيسر، ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل، فَرَقاً من أن يسقط عليه، فلذلك ليس في الأرض يهوديٌّ يسجد إلا على حاجبه الأيسر، يقولون: هذه السجدة التي رُفِعت عنا بها العقوبة - قال أبو بكر: فلما نشر الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز، فليس اليوم يهودي على وجه الأرض صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتز ونفض لها رأسه.[2]

---

(١) جامع البيان (١٦٨/٨) و(٤٠٦/١٢ برقم ١٤٥٥٤ - شاكر) .

لم أعثر على ذكر رجاله . والأثر لم أجده إلا عند السيوطي في الدر (٨٢/٣) و لم ينسبه لغير الطبري .

(٢) جامع البيان (١٠٩/٧) و(٢١٩/١٣ برقم ١٥٣٣٧ - شاكر) .

إسناده ضعيف فيه الحسين بن داود وهو ضعيف، وبقية الرجال تقدم ذكرهم إلا أبا بكر وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم العدوي وقد ينسب إلى جده ثقة فقيه من الرابعة (التقريب) .

(٤٦١) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿يد الله مغلولة﴾[المائدة:٦٤]، قالوا: لقد تجهدنا الله - أي : جهدنا الله - يا بني إسرائيل حتى جعل الله يده إلى نحره، وكذبوا [(١)]

(٤٦٢) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾[المائدة: ٦٤]، إلى ﴿والله لا يحب المفسدين﴾، أما قوله: ﴿يد الله مغلولة﴾ قالوا: الله بخيل غير جواد قال الله: ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾.[(٢)]

(٤٦٣) قال الطبري: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾، قالوا : إن الله وضع يده على صدره، فلا يبسطها حتى يرد علينا ملكنا.[(٣)]

---

(١) جامع البيان (٦/٣٠٠) و(١٠/٤٥٢-٤٥٣ برقم ١٢٢٤٣ - شاكر) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٦) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (١/٢٠٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير(٤/١١٦٧ برقم ٦٥٧٧ - أسعد) من طريق شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح به وفيه تصحيف : "تجهدنا" إلى "لقد تحمدنا الله" .

(٢) جامع البيان (٦/٣٠٠) و(١٠/٤٥٣ برقم ١٢٢٤٥ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/١١٦٨ برقم ٦٥٨١ - أسعد) من طريق العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع به، وزاد في آخره : "ينفق بهما كيف يشاء" .

(٣) جامع البيان (٦/٣٠٠) و(١٠/٤٥٣ برقم ١٢٢٤٦ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/١١٦٨ برقم ٦٥٧٩ - أسعد) من طريق عثمان بن حكيم ثنا أحمد بن المفضل به .

(٤٦٤) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾[الأعراف:١٧٢]، قال: لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لأصحاب اليمين: "ادخلوا الجنة بسلام" وقال للآخرين: "ادخلوا النار ولا أبالي".(١)

---

(١) جامع البيان (١١١/٩) و(٢٢٧/١٣ برقم ١٥٣٤٤ - شاكر).

رجاله ثقات إلا يحيى بن عيسى وهو التميمي النهشلي الفاخوري بالفاء والخاء المعجمة الجرار بالجيم ورائين، الكوفي نزيل الرملة صدوق يخطيء ورمي بالتشيع من التاسعة مات سنة ٢٠١ (التقريب).

لكن تابعه علي بن مسهر فيكون الأثر حسناً. وقد روي من وجوه مرفوعاً عن النبيﷺ بمعناه (انظر الرد على الجهمية لابن منده ص٥٧ برقم ٢٨).

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٠٣/٢-٤٠٤ برقم ٨٧٦)، والفريابي في كتاب القدر (ص ٦٧ برقم ٥٦)، وفيه "ثم أخذهم بيده قبضتين ..."، والطبري في التاريخ (١٢٧/١)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٦١٣/٥ برقم ٨٥٣١ - أسعد)، والآجري في الشريعة (٨٦٥/٢-٨٦٦ برقم ٤٤١)، وابن مندة في الرد على الجهمية (ص ٦٣ برقم ٣٤ وفيه: "قبض قبضتين"، كلهم من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت به.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف (١٢٣/١١ برقم ٢٠٠٩٤) مثله من قول أبي بكر الصديق، والدارمي في نقضه على المريسي (٢٦٨/١-٢٦٩)، وابن بطة في الإبانة (٣١٢/١-٣١٣ برقم ١٣٣٥ - تحقيق يوسف الوابل)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٣٤/٤ برقم ١٢٠٣ و١٢٠٤)، وذكره ابن القيم في شفاء العليل (٤١/١).

وأثر ابن عباس ذكره السيوطي في الدر (١٤١/٣)، وأشار إليه ابن كثير في التفسير (٢٥١/٢) بطرقه وقال: "فهذا أكثر وأثبت".

وللأثر شواهد كثيرة منها ما أخرجه الإمام أحمد في المسند عن أبي نضرة عن رجل يقال له أبو عبد الله وفيه: "أن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى، وقال: هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي (انظر المسند ١٧٦/٤-١٧٧). وفيه أيضاً عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي مرفوعاً بنحوه (انظر الفتح الرباني لأحمد البنا ١٣٩/١)، وقال عنه الحاكم: صحيح قد اتفقا على الاحتجاج بروايته عن آخرهم إلى الصحابي وقال الذهبي: "على شرطهما إلى الصحابي" (انظر المستدرك (٣١/١) وانظر شواهد =

(٤٦٥) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن الأعمش عن حبيب عن ابن عباس: قال: مسح الله ظهر آدم فأخرج كل طيب في يمينه وأخرج كل خبيث في الأخرى.(١)

(٤٦٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال أخبرني رجل كان يأتي حماداً ولم يجلس إليه - قال شعبة: قال العوام بن حوشب: هو قتادة، أو ابن قتادة، رجل من محارب - قال: سمعت عبد الله بن السائب - وكان جاره - قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ما من عبد تصدق بصدقة إلاوقعت في يد الله، فيكون هو الذي يضعها في يد السائل. وتلا هذه الآية: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾[التوبة: ١٠٤].(٢)

أخرى للأثر في مجمع الزوائد (١٨٥/٧-١٨٨) ومشكاة المصابيح بتحقيق الشيخ الألباني ٤٣/١ وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٧٦/١ .

(١) جامع البيان (١١١/٩) و(٢٢٧/١٣-٢٢٨ برقم ١٥٣٤٥ - شاكر) .

رجاله ثقات غير ابن وكيع، لكن تابعه محمد بن كثير عند الدارمي، وهو محمد بن كثير العبدي، البصري ثقة، لم يصب من ضعفه، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٢٣ وله ٩٠ سنة روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (٢٧٣/١-٢٧٥) من طريق أبي عثمان النهدي عن سلمان أو عبد الله بن مسعود بلفظ "إن الله خمر طينة آدم" وفيه زيادة أخرى، والطبري في التاريخ (٩٣/١) من قول سلمان الفارسي، وأخرجه ابن بطة في الإبانة (الكتاب الثاني - القدر ٣١٢/١ برقم ١٣٣٤ - تحقيق الأثيوبي)، وأبو الشيخ في العظمة (١٥٤٦/٥ برقم ١٠٠٦ بمثل إسناد الدارمي ولفظه، وفيه "قال ابن محمد: وأكبر ظني عن سلمان بلفظ: خمر الله تبارك وتعالى طينة آدم..."، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٥١/٢ برقم ٧١٧) من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه بمثله وفيه: "قال أبي: ولا أراه إلا سلمان"، وقال البيهقي: "ومعلوم أن سلمان كان قد أخذ أمثال هذا من أهل الكتاب حتى أسلم بعد" . وروى قبله مثله من طريق يزيد بن هارون أنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود أو سلمان (١٥٠/١ برقم ٧١٦) .

(٢) جامع البيان (١٩/١١) و(٤٥٩/١٤ برقم ١٧١٦٣ - شاكر) .

صحيح لتعدد طرقه .

=

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا العوام بن حوشب وقتادة أو ابن قتادة وعبد الله بن السائب . أما العوام بن حوشب فهو ابن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ثقة ثبت فاضل من السادسة مات سنة ١٤٨ روى له الجماعة (التقريب). وأما "قتادة" أو "ابن قتادة" ففي تعينه إشكال، فإن ظاهر الإسناد يدل على أن شعبة هو الذي سمع من هذا الرجل المحاربي الذي يسمى قتادة أو ابن قتادة وهو يروي عن عبد الله بن السائب أنه سمع عبد الله بن مسعود، وأن الذي ذكر اسم هذا الرجل لشعبة هو العوام بن حوشب . وهذا يخالف ما في الأسانيد الأخرى التي وردت بهذا الأثر، فإنها صرحت بأن هذا الرجل هو الذي سمع من ابن مسعود وأن عبد الله بن السائب سمع ذلك منه عن ابن مسعود . وهذا هو الصواب فإن الرجل هو عبد الله بن قتادة المحاربي، يروي عن عبد الله بن مسعود وروى عنه عبد الله بن السائب وثقه ابن حبان (الثقات ٤٣/٥) . قال الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١٧٥/٥ برقم ٥٥٤): "عبد الله بن قتادة المحاربي عن ابن مسعود ﷺ قوله في الصدقة، قاله الثوري عن عبد الله بن السائب" . وذكر مثل ذلك ابن أبي حاتم عن أبيه (انظر الجرح والتعديل ١٤١/٥ برقم ٦٦٠). وذكره الحافظ العراقي في ذيل الكاشف (ص ١٦٣ برقم ٨١١) والحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة (٧٦١/١-٧٦٢ الترجمة رقم ٥٨٠) .

وقد مال محمود شاكر (انظر تعليقه على تفسير الطبري ٤٦٠/١٤-٤٦١) إلى أن الناسخ أفسد هذا الإسناد بتركيبه هذا التركيب وهو محتمل فإن الروايات التالية تشهد لذلك وهي مستقيمة، فصواب الإسناد: شعبة عن العوام بن حوشب عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن قتادة عن ابن مسعود، لأن شعبة معروف بالرواية عن العوام بن حوشب وكذلك العوام يروي عن عبد الله بن السائب الذي يروي عن عبد الله بن قتادة، وهو يروي عن ابن مسعود .

أما عبد الله بن أبي قتادة، فراوي آخر وهو الأنصاري المدني تابعي ثقة، من الثالثة روى له الجماعة (انظر التقريب) ويروي عن جابر بن عبد الله وأبيه أبي قتادة، وعن النبي (تهذيب الكمال ٤٤١/١٥) لكن محمود شاكر يقول إنه لم يجد ذكره هكذا إلا في تفسير الطبري، مع أنه ذكره وترجم له في التعليق على الأثر رقم ١٥٩٢٤ من ٤٨٢/١٣ .

وأما عبد الله بن السائب فهو الكندي أو الشيباني الكوفي قال المزي: "روى عن زاذان الكندي وأبيه السائب وعبد الله بن قتادة وعبد الله بن معقل بن مقرن المزني ...وروى عنه حسين الخلقاني وسفيان الثوري ... والعوام بن حوشب وفضيل بن غزوان ..." (تهذيب الكمال ٥٥٨/١٤) ثقة، من السادسة روى له مسلم والنسائي (التقريب) .

تخريجه

=

(٤٦٧) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة المحاربي عن عبد الله بن مسعود قال : ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وهو يضعها في يد السائل، ثم قرأ ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾[التوبة: ١٠٤].[1]

(٤٦٨) قال الطبري: حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن قتادة[2] عن ابن مسعود بنحوه.[3]

والأثر أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص٢٢٨)، وعبد الرزاق في التفسير (٢٨٧/٢/١)، وابن أبي حاتم (١٨٧٧/٦ برقم ١٠٠٥٢ - أسعد) والطبراني في الكبير (١١٤/٩ برقم ٨٥٧١)، واللالكائي في شرح السنة (٤٦٦/٣ برقم ٧٠٥) كلهم من طريق سفيان عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن قتادة المحاربي به .

وأخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (٢٧١/١-٢٧٣) من طريق شعبة حدثني عبد الله بن السائب قال سمعت أبا قتادة رجلاً من محارب به وفيه : "إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يدي السائل ..."

.

وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢٣٤/١) مرفوعاً، وابن كثير في التفسير (٣٦٩/٢) لكن قال: عن عبد الله بن أبي قتادة وهو خطأ سبق التنبيه عليه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١١/١) وقال: "رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن قتادة المحاربي و لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات"، وعزاه السيوطي (الدر ٢٧٥/٣) إلى عبد الرزاق والحكيم الترمذي وابن أبي حاتم والطبراني .

(١) جامع البيان (١٩/١١) و(٤٥٩/١٤-٤٦٠ برقم ١٧١٦٤ - شاكر) .

رجاله ثقات غير شيخ الطبري فإنه صدوق لكن الأثر صحيح بطرقه . وقوله: "عبد الله بن أبي قتادة" خطأ، والصواب "عبد الله بن قتادة" كما سبق التنبيه عليه .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) كذا في المخطوط في هذا الإسناد ، أما في المطبوع فهو عبد الله بن أبي قتادة، زاد الناشر "أبي" من عند نفسه". أما في غير هذا الإسناد فهو "ابن أبي قتادة" في المخطوط. (انظر تعليق شاكر على تفسير الطبري ٤٦١/١٤) .

(٣) جامع البيان (١٩/١١) و(٤٦٠/١٤ برقم ١٧١٦٥ - شاكر) .

=

(٤٦٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة قال قال عبد الله: إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل. ثم قرأ هذه الآية : ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾.(١)

(٤٧٠) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال: إن الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيب، ويأخذها بيمينه، وإن الرجل يتصدق بمثل اللقمة، فيربِّيها الله له كما يربِّي أحدكم فصيله أو مهره، فتربو في كف الله - أو قال: في يد الله - حتى تكون مثل الجبل.(٢)

رجاله ثقات غير أحمد بن إسحاق وهو ابن عيسى الأهوازي البزاز صاحب السلعة أبو إسحاق صدوق، من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٠ روى له أبو داود (التقريب) . وأبو أحمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر ابن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي، ثقة ثبت مات سنة ٢٠٣ روى له الجماعة، قال الحافظ ابن حجر في التقريب : "إلا أنه قد يخطيء في حديث الثوري" واستدرك عليه بشار عواد في تحرير تقريب التهذيب ٢٦٧/٣ بأن هذا القول إنما أخذه الحافظ من قول أحمد الذي تفرد به حنبل بن إسحاق عنه : "كان كثير الخطأ في حديث سفيان" وعلل ذلك بأمرين:

١- سئل الإمام أحمد عنه بالمقارنة مع بعض الرواة عن سفيان من طبقته أيهما أحب إليه فقال : الزبيري

٢- أن الشيخين أخرجا له .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(١) جامع البيان (١١/١٩-٢٠) و(٤٦٠/١٤ برقم ١٧١٦٦ - شاكر) .

رجاله ثقات غير ابن حميد فإنه متروك، لكن الأثر صحيح لغيره .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١١/٢٠) و(٤٦٢/١٤ برقم ١٧١٧٠ - شاكر) .

إسناده صحيح . ورجاله كلهم ثقات تقدم ذكرهم إلا القاسم وهو ابن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب ما رأيت أفضل منه من كبار الثالثة مات سنة ١٠٦ على الصحيح روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

=

(٤٧١) قال الطبري: حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن الحسن قال : هذا[1] مثل ضربه الله لقلوب بني آدم . كانت الأرض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبطحها، فصارت الأرض قطعاً متجاورة، فينزل عليها الماء من السماء، فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحيي مواتها، وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها، وكلتاهما تسقى بماء واحد . فلو كان الماء مالحاً قيل: إنما استسبخت هذه من قبل الماء! كذلك الناس خلقوا من آدم، فتنزل عليهم من

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٨٧/٢/١) بالإسناد نفسه مع اختلاف في اللفظ ففيه: "...فتربو في كنف الله" بدل "كف" وفي آخره "حتى تكون مثل أحد"، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٦٥/٣ برقم ٧٠٤)، وذكره السيوطي في الدر (٢٧٥/٣) ونسبه إلى عبد الرزاق فقط .

وأما المرفوع فقد أخرجه الطبري في التفسير (١٦/٦ برقم ٦٢٥٣ و١٩/٦ برقم ٦٢٥٦ و٤٦١/١٤ برقم ١٧١٦٨)، وهو متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح (٢٧٨/٣ برقم ١٤١٠ مع الفتح، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٩٨/٧-٩٩ مع شرح النووي)، والترمذي في السنن (٤٩/٣-٥٠ برقم ٦٦١و٦٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١١/٣-١١٢)، وأحمد في المسند (٤٧١/٢) وفي كتاب الزهد (ص ٤٣٦ برقم ١٨٠٥)، والبغوي شرح السنة (١٣٠/٦-١٣١ برقم ١٦٣٠). من طرق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ به بلفظ آخر .

قال الإمام الترمذي عقب الحديث:

"وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا : قد تثبت الروايات في هذا ويؤمَن بها ولا يتوهَّم، ولا يقال كيف؟. هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا هذه الأحاديث: أمرُّوها بلا كيف . وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة . وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه .

وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه: اليد والسمع والبصر . فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم . وقالوا : إن الله لم يخلق آدم بيده . وقالوا : إن معنى اليد ههنا القوة . وقال إسحاق بن إبراهيم إنما يكون التشبيه إذا قال : يد كيدٍ أو مثل يدٍ، أو سمع كسمع أو مثل سمع . فإذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه . وأما إذا قال كما قال الله تعالى : يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً . وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ .

(١) يشير إلى قوله تعالى :﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ...﴾ الآية [الرعد: ٤] .

السماء تذكرة، فترق قلوب فتخشع وتخضع، وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفو . قال الحسن: وا لله ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان، قال ا لله: ﴿وننزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾[الإسراء: ٨٢].(١)

(٤٧٢) قال الطبري: .....قال(٢) حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن بعض أهل الشام قال: إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه، ثم دملجها(٣) بين كفيه ثم غرسها وسط أهل الجنة، ثم قال لها : "امتدّي حتى تبلغي مرضاتي" ففعلت، فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة، وهي "طوبى".(٤)

(٤٧٣) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾[المؤمنون: ١]، قال : قال كعب: لم يخلق ا لله بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال لها تكلمي، فقالت: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ لما علمت فيها من الكرامة.(٥)

---

(١) جامع البيان (١٠١/١٣) و(٣٤٠/١٦ برقم ٢٠١١٣ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم ٤٦٦

تخريجه

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٤٤/٤) و لم ينسبه إلى غير الطبري، أما الجزء الأخير منه وهو قوله : "وا لله ما جالس القرآن أحد ..." فقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥٠/٩) من قول أويس القرني .

(٢) يعني شيخه المثنى كما في الإسناد الذي قبله في التفسير .

(٣) دملجه أي سوى صنعته (انظر القاموس المحيط مادة دملج) .

(٤) جامع البيان (١٤٨/١٣) و(٤٣٩/١٦ برقم ٢٠٣٨٩ - شاكر) .

رجاله رجال إسناد صحيفة علي بن أبي طلحة المشهورة وقد تقدم الكلام عليها، وهنا روى معاوية بن صالح عن رجل مبهم، لكن صرح به السيوطي في الدر المنثور (٥٩/٤) حيث ذكر الأثر ونسبه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن أبي جعفر رجل من أهل الشام . وقد ذكر الأثر ابن كثير (٤٩٤/٢) و لم ينسبه لأحد، قال : وذكر بعضهم" .

(٥) جامع البيان (١/١٨)

إسناده حسن تقدم برقم (٧١) .

=

(٤٧٤) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة عن كعب قال: خلق الله بيده جنة الفردوس، غرسها بيده ثم قال: تكلمي، قالت: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾.[١]

(٤٧٥) قال الطبري: قال[٢] حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن حسام بن مصك عن قتادة أيضاً مثله، غير أنه قال: تكلمي، قالت: طوبى للمتقين.[٣]

تخريجه

والأثر أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٥١٢)، وعبد الرزاق في التفسير (٤٣/٢)، والدارمي في نقضه على المريسي (٢٦٤/١-٢٦٥)، والآجري في الشريعة (١١٨٥/٣ برقم ٧٥٩) عن قتادة عن أنس أن كعباً قال...، وقال المحقق : "إسناده صحيح إلى كعب"، وأخرجه ابن عدي في الكامل (١٨٣٧/٥)، والبيهقي في البعث والنشور (ص ١٥٦ برقم ٢١٣)، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٥١٤/١) بإسناد الدارمي، وذكره الذهبي في العلو (انظر المختصر ص ١٣٠ وصححه الشيخ الألباني، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٥) ونسبه لعبد الرزاق وابن جرير، وقد روي من طرق عن النبيﷺ مثل ذلك وكذلك عن جمع من الصحابة والتابعين (انظر تفسير ابن كثير ٢٣٠/٣-٢٣١، والدر (٢/٥-٥) .

(١) جامع البيان (٧/١٨) .

إسناد الطبري هنا ضعيف لضعف الحسين لكن توبع كما في الذي قبله . وأبو سفيان هو محمد بن حميد اليشكري المعمري نزيل بغداد ثقة من التاسعة مات سنة ١٨٢ (التقريب).

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٢) يعني شيخه القاسم كما في الذي قبله.

(٣) جامع البيان (٧/١٨) .

إسناده كسابقه، وحسام بن مصك بكسر الميم وفتح المهملة بعدها كاف مثقلة الأزدي أبو سهل البصري ضعيف يكاد أن يترك، من السابعة (التقريب).

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٤٧٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جبير[1] عن عطاء عن ميسرة قال: "لم يخلق الله شيئاً بيده غير أربعة أشياء: خلق آدم بيده، وكتب الألواح بيده، والتوراة بيده، وغرس عدناً بيده، ثم قال ﴿قد أفلح المؤمنون﴾[2]

(٤٧٧) قال الطبري: قال[3] حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال: عدن: حديقة في الجنة قصرها فيها عدنها خلقها بيده، تفتح كل فجر فينظر فيها، ثم يقول: ﴿قد

---

(١) هكذا في طبعات التفسير (جبير)، وهو خطأ، والصواب: (جرير)، وذلك أني تتبعت ترجمة محمد بن حميد و لم أجد من مشايخه من يسمى "جبيراً" ثم راجعت تهذيب الكمال في ترجمة من يسمى جبيراً ووجدت أن هناك سبعة أشخاص بهذا الاسم، وليس منهم من هو في طبقة مشايخ ابن حميد، بل واحد منهم صحابي (جبير بن مطعم) وأربعة منهم من التابعين يروون عن الصحابة واثنان يرويان عن التابعين . فأرجح أن شيخ ابن حميد هنا هو جرير بن عبد الحميد الضبي وابن حميد معروف بالرواية عن جرير، وجرير معروف بالرواية عن عطاء وهو ابن السائب . ثم تتبعت تفسير الطبري وحصلت على نماذج من سياق هذا الإسناد وهو يرد عند الطبري بكثرة: وهو قول الطبري حدثنا محمد بن حميد ثنا جرير عن عطاء . (انظر مثلاً الآثار رقم ٨٢و٤٤٥و٥٩٩).

(٢) جامع البيان (١٨/١) .

إسناده يدور على عطاء بن السائب وقد اختلط، والظاهر أن سماع جرير وأبي الأحوص وأبي عوانة كان بعد الاختلاط، (انظر الكلام عليه في الأثر رقم (١٨٣) . وميسرة في الإسناد لم يتبين لي من هو فإن عطاء بن السائب يروي عن رجلين بهذا الاسم، أولهما ميسرة بن يعقوب أبو جميلة بفتح الجيم الطُهَوي بضم الطاء المهملة الكوفي، مقبول من الثالثة روى له أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه (التقريب).

أما الثاني فهو ميسرة أبو صالح الكندي الكوفي مقبول من الثالثة روى له أبو داود والنسائي (التقريب) . فأياً كان فإنه مقبول إذا توبع، والأثر قد تقدم له شواهد من قول كعب .

<u>تخريجه</u>

والأثر أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (٢٦٣/١) من طريق أبي عوانة عن عطاء بن السائب به لكن عنده: "إن الله لم يمس بيده إلا ..." وليس فيه "وكتب الألواح بيده" وفيه إضافة "جنة" إلى "عدن"، وأخرجه هناد في الزهد (٦٥/١ برقم ٤٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٩٦/١ برقم ٥٧٢) كلاهما من طريق أبي الأحوص عن عطاء به بلفظ آخر، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٥١٤/١) بإسناد الدارمي .

(٣) يعني الحسين شيخ شيخه كما في الإسناد الذي قبله في التفسير .

أفلح المؤمنون﴾ قال: هي الفردوس أيضاً تلك الحديقة، قال مجاهد: غرسها الله بيده، فلما بلغت قال: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ ثم أمر بها تغلق، فلا ينظر فيها خلق ولا ملك مقرب، ثم تفتح كل سَحَرٍ(١) فينظر فيها فيقول: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ ثم تغلق إلى مثلها.(٢)

(٤٧٨) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال أخبرني عبيد المُكْتِب، قال: سمعت مجاهداً يحدث عن ابن عمر، قال: خلق الله أربعةً بيده: العرش، وعدن، والقلم، وآدم، ثم قال لكل شيء كن فكان.(٣)

---

(١) السحر بفتح السين والراء قُبَيْلَ الصبح . تقول: لقيته سَحَرَنا هذا ... (الصحاح ٦٧٨/٢ مادة سحر) .

(٢) جامع البيان (٦/١٨) .

إسناد الطبري ضعيف سبق مراراً، لكن الأثر روي من وجه آخر من طريق ابن أبي نجيح وهو صحيح .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٤٢٩/٢) بلفظ آخر. وذكره ابن القيم في حادي الأرواح (ص ١٤١ ط دار كاتب وكتاب بيروت) وعزاه للحاكم، والسيوطي في الدر (٢/٥) مختصراً وعزاه إلى الطبري فقط .

(٣) جامع البيان (١٨٥/٢٣) .

إسناده صحيح . رجاله كلهم ثقات تقدم ذكرهم إلا عبيداً وهو عبيد بن مهران الكوفي المكتب ثقة، من الخامسة روى له مسلم وأبو داود في الناسخ والنسائي (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (٢٦١و٢٨٩ و٤٧٢) وفي لفظه تقديم وتأخير، وأخرجه أيضاً في الرد على الجهمية (ص ٦١ باب الاحتجاب مختصراً)، والآجري في الشريعة (١١٨٢/٣-١١٨٣ برقم ٧٥٦) وفيه أيضاً تقديم وتأخير في اللفظ، وأبو الشيخ في العظمة (٥٧٨/٢-٥٧٩ برقم ٢١٣) وكرره (١٥٥٥/٥-١٥٥٦ برقم ١٠١٨)، وابن بطة في الإبانة (٣٠٠/٣ برقم ٢٢٩ - تحقيق الوابل)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٧٧/٣ برقم ٧٣٠و٧٢٩)، والحاكم في المستدرك (٣١٩/٢) وفيه زيادة: "واحتجب من الخلق بأربعة بنار وظلمة ونور وظلمة" قال: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات(١٢٦/٢ برقم ٦٩٣)، كلهم من طرق عن عبيد المكتب به، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٥١٣/١-٥١٤ بإسناد الدارمي)، وابن القيم في حادي الأرواح (ص ١٤١) بإسناد الدارمي أيضاً، والذهبي في العلو (انظر المختصر للألباني ص ١٠٥)، وقد أخرج هناد بن السري في الزهد (٦٦/١ برقم ٤٥) مثله من طريق عبيد المكتب لكن عن إبراهيم النخعي من قوله .

(٤٧٩) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾[الزمر: ٦٧]، يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعاً بيمينه، ألم تسمع أنه قال: ﴿مطويات بيمينه﴾ يعني : الأرض والسموات بيمينه جميعاً، قال ابن عباس: وإنما يستعين بشماله المشغولة بيمينه.[١]

(٤٨٠) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: ما السموات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم.[٢]

---

(١) جامع البيان (٢٤/٢٥) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (١/٢٦٦-٢٦٧) من طريق علي بن زيد عن طلق بن حبيب بمثله، وعلي بن زيد ضعيف (انظر التقريب)، وأخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص ٢٦٧ برقم ٦٥٩) من طريق أبي معاذ عن عبيد قال سمعت الضحاك من قوله بطرفه الأخير .

(٢) جامع البيان (٢٤/٢٥) .

إسناده حسن .

رجال الإسناد

ابن بشار هو محمد بن بشار بندار تقدم وهو ثقة .

معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري وقد سكن اليمن قال الحافظ ابن حجر: صدوق ربما وهم، من التاسعة مات سنة ٢٠٠ روى له الجماعة (التقريب) . وقد وثقه ابن معين في احد أقواله فيه ومرة قال "صدوق وليس بحجة" ومرة قال: "لم يكن بالثقة" ووثقه ابن قانع وذكره ابن حبان في الثقات، (انظر تحرير تقريب التهذيب ٣/٣٩٠-٣٩١) .

وأبوه هو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي سَنْبَر بمهملة ثم نون ثم موحدة وزن جعفر أبو بكر البصري الدستوائي بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد: ثقة ثبت وقد رمي بالقدر من كبار السابعة مات سنة ١٥٤ وله ٧٨ سنة روى له الجماعة (التقريب).

عمرو بن مالك هو النكري بضم النون أبو يحيى أو أبو مالك البصري صدوق له أوهام من السابعة مات سنة ١٢٩ (التقريب) .

=

(٤٨١) قال الطبري: قال[1] معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا النضر بن أنس عن ربيعة الجرسي[2]،قال: ﴿الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾[الزمر: ٦٧]، قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.[3]

(٤٨٢) قال الطبري: حدثني علي بن الحسن الأزدي قال حدثنا يحيى بن يمان عن عمارة بن عمرو عن الحسن في قوله ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾[الزمر: ٦٧]، قال: كأنها جوزة بقضها وقضيضها.[4]

أبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربَعِي بفتح الموحدة بصري يرسل كثيراً ثقة من الثالثة مات سنة ١٨٣ روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/٤٤٥-٤٤٦ برقم ١٣٥) بلفظ آخر، وذكره السيوطي في الدر (٥/٣٣٦) ونسبه للطبري فقط .

(١) يعني شيخه ابن بشار كما في الإسناد الذي قبله في التفسير .

(٢) كذا في جميع طبعات التفسير، والذي في كتب التراجم الجُرَشِي بالشين المعجمة (انظر التاريخ الكبير للبخاري ٣/٢٨١، والجرح والتعديل ٣/٤٧٢) وهو الصواب . وربيعة هو ابن عمرو ويقال ابن الحارث الدمشقي وهو ربيعة الغاز بمعجمة وز ي أبو الغاز الجرشي بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة، مختلف في صحبته ...وثقه الدارقطني وغيره (التقريب) .

(٣) جامع البيان (٢٤/٢٥) .

رجاله ثقات إلا هشاماً فهو صدوق . والنضر في الإسناد هو ابن أنس بن مالك أبو مالك البصري ثقة من الثالثة مات سنة بضع ومائة روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ص ١٦٤ برقم ١٢٨) بمثل إسناد الطبري ولفظه .

(٤) جامع البيان (٢٤/٢٥) .

إسناده ضعيف، فيه يحيى بن يمان وهو صدوق يخطيء كثيراً .(التقريب)

رجال الإسناد

علي بن الحسن هو الخزاز تقدم وهو ثقة، وعمارة بن عمرو - كذا عند الطبري وهو خطأ، وصوابه: عمار بن عمر كما صرح به أبو الشيخ في العظمة. وذكره البخاري في التاريخ الكبري (٧/٢٩) قال: =

(٤٨٣) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ يقول: السموات والأرض مطويات بيمينه جميعاً.(١)

(٤٨٤) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ﴿خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم﴾[التغابن : ٣]، يعني آدم خلقه بيده.(٢)

(٤٨٥) قال الطبري: حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان أو عن ابن مسعود - وأكبر ظني أنه عن سلمان - قال: إن الله عز وجل خمَّر طينة آدم أربعين ليلة - أو قال أربعين يوماً - ثم قال بيده فيه(٣) فخرج كل طيِّب في يمينه، وخرج كل خبيث في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، ثم

"عمار بن عمر عن الحسن روى عنه يحيى بن يمان" وذكره أيضاً الحاكم في سؤالاته للدارقطني (ص ١٣٢ برقم ١٥٧) قال: "عمار بن عمر أبو عمرو الضبي بصري لا بأس به" .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (برقم ١٣٣) من طريق سهل بن عثمان ثنا يحيى بن يمان عن عمار بن عمر عن الحسن به، وفيه زيادة قوله : "...كأنها جوزة في يده" .

(١) جامع البيان (٢٤/٢٦) .

إسناد الطبري ضعيف تقدم برقم (١٠٤)، لكن الأثر حسن من رواية إسحاق البستي .

تخريجه

والأثر أخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص ٢٦٧ برقم ٦٥٩) من طريق شيخه محمد قال أخبرنا أبو معاذ به، وزاد في آخره قول ابن عباس المتقدم في الأثر رقم (٤٨٥) . وقال المحقق: إسناده حسن . وذكره السيوطي في الدر (٥/٣٣٦) ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير بلفظ : "كلهن في يمينه" .

(٢) جامع البيان (٢٨/١٢٠) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

(٣) يعني حرك يده .

خلق منها آدم، فمن ثَم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن.[1]

التعليق

لقد تضافرت النصوص من الكتاب والسنة تثبت لله تعالى يداً ، وأطبق السلف الصالح على إثباتها بمقتضى تلك النصوص الواضحة، سواء في ذلك ما ورد بلفظ الإفراد : اليد ، أو اليدين - بالتثنية، أو بلفظ اليمين أو الكف، وأجروها كما جاءت معتقدين أنها يد حقيقية كما تليق با لله عز وجل، دون تكييف ولا تمثيل .

ومن تلك النصوص قوله تعالى : ﴿قل إن الفضل بيد ا لله يؤتيه من يشاء﴾ [آل عمران: ٧٣]، وقوله تعالى : ﴿وقالت اليهود يد ا لله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [المائدة:٦٤]، وقوله تعالى : ﴿تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير﴾ [آل عمران:٢٦]، وقوله تعالى : ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص:٧٥]، وقوله تعالى : ﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً﴾ [يس:٧١].

ومن السنة حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال : «إن ا لله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل»[2].

---

(١) جامع البيان (٣/٢٢٥) و(٦/٣٠٧ برقم ٦٨٢٠ - شاكر) .

رجاله ثقات غير حميد بن مسعدة فهو صدوق، تقدم ذكرهم جميعاً .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (١/٢٧٣-٢٧٥)، وابن سعد في الطبقات (١/٢٧)، والآجري في الشريعة (٢/٨٥٤ برقم ٤٣١)، وابن بطة في الإبانة (٢/٢٧٨ برقم ٣٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٥٠-١٥١ برقم ٧١٥)، من طرق عن أبي عثمان النهدي به، وقد أخرجه الطبري في التاريخ (١/٤٦-٤٧) بدون شك .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب التوبة - ١٧/٧٦ مع شرح النووي).

وقوله ﷺ في حديث الشفاعة : « ...فيأتونه فيقولون يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه ... »[1].

وغيرها من الأحاديث الكثيرة[2].

قال أبو نصر السجزي : «وأهل السنة متفقون على أن الله سبحانه يدين، بذلك ورد النص في الكتاب والأثر، ... »[3].

«وقد ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مئة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية من الإمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة والحثيات والنضح باليد، والخلق باليدين والمباشرة بهما وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده، وتخمير طينة آدم بيده، ووقوف العبد بين يديه، وكون المقسطين عن يمينه، وقيام رسول الله ﷺ يوم القيامة عن يمينه، وتخيير آدم بين ما في يديه، فقال : اخترت يمين ربي، وأخذ الصدقة بيمينه يربيها لصاحبها ... »[4] وغير ذلك من العبارات التي يستحيل أن يراد باليد غير اليد الحقيقية .

وخالف في ذلك المؤولة حيث قالوا : المراد بيده : نعمته وقدرته، وأن المراد بيمينه: رزقه . وقد أنكر عليهم ذلك كثير من الأئمة ، من ذلك قول الدارمي في نقضه على المريسي : «وفي هذا الباب أحاديث كثيرة، تركناها مخافة التطويل. وفيما ذكرنا من ذلك بيان بيّن ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله عز وجل : أنهما على خلاف ما تأوله هذا المريسي الضال، الذي خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم . فليعرض هذه الآثار رجل على عقله : هل يجوز لعربي أو عجمي أن يتأول أنها أرزاقه، وحلاله ، وحرامه؟ وما أحسب هذا المريسي إلا وهو على يقين من نفسه أنها تأويل ضلال ودعوى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٥١٨)، ومسلم برقم (٢٨٢٩ - عبد الباقي) .

(٢) انظر للاستزادة ما جمعه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/١١٨-٢٠١)، من أدله إثبات اليد لله عز وجل.

(٣) الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٧٣) .

(٤) مختصر الصواعق المرسلة (٢/٣٤٨) .

محال، غير أنه مكذب الأصل، متلطف لتكذيبه بمحال التأويل، كيلا يفطن لتكذيبه أهل الجهل ...»[1].

وقال ابن خزيمة : «وزعمت الجهمية المعطلة : أن معنى قوله : ﴿بل يداه مبسوطتان﴾، أي نعمتاه ، وهذا تبديل لا تأويل . والدليل على نقض دعواهم هذه، أن نعم الله كثيرة لا يحصيها إلا الخالق البارئ، و لله يدان لا أكثر منهما . كما قال لإبليس عليه لعنة الله : ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾، فأعلمنا جل وعلا أنه خلق آدم بيديه، فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلاً لكلام الله، وقال الله عز وجل : ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ [الزمر:٦٧]، أفلا يعقل أهل الإيمان : أن الأرض جميعاً لا تكون قبضة إحدى نعمتيه يوم القيامة، ولا أن السموات مطويات بالنعمة الأخرى .

ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين : أن هذه الدعوى التي يدعيها الجهمية جهل، أو تجاهل شر من الجهل، بل الأرض جميعاً قبضة ربنا جل وعلا، بإحدى يديه يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه وهي اليد الأخرى، وكلتا يدي ربنا يمين ...»[2].

---

(١) نقض الدارمي على المريسي (١/٢٥٥) .

(٢) كتاب التوحيد (١/١٩٧)، وردود العلماء على من أول هذه الصفة كثيرة ، انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٣٦٢-٣٧٣)، ومختصر الصواعق المرسلة (٣٣٦-٣٤٩) فقد رد ابن القيم هذه المزاعم من عشرين وجهاً .

الفصل الثاني

ما ورد في الصفات الفعلية[1]

(١) انظر بيان المراد بالصفات الفعلية في بداية الفصل الأول من هذا الباب : "التمهيد في التعريف بالصفات الذاتية" ، فقد مضى بما يغني عن تكراره هنا .

المبحث الأول

ما ورد في صفة "الإرادة"

(٤٨٦) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً أوحاه، فهو قوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾[القدر: ١][١]

(٤٨٧) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس، فذكر نحوه – وزاد فيه : فكان من أوله وآخره عشرون سنة .[٢]

---

(١) جامع البيان (١٤٥/٢) و(٤٤٦/٣ برقم ٢٨١٦ – شاكر) .

إسناده صحيح .صححه الحاكم ووافقه الذهبي (المستدرك ٢٢٢/٢) وقال أبو إسحاق الحويني "وهو كما قالا" (تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤١/١) كتاب فضائل القرآن) .

رجال الإسناد

ابن المثنى هو محمد بن المثنى أبو موسى الزمن تقدم ذكره برقم (١٠) وهو ثقة . وعبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي تقدم برقم (٢٠٧) وهو ثقة . وداود هو ابن أبي هند تقدم برقم (١٨) وهو ثقة .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص٣٦٧-٣٦٨) ، ابن أبي شيبة في المصنف (٥٣٣/١٠)، وابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧١-٧٢ برقم ١١٧)، والنسائي في السنن الكبرى (٦/٥ برقم٧٩٨٩ و٧٩٩٠ كتاب فضائل القرآن باب كم بين نزول أول القرآن وبين آخره، والحاكم في المستدرك (٢٢٢/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٢/١ برقم ٤٩٨) كلهم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة به . ورواه الطبراني في معجمه الكبير (٣١٢/١١ برقم ١١٨٣٩) من طريق قتادة عن عكرمة به مختصراً . وذكره ابن كثير في التفسير (٢٠٥/١) مع اختلاف يسير في اللفظ ، وفي فضائل القرآن (١٤١/١) نقلاً عن أبي عبيد القاسم بن سلام، وذكره السيوطي في الدر (١٨٩/١) .

(٢) جامع البيان (١٤٥/٢) و(٤٤٧/٣ برقم ٢٨١٧ –شاكر) .

رجاله ثقات . ابن أبي عدي هو محمد بن إبراهيم، ثقة تقدم برقم (٢٠٦) .

والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله .

(٤٨٨) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : أنزل القرآنُ كله جملةً واحدةً في ليلة القدر في رمضان، إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئاً أنزله منه حتى جمعه .[1]

(٤٨٩) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[البقرة:١٨٥]، فأريدوا لأنفسكم الذي أراد الله لكم.[2]

(٤٩٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير : ﴿قالت رب أنى يكون لي ولد و لم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء﴾[آل عمران: ٤٧] يصنع ما أراد، ويخلق ما يشاء، من بشر أو غير بشر - ﴿إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن﴾، مما يشاء وكيف يشاء - ﴿فيكون﴾ ما أراد.[3]

---

(١) جامع البيان (١٤٥/٢) و(٤٤٧/٣ برقم ٢٨١٨ - شاكر) .

رجاله ثقات . عبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى البصري السامي أبو محمد ثقة مات سنة ١٨٩ (التقريب) .

والأثر سبق تخريجه في الذي قبله برقم (٢٤٦) .

(٢) جامع البيان (١٥٦/١) و(٤٧٦/٣ برقم ٢٨٩٦ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

(٣) جامع البيان (٣٧٣/٣) و(٦م/٤٢١ برقم ٧٠٧٩ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١٧)، لكن الأثر حسن إلى ابن إسحاق برواية ابن أبي حاتم .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٢٣٠/٢) . وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧٥/٢ برقم ٥٧٣ - حكمت) من طريق محمد بن يحيى أنبأ أبو غسان ثنا سلمة ثنا محمد بن إسحاق من قوله . ومحمد بن يحيى ثقة (انظر الجرح والتعديل ١٢٥/٨)، وأبو غسان هو محمد بن عمرو بن بكر الرازي زنيج ثقة مات في آخر سنة ٢٤٠ (التقريب) ، وسلمة هو ابن الفضل و هو معروف بالرواية عن ابن إسحاق، وهو صدوق كثير الخطأ لكن خطأه في غير روايته عن ابن إسحاق قال ابن معين: سمعت جريراً يقول : ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة (تهذيب التهذيب ١٥٣/٤-١٥٤) . وذكر الأثرَ السيوطي في الدر المنثور (٢٥/٢) .

(٤٩١) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الأعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال أخذ عمر كتفاً وجمع أصحاب محمد ﷺ ثم قال: لأقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورهن فخرجت حينئذٍ حيةٌ من البيت فتفرقوا، فقال: لو أراد الله أن يتم هذا الأمر لأتمه.[1]

(٤٩٢) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله (تعالى): ﴿كذلك نخرج الموتى﴾[الأعراف:٥٧] قال: إذا أراد الله أن يخرج الموتى أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض، ثم يرسل الأرواح فتعود كل روح إلى جسدها، فكذلك يحيي الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض.[2]

(٤٩٣) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿وإذْ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال:٧] قال: الطائفتان إحداهما أبو سفيان بن حرب إذ أقبل بالعير من الشام،

---

(١) جامع البيان (٤٣/٦) و(٤٣٩/٩ برقم ١٠٨٨٢ - شاكر) .

رجاله ثقات .قال ابن كثير: "وهذا إسناد صحيح" (التفسير ٥٦٣/١) . وعثام هو ابن علي بن هُجَيْر بن بجير بن زرعة بن عمرو مالك العامري الكلابي أبو علي الكوفي وثقه أبو زرعة وابن سعد والدارقطني والبزار وقال ابن أبي حاتم صدوق وكذا قال عثمان بن أبي شيبة (انظر تهذيب التهذيب ١٠٥/٧-١٦) وقال في التقريب: صدوق من كبار التاسعة مات سنة ١٩٤ أو ١٩٥ روى له البخاري و الأربعة . وقيس بن مسلم هو الجدلي بفتح الجيم أبو عمرو الكوفي ثقة رمي بالإرجاء مات سنة ١٢٠ روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٤٥/٦، وذكره ابن كثير في التفسير (٥٦٣/١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢٥٠/٢) ولم ينسبه لغير الطبري .

(٢) جامع البيان (٢١١/٨) و(٤٩٤/١٢ برقم ١٤٧٨٥ - شاكر) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٦) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢٣٨/١) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٥٠٣/٥ برقم ٨٦١٣ - أسعد) من طريق ابن أبي نجيح به مختصراً، وذكره السيوطي في الدر (٩٣/٣) .

والطائفة الأخرى: أبو جهل معه نفر من قريش، فكره المسلمون الشوكة والقتال، وأحبوا أن يلقوا العير، وأراد الله ما أراد.[1]

---

(١) جامع البيان (٩/١٨٦) و(١٣/٤٠٣ برقم ١٥٧٢٢ - شاكر).

إسناده حسن تقدم برقم (١٤).

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥/١٦٦١ برقم ٨٨١٥ - أسعد) من طريق العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع به مختصراً إلى قوله "والطائفة الأخرى أبو جهل بن هشام معه نفر من قريش"، وذكره السيوطي في الدر (٣/١٦٩).

المبحث الثاني

ما ورد في صفة "الإحياء"

(٤٩٤) قال الطبري: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: ثم إن الله أحيى عزيراً فقال: كم لبثت؟ قال: لبثت يوماً أو بعض يوم! قال: بل لَبِثْتَ مئة عام! فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه، وانظر إلى حمارك قد هلك وبليت عظامه، وانظر إلى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً. فبعث الله ريحاً فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع، فاجتمعت، فركّب بعضها في بعض وهو ينظر، فصار حماراً من عظام ليس له لحم ولا دم، ثم إن الله كسا العظام لحماً ودماً. فقام حماراً من لحم ودم وليس فيه روح، ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه، فنهق الحمار، فقال: ﴿أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾[البقرة: ٢٥٩] .(١)

(٤٩٥) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان هذا رجلاً من بني إسرائيل نُفخ الروح في عينيه، فينظر إلى خلقه كله حين يحييه الله، وإلى حماره حين يحييه الله.(٢)

(٤٩٦) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي

---

(١) جامع البيان (٣/٣٩-٤٠) و(٥/٤٦٨ برقم ٥٩٣٤ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم .

تخريجه

والأثر أخرج طرفه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٥٠٦ برقم ٢٦٧)، وذكره ابن كثير (١/٢٩٧-٢٩٨) مختصراً.

(٢) جامع البيان (٣/٤٠) و(٥/٤٦٩ برقم ٥٩٣٥ - شاكر) .

إسناده صحيح تقدم (٦) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٥٠٤ برقم ٢٦٧١ - أسعد) .

نجيح عن مجاهد مثله.[1]

(٤٩٧) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال: بدأ بعينيه فنفخ فيهما الروح، ثم بعظامه فأنشزها، ثم وصل بعضها إلى بعض، ثم كساها العصب، ثم العروق ثم اللحم ثم نظر إلى حماره فإذا حماره قد بَلِيَ وابيضَّت عظامه في المكان الذي ربطه فيه، فنودي: "يا عظام اجتمعي، فإن الله منزلٌ عليك روحاً"، فسعى كلُّ عظم إلى صاحبه، فوصل العظام، ثم العصب، ثم العروق، ثم اللحم، ثم الجلد ثم الشعر. وكان حماره جذعاً **فأحياه الله** كبيراً قد تشنَّن[2] فلم يبق منه إلا الجلد من طول الزمن. وكان طعامه سلّ عنب، وشرابه دنّ خمر - قال ابن جريج عن مجاهد نفخ الروح في عينيه، ثم نظر بهما إلى خلقه كله حين نشره الله، وإلى حماره حين يحييه الله.[3]

(٤٩٨) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾ [البقرة:٢٥٩]، فنظر إلى حماره قائماً قد مكث مئة عام، وإلى طعامه لم يتغير قد أتى عليه مئة عام - ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً﴾، فكان أول شيء **أحيى الله** منه رأسه، فجعل ينظر إلى سائر خلقه يُخلق.[4]

---

(١) جامع البيان (٣/٤٠) و(٥/٤٦٩ برقم ٥٩٣٧ - شاكر).

في إسناده أبو حذيفة وهو سيء الحفظ، لكن توبع كما في الذي قبله.

تخريجه

تقدم في الذي قبله.

(٢) التشنّن: التشنُّج واليبس في جلد الإنسان عند الهرم. (الصحاح ٥/٢١٤٦ مادة شنن).

(٣) جامع البيان (٣/٤٠) و(٥/٤٦٩ برقم ٥٩٣٧ - شاكر).

إسناد الطبري ضعيف تقدم مراراً لكن الأثر يشهد له ما قبله.

(٤) جامع البيان (٣/٤١) و(٥/٤٧٠ برقم ٥٩٤٠ - شاكر).

إسناده ضعيف تقدم مراراً.

(٤٩٩) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد قال قوله: ﴿وانظر إلى طعامك وشرابكلم يتسنه وانظر إلى حمارك﴾ واقفاً عليك منذ مئة سنة - ﴿ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام﴾ يقول: وانظر إلى عظامك كيف نحييها حين سألتنا :كيف نحيي هذه؟ فقال : فجعل ا لله الروح في بصره وفي لسانه، ثم قال : ادع الآن بلسانك، الذي جعل ا لله فيه الروح، وانظر ببصرك. قال : فكان ينظر إلى الجمجمة قال : فنادى : ليلحق كل عظم بأليفه . قال : فجاء كل عظم إلى صاحبه، حتى اتصلت وهو يراها، حتى إن الكسرة من العظم لتأتي إلى الموضع الذي انكسرت منه فتلصق به، حتى وصل إلى جمجمته وهو يرى ذلك . فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق وأجرى عليها اللحم والجلد، ثم نفخ فيها الروح، ثم قال : ﴿انظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً﴾ فلما تبين له ذلك، قال : ﴿أعلم أن ا لله على كل شيء قدير﴾ قال : ثم أمر فنادى تلك العظام التي قال :﴿أنى يحيي هذه ا لله بعد موتها﴾ كما نادى عظام نفسه، ثم أحياها ا لله كما أحياه.[1]

(٥٠٠) قال الطبري: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال : قال عزير عند ذلك - يعني عند معاينة إحياء ا لله حماره - ﴿أعلم أن ا لله على كل شيء قدير﴾.[2]

(٥٠١) قال الطبري:حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول ا لله : ﴿كذلك نخرج الموتى﴾[الأعراف : ٥٧]، قال: إذا أراد ا لله أن يخرج الموتى أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض ثم يرسل الأرواح فتعود كل روح إلى جسدها فكذلك يحيي ا لله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض.[3]

---

(١) جامع البيان (٤١/٣) و(٤٧٢/٥ برقم ٥٩٤٤ - شاكر) .
إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم .
(٢) جامع البيان (٤٨٣/٥ برقم ٥٩٦٠ - شاكر) .
إسناده حسن تقدم مراراً .
(٣) جامع البيان (٢١١/٨) و(٤٩٤/١٢ برقم ١٤٧٨٥ - شاكر) .
=

(٥٠٢) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد :﴿يبدأ الخلق ثم يعيده﴾[يونس :٤] قال يحييه ثم يميته.(١)

(٥٠٣) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد: ﴿يبدأ الخلق ثم يعيده﴾[يونس:٤]، قال يحييه ثم يميته ثم يحييه.(٢)

(٥٠٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿إنه يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ يحييه ثم يميته ثم يبدؤه ثم يحييه.(٣)

إسناده صحيح تقدم برقم (٦) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢٣٨/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٥٠٣/٥ برقم ٨٦١٣ - أسعد) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، دون أوله، وذكره السيوطي في الدر (٩٣/٣) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) جامع البيان (٨٤/١١) و(٢٠/١٥ برقم ١٧٥٤٨ - شاكر) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٦) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢٩١/١) مع اختلاف في اللفظ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٢٦/٦ برقم ١٠٢٢١ - أسعد) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، وذكره السيوطي في الدر (٣٠٠/٣) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) جامع البيان (٨٤/١١) و(٢٠/١٥ برقم ١٧٥٤٩ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف، لكن توبع كما في الرواية السابقة، وعبد الله بن رجاء هو المكي أبو عمران البصري، نزيل مكة، ثقة تغير حفظه قليلاً، من صغار الثامنة، روى عن موسى بن عقبة وابن جريج وغيرهم، مات في حدود التسعين (انظر التقريب والتهذيب ٢١١/٥)، وعبد الله بن كثير هو الداري المكي أبو معبد القاريء، أحد الأئمة صدوق من السادسة، مات سنة ١٢٠ روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (٨٤/١١) و(٢٠/١٥-٢١ برقم ١٧٥٥٠ - شاكر) .

=

(٥٠٥) قال الطبري: ... قال[١] حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه.[٢]

فيه أبو حذيفة موسى بن مسعود وهو سيء الحفظ، لكنه متابع كما في الذي سبق، وباقي رجاله ثقات، وقد تقدم الإسناد برقم (٧) .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(١) يعني شيخه المثنى كما في الإسناد الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٨٤/١١) و(٢١/١٥ برقم ١٧٥٥١ - شاكر) .

تخريجه

سبق في الذي قبله .

المبحث الثالث

ما ورد في "الاستهزاء بالكفار"

(٥٠٦) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر ابن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿الله يستهزيء بهم﴾[البقرة: ١٥]، قال: يسخر بهم للنقمة منهم.[١]

التعليق

مع عدم صحة هذا الأثر فقد ثبت وصف الله نفسه بأنه يستهزىء بالكافرين كما في الآية، وهذه من الصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئته، يفعلها متى شاء مجازاة لمن استهزأ به تعالى من الكفار، ولا يجوز إطلاق هذه الصفة بدون القيد الذي ورد في النص، فلا يقال: الله مستهزىء، لكن يقال الله يستهزىء بمن استهزأ به، ولا يجوز تعطيلها أيضاً فإن ذلك رد وتكذيب لله ولكتابه.

وللطبري كلام متين في هذه المسألة، أنقله مع طوله لأهميته، قال عند تفسير هذه الآية بعد ذكر الاختلاف في صفة الاستهزاء: «والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا أن معنى الاستهزاء في كلام العرب إظهار المستهزىء للمستهزَإ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهراً، وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطناً، وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر، وإذ كان ذلك كذلك، = وكان الله جل ثناوه قد جعل لأهل النفاق في الدنيا من الأحكام - بما أظهروا بألسنتهم من الإقرار بالله وبرسوله، وبما جاء به من

---

(١) جامع البيان (١٣٤/١) و(٣٠٥/١ برقم ٣٦٣ - شاكر).

إسناده ضعيف تقدم برقم (١)

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥٦/١ برقم ١٤٣ - الزهراني) من طريق أبي كريب به، وذكره ابن كثير في التفسير (٥٠)، وذكره السيوطي في الدر (٣١/١) ونسبه للطبري وابن أبي حاتم فقط.

عند ا لله المُدْخِلِهم في عداد من يشمله اسم الإسلام وإن كانوا لغير ذلك مستبطنين - أحكام المسلمين المصدقين إقرارهم بألسنتهم بذلك بضمائر قلوبهم وصحائح عزائمهم وحميد أفعالهم المحققة لهم صحة إيمانهم - مع علم ا لله عز وجل بكذبهم، واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بألسنتهم أنهم به مصدقون حتى ظنوا في الآخرة إذ حشروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا أنهم واردون موردهم وداخلون مدخلهم.

وا لله جل جلاله - مع إظهاره ما قد أظهر لهم من الأحكام الملحقِتِهم في عاجل الدنيا وآجل الآخرة إلى حال تمييزه بينهم وبين أوليائه وتفريقه بينهم وبينهم - معدٌّ لهم من أليم عقابه، ونكال عذابه ما أعد منه لأعدى أعدائه، وأشر عباده حتى ميز بينهم وبين أوليائه فألحقهم من طرقات جحيمه بالدرك الأسفل، = كان معلوماً أنه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم - وإن كان جزاءً لهم على أفعالهم، وعدلاً ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم إياه منه بعصيانهم له - كان بهم - بما أظهر لهم من الأمور التي أظهرها لهم من إلحاقه أحكامهم في الدنيا بأحكام أوليائه وهم له أعداء، وحشره إياهم في الآخرة مع المؤمنين، وهم به من المكذبين إلى أن ميز بينهم وبينهم - مستهزِئاً وبهم ساخِراً ولهم خادِعاً وبهم ماكِراً.

إذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل دون أن يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزىء بصاحبه له ظالم أو عليه فيها غير عادل، بل ذلك معناه في كل أحواله إذا وجدت الصفات التى قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره» ثم استشهد بهذا الأثر، ثم قال : «وأما الذين زعموا أن قول ا لله تعالى ذكره :﴿ا لله يستهزىء بهم﴾ إنما هو على وجه الجواب، وأنه لم يكن من ا لله استهزاء، ولا مكر، ولا خديعة، فنافون عن ا لله عز وجل ما قد أثبت ا لله عز وجل لنفسه وأوجبه لها.

وسواء قال قائل: لم يكن من ا لله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزىء ويسخر ويمكر به، أو قال : لم يخسف ا لله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم، و لم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم . ويقال لقائل ذلك : إن ا لله جل ثناؤه، أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم وأخبر عن آخرين أنه خسف بهم، وعن آخرين أنه أغرقهم، فصدقنا ا لله تعالى ذكره فيما أخبرنا به من ذلك، و لم نفرق بين شيء منه، فما

برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغـرق وخسـف بمـن أخـبر أنـه أغـرق وخسف به، و لم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به .

ثم نعكس القول عليه في ذلك فلن يقول في أحدهما شيئاً إلا ألزم في الآخر مثله، فإن لجأ إلى أن يقول إن الاستهزاء عبث ولعب، وذلك عن الله عز وجل منفي . قيـل لـه : إن كان الأمر عندك على ما وصفت مـن معنـى الاستهزاء، أفلسـت تقـول ﴿الله يسـتهزىء بهم﴾ و﴿سخر الله منهم﴾[التوبة : ٧٩]، ومكر الله بهـم، وإن لم يكـن مـن الله عنـدك هزء ولا سخرية، فإن قال : لا، كذب بـالقرآن، وخـرج عـن ملـة الإسـلام . وإن قـال : بلى، قيل له : أفتقول من الوجه الذي قلت : "الله يستهزىء بهم" وسخر الله منهم يلعب الله بهم ويعبث، ولا لعب من الله ولا عبث .

فإن قال : نعم، وصف الله بما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه، وعلى تخطئة واصفـه به، وأضاف إليه ما قد قامت الحجة من العقول على ضـلال مضيفـه إليـه . وإن قـال : لا أقول يلعب الله بهم ولا يعبث، وقد أقول يستهزىء بهم ويسخر منهم، قيل : فقد فرقـت بين معنى اللعب والعبث والهزء والسخرية والمكر والخديعة ...))[1].

هذا الكلام الرصين والمناقشة المفحمة من الإمـام الطـبري يؤكـد لنـا بوضـوح التزامـه بمنهج السلف الصالح في هذا الباب، ويؤخذ منه:

١- الأصل المشـهور عنـد السـلف : (القـول في بعـض الصفـات كـالقول في بعضهـا الآخر) حيث ألزم نافي الاستهزاء القول به كما يقول بما أخبر الله في كتابـه مـن خسـف وإغراق لأمم مضوا .

٢- أن هذا الأصل ليس وليد فكرة شيخ الإسلام ابن تيمية، كما ذكـره في التدمريـة وغيرها من كتبه، بل يؤكد التزامه لمنهج من قبله من علماء أهل السنة والجماعة .

---

(١) جامع البيان (١/١٣٣-١٣٤)

٣- أن تعطيل الصفات الثابتة في الكتاب والسنة، إن قال المعطل بلازم تعطيله ونفيه وهو تكذيب القرآن، يكون خارجاً عن ملة الإسلام، وهذا يدل على أهمية هذا الباب وخطورته، ووجوب السير فيه على منهج السلف .

ويجب أن يعلم أن إثبات هذه الصفة كغيرها من الصفات، لا يستلزم التشبيه بصفات المخلوقين كما سبق تقرير ذلك، وأن الاستهزاء من ا لله الحكيم ليس مثل استهزاء المخلوق الذي فيه السفه، بل ما يكون منه يكون صواباً وحكمة، وهو فعل يفعله بمن يستحق العقوبة، وذلك عدل منه تعالى . لذلك لا نجد مثل هذه الصفات - الاستهزاء والمكر والكيد والسخرية - إلا في مقابل صدور مثلها من المخلوق، جزاءاً وفاقاً، وعلى هذا مشى السلف الصالح فأوجبوا عدم إطلاقها .[1]

(١) انظر في معنى الاستهزاء وغيره في الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١٦٨/١) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١١/٧).

المبحث الرابع

ما ورد في صفة "الاستواء"

(٥٠٧) قال الطبري: حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس : ﴿ثم استوى إلى السماء﴾[البقرة: ٢٩]، يقول : ارتفع إلى السماء.(١)

(٥٠٨) قال الطبري: حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال: قال محمد بن إسحاق : كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً، وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً، ثم سمك السموات

---

(١) جامع البيان (١٩١/١) و(٤٢٩/١ برقم ٥٨٨ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف لسقوط شيخه، لكن تابعه عصام بن رواد عند ابن أبي حاتم، وعصام بن رواد صدوق وثقه ابن حبان ولينه الحاكم وأبو أحمد، وقال أبو حاتم صدوق . يقول عبد الرحمن : كتبت أنا عنه، وسئل أبي عنه فقال صدوق (انظر الجرح والتعديل ٢٦/٧، وميزان الاعتدال ٦٦/٣، ولسان الميزان ١٦٧/٤) . وبقية رجال الإسناد تقدم الكلام عليهم برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٥/١-١٠٦ برقم ٣٠٩ - ت الزهراني) عن عصام بن رواد ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية من قوله، لكن قال ابن أبي حاتم :"وروي عن الحسن والربيع بن أنس مثله"، وذكره البيهقي في الأسماء والصفات (٣١١/٢) قال : "ويذكر عن أبي العالية في هذه الآية أنه قال : "استوى يعني ارتفع" ثم أوّل ذلك بقوله : "ومراده بذلك - والله أعلم - ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي منه وقع خلق السماء" .

ورواه البخاري تعليقاً من قول أبي العالية (صحيح البخاري ٤٠٣/١٣ مع الفتح)؛ وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٩٤) من قول الربيع، وفي (ص ٢٥٦) من قول أبي العالية ونسبه للبخاري في الصحيح، وذكره الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين (ص ٣٦ برقم ت عبد القادر عطاء صوفي)، وذكره السيوطي في الدر (٤٣/١) من قول أبي العالية ونسبه للطبري وابن أبي حاتم والبيهقي .

السبع[1] من دخان - يقال وا لله أعلم، من دخان المـاء - حتـى استقللن و لم يحبكهـن.[2] وقد أغطش[3] في السماء الدنيا ليلها، وأخرج ضحاها، فجرى فيها الليـل والنهـار، وليـس فيها شمس ولاقمر ولا نجوم . ثم دحا الأرض وأرساها[4] بالجبـال، وقـدر فيهـا الأقـوات، وبث فيها ما أراد من الخلق، ففرغ من الأرض وما قدر فيها من أقواتها في أربعة أيام . ثم استوى إلى السماء وهي دخان - كما قال - فحبكهن، وجعل في السـماء الدنيـا شمسـها وقمرها ونجومها، وأوحى في كل سماء أمرها، فأكمل خلقهن في يومين، ففـرغ مـن خلـق السـموات والأرض في سـتة أيـام . ثـم استوى في اليـوم السـابع فـوق سمواتـه، ثـم قـال للسموات والأرض : ائتيا طوعاً أو كرهاً لما أرادت بكما، فاطمئنا عليـه طوعـاً أو كرهـاً، قالتا: أتينا طائعين.[5]

---

(١) أي رفع (النهاية في غريب الحديث ٢/٤٠٣، وانظر اللسان (١٠/٤٤٤) .

(٢) الحبك هو الشد والإحكام (انظر اللسان (١٠/٤٠٧) .

(٣) أي جعله مظلماً (المفردات في غريب القرآن ص ٣٦٢ وانظر اللسان ٦/٣٢٤) .

(٤) أي أثبتها (انظر المفردات ص ١٩٦، واللسان ٤/٣٢١) .

(٥) جامع البيان (١/١٩٣) و(١/٤٣٣-٤٣٤ برقم ٥٩٠ - شاكر) .

شيخ الطبري متروك، لكن تابعه محمد بن عيسى الدامغاني عند أبي الشيخ، وهو نفسه مقبـول إذا توبـع (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في تاريخه (١/٣٤) مختصراً، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٤٦٨-٤٧٦ برقـم ١٤٦) من طريق محمد بن عيسى الدامغاني عن سلمة بن الفضل به مطولاً جـداً، وذكـره ابـن كثـير في البدايـة والنهاية (١/٩) مختصراً وعزاه للطبري .

وهذا الأثر من الروايات الإسرائيلية التي يأخذها ابن إسحاق عن أهل الكتاب وقـد صـرح بذلـك نفسـه عند أبي الشيخ بقوله : "فكان مما وصفهم به أهل الكتاب الأول ..." وقولـه "فـيزعم أهـل التـوراة مـن أهل الكتاب الأول أنهم أربعة أملاك ..." (انظر الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري - رسالة علميـة للأخ أحمد نجيب ص ١١٩).

تعليق

في الأثر أن أول ما خلق ا لله النور والظلمة ، وهذا مخالف لما ثبت عندنا أن أول خلق ا لله "العرش" كما ورد في حديث عبد ا لله بن عمرو بن العاص وهـو في صحيـح مسـلم كتـاب القـدر بـاب حِجـاج آدم =

(٥٠٩) قال الطبري: حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ : ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات﴾[البقرة: ٢٩]، قال: إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء. فلما أراد أن يخلق الخلق، أخرج من الماء دخاناً، فارتفع فوق الماء فسما عليه، فسماه سماء . ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة، ثم فتقها فجعل سبع أرضين في يومين - في الأحد والاثنين، فخلق الأرض على حوت، والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن :﴿ن والقلم﴾[القلم : ١]، والحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة[1]، والصفاة على ظهر ملَك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح - وهي الصخرة التي ذكر لقمان - ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت فاضطرب، فتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبال فقرّت، فالجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله : ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾[النحل :١٥]. وخلق الجبال فيها، وأقواتَ أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين، في الثلاثاء والأربعاء، وذلك حين يقول : ﴿أئنّكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك ربُّ العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها﴾ يقول أنبت شجرها ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ يقول : أقواتها لأهلها ﴿في أربعة أيام سواءً للسائلين﴾ يقول : قل لمن يسألك : هكذا الأمر ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾[فصلت : ٩-١١]، وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحدة، ثم فتقها فجعلها

موسى عليهما السلام ... (٢٠٣/١٦ مع شرح النووي) وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢١٣/١٨-٢١٦) والبداية والنهاية (٩/١) .

إذا ثبت أن هذا الأثر من قول أهل الكتاب فنستفيد من قوله: "ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته" أن أهل الكتاب - وإن كنا لا نصدقهم ولا نكذبهم في أخبارهم - يثبتون فوقية الله تعالى واستواءه على عرشه . ولا غرابة في ذلك حيث إن أصل الكتابِ غيرِ المحرَّف يثبت عقائد التوحيد وإنما طرأ عليهم التعطيل والتشبيه والسب لله عز وجل بعد ذلك (انظر ص٥١٧) .

(١) أي صخرة ملساء : اللسان (٤٦٤/١٤) .

سبع سموات في يومين - في الخميس والجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض - ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ قال : خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها، من البحار وجبال البرد وما لا يعلم، ثم زين السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينة وحفظاً، تحفظ من الشياطين . فلما فرغ من خلق ما أحب، **استوى على العرش** . فذلك حين يقول: ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾[الأعراف: ٥٤] . ويقول : ﴿كانتا رتقاً ففتقناهما﴾[الأنبياء : ٣٠] .[1]

(٥١٠) قال الطبري: حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس - وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبيﷺ : "لما فرغ الله من خلق ما أحب، **استوى على العرش**، فجعل إبليس على مُلك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجنّ - وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة . وكان إبليس مع مُلكه خازناً، فوقع في صدره كبر، وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي - هكذا قال موسى بن هرون وقد

---

(١) جامع البيان (١٩٤/١) و(٤٣٥-٤٣٦ برقم ٥٩١ - شاكر) .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٤٢٨) وهو عبارة عن ثلاثة أسانيد من تركيب السدي أسندها إلى ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب النبيﷺ .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٨٨٦/٢-٨٨٨ برقم ٥٩٥) من طريق عمرو بن حماد به، وعنده "إن الله كان على عرشه على الماء" وهو خطأ لأنه يخالف النصوص الصريحة في أنه تعالى إنما استوى على عرشه بعد خلق السموات والأرض . والصواب ما عند الطبري وهو الإخبار بأن عرشه على الماء .
وأخرجه ابن أبي حاتم (١٠٤/١-١٠٥ برقم ٣٠٧) لكن من قول السدي، وذكره ابن كثير (٦٥/١-٦٦) معلقاً من قول السدي، وذكره السيوطي في الدر (٤٢/١-٤٣) وزاد نسبته لابن المنذر .
وفي الأثر غرابة ونكارة حيث إن مسألة كون الأرض مخلوقة على حوت والحوت على ما ... من مسائل الغيب فلا يقال إلا بالدليل لأنه لا مجال للرأي فيها، وحيث لا دليل فيها يُتمسَّكُ به، يجب التوقف (انظر الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري ص١٢١-١٢٢) .
وفي الأثر ذكر صفة الإرادة والمحبة وذكر العرش، وهو من الأخبار الإسرائيلية . (راجع التعليق على الذي قبله).

حدثني به غيره، وقال : لمزية لي على الملائكة - فلما وقع ذلك الكبر في نفسه، اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة :﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾[البقرة: ٣٠]، قالوا : ربنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً . قالوا: ربنا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾[البقرة: ٣٠]، يعني من شأن إبليس . فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني . فرجع، ولم يأخذ .وقال : رب إنها عاذت بك فأعذتُها . فبعث الله ميكائيل، فعاذت منه فأعاذها، فرجع فقال كما قال جبريل . فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره . فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين . فصعد به فبَلَّ التراب حتى عاد طيناً لازبا - واللازب : هو الذي يلتزق بعضه ببعض -ثم ترك حتى أنتن وتغير . وذلك حين يقول : ﴿من حمأ مسنون﴾[الحجر : ٢٨] - قال : منتن - ثم قال للملائكة ﴿إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾[ص:٧١-٧٢]. **فخلقه الله بيديه** لكيلا يتكبر إبليس عنه، ليقول له : تتكبر عما عملت بيديّ ولم أتكبر أنا عنه؟ فخلقه بشراً، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة : فمرت الملائكة ففزعوا منه لما رأوه . وكان أشدهم منه فزعاً إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوّت الجسد كما يصوّت الفخار وتكون له صلصلة، فذلك حين يقول : ﴿من صلصال كالفخار﴾[الرحمن : ١٤]، ويقول لأمر ما خُلقت! ودخل من فيه فخرج من دبره . فقال للملائكة : لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سُلطت عليه لأهلكنه ..."[1]

---

(١) جامع البيان (١/٢٠٣-٢٠٤) و(١/٤٥٨-٤٦٠ برقم ٦٠٧ - شاكر) .

انظر الكلام على هذا الإسناد برقم (٤٢٨) ، وقد اختلف فيه .

تخريجه

=

(٥١١) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ميسرة عن أرطأة بن المنذر قال سمعت ضَمْرة بن حبيب يقول : "إن الله كان على عرشه على الماء، وخلق السموات والأرض بالحق، وخلق القلم، فكتب به ما هو كائن من خلقه، ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجّده ألف عام، قبل أن يبدأ شيئاً من الخلق".[1]

(٥١٢) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾[السجدة : ٤]،

والأثر أخرج الطبري قطعة منه في تاريخه (٤١/١-٤٢) بهذا الإسناد، وقطعة أخرى أيضاً (٤٣/١)، وثالثة (٤٥/١-٤٦)، ورابعة (٤٧/١) وخامسة (٤٧/١-٤٨) وسادسة (٥٠/١)، وقد ذكره ابن كثير (٧٣/١-٧٤)، والسيوطي في الدر (٤٥/١-٤٧) .

تعليق

وفي الأثر نكارة رده من أجلها الطبري ونقده نقداً يدل على أنه إنما أورده ليستدل على تفسير الآية مرة وعلى فساد الأثر نفسه مرة أخرى، (انظر كلامه في التفسير ٤٦١/١ وتعليق شاكر عليه . وقد قال ابن كثير في الإسناد عقب إيراده الأثر: "فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ويقع فيه إسرائيليات كثيرة فلعل بعضها مدرج من كلام الصحابة أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة . والله أعلم، والحاكم يروي في مستدركه بهذا الإسناد بعينه أشياء ويقول على البخاري" (تفسير ابن كثير ٧٤/١) .

(١) جامع البيان (٢٠٠/١٧)

في إسناده الحسين بن داود وهو ضعيف . وميسرة في الإسناد لم يتبين لي من هو، فإني لم أجد من مشايخ الحسين من اسمه ميسرة . وأرجح أن هناك خطأً في هذا الاسم، وصوابه مبشّر بن إسماعيل الحلبي فهو من مشايخ سنيد ومن تلاميذ أرطأة بن المنذر كما في هذا الإسناد . وقد أخرج الطبري أثراً قبل هذا بمثل هذا الإسناد - قال ثنا الحسين ثني مبشر بن إسماعيل الحلبي وإن كان فيه خطأ أيضاً، فقد أبدل "مبشر" ب "ميسر بالياء . ومبشر هذا ثقة (انظر الكاشف ٢٣٨/٢ برقم ٥٢٧٥) . وأرطأة بن المنذر هو ابن الأسود الألهاني بفتح الهمزة أبو عدي الحمصي ثقة، من السادسة مات سنة ١٦٣ (التقريب) . وضمرة بن حبيب هو ابن صهيب الزُبَيْدي أبو غنبة الحمصي ثقة من الرابعة مات سنة ١٣٠ (التقريب) .

في اليوم السابع، يقول : ما لكم أيها الناس إله إلا من فعل هذا الفعل، وخلق هذا الخلق العجيب في ستة أيام.[1]

(٥١٣) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن العزيز قال : "إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار، أقبل في ظلل من الغمام والملائكة، قال : فيسلم على أهل الجنة، فيردون عليه السلام، قال القرظي: وهذا في كتاب الله ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ [يس: ٥٨]، فيقول : سلوني، فيقولون : ماذا نسألك أي رب؟ قال : بل سلوني قالوا : نسألك أي رب رضاك، قال : رضائي أحلّكم دار كرامتي، قالوا: يا رب وما الذي نسألك؟ فوعزتك وجلالك، وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم، ولأسقيناهم لألبسناهم ولأخدمناهم، لا ينقصنا ذلك شيئاً، قال : إن لدي مزيداً، قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجهم حتى **يستوي في مجلسه**، قال : ثم تأتيهم التحف من الله تحملها إليهم الملائكة".[2]

---

(١) جامع البيان (٢١/٩٠) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٤٩٧/٥ برقم ٨٥٧٦ - أسعد) من طريق شعيب بن إسحاق عن ابن أبي عروبة به، إلى قوله : "في اليوم السابع"، وذكره السيوطي في الدر (٩١/٥) ونسبه لابن أبي حاتم فقط.

(٢) جامع البيان (٢٣/٢١-٢٢) .

رجاله ثقات . يونس هو ابن وهب تقدم ذكره، وحرملة هو ابن عمران بن قراد التجيبي أبو حفص المصري ثقة مات سنة ١٦٠ (انظر الكاشف ٣١٧/١، والتقريب)، وسليمان بن حميد هو المزني من أهل المدينة سكن مصر وحدث عن أبيه عن أبي هريرة وسمع محمد بن كعب مرسل روى عنه من أهل مصر حرملة بن عمران وعمرو بن الحارث وغيرهما . لكن لم أجد فيه كلاماً جرحاً أو توثيقاً مات سنة ١٢٠ وقيل ١١٥ (انظر ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٨/٤ برقم ١٧٧٨، والجرح والتعديل ١٠٦/٤ برقم ٤٧٣، وتاريخ دمشق (٢٢/٢٢٠-٢٢٢، والوافي بالوفيات (٣٧٢/١٥ برقم ٥١٨) .

تخريجه

=

(٥١٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا حسين بن محمد عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال : جاء رجل إلى كعب فقال : يا كعب أين ربنا؟ فقال له الناس: دق الله تعالى، أفتسأل عن هذا؟ فقال كعب : دعوه، فإن يك عالماً ازداد، وإن يك جاهلاً تعلم، سألت أين ربنا، وهو على العرش العظيم متكىء، واضع إحدى رجليه على الأخرى ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، حتى تم سبع أرضين، ثم من الأرض إلى السماء مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، والله على العرش متكىء، ثم تفطر السموات . ثم قال كعب : اقرؤوا إن شئتم ﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن﴾[الشورى :٥].[1]

والأثر أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية من طريق عبد الله بن صالح حدثني حرملة به، وعنده "حتى يستوي على عرشه"، وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٥٨) بإسناد الدارمي، والسيوطي في الدر (٢٦٧/٥) ونسبه لابن جرير وأبي نصر السجزي في الإبانة وليس فيه لفظ "حتى يستوي في مجلسه" .

(١) جامع البيان (٧/٢٥) .

إسناده ضعيف، فيه أبو معشر، وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني مشهور بكنيته ضعيف، من السادسة، أسن واختلط، مات سنة ١٧٠ روى له الأربعة (التقريب)، وانظر الكاشف ٣١٧/٢ . ومحمد بن قيس شيخ لأبي معشر، من الرابعة، ضعيف (التقريب) . وبقية رجال الإسناد ثقات . محمد بن منصور الطوسي هو أبو جعفر العابد ثقة مات سنة ٢٥٤ أو ٢٥٦ روى له أبو داود والترمذي والنسائي (انظر الكاشف ٢٢٤/٢) و(التقريب)، وحسين بن محمد هو ابن بهرام التميمي أبو أحمد أو أبو علي المرُّوذي بتشديد الراء وبذال معجمة، نزيل بغداد، ثقة توفي سنة ٢١٣، وكان يحفظ روى له الجماعة (انظر الكاشف ٢٣٥/١، والتقريب).

تخريجه

والأثر لم أجده بهذا الإسناد واللفظ، لكن أخرج الدارمي مثله في الرد على الجهمية (ص ٤٩) من طريق سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال أتى رجل كعباً ...فذكر مثله بلفظ آخر ليس فيه الاتكاء، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦١٠/٢-٦١٢ برقم ٢٣٤) بمثل إسناد الدارمي، وذكره ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٥٧٢/١) وعلق عليه بما ذكرته من توجيه فيما سبق برقم (٢٩٥)، وذكره الذهبي في العلو (ص ١٢١ - بعناية أشرف عبد المقصود) بإسناد أبي الشيخ =

(٥١٥) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال : قلت لابن عباس : إن ناساً يكذّبون بالقدر، فقال : إنهم يكذبون بكتاب الله، لآخذنّ بشَعْر أحدهم فلا يقصن به،[١] إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه.[٢]

ولفظه، ثم قال : وذكر أبي كعب، كلمة منكرة لا تسوغ لنا، والإسناد نظيف وأبو صالح ليّنوه، وما هو بمتهم بل سيء الإتقان"، ولعله يقصد بالكلمة المنكرة قول كعب في روايته : "من ثقل الجبار تبارك وتعالى فوقهن"، وذكره أيضاً في كتاب العرش (١٤٩/٢ - تحقيق د. محمد التميمي)، وأورد الأثر ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٢٩) وفي (ص ٢٥٩-٢٦٠) بإسناد أبي الشيخ فقال :روى أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة عنه (أي كعب) بإسناد صحيح ثم ذكر مثله إلى قوله : "لها أطيط كأطيط الرحل في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن" . وقد تقدم الكلام على لفظ الثقل في مبحث ما ورد في صفة العظمة، فليراجع) .

<u>تعليق</u>

وفي الأثر نكارة أخرى من قول كعب : "وهو على العرش متكيء واضع إحدى رجليه على الأخرى" فإن هذا اللفظ لم يأت دليل صحيح يثبته، ويظهر أنه من تشبيه اليهود، وقد روي هذه اللفظة مرفوعاً بإسناد ضعيف، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٨/١-٢٤٩ برقم ٥٦٨ - المكتب الإسلامي)، طريق عبد الله بن مُنين قال : بينا أنا جالس في المسجد إذ جاءه قتادة بن النعمان فجلس فتحدث ثم ثاب إليه ناس فقال انطلق بنا يا ابن منين إلى أبي سعيد الخدري فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى قال فانطقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقياً رافعاً إحدى رجليه على الأخرى فسلمنا وقعدنا فرفع قتادة يده فقرصه قرصة شديدة قال أبو سعيد أوجعتني قال ذلك أردت، ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: "لما قضى الله خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى ثم قال: لا ينبغي أن يفعل مثل هذا قال أبو سعيد نعم ." قال الشيخ الألباني : إسناده ضعيف، والمتن منكر، كأنه من وضع اليهود ، وأورده الدارمي في نقضه على المريسي (٨٠٣/٢-٨٠٤) .

(١) قوله :"فلا يقصن به" خطأ، وليس له وجه من المعنى، والصواب كما في سائر المصادر : "**فلأنْصُوَنَّهُ**" من قولهم: نَصَوْتُ الرجل أنْصُوهُ نَصْواً إذ مددت ناصيته، ويقال : نصاه أي قبض بناصيته، والمراد في الأثر: أي لآخذن بناصيته وهي مقدمة الرأس (انظر النهاية ٦٨/٥) ولسان العرب والقاموس المحيط مادة نصى .

(٢) جامع البيان (١٧/٢٩) .

=

(٥١٦) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس، قوله حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذكر السماء قبل الأرض، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾[النازعات : ٣٠].[1]

التعليق

إن استواء الله على العرش من الصفات الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، وأجمع عليها السلف الصالح قاطبة.

وقد ورد لفظ "استوى" الذي تعدى بـ "على" مضافاً إلى العرش، في سبعة مواضع من القرآن: قوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات في ستة أيام ثم استوى على

رجاله ثقات . تقدم ذكرهم إلا أبا هاشم وهو الرماني الواسطي، اسمه يحيى بن دينار وقيل: ابن الأسود وقيل: ابن نافع، ثقة، من السادسة، مات سنة ١٢٢ وقيل ١٤٥ روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٣١ برقم ٤٤)، وفي نقضه على المريسي (٤٦٤/١-٤٦٥)، والطبري في التاريخ (٣٤/١)، والآجري في الشريعة (٧٧٠/٢ برقم ٣٥١ و٨٦٧/٢-٨٦٨ برقم ٤٤٤، و١٠٩٠/٣ برقم ٦٦٦)، وابن بطة في الإبانة (٣٣٨/١ برقم ١٣٧١ - تحقيق عثمان آدم)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٤١/٤ برقم ١٢٢٣) كلهم من طرق عن سفيان به، وعند الآجري:"...عن مجاهد قال: قيل لابن عباس : إن هاهنا قوماً يقولون بالقدر ... إن الله كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً ثم خلق" أما في الموضع الثاني والثالث ففيه التصريح بالاستواء "إن الله تعالى استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئاً" وهذا الذي يوافق ما عند الآخرين .

(١) جامع البيان (٤٥/٣٠) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (٤٨/١) بالإسناد نفسه .

العرش﴾ [الأعراف:٥٣]، وقوله تعالى : ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ [يونس:٣]، وقوله تعالى: ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها، ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾ [الرعد:٢].

وقوله تعالى : ﴿طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى، الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:١-٥]، وقوله تعالى : ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت، وسبح بحمده وكفى بذنوب عباده خبيراً، الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ [الفرقان:٥٨-٥٩].

وقوله تعالى : ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾ [السجدة:٤-٥]، وقوله تعالى : ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم﴾ [الحديد:٤].

وورد لفظ "استوى" المعدى بـ "إلى"، مضافاً إلى السماء في آيتين: قوله تعالى : ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات﴾ [البقرة:٢٩]، وقوله تعالى : ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين، ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ [فصلت:١٠-١١].

ولفظ استوى في جميع هذه الآيات بمعنى علا وارتفع بإجماع السلف وأهل اللغة[١].

ويكفي في إثبات ذلك ما روى الطبري في هذه الآثار من أقوال السلف .

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٢/٣٢٠) .

ومسألة الاستواء والعلو من المسائل التي كثرت البحوث الخاصة بها من العلماء المتقدمين والمتأخرين، فلتراجع كتبهم التي فصلوا فيها الكلام عليها، وبينوا مذهب السلف مؤيداً بأدلته، وعرضوا مذهب الخلف مع إبطال شبههم[1].

(١) راجع على سبيل المثال كتاب العلو للذهبي فقد نقل عن السلف الصالح في ذلك، وكذلك في كتاب العرش له، وقد استقصى أدلة المسألة ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ورد على من قال إن استوى بمعنى استولى، من عدة وجوه في الصواعق المرسلة (انظر مختصره ٢/٣١٩-٣٣٦). ثم إن البحث في المسألة مبثوث في كتب الأئمة سواء فيها ما وضع للتأصيل أو الرد على الجهمية ومن سار على مذهبهم، فقلما يخلو كتاب من الكلام على مسألة العلو والاستواء. وانظر ما كتبه شيخنا د. محمد التميمي في مقدمة كتاب العرش للذهبي من بسط أقوال الناس في هذه المسألة وما يتعلق بها (١/١٦٧-٢٠٨).

المبحث الخامس

ما ورد في صفة "الأسف"

(٥١٧) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تعالى : ﴿فلما آسفونا﴾[الزخرف:٥٥]، يقول : أسخطونا.[(١)]

(٥١٨) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس : ﴿فلما آسفونا﴾[الزخرف:٥٥]، يقول: لما أغضبونا.[(٢)]

(٥١٩) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى، وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿فلما آسفونا﴾[الزخرف:٥٥]، : أغضبونا.[(٣)]

---

(١) جامع البيان (٨٤/١٠) .

إسناده تقدم وهو حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٣٨٤/١٠ برقم ١٨٥١١ - أسعد) نقلاً عن الدر، وقد ذكره البخاري في صحيحه (كتاب التفسير ٥٦٥/٨ مع الفتح) تعليقاً، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٦٦/٨): وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٢٢/٧) لكن قال : قال ابن عباس "أغضبونا"، وذكره ابن كثير (١٣٢/٤)، والسيوطي في الدر (١٩/٦) .

(٢) جامع البيان (٨٤/١٠) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً ويشهد له ما قبله .

(٣) جامع البيان (٨٤/١٠) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٣٣) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٥٨٢/٢)، وأخرجه البستي في تفسيره (ص ٣١٨ برقم ٨٠١) من طريق ابن جريج عن مجاهد به، وأورده السيوطي في الدر (١٩/٦) ونسبه للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥٢٠) قال الطبري: حدثنا بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة: ﴿فلما آسفونا﴾ قال : أغضبونا.[١]

(٥٢١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله :﴿فلما آسفونا﴾ قال: أغضبوا ربهم.[٢]

(٥٢٢) قال الطبري: محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي ﴿فلما آسفونا﴾ قال: أغضبونا وهو على قول يعقوب ﴿يا أسفى على يوسف﴾[يوسف:٨٤]، قال: يا حزني على يوسف.[٣]

(٥٢٣) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ قال : أغضبونا، وقوله: ﴿انتقمنا منهم﴾ يقول: انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم فأغرقناهم جميعاً في البحر.[٤]

---

(١) جامع البيان (١٠/٨٤) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/١٩٧) عن معمر به، وذكره ابن كثير (٤/١٣٢)، والسيوطي في الدر (٦/١٩) ونسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير .

(٢) جامع البيان (١٠/٨٤) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (١٠/٨٤) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) . والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٤/١٣٢) .

(٤) جامع البيان (١٠/٨٤) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم مراراً .

التعليق

الأسف في الآية بمعنى الغضب كما هو ظاهر من تفسير السلف للآية في هذه الآثار، فليراجع ما يأتي في صفة الغضب .

المبحث السادس

ما ورد في صفتي "الإعطاء والمنع"

(٥٢٤) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن صلت عن قيس عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾[الطلاق: ٢]، قال : يعلم أنه من عند الله، وأن الله هو الذي يعطي ويمنع.[1]

المبحث السابع

ما ورد في صفة "الإغناء"

(٥٢٥) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾ [التوبة: ٢٨]، كان ناس من المسلمين يتألفون العير فلما نزلت «براءة» بقتال

---

(١) جامع البيان (١٣٧/٢٨-١٣٨) .

في إسناده قيس بن الربيع وهو ضعيف تقدم ذكره . وبقية رجاله ثقات - ابن صلت هو محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي أبو جعفر الكوفي الأصم ثقة من كبار العاشرة، مات في حدود العشرين (التقريب)، وأبو الضحى هو مسلم بن صُبَيْح الهمداني الكوفي العطار، مشهور بكنيته ثقة فاضل من الرابعة مات سنة ١٠٠ روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٣٢/٦) ونسبه لابن مردويه، وقد روي من وجه آخر عن مسروق من قوله، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢/٢ برقم ١٢٨٦)، وذكره السيوطي في الدر (٢٣٢/٦) ونسبه لعبد بن منصور والبيهقي .

المشركين حينما ثقفوا وأن يقعدوا لهم كل مرصد قذف الشيطان في قلوب المؤمنين : فمن أين تعيشون وقد أمرتم بقتال أهل العير؟ فعلم الله من ذلك ما علم، فقال : أطيعوني وامضوا لأمري وأطيعوا رسولي فإني سوف أغنيكم من فضلي فتوكل لهم الله بذلك.[1]

(٥٢٦) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿إنما المشركون نجس﴾ إلى قوله ﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾[التوبة : ٢٨]، قال : قال المؤمنون : كنا نصيب من متاجر المشركين! فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله، عوضاً لهم بأن لا يقربوهم المسجد الحرام . فهذه الآية مع أول «براءة»، في القراءة، ومع آخرها في التأويل: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ إلى قوله: ﴿عن يد وهم صاغرون﴾[التوبة : ٢٩]، حين أُمِر محمد وأصحابه بغزوة تبوك.[2]

(٥٢٧) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه.[3]

---

(١) جامع البيان (١٠/١٠٧) و(١٤/١٩٥ برقم ١٦٦٠٧ - شاكر) .
إسناده ضعيف تقدم برقم مراراً .

(٢) جامع البيان (١٠/١٠٨) و(١٤/١٩٥-١٩٦ برقم ١٦٦٠٨ - شاكر) .
إسناده صحيح تقدم مراراً .
وفي الأثر إثبات العلم لله عز وجل، مأخوذ من قوله : ((فعلم الله من ذلك ما علم)) وهو سبحانه وإن كان قد علم ذلك منهم قبل قذف الشيطان ما قذف، لكن هنا نص على أنه علم علماً آخر بعد فعل الشيطان بهم ذلك. انظر ما تقدم في التعليق على صفة العلم.

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (١/٢٧٦) وفيه ((قال المسلمون)) بدل المؤمنون، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/١٧٧٧ برقم ١٠٠٢١ - أسعد) وزاد السيوطي نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر (انظر الدر المنثور ٣/٢٢٧) .

(٣) جامع البيان (١٠/١٠٨) و(١٤/١٩٦ برقم ١٦٦٠٩ - شاكر) .
إسناد ضعيف تقدم .

(٥٢٨) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال: لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين، وكانوا يأتون ببيعات ينتفع بذلك المسلمون. فأنزل الله تعالى ذكره :﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾، فأغناهم بهذا الخراج، الجزية الجارية عليهم، يأخذونها شهراً شهراً، عاماً عاماً، فليس لأحد من المشركين أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم بحال، إلا صاحب الجزية، أو عبد رجلٍ من المسلمين.[1]

(١) جامع البيان (١٠٨/١٠) و(١٩٦/١٤ برقم ١٦٦٠٩ - شاكر).

إسناده حسن تقدم برقم (١٤).

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٧٢/٢) مختصراً، وابن أبي حاتم (١٧٧٧/٦ برقم ١٠٠٢٢ - أسعد) من طريق العباس بن الوليد ثنا يزيد عن سعيد به دون أوله، وذكره السيوطي في الدر (٢٢٦/٣) ونسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

المبحث الثامن

ما ورد في صفة "الإماتة"

(٥٢٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ﴿قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾[الإسراء: ٥٠-٥١]، قال : من خَلْقِ الله، فإن الله يميتكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقاً جديداً.[1]

المبحث التاسع

ما ورد في صفة "الإنعام"

(٥٣٠) قال الطبري: حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس، قال : قال جبريل لمحمدﷺ: قل يا محمد "الحمد لله" قال ابن عباس : الحمد لله هو الشكر لله والاستخذاء لله[2] والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه وغير ذلك.[3]

---

(١) إسناده حسن، والأثر أشار إليه ابن الجوزي في زاد المسير (٥/٤٤) .

وفيه إثبات صفة البعث بعد الموت، فا لله تعالى يحي من يشاء من عباده ويميت من يشاء، وكل ذلك من صفات الكمال له تعالى، دال على كمال قدرته وقيوميته .

(٢) الاستخذاء الخضوع، يقال : استخذيت أي خضعت (انظر الصحاح ٢٣٢٦/٦) .

(٣) جامع البيان (٦٠/١) و(١٣٥/١ برقم ١٥١ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٤/١ برقم ٩ - الزهراني) عن علي بن طاهر ثنا محمد بن العلاء ... فذكره بمثل إسناد الطبري، وليس فيه قوله :"قال جبريل لمحمد ﷺ قل يا محمد الحمد لله"، وذكره ابن كثير في التفسير (٢٢/١) بإسناد الطبري ولفظه، والسيوطي في الدر (١١/١) ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم .

(٥٣١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله : ﴿يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى﴾[هود : ٤]، فأنتم في ذلك المتاع، فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقه، فإن الله منعم يحب الشاكرين، وأهل الشكر في مزيد من الله، وذلك قضاؤه الذي قضى.[1]

---

(١) جامع البيان (١١/١٨١) و(١٥/٢٣٠ برقم ١٧٩٢٨ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/١٩٩٧ برقم ١٠٦٤١ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر (٣/٣٢٠)، والشوكاني في فتح القدير (٢/٦٩٨) ونسباه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وفي الأثر إثبات صفتي المحبة والقضاء، وسيأتي الكلام علي كل منهما في محله إن شاء الله .

المبحث العاشر

ما ورد في صفة "الانتقام"

(٥٣٢) قال الطبري: حدثنا هناد قال حدثنا يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا داود عن عامر قال: جاء رجل إلى شريح فقال: إني أصبت صيداً وأنا محرم! فقال: هل أصبت قبل ذلك شيئاً؟ فقال: لا قال: لو قلت نعم، وكلتك إلى الله يكون هو ينتقم منك إنه عزيز ذو انتقام، قال داود: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال: بل يحكم عليه أفيخلع!.[1]

(٥٣٣) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام﴾[آل عمران: ٤]، أي: إن الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها، ومعرفته بما جاء منه فيها.[2]

---

(١) جامع البيان (٦٠/٧) و(٥١/١١ برقم ١٢٦٥٢ - شاكر).

رجاله كلهم ثقات. هناد هو بن السري بن مصعب (ت ٢٤٣)، ويحيى بن أبي زائدة هو الهمداني أبو سعيد الكوفي (ت ١٨٣)، وداود هو ابن أبي هند القشيري مولاهم (ت ١٤٠)، وعامر هو ابن شراحيل الشعبي، وشريح هو ابن الحارث بن قيس الكوفي النخعي القاضي، أبو أمية مخضرم مات قبل الثمانين.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٩٩/٤) من طريق علي بن مسهر عن داود به، وفي آخره تقديم وتأخير، فعنده "أفيخلع يحكم عليه"، وذكره السيوطي في الدر (٣٣١/٢).

وقوله: "أفيخلع" يعني أفيترك بدون أن يحكم عليه لجنايته، وهو استفهام إنكار، وقد جاء في طبعة الحلبي :أو يخلع. (انظر تنبيه محمود شاكر على ذلك ٥١/١١ الهامش).

(٢) جامع البيان (١٦٨/٣) و(١٦٥/٦ برقم ٦٥٦٤ - شاكر).

إسناده ضعيف لضعف شيخ الطبري لكن تابعه أبو غسان عند ابن أبي حاتم لكن يبقى في الإسناد عنعنة ابن إسحاق.

تخريجه

=

(٥٣٤) قال الطبري: حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء : ما ﴿عفا الله عما سلف﴾[المائدة : ٩٥]، قال: عما كان في الجاهلية قال: قلت : ما ﴿ومن عاد فينتقم الله منه﴾؟ قال: من عاد في الإسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة.(١)

(٥٣٥) قال الطبري: حدثني أبو السائب وعمرو بن علي قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال : إذا أصاب الرجل الصيد وهو محرم قيل له: أصبت صيداً قبل هذا؟ فإن قال : نعم، قيل له: اذهب فينتقم الله منك! وإن قال: لا، حكم عليه.(٢)

(٥٣٦) قال الطبري: حدثنا عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن الأشعث عن محمد عن شريح في الذي يصيب الصيد قال يحكم عليه فإن عاد انتقم الله منه.(٣)

(٥٣٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير (قوله) : ﴿ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به

والأثر في سيرة ابن هشام (٢/٢٢٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٤٠ برقم ٥٧ - حكمت) عن محمد بن يحيى أنبأ أبو غسان ثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق ... فذكره من قوله، وحسن المحقق إسناده، وذكره السيوطي في الدر (٢/٣) بلفظ أطول .

(١) جامع البيان (٧/٥٨) و(١١/٤٨ برقم ١٢٦٣٦ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢/٣٣١) ونسبه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) جامع البيان (٧/٦٠) و(١١/٥١ برقم ١٢٦٥٣ - شاكر) .

رجاله ثقات سبق ذكرهم . شيخ الطبري أبو السائب هو سلم بن جنادة، وعمرو بن علي هو ابن بحر بن كنز، وأبو معاوية هو محمد خازم الضرير، وإبراهيم هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه (ت ٩٦).

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢/٣٣١) ونسبه لعبد بن حميد والطبري .

(٣) جامع البيان (٧/٦٠) و(١١/٥٢ برقم ١٢٦٥٧ - شاكر) .

رجاله ثقات، سبق ذكرهم إلا الأشعث، وهو ابن عبد الملك الحمراني بضم المهملة بصري يكنى أبا هانئ (ت ١٤٢)، وعمرو هو ابن علي تقدم في الإسناد الذي قبله، وأبو عاصم هو النبيل الضحاك بن مخلد .

ذوا عدل منكم﴾ قال : يحكم عليه في العمد مرة واحدة فإن عاد لم يحكم عليه، وقيل له : اذهب ينتقم الله منك ويحكم عليه في الخطأ أبداً.[1]

(٥٣٨) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير قال : رخّص في قتل الصيد مرة، فمن عاد لم يدعه الله تعالى ذكره حتى ينتقم منه.[2]

(٥٣٩) قال الطبري: حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير مثله .[3]

(٥٤٠) قال الطبري: حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي جميعاً عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس : فيمن أصاب صيداً فحُكِم عليه ثم عاد قال: لا يحكم، ينتقم الله منه.[4]

(٥٤١) قال الطبري: حدثنا عمرو قال حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: إنما قال الله عز وجل : ﴿ومن قتله منكم متعمداً﴾، يقول متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه

---

(١) جامع البيان (٧/٦٠-٦١) و(١١/٥٢ برقم ١٢٦٥٨ - شاكر) .

في إسناده ابن حميد وهو متروك ، لكن أخرجه الطبري من طريقين آخرَين توبع في إحداهما ابن حميد كما سيأتي بعد هذا، وباقي الرجال ثقات تقدموا برقم (٤٤) .

والأثر ذكر طرفاً منه السيوطي في الدر (٢/٣٣١) ونسبه لعبد بن حميد والطبري .

(٢) جامع البيان (٧/٦١) و(١١/٥٢ برقم ١٢٦٥٩ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف، وخصيف صدوق سيء الحفظ، لكن توبعا، كما في الإسناد الذي قبل هذا فالأثر يتقوى بمجموع طرقه .

(٣) جامع البيان (٧/٦١) و(١١/٥٢ برقم ١٢٦٦٠ - شاكر) .

رجاله ثقات غير خصيف لكن تابعه سالم كما تقدم .

(٤) جامع البيان (٧/٦١) و(١١/٥٢ برقم ١٢٦٦١ - شاكر) .

رجاله كلهم ثقات تقدم ذكرهم .

والأثر لم أجده بهذا اللفظ .

فذلك الذي يحكم عليه، فإن عاد لا يحكم عليه، وقيل له : ينتقم ا لله منك.[1]

(٥٤٢) قال الطبري: حدثنا عمرو قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا الفرات بن سلمان عن عبد الكريم عن مجاهد : إن عاد لم يحكم عليه، وقيل له: ينتقم ا لله منك.[2]

(٥٤٣) قال الطبري: حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله : ﴿ومن عاد فينتقم ا لله منه﴾ قال: من عاد بعد نهي ا لله - بعد أن يعرف أنه محرم وأنه ذاكرٌ لحُرمه - لم ينبغ لأحد أن يحكم عليه، وكلوه إلى نقمة ا لله عز وجلّ فأما الذي يتعمد قتل الصيد وهو ناس لحرمه أو جاهل أن قتْله مُحَرَّم فهؤلاء الذين يحكم عليهم . فأما من قتله متعمداً بعد نهي ا لله وهو يعرف أنه محرم وأنه حرام فذلك يوكل إلى نقمة ا لله فذلك الذي جعل ا لله عليه النقمة.[3]

(٥٤٤) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله : ﴿آيات مفصلات﴾[الأعراف :١٣٣]، قال :يتبع بعضها بعضاً ليكون لله عليهم الحجة، فينتقم منهم بعد ذلك وكانت الآية تمكث فيهم من السبت إلى السبت وترفع عنهم شهراً، قال ا لله عز وجل : ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم﴾ الآية.[4]

---

(١) جامع البيان (٧/٦١) و(١١/٥٢ برقم ١٢٦٦٢ - شاكر) .
رجاله كلهم ثقات .

(٢) جامع البيان (٧/٦١) و(١١/٥٢-٥٣ برقم ١٢٦٦٣ - شاكر) .
رجاله تقدم ذكرهم غير كثير والفرات وعبد الكريم . أما كثير فهو ابن هشام الكلابي أبو سهل الرقي نزيل بغداد ثقة، مات سنة ٢٠٧ أو ٢٠٨ (التقريب)، والفرات هو بن سلمان الحضري الرقي، قال ابن أبي حاتم: لا بأس به محله الصدق صالح الحديث (الجرح والتعديل ٧/٨٠)، أما عبد الكريم فهو ابن مالك الجزري، أبو سعيد مولى بني أمية، ثقة مات سنة ١٢٧، (التقريب) .

(٣) جامع البيان (٧/٦١) و(١١/٥٣ برقم ١٢٦٦٥ - شاكر) .
إسناده صحيح إلى ابن زيد .

(٤) جامع البيان (٩/٤٠) و(١٣/٦٩ برقم ١٥٠٣٠ - شاكر) .
إسناده ضعيف سبق مراراً .

(٥٤٥) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى شقال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال قال ابن عباس: كان عمر ﷺ إذا سئل عن شيء قال : لا آمرك ولا أنهاك . ثم قال ابن عباس: والله ما بعث الله نبيه عليه السلام إلا زاجراً آمراً، محلّلاً محرماً - قال القاسم : فسلط على ابن عباس رجل يسأله عن :« الأنفال » فقال ابن عباس : كان الرجل ينفّل فرس الرجل وسلاحه، فأعاد عليه الرجل، فقال له مثل ذلك ثم أعاد عليه حتى أغضبه، فقال ابن عباس : أتدرون ما مثل هذا، مثل صبيغ[1] الذي ضربه عمر حتى سالت الدماء على عقبيه - أو : على رجليه؟ - فقال الرجل : أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك![2]

(٥٤٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾[الأنفال : ٤٢]، أي : ليؤلف بينهم على الحرب، للنقمة ممن أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه من أهل ولايته.[3]

---

(١) تقدمت ترجمته ونص قصته (انظر ص٥٠-٥١) .

(٢) جامع البيان (١٧٠/٩) و(٣٦٤/١٣٣ برقم ١٥٦٤٧ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا الحسن بن يحيى فهو صدوق، سبقت تراجمهم .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٤٩/٢/١) بالإسناد نفسه مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٣) جامع البيان (١٤/١٠) و(٥٧٣/١٣ برقم ١٦١٦٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف

والأثر في سيرة هشام (٣٢٨/٢) . وفيه إثبات صفة الإنعام وقد تقدم الكلام عليها في مبحث مستقل .

المبحث الحادي عشر

ما ورد في صفة "التجلي"

(٥٤٧) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: أمر موسى قومَه أن يدخلوا الباب سجداً ويقولوا :«حطة»، وطوطىء لهم الباب ليسجدوا، فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم، وقالوا : حنطة، فنتق فوقهم الجبل - يقول: أخرج أصلَ الجبل من الأرض فرفعه فوقهم كالظلة - والطور، بالسريانية الجبل - تخويفاً أو خوفاً، شك أبو عاصم، فدخلوا سجداً على خوف، وأعينهم إلى الجبل. هو الجبل الذي تجلى له ربه.[1]

(٥٤٨) قال الطبري: حدثني الحسين بن محمد بن عمرو العنقزي قال حدثني أبي قال حدثنا أسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله : ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً﴾[الأعراف: ١٤٣]، قال : ما تجلى منه إلا قدر الخنصر - ﴿جعله دكاً﴾ قال تراباً - ﴿وخر موسى صعقاً﴾ قال : مغشياً عليه.[2]

---

(١) جامع البيان (٣٢٥/١) و(١٥٨/٢ برقم ١١١٦ - شاكر) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٦) .

والأثر في تفسير مجاهد (٧٦/١-٧٧) من طريق ابن أبي نجيح أيضاً مختصراً .

(٢) جامع البيان (٥٦/٩) و(٩٧/١٣ برقم ١٥٠٧٨ - شاكر) .

في إسناده الحسين وهو ضعيف لكن تابعه يحيى بن سعيد القطان، وهو ثقة وكذلك موسى بن هرون كما سيأتي.

والحسين هذا هو ابن عمرو بن محمد العنقزي، ترجم له ابن أبي حاتم (٦١/٣-٦١) والحافظ ابن حجر (لسان الميزان ٣٠٧/٢)، وقد حصل في اسمه عند الطبري تقديم وتأخير، وأبوه هو عمرو بن محمد العنقزي ثقة من التاسعة مات سنة ١٩٩ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٧٠/١-٢٧١ برقم ٥٠٤) من طريق أبي معمر نا عمرو بن محمد العنقزي به، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٢/١ برقم ٤٨٤ ط/ المكتب الإسلامي) من طريق الحسين الأسود عن عمرو بن محمد به، وضعفه الشيخ الألباني من أجل الحسين بن الأسود، وأخرجه =

(٥٤٩) قال الطبري: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط قال زعم السدي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: تجلى منه مثل الخنصر، فجعل الجبل دكاً وخر موسى صعقاً، فلم يزل صعقاً ما شاء الله.[1]

(٥٥٠) حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة قال أخبرنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله : ﴿وزيادة﴾[يونس :٢٦] قال: قيل له : أرأيت قوله ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال : إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم، قال : نودوا : يا أهل الجنة، إن الله قد وعدكم الزيادة، **فيتجلى لهم** - قال ابن أبي ليلى : فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم، وحين صارت الصحف في أيمانهم ، وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة، وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم؟ كل ذلك لم يكن شيئاً فيما رأوا.[2]

ابن أبي حاتم في التفسير (١٥٦٠/٥ برقم ٨٩٣٧ - أسعد) من طريق يحيى بن سعيد القطان ثنا عمرو بن محمد العنقزي به، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ والبيهقي في الرؤية (انظر الدر المنثور ١١٩/٣) .

انظر الكلام على مسألة التجلي وبخصوص هذا الأثر في مبحث موقف السلف من نصوص الصفات .

(١) جامع البيان (٥٦/٩) و(٩٧/١٣ برقم ١٥٠٧٩ - شاكر) .

انظر الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١٠٥/١١-١٠٦) و(٦٦/١٥ برقم ١٧٦٢٠ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم إلا أن شيخ الطبري لم أجد له ترجمة .

تخريجه

والأثر أخرجه نعيم بن حماد في زوائده على كتاب الزهد لابن المبارك (ص ٧٩-٨٠ برقم ٢٨٢)، والدارقطني في كتاب الرؤية (ص ٢٩٩ برقم ٢١١)، كلاهما من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به، مع اختلاف يسير في اللفظ، وقال محقق كتاب الرؤية : صحيح موقوف .

وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٠٠ برقم ١٩٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٤٤/١ برقم ٤٤٥)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٤٧/١ برقم ٢٦٠)، والدارقطني في كتاب الرؤية (ص ٢٩٩ برقم ٢١٠) كلهم من طريق حماد بن زيد عن ثابت به .

=

التعليق

ورد في القرآن وصف الله تعالى نفسه بالتجلي ، قال تعالى : ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً﴾ [الأعراف:١٤٣].

وفي السنة حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ في قوله ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً﴾، قال : بأصبعه هكذا، وأشار بالخنصر من الظفر يمسكه بالإبهام... » الحديث[1].

فهذا صريح في إثبات صفة التجلي لله عز وجل . لكن يجب أن يعرف أن التجلي المقصود هنا ما ورد في القرآن من قصة موسى عليه السلام وسؤاله رؤية ربه عز وجل، وقد عرف ما حصل لموسى لما طلب ذلك ، فلا دليل في القصة لمن يقول من المتصوفة بتجلي الرب تعالى له أو لأحد من الخلق في هذه الدنيا ، فإنه لا أحد يرى الله تعالى في هذه الدنيا يعيني رأسه ، فلو كان ذلك لأحد لكان لموسى ، وهو من أولي العظم من الرسل ، ولكان لرسولنا محمد ﷺ ، ولم يقل أحد من السلف بأن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ، والمروي عنهم هو أنه ﷺ رآه بقلبه كما ثبت في صحيح مسلم عن ابن ابن عباس ﷺ ، وسيأتي الكلام عليه في مبحث الرؤية إن شاء الله .

وأشار إليه الترمذي في السنن (كتاب صفة الجنة ٥٩٣/٤ باب (١٦) ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى وقال: وروى سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد هذا الحديث عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله : يعني أنه من قول عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يرفعه إلى النبي ﷺ .

وذكره السيوطي في الدر (٣٠٦/٣) ونسبه للطبري والدارقطني فقط .

(١) تقدم تخريجه في مبحث موقف السلف من التأويل تحت عنوان موقف السلف من نصوص الصفات، وهو صحيح .

المبحث الثاني عشر

ما ورد في صفة "التحديث"

(٥٥١) حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير أنه جاء إليه رجل فسأله، فقال : أرأيتك ابن نوح ابنه؟ فسبَّح طويلاً ثم قال: لا إله إلا الله، يُحَدِّث الله محمداً : ﴿ونادى نوح ابنه﴾[هود : ٤٢]، وتقول : ليس منه؟ ولكن خالفه في العمل، فليس منه من لم يؤمن.[١]

المبحث الثالث عشر

ما ورد في صفة "التصوير"

(٥٥٢) قال الطبري: حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع : ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾[آل عمران : ٦]، أي أنه صور عيسى في الرحم كيف يشاء.[٢]

---

(١) جامع البيان (٥٢/١٢) و(٣٤٤/١٥ برقم ١٨٢٣٢ - شاكر) .

رجاله ثقات غير أبي صخر فإنه صدوق يهم، وأبي معاوية صدوق . وأبو صخر هو حميد بن زياد، ابن أبي المخارق الخراط، صاحب العباء مدني سكن مصر، ويقال : هو حميد بن صخر، أبو مودود الخراط، وقيل : إنهما اثنان، صدوق يهم، من السادسة، مات سنة ١٨٩، يروي عنه ابن وهب كما في التهذيب (٤١/٣) . أما أبو معاوية فاختلف في تعيينه، قيل هو عمار الدهني، ونقل عن ابن عبد البر أنه عمرو بن معاوية الأشجعي، لكن رد ذلك، (انظر تهذيب التهذيب ٢٤٠/١٢)، ورجح ابن حجر في التقريب أنه إن لم يكن عماراً الدهني فهو مجهول الحال، ويويد كونه عماراً الدهني أن الطبري روى مثل هذا الأثر بلفظ آخر عن شيخه ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير فذكر مثله بمعناه (انظر جامع البيان ٣٤٤/١٥ برقم ١٨٢٢٨) . وعمار الدهني هو عمار بن معاوية البجلي الكوفي صدوق يتشيع من الخامسة مات سنة ١٣٣، روى له مسلم والأربعة .

(٢) جامع البيان (١٦٩/٣) و(١٦٧/٦ برقم ٦٥٦٨ - شاكر) .

إسناده تقدم برقم (٢٢) .

تخريجه

=

المبحث الرابع عشر

ما ورد في صفة "التعجب"

(٥٥٣) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله : ﴿وإن تعجب فعجب﴾ إن عجبت، يا محمد - ﴿فعجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد﴾[الرعد : ٥]، عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت.(١)

(٥٥٤) قال الطبري: حدثني حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾[الرعد:٢٩]، قال: لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال : ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾، وذلك حين أعجبته.(٢)

التعليق

ورد إثبات العجب لله تعالى، وأثبته السلف كما يليق به تعالى دون تكييف ولا تمثيل. ومن أدلة إثباته قوله تعالى : ﴿بل عجبْتُ ويسخرون﴾ [الصافات:١٢]، على قراءة

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير(٤٢/٢ برقم ٦١ - حكمت) عن أبيه ثنا أحمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن أبي جعفر به، وحسنه المحقق . وذكره السيوطي في الدر (٢/٣-٤) بلفظ أطول ونسبه للطبري فقط .

(١) جامع البيان (١٠٤/١٣) و(٣٤٦/١٦ برقم ٢٠١٢٨ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٢٢/٧ برقم ١٢١٣١ - أسعد) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به، وسعيد بن بشير ضعيف تقدمت ترجمته، وذكر الأثر السيوطي في الدر (٤٤/٤)، ونسبه للطبري وأبي الشيخ .

(٢) جامع البيان (١٤٧/١٣) و(٤٣٧/١٦ برقم ٢٠٣٨١ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٥٩/٤) ونسبه الطبري فقط.

الرفع، وهي قراءة حمزة والكسائي ، قال الطبري : «قوله: ﴿بل عجبت ويسخرون﴾ اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة :﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾، بضم التاء من "عجبتَ" بمعنى : بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكاً، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿بل عجبتَ﴾ بفتح التاء بمعنى : بل عجبتَ أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن.

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

فإن قال قائل : وكيف يكون مصيباً القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل : إنهما وإن اختلف معناهما فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، **وقد عجب ربنا** من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسخر المشركون بما قالوه»[1].

ومنها قوله تعالى : ﴿وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا تراباً أإنا لفي خلقٍ جديد﴾ [الرعد:٥]. وفي تفسيرها أورد الطبري أثر قتادة المذكور في هذا المبحث.

ومن السنة حديث أبي هريرة ﷺ قال: «أتى رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد. فأرسل إلى نسائه فلم يجدْ عندهن شيئاً، فقال رسول الله ﷺ : «ألا رجل يضيفه الليلة يرحمه الله؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ، لا تدخريه شيئاً ، فقالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوِّميهم، فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة. ففعلت.

---

(١) جامع البيان (٤٣/٢٣) .

ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ، فقال: لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة» فأنزل الله عز وجل ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر:٩][1]. وعند مسلم: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»[2].

ومنها حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»[3].

وإثبات صفة العجب لله لا يستلزم منه اللوازم الحاصلة في عجب خلقه، ولا يعني بوجه من الوجوه أن الله علم شيئاً مما لم يعلمه قبل حصول الأمر المعجب منه. قال قوَّام السنة الأصبهاني: «وقال قوم: لا يوصف الله بأنه يعجب؛ لأن العجب ممن يعلم ما لم يكن يعلم، واحتج مثبت هذه الصفة بالحديث، وبقراءة أهل الكوفة: ﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾، على أنه إخبار من الله عز وجل عن نفسه»[4].

وقال شيخ الإسلام: «...والله تعالى بكل شيء عليم؛ فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه، بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيماً له، والله تعالى يعظم ما هو عظيم، إما لعظمة سببه أو لعظمته.

فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم، ووصف بعض الشر بأنه عظيم، فقال تعالى: ﴿رب العرش العظيم﴾ [التوبة:١٢٩]، وقال: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ [الحجر:٨٧]، وقال: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً، وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً﴾ [النساء:٦٦-٦٧]، وقال: ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ [النور:١٦]، وقال: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان:١٣].

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير (٦٣١/٨ مع الفتح برقم ٤٨٨٩).

(٢) صحيح مسلم باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (١١/١٤-١٣ مع شرح النووي).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (١٤٥/٦ مع الفتح برقم ٣٠١٠).

(٤) الحجة في بيان المحجة (٤٥٧/٢).

ولهذا قال تعالى : ﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾ على قراءة الضم، فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الأدلة ... »[1].

(١) مجموع الفتاوى (١٢٣/٦) .

المبحث الخامس عشر

ما ورد في صفة "التَّمَثُّل"

(٥٥٥) قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال حدثنا أبو الزعراء عن عبد الله قال: يقوم الخلق لله إذا نفخ في الصور، قيام رجل واحد، ثم يتمثَّل الله عز وجل للخلق فما يلقاه أحد من الخلائق كان يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه، قال: فيلقى اليهود فيقول: من تعبدون؟ قال: فيقولون: نعبد عزيراً، قال: فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم، فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم قرأ ﴿وعرضنا جهنم يومئذٍ للكافرين عرضاً﴾[الكهف: ١٠٠]، ثم يلقى النصارى فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد المسيح، فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم، قال: فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً، ثم قرأ عبد الله ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ [الصافات:٢٤].[١]

التعليق

لفظ التمثل ثابت في السنة من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ: «...فيتمثل الرب جل وعز، فيأتيهم، فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس...»[٢].

---

(١) جامع البيان (١٦/٣٠-٣١).

الأثر تقدم برقم (٢٦٤)، فيراجع تخريجه هناك، وقد ذكره الطبري مرات عديدة في مواضع مختلفة، وسيأتي مرة أخرى في تفسير قوله تعالى ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾[الصافات:٢٤].

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/٥٢٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/٤١٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٥٨٣-٥٨٤)، والحاكم في المستدرك (٤/٥٨٩). وقد سبقت قطعة منه وتخريجه في الأثر رقم (٢٩٤) في مبحث صفة الساق.

المبحث السادس عشر

ما ورد في صفة "التوب"

(٥٥٦) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿باتخاذكم العجل﴾[البقرة:٥٤]، قال: كان موسى أمر قومه - عن أمر ربه - أن يقتل بعضهم بعضاً بالخناجر، فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده، فتاب الله عليهم.(١)

(٥٥٧) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال : قال الزهري : كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فربط نفسه بسارية، فقال: والله لا أحل نفسي منها، ولا أذوق طعاماً ولا شراباً، حتى أموت أو يتوب الله عليَّ! فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه، قال: ثم تاب الله عليه، ثم قيل له : قد تيب عليك يا أبا لبابة! فقال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو يحلني! قال: فجاء النبي ﷺ فحله بيده، ثم قال أبو لبابة : يا رسول الله ﷺ، إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال : يجزيك يا أبا لبابة الثلث.(٢)

---

(١) جامع البيان (٢٨٧/١) و(٧٥/٢ برقم ٩٣٨ - شاكر) .

إسناد صحيح تقدم برقم (٦) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٧٠/١) ونسبه لعبد بن حميد .

(٢) جامع البيان (١٥/١١) و(٤٥٢/١٤ برقم ١٧١٤٩ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم برقم (٥) . وأبو لبابة هو ابن عبد المنذر الأنصاري وقد اختلف في اسمه فقيل هو بشير بن عبد المنذر، وقيل : رفاعة، صحابي مشهور (انظر التهذيب ٢١٤/١٢ والتقريب) . وهذه القصة ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب (١٦٩/٤ على هامش الإصابة) في معرض بيان ربطه نفسه واختلاف العلماء في سبب ذلك، وهذا أحد الأقوال، ومما قيل أن ذلك بسبب إشارته إلى حلفائه من بني قريظة - ((أن الذبح إن نزلتم على حكم سعد بن معاذ)) . (انظر الاستيعاب) .

(٥٥٨) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾[التوبة :١٠٦]، وهم الثلاثة الذين خلفوا، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم، حتى أتتهم توبتهم من الله.[١]

(٥٥٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله : ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾الآية [التوبة:١١٧]، الذين اتبعوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قِبَلَ الشام في لهبان الحر، على ما يعلم الله من الجهد، أصابهم فيها جهد شديد، حتى لقد ذُكر لنا أن الرجلين كانا يشقّان التمرة بينهما، وكان النفر يتناولون التمرة بينهم، يمصُّها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها، فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوهم.[٢]

(٥٦٠) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن شريح عن عقبة بن مسلم عن عطاء بن يسار أنه قال في قوله ﴿فإنه كان للأوابين

---

(١) جامع البيان (٢٢/١١) و(٤٦٧/١٤ برقم ١٧١٨٥ - شاكر) .

شيخ الطبري متروك، لكن تابعه زنيج عند ابن أبي حاتم، كما سيأتي في التخريج، وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد برقم (١٦) .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (١٩٨/٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٨٧٨/٦ برقم ١٠٠٥٩ - أسعد) من طريق محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة به .

(٢) جامع البيان (٥٥/١١) و(٥٤١/١٤ برقم ١٧٤٢٨ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤)، لكن فيه إبهام قتادة من ذكر له الجزء الأخير من الأثر .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٨٩٩/٦ برقم ١٠٠٨٣ - أسعد) من طريق أبي الجماهر ثنا سعيد عن قتادة . وسعيد هنا هو ابن بشير تقدم مراراً عند ابن أبي حاتم، وهو ضعيف، وذكره السيوطي في الدر (٢٨٦/٣) ونسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وفي الأثر إثبات صفة العلم لله عز وجل .

غفوراً﴾[الإسراء:٢٥]، يذنب العبد ثم يتوب فيتوب الله عليه ثم يذنب فيتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب الثالثة، فإن تاب، تاب الله عليه توبة لا تُمْحَى.[1]

(٥٦١) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾[البقرة:٣٧]، قال: أي رب أتتوب علي إن تبت؟ قال: نعم. فتاب آدم فتاب عليه ربه.[2]

التعليق

التوب صفة من صفات الله تعالى الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، وقد أثبتها له السلف الصالح كما يليق بجلاله وعظمته، دون تكييف ولا تمثيل، فالله تعالى يتوب على عباده إذا أذنبوا ورجعوا إليه تائبين، ويتجاوز عن زلاتهم ، ويعفوا عن هفواتهم. والتوب فعل يقوم به تعالى متعلق بمشيئته وإرادته تعالى.

قال تعالى : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ [البقرة:٣٧]. وهذه الآية تدل على أن صفة التوب لله عز وجل من الصفات التي تتجدد من وقت إلى آخر، مع أن نوعها أزلي، لأن الله تعالى أخبر هنا أنه تاب على آدم بعد أن علمه كلماتٍ تلقاها آدم من عنده، بدليل الفاء التي تدل على الترتيب .

(١) جامع البيان (١٥/٧١)

رجاله ثقات . تقدم ذكرهم إلا ابن شريح وعقبة وعطاءاً، أما ابن شريح، فهوحيوة بن شريح بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصري ثقة ثبت فقيه زاهد (من السابعة مات سنة ١٥٨ أو ١٥٩ روى له الجماعة، وعقبة هو ابن مسلم التُجِيبي بضم المثناة وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة ثم موحدة أبو محمد المصري إمام الجامع مات قريباً من سنة ١٢٠، وعطاء هو ابن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة، مات سنة ٩٤ وقيل بعدها، روى له الجماعة (التقريب) .

والأثر ذكره ابن كثير (٣/٣٦) .

(٢) جامع البيان (١/٢٤٥) و(١/٥٤٥-٥٤٦ برقم ٧٩٠ - شاكر) .

إسناد ضعيف تقدم مراراً .

وقال تعالى : ﴿ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم﴾ [البقرة:٥٤].

وقال تعالى : ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾ [البقرة:١٦٠] .

وقال تعالى : ﴿وا لله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾ [النساء:٢٧]. وغير هذه الآيات كلها تثبت صفة التوب لله تعالى.

وتوبة ا لله تعالى على عباده نوعان :

١- إلهامه عبدَه التوبةَ، وتوفيقه على استكمال شروطها.

٢- قبول توبة العبد .

قال ابن القيم :

وكذلك التواب من أوصافه   والتوب في أوصافه نوعان

إذنٌ بتوبة عبده وقبولها   بعد المتاب بمنة المنان[1].

(١) النونية بشرح الهراس (٩٢/٢)، وانظر شرح الهراس للبيتين .

المبحث السابع عشر

ما ورد في صفة "الحفظ"

(٥٦٢) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[الحجر:٩] قال في آية أخرى: ﴿لا يأتيه الباطل﴾ والباطل: إبليس ﴿من بين يديه ولا من خلفه﴾[فصلت: ٤٢] فأنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً ولا ينتقص منه حقاً حفظه الله من ذلك.[1]

(٥٦٣) قال الطبري: حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ﴿وإنا له لحافظون﴾ قال حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً، أو ينقص منه حقاً.[2]

---

(١) جامع البيان (٨/١٤)

إسناده حسن تقدم برقم (١٤)

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٢٢/٢ بلفظ آخر كما سيأتي في الذي يليه، من طريق معمر عن قتادة، وابن أبي حاتم (٢٢٥٨/٧ برقم ١٢٣٣٧ - أسعد)، وزاد السيوطي (الدر ٩٤/٤) نسبته لابن المنذر.

(٢) جامع البيان (٨/١٤)

إسناده صحيح تقدم برقم (٥)

تخريجه

والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله.

المبحث الثامن عشر

ما ورد في صفة "الخداع لمن خادعه تعالى"

(٥٦٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾[النساء:١٤٢]، قال: يعطيهم يوم القيامة نوراً يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا ثم يسلبهم ذلك النور فيطفئه فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور.[١]

(٥٦٥) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج : ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾ قال نزلت في عبد الله بن أبيّ وأبي عامر بن النعمان وفي المنافقين - ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ قال مثل قوله في البقرة : ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم﴾[البقرة:٩]، قال : وأما قوله : ﴿وهو خادعهم﴾ فيقول : في النور الذي يُعْطَى المنافقون مع المؤمنين، فيعطيهم النور فإذا بلغوا السور سلب، وما ذكر الله من قوله : ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾[الحديد:١٣]، قال قوله: ﴿وهو خادعهم﴾ .[٢]

(٥٦٦) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الحسن : أنه كان إذا قرأ : ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾ قال يلقى على كل مؤمن ومنافق نور يمشون به حتى إذا انتهوا إلى الصراط طفيء نور المنافقين

---

(١) جامع البيان (٣٣٤/٥) و(٣٢٩/٩ برقم ١٠٧٢١ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٩٥/٤ برقم ٦١٣٧ - أسعد) عن شيخه أحمد بن عثمان بن حكيم ثنا أحمد بن المفضل به، وأورده السيوطي في الدر (٢٣٥/٢) ونسبه للطبري فقط .

(٢) جامع البيان (٣٣٤/٥) و(٣٢٩/٩ برقم ١٠٧٢٢ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٣٥/٢) ونسبه للطبري فقط .

ومضى المؤمنون بنورهم فينادونهم ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ إلى قوله ﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾[الحديد:١٤]، قال الحسن : فذلك خديعة الله إياهم.(١)

التعليق

خداع الله من خادعه صفة من صفات الله عز وجل الفعلية التى لا يوصف بها على سبيل الإطلاق، بل يوصف بها حين تكون مدحاً .

ومن الأدلة المثبتة لهذه الصفة كما ورد في الأثر قوله تعالى ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾[النساء:١٤٢] .

وإثبات هذه الصفة على ما يليق بالله عز وجل لا نقص فيه ولا تشبيه.(٢)

---

(١) جامع البيان (٣٣٤/٥) و(٣٣٠/٩ برقم ١٠٧٢٣ - شاكر) .

رجاله ثقات غير شيخ الطبري لكن تابعه الحسن بن الصباح عند ابن أبي حاتم، وهو ثقة، فيكون الأثر صحيحاً . ووسفيان في الإسناد هو ابن حسين أبو محمد أو أبو الحسن الواسطي، ثقة في غير الزهري باتفاقهم، (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٩٥/٤ برقم ٦١٣٨ - أسعد)، عن الحسن بن محمد بن الصباح ثنا يزيد بن هارون به، وأورده السيوطي في الدر (٢٣٥/٢) ونسبه للطبري وابن المنذر .

(٢) انظر كلام الطبري السابق في صفة "الاستهزاء بالكفار" برقم ٥٠٦، وانظر كلام ابن القيم في مختصر الصواعق (٣٣/٢-٣٤)، وإعلام الموقعين (٢٢٩/٣)، وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله على فتح الباري (٣٠٠/٣)، وكلام الشيخ العثيمين في المجموع الثمين (٦٦/٢) .

المبحث التاسع عشر

ما ورد في صفة "الخلق"

(٥٦٧) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله : ﴿وقودها الناس والحجارة﴾[البقرة:٢٤]، قال : هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء، يعدّها للكافرين[١].

(٥٦٨) قال الطبري: حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال: حجارة من الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء[٢].

---

(١) جامع البيان (١٦٨/١) و(٣٨١/١ برقم ٥٠٣ - شاكر) .

رجاله ثقات . وأبو كريب هو محمد بن العلاء تقدمت ترجمته، وأبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير تقدم ذكره أيضاً، أما مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين، فهو ابن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه، ابن ظهير الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل مات سنة ١٥٣ أو١٥٥ روى له الجماعة (التقريب)، وعبد الملك الزراد هو عبد الملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزراد ثقة روى له الجماعة (التقريب) وانظر الكاشف ٦٧٠/٢، وعبد الرحمن بن سابط تقدمت ترجمته برقم (٤٥٠)، وعمرو بن ميمون هو الأودي أبو عبد الله ويقال أبو يحيى مخضرم مشهور من الثانية ثقة عابد نزل الكوفة مات سنة ٧٤ وقيل بعدها (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤٠/١)، وابن أبي حاتم في التفسير (٨٥/١ برقم ٢٤٥ - الزهراني)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٨/٩-٢٣٩ برقم ٩٠٢٦)، والحاكم في المستدرك (٢٦١/٢) كلهم من طريق عبد الملك به، وذكره ابن كثير في التفسير (٥٩/١)، والسيوطي في الدر (٣٦/١) .

والآثار في هذه الصفة كثيرة جداً إنما اكتفيت بهذا ليدل على أن فيه إثبات الصفة، ولصعوبة حصر ما ورد بهذه الصيغة، كما ذكرت في منهج البحث . وسيأتي مثل هذا الأثر في صفة المشيئة .

(٢) جامع البيان (١٦٩/١) .

شيخ الطبري ضعيف لكن توبع، فالأثر صحيح . وينظر تخريجه في الذي قبله .

التعليق

ينظر ما سبق في التعليق على مبحث اسمه تعالى "الخالق" في باب الأسماء .

المبحث العشرون

ما ورد في صفة الخلة[1]

(٥٦٩) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى﴾[البقرة:٢٦٠] ذكر لنا أن خليل الله إبراهيم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع، فقال: ﴿رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ .[2]

(٥٧٠) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال: أمر نبي الله أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن، ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن، ثم يجزئهن على أرتعة أجبُلٍ، فذكر لنا أنه شكل على أجنحتهن، وأمسك برؤوسهن بيده، فجعل العظم يذهب إلى العظم، والريشة إلى الريشة، والبضعة إلى البضعة، وذلك بعين خليل الله إبراهيم ﷺ ثم دعاهن فأتينه سعياً على أرجلهن، ويلقى إلى كل طير برأسه . وهذا مثل آتاه الله إبراهيم، يقول: كما بعث هذه الأطيار من هذه الأجبل الأربعة، كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الأرض ونواحيها.[3]

---

(١) وقد أورد الطبري آثاراً أخرى بأسانيده في هذا الباب وكلها على نمط واحد وهو إضافة خليل في حق إبراهيم إلى الله عز وجل تركتها خوفاً من الكثرة، واقتصرت على ما أورد هنا لأن أسانيدها أحسن من تلك . انظر مثلاً أثر الربيع بن أنس (٥٧/٣)، وأثر إبراهيم التيمي (٢٢٨/١٣)، وأثر ابن عباس من طريق العوفي (٢٣٤/١٣)، وأثر عكرمة من طريق سنيد (٨٦/١٩)، وأثر أبي ميسرة من طريق حمزة الزيات (٨٣/٢٣) وغيرها كثير.

(٢) جامع البيان (٤٧/٣)و(٤٨٥/٥ برقم ٥٩٦٣ - شاكر)

إسناده إلى قتادة حسن تقدم برقم (١٤) لكن أسقط قتادة هنا من أخبره فيكون ضعيفاً .

والأثر أشار إليه السيوطي في الدر (٣٣٤/١) بعد إيراد مثله عن ابن عباس .

(٣) جامع البيان (٥٧/٣) و(٥٠٦/٥ برقم ٦٠١٥ - شاكر)

إسناده كسابقه، ويظهر أن قتادة يقصد بقوله "ذكر لنا" عالما من أهل الكتاب أو من يأخذ عنهم، فإن غالب ما يقول فيه بهذه الطريقة يكون في خبر من أخبار الأمم الماضية . والله أعلم .

=

(٥٧١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾[إبراهيم: ٣٦] اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم، لا والله ما كانوا طعَّانين، وكان يقال: إن من أشرِّ عباد الله كل طعان لعان، قال نبي الله ابن مريم عليه السلام: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾[المائدة: ١١٨].[1]

(٥٧٢) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾[الإسراء: ٥٥]، اتخذ الله إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليماً، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله، وروحه، وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبوراً، كنا نحدث دعاء عُلّمه داود، تحميد وتمجيد، ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر.[2]

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق (١٠٧/١) عن معمر به بلفظ آخر، وابن أبي حاتم (٥١٢/٢ برقم ٢٧١٤ - أسعد) من طريق عبد الرزاق به بلفظ آخر مختصراً، وذكره السيوطي في الدر (٣٣٥/١) .

(١) جامع البيان (٢٢٩/١٣) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٤٩/٧ برقم ١٢٢٨٨ - أسعد)، وزاد السيوطي (٨٦/٤) نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (١٠٣/١٥) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٣٣٤/٧ برقم ١٣٣١٣ - أسعد) وذكره السيوطي في الدر (١٨٨/٤) .

=

(٥٧٣) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص قال: افتخر رجل عند ابن مسعود فقال: أنا فلان ابن فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام، فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله.[1]

وفي الأثر إثبات صفتي الكلام من قوله (وكلم موسى تكليماً) والمغفرة من قوله (وغفر لمحمد)، وسيأتي الكلام على كل منهما في مبحث خاص إن شاء الله .

(١) جامع البيان (٨١/٢٣)

رجاله ثقات تقدم ذكرهم، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك الجشمي الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة (التقريب). والإسناد فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي وهو مدلس (تعريف أهل التقديس (ص١٠١، واعتبره من المرتبة الثالثة) لكن تدليسه هنا ليس بعلة، لأنه مما كفيناه شعبة قال رحمه الله : ((كفيتكم عن تدليس ثلاثة ...فذكر أبا إسحاق السبيعي)) (تعريف أهل التقديس الأثر صححه ابن كثير في التفسير (١٨/٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٢٠٨/٩ برقم ٨٩١٦ بإسنادين من طريق محمد بن كثير وعمرو بن مرزوق كلاهما عن شعبة عن أبي إسحاق به ولفظه "فاخر أسماء بن خارجة رجلاً فقال: أنا ابن الأشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف ..." الأثر، ورواه الحاكم في المستدرك (٥٧١/٢) من طريق مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن أبي إسحاق به، وذكره ابن كثير في التفسير (١٨/٤)، والحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة (٤٣٨/١٠ برقم ١٣١١٦) وعزاه إلى الحاكم فقط، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٠٢/٨) قال : رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات غير أن مشايخ الطبراني لم أعرفهم"

تعليق

ومسألة الذبيح من المسائل التي كثر فيها كلام العلماء هل هو إسماعيل أو هو إسحاق، وقد أورد الطبري القولين وساقهما بأسانيده إلى أصحابها فممن قال إنه إسحاق العباس بن عبد المطلب وابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار ومسروق وعبيد بن عمير وأبو الهذيل وعبد الرحمن بن سابط، ومن المفسرين الطبري والواحدي (الوسيط ٥٢٩/٣)، والقرطبي (الجامع لأحكام القرآن ١٠٠/١٠)، والسهيلي (التعريف والإعلام ص٢٧٢-٢٧٣)، ومما استدلوا به ما أخرجه الطبري من طريق الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ في حديث ذكره قال: هو إسحاق . قال ابن كثير عن الحديث :"..ففي إسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث" (التفسير ١٩/٤) . وقد =

التعليق

الخلة صفة فعلية ثابتة لله عز وجل، وهي متعلقة بمشيئته، فالله تعالى يتخذ من عباده من شاء خليلاً، ومما ورد في إثباتها قوله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾[النساء:١٢٥]، ومن السنة قوله ﷺ : «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً» وفي لفظ آخر «...ولكن صاحبكم خليل الله» وفي آخر«إن صاحبكم خليل الله»[1] .

«والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما، ولا تدخل أوصافه تحت التكييف والتشبيه، وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليها الكيف، فأما صفاته تعالى فمعلومة في

وردت أحاديث وآثار أخرى فيها أن الذبيح إسحاق وكلها باطلة (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ الألباني رحمه الله رقم ٣٣١ إلى٣٣٦، وقعَّد الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد أن "*كل حديث فيه أن الذبيح هو إسحاق فهو غير صحيح*، قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وعنه ابن القيم والذهبي وابن كثير وعنهم الألباني" (التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ص ١٤٠) .

وممن قال إنه إسماعيل ابن عمر وابن عباس في قول آخر له (أورده الطبري بأسانيد كثيرة)، والشعبي ومجاهد والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي، وسعيد بن المسيب والسدي والربيع بن أنس وأبو عمرو بن العلاء وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٣٣١/٤-٣٣٦)، وابن القيم (زاد المعاد ٧١/١)، وابن كثير (التفسير ١٦/٤-٢٠)، والبقاعي (نظم الدرر ٢٦١/١٦-٢٦٢)، والآلوسي (روح المعاني ١٣٦/٢٣)، والقاسمي (محاسن التأويل ٥٠/١٤)، والسعدي (تيسير الكريم الرحمن ٢٦٥/٤)، والشيخ محمد الأمين (أضواء البيان ٦٩١/٦-٦٩٣)،

وفي المسألة موقف ثالث وهو التوقف، أخذ به الزجاج (معاني القرآن ٣١١/٤) والسيوطي (الحاوي للفتاوي ٣٢٢/١) والشوكاني (فتح القدير ٥٧٤/٤-٥٧٥) .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام نفيس في المسألة رد فيه القول بأن الذبيح إسحاق وكذلك ابن القيم لولا طوله لنقلته كما هو فليراجع (مجموع الفتاوى ٣٣١/٤-٣٣٦ وزاد المعاد ٧١/١) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الفضائل، باب فضل أبي بكر الصديق ﷺ ١٥٢/١٥-١٥٣ مع شرح النووي ط/الأزهر) .

العلم، وموجودة في التعريف، قد انتفى عنهما التشبيه، فالإيمان به واجب، واسم الكيفية عن ذلك ساقط»[1].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٨٠)، وهو من كلام لأبي عبد الله محمد بن خفيف من كتابه "اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات". ومحمد بن خفيف هو الإمام العارف الفقيه القدوة ذو الفنون، أبو عبد الله محمد بن خفيف بن اسفكشار الضبي الفارسي الشيرازي، من شيوخ أبي بكر الباقلاني، توفي سنة ٣٧١هـ. (انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٢-٣٤٧).

المبحث الحادي والعشرون

ما ورد في صفة "الدنو والتدلي"

(٥٧٤) قال الطبري: حدثنا يحيى بن سعيد الأموي قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس ﴿ثم دنا فتدلى﴾[النجم:٨]، قال: **دنا ربه فتدلى**.[١]

(٥٧٥) قال الطبري: حدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال : سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله ﷺ «أنه عرج جبيريل برسول الله ﷺ إلى السماء السابعة ثم علا به بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى **ودنا الجبار رب العزة فتدلى** حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إليه ما شاء، فأوحى الله إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة ...وذكر الحديث»[٢].

---

(١) جامع البيان (٤٥/٢٧) .

رجاله ثقات غير محمد بن عمرو فإنه صدوق له أوهام، وحسنه ابن حجر في الفتح (٤٨٤/١٣) .

وشيخ الطبري يحيى بن سعيد، هكذا وجدت اسمه في طبعتي بولاق والحلبي للتفسير، ويظهر أنه خطأ، فإن شيخه المعروف هو سعيد بن يحيى بن سعيد . أما يحيى بن سعيد فهو والده، ويروي عنه ابنه كثيراً كما في هذا الأثر، وقد ورد على صوابه في (٥٢/٢٧) .

وسعيد هذا هو ابن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي ، ثقة ربما أخطأ، مات سنة ٢٤٩ (الكاشف ٤٤٦/١) و(التقريب) . وأبوه ثقة يغرب مات سنة ١٩٤ (انظر الكاشف ٣٦٦/٢) .

أما محمد بن عمرو فهو ابن علقمة بن وقاص الليثي المدني صدوق له أوهام مات سنة ١٤٥ (التقريب)، وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ثقة مكثر مات سنة ٩٤ أو ١٠٤ روى له الجماعة (التقريب) .

والأثر ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٨٤/١٣)، السيوطي في الدر (١٢٣/٦) ونسبه للطبري وابن مردويه .

(٢) جامع البيان (٤٥/٢٧) .

إسناده صحيح .

تخريجه

التعليق

أورد الطبري هذين الأثرين عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ثم دنا فتدلى﴾ [النجم:٨]، مستشهداً بهما لقول من قال: إن معنى الآية : ثم دنا الرب من محمد ﷺ فتدلى.

وقد اختلف في من تعود عليه الضمائر المتتالية في الآيات من قوله تعالى : ﴿علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهي ، عندها جنة المأوى﴾ [النجم:٥-١٥].

وللمسألة ارتباط بمسألة رؤية النبي ﷺ ربه، فمن قال بأنه ﷺ رأى ربه، رد الضمير إلى الله، وأثبت أن التدلي كان من الله تعالى، وهذا المروي عن ابن عباس ﷺ وبعض أصحابه.

ومن قال إنه ﷺ لم ير ربه في الدنيا، قال : إنما رأى جبريل ورد المضائر إليه، وهذا المروي عن عائشة وابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهم، كما سيأتي ذكر آثارهم جميعاً في مبحث خاص بهذه المسألة.

وقد تكلم غير واحد من العلماء على متن حديث أنس هذا، وهؤلاء فريقان:

١- من ينفي رؤية النبي ﷺ ربه في الدنيا بعيني رأسه، وأثبت أن الذي رآه إنما هو جبريل في صورته التي خلقه الله عليها، فهؤلاء ردوا هذه الرواية التي قالوا: إن شريك بن عبد الله بن أبي نمر تفرد بها عن أنس، ولا سيما زيادة قوله فيها «فدنا الجبار رب العزة »[1]؛ لأن القول بأن الدنو والتدلي كان من الله ، يثبت أن النبي ﷺ رأى ربه. وهذا

والأثر أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٤٧٨-٤٧٩ برقم ٧٥١٧ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه (٢/٢١٧ مع شرح النووي) مختصراً، كلاهما من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك به .

وفي هذا الباب أثر ابن عباس وفيه قوله : ((دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى قال: قد رآه النبيﷺ)) أخرجه الطبري وسيأتي في مبحث الرؤية .

(١) والصحيح أن شريكاً لم يتفرد بروايته، (انظر فتح الباري ١٣/٤٨٤-٤٨٦، فقد أورد الحافظ ابن حجر - في معرض رد ما أورده الخطابي من شبه - من وافقه، وأثبت قبول أئمة الجرح والتعديل لشريك

وجه من طعن في هذه الرواية من أمثال ابن كثير ، فإنه قال : «وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي في حديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى الله عز وجل يعني قوله : ﴿ثم دنا﴾ الجبار رب العزة ﴿فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ ، قال : وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل أصح، وهذا الذي قال البيهقي رحمه الله في هذه المسألة هو الحق، فإن أبا ذر قال : يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ قال : نورٌ أنى أراه[1]، ... وقوله : ﴿ثم دنا فتدلى﴾ فإنما هو جبريل عليه السلام كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين، وعن ابن مسعود، وكذلك هو في صحيح مسلم عن أبي هريرة ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا»[2].

٢- من رد هذا الحديث فراراً من إثبات الدنو والتدلي لله تعالى على مذهب المعطلة، من الجهمية والأشاعرة وغيرهم، نقل الحافظ ابن حجر عن الخطابي قوله عن الحديث : «ليس في هذا الكتاب - يعني صحيح البخاري - حديث أشنع ظاهراً ولا أشنع مذاقاً من هذا الفصل ، فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما، هذا إلى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق إلى أسفل... »[3].

أما دنو الله وقربه من بعض عباده فقد ثبت في غير هذا الحديث؛ قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ [البقرة:١٨٦].

ومن السنة قوله ﷺ : «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول : ما أراد هؤلاء؟»[4].

وتوثيقهم له، ثم أورد الأوجه التي خالف فيها شريك غيرَه ممن روى الحديث عن أنس وأجاب عن بعضها) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١١-١٢ مع شرح النووي) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٤-٥) . وانظر قول البيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٥٧-٣٥٨) .

(٣) فتح الباري (١٣/٤٨٣)، ونقل البيهقي عنه مثل هذا الكلام (الأسماء والصفات (٢/٣٥٨-٣٥٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الحج، باب فضل يوم عرفة، ٩/١١٦-١١٧ مع شرح النووي).

وحديث ابن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه...» الحديث[1].

وقد أثبت السلف الصالح لله صفة الدنو والقرب ممن شاء من عباده، وأنه قرب خاص، وأنه فعل قائم بنفسه تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده، فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه، ومجيئه يوم القيامة، ونزوله، واستواءه على عرشه، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر، وأول من أنكر هذا في الإسلام الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة، وكانوا ينكرون الصفات والعلو على العرش، ثم جاء ابن كلاب، فخالفهم في ذلك، وأثبت الصفات والعلو على العرش، ولكن وافقهم على أنه لا تقوم به الأمور الاختيارية»[2].

وقال في موضع آخر: «وأما قربه مما يقرب منه، فهو خاص لمن يقرب منه، كالداعي والعابد، وكقربه عشية عرفة، ودنوه إلى السماء الدنيا لأجل الحجاج، وإن كانت تلك العشية بعرفة قد تكون وسط النهار في بعض البلاد، وتكون ليلاً في بعض البلاد، فإن تلك البلاد لم يَدْنُ إليها، ولا إلى سمائها الدنيا، وإنما دنا إلى السماء الدنيا التي على الحجاج وكذلك نزوله بالليل»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١٣/٤٧٥ مع الفتح برقم ٧٥١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/٤٦٦).

(٣) المصدر نفسه (٥/٤٧٨).

المبحث الثاني والعشرون

ما ورد في صفة "الرأفة"

(٥٧٦) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن[1] الحسن في قوله : ﴿ويحذركم ا لله نفسه وا لله رؤوف بالعباد﴾[آل عمران: ٣٠]، قال : من رأفته بهم أن حذرهم نفسه.[2]

التعليق

صفة الرأفة ثابتة لله عز وجل، وهي أعلى درجات الرحمة وأبلغها، مأخوذة من اسمه "الرؤوف"، قال تعالى :﴿ولولا فضل ا لله عليكم ورحمته وأن ا لله رؤوف رحيم﴾ [النور:٢٠]، وقال ﴿ويحذركم ا لله نفسه وا لله رؤوف بالعباد﴾ [آل عمران:٣٠]، وقال: ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾[الحشر:١٠] . وغيرها من الآيات .

وقول الحسن البصري هنا يؤكد لنا جانباً مهماً من جوانب باب الأسماء والصفات، وهو الإيمان بآثار أسمائه تعالى وصفاته، والتعبد لله بها، لذلك أثبت الحسن لله صفة الرأفة

---

(١) في الأصل عن عمرو بن الحسن، وهو خطأ .

(٢) جامع البيان (٣/٢٣١-٢٣٢) و(٦/٣٢١ برقم ٦٨٤٤ - شاكر) .

في إسناده عمرو بن عبيد المعتزلي المشهور وهو ضعيف جداً، لكن تابعه على رواية الأثر الفضيل بن عياض عن الحسن عند ابن أبي حاتم .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/١١٨) قال نا ابن عيينة عن عمرو عن الحسن به، وذكره ابن كثير بهذا اللفظ (١/٣٣٨)، والسيوطي في الدر (٢/١٧)، والشوكاني في فتح القدير (١/٥٠٢) .

وقد أخرجه ابن أبي حاتم (٢/٢٠١-٢٠٢ برقم ٣٧٥ - حكمت) من وجه آخر قال حدثنا عمران بن موسى الطرسوسي ثنا فيض بن إسحق قال: قال الفضيل بن عياض به، وروى مثله من قول سفيان (٢/١٩٣ برقم ٣٦٤ - حكمت) .

وذكر ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/١٧٥) هذا القول و لم ينسبه للحسن، بل قال: وقال غير واحد من السلف ... فذكره .

أخذاً من اسمه الرؤوف المذكور في الآية، ليدل على أن هذا الاسم له معنى وأثر يجب الإيمان به . ووضح لنا أيضاً أن من مقتضيات رأفة الله ورحمته أن حذرنا نفسه لنخافه ونطيعه حتى لا نقع في عذابه إن عصيناه، ويدل لهذا المبدأ قوله في الحديث القدسي «...إن رحمتي سبقت غضبي»[1]

وقال الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾[البقرة:١٤٣، والحج:٦٥]: «إن الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة»[2]

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد (٣٨٤/١٣ برقم ٧٤٠٤ مع الفتح)، وانظر رقم ٣١٩٤، ٧٤٥٣، ٧٥٥٣، ٧٥٥٤، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه (٦٨/١٧ مع شرح النووي) .

(٢) جامع البيان (١٧٠/١-١٧١ - شاكر) .

المبحث الثالث والعشرون

ما ورد في صفة "الرحمة"

(٥٧٧) قال الطبري: حدثنا موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي: لما قال الله لهم: ﴿ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾[البقرة:٥٨] فأبوا أن يسجدوا، أمر الله الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم، فسقطوا سجداً على شق، ونظروا بالشق الآخر، **فرحمهم الله** فكشفه عنهم فذلك قوله: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة﴾[الأعراف:١٧١]، وقوله: ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾[البقرة:٦٣].[١]

(٥٧٨) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله: ﴿وارحمنا﴾[البقرة:٢٨٦]، قال يقول: لا ننال العمل بما أمرتنا به، ولا ترك ما نهيتنا عنه **إلا برحمتك**. قال: ولم ينج أحدٌ **إلا برحمتك**.[٢]

(٥٧٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قوله ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾[آل عمران:١٥٩]، يقول: **فبرحمة من الله** لنت لهم.[٣]

---

(١) جامع البيان (٣٢٥/١) و(١٥٩/٢ برقم ١١٢٢ - شاكر).

إسناده حسن تقدم مراراً

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٠٤/١ برقم ٦٥٨ - الزهراني) عن أبي زرعة ثنا عمرو بن حماد به مع اختلاف يسير في اللفظ، وضعفه المحقق لكن لم يعلل سبب تضعيفه، والصواب أن سنده حسن (انظر تعليق أبي إسحاق الحويني على تفسير ابن كثير ٤٧٢/٢) والأثر في تفسير ابن كثير (١٠٠/١).

(٢) جامع البيان (١٥٩/٣) و(١٤١/٦ برقم ٦٥٣٣ - شاكر).

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم الكلام عليه.

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٧٧/١) ونسبه للطبري فقط.

(٣) جامع البيان (١٥١/٤) و(٣٤١/٧ برقم ٨١١٩ - شاكر).

إسناده حسن تقدم برقم (١٤)، والأثر صحيح لرواية ابن أبي حاتم.

تخريجه

(٥٨٠) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عـن قتـادة قولـه : ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾[الأنفـال:٣٢]، قـال: قـال ذلـك سُـفَّه هـذه الأمة وجهلتُها، فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الأمة وجهلتها.[1]

(٥٨١) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قـال حدثـني معاويـة عن علي عن ابن عباس قوله : ﴿إن يكن منكـم عشـرون صـابرون يغلبـوا مئتـين﴾ قـال : كان لكل رجل من المسلمين عشرة، لا ينبغي له أن يفر منهم. فكانوا كذلـك حتـى أنـزل الله : ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فـإن يكـن منكـم مئـة صـابرة يغلبـوا مئتين﴾ [الأنفال:٦٥-٦٦]، فعبأ[2] لكل رجل من المسلمين رجلين مـن المشـركين فنسـخ الأمـر الأول - وقـال مـرة أخـرى في قولـه : ﴿إن يكـن منكـم عشـرون صـابرون يغلبـوا مئتين﴾ فأمر الله الرجل من المؤمنين أن يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلـك علـى المؤمنـين ورحمهم الله، فقال : ﴿إن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ فأمر الله الرجـل مـن المؤمنـين أن يقـاتل رجلـين مـن الكفار.[3]

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٣٠/٢ برقم ١٧٣٦ - حكمت) عـن العبـاس بـن الوليـد ثنـا يزيد بن زريع به، وذكره السيوطي في الدر (٨٩/٢) .

(١) جامع البيان (٢٣٣/٩) و(٥٠٧/١٣ برقم ١٥٩٨٨ - شاكر) .

إسناده حسن والأثر صحيح .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦٩٠/٥ برقم ٩٠١٠ - أسعد) عن العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع به .

(٢) عَبَأَ أي هيَّأ، يقـال عبأتـه وعبَّأتـه إذا هيئتـه، وهـو العـدل والمثـل أيضـاً (انظر الصحـاح ٦٢/١-٦٢) والقاموس المحيط مادة عبأ)، وكلا المعنيين يناسـب كـلام ابـن عبـاس هنـا . فـالله هيّـأ لكـل رجـل مـن المسلمين رجلين من الكفار، وجعل لكل رجل ما هو عدل له ومثل في المقاتلة .

(٣) جامع البيان (٣٩/١٠) و(٥٢/١٤ برقم ١٦٢٧٢ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

(٥٨٢) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة : ﴿برحمة منا ومن خزي يومئذ﴾[هود:٦٦]، قال نجاه الله **برحمة** منه ونجاه من خزي يومئذٍ.[١]

(٥٨٣) قال الطبري: حدثنا علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿وحناناً من لدنا﴾[مريم:١٣]، يقول : **ورحمة** من عندنا.[٢]

(٥٨٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الآية ﴿وحناناً من لدنا﴾ قال: **رحمة**.[٣]

وفي الأثر إثبات أن رحمة الله تعالى تتعلق بمشيئته، وأنها تتجدد وقت وقوع مقتضاها، فإن قول ابن عباس "فشق ذلك على المؤمنين ورحمهم الله" نص في أن رحمة الله تعالى للمؤمنين في هذه القضية المعينة كانت بعد أن شق عليهم الأمر الأول .

(١) جامع البيان (٦٥/١٢) و(٣٧٣/١٥-٣٧٤ برقم ١٨٢٨٩ - شاكر) .

إسناده صحيح تقدم

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٠٥/٢/١) عن معمر به، وابن أبي حاتم (٢٠٥١/٦ برقم ١٠٩٩٤ - أسعد) عن أبيه بمثل إسناد الطبري، وفيه : "نجاه الله رحمة منه" وهو خطأ مطبعي، وذكره السيوطي في الدر (٣٣٨/٣) ونسبه للطبري فقط .

(٢) جامع البيان (٥٥/١٦) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٤٠١/٧ برقم ١٣٠٦٣ - أسعد)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢١٣/٥)، وابن كثير (١١١/٣)، والسيوطي في الإتقان (٢٦/٢) والدر (٢٦١/٤) .

وقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره من طريق ابن عيينة عن رجل عن أبيه عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: ترحم الله على العباد (تفسير عبد الرزاق (٥/٢) .

(٣) جامع البيان (٥٥/١٦) .

رجاله ثقات غير سماك، وهو ابن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي أبو المغيرة صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن من الرابعة مات سنة ١٢٣ (التقريب) .

والأثر ذكره ابن الجوزي في زاده (٢١٣/٥) وابن كثير (١١١/٣) .

(٥٨٥) قال الطبري: حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة، في قوله : ﴿وحناناً من لدنا﴾ قال : رحمة من عندنا.[١]

(٥٨٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ﴿وحناناً من لدنا﴾ يقول : رحمة من عندنا.[٢]

(٥٨٧) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله : ﴿وحناناً من لدنا﴾ قال : رحمة من عندنا لا يملك عطاءها أحد غيرنا.[٣]

(٥٨٨) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿وحناناً من لدنا﴾ يقول : رحمة من عندنا لا يقدر على أن يعطيها أحد غيرنا.[٤]

(٥٨٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ﴿إلا تذكرة لمن يخشى﴾[طه:٣]، وإن الله أنزل كتبه وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد،

---

(١) جامع البيان (٥٥/١٦) .

إسناده حسن والأثر صحيح .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٤/٢) عن معمر به، وذكره ابن الجوزي (٢١٣/٥) وابن كثير (١١١/٣) والسيوطي في الدر (٢٦١/٤) .

(٢) جامع البيان (٥٦/١٦) .

إسناده حسن

تخريجه

تقدم في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (٥٥/١٦) .

إسناده ضعيف جداً .

(٤) جامع البيان (٥٥/١٦) .

إسناده ضعيف لإسقاط الطبري شيخه، تقدم مراراً .

ليتذكر ذاكر، وينتفع رجل بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له أنزل الله فيه حلاله وحرامه، فقال ﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾[طه:٤].[1]

(٥٩٠) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[آل عمران:١٠٢]، ثم أنزل التخفيف واليسر وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [التغابن:١٦] فجاءت هذه الآية فيها تخفيف وعافية ويسر.[2]

(٥٩١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله﴾ الآية[آل عمران:١٠١]، علمان بينان: وجدان نبي الله ﷺ وكتاب الله. فأما نبي الله فمضى ﷺ، وأما كتاب الله فأبقاه الله بين أظهركم رحمةً من الله ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته.[3]

(٥٩٢) قال الطبري: حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن

---

(١) جامع البيان (١٣٧/١٦)

إسناده حسن تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٤١٦/٧ برقم ١٣٣٨٢ - أسعد) بلفظ أطول كما نقل أسعد من الدر المنثور (٢٨٩/٤)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٣٨/٣) و لم ينسبه لأحد .

(٢) جامع البيان (٢٩/٤) و(٦٨/٧ برقم ٧٥٥٦ - شاكر) .

إسناده حسن

تخريجه

والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٥٠/٢ برقم ١٠٩٤ - حكمت)، وأخرج مثله أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٢٩/٢ برقم ٣٠٠) من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة به، وليس فيه محل الشاهد.

(٣) جامع البيان (٢٦/٤) و(٦١/٧ برقم ٧٥٣٣ - شاكر) .

إسناده حسن .

ابن عباس : ﴿للمتقين﴾[البقرة:٢]، أي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون **رحمته** بالتصديق بما جاء به.(١)

(٥٩٣) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً﴾ الآية[آل عمران:١٥٤]، وذلكم يوم أحد كانوا يومئذ فريقين، فأما المؤمنون فغشاهم الله النعاس أمنةً منه **ورحمةً**(٢).

(٥٩٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال : ما يزال الله يُدخل الجنة، **ويرحم** ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين، فليدخل الجنة، فذلك قوله ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر:٢].(٣)

---

(١) جامع البيان (٩٩/١) و(٢٣٣/١ برقم ٢٦٢ - شاكر) .

شيخ الطبري متروك تقدم مراراً، وفيه أيضاً محمد بن أبي محمد وهو ضعيف تقدم ذكره .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (١٧٠/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٣/١ برقم ٦٢ - الزهراني) من طريق زنيج ثنا سلمة به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٨/١)، والسيوطي في الدر (٢٤/١) .

(٢) جامع البيان (١٤١/٤) و(٣١٨/٧ برقم ٨٠٨ - شاكر) .

إسناده حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦١٧/٢-٦١٨ برقم ١٦٨٧ -حكمت) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بلفظ مقارب : وكانوا يومئذ فرقتين، فأما فرقة فغشيها النعاس" .

(٣) جامع البيان (٣/١٤) .

شيخ الطبري ضعيف تقدم مراراً، وسماع جرير عن عطاء كان بعد الاختلاط .(انظر الكلام عليه برقم (١٨٣).

تخريجه

والأثر أخرجه هناد في الزهد (١٤٣/١)، والحاكم في المستدرك (٣٥٣/٢) .

وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري المتقدم برقم (٢٧٩) في صفة السمع، ومن حديث أبي سعيد الخدري عند ابن حبان (٤٥٧/١٦)، وأبي نعيم في الحلية (٢٥٣/٧) .

(٥٩٥) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال : قال ابن جريج في قوله : ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾[البقرة:٤٥]، قال : إنها معونتان على رحمة الله.[1]

(٥٩٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال فبلغني والله أعلم أن الله سلط عليهم الحر حتى أنضجهم ثم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه ...ونجى الله شعيباً والذين آمنوا معه برحمته.[2]

(٥٩٧) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله﴾ إلى قوله : ﴿إن الله غفور رحيم﴾[التوبة :١٠٢]، وذلك أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك، فتخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبي ﷺ .

ثم إن أبا لبابة ورجلين معه تفكّروا وندموا، وأيقنوا بالهلكة، وقالوا: «نكون في الكِنّ[3] والطمأنينة مع النساء، ورسول الله والمؤمنون معه في الجهاد! والله لنوثقنّ أنفسنا بالسواري، فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو يطلقنا ويعذرنا»، فانطلق أبو لبابة وأوثق نفسه ورجلان معه بسواري المسجد، وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم .

---

(١) جامع البيان (٢٦١/١) و(١٥/٢ برقم ٨٥٤ - شاكر) .

إسناده ضعيف

والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٨٤/١) .

(٢) جامع البيان (٤/٩) و(٥٦٧/١٢-٥٦٨ برقم ١٤٨٧٠ - شاكر) .

شيخ الطبري متروك، لكن توبع عند ابن أبي حاتم.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠٢٤/٥ برقم ٨٧٣٩ - أسعد) عن شيخه علي بن الحسين ثنا محمد بن عيسى ثنا سلمة به، وليس فيه ذكره "برحمته" .

(٣) الكِنّ: السترة، والجمع أكنان ومنه قوله ﴿وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾ [النحل:٨١]، (انظر الصحاح ٢١٨٨/٦] .

فرجع رسول الله ﷺ من غزوته، وكان طريقه في المسجد، فمرّ عليهم فقال : من هؤلاء الموثقو أنفسهم بالسواري؟ فقالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له، تخلفوا عن رسول الله ﷺ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم، وقد اعترفوا بذنوبهم.

فقال رسول الله ﷺ : والله لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم، ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم، وقد تخلفوا عني، ورغبوا بأنفسهم عن غزو المسلمين وجهادهم! فأنزل الله برحمته: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾.[1]

(٥٩٨) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب عن عوف عن أسامة : أن إبراهيم خليل الرحمن حدث نفسه أنه أرحم الخلق وإن الله رفعه حتى أشرف على أهل الأرض فأبصر أعمالهم فلما رآهم يعملون بالمعاصي قال : اللهم دمر عليهم! فقال له ربه : **أنا أرحم بعبادي** منك اهبط فلعلهم أن يتوبوا إليّ ويراجعوا.[2]

---

(١) جامع البيان (٢١/١١) و(٤٤٨/١٤-٤٤٩ برقم ١٧١٣٧ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً، لكن القصة صحيحة بطرقها، فقد أخرجها الطبري برقم (١٧١٣٦) وابن أبي حاتم في التفسير برقم (١٠٣٠٣) من طريق علي بن أبي طلحة، وغيرها .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٨٧٢/٦-١٨٧٣ برقم ١٠٣٠٥ - أسعد) من الطريق نفسه، وقد تقدمت القصة من طريق آخر برقم (٥٥٧) ورجال إسنادها ثقات . وقد ذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب (انظر الأثر رقم ٥٥٧ في هذا البحث)، وذكرها السيوطي في الدر (٢٧٣/٣) .

(٢) جامع البيان (٢٤٦/٧) و(٤٧٣/١١ برقم ١٣٤٥٤ - شاكر) .

رجاله ثقات، تقدم ذكرهم إلا ابن أبي عدي وعوفاً وأسامة . أما ابن أبي عدي فهو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي وقد ينسب لجده وقيل هو إبراهيم، أبو عمرو البصري مات سنة ١٩٤ روى له الجماعة (التقريب)، وعوف هو ابن أبي جميلة بفتح الجيم الأعرابي العبدي البصري رمي بالقدر وبالتشيع، مات سنة ١٤٧ أو ١٤٦، روى له الجماعة (التقريب).

(٥٩٩) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (قوله) : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾[البقرة:٣٧] قال : أي رب! ألم تخلقني بيدك؟ قال : بلى، قال: أي رب! ألم تنفخ فيّ من روحك؟ قال : بلى، قال: أي رب! ألم تسكني جنتك؟ قال:بلى، قال: أي رب! ألم تسبق **رحمتك** غضبك؟ قال : بلى، قال أرأيت إن أنا تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم، قال: فهو قوله ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾.[1]

(٦٠٠) قال الطبري: حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه.[2]

التعليق

الرحمة صفة ثابتة لله عز وجل، أثبتها السلف كما تليق بجلاله تعالى دون تكييف ولا تمثيل، فلا تشبه رحمته تعالى رحمة خلقه، وليس معناها في حق الله الرقة والانعطاف فإنما ذلك في حق المخلوق .

ومن الأدلة المثبتة لهذه الصفة ما تكرر في كتاب الله تعالى من ذكر اسمه "الرحمن" و"الرحيم" في مواضع كثيرة، وقوله تعالى : ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ [الأعراف:١٥٦]، وقوله ﴿وربك الغني ذو الرحمة﴾ [الأنعام:١٣٢]، وقوله ﴿أولئك

أما أسامة في الإسناد فيظهر أنه خطأ، والصحيح أنه قسامة، فإن عوفاً معروف بالرواية عنه، أما أسامة فلم أجد من شيوخ عوف من هو بهذا الاسم، ثم إن الطبري روى أثراً آخر بهذا الإسناد نفسه لكن عن عوف عن قسامة (انظر التفسير برقم ٥٣٧ - شاكر) . وهو قَسامة بن زهير المازني التميمي البصري تابعي ثقة . (انظر ترجمته في الإصابة (٢٧٦/٥)، والجرح والتعديل (١٤٧/٧)، وتهذيب التهذيب (٣٧٨/٨) . وقد روى له أبو الشيخ في العظمة برقم ١٠٠٢ و١٠٠٣ .

(١) جامع البيان (٢٤٣/١)

في إسناده قيس بن الربيع ومحمد بن أبي ليلى وهما ضعيفان، وتابع الأخير عاصمُ بن كليب كما في الذي بعده، وعاصم هذا صدوق رمي بالإرجاء (التقريب)، فتبقى العلة في قيس بن الربيع .

(٢) جامع البيان (٢٤٣/١) .

إسناده كالذي قبله .

يرجون رحمت الله والله غفور رحيم﴾ [البقرة: ٢١٨]، وغير ذلك من الآيات، فكلها تثبت الرحمة لله صفة .

وينبغي التنبيه إلى حقيقة، وهي أن الرحمة المضافة إلى الله تعالى على نوعين:

أحدهما: ما أضيف إليه تعالى إضافة صفة إلى موصوف، وذلك مثل قوله تعالى:﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾، وقوله: ﴿وربك الغني ذو الرحمة﴾، وقوله: ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾[يونس:٨٦]، وغير ذلك، فالرحمة هنا صفة لله تعالى تقوم به لا بغيره، يتصف بها حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، وهي صفة ذاتية من حيث أصلها ونوعها، وصفة فعلية من حيث آحادها، فإن الله تعالى يرحم من يشاء .

والثاني: ما أضيف إليه إضافة مفعول إلى فاعله، كقوله تعالى: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾ [الأعراف:٥٧]، وقوله ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور﴾ [هود:٩] وغير ذلك، فهذه ليست صفة لله تعالى ولكن أثر من آثار رحمته التي هي صفة له.[١]

فالسلف الصالح أثبتوا لله صفة الرحمة كما أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ، وكما تدل على ذلك أقوالهم في هذا المبحث، فلم يؤولوها إلى معنى الإرادة أي إرادة الإنعام، أو إرادة إثابة الطائع، كما يقول ذلك الأشاعرة فراراً من اللوازم الباطلة التي تنبيء عن سوء تصورهم وانحرافهم عن منهج نبيهم، حيث اعتقدوا أن ما يعرفون من لوازم الرحمة من ضعف وخور في الطبيعة الإنسانية، لازم في حق الله تعالى، فنفوها فراراً من إثبات تلك اللوازم الموهومة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ... ولكن لما كانت الرحمة تقارن - في حق كثير من الناس - الضعف والخور - كما في رحمة النساء ونحو ذلك - ظن الغالط أنها كذلك مطلقاً. وأيضاً، فلو قدر أنها في حق المخلوقين مستلزمة لذلك لم يجب أن تكون في حق

---

(١) انظر في هذا: مجموع الفتاوى (٦/١٧-١٨)، ومختصر الصواعق المرسلة (٢/٣١٢-٣١٣)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ الغنيمان (٢/١٨٥) .

الله تعالى مستلزمة لذلك، كما أن العلم، والقدرة والسمع والبصر والكلام فينا يستلزم من النقص والحاجة ما يجب تنزيه الله عنه»[1]

(١) مجموع الفتاوى (٦/١١٧-١١٨) .

المبحث الرابع والعشرون

ما ورد في صفة "الرضى"

(٦٠١) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية : ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾[البقرة:٤٥]، قال : يقول : استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله، واعلموا أنهما من طاعة الله.(١)

(٦٠٢) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله : ﴿وقولوا للناس حسناً﴾[البقرة:٨٣]، أمرهم أيضاً بعد هذا الخُلق: أن يقولوا للناس حسناً، أن يأمروا بلا إله إلا الله من لم يقلها ورغب عنها، حتى يقولوها كما قالوها، فإن ذلك قربةٌ من الله جل ثناؤه. وقال : الحُسْن أيضاً، ليِّن القول، من الأدب الحسن الجميل والخُلق الكريم، وهو مما **ارتضاه الله** وأحبه.(٢)

---

(١) جامع البيان (٢٦٠/١) و(١٤/٢-١٥ برقم ٨٥٣ - شاكر) .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم جميعاً إلا آدم، وهو ابن عبد الرحمن بن محمد، وهو ابن أبي إياس العسقلاني وأصله مروزي مولى بني تميم قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول هو ثقة صدوق. سئل أبي عن آدم بن أبي إياس فقال: ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله (الجرح والتعديل ٢٦٨/٢)، وانظر التقريب . أما أبو جعفر فهو الرازي صدوق سيء الحفظ، والربيع هو ابن أنس صدوق له أوهام، تقدم ذكرهما برقم (٢٢)، فينظر الكلام على هذا الإسناد هناك.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٥٤/١ برقم ٤٨٥ - الزهراني) من طريق آدم به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٨٤/١)، والسيوطي في الدر (٦٧/١) .

(٢) جامع البيان (٣٩٢/١) و(٢٩٦/٢ برقم ١٤٥١ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١)

أثر ابن عباس ذكره السيوطي (٨٥/١) ونسبه لابن جرير فقط . أما قول الحسن فقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٥٨/١ برقم ٨٥٠ - الزهراني) من طريق عباد بن منصور عن الحسن مع اختلاف في اللفظ، وذكره ابن كثير في تفسيره (١١٤/١) .

(٦٠٣) قال الطبري: حدثني المثنى قال قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال : هذا مثل من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله.[١]

(٦٠٤) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا﴾[آل عمران:١٤٨]، قال : النصر والغنيمة - ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ قال رضوان الله ورحمته.[٢]

(٦٠٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال : ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ إلى قوله ﴿لفي ضلال مبين﴾[آل عمران:١٦٤]، أي لقد من الله عليكم أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم فيما أحدثتم وفيما عملتم ويعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه لتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته فتتخلصوا بذلك من نقمته، وتدركوا بذلك ثوابه من جنته ﴿وإن كنتم من قبل لفي ضلال مبين﴾ أي في عمياء من الجاهلية، لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون[٣] من سيئة، صُمٌّ عن الحق عُمْيٌ عن الهدى.[٤]

وفي الأثر إثبات صفة المحبة لله عز وجل من قوله " مما ارتضاه وأحبه"، وسيأتي الكلام عليها في مبحث خاص إن شاء الله .

(١) جامع البيان (٧٣/٣) و(٥٤٠/٥ برقم ٦٠٨٩ - شاكر) .
في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً تقدم ذكره .

(٢) جامع البيان (١٢٢/٤) و(٢٧٥/٧ برقم ٧٩٩٦ - شاكر) .
إسناده ضعيف تقدم مراراً . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٨٣/٢) ونسبه لابن جرير وابن المنذر .

(٣) في الطبعة المصرية (الحلبي) : "تستغيثون" ، وصوبه شاكر إلى ما أثبت .

(٤) جامع البيان (١٦٣/٤) و(٣٧٠/٧ برقم ٨١٧٨ - شاكر) .
إسناد الطبري ضعيف من أجل شيخه، لكن تابعه زنيج عند ابن أبي حاتم، وهو ثقة، فيكون الأثر حسناً.

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (١٢٤/٣)، وفي آخره "صم عن الخير بكم عن الحق عمى عن الهدى"، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٤٩/٢ برقم ١٨٠٤ - حكمت) من طريق زنيج ثنا سلمة به .

(٦٠٦) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله﴾الآية [النساء:١٣٥]، هذا في الشهادة فأقم الشهادة يا ابن آدم ولو على نفسك أو الوالدين أو على ذوي قرابتك أو شرف قومك فإنما الشهادة لله وليست للناس وإن الله رضي العدل لنفسه، والإقساط والعدل ميزان الله في الأرض، به يرد الله من الشديد على الضعيف ومن الكاذب على الصادق ومن المبطل على المحق ... .[1]

(٦٠٧) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله : ﴿يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً﴾[المائدة:٢]، قال : هم المشركون يلتمسون فضل الله ورضوانه فيما يصلح لهم دنياهم.[2]

(٦٠٨) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد بن سليمان قال قرأت على بن أبي عروبة فقال : هكذا سمعته من قتادة في قوله: ﴿يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً﴾، والفضل والرضوان اللذان يبتغون : أن يصلح معايشهم في الدنيا، وأن لا يعجّل لهم العقوبة فيها.[3]

---

(١) جامع البيان (٣٢٢/٥) و(٣٠٥/٩ برقم ١٠٦٨٢ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) . والأثر نسبه السيوطي في الدر (٢٣٤/٢) لعبد بن حميد والطبري وابن المنذر.

وفي الأثر إثبات صفة النفس لله عز وجل .

(٢) جامع البيان (٦٢/٦) و(٤٨٠/٩ برقم ١٠٩٧٩ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٨٢/١) من طريق معمر به مع اختلاف يسير في اللفظ .وذكره السيوطي في الدر (٢٥٥/٢) .

(٣) جامع البيان (٦٢/٦) و(٤٨٠/٩ برقم ١٠٩٨٠ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف، لكن توبع كما في الذي قبله .

(٦٠٩) قال الطبري: المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن ابن عباس : ﴿يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً﴾، يعنى أنهم يترضّون الله بحجهم.(١)

(٦١٠) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾[المائدة:٣]، وهو الإسلام قال أخبر الله نبيهﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله عز ذكره، فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً.(٢)

---

(١) جامع البيان (٦٢/٦) و(٤٨١/٩ برقم ١٠٩٨١ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) .

(٢) جامع البيان (٧٩/٦) و(٥١٨/٩ برقم ١١٠٨٠ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢) . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (١٣/٢)، والسيوطي (٢٥٧/٢) وزاد نسبته لابن المنذر .

تعليق

وقوله: "قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً ..." المراد بذلك إكمال الفرائض والحدود والأمر والنهي والحلال والحرام . وليس المقصود نفي الزيادة والنقصان في الإيمان الشرعي كما عرف في باب الأسماء والأحكام، وقد أورد الطبري هذا الأثر مستدلاً لقول من قال إن المراد بالإكمال هو إكمال الفرائض وغيرها من أمور الدين المشروعة من عند الله، وقد وضحه بعد ذلك بقوله : "...والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم فأتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم ..." . ويؤكده ما أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٣٥١/١-٣٥٢ برقم ٣٥٣) عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ [الفتح:٤]، قال : ((بعث الله نبيه ورسول اللهﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدق بها المؤمنون، زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا به، زادهم الزكاة، فلما صدقوا به زادهم الحج، فلما صدقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم فقال : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ [المائدة:٣].

وقول عدي بن عدي : كتب إليّ عمر بن عبد العزيز : ((أما بعد، فإن الإيمان فرائض،وشرائع، وحدود، وسنن، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان)) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص٤٥ برقم ١٣٥)، وذكره البخاري في أول كتاب الإيمان من صحيحه (٤٥/١ مع الفتح)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (برقم ١٥٧٢)، وغيرهم، وقال ابن حجر عقبه :

(٦١١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾[المائدة:٣٥]، أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه.[١]

(٦١٢) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر جاره، وإن كان الرجل لقد فقُه الفقهَ الكثير، وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزَّور[٢]، وما يشعرون به . ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السر، فيكون علانية أبداً! ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم، وذلك أن

((قوله (فرائض) أي أعمالاً مفروضة، (وشرائع) أي عقائد دينية، (وحدودا) أي منهيات ممنوعة، (وسننا) أي مندوبات)) فتح الباري (٤٧/١) .

لذلك نجد كثيراً من السلف يستدلون بالآية على منع البدع والمحدثات، من ذلك المقالة المشهورة المروية عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله التي أوردها الشاطبي في كتاب الاعتصام (٦٤/١-٦٥)، قال : قال ابن الماجشون: سمعت مالكاً يقول : ((من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾الآية، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)) .

وصدر الإمام البخاري كتاب الاعتصام من صحيحه بحديث طارق بن شهاب أن رجلاً من اليهود قال لعمر: يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر : إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة في يوم جمعة" (انظر صحيح البخاري مع الفتح ٢٤٥/١٣) .

أما زيادة الإيمان ونقصانه فلا يدل عليه هذا الأثر ولا يعنيه ابن عباس ﷺ، وإن كان البخاري قد استدل بالآية المذكورة في باب زيادة الإيمان ونقصانه على أن الإيمان ينقص لأنه قال بعد إيراد الآية: "فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص" (صحيح البخاري ١٠٣/١ مع الفتح)، وذلك أن الآية نصت على الكمال وهو يستلزم النقص، واستلزامه للنقص يستدعي قبوله الزيادة . (انظر فتح الباري ١٠٤/١) .

(١) جامع البيان (٢٢٦/٦) و(٢٩١/١٠ برقم ١١٩٠٢ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٨٠/٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ((الزور)) بفتح الزاي وسكون الواو جمع زائر، "يقال رجل زائر وقوم زَوْرٌ وزُوَّار، مثل سافر سَفْر وسفار، ونسوة زَوْر أيضاً وزُوَّر، مثل نوَّم ونُوَّح، وزائرات" (الصحاح ٦٧٣/٢) .

الله يقول :﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ [الأعراف: ٥٥]، وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً فرضي فعله فقال : ﴿إذ نادى ربه نداءاً خفياً﴾[مريم:٣] .[1]

(٦١٣) قال الطبري: ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾[الأنفال: ٢٧]، أي : لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم، ثم تخالفوه في السر إلى غيره، فإن ذلك هلاك لأماناتكم، وخيانة لأنفسكم[2]

(٦١٤) قال الطبري: حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا أبان عن الحسن قال : أوصى أبو بكر رحمه الله بالخمس من ماله، وقال : ألا أرضى من مالي بما رضي الله لنفسه.[3]

---

(١) جامع البيان _٨/٢٠٦-٢٠٧) و(١٢/٤٨٥ برقم ١٤٧٧٧ - شاكر) .

في إسناده المبارك بن فضالة، وهو صدوق يدلس وقد عنعن فيه .

رجال الإسناد

رجاله ثقات تقدم ذكرهم إلا سويداً، والمبارك، أما سويد فهو ابن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل لقبه الشاه راوية ابن المبارك ثقة من العاشرة مات سنة ٢٤٠ وله ٩٠ سنة روى له الترمذي والنسائي (التقريب) . أما المبارك فهو ابن فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة أبو فضالة البصري صدوق يدلس ويسوي من السادسة مات سنة ١٦٦ على الصحيح (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد (ص ٤٥) قال أخبرنا المبارك بن فضالة به، وذكره ابن كثير في التفسير (٢/٢١٢) والسيوطي في الدر (٣/٩٢-٩٣) وزاد نسبته لأبي الشيخ .

(٢) جامع البيان (٩/٢٢٢) و(١٣/٤٨٤ برقم ١٥٩٢٩ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف من أجل شيخه ابن حميد، لكن الأثر حسن لمتابعة محمد بن عمرو عند ابن أبي حاتم .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٢/٣٢٥) بلفظ أطول، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٨٤ برقم ٨٩٧٩ - أسعد) من طريق محمد بن عمرو ثنا سلمة به، ومحمد بن عمرو ثقة .

(٣) جامع البيان (١٠/٣) و(١٣/٥٥٠ برقم ١٦٠٩٩ - شاكر) .

رجاله ثقات لكن الحسن لم يدرك أبا بكر الصديق ﷺ، فالأثر منقطع .

(٦١٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثني يعقوب عن حفص عن شمر قال : يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب إلى الرجل حين ينشق عنه قبره، فيقول: أبشر بكرامة الله ! أبشر برضوان الله! فيقول مثلك من يبشر بالخير؟ ومن أنت؟ فيقول: أنا القرآن الذي كنت أسهر ليلك وأظمىء نهارك ...[1]

(٦١٦) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾[الأنبياء : ٢٨]، يقول : يعلم ما قدّموا وما أضاعوا من أعمالهم ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾، يقول : ولا يشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه.[2]

(٦١٧) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[الأنبياء: ٢٨]، يقول: الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله.[3]

وعمران بن موسى هو القزاز الليثي أبو عمرو البصري ثقة مات بعد الأربعين (انظر الكاشف ٢/٢٥)، وعبد الوارث هو ابن سعيد بن ذكوان العَنْبري مولاهم أبو عبيدة التنوري بفتح المثناة وتشديد النون البصري ثقة ثبت رمي بالقدر و لم يثبت عنه من الثامنة مات سنة ١٨٠ روى له الجماعة (التقريب)، وأبان هو ابن يزيد العطار البصري أبو يزيد ثقة له أفراد من السابعة مات في حدود الستين روى له الجماعة سوى ابن ماجه (التقريب) .

والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٢/٢٩٧) بإسناد الطبري ولفظه لكن فيه "أوصى الحسن" وهو خطأ.

(١) جامع البيان (١٠/١٨٢) و(١٤/٣٥٦ برقم ١٦٩٦٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١٣١) .

والأثر ذكر الهيثمي في المجمع (٧/١٥٩-١٦٠) مثله بألفاظ مختلفة عن بريدة وابن مسعود وأبي أمامة وأبي هريرة ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو عن النبيﷺ، وذكره السيوطي في الدر (٣/٢٥٧) ونسبه لأبي الشيخ فقط .

وفي الأثر إثبات صفة الكرامة كما في قوله "أبشر بكرامة الله" .

(٢) جامع البيان (١٧/١٦) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

(٣) جامع البيان (١٧/١٦)

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

(٦١٨) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى، وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قوله : ﴿إلا لمن ارتضى﴾ قال : لمن رضي عنه.[1]

(٦١٩) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله.[2]

(٦٢٠) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثني أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى : أعطيكم أفضل من هذا ! فيقولون أي ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ قال : رضواني.[3]

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٤٤٩/٨ برقم ١٣٦٣٥ - أسعد) والبيهقي في كتاب البعث والنشور (ص ٥٥) من طريق عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح به، وفيه "ارتضاهم بشهادة ..."، و ذكره السيوطي في الدر (٣١٧/٤) .

(١) جامع البيان (١٧/١٧)

إسناده صحيح

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٤٠٩/١)، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص ٥٦) من طريق آدم بن إياس ثنا ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر (٣١٧/٤) .

(٢) جامع البيان (١٧/١٧)

إسناده ضعيف، والأثر صحيح لما قبله .

(٣) جامع البيان (٢٠٧/٣م) و(٢٦٢/٦ برقم ٦٧٥١ - شاكر) .

رجاله ثقات .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٦٩/١٦ برقم ٧٤٣٩ - الإحسان)، وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (٢٨٢/١)، وفي صفة الجنة (١٣٢/٢ برقم ٢٨٣)، والحاكم في المستدرك (٨٢/١) وصححه ووافقه الذهبي وأقرهما الشيخ الألباني (السلسلة الصحيحة برقم ١٣٣٦)، وأخرجه السهمي في تاريخ جرجان (ص ١١٥) كلهم من طرق عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري به .

(٦٢١) قال الطبري: حدثنا أبو كريب وأبو السائب وخلاد بن أسلم قالوا حدثنا ابن إدريس قال حدثنا قابوس عن أبيه : أن ابن الكوّاء سأل علياًّ عن « سبحان الله » قال: كلمة رضيها الله لنفسه.[1]

(٦٢٢) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله : ﴿يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً﴾[المائدة:٢]، قال : هم المشركون يلتمسون فضل الله ورضوانه فيما يصلح لهم دنياهم.[2]

وأخرجه الحاكم (٨٢/١-٨٣) من طريق عبيد الله الأشجعي عن الثوري به .

وكل هؤلاء رووه عن جابر مرفوعاً، ولم أجده موقوفاً إلا عند الطبري وما أشار إليه أبو نعيم في صفة الجنة قال: "ورواه وكيع وغيره فلم يرفعه"، وأشار إليه ابن حجر في الفتح (٤٢٢/١١) .

(١) جامع البيان (٩٠/١١) و(٣١/١٥ برقم ١٧٥٦٨ - شاكر) .

رجاله ثقات غير قابوس ففيه لين، وقد توبع قال أبو إسحاق الحويني : ((سنده ضعيف لضعف قابوس بن أبي ظبيان وهو يمشي في المتابعات، ولعل الأثر يتقوى بمجموع الطريقين والله أعلم)) (تعليقه على تفسير ابن كثير ٢٦٢/٢) .

وأبو قابوس هو حصين بن جندب بن الحارث الجَنْبي بفتح الجيم وسكون النون ثم موحدة أبو ظَبيان الكوفي ثقة مات سنة ٩٠ وقيل غير ذلك (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١١٧/١ برقم ٣٤٧) من طريق حفص بن غياث عن حجاج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس ﴿سبحان الله﴾ قال تنزيه نفسه عن السوء قال ثم قال عمر لعَلِيٍّ، وأصحابُهُ عنده: لا إله إلا الله قد عرفناه، فما سبحان الله؟ فقال له علي : "كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن تقال" .

وأخرج المحاملي أوله فقط، في أماليه (ص ٣٨٢ برقم ٤٣٩) بمثل إسناد ابن أبي حاتم .

وأخرجه علي بن محمد الحميري في جزئه (ص١٩ برقم ٥) قال ثنا أبو كريب - فذكره بمثل إسناد الطبري ولفظه .

وذكره الثعالبي في التفسير (٢٣٧/٣)، وابن كثير (٢١/١-٢٢) بإسناد ابن أبي حاتم ولفظه، والشوكاني في فتح القدير (٣١/١)، والهندي في كنز العمال (٢٥٥/٢)، وذكره السيوطي في الدر (١١٠/١) .

(٢) جامع البيان (٦٢/٦) و(٤٨٠/٩ برقم ١٠٩٧٩ - شاكر) .

إسناده حسن

(٦٢٣) قال الطبري: حدثني إسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال: إني لأعلم خلق الله لأي شيء سجدت اليهود على حرف وجوههم : لما رفع الجبل فوقهم سجدوا، وجعلوا ينظرون إلى الجبل مخافةَ أن يقع عليهم. قال : فكانت سجدةَ رضيها الله فاتخذوها سنة.[1]

(٦٢٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن عباس مثله.[2]

التعليق

الرضى من صفات الله الفعلية الاختيارية الثابتة بالكتاب والسنة، قال الله تعالى : ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[المائدة:١١٩والبينة :٨]، وقال تعالى : ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾[الفتح: ١٨] .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٨٢/١)، وذكره السيوطي في الدر (٢٥٥/٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر .

(١) جامع البيان (١٠٩/٩) و(٢١٨/١٣ برقم ١٥٣٣٣ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا شيخ الطبري، إسحاق بن شاهين فهو صدوق، وقد تابعه محمد بن المثنى كما في الإسناد الذي بعده، فيكون صحيحاً .

وإسحاق بن شاهين هو ابن الحارث الواسطي أبو بشر ابن أبي عمران مات بعد الخمسين (أي بعد المئتين) وقد جاوز المئة روى له البخاري والنسائي (التقريب)، وخالد هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي المزني مولاهم ثقة ثبت من الثامنة مات سنة ١٨٢ وكان مولده سنة عشر ومئة روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦١١/٥ برقم ٨٥٢١ - أسعد) عن جعفر بن منير المدائني ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا داود عن عامر به، وذكره السيوطي في الدر (١٤٠/٣) .

(٢) جامع البيان (١٠٩/٩) و(٢١٨/١٣ برقم ١٥٣٣٤ - شاكر) .

رجاله ثقات . وينظر تخريجه في الذي قبله .

ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال في دعائه : «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك ...»[1]، وقوله ﷺ «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً ...».[2]

وإثبات الرضى صفةً لله تعالى كما يليق بجلاله، دون تأويل ولا تحريف هو مذهب أهل السنة والجماعة، فإنهم يؤمنون بأن رضاه تعالى رضى حقيقي كما نطق به الكتاب والسنة، كما يفهم من معنى الخطاب فيجب إثبات لفظه ومعناه، وليس بمعنى إرادة الخير كما تقول المؤولة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٤٨٦ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ١٧١٥ .

المبحث الخامس والعشرون

ما ورد في صفة "الرَوْح"

(٦٢٥) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن وبرة بن عبد الرحمن عن أبي الطفيل قال : قال عبد الله بن مسعود : أكبر الكبائر : الإشراك بالله والإياس من رَوْحِ الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله.[١]

---

(١) جامع البيان (٤٠/٥) و(٢٤٣/٨ برقم ٩١٩١ - شاكر) .

إسناده صحيح .

رجال الإسناد

تقدمت تراجمهم إلا مطرفاً، ووبرة، وأبا الطفيل . أما مطرف - بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة، فهو ابن طريف الكوفي أبو بكر أو أبو عبد الرحمن ثقة فاضل من صغار السادسة مات سنة ١٤١ أو بعد ذلك روى له الجماعة، (التقريب)، ووَبَرة - بالموحدة المحركة - هو ابن عبد الرحمن المُسْلي بضم أوله وسكون المهملة بعدها لام، أبو خزيمة أو أبو العباس الكوفي ثقة من الرابعة مات سنة ١١٦، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، (التقريب)، وأبو الطفيل هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، وربما سمي عمراً، ولد عام أحد ورأى النبيﷺ وروى عن أبي بكر فمن بعده، وعمّر إلى أن مات سنة ١١٠ على الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة، (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٥٥/١) وفي المصنف (٤٦٠/١٠ برقم ١٩٧٠١) من طريق معمر عن أبي إسحاق عن وبرة به، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة (ص ٥٤ برقم ٣١) من طريق الأعمش عن وبرة به، والطبراني في المعجم الكبير (١٧١/٩ برقم ٨٧٨٣) من طريق مسعر عن وبرة عن عبد الملك بن ميسرة عن أبي الطفيل به، و برقم ٨٧٨٤ من طريق معمر عن أبي إسحاق عن وبرة عن أبي الطفيل به، وآخر برقم ٨٧٨٥ من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود.

وذكره البغوي في شرح السنة (٨٧/١) وفي التفسير (٢٠٢/٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٤/١) وصححه، وابن كثير في التفسير (٤٥٩/١) بإسناد الطبري ولفظه، وقال : "... وهو صحيح إليه بلا شك" . وذكره السيوطي في الدر (١٤٧/٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦٢٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن مطرف عن وبرة عن ابن مسعود قال : الكبائر : الإشراك با لله، والقنوط من رحمة ا لله، والإياس من روح ا لله، والأمن من مكر ا لله.(١)

(٦٢٧) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن وبرة بن عبد الرحمن قال : قال عبد ا لله : إن الكبائر : الشرك بـا لله، والقنوط من رحمة ا لله، والأمن من مكر ا لله، والإياس من روح ا لله.(٢)

(٦٢٨) قال الطبري: حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفاً عن وبرة، عن أبي الطفيل قال قال عبد ا لله : الكبائر أربع : الإشراك بـا لله، والقنوط من رحمة ا لله، واليأس من رَوح ا لله، والأمن من مكر ا لله.(٣)

(٦٢٩) قال الطبري: حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبد ا لله أخبرنا شيبان عن الأعمش عن وبرة عن أبي الطفيل قال : سمعت ابن مسعود يقول : أكبر الكبائر الإشراك با لله.(٤)

---

(١) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٢-٢٤٣ برقم ٩١٩٠ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف، لكن الأثر صحيح كما تقدم في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٣ برقم ٩١٩٢ - شاكر) .

رجاله ثقات والأثر صحيح انظر تخريجه برقم (٦٢٥) .

(٣) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٣ برقم ٩١٩٣ - شاكر) .

رجاله ثقات والأثر صحيح ، انظر تخريجه برقم (٦٢٥) . وشيخ الطبري أبو السائب هو سلم بن جنادة بن سلم السُوائي ، ثقة تقدم ذكره، وابن إدريس هو عبد ا لله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي بسكون الواو، أبو محمد الكوفي ثقة فقيه عابد، من الثامنة مات سنة ١٩٢ وله بضع وسبعون سنة روى له الجماعة (التقريب) .

(٤) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٣ برقم ٩١٩٤ - شاكر) .

في إسناده شيبان، وهو صدوق يهم، لكن الأثر صحيح بغير هذا اللفظ كما سبق برقم (٦٢٥) .

رجال الإسناد

تقدمت تراجمهم إلا شيبان وهو ابن فروخ أبي شيبة الحَبَطي بمهملة وموحدة مفتوحتين، الأُبُلي بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام أبو محمد، صدوق يهم، رمي بالقدر، قال أبو حاتم : اضطر الناس إليه

(٦٣٠) قال الطبري: حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبد الله قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن وبرة عن أبي الطفيل عن عبد الله بنحوه.[١]

(٦٣١) قال الطبري: حدثني ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عبد الملك عن أبي الطفيل عن عبد الله قال: الكبائر أربع: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والإياس من رَوْح الله، والقنوط من رحمة الله.[٢]

(٦٣٢) قال الطبري: وبه قال[٣] حدثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن عبد الله بمثله.[٤]

(٦٣٣) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن عبد الله بن مسعود بنحوه.[٥]

أخيراً، من صغار التاسعة، مات سنة ست أو خمس وثلاثين، وله بضع وتسعون سنة، (التقريب). وعبد الله في الإسناد هو ابن إدريس المتقدم ذكره.

(١) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٣ برقم ٩١٩٥ - شاكر).

رجاله ثقات والأثر صحيح كما سبق برقم (٦٢٥).

(٢) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٣ برقم ٩١٩٦ - شاكر).

رجاله ثقات والأثر صحيح كما سبق برقم (٦٢٥). ووهب بن جرير في الإسناد هو وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري ثقة، من التاسعة مات سنة ٢٠٦ روى له الجماعة (التقريب).

وأما عبد الملك، فقد ذكر شاكر في تعليقه على هذا الأثر أنه ابن سعيد بن حيان بن أبجر، والصواب أنه عبد الملك بن ميسرة الزراد الذي تقدمت ترجمته، وهو يروي عن أبي الطفيل ويروي عنه شعبة (انظر تهذيب التهذيب ٦/٤٢٦)، والأول أيضاً يروي عن أبي الطفيل، لكن ورد التصريح بأنه الثاني عند الطبراني في المعجم الكبير (برقم ٨٧٨٣) كما سبق في تخريج الأثر رقم (٦٢٥).

(٣) القائل هو وهب بن جرير كما في الإسناد السابق، حذف الطبري أوله ليدل على أن وهباً روى الأثر من طريق آخر.

(٤) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٤ برقم ٩١٩٧ - شاكر).

انظر الذي قبله. والقاسم في الإسناد هو ابن أبي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي المكي مولى بني مخزوم القارئ ثقة من الخامسة مات سنة ١١٥ وقيل قبلها (التقريب).

(٥) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٤ برقم ٩١٩٨ - شاكر).

(٦٣٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن ابن مسعود قال : الكبائر أربع : الإشراك با لله وقتل النفس التي حرم ا لله، والأمن لمكر ا لله، والإياس من **رَوْح ا لله**.(١)

(٦٣٥) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن المسعودي عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن عبد ا لله قال : الكبائر : القنوط من رحمة ا لله، والإياس من **روح ا لله**، والأمن لمكر ا لله، والشرك با لله.(٢)

(٦٣٦) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود قال : الكبائر ثلاث : اليأس من **رَوْح ا لله**، والقنوط من رحمة ا لله، والأمن من مكر ا لله.(٣)

(٦٣٧) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي : ﴿يا بنيّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾ بمصر - ﴿ولا تيأسوا من روح ا لله﴾[يوسف : ٨٧]، قال من فرج ا لله أن يرد يوسف.(٤)

صحيح، انظر الذي قبله .

(١) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٤ برقم ٩١٩٩ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف والأثر صحيح بدون زيادة قوله : "وقتل النفس التي حرم ا لله" (انظر الأثر رقم ٦٢٥) .

وعبد العزيز في الإسناد هو ابن رفيع بفاء مصغر، الأسدي أبو عبد ا لله المكي، نزيل الكوفة ثقة من الرابعة مات سنة ١٣٠ ويقال بعدها، روى له الجماعة (التقريب) .

(٢) جامع البيان (٥/٤٠) و(٨/٢٤٤ برقم ٩٢٠٠ - شاكر) .

شيخ الطبري ضعيف لكن توبع كما سبق في الروايات المتقدمة . والمسعودي في الإسناد هو معن بن عبد الرحمن بن عبد ا لله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي، أبو القاسم القاضي، ثقة من كبار السابعة روى له البخاري ومسلم (التقريب) . وفرات القزاز هو ابن أبي عبد الرحمن الكوفي ثقة من الخامسة (التقريب) .

(٣) جامع البيان (٥/٤١) و(٨/٢٤٦ برقم ٩٢٠١ - شاكر) .

في إسناده أبو حذيفة وهو سيء الحفظ تقدم برقم (٧)، لكن الأثر يشهد له ما سبق من الروايات .

(٤) جامع البيان (١٣/٤٩) و(١٦/٢٣٣ برقم ١٩٧٣٤ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف تقدم مراراً .

(٦٣٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾، أي من رحمة الله.[١]

(٦٣٩) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة، نحوه.[٢]

(٦٤٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال : ثم إن يعقوب قال لبنيه وهو على حسن ظنه بربه مع الذي فيه من الحزن: يا بنيَّ اذهبوا إلى البلاد التي منها جئتم - ﴿فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من رَوح الله﴾، أي من فرجه - ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾[يوسف : ٨٧].[٣]

(٦٤١) قال الطبري: حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله تعالى : ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾، من رحمة الله.[٤]

---

(١) جامع البيان (١٣/٤٩) و(١٦/٢٣٣ برقم ١٩٧٣٥ - شاكر) .

إسناده حسن ، والأثر صحيح لغيره فقد تابع ابن عبد الأعلى بشراً كما سيأتي (انظر الذي بعده) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/٢/٣٢٨) من طريق معمر عن قتادة وسيأتي عند الطبري بعد هذا، وابن أبي حاتم (٧/٢١٩٠ برقم ١١٩١١ - أسعد) من طريق سعيد بن بشير ثنا قتادة به، وسعيد بن بشير ضعيف، تقدم برقم (١٥٩)، وذكره السيوطي في الدر (٤/٣٣) .

(٢) جامع البيان (١٣/٤٩) و(١٦/٢٣٣ برقم ١٩٧٣٥ - شاكر) .

(٣) جامع البيان (١٣/٤٩) و(١٦/٢٣٣ برقم ١٩٧٣٧ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف، لكن الأثر حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢١٩٠ برقم ١١٩١٢ - أسعد) من طريق محمد بن العباس ثنا عبد الرحمن بن سلمة ثنا سلمة به، وبرقم ١١٩١٣ من طريق علي بن الحسين ثنا محمد بن عيسى ثنا سلمة به .

(٤) جامع البيان (١٣/٤٩) و(١٦/٢٣٣ برقم ١٩٧٣٨ - شاكر) .

(٦٤٢) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾ قال : فرج الله يفرج عنكم الغم الذي أنتم فيه.[1]

التعليق

تأتي كلمة «الرَوْح» بفتح الراء بمعان، منها :

١- الرحمة

٢- الراحة والاستراحة

٣- نسيم الريح[2]

وفي الآثار الواردة في هذا الباب تفسير السلف لما ورد من إضافة الرَوح إلى الله تعالى، والمضاف إليه سبحانه بالمعنى الأول هو من باب إضافة صفة إلى موصوف، وقد ورد في القرآن بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ولا تيأسوا من رَوْحِ الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف :٨٧].

فإن كثيراً من السلف فسروا الروح بالرحمة كما سبق في سرد هذه الآثار.

وورد عن بعضهم تفسيره بالفَرَج، ولعل ذلك من تفسير الشيء بآثاره الناتجة عنه، فإن من آثار رحمة الله تعالى كشف الكربات والتفريج عن الغم، ولا سيما أن ذلك ورد في الحديث عن قصة يوسف عليه السلام واجتماعه مع أبيه مرة أخرى، الذي فيه كشف للغم والحزن عن يعقوب، وذلك من رحمته تعالى عليه .

إسناده ضعيف تقدم مراراً . والأثر أشار إليه ابن الجوزي في زاد المسير (٢٧٦/٤)، وذكره السيوطي في الدر (٣٢/٤) ونسبه للطبري فقط .

(١) جامع البيان (٤٩/١٣) و(٢٣٣/١٦ برقم ١٩٧٣٩ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد، والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٣/٤) وزاد نسبته لأبي الشيخ وقد أشار إليه ابن الجوزي في زاد المسير (٢٧٦/٤) .

(٢) انظر الصحاح (٣٦٨/١)، ولسان العرب، مادة روح .

ولذلك يقول الطبري في تفسير آخر الآية: «يقول : ولا تقنطوا من أن يروِّح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرَجٍ من عنده، فيرينيهما - إنه لا ييأس من روح الله - يقول : لا يقنط من فرجه ورحمته، ويقطع رجاءه منه ...»[1]

ومما ورد في السنة في إثبات الروح صفة لله تعالى بمعنى الرحمة، قوله ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ : «الريح من روح الله...»[2] قال النووي في الأذكار[3]: «من روح الله» هو بفتح الراء قال العلماء : أي من رحمة الله بعباده»، وقال ابن الأثير في النهاية[4] : «وفيه «الريح من رَوح الله» أي من رحمته بعباده»

(١) جامع البيان (٢٣٢/١٦ - شاكر) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٨/٢)، وعبد الرزاق في المصنف (برقم ٢٠٠٠٤)، ومن طريقه أبو داود في السنن (٣٢٨/٥-٣٢٩ برقم ٥٠٩٧)، وابن ماجه (برقم ٣٧٢٧)، والطبراني في الدعاء (برقم ٩٧١)، والبغوي في شرح السنة (برقم ١١٥٣) وغيرهم، وإسناده حسن .

(٣) (ص ٢٣٢) .

(٤) (٢٧٢/٢) .

المبحث السادس والعشرون

ما ورد في صفة "الشكر"

(٦٤٣) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة : ﴿وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾[آل عمران : ٩٢]، يقول : محفوظ لكم ذلك الله، به عليم، شاكر له .[١]

التعليق

الشكر صفة لله تعالى فعلية مأخوذة من اسمه الشاكر والشكور قال تعالى ﴿ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم﴾[البقرة : ١٥٨]، وقال : ﴿والله شكور حليم﴾[التغابن :١٧] .

ومن معاني شكر الله تعالى قبوله لأعمال عباده، ورضاؤه إياها، وإثابته عليها، ومضاعفة الأجر لهم عليها أضعافاً كثيرة، ومجازاتهم عليها، قال الزجاجي : « ... والله عز وجل شكور للعبد، أي : يشكر له عمله، أي : يجازيه على عمله ... »[٢]

---

(١) جامع البيان (٣٤٧/٣) و(٥٨٨/٦ برقم ٧٣٩١ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٩٥/٢ برقم ٩٥٠ - حكمت)، لكن من طريق الحسين بن محمد المروزي ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة، بلفظ آخر : "محفوظ عند الله عالم به شاكر، وأنه لا شيء أشكر من الله ولا أجزى بخير من الله"، وذكره السيوطي في الدر (١٦١/١) ونسبه لابن أبي حاتم فقط .

(٢) اشتقاق أسماء الله (ص ١٥٢) . وانظر كلام ابن القيم في عدة الصابرين (ص ٣٢١) .

المبحث السابع والعشرون

ما ورد في صفة "الشهادة"

(٦٤٤) قال الطبري: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة﴾ إلى قوله ﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ [آل عمران : ١٨]، قال : الله **يشهد** هو والملائكة والعلماء من الناس، أن الدين عند الله الإسلام.(١)

التعليق

انظر ما سبق في التعليق على اسمه تعالى "الشهيد".

---

(١) جامع البيان (٣/٢٠٩-٢١٠) و(٦/٢٦٩ برقم ٦٧٦٠ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٥٠) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/١٤٧ برقم ٢٤٧ - حكمت) عن أبي زرعة ثنا عمرو بن حماد به، ولفظه : "فإن الله شهد هو والملائكة"، وذكره السيوطي في الدر (٢/١٢) ونسبه للطبري فقط .

المبحث الثامن والعشرون

ما ورد في صفة "الصنع"

(٦٤٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد : ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[المؤمنون : ١٤]، قال : يصنعون ويصنع الله، والله خير الصانعين.[1]

التعليق

انظر التعليق على اسمه تعالى "أحسن الخالقين" .

---

(١) جامع البيان (١١/١٨)

في إسناده ابن حميد وهو ضعيف، وليث بن أبي سليم صدوق اختلط جداً . والأثر ذكره البغوي في معالم التنزيل (٤١٢/٥) والسيوطي في الدر (٧/٥) ونسبه للطبري .

المبحث التاسع والعشرون

ما ورد في صفة "العداوة للكافرين"

(٦٤٦) قال الطبري: حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : إن يهودياً لقي عمر فقال له : إن جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدوٌ لنا . فقال له عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن ا لله عدو للكافرين. قال فنزلت على لسان عمر.[1]

(١) جامع البيان (٤٣٩/١) و(٣٩٥/٢ برقم ١٦٣٥ - شاكر) .

إسناده ضعيف لإسقاط الطبري شيخه، لكن تابعه ابن أبي حاتم على روايته عن شيخه محمد بن عمار وهوثقة، وقد تقدم رجاله إلا حصين بن عبد الرحمن وهو ثقة لكنه اختلط وساء حفظه بأخرة، ثم إن رواية ابن أبي ليلى عن عمر‌ﷺ مرسلة.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٩١/١ برقم ٩٦٧ - الزهراني) من طريق عبد الرحمن الدستكي أنبا أبو جعفر به، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٢٦/١)، بإسناد الطبري ولفظه، والحافظ ابن حجر في العجاب (٢٩٦/١) ونسبه لابن أبي حاتم وقال "قلت: وهذا غريب إن ثبت فليضف إلى موافقات عمر . وقد جزم ابن عطية بأنه ضعيف و لم يبين جهة ضعفه، وليس فيه إلا الإرسال"، (وانظر قول ابن عطية في تفسيره 1\303 ولفظه: "وهذا الخبر يضعف من جهة معناه"، وذكره السيوطي في اللباب (ص ٢٣) والدر (٩١/١) وزاد نسبته لابن المنذر .

والقصة يشهد لها ما تقدم برقم (١٥٧) في اسمه تعالى "اللطيف" فليراجع . وأما فيما يتعلق بإثبات صفة "عداوة الكافرين" لله عز وجل، فذلك نص القرآن الذي يجب حمله على ظاهره دون تكييف ولا تمثيل .

المبحث الثلاثون

ما ورد في صفة "العدل"

(٦٤٧) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر - وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر - عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة في قوله : ﴿إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ [الأنعام : ٣٨]، قال : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من **عدل الله** يومئذ أن يأخذ للجمَّاء[١] من القرناء[٢] ثم يقول : "كوني تراباً" فلذلك يقول الكافر ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾[النبأ: ٤٠].[٣]

---

(١) الشاة إذا لم تكن ذات قرن (انظر الصحاح ٥/١٨٩١) .

(٢) الشاة الكبيرة القرن

(٣) جامع البيان (٧/١٨٨-١٨٩) و(١١/٣٤٧ برقم ١٣٢٢٢ - شاكر) .

رجاله ثقات، صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم، والإسناد الأول تقدم برقم (د) والثاني برقم (٧١)، أما جعفر بن بُرْقان فهو الكلابي الرقي أبو عبد الله، قال ابن معين ثقة أمّيّ ليس في الزهري بذاك، مات سنة ١٥٠ (انظر الكاشف ١/٢٩٣ برقم ٧٨٣ والتقريب)، وقال أبو الحسن الميموني عن الإمام أحمد ...وجعفر بن برقان ثقة ضابط لحديث ميمون وحديث يزيد بن الأصم، وهو في حديث الزهري يضطرب (تهذيب الكمال ٥/١٣) . ويزيد بن الأصم واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكّائي بفتح الموحدة والتشديد، أبو عوف كوفي نزل الرقة وهو ابن أخت ميمون أم المؤمنين، يقال: له رؤية، ولا تثبت، وهو ثقة من الثالثة مات سنة ١٠٣ (التقريب وانظر الكاشف ٢/٣٨٠ برقم ٦٢٨٠) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الزراق في تفسيره (٢/٢٠٦) عن معمر عن جعفر بن برقان به، وابن أبي حاتم (٤/١٢٨٦ برقم ٧٢٦٢ - أسعد) من طريق يحيى بن سعيد القطان ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان به بلفظ آخر، والحاكم في المستدرك (٢/٣١٦) من طريق عبد الرزاق أنا معمر به بمثل لفظ

(٦٤٨) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿بالقسط﴾، بالعدل.[1]

(٦٤٩) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبان بن عبد الله البجلي، عن نعيم بن أبي هند عن ربعيّ بن حراش، بنحوه[2]، وزاد فيه : قال: فقام إلى عليّ رجل من همدان، فقال : الله أعدل من ذلك، يأمر أمير المؤمنين، قال : فصاح عليٌّ صيحةً ظننت أن القصر تَدَهْدَهَ[3] لها، ثم قال : إذا لم نكن نحن، فمن هم؟[4]

الطبري، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٢٥/٢)، من طريق عبد الرزاق، والسيوطي في الدر (١١/٣) وزاد نسبته لأبي عبيد وابن المنذر

(١) جامع البيان (٨٥/١١) و(٢١/١٥-٢٢ برقم ١٧٥٥٢ - شاكر)، وقد كرره بإسناده ولفظه برقم ١٧٦٦٧.

في إسناده أبو حذيفة، وهو سيء الحفظ، وقد تقدم الكلام على الإسناد برقم (٧) .

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٢٧/٦) بعد إيراد مثله عن ابن عباس من قوله، قال : وروي عن السدي، ومجاهد، وقتادة مثل ذلك .

(٢) يشير إلى أثر أخرجه من طريق سفيان عن منصور عن إبراهيم قال : جاء ابن جرموز، قاتل الزبير يستأذن على عليّ، فحجبه طويلاً ثم أذن له فقال له: أما أهل البلاء فتجفوهم! قال عليٌّ: بفيك التراب إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سرر متقابلين﴾ [الحجر:٤٧]. (جامع البيان ٣٦/١٤-٣٧) .

(٣) يقال : دهده الحجر فتدهده: دحرجه فتدحرج، ودهده الشيء : قَلَب بعضه على بعض، (انظر الصحاح ٢٢٣١/٦، والقاموس المحيط مادة (دهده) .

(٤) جامع البيان (٣٧/١٤) .

في إسناده ابن وكيع، وهو ضعيف، وأبان بن عبد الله، وهو صدوق في حفظه لين، لكن الأثر صححه الحاكم ووافقه الذهبي، ويشهد للقصة ما أورده الطبري من روايات أخرى .

رجال الإسناد

أبان بن عبد الله البجلي أبو حازم الأحمسي الكوفي، مات في خلافة أبي جعفر، روى له الأربعة، (التقريب)، ونعيم هو ابن أبي هند، النعمان بن أشيم الشجعي ثقة رمي بالنصب، من الرابعة، مات سنة ١١٠ (التقريب)، وربعيّ هو ابن حراش، بكسر المهملة وآخره معجمة، أبو مريم العبسي الكوفي، ثقة عابد مخضرم، من الثانية، مات سنة ١٠٠ وقيل غير ذلك، (التقريب) .

تخريجه

(٦٥٠) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا أبو معاوية الضرير قال حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حبيبة مولى لطلحة، قال : دخل عمران بن طلحة على عليّ بعد ما فرغ من أصحاب الجمل، فرحّب به، وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾ ورجلان جالسان على ناحية البساط، فقالا: **الله أعدل** من ذلك، تقتلهم بالأمس وتكونون إخواناً؟ فقال عليّ : قوما أبعد أرض وأسحقها، فمن هم إذن إن لم أكن أنا وطلحة، وذكر لنا أبو معاوية الحديث بطوله.[1]

(٦٥١) قال الطبري: حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا أبو أحمد الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس، قال : لما قذف هلال بن أمية امرأته، قيل له : والله ليجلدنّك رسول اللهﷺ ثمانين جلدة، قال : **الله أعدل** من ذلك أن يضربني ضربة وقد علم أني قد رأيت حتى استيقنت، وسمعت حتى استثبتُّ، لا والله لا يضربني أبداً، فنزلت آية الملاعنة، فدعا بهما رسول اللهﷺ حين نزلت الآية، فقال: الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟ فقال هلال : والله إني لصادق،

والأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٢٢٤-٢٢٥) من عدة طرق، في بعضها التصريح بأن قائل ((الله أعدل من ذلك)) هو الحارث الأعور الهمداني، وفي بعضها أنه ابن الكواء، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٣٥٣-٣٥٤) من طريق نعيم بن أبي هند حدثني ربعي بن حراش به، بمثل لفظ ابن سعد، قال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وقال الذهبي : صحيح، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٥٣٣) من طريق سعيد بن مسروق وصرح فيه أن قائل ذلك القول هو الحارث الأعور، وذكره السيوطي في الدر (٤/١٠١) .

(١) جامع البيان (١٤/٣٧) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم إلا أبا حبيبة وعمران بن طلحة، وأبو حبيبة هو التيمي القرشي مول طلحة بن عبيد الله، سمع علي بن أبي طالب، روى عنه سعد بن طارق، وطلحة بن يحيى التيمي (انظر التاريخ للبخاري ٩/٢٤ برقم ١٨٣، وكتاب الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم الكبير (٤/١٩٠ برقم ١٨٦٤، والمقتنى للذهبي ١/١٦٧ برقم ١٣٣٠) و لم يذكروا فيه جرحاً ولا توثيقاً، وأما عمران فهو ابن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني، له رؤية، ذكره العجلي في ثقات التابعين (التقريب) .

تخريجه

انظر الذي قبله .

فقال له: احلف با لله الذي لا إله إلا هو : إني لصادقٌ، يقول ذلك أربع مرات، فإن كنتُ كاذباً فعليّ لعنة ا لله.

فقال رسول ا لله ﷺ : قفوه عند الخامسة، فإنها موجبة، فحلف. ثم قالت أربعاً : وا لله الذي لا إله إلا هو : إنه لمن الكاذبين، فإن كان صادقاً فعليها غضب ا لله، وقال رسول ا لله ﷺ : قفوها عند الخامسة، فإنها موجِبة، فترددت وهمت بالاعتراف، ثم قالت : لا أفضح قومي.[1]

---

(١) جامع البيان (١٨/٨٣-٨٤) .

حديث صحيح .

رجال الإسناد

أحمد بن محمد الطوسي هو أحمد بن محمد بن يحيى بن نِيزَك بن صالح الهمداني بفتح الميم أبو العباس القومس صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٧٥ (التقريب)، وأبو أحمد هو الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد أو أبو علي المرُّوذي بتشديد الراء وبذال معجمة نزيل بغداد ثقة، من التاسعة مات سنة ٢١٣ أو بعدها بسنة أو سنتين (التقريب)، وجرير بن حازم بن زيد بن عبد ا لله الأزدي أبو النضر البصري، والد وهب، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة، مات سنة ١٧٠ بعدما اختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه، روى له الجماعة. (التقريب)، وأيوب هو السختياني سبقت ترجمته .

تخريجه

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير ٨/٤٤٩ مع الفتح برقم٤٧٤٧) من طريق هشام بن حسان ثنا عكرمة به، بلفظ آخر وفي كتاب الطلاق برقم ٢١٦٤، وأخرجه مسلم في صحيحه بأسانيد وألفاظ مختلفة (انظر كتاب اللعان ١٠/١١٩-١٣٤ مع شرح النووي)، والترمذي في السنن (٥/٥٠٦ برقم ١٢٠٢) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عمر، وابن ماجه في السنن (باب اللعان ١/٦٦٧) من طريق هشام بن حسان به.

أما بلفظ الطبري فهو عند الدارقطني في النكاح من طريق ابن أبي عدي عن هشام عنه به، والحاكم في المستدرك (كتاب التفسير ٢/٢٠٢) من طريق جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة به، وقال : "صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه بهذه السياقة، إنما أخرجا حديث هشام بن حسان عن عكرمة مختصراً"، وأخرجه أيضاً في الطلاق (٤/٣٧١) من طريق هشام به .

التعليق

العدل صفة ثابتة لله تعالى، في الكتاب والسنة، قال تعالى : ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾ [الأنعام:١١٥]، فوصف كلمته بالعدل، والمراد بكلمته هو القرآن، وهو كلامه، ووصْف الكلام بالعدل، وصف أيضاً للمتكلم به .

ومن السنة حديث ابن مسعود ﷺ وفيه قول النبي ﷺ للذي قال : والله إن هذه قسمة ما عدل فيها. قال النبي ﷺ : «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله»[1].

فالله تعالى متصف بالعدل في حكمه وخبره، فلا يتصف بالجور والظلم، وقد نفى عن نفسه الظلم في قوله : ﴿وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾ [آل عمران:١٠٨].

وقوله : ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾ [غافر:١٧].

قال ابن القيم:

والعدل من أوصافه في فعله ومقاله والحكم في الميزان[2]

وأشار إليه ابن عبد البر في التمهيد (٤١/١٥)، وذكره الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة (٥٤٣/٧ برقم ٨٤١٩) وعزاه إلى الدارقطني والحاكم، وعزاه السيوطي في الدر (٢٢/٥) إلى البخاري والترمذي وابن ماجه.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (برقم ٣١٥٠)، ومسلم برقم (١٠٦٢) .

(٢) النونية بشرح الهراس (٩٨/٢) .

المبحث الحادي والثلاثون

ما ورد في صفة "العطف"

(٦٥٢) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى، وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قوله: ﴿وحناناً من لدنا﴾[مريم : ١٣]، قال: **تعطفاً** من ربه عليه.(١)

---

(١) جامع البيان (٥٦/١٦)

إسناده صحيح تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٣٨٥/١)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢١٤/٥)، وابن كثير في تفسيره (١١١/٣) والسيوطي في الدر (٢٦١/٤) ونسبه لعبد بن حميد فقط .

المبحث الثاني والثلاثون

ما ورد في صفة "العفو"

(٦٥٣) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ [الأنفال: ٦٨]، لمسكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل أن أحلها لكم. فقال: سبق من الله **العفو** عنهم والرحمة لهم. سبق لهم أنه لا يعذب المؤمنين، لأنه لا يعذب رسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره.[1]

(٦٥٤) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن عكرمة في قوله: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾ إلى قوله: ﴿بأنهم كانوا مجرمين﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]، قال: فكان رجل ممن إن شاء الله **عفا عنه** يقول: اللهم إن أسمع آية أنا أعنَى بها، تقشعرُّ منها الجلود، وتجب منها القلوب، اللهم فاجعل وفاتي قتلاً في سبيلك، لا يقول أحدٌ: أنا غسّلت، أنا كفّنت، أنا دفنت، قال: فأصيب يوم اليمامة فما أحدٌ من المسلمين إلا وجد غيره.[2]

(٦٥٥) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين عَمِيَ - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قال كعب « لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في

---

(١) جامع البيان (٤٧/١٠) و(٦٩/١٤ برقم ١٦٣١٥ - شاكر).

إسناده صحيح إلى ابن زيد.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٣٥/٥ برقم ٩١٦٩ - أسعد) من طريق أصبغ بن الفرج أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم به.

وفي الأثر إثبات صفة الرحمة لله عز وجل.

(٢) جامع البيان (١٧٢/١٠) و(٣٣٤/١٤ برقم ١٦٩١٣ - شاكر).

رجاله ثقات تقدم ذكرهم، والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٣٥٢/٢).

غزوة غزاها قط إلا في غـزوة تبـوك ...» وفيـه قـول كعـب «...ولئـن حدثتـك حديـث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله» ... وقوله «فقلت لامرأتي : الحقي بـأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر» ... وفيه قوله أيضاً: «وآذن رسـول الله ﷺ بتوبة الله علينا».[1]

(٦٥٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿ولقد عفا عنكم﴾[آل عمران :١٥٢]، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك لم يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ولكن عدت بفضلي عليكم[2].

---

(١) جامع البيان (١١/٥٨-٦٢) و(١٤/٥٤٧-٥٥٦ برقم ١٧٤٤٧ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم إلا عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وأباه وجده . أما عبد الرحمن فهو ابـن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أبو الخطاب المدني، ثقة عالم من الثالثة، مـات في خلافـة هشـام (التقريب)، وأبوه عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري المدني، ثقة يقال: له رؤية، مات سنة سـبع أو ثمان وتسعين (التقريب)، وجده كعب بن مالك الأنصاري صحابي مشهور، صاحب القصـة المشـهورة في غزوة تبوك .

تخريجه

والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك ١١٣/٨ مع الفتـح، ومسـلم في كتاب التوبة باب حديث كعب بن مالك ٨٧/١٧-١٠٠مع شرح النـووي) وغيرهمـا كثـير (انظر الدر المنثور ٢٨٧/٣) فقد عزاه لعبد الرزاق وابن أبي شيبة، وأحمد، والبخـاري، ومسـلم، وابـن جريـر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن حبان، وابن مردويه، والبيهقي من طريق الزهري به .

وفي الحديث ذكر كعب لعدة صفات، منها القضاء والتوبة .

(٢) جامع البيان (١٣٢/٤) و(٢٩٩/٧ برقم ٨٠٤٥ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف، لضعف شيخه، لكن توبع والأثر حسن .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (١٢١/٣) عن ابن إسـحاق، وأخرجـه ابـن أبـي حـاتم في التفسـير (٦٠٩/٢ برقم ١٦٥٧ - حكمت) من طريق زنيج ثنا سلمة به .

وفي الأثر إثبات صفة الفضل لله عز وجل، فـالله تعـالى ذو فضـل علـى المؤمنـين كمـا ذكـر في كتابـه، وعفوه عن زلات عباده من تمام فضله عليهم وإنعامه، لا يستعجلهم بعقوبة .

التعليق

العفو من صفات الله تعالى الفعلية المتعلقة بمشيئته، فيعفو عن زلات عباده ويصفح عن ذنوبهم ويتجاوز عن سيئاتهم بفضل عفوه ورحمته .

قال تعالى : ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم﴾ [البقرة:١٨٧].

وقال : ﴿ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم﴾ [آل عمران:١٥٢].

وقال : ﴿عفا الله عما سلف﴾ [المائدة:٩٥]. وغيرها من الآيات.

المبحث الثالث والثلاثون

ما ورد في صفة "الغضب والسخط"

(٦٥٧) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس : ﴿غير المغضوب عليهم﴾ يعني اليهودَ الذين **غضب** الله عليهم.[١]

(٦٥٨) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس : ﴿ولا الضالين﴾ قال: وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بفِرْيَتِهم عليه . قال يقول : فألهمنا دينك الحق، وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى لا تغضب علينا كما **غضبت** على اليهود، ولا تضلنا كما أضللت النصارى، فتعذبنا بما تعذبهم به. يقول : امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك.[٢]

(٦٥٩) قال الطبري: حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله : ﴿وباؤوا بغضب من الله﴾ [البقرة:٦١]، فحدث عليهم **غضب** من الله.[٣]

---

(١) جامع البيان (٨٠/١) و(١٨٧/١ برقم ٢٠٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١) .

(٢) جامع البيان (٨٣/١)

إسناده ضعيف تقدم برقم (١) .

(٣) جامع البيان (٣١٦/١) و(١٣٨/٢ برقم ١٠٩٢ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٧/١ برقم ٦٣٥ - الزهراني) ثنا أبي قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٩٨/١) .

(٦٦٠) قال الطبري: حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وباؤوا بغضب من الله﴾ قال استحقوا **الغضب من الله**.[1]

(٦٦١) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، فيما روى عن سعيد بن جبير، أو عكرمة عن ابن عباس: ﴿فباؤوا بغضب على غضب﴾ [البقرة:٩٠]، فالغضب على الغضب، غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم، وغضبٌ بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله إليهم.[2]

---

(١) جامع البيان (٣١٦/١) و(١٣٨/٢ برقم ١٠٩٣ - شاكر) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً .

رجال الإسناد

يحيى بن أبي طالب، هو يحيى بن جعفر البغدادي روى عن أزهر بن سعد السمان وغيره، وهو من شيوخ ابن أبي حاتم، كتب عنه مع أبيه، قال: "سألت أبي عنه فقال : محله: الصدق (الجرح والتعديل ١٣٤/٩ الترجمة رقم ٥٦٧)، ويزيد هو ابن هرون بن زاذان السُلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، من التاسعة مات سنة ٢٠٦ روى له الجماعة (التقريب) وبقية الرجال تقدم ذكرهم في الأثر رقم (١٥٢) .

والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٧/١)، وذكره ابن كثير (٩٨/١)، والسيوطي في الدر (٧٣/١) ونسبه للطبري .

(٢) جامع البيان (٤١٧/١) و(٣٤٥/٢ برقم ١٥٤٦ - شاكر) .

في إسناده محمد بن أبي محمد، وهو الأنصاري المدني مولى زيد بن ثابت قال الذهبي في الميزان (الترجمة رقم ٨١٢٩): "لا يعرف"، وقال الحافظ بن حجر في التقريب: "مجهول"، ثم إن ابن إسحاق قد عنعن فيه .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧٩/١ برقم ٩٢١ - الزهراني) ثنا محمد بن يحيى أنبأ أبو غسان ثنا سلمة قال قال ابن إسحاق به، وفيه الشك أيضاً، وذكره ابن هشام في السيرة (١٩٠/٢) ابن كثير (١٢٠/١)، والسيوطي في الدر (٨٩/١) ونسبه لابن إسحاق والطبري وابن أبي حاتم .

(٦٦٢) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿فباؤوا بغضب على غضب﴾، غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وبعيسى، وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد ﷺ.[1]

(٦٦٣) قال الطبري: حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية: ﴿فباؤوا بغضب على غضب﴾، يقول: غضَبَ اللهِ عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى، ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد ﷺ وبالقرآن.[2]

(٦٦٤) قال الطبري: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿فباؤوا بغضب على غضب﴾، أما الغضب الأول فهو حين غضب الله عليهم في العجل، وأما الغضب الثاني فغضب الله عليهم حين كفروا بمحمد ﷺ.[3]

(٦٦٥) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وعطاء وعبيد بن عمير، قوله: ﴿فباؤوا بغضب على غضب﴾، قال: غضب الله

---

(١) جامع البيان (٤١٧/١) و(٣٤٦/٢ برقم ١٥٥١ - شاكر).

إسناده حسن. والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم (٢٧٩/١ - الزهراني)، وذكره السيوطي (٨٨/١) ونسبه لعبد ابن حميد والطبري.

(٢) جامع البيان (٤١٧/١) و(٣٤٦/٢ برقم ١٥٥٣ - شاكر).

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٢٢). وآدم هو ابن أبي إياس تقدمت ترجمته وهو ثقة.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧٨/١ برقم ٩٢٠ - الزهراني) ثنا عصام بن رواد ثنا آدم به، وذكره ابن كثير في تفسيره (١١٩/١-١٢٠).

(٣) جامع البيان (٤١٧/١) و(٣٤٦/٢ برقم ١٥٥٤ - شاكر).

إسناده حسن.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٧٩/١ برقم ٩٢٣ - الزهراني) ثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد به، وذكره البغوي في التفسير (٨٢/١) وابن كثير (١٢٠/١).

عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبيﷺ من تبديلهم وكفرهم - ثم غضب عليهم في محمدﷺ - إذ خرج، فكفروا به.[1]

(٦٦٦) قال الطبري: حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله - لا أراه إلا يحدثه عن أبيه - أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينه وقال إني لعلّي أن أدين دينكم فأخبِرْني عن دينكم فقال له اليهودي: إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً، قال : وما الحنيف؟ قال : دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً وكان لا يعبد إلا الله، فخرج من عنده فلقي عالماً من النصارى، فسأله عن دينه فقال : إني لعلّي أن أدين دينكم فأخبِرْني عن دينكم. قال : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : لا أحتمل من لعنة الله شيئاً ولا من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا؟ فقال له نحواً مما قاله اليهودي : لا أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. فخرج من عنده وقد رضي الذي أخبراه والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم، فلم يزل رافعاً يديه إلى الله وقال : اللهم إني أشهدك على دين إبراهيم.[2]

---

(١) جامع البيان (٤١٧/١) و(٣٤٧/٢ برقم ١٠٥٥ - شاكر) .
إسناده ضعيف تقدم مراراً . وعبيد بن عمير هو الليثي قص أهل مكة أبو عاصم، وثقه ابن معين وأبو زرعة (انظر الجرح والتعديل ٤٠٩/٥ برقم ١٨٩٦) .

(٢) جامع البيان (٣٠٧/٣) و(٤٩٥/٦ برقم ٧٢١٣ - شاكر) .
رجاله ثقات، ويعقوب هو ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبدٍ القاريّ بتشديد التحتانية المدني، نزيل الاسكندرنة، حليف بني زهرة، ثقة مات سنة ١٨١ روى له الجماعة إلا ابن ماجه (التقريب)، وموسى بن عقبة هو ابن أبي عياش بتحتانية ومعجمة الأسدي مولى آل الزبير،ثقة فقيه إمام في المغازي، من الخامسة لم يصح أن ابن معين لينه، مات سنة ١٤١ وقيل بعد ذلك، روى له الجماعة (التقريب)، وسالم هو بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتاً عابداً فاضلاً، كان يشبه بأبيه في الهدْي والسمت، مات في آخر سنة

(٦٦٧) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الضحاك قوله : ﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾[آل عمران:١٦٢]، قال: من أدى الخُمُس ﴿كمن باء بسخط من الله﴾ فاستوجب **سخطاً من الله**.(١)

(٦٦٨) قال الطبري: حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، ﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾ على ما أحب الناس وسخطوا - ﴿كمن باء بسخط من الله﴾ لرضى الناس وسخطهم؟ يقول : أفمن كان على طاعتي فثوابه الجنة ورضوان من ربه، كمن باء بسخط من الله فاستوجب **غضبه** وكان مأواه جهنم وبئس المصير. أسواءٌ المثلان أي فاعرفوا.(٢)

---

١٠٦ على الصحيح، روى له الجماعة (التقريب)، وزيد بن عمرو بن نفيل هو العدوي ابن عم عمر بن الخطاب ووالد سعيد بن زيد، رجل جاهلي كان على دين إبراهيم ورد ذكره في صحيح البخاري في المناقب (التقريب) .

تخريجه

والأثر ذكره البخاري في صحيحه (١٤٢/٧ مع الفتح) تعليقاً، قال : قال موسى (يعني ابن عقبة) فذكره، واستوفى الحافظ ابن حجر شرحه وتخريجه هناك، وعزاه السيوطي في الدر (٤١/٢) للطبري فقط .

(١) جامع البيان (١٦١/٤) و(٣٦٥/٧ برقم ٨١٧٠ - شاكر) .

في إسناده الحسين وهو ضعيف .

رجال الإسناد

تقدمت تراجمهم إلا مطرفاً، وهو ابن طريف أبو بكر أو أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة فاضل من صغار السادسة، مات سنة ١٤١ أو بعد ذلك روى له الجماعة (التقريب) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٩٣/٢)، بمثل لفظ الطبري لكن من قوله ابن جريج، أما من قول الضحاك فلم أجده .

(٢) جامع البيان (١٦١/٤) و(٣٦٥/٧-٣٦٦ برقم ٨١٧١ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف من أجل شيخه، لكن تابعه زنيج عند ابن أبي حاتم وهو ثقة، فالأثر صحيح عن ابن إسحاق، تقدم مثله كثيراً .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٤٤/٢-٦٤٥ برقم ١٧٨٣ و١٧٨٨ - حكمت) من طريق زنيج ثنا سلمة به .

وفي الأثر إثبات صفة الرضى وقد تقدم الكلام عليها في مبحث خاص .

(٦٦٩) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا حبيب المعلم عن عطاء أنه سئل عن ﴿شعائر الله﴾[المائدة :٢]، فقال : حرمات الله، اجتناب **سخط الله** واتباع طاعته، فذلك شعائر الله .[1]

(٦٧٠) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس، قوله : ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً﴾[الأعراف :١٦٤]، هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة، يقال لها : «أيلة»، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شُرَّعاً في ساحل البحر . فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها . فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم، فنهتهم طائفة، وقالوا :تأخذونها، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم! فلم يزدادوا إلا غَيّاً وعتواً، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم . فلما طال ذلك عليهم، قالت طائفة من النهاة : تعلَّموا أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب، لم تعظون قوماً الله مهلكهم، وكانوا أشدّ غضباً لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾، وكلّ قد كانوا ينهون، فلما وقع عليهم **غضب الله**، نجت الطائفتان اللتان قالوا : ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم﴾ والذين قالوا : ﴿معذرة إلى ربكم﴾ وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير.[2]

---

(١) جامع البيان (٥٤/٦) و(٤٦٢/٩ برقم ١٠٩٣٨ - شاكر) .

فيه ابن وكيع وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات تقدم ذكرهم إلا حبيباً المُعَلِّم، وهو حبيب بن زائدة أبو محمد مولى معقل بن يسار اختلف في اسم أبيه، فقيل : زائدة وقيل زيد، صدوق من السادسة، مات سنة ١٣٠، روى له الجماعة (التقريب) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٥٤/٢) ونسبه للطبري وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (٩٣/٩) و(١٨٦/١٣ برقم ١٠٢٦٦ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير مفرقاً في أثرين (١٠٩٩/٥ برقم ٨٤٤٩ و١٦٠٢/٥ برقم ٨٤٦٢ - أسعد) عن أبيه بالإسناد نفسه، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٤٧/٢) ونسبه لعلي بن أبي

(٦٧١) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ إلى قوله : ﴿القوم الفاسقين﴾ [التوبة:٨٠]، فقال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية : أسمعُ ربي قد رخّص لي فيهم، فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة، فلعل الله أن يغفر لهم! فقال الله، **من شدة غضبه عليهم** : ﴿سواءٌ عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾[المنافقون:٦].[1]

(٦٧٢) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون﴾ [يونس:٩٧]، قال : حق عليهم **سخط الله** بما عصوه.[2]

(٦٧٣) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله : ﴿ويجعل الرجس﴾[يونس : ١٠٠]، قال : **السخط**.[3]

طلحة، وليس فيه لفظة "خنازير"، وذكره السيوطي في الدر (١٣٣٧/٣) ونسبه للطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) جامع البيان (١٩٩/١٠-٢٠٠) و(٣٩٦/١٤-٣٩٧ برقم ١٧٠٣٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف، والأثر أورده ابن كثير في التفسير (٣٦٠/٢)، والسيوطي في الدر (٢٦٤/٣) ونسبه للطبري فقط . والقصة يشهد لها ما رواه الطبري من طرق أخرى ثابتة، لكن ليس فيها موضع الشاهد.

(٢) جامع البيان (١٧٠/١١) و(٢٠٥/١٥ برقم ١٧٨٩٥ - شاكر) .

إسناده تقدم برقم (٧) وفيه أبو حذيفة، وهو صدوق سيء الحفظ .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٩٨/٢/١) لكن من طريق معمر عن قتادة من قوله، وابن أبي حاتم في التفسير (١٩٨٦/٦ برقم ١٠٥٨٩ - أسعد) من طريق معمر عن قتادة أيضاً، وأورده السيوطي في الدر (٣١٧/٣) وزاد نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ لكن قال عن مجاهد كالطبري . أما قول مجاهد فلم أجده عند عبد الرزاق وابن أبي حاتم، والأثران في اللفظ سواء، والطبري أخرجهما جميعاً (انظر الصفحة المحال عليها في هذا الأثر) .

(٣) جامع البيان (١٧٤/١١) و(٢١٤/١٥ برقم ١٧٩١١ - شاكر) .

إسناده تقدم برقم (٢) .

تخريجه

(٦٧٤) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا حماد قال : سألت إبراهيم عن هذه الآية ﴿ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[الحجر : ٢]، قال : حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون، قال : **فيغضب الله لهم**، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا، فيشفعون، فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم، قال: فعند ذلك يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.[١]

(٦٧٥) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن إبراهيم أنه قال في قول الله عز وجل :﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[الحجر :٢]، قال : يقول من في النار من المشركين للمسلمين: ما أغنت عنكم "لا إله إلا الله" قال : **فيغضب الله لهم**، فيقول : من كان مسلماً فليخرج من النار، قال فعند ذلك ﴿يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾.[٢]

(٦٧٦) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن القُطعيّ، وروح القيسي، وعفان بن مسلم واللفظ لأبي قطن، قالوا حدثنا القاسم بن

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٩٠/٦ برقم ١٠٦١٢ - أسعد) من الطريق نفسها، وأورده السيوطي في الدر (٣١٨/٣) .

(١) جامع البيان (٣/١٤) .

رجاله ثقات إلا حماداً، وهو ابن أبي سليمان مسلم الأشعري فقيه، صدوق له أوهام، من الخامسة رمي بالإرجاء، مات سنة ١٢٠ أو ما قبلها (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٤٥٠)، وعبد الرزاق في تفسيره (٣٤٥/٢) من طريقين عن حماد عن إبراهيم، وليس فيه لفظ الغضب، و أخرجه الآجري في الشريعة (١٢٠٩/٣ برقم ٧٧٥) من طريق إسماعيل بن إبراهيم قال أخبرنا هشام الدستوائي به وحسن المحقق إسناده، وأورده السيوطي في الدر (٩٤/٤) ونسبه للحاكم في الكنى .

(٢) جامع البيان (٤/١٤) .

إسناده كالذي قبله . وينظر تخريجه هناك .

الفضل عن عبد الله بن أبي جروة[1] قال : كان ابن عباس وأنس بن مالك يتأوّلان هذه الآية ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ قالا: ذلك يوم يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار . وقال عفان : حين يحبس أهل الخطايا من المسلمين والمشركين، فيقول المشركون : ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون، زاد أبو قطن : قد جُمِعنا وإياكم، وقال أبو قطن وعفان : **فيغضب الله لهم بفضل رحمته**، و لم يقله روح بن عبادة، وقالوا جميعاً : فيخرجهم الله، وذلك حين يقول الله ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾.[2]

---

(١) كان في الأصل "القاسم بن الفضل بن عبد الله بن أبي جروة" وهو خطأ، صوابه ما أثبتّ، كما ورد في المصادر الأخرى .

(٢) جامع البيان (١٤/٣) .

رجاله ثقات إلا أن عبد الله بن أبي جروة لم أجد له ترجمة . أما الحسن بن محمد فهو ابن الصباح الزعفراني، تقدم مراراً، وعمرو بن الهيثم هو أبو قَطن بفتح القاف والمهملة القُطَعي بضم القاف وفتح المهملة، البصري ثقة مات على رأس المئتين (التقريب)، وروح القيسي هو ابن عبادة تقدمت ترجمته وهو ثقة فاضل، وعفان بن مسلم هو ابن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصفار البصري ثقة ثبت (التقريب)، والقاسم بن الفضل هو ابن معدان بن قريط الحداني الأزدي أبو المغيرة البصري، ثقة رمي بالإرجاء مات سنة ١٦٧ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٥٥٨-٥٥٩) من طريق الحسين أخبرنا بشر بن السري أخبرنا القاسم بن الفضل عن عبد الله بن أبي جروة العبدي عن ابن عباس وأنس به، والبيهقي في البعث والنشور (ص٨٩-٩٠) من طريق روح بن عبادة ثنا القاسم بن الفضل ثنا عبد الله بن أبي جرول به، وأورده السيوطي في الدر (٤/٩٢) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر .

وفي هذا الباب ما روي مرفوعاً عن النبيﷺ من حديث أبي موسى الأشعري عن النبيﷺ قال : ((إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم أهل القبلة من شاء الله قالوا : ما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله بما قالوا. قال : فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا. قال : فقال الكفار: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا، قال : وقرأ رسول اللهﷺ ﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين. ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ . والحديث رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/٥٨٢ برقم ٨٦٩) والطبري في التفسير (١٤/٣)، والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٧/٤٥) وقال: وفيه خالد بن نافع الأشعري قال أبو داود متروك، قال الذهبي : هذا

(٦٧٧) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن جويبر عن الضحاك في قوله : ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾، قال : فيها وجهان اثنان يقولون : إذا حضر الكافر الموت ود لو كان مسلماً. ويقول آخرون :بل يعذب الله ناساً من أهل التوحيد في النار بذنوبهم فيعرفهم المشركون فيقولون : ما أغنت عنكم عبادة ربكم وقد ألقاكم في النار، **فيغضب** لهم فيخرجهم فيقول ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾.[1]

(٦٧٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ [النحل : ٢]، إنما بعث الله المرسلين أن يوحَّدَ الله وحده، ويطاع أمره، ويجتنب **سخطه**.[2]

(٦٧٩) قال الطبري: حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان﴾[النحل : ١٠٦]، فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه، فعليه **غضب من الله**، وله عذاب

تجاوز في الحد فلا يستحق الترك فقد حدث عنه أحمد بن حنبل وغيره وبقية رجاله ثقات . و صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (٢/٣٩١-٣٩٢)، وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك (٢/٢٤٢) وقال صحيح الإسناد، والبيهقي في البعث والنشور (ص ٦٧-٦٨ برقم ٨٥)، وذكره السيوطي في الدر (٤/٩٢-٩٣)، وأبو المظفر السمعاني في تسيره (٣/١٢٩) قال : وفي بعض الروايات : أن الكفار إذا قالوا للمسلمين هذه المقالة، يغضب الله تعالى لقولهم فيقول: أخرجوا ... على ما بينا .

(١) جامع البيان (١٤/٤-٥) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً، وبقية رجاله تقدموا إلا عبد الوهاب بن عطاء، وهو الخفاف أبو نصر العجلي مولاهم البصري صدوق ربما أخطأ أنكروا عليه حديثاً في فضل العباس يقال دلسه عن ثور، مات سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ (التقريب)،

والأثر ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/٣٨١) .

(٢) جامع البيان (١٤/٧٨) .

إسناده حسن .

والأثر لم أجده من قول قتادة لكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢٢٧٦ برقم ١٢٤٦٧ - أسعد) من قول الربيع بن أنس وعزاه السيوطي في الدر (٤/١١٠) لابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

عظيم، فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لِيَنْجُوَ من عدوه، فلا حرج عليه، لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم.(١)

(٦٨٠) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس، قال: إن من الملائكة قبيلة من الجنّ، وكان إبليس منها، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فعصى، **فسخط الله عليه** فمسخه شيطاناً رجيماً، لعنه الله ممسوخاً. قال : وإذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه . وإذا كانت خطيئته في معصية فارجه، وكانت خطيئة آدم في معصية، وخطيئة إبليس في كبر.(٢)

---

(١) جامع البيان (١٤/١٨٢) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/٣٣٠٤-٣٣٠٥ برقم ١٢٦٧٠ - أسعد)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/٢٠٩) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح به، وذكره السيوطي في الدر (٤/١٣٢) ونسبه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه .

(٢) جامع البيان (١٥/٢٦٠) .

إسناد الطبري ضعيف، لكن الأثر حسن .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا صالحاً وشريكاً، أما صالح فهو ابن نبهان المدني مولى التوأمة بفتح المثناة وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة، صدوق اختلط بآخره، قال ابن عدي : لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج، من الرابعة مات سنة ١٢٥ أو ١٢٦، وقد أخطأ من زعم أن البخاري أخرج له، (التقريب)، وشريك هو ابن عبد الله بن أبي نمر أبو عبد الله المدني، صدوق يخطئ، من الخامسة مات في حدود ١٤٠، (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/١٦٧٦-١٦٧٧ برقم ١١١٩) بإسناده قال حدثنا الوليد قال حدثنا محمد بن حشموذان ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال ثني شريك بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس به إلى قوله : "شيطاناً رجيماً"، وعنده "يوسوس"، ولعل الصواب ما عند الطبري "يسوس" من السياسة والسيادة، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/١٦٨ برقم ١٤٤ ط/ دار الكتب العلمية،

(٦٨١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿فيحل عليكم غضبي﴾[طه : ٨١]، يقول: فينزل عليكم **غضبي**.[١]

(٦٨٢) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله : ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء﴾[البقرة: ٥٩]، قال : الرجز : **الغضب**.[٢]

(٦٨٣) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله : ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾ [التوبة : ٧٥]، الآية، وذلك أن رجلاً يقال له: "ثعلبة بن حاطب" من الأنصار، أتى مجلساً فأشهدهم فقال : لئن آتاني الله من فضله، آتيت منه كل ذي حق حقه، وتصدقت منه، ووصلت منه القرابة! فابتلاه الله فآتاه من فضله، فأخلف الله ما وعده، **وأغضب الله** بما أخلف ما وعده فقص الله شأنه في القرآن :﴿ومنهم من عاهد الله﴾ إلى قوله : ﴿يكذبون﴾.[٣]

و١/٤١٤ برقم ١٤٢ ط/ الهندية)، بإسناده من طريق يحيى بن بكير ثنا زهير بن محمد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس بمثل لفظ الطبري إلى قوله : "شيطاناً رجيماً"، وقال محقق الطبعة الهندية: إسناده حسن، وذكره السيوطي (٤/٢٢٦-٢٢٧) وزاد نسبته لابن المنذر .

(١) جامع البيان (١٦/١٩٣) .

إسناده حسن تقدم برقم (٢٩) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/١٨) عن معمر عنه، وأورده السيوطي في الدر (٤/٣٠٤) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم (وليس في المطبوع من تفسيره) .

(٢) جامع البيان (١/٣٠٥) و(٢/١١٧ برقم ١٠٣٩ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/١٨٧ برقم ٥٩٧ - الزهراني) قال ثنا عصام بن الرواد ثنا آدم به، وذكره السيوطي في الدر (١/٧٢) ونسبه لابن جرير فقط .

(٣) جامع البيان (١٠/١٨٩) و(١٤/٣٧٠ برقم ١٦٩٨٦ - شاكر) .

إسناده ضعيف ، تقدم برقم (٥٨) .

(٦٨٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿قد وقع عليكم من ربكم رجس﴾ [الأعراف: ٧١]، يقول : سخط.[١]

التعليق

الغضب من صفات الله الاختيارية الثابتة بالكتاب والسنة ، ومن الآيات الدالة عليها، قوله تعالى : ﴿من لعنه الله وغضب عليه﴾[المائدة :٦٠]، وقوله : ﴿وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾[النساء:٩٣]، وقوله : ﴿وباؤوا بغضب من الله﴾ [البقرة: ٦١]، وقوله : ﴿والخامسة وأن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ [النور: ٩]، وقوله : ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾[طه : ٨١]، وغير ذلك من الآيات .

ومن السنة حديث:«إن رحمتي غلبت غضبي»[٢]، وقوله ﷺ في حديث الشفاعة الطويل: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله ...»[٣]

ومذهب السلف في ذلك إثبات لفظ الغضب ومعناه صفة لله عز وجل دون تعرض لتأويل ذلك المعنى أو تكييفه أو تمثيله، و لم يعطلوا الله عن صفته التي وصف بها نفسه، بل

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٨٤٩/٦ برقم ١٠٤٠٩ - أسعد) من الطريق نفسه، وذكره السيوطي في الدر (٢٦١/٣) وزاد نسبته لابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

(١) جامع البيان (٢٢٣/٨) و(٥٢٢/١٢ برقم ١٤٨٠٨ - شاكر) .

إسناده حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٥١١/٥ برقم ٨٦٥٩ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر (٩٦/٣).

(٢) سبق تخريجه (انظر ص)

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٩٥/٨-٣٩٦ برقم ٤٧١٢)، ومسلم (١٨٠/١-١٨٦) .

أثبتوا أن لله غضباً يليق بجلاله وعظمته، ليس كغضب المخلوق، قال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة : ((والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى)).[1]

ومن الآثار المذكورة في هذا المبحث يتبين لنا مذهبهم الواضح وضوح الشمس، فإن هذه الآثار تنبئ عن عمق إيمان هؤلاء الأفاضل من هذه الأمة، وتشرح لنا ما كانوا يعتقدونه في حق ربهم جل وعلا، وأن إيمانهم إنما ينبني على أسس متينة، وهي نصوص الكتاب والسنة، فما ثبت فيهما أخذوا به وآمنوا به لفظاً ومعناً، ولا سيما في أشرف العلوم وهو العلم بالخالق سبحانه، فهذه آيات تكلم الرب فيها عن اتصافه بصفة الغضب، فأقر السلف بهذه الصفة، ولم يؤولوها فراراً من الوقوع في التشبيه، كما فعل الخالفون، حين افتروا على الله فيما استأثر الله بعلمه، وهو صفاته تعالى وكيفية اتصافه بها، فوقعوا فيما هو شر من ذلك وهو تكذيب الله تعالى حيث نفوا ما أضافه لنفسه، معتمدين في ذلك على عقولهم الساذجة . أما السلف الصالح فبقول الله قالوا، وبقول رسوله آمنوا، على مراد القائل، لا على تصور عقل السامع .

ومما يجب اعتقاده في هذا الباب أن نصوص القرآن والسنة، وآثار السلف كلها تدل على أن اتصاف الله تعالى بالغضب - كغيره من الصفات الاختيارية - يتعلق بمشيئته، ويكون في وقت دون وقت، كما صرحت النصوص بذلك، على خلاف ما قرره النفاة من نفي حدوث شيء من صفاته تعالى، لما اخترعوه من بدع في هذا الباب من القواعد والأصول التي يقدسونها مثل القول بأن الله لا تحله الحوادث ويقصدون بذلك الصفات، وأن صفاته تعالى (عند القائلين منهم بذلك) لا تتجدد ولا يفعلها متى شاء وكيف شاء. فالمتتبع للنصوص المثبتة لهذه الصفات يرى أنها تنقض هذا المعتقد عروة عروة . فمثل قولهﷺ في الحديث السابق ذكره : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، صريح في أن غضبه تعالى يوم القيامة، لم يكن قبل ذلك اليوم، وإن كان قد اتصف بالغضب قبل ذلك، لكن في ذلك اليوم غضب غضباً يخالف ما سبق. وعلى مثل هذا

---

(١) العقيدة الطحاوية (ص٦٨٤ مع شرح ابن أبي العز - تحقيق التركي والأرنؤوط)

الإيمان مضى السلف الصالح، لذلك تجد آثــارهم موافقـة لهـذا المبـدأ النبـوي في أسمـاء ربـه وصفاته.

المبحث الرابع والثلاثون

ما ورد في صفة "الفضل"

(٦٨٥) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن عبد الله بن المبارك عن الربيع بن أنس عن الحسن أنه قال فيها ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[الغافر: ٦٠]، قال : اعملوا وأبشروا، فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله.[١]

(٦٨٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة ﴿رحماء بينهم﴾[الفتح: ٢٩]، ألقى الله في قلوبهم الرحمة، بعضهم لبعض ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ يقول: تراهم ركعاً أحياناً في صلاتهم سجداً أحياناً ﴿يبتغون فضلاً من الله﴾ يقول: يلتمسون بركوعهم سجودهم وشدتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضاً، **فضلاً من الله**، وذلك رحمته إياهم، بأن يتفضل عليهم، فيدخلهم جنته ﴿ورضواناً﴾ يقول : وأن يرضى عنهم ربهم.[٢]

---

(١) جامع البيان (١٦١/٢) و(٤٨٦/٣-٤٨٧ برقم ٢٩١٩ - شاكر) .

إسناده ضعيف، والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٥٦/٥) .

(٢) جامع البيان (١١٠/٢٦) .

إسناده حسن، والأثر ذكره السيوطي في الدر (٨٣/٦)، ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير .

المبحث الخامس والثلاثون

ما ورد في صفة "القَسَم"

(٦٨٧) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره، قال الله تعالى ذكره : ﴿لَعَمْرُكَ إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾[الحجر:٧٢].[١]

(٦٨٨) قال الطبري: حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضْرمي قال حدثنا الحسن بن أبي جعفر قال حدثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قول الله ﴿لَعَمْرُكَ إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾بالحجر:٧٢]، قال: ما حلف الله تعالى

---

(١) جامع البيان (٤٤/١٤) .

رجال الإسناد

مسلم بن إبراهيم هو الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري، ثقة مأمون مكثر عَمِي بآخره مات سنة ٢٢٢، وهو أكبر شيخ لأبي داود، روى له الجماعة (التقريب)، وسعيد بن زيد هو ابن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو الحسن البصري أخو حماد، قال جماعة ليس بالقوي، ووثقه ابن معين (الكاشف ٤٣٦/١)، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : صدوق له أوهام، مات سنة ١٦٧، وعمرو بن مالك هو النُكْري بضم النون أبو يحيى أو أبو مالك البصري: قال الذهبي : وثّق (الكاشف ٨٧/٢)، وقال ابن حجر في التقريب : صدوق له أوهام، مات سنة ١٢٩، أما أبو الجوزاء فهو أوس بن عبد الله الربعي البصري ثقة قتل يوم الجماجم (الكاشف ٢٥٧/١) مات سنة ٨٣ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (انظر الزوائد ٨٧١/٢-٨٧٢ برقم ٩٣٤) قال ثنا عبد العزيز ابن أبان ثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك النكري عن أبي الجوزاء به، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٦٩/٧-٢٢٧٠ برقم ١٢٤٢٠ - أسعد نقلاً عن الدر المنثور)، وأبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (٧٠/١ برقم ٢١) من طريق الحارث بن أبي أسامة به، والبيهقي في الدلائل (٤٨٨/٥) من طريق يحيى بن عباد الضبعي عن سعيد بن زيد به، وذكره البغوي في التفسير (٣٨٧/٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤٦/٧)، والسيوطي في الدر (١٠٣/٤) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ، قال : وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا ﴿إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾.[1]

---

(١) جامع البيان (١٤/٤٤) .

رجاله تقدم ذكرهم في الذي قبله إلا يعقوب والحسن، ويعقوب هو بن إسحاق بن زيد الحضرمي مولاهم مقرئ البصرة، قال الذهبي ثقة (الكاشف ٢/٣٩٣)،والحسن هو ابن أبي جعفر عجلان وقيل عمرو الجُفْري، بضم الجيم وسكون الفاء، البصري ضعيف الحديث مع عبادته وفضله، من السابعة، مات سنة ١٦٧، روى له الترمذي وابن ماجه (التقريب) .

تخريجه

انظر الذي قبله .

المبحث السادس والثلاثون

ما ورد في صفة "القضاء"

(٦٨٩) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن الصلت كاتب حيان بن سريج أخبرهم أن حيان كتب إلى عمر بن عبد العزيز: «أن ناساً من القبط قامت عليهم البينة بأنهم حاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فساداً، وأن الله يقول: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ...﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿وأرجلهم من خلاف﴾ [المائدة:٣٣]، وسكت عن النفي وكتب إليه: «فإن رأى أمير المؤمنين أن يمضي **قضاء الله** فيهم فليكتب بذلك» فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه قال: لقد اجتزأ حيان! ثم كتب إليه: «إنه قد بلغني كتابك وفهمته، ولقد اجتزأت، كأنما كتبت بكتاب يزيد بن أبي مسلم أو عِلْج صاحب العراق من غير أن أشبهك بهما، فكتبت بأول الآية ثم سكتّ عن آخرها، وإن الله يقول: ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ فإن كانت قامت عليهم البينة بما كتبت به، فاعقد في أعناقهم حديداً، ثم غيبهم إلى شغب وبدا»[1] [2]

---

(١) شَغْب وبدا، قريتان بالبادية كان بنو مروان أقطعوهما للزهري المحدث وبها قبره (معجم البلدان ٨٨/٥، وانظر المصدر نفسه ٣٥٢/٣) .

(٢) جامع البيان (٢١٨/٦) و(٢٧٢/١٠ برقم ١١٨٧١ - شاكر) .

في إسناده ابن لهيعة، وقد ضعف .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا يزيد بن أبي حبيب والصلت وحياناً، أما يزيد فهو ابن أبي حبيب المصري أبو رجاء واسم أبيه سويد، واختلف في ولائه، ثقة فقيه، من العلماء الحكماء الأتقياء، وكان يرسل، مات سنة ١٢٨، (انظر الكاشف ٣٨١/٢ و(التقريب)، والصلت هو ابن أبي عاصم، قال محمود شاكر (هامش ٢٧٣/١٠): لم أعثر له على ترجمة ورأيت ذكره في كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٩٠"، والصحيح أنه ص ٩١، وحيان بن سريج هو المصري كان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على مصر (انظر الجرح والتعديل ٢٤٧/٣) .

(٦٩٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد﴾، ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم، ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم، ما لقيتموهم - ﴿ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾[الأنفال: ٤٢]، أي ليقضي الله ما أراد بقدرته، من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله عن غير ملأٍ منكم، ففعل ما أراد من ذلك بلطفه.[١]

(٦٩١) قال الطبري: حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾[الأنفال: ٦٨]، قال كان المغنم محرماً على كل نبي وأمته وكانوا إذا غنموا يجعلون المغنم لله قرباناً تأكله النار، وكان سبق في قضاء الله وعلمه أن يحل المغنم لهذه الأمة يأكلونه في بطونهم.[٢]

(٦٩٢) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿يدبر الأمر﴾[يونس : ٣]، قال يقضيه وحده.[٣]

---

(١) جامع البيان (١١/١٠) و(٥٦٦/١٣ برقم ١٦١٤٦ - شاكر) .

إسناده الطبري ضعيف لضعف شيخه، لكن توبع

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٣٢٨/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٠٧/٥-١٧٠٨ برقم ٩١٠٩ إلى ٩١١٦ - أسعد) مفرقاً في عدة آثار بإسناد واحد من طريق محمد بن العباس مولى بني هاشم ثنا محمد بن عمرو ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال وي يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه به، فالأثر عنده من قول عباد بن عبد الله بن الزبير كما عزا ذلك إليه السيوطي في الدر (١٨٨/٣) .

وفي الأثر ذكر صفة القدرة والإرادة واللطف .

(٢) جامع البيان (٤٦/١٠) و(٦٨/١٤ برقم ١٦٣٠٧ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

(٣) جامع البيان (٨٤/١١) و(١٩/١٥ برقم ١٧٥٤٥ - شاكر) .

في إسناده أبو حذيفة، وهو سيء الحفظ، لكن تابعه شبابة على روايته عن ورقاء عن ابن أبي نجيح به وهو إسناد صحيح، والأثر صحيح .

(٦٩٣) قال الطبري: ...قال[1] حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد ا لله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.[2]

(٦٩٤) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله.[3]

(٦٩٥) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿يدبر الأمر﴾، قال : يقضيه وحده.[4]

(٦٩٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ﴿يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾ [يونس:٣] ، قال: يقضيه وحده.[5]

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢٩٢/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٢٦/٦ برقم ١٠٢١٦ - أسعد) من طريق شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح به، لكن عنده "يقبضه وحده" وهو خطأ فاحش من الطابع، صوابه ما عند الطبري "يقضيه وحده"، والأثر أورده السيوطي في الدر (٣٠٠/٣) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) القائل هو شيخه المثنى كما في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٨٤/١١) و(١٩/١٥ برقم ١٧٥٤٦ - شاكر) .

إسناده كالذي قبله . وعبد ا لله هو ابن نمير كما سيأتي برقم (٦٩٥) .

(٣) جامع البيان (٨٤/١١) و(١٩/١٥ برقم ١٧٥٤٧ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف والأثر صحيح لغير كما سبق .

(٤) جامع البيان (٨٤/١١) و(١٩/١٥ برقم ١٧٥٤٣ - شاكر) .

رجاله ثقات غير شيخ الطبري، والأثر صحيح لغيره (انظر الذي قبله) .

وابن نمير هو عبد ا لله بن نمير بنون مصغر الهمداني أبو هشام الكوفي ثقة صاحب حديث من أهل السنة من كبار التاسعة، مات سنة ١٩٩ وله ٨٤ سنة روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

انظر الذي قبله .

(٥) جامع البيان (٨٤/١١) و(١٩/١٥ برقم ١٧٥٤٤ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف تقدم مراراً، والأثر صحيح لغير (انظر رقم ٦٩٢) .

(٦٩٧) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن مجاهد قال : إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه، قال : من كان مسلماً فليدخل الجنة، فعند ذلك ﴿يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[الحجر: ٢].(١)

(٦٩٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾[النحل : ٥٨]، وهذا صنيع مشركي العرب، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما يدري أنه خير، لرُبَّ جارية خير لأهلها من غلام، وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه، وكان أحدهم يغذو كلبه، ويئد ابنته.(٢)

(٦٩٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا زكريا بن سلام قال : جاء رجل إلى الحسن فقال : إنه طلق امرأته ثلاثاً، فقال : إنك عصيتَ ربك، وبانت منك امرأتك، فقال الرجل: قضى الله ذلك عليّ؟ قال الحسن، وكان فصيحاً : ما قضى الله: أي ما أمر الله، وقرأ هذه الآية ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾[الإسراء : ٢٣]، فقال الناس : تكلم الحسن في القدر.(٣)

---

(١) جامع البيان (١٤/٤) .

رجاله ثقات .

تخريجه

والأثر أخرجه هناد بن السري في الزهد (١٥٥/١ برقم ٢٠٩ - الفريوائي) بلفظ مقارب ، والبيهقي في البعث والنشور (ص ٩٠) من طريق سعيد بن منصور ثنا داود العطار سمعت عبد الكريم البصري يقول قال مجاهد فذكره بلفظ آخر ليس فيه محل الشاهد، وأورده السيوطي في الدر (٩٢/٤) .

(٢) جامع البيان (١٢٣/١٤) .

إسناده حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٨٦/٧-٢٢٨٧ - أسعد) وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٢١/٤) .

(٣) جامع البيان (٦٢/١٥) .

(٧٠٠) حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾[الإسراء : ٢٣]، أي أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل، وكان يقال في بعض الحكمة : من أرضى والديه أرضى خالقه، ومن أسخط والديه فقد أسخط ربه.[١]

(٧٠١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها﴾[الإسراء : ٥٨]، قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بدّ، إما أن يهلكها بموت وإما أن يهلكها بعذاب مستأصل إذا تركوا أمره، وكذبوا رسله.[٢]

(٧٠٢) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله ﴿و يرسل عليها حسباناً من السماء﴾[اكهف : ٤٠]،[٣] قال : عذاباً ، قال : الحسبان : قضاء من الله يقضيه.[٤]

في إسناده ابن حميد وهو ضعيف، والحكم بن بشير هو ابن سليمان النهدي أبو محمد ابن إسماعيل الكوفي، صدوق (التقريب)، وزكريا هو ابن سلام أبو يحيى العتبي الأصم، كوفي سكن الري روى عن العلاء بن بدر ومنصور والسدي، وغيرهم، وعنه جرير وزافر والحكم بن بشير وسلمة بن الفضل وغيرهم، (انظر الجرح والتعديل (٥٩٨/٣ الترجمة رقم ٢٧٠٣) .

والأثر نقله أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٢٣١/٣) .

(١) جامع البيان (٦٢/١٥)

إسناده حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٧٦/٢/١) بلفظ آخر .

وفي الأثر إثبات صفتي الرضا والسخط .

(٢) جامع البيان (١٠٧/١٥) .

إسناده حسن .

(٣) ورد في الأصل (أو يرسل عليها حسباناً) بزيادة همزة، وهو خطأ .

(٤) جامع البيان (٢٤٩/١٥) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد تقدم مراراً .

المبحث السابع والثلاثون

ما ورد في صفة "الكتابة"

(٧٠٣) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما خلق الله آدم عليه السلام، أخذ ميثاقه فمسح ظهره فأخذ ذريته كهيئة الذّر **فكتب** آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم - ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾.[1]

(٧٠٤) قال الطبري: ...قال[2] حدثنا يزيد بن هارون عن المسعودي عن علي بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾[الأعراف: ١٧٢]، قال: لما خلق الله آدم، أخذ ميثاقه أنه ربه، وكتب أجله ومصائبه، واستخرج ذريته كالذّر، وأخذ ميثاقهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم.[3]

التعليق

وصف الله نفسه بالكتابة على ما يليق بجلاله وعظمته، وأثبتها له السلف الصالح دون تكييف ولا تمثيل.

قال تعالى: ﴿فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ [البقرة:١٨٧].

وقال: ﴿سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾ [آل عمران:١٨١].

وقال: ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام:١٢].

---

(١) جامع البيان (١١٢/٩) و(٢٢٨/١٣-٢٢٩ برقم ١٥٣٤٨ - شاكر).

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف، والمسعودي صدوق اختلط تقدمت ترجمته برقم (٣٥٩). وعلي بن بذيمة ثقة تقدمت ترجمته في الأثر رقم (٣٠٣).

(٢) القائل هو شيخه ابن وكيع كما في الذي قبله.

(٣) جامع البيان (١١٢/٩) و(٢٢٩/١٣ برقم ١٥٣٤٩ - شاكر).

إسناده كالذي قبله، لكن الأثرين يشهد لهما ما أخرجه الطبري من هذه القصة من طرق أخرى كثيرة عن ابن عباس. (انظر الصفحات المشار إليها).

وقال : ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة﴾ [الأعراف:١٤٥].

وقال : ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ [المجادلة:٢١].

ومن السنة قوله ﷺ «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي تغلب غضبي»[1].

(١) سبق تخريجه في مبحث صفة الرحمة .

المبحث الثامن والثلاثون

ما ورد في "الكُرْه والمقت والبغض"

(٧٠٥) قال الطبري: حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن فضيل ابن مرزوق عن عطية : ﴿لا تقولوا راعنا﴾[البقرة : ١٠٤]، قال : كان أناس من اليهود يقولون أرْعِنا سمعك! حتى قالها أناس من المسلمين، **فكره الله** لهم ما قالت اليهود، فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ كما قالت اليهود والنصارى.[(١)]

(٧٠٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾[الحجرات : ١]، ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا وكذا لوضع كذا وكذا، قال : فكره الله عز وجل ذلك وقدم فيه.[(٢)]

(٧٠٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾[البقرة:٢٧]، فإياكم ونقض هذا الميثاق، فإن الله قد **كره** نقضه وأوعد فيه، وقدم فيه في آي القرآن حجة وموعظة ونصيحة، وإنا لا نعلم الله جل ذكره أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق. فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فَلْيَفِ به لله.[(٣)]

---

(١) جامع البيان (٤٦٩/١) و(٤٦٠/٢ برقم ١٧٢٩ - شاكر) .

(٢) جامع البيان (١١٦/٢٦-١١٧) . وفي الأصل خطأ في نص الآية فزيد "معه" بعد قوله :"يا أيها الذين آمنوا".

إسناده حسن والأثر صحيح .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٣٠/٢) أنا معمر به، دون قوله :"فكره .." مع اختلاف يسير في اللفظ، وابن أبي حاتم (انظر ٣٣٠٢/١٠ - أسعد نقلاً عن ابن جرير .

(٣) جامع البيان (١٨٤/١) و(٤١٤/١ برقم ٥٧٢ - شاكر) .

إسناده حسن . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٤٢/١) ونسبه لعبد بن حميد، والطبري وابن أبي حاتم وأبي الشيخ . و لم أجده عند ابن أبي حاتم في المطبوع من التفسير .

(٧٠٨) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال : لما بعث الله محمداً فقال : هذا نبي هذا خياري استنُّوا به، خذوا في سننه وسبيله، لم تغلق دونه الأبواب، و لم تقم دونه الحجبة، و لم يُغْدَ عليه بالجفان، و لم يرجع عليه بها، وكان يجلس بالأرض، ويأكل طعامه بالأرض، ويلعق يده، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويردف بعده، وكان يقول : «من رغب عن سنتي فليس مني». قال الحسن : فما أكثر الراغبين عن سنته، التاركين لها! ثم إن علوجاً فساقاً أكلة الربا والغلول قد سفَّههم ربي **ومقتهم**، زعموا أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا، وزخرفوا هذه البيوت، يتأوّلون هذه الآية : ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾[الأعراف:٣٢]، وإنما جعل ذلك لأولياء الشيطان، قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه - من كلام لم يحفظه سفيان.[1]

(٧٠٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة﴾ آخر العقوبتين ﴿ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة﴾ كما دخله عدوهم قبل ذلك ﴿وليتبِّروا ما علوا تتبيراً﴾[الإسراء : ٧]، فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر المجوسي البابلي، **أبغض خلق الله إليه**، فسبا وقتل وخرّب بيت المقدس، وسامهم سوء العذاب.[2]

---

(١) جامع البيان (١٦٣/٨) و(٣٩٦/١٢-٣٩٧ برقم ١٤٥٣٧ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا أن فيه راوياً مبهماً . وقد تقدمت تراجم الرجال إلا حبان بن موسى وهو ابن سوّار السلمي أبو محمد المروزي، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٣٣ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٥٣/٢-١٥٤) من طريق أبي زرعة ثنا مالك بن إسماعيل ثنا مسلمة بن جعفر قال سمعت أن الحسن كان يقول :

(٢) جامع البيان (٣٦/١٥) .

إسناده حسن، والأثر صحيح لغيره

تخريجه

(٧١٠) قال الطبري: حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قوله : ﴿لمقت الله أكبر﴾[غافر:١٠]، قال : مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم، **ومقت الله إياهم** في الدنيا، إذ يدعون إلى الإيمان، فيكفرون أكبر.[١]

(٧١١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿إن الذين كفروا ينادَون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾ [غافر : ١٠]، يقول : **لمقت الله** أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا، فتركوه وأبوا أن يقبلوا، أكبر مما مقتوا أنفسهم، حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة.[٢]

(٧١٢) قال الطبري: حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ﴿إن الذين كفروا ينادَون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ في النار ﴿إذ تدعون إلى الإيمان﴾ في الدنيا ﴿فتكفرون﴾.[٣]

(٧١٣) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ﴿ينادون لمقت الله﴾ ... الآية، قال: لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم في معاصي الله التي

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٧٣/٢/١) عن معمر عن قتادة بلفظ آخر قريب منه، ابن أبي حاتم في التفسير (٢٣١٨/٧ برقم ١٣١٩٣ -أسعد نقلاً عن الدر المنثور ١٦٥/٤) .

(١) جامع البيان (٤٦/٢٤) .

إسناده صحيح تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٥٦٤/٢)، وذكره السيوطي في الدر (٣٤٧/٥) ونسبه لعبد بن حميد ابن المنذر.

(٢) جامع البيان (٤٦/٢٤) .

إسناده حسن والأثر صحيح لغيره .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٧٩/٢) أنا معمر عن قتادة به، بلفظ آخر، وذكره ابن كثير (٧٤/٤).

(٣) جامع البيان (٤٦/٢٤) .

إسناده حسن تقدم مراراً، والأثر أشار إليه ابن كثير في تفسيره (٧٤/٤) .

ركبوها، فنودوا: إن مقت الله إياكم حين دعاكم إلى الإسلام أشد من مقتكم أنفسكم اليوم حين دخلتم النار.[1]

التعليق

لقد ورد في نصوص الكتاب والسنة وصف الله تعالى بهذه الصفات - الكره، والمقت، والبغض - على ما يليق بالله عز وجل، وهي صفات كمال له سبحانه، لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

ومما ورد في الكره قوله تعالى ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾[التوبة : ٤٦]، وقوله ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً﴾[الإسراء : ٣٨]، قال الطبري في الآية الأخيرة: «...كل هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عددناها عليك كان سيئه مكروهاً عند ربك يا محمد، **يكرهه** وينهى عنه ولا يرضاه، فاتق مواقعته والعمل به»[2]

ومن السنة حديث المغيرة بن شعبة﷛ مرفوعاً : «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، **وكره** لكم : قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[3] وقوله ﷺ من حديث عائشة ﵂ «... وإن الكافر إذا بشِّر بعذاب الله وسخطه، كره لقاء الله **وكره** الله لقاءه»[4] قال الدارمي عقبه : «فذكر رسول الله ﷺ الكراهيتين معاً من الخالق والمخلوق»[5].

وفي المقت قوله تعالى ﴿إن الذين كفروا ينادَون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾[غافر : ١٠]، وقوله ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا

---

(١) جامع البيان (٢٤/٤٦-٤٧) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

(٢) جامع البيان (١٥/٨٩) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٤٠٨) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/٣٥٧ برقم ٦٥٠٧ كتاب الرقاق باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، مسلم في صحيحه برقم (٢٦٨٤) .

(٥) نقض الدارمي على المريسي (٢/٨٦٩) .

تفعلون﴾[الصف : ٣]. ومن السنة قولهﷺ : «...وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب ...»[1]

وفي البغض قوله ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ : «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحِبَّه، قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أُبغض فلاناً فأبغضه قال : فيبغضه جبريل، ...»[2]، وقولهﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»[3]

والسلف الصالح قد أثبتوا هذه المعاني صفاتٍ لله عز وجل، على ما يليق به، فلم يردوها، لا بعنف ولا بلطف[4]، بل آمنوا بألفاظها ومعانيها المعروفة عند أصحاب العقول والفطر السليمة، ونفوا مشابهتها لصفات المخلوقين .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٣٨) -- كتاب البر والصلة، باب إذا أحب الله عبداً ... و(١٨٤/١٦ مع شرح النووي) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٦/٥ برقم ٢٤٥٧ مع الفتح) كتاب المظالم باب قول الله تعالى ﴿وهو ألد الخصام﴾.

(٤) الرد بلطف هو التأويل، وهو أسلوب مريسي أوصى به أصحابه حين تحيروا وسألوه عن الحيلة إذا احتُج عليهم بالأسانيد الصحاح، فقال :"لا تردوه فتفتضحوا ولكن غالطوهم بالتأويل فتكونوا قد رددتموها بلطف" (انظر نقض الدارمي على المريسي ٨٦٧/٢-٨٦٨) .

المبحث التاسع والثلاثون

ما ورد في "كلامه تعالى وأنه بحرف وصوت وأن القرآن كلام الله"

(٧١٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس : ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾[البقرة: ٢٦]، أن هذا المَثَل الحق من ربهم، وأنه **كلام الله** ومن عنده.[1]

(٧١٥) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة، قوله: ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾[البقرة:٢٦]، أي يعلمون أنه **كلام الرحمن** وأنه الحق من الله.[2]

(٧١٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال : لما رجع موسى إلى قومه، ورأى ما هم فيه من عبادة العجل، وقال لأخيه وللسامري ما قال، وحرّق العجل وذراه في اليم، اختار موسى منهم سبعين رجلاً، الخيّرَ فالخيّرَ، وقال : انطلقوا إلى الله عز وجل فتوبوا إليه مما صنعتم، وسلوه التوبة على من

---

(١) جامع البيان (١/١٨٠) و(١/٤٠٦-٤٠٧ برقم ٥٦٤ - شاكر) .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/٩٤ برقم ٢٧٦ - الزهراني) من طريق عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية من قوله . أما من قول الربيع فقد أشار إليه ابن أبي حاتم بعد قول قتادة. قال : وروى نحو ذلك عن الربيع بن أنس ومجاهد (١/٩٥)، وذكره ابن كثير (١/٦٣)، والسيوطي في الدر (١/٤٢) .

(٢) جامع البيان (١/١٨٠) و(١/٤٠٧ برقم ٥٦٥ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤)، والأثر صحيح لمتابعة العباس بن الوليد بشراً .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي أبو محمد في السنن (٢/٤٤٠)، وابن أبي حاتم في التفسير (١/٩٤ برقم ٢٧٧ - الزهراني) من طريق العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد به، ومن طريق الوليد أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة مثله (برقم ٢٧٨)، وذكره ابن كثير (١/٦٣)، والسيوطي في الدر (١/٤٢) .

تركتم وراءكم من قومكم، صوموا وتطهّروا وطهِّروا ثيابكم. فخرج بهم إلى طورسيناء لميقاتٍ وقّته له ربه، وكان لا يأتيه إلا بإذنٍ منه وعلم. فقال له السبعون - فيما ذكر لي - حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا للقاء ربه : يا موسى اطلب لنا إلى ربك نسمع **كلام ربنا، قال: أفعل.** فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود غمامٍ حتى تغشى الجبل كله، ودنا موسى فدخل فيه، وقال للقوم : ادنوا. وكان موسى، إذا **كلمه ربُّه**، وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه. فضُرب دونه الحجاب، ودنا القوم، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً، فسمعوه **وهو يكلم موسى** يأمره وينهاه: **افعل ولا تفعل.** فلما فرغ إليه من أمره، انكشف عن موسى الغمام. فأقبل إليهم، فقالوا لموسى : ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً﴾[البقرة: ٥٥]، فأخذتهم الرجفة - هي الصاعقة - فافتُلتت أرواحهم فماتوا جميعاً. وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول : رب لو شئت أهلكتهم من قبلُ وإياي، قد سفهوا، أفتهلك السفهاء منا؟ - أي : إن هذا لهم هلاك - اخترتُ منهم سبعين رجلاً، الخيِّر فالخير، أرجع إليهم وليس معي منهم رجل واحد! فما الذي يصدقوني به أو يأمَنوني عليه بعد هذا؟ ﴿إنا هدنا إليك﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فلم يزل موسى يناشد ربه ويسأله ويطلب إليه، حتى رد إليهم أرواحهم، فطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال : لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم.(١)

(٧١٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال : بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل، فأسمعنا **كلامه حين يكلمك** فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال : نعم، فمرهم فليتطهّروا، وليطهّروا ثيابهم، ويصوموا ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام أن يسجدوا فوقعوا سجوداً، **وكلمه ربه فسمعوا كلامه،** يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا. ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاؤوهم

---

(١) جامع البيان (٢٩١/١) و(٨٦/٢-٨٧ برقم ٩٥٧ - شاكر)، وقد كرره برقم ١٥١٥٣ .
إسناده ضعيف، وهو من الروايات الإسرائيلية، وقد أخرجه الطبري في التاريخ (٢٢٠/١-٢٢١) بالإسناد نفسه.

حرف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، شقال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله: إنما قال كذا وكذا - خلافاً لما قال الله عز وجل لهم. فهم الذين عَنى الله لرسوله محمدﷺ .[1]

(٧١٨) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾[البقرة: ٢٥٣]، قال : يقول منهم من كلم الله، ورفع بعضهم على بعض درجات . يقول : **كلم الله موسى** وأرسل محمداً إلى الناس كافة .[2]

(٧١٩) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه.[3]

(٧٢٠) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة، قوله : ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾

---

(١) جامع البيان (٣٦٧/١-٣٦٨) و(٢٤٧/٢ برقم ١٣٣٤ - شاكر) .

إسناده ضعيف جداً فإن شيخ الطبري متروك ، لكن الأثر إلى ابن إسحاق صحيح، إلا أنه أبهم من أخبره به، ويظهر أنه أحد علماء بني إسرائيل .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (١٨٢/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٣٥/١ برقم ٧٧٧ - الزهراني) من طريق أبي غسان ثنا سلمة به، وذكره ابن كثير في تفسيره (١١٠/١) .

(٢) جامع البيان (١/٣) و(٣٧٨/٥ برقم ٥٧٥٥ - شاكر) .

إسناده صحيح .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (١١٤/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٨٣/٢ برقم ٢٥٥٣ - أسعد)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٠/١ برقم ٤١٩)، وأورده السيوطي في الدر (٣٢٢/١) .

(٣) جامع البيان (١/٣) و(٣٧٨/٥ برقم ٥٧٥٦ - شاكر) .

فيه أبو حذيفة وهو سيء الحفظ، لكن الأثر صحيح كما تقدم في الذي قبله .

[النساء : ٨٢]، أي قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وإن قول الناس يختلف.(١)

(٧٢١) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد : إن القرآن لا يكذب بعضه بعضاً ولا ينقض بعضه بعضاً ما جهل الناس من أمرٍ فإنما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم. وقرأ ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾، قال: فحق على المؤمن أن يقول : كل من عند الله، ويؤمن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض - وإذا جهل أمراً و لم يعرفه أن يقول : الذي **قال الله** حق، ويعرف أن الله تعالى لم يقل قولاً وينقضه .. وينبغي أن يؤمن بحقيقة ما جاء من الله.(٢)

(٧٢٢) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا نوح بن أبي مريم وسئل : كيف **كلم الله تكليماً**؟ فقال : مشافهةً.(٣)

(٧٢٣) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن ابن مبارك عن معمر ويونس عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال أخبرني جزي ابن جابر الخثعمي قال : سمعت كعباً يقول : إن الله جل ثناؤه لما كلم موسى كلمه بالألسنة كلها قبل كلامه - يعني كلام موسى - فجعل يقول : يا رب لا أفهم! حتى كلمه بلسانه آخر الألسنة، فقال : يا رب هكذا كلامك؟ قال: لا، ولو سمعت كلامي -

---

(١) جامع البيان (١٧٩/٥) و(٥٦٧/٨ برقم ٩٩٨٧ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم مراراً أوله برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٠١٣/٣ برقم ٥٦٧٩ - أسعد) من طريق عبد العزيز بن المغيرة ثنا يزيد بن زريع به، مع اختلاف يسير في اللفظ، وأورده السيوطي في الدر (١٨٦/٢) .

(٢) جامع البيان (١٨٠/٥) و(٥٦٧/٨ برقم ٩٩٨٨ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد، والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٨٦/٢) .

وفي الأثر ذكر القول بمعنى الكلام، وفيه أيضاً ذم لأهل الكلام والمتبعين للمتشابه وأن كلامهم لا يخلو من اختلاف واضطراب بخلاف كلام الله، فإنه لا يختلف .

(٣) جامع البيان (٢٩/٦) و(٤٠٣/٩ برقم ١٠٨٤٢ - شاكر) .

في إسناده نوح بن أبي مريم وهو أبو عصمة المروزي القرشي مولاهم مشهور بكنيته، ويعرف بالجامع لجمعه العلوم، لكن كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع، مات سنة ١٧٣ (التقريب) .

أي على وجهه - لم تك شيئاً - قال ابن وكيع قال أبو أسامة : وزادني أبو بكر الصغاني في هذا الحديث أن موسى قال: يا رب هل في خلقك شيء يشبه كلامك؟ قال: لا، وأقرب خلقي شبهاً بكلامي، أشد ما تسمع الناس من الصواعق.(1)

---

(1) جامع البيان (٢٩/٦) و(٤٠٤/٩ برقم ١٠٨٤٣ - شاكر) .

في إسناده جزء بن جابر وهو مجهول، فقد اختلف في اسمه وضبطه كما سيأتي، والأثر من الروايات الإسرائيلية كما لا يخفى .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا أبا أسامة وأبا بكر وجزء بن جابر . أما أبو أسامة فهو حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي مشهور بكنيته ثقة ثبت ربما دلس، وكان بآخره يحدث من كتب غيره، مات سنة ٢٠١، روى له الجماعة (التقريب). وأبو بكر هو ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل أبو بكر اسمه، وكنيته أبو عبد الرحمن، وقيل اسمه كنيته (راهب قريش) ثقة فقيه عابد مات سنة ٩٤ وقيل غير ذلك (التقريب). وجزي هو ابن جابر الخثعمي، اختلف في ضبط اسمه، قيل "جزي"، بالياء، وقيل "جزء" بالهمز، وقيل "حزن" بالحاء والنون، وقيل "جرو" بالجيم والواو، وقيل "جرير" بالجيم والراء، (راجع كلام محمود شاكر في تحقيق هذه المسألة في تعليقه على الأثر) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٣٨/٢/١) عن معمر عن الزهري به، لكن عنده في الإسناد : جرير ابن جابر الخثعمي، ومن هذا الطريق عبد الله بن أحمد في السنة (٢٨٣/١ برقم ٥٣٩-٥٤١)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٥٢-١٥٣ برقم ٣٢١)، والنجاد في الرد على من يقول بخلق القرآن (ص ٣٤ برقم ٨و٩و١٠)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٥٥٨/٥ برقم ٨٩٢٧ - أسعد)، والطبراني في الأوسط (٥٢٧/١)، وابن بطة في الإبانة (٣١٢/٢-٣١٥ برقم ٤٨٠،٤٨٢ - الوابل)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢/٢ برقم ٦٠٢ وقال عن جرير بن جابر :"هو رجل مجهول").

وذكره الإمام أحمد في الرد على الجهمية والزنادقة (١٣٢) عن الزهري بدون سند، وأبو نصر السجزي في رسالته في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٦١-١٦٢)، وابن كثير في التفسير (٥٥٧/١) بإسناد عبد الرزاق ولفظه لكن عنده "جزء بن جابر عن كعب"، وقال : "فهذا موقوف على كعب الأحبار وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل وفيها الغث والسمين"، وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة (١٤١/١) ونسبه لعبد الرزاق والبيهقي في الأسماء والصفات، وذكره السيوطي في الدر (١١٥/٣).

تعليق

(٧٢٤) قال الطبري: حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن : أنه أخبره عن جزء ابن جابر الخثعمي قال : لما كلم الله موسى بالألسنة كلها قبل لسانه، فطفق يقول : والله يا رب، ما أفقه هذا! حتى كلمه بلسانه آخر الألسنة بمثل صوته، فقال موسى : يا رب هذا كلامك؟ قال : لا، قال هل في خلقك شيء يشبه كلامك؟ قال : لا، وأقرب خلقي شبهاً بكلامي، أشد ما يسمع الناس من الصواعق.(١)

(٧٢٥) قال الطبري: حدثني أبو يونس المكي قال حدثنا ابن أبي أويس قال أخبرني أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه أخبره جزء بن جابر الخثعمي أنه سمع كعب الأحبار يقول : لما كلم الله موسى بالألسنة كلها قبل لسانه، فطفق موسى يقول : أي رب، والله ما أفقه هذا! حتى كلمه آخر الألسنة بلسانه بمثل صوته، فقال موسى: أي رب، أهكذا كلامك؟ فقال:

وفي الأثر نكارة لما فيه مما يدل على التشبيه، وهو يخالف ما عليه السلف الصالح من نفي تشبيه صفات الله بصفات المخلوقين . قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[الشورى :١١]، قال الشيخ الألباني في تعليقه على الأثر في الرد على الجهمية للدارمي (طبعة المكتب الإسلامي ص ٩٣): "هذا من الإسرائيليات التي لا يعتد بها، والله تبارك وتعالى يقول ﴿ليس كمثله شيء﴾ على أن في ثبوته عن كعب الأحبار نظراً، فإن جزء بن جابر راويه عن كعب مجهول الحال فقد ترجم له ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً"، ثم إن في النصوص الواردة في الكتاب والسنة في إثبات كلام الله وأنه بحرف وصوت ما يغني عن هذا الكلام، لكن من العلماء من لا ينكر الأثر نظراً لسكوت رواة الأثر - وهم من الأئمة - عنه .قال السجزي عن الأثر: "وهذا محفوظ عن الزهري رواه عنه ابن أبي عتيق والزبيدي ومعمر ويونس بن يزيد وشعيب بن أبي حمزة، وهؤلاء كلهم أئمة ولم ينكره واحد منهم" ثم استمر في توجيه نصه . ولعله جنح إلى توجيه ذلك حسب ما عنده من لفظ الأثر، فإن اللفظ عنده ليس فيه الزيادة التي ذكرها أبو أسامة عن الصغاني في آخر الأثر وهي التي فيها تشبيه كلام الله تعالى بالصواعق . والذي وجهه السجزي هو قوله "بمثل صوته" أي صوت موسى . والله أعلم .

(١) جامع البيان (٢٩/٦-٣٠) و(٤٠٥/٩-٤٠٦ برقم ١٠٨٤٥ - شاكر) .

(انظر الذي قبله) .

لو كلمتك بكلامي لم تكن شيئاً! قال أي رب، هل في خلقك شيء يشبه كلامك؟ فقال: لا وأقرب خلقي شبهاً بكلامي أشد ما يسمع من الصواعق.[١]

(٧٢٦) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الرحيم قال حدثنا عمرو قال حدثنا زهير عن يحيى عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن جزء بن جابر أنه سمع كعباً يقول: لما كلم الله موسى بالألسنة قبل لسانه، طفق موسى يقول : أي رب، إني لا أفقه هذا! حتى كلمه الله آخر الألسنة بمثل لسانه، فقال موسى : أي رب هذا كلامك؟ قال الله : لو كلمتك بكلامي لم تكن شيئاً! قال، يا رب، فهل من خلقك شيء يشبه كلامك؟ قال : لا، وأقرب خلقي شبهاً بكلامي أشد ما يسمع من الصواعق.[٢]

(٧٢٧) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : سئل موسى ما شبهت كلام ربك مما خلق؟ فقال موسى: الرعد الساكب[٣].[٤]

---

(١) جامع البيان (٣٠/٦) و(٤٠٦/٩ برقم ١٠٨٤٦ - شاكر) .

(انظر الذي قبله)

رجال الإسناد

أبو يونس المكي لم أجد له ترجمة، وابن أبي أويس هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني صدوق أخطأ في أحاديثَ من حفظه، من العاشرة، مات سنة ٢٢٦ (التقريب)، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس الأصبحي مشهور بكنيته كأبيه، ثقة، مات سنة ٢٠٢ (التقريب)، وسليمان هو ابن بلال التيمي مولاهم أبو محمد أو أبو أيوب المدني ثقة، مات سنة ١٧٧ (التقريب)، ومحمد بن أبي عتيق هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، قال الحافظ: مقبول من السابعة (التقريب) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٦) و(٤٠٧/٩ برقم ١٠٨٤٧ - شاكر) .

(انظر الذي سبق برقم ٧٢٣) .

(٣) السكب في الماء هو انصبابه يقال سكبت الماء سكباً أي صببته، واستعير في غيره ليدل على الإفاضة والكثرة، وفي الصوت معناه شدته وتتابعه . (انظر الصحاح ١٤٨/١، والقاموس المحيط مادة "سكب")، واللفظ ورد في طبعة الحلبي "الساكن" بالنون، وصوّب محمود شاكر "الساكب" لمناسبته للمعنى، راجع تعليقه على الأثر .

(٤) جامع البيان (٢٩/٦) و(٤٠٥/٩ برقم ١٠٨٤٤ - شاكر) .

(٧٢٨) قال الطبري: حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال : إن موسى عليه السلام لما **كلمه ربه**، أحب أن ينظر إليه، قال ﴿رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فحُفَّ حول الجبل بملائكة وحُفَّ حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة، وحف حول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل.[١]

(٧٢٩) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر الهذلي قال : لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع **كلام الله** اشتاق إلى النظر إليه فقال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني، وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إليّ في الدنيا، من نظر إليّ مات، قال : إلهي سمعت منطقك واشتقت إلى النظر إليك، ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إليّ من أن أعيش ولا أراك! قال: فانظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني.[٢]

إسناده ضعيف ، عمر بن حمزة هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني، ضعيف (انظر الكاشف ٥٨/٢ والتقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ٢٨٤/١ برقم ٥٤٢ من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب به، وأبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن السندي ضعيف (التقريب)، وأخرجه الآجري في الشريعة (١١١٨/٣ برقم ٦٩١) من طريق عمر بن حمزة أيضاً وذكره السيوطي في الدر (١١٥/٣) .

والأثر مثل ما سبق، فهو من الإسرائيليات التي لا يعتد بها، لما فيه من تشبيه كلام الله بشيء من مخلوقاته، وكلامه صفة من صفاته وهو تعالى ليس كمثله شيء، فليس الأثر دليلاً على نسبة السلف إلى شيء من المخالفة في باب الأسماء والصفات من تشبيه أو تمثيل، لعد ثبوت شيء من هذه الآثار .

(١) جامع البيان (٤٩/٩) و(٩٠/١٣ برقم ١٥٠٧٣ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم مراراً .

وفي الأثر إثبات صفة والتجلي .

(٢) جامع البيان (٥٠/٩-٥١) و(٩١/١٣ برقم ١٥٠٧٥ - شاكر) .

في إسناده أبو بكر الهذلي وهو متروك تقدمت ترجمته في الكلام على الأثر رقم (٤٤١) .

(٧٣٠) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿الذي يؤمن با لله وكلماته﴾[الأعراف : ١٥٨]، يقول آياته.[١]

(٧٣١) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم﴾ [الأعراف : ١٧٢]، قال: قال ابن عباس: خلق ا لله آدم ثم أخرج ذريته من ظهره **فكلمهم ا لله** وأنطقهم فقال ألست بربكم؟ قالوا بلى، ثم أعادهم في صلبه فليس أحد من الخلق إلا قد تكلم فقال : «ربيَ ا لله» وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذٍ أشهد على نفسه.[٢]

(٧٣٢) قال الطبري: حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿فأجره حتى يسمع كلام ا لله﴾[التوبة : ٦]، **أما كلام ا لله فالقرآن**.[٣]

(٧٣٣) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره﴾، قال : إنسان

---

(١) جامع البيان (٩/٨٧) و(١٣/١٧١ برقم ١٥٢٤٧ - شاكر) .

إسناده حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥/١٥٨٧ برقم ٨٣٦٨ - أسعد) من طريق العباس بن الوليد ثنا يزيد عن سعيد به .

(٢) جامع البيان (٩/١١٦) و(١٣/٢٤١ برقم ١٥٣٧٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً، والضحاك لم يسمع التفسير من ابن عباس .

(٣) جامع البيان (١٠/٨٠) و(١٤/١٣٩ برقم ١٦٤٨٢ - شاكر) .

إسناده حسن

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/١٧٥٥ برقم ١٠٠٨٨ - أسعد) من طريق عمرو بن محمد العنقزي ثنا أسباط به، وأشار إليه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢/٣٦٦)، وذكره السيوطي في الدر (٣/٢١٣) ونسبه لأبي الشيخ فقط بلفظ أطول.

يأتيك فيسمع ما تقول ويسمع ما أنزل عليك فهو آمن حتى يأتيك **فيسمع كلام الله** وحتى يبلغ مأمنه حيث جاءه.[1]

(٧٣٤) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه.[2]

(٧٣٥) قال الطبري: حدثني المثنى قل حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ينزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾[النحل : ٢]، قال : كل كلام تكلم به ربنا فهو روح منه ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ [الشورى : ٥٢] ... إلى قوله ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾[الشورى : ٥٣].[3]

(٧٣٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿وربك أعلم بمن في السموات والأرض، ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾[الإسراء:

---

(١) جامع البيان (٨٠/١٠) و(١٣٩/١٤ برقم ١٦٤٨٣ - شاكر) .

إسناده صحيح تقدم مراراً كثيرة .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢٧٣/١)، وأورده البخاري في صحيحه (٤٨٩/١٣ مع الفتح) تعليقاً، قال الحافظ :"وصله الفريابي بالسند المذكور (يعني طريق ابن أبي نجيح) إلى مجاهد" (٤٩٠/١٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٥٥/٦ برقم ١٠٠٨٦ و١٠٠٨٧ - أسعد) من طريق أبي حذيفة ثنا شبل عن ابن أبي نجيح به، ومن طريق شبابة ثنا ورقاء كلاهما عن ابن أبي نجيح به مع اختلاف يسير في اللفظ، ولفظ الطبري هذا ملفق من هذين الطريقين، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨/٢ برقم ٥٧٣) من طريق آدم بن أبي إياس ثنا ورقاء به، ولفظه أطول .

(٢) جامع البيان (٨٠/١٠) و(١٣٩/١٤ برقم ١٦٤٨٤ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف، لكن الأثر صحيح لغيره . (انظر الذي قبله) .

(٣) جامع البيان (٧٧/١٤) .

إسناده تقدم برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٢٢٧٦ برقم ١٢٤٦٧ - أسعد)، نقلاً عن الدر المنثور (١١٠/٤) وعنده "كل شيء تكلم به ربنا" .

٥٥]، اتخذ الله إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبورا، كنا نُحَدَّث دعاء علمه داود تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر.[١]

(٧٣٧) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ قال: **كلم الله موسى**، وأرسل محمداً إلى الناس كافة.[٢]

(٧٣٨) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن نافع قال : أطال الحجاج الخطبة، فوضع ابن عمر رأسه في حجري، فقال الحجاج: إن ابن الزبير بدل كتاب الله! فقعد ابن عمر فقال : لا تستطيع أنت ذاك ولا ابن الزبير! لا تبديل **لكلمات الله**، فقال الحجاج: لقد أوتيت علماً إن نفعك[٣] قال أيوب : فلما أقبل عليه في خاصة نفسه سكت.[٤]

---

(١) جامع البيان (١٥/١٠٣) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٢٣٣٤ برقم ١٣٣١٣ - أسعد نقلاً عن الدر المنثور (١٨٨/٤) مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٢) جامع البيان (١٥/١٠٣) .

إسناده ضعيف ، والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٨٨/٤) ونسبه لابن جرير وابن المنذر .

(٣) في طبعة الحلبي "إن تفعل" ورجح شاكر ما أثبت .

(٤) جامع البيان (١١/١٣٨) و(١٥/١٤١ برقم ١٧٧٥٩ - شاكر) .

رجاله ثقات، وصححه الحاكم .

تخريجه

والأثر أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٣٩/٢-٣٤٠) من طريق إسماعيل بن علية ثنا أيوب عن نافع به، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٥/١-٥٩٦ برقم ٥٢٨) من طريق إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أبو

(٧٣٩) قال الطبري: حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال رب، فإن كان هذا **الصوت** منك فاجعل لي آية ﴿قال﴾ الله ﴿آيتك﴾ لذلك ﴿ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً﴾[مريم:١٠]، يقول جل ثناؤه : علامتك لذلك، ودليلك عليه أن لا تكلم الناس ثلاث ليال وأنت سوي صحيح، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام.[1]

(٧٤٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن وهب بن منبه قال : خرج موسى نحوها، يعني النار، فإذا هي في شجر من العُلَّيق[2]، وبعض أهل الكتاب يقول في عوسجة[3]، فلما دنا استأخرت عنه، فلما رأى استئخارها رجع عنها، وأوجس في نفسه منها خيفة، فلما أراد الرجعة دنت منه ثم **كُلِّم** من الشجرة، فلما سمع **الصوت** استأنس، وقال الله تبارك وتعالى: يا موسى ﴿فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾[طه :١٢]، فخلعها فألقاها.[4]

(٧٤١) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال : وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه، ثلاثين ليلة،ثم أتمها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه فيها بما شاء فاستخلف موسى هرون في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على إثر موسى ليلحقهم به، فلما **كلم الله موسى**، قال له : ﴿ما

قلابة عبد الملك بن محمد ثنا سعيد بن عامر ثنا جويرية بن أسماء عن نافع به، وصححه المحقق، وذكره الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة (٩/٣٨-٣٩) ونسبه للحاكم .

(١) جامع البيان (١٦/٥٢) .

إسناده حسن، والأثر أشار إليه ابن كثير (٣/١١٠)، وفيه إثبات ان كلام الله تعالى بصوت يسمع، أنه تعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء، وليس كلامه أزلياً واحداً نفسياً كما تقول الأشاعرة والماتريدية .

(٢) العُلَّيْق، بضم العين ولام مشددة مفتوحة وياء ساكنة، "كقُبَّيْط وقُبَّيْطى، نَبْتٌ يتعلق بالشجر، مضغه يشد اللثة، ويبرىء القلاع ..." (القاموس المحيط مادة "علق") .

(٣) العوسجة، ضرب من الشوك (الصحاح ١/٣٢٩، وانظر القاموس المحيط مادة : عسج) .

(٤) جامع البيان (١٦/١٤٣) .

إسناده ضعيف تقدم كثيراً .

أعجلك عن قومك يا موسى. قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾[طه: ٨٣-٨٤].[1]

(٧٤٢) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير وسعيد ابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبيﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله ... وفيه قولها «ولشأني كان أحقر في نفسي من أن **يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى**» ... وقولها «وإني لأحب أن يغفر لي» ... إلى آخر حديث الإفك المشهور.[2]

(٧٤٣) قال الطبري: حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن عن هذه الآية ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام﴾[لقمان: ٢٧]، قال: لو جعل شجر الأرض أقلاماً، وجعل البحور مداداً، وقال الله: إن من أمري كذا، ومن أمري كذا، لنفد ماء البحور، وتكسّرت الأقلام.[3]

---

(١) جامع البيان (١٦/١٩٥-١٩٦).

إسناده ضعيف تقدم مراراً.

(٢) جامع البيان (١٨/٨٩-٩٢).

حديث صحيح، وقد تقدمت تراجم رجاله إلا علقمة، وهو ابن وقاص الليثي المدني ثقة ثبت من الثانية، أخطأ من زعم أن له صحبة، وقيل إنه ولد في عهد النبيﷺ، مات في خلافة عبد الملك (التقريب).

تخريجه

وكلام عائشة هذا من حديثها المشهور في قصة الإفك، فقد أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير ٨/٣٠٦ برقم ٤٧٥٠ مع الفتح)، ومسلم في صحيحه (كتاب التوبة باب حديث الإفك ١٧/١٠٢-١١٤ وموضع الشاهد في ص ١١٢ ط/المطبعة المصرية الأزهرية)، وأحمد في المسند (٦/١٩٤) وأبو داود في السنن برقم ٤٧٣٥)، وهو عند الآجري في الشريعة (٣/١٤٦٩-١٤٧٠ برقم ٩٩٠)، واللالكائي في شرح السنة (٢/٣٧٠ برقم ٥٥٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٠ برقم ٥٧٦ باب الفرق بين التلاوة والمتلو، وقال البيهقي: "وفي ذلك دلالة على أن كلام الله متلو بألسنتنا".

(٣) جامع البيان (٢١/٨١).

(٧٤٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو في قوله ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام﴾ قال: لو بريت أقلاماً والبحر مداداً، فكتب بتلك الأقلام منه ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ ولو مده سبعة أبحر.(١)

(٧٤٥) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد، قال: لو كان شجر البرّ أقلاماً، ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربي وحكمته وخلقه وعلمه.(٢)

(٧٤٦) قال الطبري: حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال ابن مسعود في هذه الآية ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾[سبأ : ٢٣]، قال : إذا حدث أمر عند ذي العرش سمع من دونه من الملائكة صوتاً كجر السلسلة على الصفا، فيغشى عليهم، فإذا ذهب الفزع عن قلوبهم تنادوا ﴿ما ذا قال ربكم﴾ قال : فيقول : من شاء قال: الحق، وهو العلي الكبير.(٣)

رجاله ثقات تقدم ذكرهم، أما يعقوب فهو ابن إبراهيم الدورقي، وابن علية هو إسماعيل بن إبراهيم، وأبو رجاء هو محمد بن سيف، والحسن هو البصري.

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (٤٣٥/٣) .

(١) جامع البيان (٨١/٢١) .

شيخ الطبري ضعيف، والحكم هو ابن بشير تقدم وهو صدوق، وعمرو هو ابن قيس الملائي الكوفي، ثقة متقن عابد، توفي سنة بضع وأربعين، (انظر الكاشف ٨٦/٢ برقم ٤٢١٨، والتقريب) .

(٢) جامع البيان (٨١/٢١) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٠٦/٢) عن معمر عن قتادة مع اختلاف في اللفظ، وابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٣١٠١/٩ برقم ١٧٥٦٠ - أسعد)، وأبو الشيخ في العظمة (٣٤٤/١-٣٤٥ برقم ٧٧)، من طريق العباس بن الوليد عن يزيد به، بلفظ الطبري، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤٣٥/٣)، والسيوطي في الدر (١٦٨/٥) وزاد نسبته لابن المنذر وأبي نصر السجزي في الإبانة (وهو مفقود) .

(٣) جامع البيان (٩٠/٢٢) .

رجاله ثقات تقدمت تراجمهم، إلا أن رواية الشعبي عن ابن مسعود مرسلة (انظر تهذيب التهذيب (٥/٦٦)، لكن تابعه مسروق، فالأثر صحيح عن ابن مسعود .

تخريجه

والأثر روي من طرق، مرفوعاً وموقوفاً، وممن رواه مرفوعاً أبو داود في السنن (٥/١٠٥ برقم ٤٧٣٨)، وابن خزيمة في التوحيد (١/٣٥٠ برقم ٢٠٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢/٣٦٨ برقم ٥٤٨ - ط/٤ طيبة)، وابن بطة في الإبانة (٢/٢٣٧-٢٣٨ برقم ١٥ - الوابل)، كلهم من طريق مسلم بن صبيح عن مسروق عن ابن مسعود .

وممن أخرجه موقوفاً عبد الله بن أحمد في السنة (١/٢٨١ برقم ٥٣٧) من طريق الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله بن مسعود، وأوله :"إذا تكلم الله عز وجل بالوحي" وقال آخره : "قال أبو عبد الرحمن : وقد روى هذا الحديث بعض الشيوخ عن قران بن تمام عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله بن مسعود عن النبيﷺ ورفعه إلى النبيﷺ ورواه أيضاً أبو معاوية ببغداد فرفعه مرة"،

وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص ١٣٨-١٣٩ برقم ٣٦٧) موصولاً قال ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش به بلفظ آخر، وذكره في الصحيح (١٣/٤٥٢-٤٥٣) تعليقاً، قال : قال مسروق عن ابن مسعود به، ووصله الحافظ في تغليق التعليق (٥/٣٥٣)، وأخرجه موقوفاً أيضاً الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٤٧ برقم ٣٠٨) من طريق شعبة عن الأعمش به وأشار إليه في نقضه على المريسي (١/١٩٠)، وابن خزيمة في التوحيد (١/٣٥١-٣٥٤ برقم ٢٠٨،٢٠٩،٢١٠،٢١١) من طرق، وأبو بكر النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (ص ٤-٥ برقم ٦)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٤٦٤-٤٦٥ برقم ١٤٤)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٢٣٧ برقم ٢١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٥٠٦-٥٠٧ برقم ٤٣٢)، واللالكائي (٢/٣٦٩ برقم ٥٤٩) .

وقد رجح الدارقطني والخطيب البغدادي أن الموقوف هو المحفوظ (انظر العلل للدارقطني ٥/٢٤٣، وتاريخ بغداد ١١/٣٩٢-٣٩٣)، وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (٣/٢٨٣): "والموقوف - وإن كان أصح من المرفوع ولذلك علقه البخاري في صحيحه - فإنه لا يعل المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر، لا سيما وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً نحوه"، وقد استوفى الحافظ ابن حجر تخريج الأثر في فتح الباري (١٣/٤٥٦) واستفاد منه محقق كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، فراجعهما .

تعليق

وإثبات الصوت في كلام الله تعالى هو إجماع الصحابة والتابعين، فلم ينقل عن أحد منهم خلاف في أن الله تعالى يتكلم بصوت يسمع، وصوته سبحانه لا يشبه أصوات المخلوقين، "وليس في الأئمة والسلف من قال : إن الله لا يتكلم بصوت، بل قد ثبت عن غير واحد من السلف والأئمة أن الله يتكلم

(٧٤٧) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر عن مسروق قال : إذا حدث عند ذي العرش أمر سمعت الملائكة صوتاً كجر السلسلة على الصفا، قال : فيغشى عليهم، فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا : ماذا قال ربكم؟ قال: فيقول: من شاء الله : الحق، وهو العلي الكبير.[1]

بصوت، وجاء ذلك في آثار مشهورة عن السلف والأئمة، وكان السلف والأئمة يذكرون الآثار التي فيها ذكر تكلُّم الله بصوت ولا ينكرها منهم أحد" (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٥٢٧/٦ وانظر ٢٤٤) . وقد ثبت في أحاديث صحاح وصف كلام الله بصوت يسمع، من ذلك حديث أبي سعيد الخدري‌ﷺ قال : قال النبيﷺ :((يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك، فينادى بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار)) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٣/١٣ برقم ٧٤٨٣ مع الفتح)، وأصرح منه حديث عبد الله بن أنيس قال سمعت النبيﷺ يقول :((يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان)) أورده البخاري في الصحيح (٤٥٣/١٣) تعليقاً، وقد أخرجه أحمد في المسند (٤٩٥/٣) والبخاري في الأدب المفرد برقم (٩٧٠) بلفظ أطول، وإسناده حسن، وحديث أبي هريرة الذي يشهد لأثر ابن مسعود في هذا المبحث أن نبي اللهﷺ قال : ((إذا قضى الله أمراً في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها جميعاً، ولقوله صوت كصوت السلسلة على الصفا الصفوان، فذلك قوله : ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾، أخرجه الطبري (٩١/٢٢) بسند صحيح . فهذه الأحاديث وغيرها كثيرة تثبت أن كلام الله بصوت .

قال الإمام البخاري : ((وإن الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله جل ذكره، وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بُعْد كما يسمع من قرب...)) (خلق أفعال العباد ص ١٤٩) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((واستفاضت الآثار عن النبيﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سبحانه ينادي بصوتٍ، نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوتٍ، ويتكلم بالوحي بصوت، و لم ينقل عن أحد من السلف أنه قال : إن الله يتكلم بلا صوت، أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف)) بمجموع الفتاوى (٣٠٤/١٢-٣٠٥) . وأقوال السلف المذكورة في هذا المبحث تكفي دليلاً على مذهبهم في هذا الباب، انظر للكلام في هذه المسألة كتاب أبي نصر السجزي "الرد على من أنكر الحرف والصوت" ص ١٥٨-١٦٩، وفتح الباري (٤٥٣/١٣-٤٦٠)، ومنهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة (٦٨٣/٢-٦٩٥)، والعقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع (ص ١٥٧ وما بعدها) .

(١) جامع البيان (٩٠/٢٢) .

(٧٤٨) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن مسعود، أنه قال : إذا حدث أمر عند ذي العرش، - ثم ذكر نحوه معناه إلا أنه قال: فيغشى عليهم من الفزع، حتى إذا ذهب ذلك عنهم تنادوا: ماذا قال ربكم؟[1]

(٧٤٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود في قوله ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾ قال إن الوحي إذا ألقي سمع أهلُ السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان، قال : فيتنادون في السموات، ماذا قال ربكم؟ قال: فيتنادون: الحقَّ وهو العلي الكبير.[2]

(٧٥٠) قال الطبري: وبه عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله.[3]

(٧٥١) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾ ... الآية، قال: كان ابن عباس يقول : إن الله لما أراد أن يوحي إلى محمد دعا جبريل، فلما تكلم ربنا بالوحي، كان صوته كصوت الحديد على الصفا، فلما سمع أهل السموات صوت الحديد

رجاله ثقات وهي طريقة أخرى للأثر السابق، انظر تخريجه هناك . أما من قول مسروق فلم أجده إلا عند الطبري . وفي الأثر إثبات اسمه تعالى ذي العرش، أن لله عرشاً يضاف إليه إضافة تشريف، لأنه مخلوق من مخلوقاته، وقد تقدم الكلام على ذلك في مبحث خاص .

(١) جامع البيان (٢٢/٩٠) .

انظر رقم (٧٤٦) . وفي هذه الآثار إثبات أن الله تعالى يوصف بأنه يحدث عنده أمر، وهذا الأمر هو كلامه تعالى بالوحي كما صرح في الروايات السابقة، ففي ذلك رد على ابن كلاب وتلاميذه من الأشعرية والماتريدية من أن كلام الله معنى واحد نفسي لا يتجدد ولا يحدث، فنفوا بذلك أن يكون الله يتكلم إذا شاء ومتى شاء.

(٢) جامع البيان (٢٢/٩٠) .

رجاله ثقات غير شيخ الطبري . انظر تخريج الأثر في سابقه برقم (٧٤٦) .

(٣) المصدر نفسه . وهي طريق أخرى للأثر السابق .

خروا سجداً، فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رؤوسهم، فقالوا ﴿ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ وهذا قول الملائكة.(١)

(٧٥٢) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾ ...إلى ﴿وهو العلي الكبير﴾، قال : لما أوحى الله تعالى ذكره إلى محمد ﷺ دعا الرسول من الملائكة فبعث بالوحي، سمعَتِ الملائكة **صوت الجبار يتكلم بالوحي** فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله، فقالوا الحق، وعلموا أن الله لا يقول إلا حقاً، وأنه منجز ما وعد، قال ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا، فلما سمعوه خروا سجداً، فلما رفعوا رؤوسهم ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ ثم أمر الله نبيه أن يسأل الناس ﴿قل من يرزقكم من السموات﴾ ...إلى قوله ﴿في ضلال مبين﴾[سبأ :٢٤].(٢)

(٧٥٣) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ﴿يس﴾ مفتاح كلام، افتتح الله به **كلامه**.(٣)

---

(١) جامع البيان (٩١/٢٢) .

إسناد الطبري ضعيف تقدم مراراً، لكن الأثر حسن إلى الضحاك فقد أخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص ١٥٧ برقم ٣٧٩) ثنا محمد أخبرنا أبو معاذ به. ومحمد الذي تابع الحسين هو ابن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي ثقة صاحب حديث (التقريب)، أما الأثر عن ابن عباس فلا يصح لأن الضحاك لم يلق ابن عباس كما تقدم، لكن يشهد له ما سبق من أثر ابن مسعود .

(٢) جامع البيان (٩١/٢٢) .

إسناده ضعيف سبق مراراً . لكن معنى الأثر صحيح كما في الذي سبق من قول ابن مسعود . ويشهد له أيضاً ما أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (١٨٩/١) من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال : ((إذا تكلم الله بالوحي سمعو له مثل سلسلة الحديد على الصفوان))، وعبد الله في السنة (٢٨٢/١ برقم ٥٣٨ بإسناد الدارمي .

و هذا الأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٣٥/٥) .

(٣) جامع البيان (١٤٨/٢٢) .

(٧٥٤) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾[فصلت :٤١]، يقول: أعزه الله **لأنه كلامه**، وحفظه من الباطل.[1]

(٧٥٥) قال الطبري: حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي، في قوله عز وجل ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ يوحي إليه ﴿أو من وراء حجاب﴾ موسى كلمه الله من وراء حجاب، ﴿أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾[الشورى : ٥١]، قال جبريل يأتي بالوحي.[2]

(٧٥٦) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾[الحجرات : ١]، ...الآية، قال : نهوا أن يتكلموا بين يدي **كلامه**.[3]

رجاله ثقات غير مؤمل، فإنه صدوق سيء الحفظ . وهو مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي البصري أبو عبد الرحمن نزيل مكة صدوق سيء الحفظ، شديد في السنة كثير الخطأ، وقيل دفن كتبه وحدث حفظاً فغلط، مات سنة ٢٠٦، روى له النسائي وابن ماجه (انظر الكاشف ٣٠٩/٢ برقم ٥٧٤٧) .

تخريجه

والأثر أخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص ١٧٨ برقم ٤٣٢) بإسناد الطبري، وأشار إليه أبو المظفر السمعاني في التفسير (٣٦٦/٤) دون آخره لكن قال : مفتاح القرآن .

(١) جامع البيان (١٢٤/٢٤) .

إسناده حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٥٣ برقم ٣٢٢)، من طريق أبي الجماهر ثنا سعيد بن بشير عن قتادة به، وسعيد بن بشير ضعيف، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص٧٣) عن محمد بن أيوب ثنا العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به، وذكره البغوي في تفسيره (١٧٦/٧) مختصراً، والسيوطي في الدر (٣٦٧/٥)، وقد أخرج عبد الرزاق جزءاً منه في التفسير (١٨٨/٢) .

(٢) جامع البيان (٤٥/٢٥) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

(٣) جامع البيان (١١٦/٢٦) .

إسناده ضعيف .

تخريجه

التعليق

«يعتقد السلف : أن الله تعالى صفة الكلام، وهي صفة قائمة به غير بائنةٍ عنه، لا ابتداء لاتصافه بها ولا انتهاء، يتكلم بها بمشيئته واختياره.

وكلامه تعالى أحسن الكلام.

ولا يشبه كلام المخلوقين، إذ الخالق لا يقاس بالمخلوق.

ويكلم به من شاء من خلقه : من ملائكته، ورسله، وسائر عباده، بواسطةٍ إن شاء، وبغيرها.

ويسمعه على الحقيقة من شاء من ملائكته، ورسله، ويسمعه عباده في الدار الآخرة بصوت نفسه، كما أنه كلَّم موسى وناداه حين أتى الشجرة بصوت نفسه فسمعه موسى.

وكما أن كلامه تعالى لا يشبه كلام المخلوقين، فإن صوته لا يشبه أصواتهم.

وكلماته تعالى لا نهاية لها.

ومن كلامه:

القرآن، والتوراة، والإنجيل. فالقرآن كلامه : سُوَرُه، وآياته وكلماته.

تكلم به بحروفه ومعانيه. ولم ينزله على أحدٍ قبل محمدٍ ﷺ.

أسمعه جبريل عليه السلام، وأسمعه جبريل محمداً ﷺ، وأسمعه محمد ﷺ أمته، وليس لجبريل ولا لمحمد ﷺ إلا التبليغ والأداء.

وهو المكتوب في اللوح المحفوظ، وهو الذي في المصاحف، يتلوه التالون بألسنتهم، ويقرؤه المقرئون بأصواتهم، ويسمعه السامعون بآذانهم، وينسخه النساخ، ويطبعه الطابعون بآلاتهم. وهو الذي في صدور الحفاظ، بحروفه ومعانيه، تكلم الله به على الحقيقة، فهو كلامه على الحقيقة لا كلام غيره، منه بدأ، وإليه يعود، وهو قرآن واحد

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٣٣٠٢/١٠ برقم ١٨٦٠٦ - أسعد)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤٥٥/٧)، وابن كثير (٢٠٧/٤)، والسيوطي في الدر (٨٤/٦) ونسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه.

منزل، غير مخلوق، كيفما تصرف: بقراءة قارئ، أو بلفظ لافظ، أو بحفظ حافظ، أو بخط كاتب، وحيث تُلِيَ، وكتب وقرئَ.

فمن سمعه فزعم أنه مخلوق فقد كفر.

وكتب تعالى التوراة لموسى بيده، قبل خلق آدم بأربعين سنة - كما جاء به الخبر -.

وكلام الله تعالى ينقسم ويتبعض ويتجزأ.

فالقرآن من كلامه، والتوراة من كلامه، والإنجيل من كلامه.

والقرآن غير التوراة، والتوراة غير الإنجيل.

والفاتحة بعض القرآن، وآية الكرسي بعض البقرة، وسورة البقرة غير سورة آل عمران، وهكذا سائر كلامه.

كما أنه تعالى تكلم باللغات، فالتوراة بالعبرانية، والقرآن بالعربية، والإنجيل بالسريانية.

وفي القرآن من المعاني ما ليس في التوراة، وفيها من المعاني ما ليس في القرآن، وهكذا سائر كلامه.

كما أن كلامه تعالى يتفاضل، فيكون بعضه أفضل من بعض، فآيةُ الكرسي أفضل من سواها من الآي، وسورة الفاتحة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها، و﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن.

كما أن كلامه تعالى يتعاقب - أي يتلو بعضه بعضاً - كـ ﴿بسم الله﴾ فكلمة ﴿الله﴾ عقب ﴿بسم﴾ والسين عقب الباء، والميم عقب السين، وكل ذلك كلام الله تعالى غير مخلوق، بألفاظه وحروفه، لا يشبه كلام الخلق.

وأصوات العباد وحركاتهم بالقرآن، وورق المصحف، وجلده، ومـداد الكتابـة، كـل ذلك مخلوق مصنوع، والمُؤَلَّفُ من الحروف المنطوقة المسموعة المسطورة المحفوظة، كـلام الله تعالى غير مخلوق بحروفه ومعانيه »[1].

---

(١) العقيدة السلفيه في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية لعبد الله بن يوسف الجديع (ص٧٩-٨١). وهذا الكلام الطويل لمؤلف هذا الكتاب، نقلته بكامله لما جمع ولخص من معتقد السلف الصالح في مسألة كلام الله تعالى ومسألة القرآن، وهو تلخيص مفيد جداً، لم أجد من أجمل قول السلف بهذه الصورة غير هذا المؤلف، حيث إن كل فقرة منه إما حديث نبوي وإما كلام لأحد الأئمة من السابقين. لذلك أرى الاكتفاء بهذا النقل، وأحيل على كتاب الجديع هذا، لأدلة هذا المعتقد، وسائر ما تفرع عن هذه المسألة، حيث إنني لا أرى كثرة تكرار جهود الآخرين إلا فيما يفيد.

المبحث الأربعون

ما ورد في مسحِ اللهِ ظهرَ آدمَ عليه السلام

(٧٥٧) قال الطبري: حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا كلثوم بن جبر قال : سألت سعيد بن جبير عن قوله ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾[الأعراف :١٧٢]، قال : سألت عنها ابن عباس فقال : **مسح ربك** ظهر آدم، فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، بنعمان هذه[١] - وأشار بيده - فأخذ مواثيقهم، وأشهدهم على أنفسهم : ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾.[٢]

(٧٥٨) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع ويعقوب قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾، قال **مسح ربك** ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة، وأخذ ميثاقهم : ﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ - اللفظ لحديث يعقوب.[٣]

---

(١) نَعْمان بالفتح : وادٍ في طريق الطائف يخرج إلى عرفات (الصحاح ٢٠٤٤/٥) .

(٢) جامع البيان (١١١/٩) و(٢٢٣/١٣ برقم ١٥٣٣٩ - شاكر) .

وعمران هو ابن موسى القزاز الليثي صدوق من العاشرة (التقريب)، وكلثوم بن جبر هو البصري صدوق يخطىء من الرابعة (التقريب)، وبقية الرجال ثقات .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (٦٧/١)، وابن سعد في الطبقات (٨/١/١) من طريق ابن علية عن كلثوم ومن طريق حماد بن زيد عن كلثوم، وذكره ابن كثير في التفسير (٢٥١/٢)، والبداية والنهاية (٩٠/١) . وقد روي مرفوعاً كما عند الطبري برقم ١٥٣٣٨، والحاكم في المستدرك (٢٧/١) من طريق إبراهيم بن مرزوق البصري عن وهب بن جرير بن حازم عن جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر بمثله .

(٣) جامع البيان (١١١/٩) و(٢٢٤/١٣ برقم ١٥٣٤٠ - شاكر) .

رجاله ثقات غير كلثوم وقد تقدم في الذي قبله .

(٧٥٩) قال الطبري: حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه في هذا الحديث : ﴿قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾.[1]

(٧٦٠) قال الطبري:حدثنا عمرو قال حدثنا عمران بن عيينة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال : أول ما أهبط الله آدم، أهبطه بدهنا أرض بالهند[2]، **فمسح ظهره**، فأخرج كل نسمة هو بارئها إلى أن تقوم الساعة، ثم أخذ عليهم الميثاق : ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾.[3]

(٧٦١) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أهبط آدم حين أهبط، فمسح الله ظهره، فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم قال : ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ ثم تلا :﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ فجفّ القلم من يومئذٍ بما هو كائن إلى يوم القيامة.[4]

---

(١) جامع البيان (١١١/٩) و(٢٢٤/١٣ برقم ١٥٣٤١ - شاكر) .

إسناده كسابقه .وربيعة ابن كلثوم بن جبر صدوق يهم .(التقريب)

(٢) راجع كلام محمود شاكر في تحقيق هذا الموضع .

(٣) جامع البيان (١١١/٩) و(٢٢٥/١٣-٢٢٦ برقم ١٥٣٤٢ - شاكر) .

في إسناده عمران بن عيينة، وهو ابن أبي عمران الهلالي أخو سفيان، صدوق له أوهام (التقريب)، ثم إن عطاء ابن السائب اختلط، وعمران ليس ممن نص العلماء على سماعهم منه قبل الاختلاط .

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (٦٠/١)، وابن سعد في الطبقات (٥/١/١) .

(٤) جامع البيان (١١١/٩) و(٢٢٦/١٣-٢٢٧ برقم ١٥٣٤٣ - شاكر) .

إسناده كسابقه .

وفي هذا الباب أخرج الطبري أثرين آخرين عن ابن عباس من طريق حبيب بن أبي ثابت برقم ١٥٣٤٤ و١٥٣٤٥ في التفسير، سبق ذكرهما ودراستهما في مبحث صفة اليد/واليمين . فراجعهما هناك برقم (٤٦٤) و(٤٦٥)، ولا داعي لتكرارهما .

(٧٦٢) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن علية عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مسح الله ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة.[١]

---

(١) جامع البيان (١١٢/٩) و(٢٢٨/١٣ برقم ١٥٣٤٦ - شاكر).

في إسناده عطاء بن السائب، وقد اختلط. انظر ما تقدم من تخريج أثر ابن عباس، وقد أخرج الطبري هذه القصة بعدة أسانيد في بعضها ذكر المسح، وإنما اقتصرت على ذكر ما سبق كأنموذج يدل على الباقي، فانظر الآثار برقم ١٥٣٤٧،١٥٣٤٧، ١٥٣٥٠، ١٥٣٦١، ١٥٣٦٢ وفيه إثبات صفة "الكف" من قول ابن عباس: "...أخرجهم على كفه أمثال الخردل ..."(٢٣٨/١٣)، و١٥٣٦٣ وفيه صفة "العلم"، من قول أبي بن كعب: "كان في علمه يوم أقروا به..."، و١٥٣٧٢، ١٥٣٧٤ - تحقيق شاكر).

المبحث الحادي والأربعون

ما ورد في صفة "اللطف"

(٧٦٣) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال : لما قالت أخت موسى لهم ما قالت، قالوا : هات فأتت أمه فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم، فناولوها إياه، فلما وضعته في حجرها أخذ ثديها، وسرّوا بذلك منه، وردّه الله إلى أمه كي تقر عينها، ولا تحزن، فبلغ **لطف الله** لها وله، أن ردّ عليها ولدها وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته مع الأمنة من القتل الذي يتخوف على غيره، فكأنهم كانوا من أهل بيت فرعون في الأمان والسعة، فكان على فرش فرعون وسرره.[١]

التعليق

ينظر ما سبق في مبحث اسمه تعالى "اللطيف" .

---

(١) جامع البيان (١٦٣/١٦) .

إسناد الطبري ضعيف .

المبحث الثاني والأربعون

ما ورد في صفة "المحبة"

(٧٦٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿الذين ينفقون في السراء والضراء﴾[آل عمران:١٣٤]، الآية ﴿والعافين عن الناس وا لله يحب المحسنين﴾ أي وذلك الإحسان **وأنا أحب** من عمل به.[1]

(٧٦٥) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد ا لله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي في قوله ﴿وسيجزي ا لله الشاكرين﴾[آل عمران١٤٤]، الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه، فكان علي ﷺ يقول: كان أبو بكر أمين الشاكرين وأمين أحباء ا لله وكان أشكرهم **وأحبهم إلى ا لله**.[2]

(٧٦٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿فآتاهم ا لله ثواب الدنيا﴾ الظهور على عدوهم - ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ الجنة وما أعد فيها - وقوله ﴿وا لله يحب المحسنين﴾[آل عمران:١٤٨]، يقول تعالى ذكره فعل ا لله ذلك بهم بإحسانهم فإنه **يحب** المحسنين وهم الذين يفعلون مثل الذي وصف عنهم تعالى ذكره أنهم فعلوه حين قتل نبيهم.[3]

---

(١) جامع البيان (٩٤/٤) و(٢١٥/٧ برقم ٧٨٣٩ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف تقدم، ولكن الأثر حسن بإسناد ابن أبي حاتم .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (١١٥/٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥٥٠/٢ برقم ١٤٤٢ - حكمت) قال ثنا محمد بن العباس ثنا زنيج ثنا سلمة به .

(٢) جامع البيان (١١٠/٤-١١١) و(٢٥٢/٧ برقم ٧٩٣٨ - شاكر) .

في إسناده سيف بن عمر وهو ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ أفحش ابن حبان القول فيه (التقريب).

(٣) جامع البيان (١٢٢/٤) و(٢٧٦/٧ برقم ٧٩٩٧ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

تخريجه

(٧٦٧) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾[الأنفال:١]، فسلّموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا، ويضعانها حيث أرادا، فقالوا: نعم! ثم جاء بعد الأربعين: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول﴾الآية[الأنفال:٤١]، ولكم أربعة أخماس. وقال النبي ﷺ يوم خيبر:« وهذا الخمس مردود على فقرائكم »، يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس **ما أحبّا**، ويضعانه **حيث أحبّا**. ثم أخبرنا الله بالذي **يحب** من ذلك. ثم قرأ الآية: ﴿لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾[الحشر:٧].[1]

(٧٦٨) قال الطبري: حدثني سعيد بن عمرو قال حدثنا بقية قال حدثنا حَرِيز قال حدثني حبان بن زيد الشرعي، قال: نفرنا مع صفوان بن عمرو، وكان والياً على حمص قِبَلَ الأفسوس[2] إلى الجَرَاجمة[3]، فلقيت شيخاً كبيراً هِماًّ[4]، قد سقط حاجباه على عينيه، من أهل دمشق، على راحلته، فيمن أغار. فأقبلت عليه فقلت : يا عمِّ، لقد أعذر الله إليك! فرفع حاجبيه، فقال : يا ابن أخي، استنفرنا الله خفافاً وثقالاً، من **يحبه** يبتله، ثم يعيده فيبتليه، إنما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلا الله.[5]

والأثر في سيرة ابن هشام (١١٩/٣) .

(١) جامع البيان (١٧٩/٩) و(٣٨١/١٣ برقم ١٥٦٧٦ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد، والأثر ذكره البغوي في التفسير (٣٢٥/٣) مختصراً .

(٢) الأفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء، والسينان مهملتان والواو ساكنة، بلد بثغور طرسوس (معجم البلدان ٢٣١/١)، وطرسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم (انظر معجم البلدان ٢٨/٤-٢٩) .

(٣) الجراجمة نبط الشام وقيل هم قوم من العجم بالجزيرة (انظر لسان العرب: مادة جرجم) .

(٤) هماً : والهِمُّ بالكسر : الشيخ الكبير البالي وجمعه أهمام (لسان العرب مادة همم) .

(٥) جامع البيان (١٣٨/١٠) و(٢٦٤/١٤-٢٦٥ برقم ١٦٧٤٥ - شاكر) .

رجال الإسناد

سعيد بن عمرو هو السكوني أبو عثمان يروي عن بقية وجماعة وعنه النسائي وأبو عوانة، صدوق، من الحادية عشرة (انظر الكاشف ٤٤٢/١ برقم ١٩٣٧ والتقريب)، وبقية هو ابن الوليد أبو محمد الكلاعي المَيْتَمِيّ الحافظ، صدوق كثير التدليس عن لضعفاء، من الثامنة مات سنة ١٩٧ (التقريب)، وقد صح عنه

(٧٦٩) قال الطبري: حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا هشام عن الحسن قال: كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا، ثمانون سنة، لم يفارق الحزن قلبه، ودموعه تجري على خديه، وما على وجه الأرض يومئذٍ عبدٌ أحب إلى الله من يعقوب.(١)

(٧٧٠) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾[الرعد:٢٤]، قال: حين صبروا بما يحبه الله فقدموه، وقرأ: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً﴾ حتى بلغ ﴿وكان سعيكم مشكوراً﴾[الإنسان:١٢-٢٢]، وصبروا عما كره الله وحرم عليهم، وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله، فسلم

هذا التدليس ويستبيحه، وذلك عند النقاد مفسد للعدالة (انظر ميزان الاعتدال ١/٣٣١-٣٣٩ الترجمة رقم ١٢٥٠)، وحَرِيز بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاي ابن عثمان الرَحَبِيّ بفتح الراء والحاء المهملة بعدها موحدة، الحمصي، ثقة ثبت رمي بالنصب، من الخامسة مات سنة ١٦٣ (التقريب)، وحبان هو ابن زيد الشَرْعي أبو خداش،ثقة أخطأ من زعم أن له صحبة (التقريب)، وصفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي ثقة، مات سنة ١٥٥ (التقريب) .

تخريجه

والأثر نقله ابن كثير عن الطبري بإسناده ولفظه (انظر تفسير ابن كثير (٢/٣٤٤) . وقد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٢٤٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/١/١١٥)، والطبري (١٠/١٣٩)، والأصبهاني في الحلية (١/١٧٦)، والحاكم في المستدرك (٣/٣٤٩ وصححه) مثل هذه القصة في شأن المقداد بن الأسود من طريق حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة ثنا أبو راشد الحبراني، قال وافيت المقداد بن الأسود فارس رسول الله ﷺ جالساً على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص قد فضل عنها من عظمه يريد الغزو، فقلت له: لقد أعذر الله إليك، فقال : أبت علينا "سورة البعوث (يعني سورة التوبة) ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾[التوبة : ٤١] .

(١) جامع البيان (١٣/٧٠) و(١٦/٢٧٣ برقم ١٩٩٢٢ - شاكر) .

رجاله ثقات، تقدم ذكرهم إلا عمرو بن علي، وهو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز بنون وزاي أبو حفص الفلاس الصيرفي الباهلي البصري ثقة حافظ، (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه أحمد في كتاب الزهد (ص ٨٤) من طريق محمد بن عباد المكي، ثنا عبد الله بن رجاء عن الحسن بلفظ آخر، وذكره البغوي في التفسير (٤/٢٦٧)، والقرطبي (٩/٢٦٤)، وابن كثير (٢/٤٧٣) .

عليهم بذلك. وقرأ :﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾[الرعد: ٢٣-٢٤].[1]

(٧٧١) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عبيد المُكْتِب عن أبي الطفيل قال سأل ابن الكوّاء علياً عن ذي القرنين، فقال: هو عبد **أحب الله فأحبه**، وناصح الله فنصحه، فأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فقتلوه، ثم بعثه الله، فضربوه على قرنه فمات.[2]

(٧٧٢) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً وسألوه عن ذي القرنين أنبياً

---

(١) جامع البيان (١٤٢/١٣) و(٤٢٧/١٦ برقم ٢٠٣٤٧ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

وفي الأثر إثبات صفة الكراهية، من قوله "عما كره الله"، وقد تقدم في مبحث خاص .

(٢) جامع البيان (٨/١٦) .

إسناد الطبري ضعيف، لكن الأثر صحيح لغيره، كما سيأتي في الذي بعده .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا وابن الكواء والقاسم بن أبي بزة . أما أبو الطفيل فهو عامر بن واثلة ، تقدم ذكره في الأثر رقم (٦٢٥) ، وابن الكواء هو عبد الله بن عمر بن الكواء اليشكري اشترك في صف علي بن أبي طالب‍ في معركة صفين ثم رحل بعد التحكيم إلى حروراء حيث اختاره الخوارج زعيماً من زعمائهم، ثم رجع مع جماعة معه من الخوارج إلى علي‍ بعد أن جادلهم ابن عباس، توفي سنة ٨٠ على الأرجح، ويعتبر أحد كبار علماء النسب في صدر الإسلام (انظر الكامل لابن الأثير ٧٢/٣ و١٦٥، وتاريخ التراث العربي (٣٨/٢/١) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها (ص ٣٧-٣٨) من طريق سفيان بن عيينة عن ابن أبي حسين عن أبي الطفيل به، بلفظ أطول، وذكره البغوي (١٩٧/٥)، وابن الجوزي (١٩٣/٥)، وابن كثير (٩٩/٣)، والسيوطي في الدر (٢٤١/٤) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه .

وقد أخرج الطبري مثل هذا الأثر عن ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل به، وليس فيه محل الشاهد . (انظر التفسير ٩/١٦) .

كان؟ قال : كان عبداً صالحاً، أحب الله فأحبه، وناصح الله فنصحه، فبعثه الله إلى قومه فضربوه ضربتين في رأسه، فسمى ذا القرنين، وفيكم اليوم مثله.[1]

(٧٧٣) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿وحنانا﴾[مريم:١٣]، قال: أما الحنان فالمحبة.[2]

(٧٧٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله: ﴿سيجعل لهم الرحمن وداً﴾[مريم:٩٦]، قال: يحبهم ويحببهم إلى خلقه.[3]

(٧٧٥) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: يحبهم ويحببهم.[4]

---

(١) جامع البيان (٩/١٦) .

رجاله ثقات . تقدم ذكرهم إلا القاسم وهو ابن أبي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي المكي مولى بني مخزوم القارئ ثقة من الخامسة مات سنة ١١٥، وقيل قبلها، روى له الجماعة (التقريب) .

تخريجه

انظر الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٥٦/١٦) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد . والأثر ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢١٤/٥) . وقول ابن زيد هذا - وإن كان في تفسير كلمة الحنان فقط، لكن نظراً للسياق نعرف أن الحنان المفسَّر هو حنان الله تعالى الذي هو صفة من صفاته، فمن مقتضيات حنانه سبحانه، محبته لعباده .

(٣) جامع البيان (١٣٢/١٦) .

إسناد الطبري ضعيف، لكن الأثر صحيح من طريق ابن أبي نجيح .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٣٩١/١) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به، بلفظ "يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين" .

(٤) جامع البيان (١٣٣/١٦) . أورد هذا الأثر في تفسير قوله تعالى ﴿سيجعل لهم الرحمن وداً﴾، كما في الذي قبله .

في إسناده محمد بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ .

رجال الإسناد

(٧٧٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قال : كان مطرف يقول : إن من **أحب عباد الله إليه**: الصبار الشكور.[1]

(٧٧٧) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة، في قوله ﴿امتحن الله قلوبهم﴾[الحجرات:٣]، قال : أخلص الله قلوبهم فيما **أحب**[2].

القاسم والحسين تقدما، وعلي بن هاشم هو ابن البريد بفتح الموحدة وبعد الراء تحتانية ساكنة الكوفي قال الذهبي : شيعي عالم (الكاشف ٤٨/٢ برقم ٣٩٧٧)، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق يتشيع من صغار الثامنة، مات سنة ١٨٠ وقيل في التي بعدها (التقريب)، أما ابن أبي ليلى فهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن صدوق سيء الحفظ جداً، من السابعة مات سنة ١٤٨ (التقريب) وانظر الكاشف، والحكم هو ابن عتيبة الكندي الكوفي، ثقة ثبت إلا أنه ربما دلس، من الخامسة، مات سنة ١١٣ أو بعدها (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٢/١٣)، وهناد بن السري في الزهد (٢٧٣/١ برقم ٤٧٨) كلاهما عن وكيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير به، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٢٦٦/٥)، والسيوطي في الدر (٢٨٧/٤) .

(١) جامع البيان (٨٤/٢١) .

إسناده حسن إلى قتادة .

رجال الإسناد

مطرف هو ابن عبد الله بن الشخير العامري الحَرَشي بمهملتين مفتوحتين ثم معجمة، أبو عبد الله البصري، ثقة عابد فاضل، من الثانية مات سنة ٩٥ (التقريب)، يروي عنه قتادة (انظر تهذيب الكمال ٥٠٢/٢٣)، لكن سماعه هذا الأثر بذاته فيه إشكال، لأنه ليس مما عرف من صيغة سماعه، قال شعبة : "كنت أعرف إذا جاء ما سمع قتادة مما لم يسمع، إذا جاء ما سمع يقول : "حدثنا أنس بن مالك" و"حدثنا الحسن" وحدثنا سعيد"، وحدثنا مطرف" وإذا جاء ما لم يسمع يقول : "قال سعيد بن جبير قال أبو قلابة" (انظر كتاب المعرفة والتاريخ ٢٠٩/٣) . والله أعلم .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣١٠١/٩ برقم ١٧٥٦٢ - أسعد)، وذكره السيوطي في الدر (١٦٨/٥) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) جامع البيان (١٢٠/٢٦) .

إسناده صحيح .

تخريجه

التعليق

المحبة من الصفات الفعلية الثابتة لله عز وجل ، وهي صفة حقيقية على ما يليق با لله عز وجل، ولم يؤولها السلف إلى معنى إرادة الثواب أو إرادة الإنعام، كما ذهب إليه الخالفون. فإن ذاك لازم المحبة لا حقيقة المحبة.

ومن الأدلة المثبتة لهذه الصفة، قوله تعالى : ﴿وأحسنوا إن ا لله يحب المحسنين﴾ [البقرة:١٩٥].

وقوله تعالى : ﴿فسوف يأتي ا لله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة:٥٤].

ومن السنة حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ « ...لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح ا لله على يديه، يحب ا لله ورسوله، ويحبه ا لله ورسوله ... »[1].

وحديث سعد بن أبي وقاص ﷺ ، وفيه قوله ﷺ : « إن ا لله يحب العبد التقي، الغني، الخفي »[2].

أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٣١/٢) عن معمر به، وذكره السيوطي في الدر (٨٦/٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (برقم ٣٠٠٩)، ومسلم (برقم ٢٤٠٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (برقم ٢٩٦٥) .

المبحث الثالث والأربعون

ما ورد في صفة "المشيئة"

(٧٧٨) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا ابن عيينة عن مِسْعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾[البقرة:٢٤]، قال: حجارة الكبريت، جعلها الله كما شاء.[1]

(٧٧٩) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة، في قوله: ﴿وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾[البقرة:٣٣]، قال: أسرّوا بينهم فقالوا: **يخلق الله ما يشاء** أن يخلق، فلن يخلق خلقاً إلا ونحن أكرم عليه منه.[2]

---

(١) جامع البيان (١/١٦٨-١٦٩) و(١/٣٨١ برقم ٥٠٤ - شاكر).

رجاله ثقات إلا الحسن بن يحيى فهو صدوق، لكن أخرج الطبري مثل هذا الأثر من طريق أبي كريب ثنا أبو معاوية عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون به، وليس فيه لفظ "كما شاء"، وقد سبق برقم (٥٦٧)، فالأثر صحيح لهذه المتابعة واتصال ما بين الزراد وعمرو بن ميمون، وإن كان أحمد شاكر يرى أن الإسناد صحيح ولو لم يكن بينهما عبد الرحمن بن سابط، لوجود المعاصرة بين عبد الملك وعمرو بن ميمون (انظر هامش الصفحة المذكورة).

تخريجه

تقدم برقم (٥٦٧).

(٢) جامع البيان (١/٢٢٣) و(١/٤٩٩ برقم ٦٨٣ - شاكر).

إسناده الطبري حسن لأن شيخه صدوق، لكن الأثر صحيح لرواية عبد الرزاق.

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/٤٣)، وذكره ابن كثير (١/٧٢)، والسيوطي في الدر (١/٥٠) بلفظ آخر عن الحسن وقتادة ونسبه لابن جرير فقط.

(٧٨٠) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة، في قوله : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾[البقرة:١٠٦]، قال : كان الله تعالى ذكره ينسي نبيهﷺ ما شاء، وينسخ ما شاء.[١]

(٧٨١) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال: إني تبت الآن، ولا الذين يموتون وهم كفار﴾[النساء:١٨]، فأنزل تبارك وتعالى بعد ذلك: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[النساء:٤٨و١١٦]، فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة.[٢]

(٧٨٢) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يقول الله سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدي أجمعين.[٣]

---

(١) جامع البيان (٤٧٦/١) و(٤٧٤/٢ برقم ١٧٥٢ - شاكر) .

إسناده حسن، والأثر صحيح، كما سيأتي في التخريج .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٥٥/١) نا معمر عن قتادة والكلبي .

(٢) جامع البيان (٣٠٤/٤) و(١٠١/٨ برقم ٨٨٦٧ - شاكر) .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٩٠١/٣ برقم ٥٠٢٠ - أسعد) بالإسناد نفسه مقتصراً على قوله "فحرم الله المغفرة على من مات وهو كافر"، وذكره السيوطي في الدر (١٣١/٢)، ونسبه لأبي داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٨٥/٧) و(٣٤٠/١١ برقم ١٣٢٠٥ - شاكر) .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٢) . وقد كرره الطبري برقم (١٤١٢٩ - شاكر)، بلفظ أطول .

تخريجه

(٧٨٣) قال الطبري: ...قال[١] حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء﴾ [الأعراف:١٥٥]، إن هو إلا عذابك تصيب به **من تشاء**، وتصرفه **عمن تشاء**.[٢]

(٧٨٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن يوسف عن جويبر عن الضحاك في قوله ﴿لكل أجل كتاب﴾[الرعد:٣٨]، يقول: لكل كتاب ينزل من السماء أجل، فيمحو الله من ذلك ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب.[٣]

(٧٨٥) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا بحر بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[الرعد:٣٩]، قال : يدبر الله أمر العباد[٤]، فيمحو ما يشاء إلا الشقاء والسعادة والحياة والموت.[٥]

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٢٨٤/٤-١٢٨٥ - أسعد) بنفس الإسناد، مفرقاً في ألفاظ مختلفة، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٥٢/١ برقم ٣٧٧) بالإسناد نفسه وبلفظ أطول، وذكره السيوطي في الدر (١٠/٣) وزاد نسبته لابن المنذر .

(١) القائل هو شيخه المثنى كما في الإسناد الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٧٧/٩) و(١٥١/١٣ برقم ١٥١٧٤ - شاكر) .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٢) . والأثر أورده السيوطي في الإتقان (١٤/٢) مختصراً .

(٣) جامع البيان (١٦٥/١٣) و(٤٧٦/١٦ برقم ٢٠٤٦٠ - شاكر) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً .

(٤) في طبعة المعارف - تحقيق شاكر "أمر العبادة" وهو خطأ .

(٥) جامع البيان (١٦٦/١٣) و(٤٧٧/١٦ برقم ٢٠٤٦١ - شاكر) .

في إسناده محمد بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ .

رجال الإسناد

تقدموا إلا بحر بن عيسى، و لم أجد له ترجمة ولا ذكراً في كتب الرجال بعد طول بحث، وكذلك ذكر محمود شاكر في تحقيقه هذا الجزء، قال : "ولكني أرجح أعظم الترجيح أن صواب هذا الإسناد: ((حدثنا أبو كريب قال حدثنا بكر عن عيسى عن ابن أبي ليلى عن المنهال)) وتفسير ذلك "ابن أبي ليلى" هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري" وعيسى هو "عيسى بن المختار بن عبد الله بن عيسى بن

المبحث الرابع والأربعون

ما ورد في صفة "المغفرة"

(٧٨٦) قال الطبري: حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾[البقرة:٢٨٤] الآية، قال : قال ابن عباس: إن الله يقول يوم القيامة : إن كتابي لم يكتبوا من أعمالكم إلا ما ظهر منها، فأما ما أسررتم في أنفسكم، فأنا أحاسبكم به اليوم، **فأغفر** لمن شئت، وأعذب من شئت.(١)

عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، روى عن عم جده "ابن أبي ليلى محمد بن عبد الرحمن" قال ابن سعد : كان سمع مصنف ابن أبي ليلى" وبكر هو "بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري" ويقال له: بكر بن عبيد روى عن ابن عمه: عيسى بن المختار" وأبو كريب روى عن بكر بن عبد الرحمن" هذا (هامش جامع البيان ٤٧٧/١٦ - شاكر) .

ولما لم أجد مخرجاً لبيان هذا الإسناد بعد بذل ما أستطيع من الجهد في ذلك، اكتفيت بهذا التفسير من المحقق. فإن كان كذلك فبكر ثقة (انظر الكاشف ٢٧٤/١) وعيسى أيضاً ثقة (انظر التقريب) . وبقية رجال الإسناد تقدم ذكرهم، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى صدوق سيء الحفظ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٣٨/٢/١) عن الثوري عن ابن أبي ليلى عن المنهال به دون أوله، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٢/٣-٣٢٣ برقم ٣٦٦٦) من طريق عبيد الله بن موسى أنا ابن أبي ليلى به، بلفظ أطول، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٣٨/٤) وابن كثير (٥٠٠/٢) وعنده "يدبر أمر السَنَة"، وزاد السيوطي (الدر ٦٥/٤) نسبته للفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقد أخرج الطبري آثاراً كثيرة فيها إثبات صفة المشيئة، وردت بصيغة الفعل كقوله: يشاء وشاء، وهذه تعد بالمئات، يصعب حصرها، وإنما اكتفيت بذكر هذه كنموذج يشير إلى ما وراءه، ولأن ذكره جميعاً يطول كما ذكرت في مقدمة البحث .

(١) جامع البيان (١٤٧/٣-١٤٨) و(١١٤/٦ برقم ٦٤٨٣ - شاكر) .

في إسناده جويبر، وهو ضعيف جداً ، والإسناد تقدم برقم (٦٦٠) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٧٥/١) . وفيه إثبات صفة المشيئة، وقد سبق الكلام عليها في المبحث الذي قبل هذا .

(٧٨٧) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال: أشياء تختلف عليّ في القرآن؟ فقال: ما هو؟ أشك في القرآن؟ قال: ليس بالشك، ولكنه اختلاف! قال: فهات ما اختلف عليك، قال: أسمع الله يقول : ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام:٢٣]، وقال : ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾ [النساء:٤٢]، وقد كتموا! فقال ابن عباس: أما قوله : ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله **يغفر** لأهل الإسلام **ويغفر** الذنوب ولا يغفر شركاً، ولا يتعاظمه ذنب أن **يغفره** - جحد المشركون فقالوا: والله ربنا ما كنا مشركين، رجاءَ أن يغفر لهم فختم على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. فعند ذلك ﴿يومئذٍ يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾.(١)

(١) جامع البيان (٩٤/٥) و(٣٧٣/٨ برقم ٩٥٢١ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف لأن فيه رجلاً مبهماً، لكن صرح به الطبراني وهو ثقة، فالأثر صحيح .

رجال الإسناد

الحسن بن يحيى وعبد الرزاق ومعمر تقدم ذكرهم برقم (٧١)، والأول صدوق، الاثنان ثقتان، والمنهال بن عمرو تقدم، وهو صدوق ربما وهم، وقد وثقه ابن معين، وتركه شعبة بآخره (انظر الكاشف ٢٩٨/٢ والتقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٦٠/١-١٦١) أنا معمر أخبرني رجل عن المنهال به، بلفظ أطول، وابن أبي حاتم (٩٥٧/٣ برقم ٥٣٤٨ - أسعد) و(١٢٧٤/٤ برقم ٧١٨٠ - أسعد) من طريق إسحاق بن سليمان أبي يحيى الرازي عن عمرو بن أبي قيس عن مطرف عن المنهال به بلفظ آخر، فصرح فيه بالراوي عن المنهال، وهو مطرف، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٠٠/١٠-٣٠٢ برقم ١٠٥٩٤) من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال به، هنا صرح بالراوي عن المنهال وهو زيد بن أبي أنيسة وهو أبو أسامة الرهاوي، حافظ إمام ثقة، (انظر الكاشف ٤١٥/١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٠٦/٢-٣٠٧) بمثل إسناد ابن أبي حاتم ولفظه، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٢٠/٢)، والسيوطي في الدر (١٦٤/٢) .

(٧٨٨) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾[يونس:٢٦]، مثلها حسنى ﴿وزيادة﴾ مغفرة ورضوان.[١]

(٧٨٩) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا يونس بن عبيد عن حميد بن هلال، قال: قال أبو بردة : قال أبو موسى : يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة، فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه، فيعترف فيقول: نعم أي رب عملت عملت عملت، قال: فيغفر الله له ذنوبه، ويستره منها، فما على الأرض خليقة ترى من تلك الذنوب شيئاً، وتبدو حسناته، فودّ أن الناس كلهم يرونها، ويدعى الكافر والمنافق للحساب، فيعرض عليه ربه عمله فيجحده، ويقول: أي رب وعزتك لقد كتب عليّ هذا الملَك ما لم أعمل، فيقول له الملَك: أما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا؟ فيقول: لا وعزتك أي رب، ما عملته. فإذا فعل ذلك ختم على فيه. قال الأشعري: فإني أحسب أول ما ينطق منه لفخذه اليمنى،ثم تلا: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾[يس:٦٥].[٢]

---

(١) جامع البيان (١٠٨/١١) و(٧٠/١٥ برقم ١٧٦٤٠ - شاكر) .

في إسناده أبو حذيفة وهو سيء الحفظ، لكن الأثر صحيح .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢٩٣/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٩٤٥/٦ برقم ١٠٣٤٣- أسعد) من طريق شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح به، وذكره السيوطي في الدر (٣٠٦/٣) .

أما بالنسبة لرأي مجاهد في مسألة الرؤية فانظر تعليقي على الأثر رقم (٩٣٦) .

(٢) جامع البيان (٢٤/٢٣) .

رجاله ثقات .

رجال الإسناد

تقدموا إلا يونس بن عبيد وحميد بن هلال، أما يونس فهو ابن عبيد بن دينار العبدي أحد أئمة البصرة، ثقة ثبت فاضل ورع، مات سنة ١٣٩، روى له الجماعة (انظر الكاشف ٤٠٣/٢ والتقريب)، وحميد هو ابن هلال العدوي البصري ثقة عالم، قال الذهبي : قال قتادة : ما كانوا يفضلون أحداً عليه في

(٧٩٠) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾[الزمر :٥٣]، وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد أنه من عَبَدَ الأوثان، ودعا مع الله إلهاً آخر، وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم، وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس التي حرم الله ونحن أهل الشرك؟ فأنزل الله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ يقول: لا تيأسوا من رحمتي، إن الله **يغفر** الذنوب جميعاً، وقال: ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له﴾[الزمر:٥٤]، وإنما يعاتب الله أولي الألباب وإنما الحلال والحرام لأهل الإيمان، فإياهم عاتب، وإياهم أمر إن أسرف أحدهم على نفسه، أن لا يقنط من رحمة الله، وأن ينيب ولا يبطيء بالتوبة من ذلك الإسراف، والذنب الذي عمل، وقد ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا الله **المغفرة**، فقالوا: ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبّت أقدامنا﴾[آل عمران: ١٤٧]، فينبغي أن يعلم أنهم قد كانوا يصيبون الإسراف، فأخرهم بالتوبة من إسرافهم.[١]

(٧٩١) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله ﴿إن ربك واسع المغفرة﴾[النجم:٣٢]: قد **غفر** ذلك لهم.[٢]

العلم، روى له الجماعة (الكاشف ٣٥٦/١ والتقريب)، وأبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعري ثقة، من الثالثة (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٣١٩٨/١٠-٣١٩٩ برقم ١٨٠٩٨ - أسعد)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٥٥/٣) بإسناد الطبري ولفظه، وذكره السيوطي في الدر (٢٦٧/٥) .

(١) جامع البيان (١٤/٢٤) .

إسناده ضعيف . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٣٠/٥) ونسبه للطبري وابن مردويه .

(٢) جامع البيان (٦٩/٢٧) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد . والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٢٧/٦-١٢٨) بلفظ أطول .

المبحث الخامس والأربعون

ما ورد في قوله تعالى: {كذلك كدنا ليوسف}

(٧٩٢) قال الطبري: حدثنا الحسن قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾[يوسف:٧٦]، إلا فعلة كادها الله له، فاعتلّ بها يوسف.(١)

(٧٩٣) قال الطبري: محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، مثله.(٢)

(٧٩٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾[يوسف:٧٦]، كادها الله له فكانت علة ليوسف.(٣)

(٧٩٥) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد: ﴿ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله﴾، قال: إلا فعلة كادها الله، فاعتل بها يوسف(٤)

---

(١) جامع البيان (٢٤/١٣) و(١٨٧/١٦ برقم ١٩٥٦٤ - شاكر).

رجاله ثقات تقدم ذكرهم، والحسن في الإسناد هو ابن محمد بن الصباح الزعفراني.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢١٧٦/٧ برقم ١١٨٢٧ - أسعد) ثنا حجاج بن حمزة ثنا شبابة به، لكن عنده "بعلة" بدل "فعلة"، وذكره السيوطي في الدر (٢٧/٤) وزاد نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) جامع البيان (٢٤/١٣) و(١٨٧/١٦ برقم ١٩٥٦٥ - شاكر).

إسناده صحيح. انظر تخريجه في الذي قبله.

(٣) جامع البيان (٢٤/١٣) و(١٨٧/١٦ برقم ١٩٥٦٦ - شاكر).

في إسناده أبو حذيفة وهو سيء الحفظ، لكن الأثر صحيح.

(٤) جامع البيان (٢٤/١٣) و(١٨٧/١٦ برقم ١٩٥٦٧ - شاكر).

إسناده ضعيف، والأثر صحيح عن مجاهد كما سبق.

(٧٩٦) قال الطبري: ...قال[١] حدثني حجاج عن ابن جريج قوله: ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾، قال صنعنا.[٢]

(٧٩٧) قال الطبري: ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ يقول : صنعنا ليوسف.[٣]

(٧٩٨) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ يقول صنعنا ليوسف.[٤]

(٧٩٩) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح محمد بن ليث المروزي عن رجل قد سماه، عن عبد الله بن المبارك عن أبي مودود المديني قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : ﴿قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه﴾[يوسف:٧٥]، ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾، قال : دين الملك لا يؤخذ به من سرق

---

(١) القائل هو الحسين بن داود سنيد كما في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٢٥/١٣) و(١٨٧/١٦) .

إسناده ضعيف .

وقول ابن جريج هذا وإن كان لم يصح عنه، ليس من باب تأويل معنى الكيد هنا كما قد يذهب إليه من تميل نفسه إلى ذلك، بل هو تفسير لمعنى الكيد في الآية .

(٣) جامع البيان (٢٥/١٣) و(١٨٨/١٦ برقم ١٩٥٦٨ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف .

(٤) جامع البيان (٢٥/١٣) و(١٨٨/١٦ برقم ١٩٥٦٩ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢١٧٦/٧ برقم ١٧٨٢٢ - أسعد) عن أبيه ثنا سعيد بن سليمان ابن ابنة نشيط ثنا عبد الرحمن بن زياد ثنا أبو روق سمعت الضحاك، بمثله، وذكره السيوطي في الدر (٢٧/٣).

أصلاً، ولكن الله كاد لأخيه حتى تكلموا ما به، فأخذهم بقولهم، وليس في قضاء الملك.[1]

(٨٠٠) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ أي بظلم ولكن الله كاد ليوسف ليضم إليه أخاه.[2]

التعليق

«الكيد : المكر. كاده يكيده كيداً ومكيدةً . وكذلك المكايدة . وربما سمّي الحرب كيداً . يقال : غزا فلان فلم يلق كيداً . وكل شيء تعالجه فأنت تكيده. يقال : هو يكيد بنفسه، أي يجود بها»[3].

ورد في القرآن الكريم وصف الله تعالى بأنه يكيد ويكيد لأعدائه بمقابل كيدهم لأوليائه، وأثبت أن له كيداً.

قال تعالى : ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ [يوسف:٧٦].

وقال : ﴿وأملي لهم إن كيدي متين﴾ [الأعراف:١٨٣، والقلم:٤٥].

وقال : ﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً﴾ [الطارق:١٦].

والكيد والمكر وغيرهما كالاستهزاء فيما أضافه الله لنفسه، فهي حقيقة فيه لا مجاز، على ما يليق بالله عز وجل، لأن كيده تعالى ومكره واستهزاءه، ليس ككيد ومكر

---

(١) جامع البيان (١٣/٢٥) و(١٦/١٨٩ برقم ١٩٥٧٤ - شاكر) .

في إسناده راو مبهم .والأثر ذكره السيوطي في الدر (٤/٢٧) .

(٢) جامع البيان (١٣/٢٥) و(١٦/١٨٩ برقم ١٩٥٧٧ - شاكر) .

إسناده ضعيف .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢١٧٦ برقم ١١٨٢٣) من طريق محمد بن عيسى ثنا سلمة به.

(٣) الصحاح للجوهري (٢/٥٣٣).

واستهزاء المخلوق، تعالى عن ذلك وتقدس، ومسمياتها تقع من الله تعالى مجازاة لمن يستحق العقوبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «...بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة، كانت ظلماً له، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله، كانت عدلاً، كما قال تعالى : ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾، فكاد له كما كادت إخوته لما قال له أبوه: ﴿لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً﴾»[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (١١١/٧)، وانظر كلام الطبري النفيس الذي نقلته في مبحث صفة الاستهزاء بالمنافقين.

المبحث السادس والأربعون

ما ورد في صفة "المجيء والإتيان"

(٨٠١) قال الطبري: حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله : ﴿وظللنا عليكم الغمام﴾[البقرة:٥٧]، قال: ليس بالسحاب، هو الغمام الذي **يأتي ا لله فيه** يوم القيامة، لم يكن إلا لهم.[١]

(٨٠٢) قال الطبري: حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ا لله عز وجل: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم ا لله في ظلل من الغمام﴾[البقرة:٢١٠]، قال هو غير السحاب، لم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم حين تاهوا، وهو الذي يأتي ا لله فيه يوم القيامة.[٢]

(٨٠٣) قال الطبري: حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : ﴿وظللنا عليكم الغمام﴾، قال : هو غمام أبرد من هذا وأطيب، وهو الذي **يأتي ا لله عز وجل فيه** يوم القيامة في قوله: ﴿في ظلل من

---

(١) جامع البيان (٢٩٣/١) (٩٠/٢ برقم ٩٦٣ - شاكر) .

في إسناده أبو حذيفة، وهو سيء الحفظ، لكن الأثر صحيح عن مجاهد .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٤/١ برقم ٥٥٣ - الزهراني) ثنا أبي ثنا أبو حذيفة به و(٣٧٢/٢ برقم ١٩٦١ - أسعد) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، وذكره الذهبي في الأربعين (ص ١٣٥ برقم ١٢٩) وقال: ثبت عن مجاهد ... فذكره، وكرره في (ص ١٥٦ برقم ١٥١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٩١/١) قال :"هكذا رواه ابن جرير عن المثنى بن إبراهيم عن أبي حذيفة وكذا رواه الثوري وغيره عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، كأنه يريد - وا لله أعلم - أنه ليس من زيّ هذا السحاب بل أحسن منه وأطيب وأبهى منظراً ..."، وذكره السيوطي في الدر (٧٠/١) .

(٢) جامع البيان (٣٢٨/٢) و(٢٦٣/٤ برقم ٤٠٣٤ - شاكر) .

إسناده صحيح . انظر تخريجه في الذي قبله .

الغمام﴾[البقرة:٢١٠]، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر. قال ابن عباس: وكان معهم في التّيه.[1]

(٨٠٤) قال الطبري: حدثني أحمد بن يوسف عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال - في قراءة أُبَيّ بن كعب : ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام﴾ - قال: تأتي الملائكة في ظلل من الغمام، ويأتي الله عز وجل فيما شاء.[2]

(٨٠٥) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة : ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾، قال : يأتيهم الله وتأتيهم الملائكة عند الموت.[3]

---

(١) جامع البيان (٢٩٣/١-٢٩٤) و(٩١/٢ برقم ٩٦٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٤/١-١٧٥ برقم ٥٥٤ - الزهراني) من طريق ابن ثور عن ابن جريج قال قال آخرون ... فذكر أوله فقط، و ذكره السيوطي في الدر (٧٠/١)، عن ابن عباس و لم ينسبه لغير الطبري .

وأخرج مثله ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ص ٢١٢ برقم ١٩٩) من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس، بلفظ آخر،وذكره الذهبي في الأربعين (ص ١٤٢ برقم ١٣٤)، وبهذا الإسناد أخرجه الطبري مرفوعاً (٣٢٩/٢) .

(٢) جامع البيان (٣٢٧/٢) و(٢٦١/٤ برقم ٤٠٣٢ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) . وأحمد بن يوسف والقاسم ثقتان .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٧٣/٢ برقم ١٩٦٣ - أسعد) من طريق آدم ثنا أبو جعفر به، و لم يذكر أبي بن كعب، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٠/٢ برقم ٩٤٣) من طريق أحمد بن الفضل الصائغ ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي به، بمثل لفظ ابن أبي حاتم، وذكره الذهبي في الأربعين (ص ١٥٨ برقم ١٥٤) من طريق آدم بن أبي إياس ثنا أبو جعفر به، وذكره السيوطي في الدر (٢٤٢/١) .

(٣) جامع البيان (٣٢٨/٢) و(٢٦٣/٤ برقم ٤٠٣٥ - شاكر) .

(٨٠٦) قال الطبري: حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ الآية، قال: ذلك يوم القيامة، تأتيهم الملائكة في ظلل من الغمام. قال: الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام، والرب تعالى يجيء فيما شاء.[1]

(٨٠٧) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ يقول: عند الموت حين توفاهم - ﴿أو يأتي ربك﴾ ذلك يوم القيامة - ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾[الأنعام:١٥٨]، طلوع الشمس من مغربها.[2]

(٨٠٨) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة: ﴿إلا أن تأتيهم الملائكة﴾، بالموت - ﴿أو يأتي ربك﴾ يوم القيامة - ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾ قال: آية موجبة طلوع الشمس من مغربها أو ما شاء الله.[3]

إسناده حسن تقدم مراراً.

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٨٢/١) نا معمر عن قتادة به، ومن طريقه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٠٤/٢-٥٠٥ برقم ١١٧٠)، وابن أبي حاتم (٣٧٣/٢ برقم ١٩٦٥ - أسعد) و(١٤٢٧/٥ برقم ٨١٣٧)، وذكره الذهبي في الأربعين (ص ١٥٧ برقم ١٥٢)، ونسبه السيوطي في الدر (٢٤٢/١) إلى ابن أبي حاتم.

(١) جامع البيان (٣٢٩/٢) و(٢٦٤/٤ برقم ٤٠٣٧ - شاكر).

إسناد الطبري ضعيف لإسقاط شيخه. والأثر ذكره الذهبي في الأربعين (ص ١٦٠ برقم ١٥٨) من قول أبي العالية.

(٢) جامع البيان (٩٦/٨) و(٢٤٥/١٢ برقم ١٤١٩٥ - شاكر).

في إسناده أبو حذيفة، وهو سيء الحفظ. والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (١٤٢٧/٥).

(٣) جامع البيان (٩٦/٨) و(٢٤٥/١٢-٢٤٦ برقم ١٤١٩٦ - شاكر).

رجاله ثقات.

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٢٢/٢/١) عن معمر به، وابن أبي حاتم (١٤٢٧/٥ برقم ٨١٣٧،٨١٣٨،٨١٣٩)، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر (الدر المنثور ٥٧/٣).

(٨٠٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾، يقول: بالموت - ﴿أو يأتي ربك﴾، وذلك يوم القيامة - ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾.[1]

(٨١٠) قال الطبري: القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله :﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ تقبض الأنفس بالموت ﴿**أو يأتي ربك**﴾ **يوم القيامة** - ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾ .[2]

(٨١١) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد، قوله: ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾[الفرقان:٢٥]، قال: هو الذي قال: ﴿في ظلل من الغمام﴾[البقرة:٢١٠]، الذي **يأتي الله فيه يوم القيامة**، و لم يكن في تلك قطّ إلا لبني إسرائيل. قال ابن جريج : الغمام الذي يأتي الله فيه غمام زعموا في الجنة.[3]

(٨١٢) قال الطبري: قال[4] حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله: ﴿يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾[البقرة:٢١٠]، يقول: والملائكة حوله.[5]

---

(١) جامع البيان (٩٦/٨) و(٢٤٦/١٢ برقم ١٤١٩٧ - شاكر) .

إسناده حسن، والأثر صحيح . انظر تخريجه في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٩٦/٨) و(٢٤٦/١٢ برقم ١٤٢٠٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف .

(٣) جامع البيان (٦/١٩) .

إسناده ضعيف، لكن توبع فيه الحسين .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٦٨٢/٨ برقم ١٥٠٨٨ - أسعد) من طريق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي أنبا الحجاج عن ابن جريج به، وذكره السيوطي في الدر (٦٨/٥) .

(٤) القائل هو شيخ الطبري القاسم كما في الذي قبله .

(٥) جامع البيان (٦/١٩)، وقد سبق عند الطبري (٣٢٨/٢) .

إسناده ضعيف انظر الأثر رقم (٣) ، وقد توبع فيه الحسين .

(٨١٣) قال الطبري: قال[1] حدثني حجاج عن مبارك بن فضالة عن علي بن جُدعان عن يوسف بن مهران أنه سمع ابن عباس يقول: إن هذه السماء إذا انشقت نزل منها من الملائكة أكثر من الجن والإنس، وهو يوم التلاق، يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، فيقول أهل الأرض: جاء ربنا، فيقولون: لم يجئ وهو آت، ثم تتشقق السماء الثانية، ثم سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف إلى السماء السابعة، فينزل منها من الملائكة أكثر من جميع من نزل من السموات ومن الجن والإنس، قال: فتنزل الملائكة الكُروبيون،[2] ثم يأتي ربنا تبارك وتعالى في حملة العرش الثمانية بين كعب كل ملك وركبته مسيرة سبعين سنة، وبين فخذه ومنكبه مسيرة سبعين سنة، قال: وكل ملك منهم لم يتأمل وجه صاحبه، وكل ملك منهم واضع رأسه بين ثدييه يقول: سبحان الملك القدوس، وعلى رؤوسهم شيء مبسوط كأنه القباء والعرش فوق ذلك ثم وقف.[3]

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٧٣/٢ برقم ١٩٦٤ - أسعد) عن أبيه ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا حجاج به .

(١) القائل هو شيخ شيخ الطبري الحسين بن داود سنيد .

(٢) الكرُوبيون، من كَرَبَ، بمعنى دنا، وقرُب، وهم الملائكة المقربون، وقد قيل هم سادة الملائكة (انظر النهاية لابن الأثير (١٦١/٤) .

(٣) جامع البيان (٦/١٩-٧) .

إسناده ضعيف .

رجال الإسناد

مبارك بن فضالة تقدم وهو صدوق يدلس ويسوي، وعلي بن زيد بن جدعان هو التميمي البصري أصله حجازي، ضعيف (التقريب)، ويوسف هو ابن مهران البصري ، وليس هو ابن ماهك ، ذاك ثقة ، وهذا لم يرو عنه إلا ابن جدعان وهو لين الحديث (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٧٣-٧٤ برقم ١٤٢) ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد -وهو ابن سلمة - عن علي بن زيد به، وابن أبي حاتم (٢٦٨٢/٨ برقم ٢٦٨٣ برقم ١٥٠٨٩ - أسعد) من طريق مؤمل ثنا حماد بن سلمة به، وهو في تفسير مجاهد (٤٥٠/٢) من طريق آدم ثنا حماد بن سلمة به، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٦٩/٤-٥٧٠) من طريق روح بن عبادة ثنا حماد بن سلمة به، وذكره الذهبي في الأربعين (١٣٤ برقم ١٢٨) و(١٤٥-١٤٦ برقم ١٤٠) مختصراً، وابن

(٨١٤) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب قالا: حدثنا عوف، عن أبي المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدّ الأديم، وزيد في سعتها كذا وكذا، وجمع الخلائق بصعيد واحد، جنهم وإنسهم. فإذا كان ذلك اليوم قيضت[1] هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الأرض، ولأهلُ السماء وحدهم أكثر من أهل الأرض جنهم وإنسهم بضعف، فإذا نثروا على وجه الأرض فزعوا منهم، فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم، ويقولون: سبحان ربنا! ليس فينا، وهو آت، ثم تقاض السماء الثانية، ولأَهلُ السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن جميع أهل الأرض بضعف جنهم وإنسهم، فإذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض، فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون: سبحان ربنا! ليس فينا، وهو آت، ثم تقاض السموات سماء سماء، كلما قيضت سماء عن أهلها كانت أكثر من أهل السموات التي تحتها، ومن جميع أهل الأرض بضعف، فإذا نثروا على وجه الأرض، فزع إليهم أهل الأرض، فيقولون لهم مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك، حتى تقاض السماء السابعة، فلأهل السماء السابعة أكثر من أهل ست سموات، ومن جميع أهل الأرض بضعف، **فيجيء الله فيهم** والأمم جِثِيّ صفوف، وينادي مناد: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، ليقم الحمادون لله على كل حال، قال: فيقومون فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي الثانية: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع، ويدعون ربهم خوفاً وطمعاً، ومما رزقناهم ينفقون؟ فيسرحون إلى الجنة.

ثم ينادي الثالثة: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار؟ فيقومون فيسرحون إلى الجنة، فإذا أخذ من هؤلاء ثلاثة خرج عنقٌ من النار، فأشرف على

كثير في تفسيره (٣/٣٠٥) بإسناد الطبري وابن أبي حاتم، وقال: "فمداره على علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف، وفي سياقاته غالباً نكارة شديدة"، وذكره السيوطي في الدر (٥/٦٧) .

(١) قيضت: أي شقت، من قاض الفرخ البيضة وقضت القارورة فانقاضت أي انصدعت ولم تنفلق (النهاية لابن الأثير) .

الخلائق، له عينان تبصران، ولسان فصيح، فيقول: إني وكِّلْتُ منكم بثلاثة: بكل جبار عنيد، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حَبّ السمسم، فيحبس بهم في جهنم، ثم يخرج ثانية فيقول: إني وكلت منكم بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم لقط الطير حَبّ السمسم، فيحبس بهم في جهنم، ثم يخرج الثالثة - قال عوف، قال أبو المنهال: حسبت أنه يقول: وكلت بأصحاب التصاوير - فيلتقطهم من الصفوف لقط الطير حَبّ السمسم، فيحبس بهم في جهنم، فإذا أخذ من هؤلاء ثلاثة، ومن هؤلاء ثلاثة، نشرت الصحف، ووضعت الموازين، ودعي الخلائق للحساب.[1]

التعليق

المجيء والإتيان صفتان من صفات الله الفعلية ، ورد إثباتهما في الكتاب والسنة، كما في الآيات المفسَّرة بآثار هذا المبحث.

قال تعالى : ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر﴾ [البقرة:٢١٠].

وقال تعالى : ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ [الأنعام:١٥٨].

---

(١) جامع البيان (١٨٥/٣٠-١٨٦)

إسناده حسن (انظر المطالب العالية ٣٧٠/٤) .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا أبا المنهال، وهو سيار بن سلامة الرياحي، البصري، ثقة، من الرابعة مات سنة ١٢٩ (التقريب)، وشهر بن حوشب هو الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، مختلف فيه.

تخريجه

والأثر أخرجه نعيم بن حماد في زوائده على كتاب الزهد لابن المبارك (ص ١٠١-١٠٣ برقم ٣٥٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (ص ٢٢١-٢٢٢ برقم ٢١٥) من طرق عن عوف به، وأبو نعيم في الحلية (٦١/٦-٦٢) من طريق ابن أبي حسين عن شهر به، وذكره القرطبي في التذكرة (٣٥٨/١)، ونقله ابن كثير في النهاية (٣٩/٢-٤١) من كتاب الأهوال، وذكره الذهبي في الأربعين (ص١٤٣ برقم

وقال تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر:٢٢].

ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري في الرؤية وفيه: «فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم...»[1].

وينظر كلام الطبري في إثبات هذه الصفة في مقدمة هذا البحث في تقرير عقيدة الطبري في باب الأسماء والصفات.

١٣٥و١٣٦) و(١٤٤-١٤٥ برقم ١٣٨)، وعزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣٧٤/٤-٣٧٥ برقم ٤٦٢٩) إلى الحارث بن أبي أسامة.

(١) سبق تخريجه في التعليق على مبحث ما ورد في الساق، وكذلك ما ورد في الصورة.

المبحث السابع والأربعون

ما ورد في صفة "المشي"

(٨١٥) قال الطبري: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا أبو عبد الرحمن المقري عن حرملة عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب يحدث عمر بن عبد العزيز، قال: «إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار، **أقبل يمشي** في ظلل من الغمام والملائكة، فيقف على أول أهل درجة، فيسلم عليهم، فيردون عليه السلام، وهو في القرآن ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾[يس:٥٨]، فيقول: سلوا، فيقولون: ما نسألك وعزتك وجلالك، لو أنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لأطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم، فيقول: سلوا، فيقولون: نسألك رضاك، فيقول: رضائي أحلكم دار كرامتي، فيفعل ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي، قال: ولو أن امرأة من الحور العين طلعت لأطفأ ضوء سواريها الشمس والقمر، فكيف بالمسوّرة».[1]

---

(١) جامع البيان (٢٣/٢١-٢٢) . وقد تقدم هذا الأثر في صفة الاستواء برقم (٥١٣)، من طريق أخرى وليس فيه لفظ "المشي" .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٥١٣) .

وإبراهيم بن سعيد هو الجوهري أبو إسحاق الطبري نزيل بغداد، ثقة حافظ تكلم فيه بلا حجة، مات في حدود الخمسين (أي بعد المئتين) (التقريب)، وأبو عبد الرحمن المقري هو عبد الله بن يزيد المكي أصله من البصرة أو الأهواز، ثقة فاضل، مات سنة ٢١٣ وقد قارب المائة، وهو من كبار شيوخ البخاري .

<u>تخريجه</u>

والأثر تقدم تخريجه برقم (٥١٣) في مبحث الاستواء .

المبحث الثامن والأربعون

ما ورد في صفة "المكر بالأعداء"

(٨١٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم، في قوله : ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾[الأنفال:٣٠]، قالا: تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأوثقوه بالوثاق. وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فلما أصبحوا رأوا علياً رحمة الله عليه، **فرد الله مكرهم.**[١]

(٨١٧) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال: أخبرني عثمان الجزري: أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره، عن ابن عباس في قوله: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾[الأنفال:٣٠]، قال: تشاورت قريش ليلةً بمكة، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبيﷺ. وقال بعضهم: بل اقتلوه . وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات عليّ رحمه الله على فراش النبيﷺ تلك الليلة، وخرج النبيﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبون أنه النبيﷺ. فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً رحمة الله عليه، **رد الله مكرهم**، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري! فاقتصّوا أثره، فلما بلغوا الجبل ومرُّوا بالغار، رأوا على بابه نسج العنكبوت، قالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسجٌ على بابه! فمكث فيه ثلاثاً.[٢]

---

(١) جامع البيان (٩/٢٢٨) و(١٣/٤٩٦ برقم ١٥٩٦٦ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا مقساً وهو بكسر أوله ابن بُجْرة بضم الموحدة وسكون الجيم، ويقال نجدة بفتح النون وبدال، أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له مولى ابن عباس للزومه له، صدوق وكان يرسل، مات سنة ١٠١ وما له في البخاري سوى حديث واحد (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/٢/٢٥٨) عن معمر عن قتادة وعن عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس به.

(٢) جامع البيان (٩/٢٢٨) و(١٣/٤٩٧ برقم ١٥٩٦٨ - شاكر) .

حسّنه ابن كثير (البداية والنهاية ١٩٩/٣)، وابن حجر (فتح الباري ٢٣٦/٧)، قال ابن كثير بعد ذكر الأثر: "وهذا إسناد حسن، وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار"، لكن ضعفه الشيخ الألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢٦٢/٣-٢٦٣) بناءً على أن عثمان الجزري إما أنه عثمان بن عمرو بن ساج الجزري، وإما أنه عثمان بن ساج الجزري وكلاهما لا يحتج به، قال رحمه الله معقباً على تحسين ابن كثير ((كذا قال، وليس بحسن في نقدي، لأن عثمان الجزري إن كان هو عثمان بن عمرو بن ساج الجزري فقد قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٦٢/١/٣) عن أبيه : "لا يحتج به" وأورده الذهبي في الضعفاء وقال: "تكلم فيه"، وإن كان هو عثمان بن ساج الجزري ليس بينهما عمرو، فقد جنح الحافظ في "التهذيب" إلى أنه غير الأول ولا يعرف حاله، و لم يفرق بينهما في التقريب وقال: "فيه ضعف"، وابن عمرو لم يوثقه أحد غير ابن حبان، ومن المعروف تساهله في التوثيق، ولذلك فهو ضعيف لا يحتج به، كما قال أبو حاتم" وقد جزم الهيثمي في المجمع (٢٧/٧) أن هذا الرجل هو عثمان بن عمرو الجزري .

لكن هل هذا الراوي هو أحد هذين الرجلين؟ والذي وجدت عند ابن أبي حاتم أنه ذكر رجلين باسم عثمان ونسبته جزري، الأول هو الذي ذكره الشيخ الألباني - عثمان بن عمرو بن ساج، والثاني هو عثمان الجزري لم يُذكَر أبوه . أما عثمان بن الساج الرجل الثاني عند الشيخ، فليست نسبته "الجزري" . والذي يظهر - والله أعلم - أن عثمان المقصود في إسناد هذا الأثر ليس ابن عمرو ولا ابن الساج، بل هو عثمان الجزري الذي ذكره ابن أبي حاتم في (١٧٤/٦) قال: "عثمان الجزري ويقال له عثمان المشاهد **روى عن مقسم**، روى **عنه معمر** والنعمان (بن راشد) سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن أنا علي بن أبي طاهر القزويني فيما كتب إليّ قال: أنا أبو بكر الأثرم قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن عثمان الجزري، فقال: روى أحاديث مناكير زعموا أنه ذهب كتابه، نا عبد الرحمن قال سألت أبي عن عثمان الجزري فقال: لا أعلم روى عنه غير معمر والنعمان" .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨٩/٥ برقم ٩٧٤٣) في حديث طويل، قال قال معمر به، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٤٨/١)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٠٧/١١ برقم ١٢١٥٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٩١/١٣-١٩٢) .

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٥٧/١ برقم ١٥٤)، وهو في سيرة ابن هشام قال قال ابن إسحاق (١٢٤/٢-١٢٧) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله، وذكره ابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى (٣٦٤/١-٣٦٦) نقلاً عن ابن إسحاق، وانظر الفتح (٣٠٧/٨)، وذكره ابن كثير في البداية (١٩٨/٣) بإسناد الإمام أحمد، والحافظ في الفتح (٢٣٦/٧)، وفي تخريج أحاديث الكشاف (١٦٨/٢)، والزرقاني في شرح المواهب (٣٢٣/١) .

(٨١٨) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قوله: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[الأنفال: ٣٠]، أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلّصك منهم.(١)

(٨١٩) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿ومكروا مكراً ومكرنا مكراً﴾[النمل:٥٠]، قال: احتالوا لأمرهم، واحتال الله لهم، مكروا بصالح مكراً، ومكرنا بهم مكراً ﴿وهم لا يشعرون﴾ بمكرنا وشعرنا بمكرهم، قالوا: زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه وأهله قبل ذلك، وكان له مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه، فخرجوا إلى كهف وقالوا: إذا جاء يصلي قتلناه، ثم رجعنا إذا فرغنا منه إلى أهله، ففرغنا منهم. وقرأ قول الله تبارك وتعالى ﴿قالوا تقاسموا بالله لنبيّتنّه وأهله ثم لنقولن لوليّه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون﴾[النمل:٤٩]، فبعث الله صخرة من الهضب(٢) حيالهم، فخشوا أن تشدخهم، فبادروا الغار، فطبقت الصخرة عليهم فم ذلك الغار، فلا يدري قومُهم أين هم، ولا يدرون ما فعل بقومهم، فعذّب الله تبارك وتعالى هؤلاء ها هنا، وهؤلاء هنا، وأنجى الله صالحاً ومن معه.(٣)

وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٢٧/١) من طريق الواقدي عن عائشة وعلي وسراقة . والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٧٩/٣) .

وقال الشيخ الألباني: "واعلم أنه لا يصح حديث في عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقى بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة فكن من ذلك على علم ..." (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣٣٩/٣) .

(١) جامع البيان (٢٣٠/٩) و(٥٠١/١٣ برقم ١٥٩٧٥ - شاكر) .

إسناده ضعيف، والأثر صحيح عن ابن إسحاق .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (٣٢٥/١) .

(٢) جمع هضبة وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض . (الصحاح ٢٣٨/١) .

(٣) جامع البيان (١٧٣/١٩-١٧٤) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

تخريجه

(٨٢٠) قال الطبري: حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفاً عن وبرة عن أبي الطفيل قال : قال عبد الله: الكبائر أربع: الإشراك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من رَوْح الله، والأمن من مكر الله.(١)

التعليق

ينظر ما سبق في مبحث صفة الاستهزاء، ومبحث صفة الكيد لأعدائه تعالى.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٩٠٢/٩ برقم ١٦٤٨٠ - أسعد) قال: أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إليَّ أنبأ أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد ين أسلم ... فذكره .

(١) جامع البيان (٢٤٣/٨ برقم ٩١٩٣ - شاكر) .

إسناده صحيح .

تخريجه

تقدم برقم ٦٢٥ .

المبحث التاسع والأربعون

ما ورد في صفة "المناجاة"

(٨٢١) قال الطبري: حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية، قوله: ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾[البقرة:٥١]، قال: يعني ذا القعدة وعشراً من ذي الحجة. وذلك حين خلّف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الألواح - وكانت الألواح من زبَرجَد - **فقربه الرب إليه نجياً وكلّمه**، وسمع صريف القلم[١]. وبلغنا أنه لم يحدث حدثاً في الأربعين ليلة حتى هبط من الطور.[٢]

(٨٢٢) قال الطبري: حدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه.[٣]

(٨٢٣) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿وقربناه نجياً﴾[مريم:٥٢]، قال: أدني حتى سمع صريف القلم.[٤]

---

(١) أي صوته وصريره وقت كتابة الأمور .

(٢) جامع البيان (١/٢٨٠) و(٦٢/٢ برقم ٩١٤ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦٤/١ برقم ٥١٥ - الزهراني) ثنا عصام بن رواد ثنا آدم به، وآدم هو ابن أبي إياس ثقة من شيوخ البخاري، وذكره السيوطي في الدر (٦٩/١) و(٢٧٢/٤) .

وفي الأثر إثبات صفة القرب والكلام لله عز وجل .

(٣) جامع البيان (١/٢٨٠) و(٦٢/٢ برقم ٩١٥ - شاكر) .

إسناده كسابقه .

(٤) جامع البيان (٩٤/١٦) .

رجاله ثقات، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣٧٣/٢) .

تخريجه

(٨٢٤) قال الطبري: علي بن سهل قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال: قربه منه حتى سمع صريف القلم.[١]

(٨٢٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ميسرة ﴿وقربناه نجياً﴾ قال: أدني حتى سمع صريف القلم في اللوح.[٢]

التعليق

ثبت في القرآن الكريم وصف الله تعالى نفسه بأنه قرب نبيه موسى نجياً،كما في آية سورة مريم المذكورة مع الآثار.

ويتضح من خلال ما رواه الطبري من أقوال السلف في تفسير الآية أنهم يثبتون لله صفة المناجاة، وأنه يناجي من شاء من عباده .

وينظر ما سبق في مسألة الدنو والقرب .

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٣٢/٢ برقم ١٢٣١) من طريق أبيه ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني عطاء بن السائب به، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٣٣/١١ برقم ١١٨٩٤) ثنا وكيع عن سفيان به، وهناد بن السري في الزهد (١١٨/١ برقم ١٤٩) من طريق وكيع وقبيصة عن سفيان به، والحاكم في المستدرك(٣٧٣/٢) من طريق أبي نعيم قال ثنا سفيان به، وذكره السيوطي في الدر (٣٧٣/٤) .

(١) جامع البيان (٩٥/١٦) .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٢٢) .

(٢) جامع البيان (٩٥/١٦) .

إسناده تقدم وهو ضعيف .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٩٦/١ برقم ٥٧٢) ثنا هناد بن السري أبو السري نا أبو الأحوص عن عطاء عن ميسرة به، وفي آخره زيادة "وكتب التوراة له بيده" .

المبحث الخمسون

ما ورد في صفة "المنّ"

(٨٢٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾[آل عمران:١٥٢]، يقول: وكذلك **منّ الله** على المؤمنين، إن عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدباً وموعظةً فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم لما أصابوا من معصيته، رحمةً لهم وعائدةً عليهم، لما فيهم من الإيمان.[1]

(٨٢٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله : ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾[آل عمران:١٦٤]، **منّ الله** عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم - قوله: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾، الحكمة السنة - ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾، ليس والله كما يقول أهل حروراء[2] :

---

(١) جامع البيان (١٣٢/٤) و(٢٩٩/٧ برقم ٨٠٤٦ - شاكر) .

إسناد الطبري ضعيف، والأثر صحيح عن ابن إسحاق .

تخريجه

والأثر في سيرة ابن هشام (١٢١/٣)، وأخرج ابن أبي حاتم أصله (٦٠٩/٢ برقم ١٦٥٧) من طريق زنيج ثنا سلمة به، لكن ليس عنده هذا اللفظ .

(٢) حروراء اسم موضع بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج، وبه أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا علياً ﷺ .(انظر معجم البلدان ٢٤٥/٢) . ويقصد بأهل حروراء هنا الخوارج الذين يكفّرون بالذنوب وبنوا على ذلك وجوب الخروج على الحاكم الجائر، والثورة ضده وضد حكمه، وتتبع زلاته وعيوبه ونشرها إيقاعاً للفتنة، والطعن في الحكام بأنهم لا يعدلون كما طعن جدهم في أفضل الخلقﷺ حين اعترض على حكمه في تقسيم الغنائم، حتى نبّأ ﷺ بأنه سيخرج من ضئضئه (أي من أصله انظر الصحاح ٦٠/١) قوم يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، وأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، (انظر الحديث في صحيح مسلم ٧٤٠/٢ برقم ١٠٦٣ عبد الباقي)، كما بنوا

«محنة غالبة[1] من أخطأها أهريق دمه»[2] ولكن الله بعث نبيه ﷺ إلى قوم لا يعلمون فعلّمهم، وإلى قوم لا أدب لهم فأدبهم.[3]

على ذلك ما قاموا به من فتح باب الفتنة على مصراعيه في أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة، وذلك بقتل خليفته عثمان بن عفان ﷺ، واستحلالهم لدماء المسلمين، كما خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ وكفروه، "فقاتلهم علي ﷺ فأكرمه الله تعالى بقتلهم وأخبر عن النبي ﷺ بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتل معه الصحابة فصار سيف علي بن أبي طالب ﷺ في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة" (الآجري في الشريعة ٣٢٧/١ - الدميجي) .

(١) كذا في جميع الطبعات من التفسير. وعند ابن أبي حاتم : ((غالية)) بالياء التحتانية ، ولعله الصواب .

(٢) وبهذه المحنة فتنوا المسلمين وبدؤوا بدماء الصحابة فأهرقوها، ومقصودهم بمحنة غالية أي أن هذا الدين كله امتحان صعب ومحنة غالية، الناجح هو الطائع أبداً لا يعصي، والراسب من أخطأ، وعقابه عندهم إزهاق روحه وإهراق دمه، فلو كان النبي ﷺ جاء هذه الأمة بدين الخوارج لما وجد معه أحد ولانتهى الإسلام مع موته ﷺ ، والله المستعان .

(٣) جامع البيان (١٦٣/٤) و(٣٧٠/٧ برقم ٨١٧٧ - شاكر) .

إسناده حسن، والأثر صحيح لرواية ابن أبي حاتم .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٤٧/٢ برقم ١٧٩٧ - حكمت) مختصراً إلى قوله "...إلى صراط مستقيم"، و(٦٥٠/٢ برقم ١٨١٣ - حكمت) من قوله "ليس والله كما يقول أهل حروراء ..." كل ذلك من طريق العباس بن الوليد ثنا سعيدعن قتادة. أما قوله "الحكمة" :السنة فأشار إليه ابن أبي حاتم دون إسناد (٦٤٩/٢ برقم ١٨١٠ - حكمت)، وذكره السيوطي في الدر (٩٣/٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر.

وفي الأثر تأكيد أن السلف الصالح كانوا يتكلمون في أهل البدع ويحذرون منهم، وبالأخص بدع الخوارج، وفيه أيضاً أن السنة وحي مع القرآن حيث فسر قتادة الحكمة في القرآن بالسنة .

المبحث الحادي والخمسون

ما ورد في صفة "النداء"

(٨٢٨) قال الطبري: حدثني إسماعيل بن الهيثم أبو العالية العبدي قال حدثنا أبو قُتَيبة عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿بورك من في النار﴾[النمل: ١٠]، قال: **ناداه** وهو في النار.[١]

---

(١) جامع البيان (١٩/١٣٤) .

رجال الإسناد

إسماعيل بن الهيثم أبو العالية العبدي، شيخ الطبري، لم أجد له ترجمة، لكن ذكره ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (٦/٦٨) ولم يزد على ذكره شيئاً، وأبو قتيبة هو سلم بن قتيبة الشَعِيري الخراساني نزيل البصرة، قال الذهبي: ثقة يَهِم، توفي سنة ٢٠٠، روى له البخاري والأربعة (الكاشف ١/٤٥١)، وقال ابن حجر: "صدوق من التاسعة" (التقريب)، وبقية الرجال تقدمت تراجمهم وهم ثقات لكن عطاء بن السائب اختلط، وورقاء لم يكن ممن نص الحافظ على سماعهم منه قبل الاختلاط .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٩/٢٨٤٦ برقم ١٦١٣١ - أسعد) ثنا أبو زرعة ثنا ابن أبي شيبة ثنا علي بن حفص المدائني عن ورقاء عن عطاء بن السائب به، ولفظه : "ناداه وهو في النور"، وذكر أبو جعفر النحاس مثل هذا الأثر في معاني القرآن (٥/١١٦) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر (٥/١٠٢) .

المبحث الثاني والخمسون

ما ورد في صفة "النزول"

(٨٢٩) قال الطبري: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا أبو أسامة عن الأجلح قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، فقال: إذا كان يوم القيامة، أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفاً دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض نَدّوا فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: ﴿إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين﴾ [غافر:٣٢-٣٣]، وذلك قوله ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً، وجيء يومئذٍ بجهنم﴾ [الفجر:٢٢-٢٣]، وقوله ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفُذُوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾[الرحمن:٣٣]، وذلك قوله: ﴿وانشقت السماء فهي يومئذٍ واهية، والملك على أرجائها﴾[الحاقة:١٦-١٧].[1]

---

(١) جامع البيان (٦١/٢٤)، وقد كرره بالإسناد نفسه في مواضع أخرى: (١٣٧/٢٧) و(٥٧/٢٩) و(١٨٦/٣٠)

رجاله ثقات غير الأجلح فهو صدوق شيعي

رجال الإسناد

موسى هو ابن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي، ثقة مات سنة ٢٥٨ (التقريب)، وأبو أسامة هو حماد بن أسامة ثقة تقدم، و الأجلح هو ابن عبد الله حجية بالمهملة والجيم مصغر يكنى أبا حجية، الكندي يقال: اسمه يحيى، صدوق شيعي مات سنة ١٤٥ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه نعيم بن حماد في زوائد الزهد لابن مبارك (ص ١٠٣ برقم ٣٥٤) من طريق جويبر، والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٧٤ برقم ١٤٣ - بدر) من طريق أبي عوانة ثنا الأجلح به مع اختلاف في اللفظ، وابن أبي الدنيا في الأهوال (ص ٢١٢ برقم ٢٠١) من طريق أبي أسامة ثنا الأجلح به مختصراً ومن طريق جويبر بلفظ آخر (ص ٢١٣ برقم ٢٠٣) .

(٨٣٠) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله: ﴿السماء منفطر به﴾[المزمل:١٨]، يعني: تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز[١].

التعليق

لقد تواترت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في إثبات نزول الله تعالى كل ليلة . وأثبت ذلك السلف الصالح، وأجروا ألفاظ تلك الأحاديث كما وردت عن المعصوم ﷺ، دون تكييف ولا تمثيل، ولم يؤولوا نزوله إلى نزول أمره أو ملائكته كصنيع من انحرف عن الجادة في باب الأسماء والصفات من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم. بل أثبتوا لله نزولاً يليق بجلاله، متمسكين في ذلك بما جاء عنه ﷺ.

ومن تلك الأحاديث قوله ﷺ : «ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول : من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»[٢].

وهذا الحديث رواه جمع من الصحابة، بلغ عددهم ثمانيةً وعشرين كما ذكرهم ابن القيم[٣].

وقال الإمام الدارمي بعد ذكر شيء من أحاديث النزول : «فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها

---

(١) جامع البيان (١٣٨/٢٩) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٣٨١/١٠ برقم ١٩٠٢٦ - أسعد) مختصراً، وذكره السيوطي في الدر (٢٨٠/٦) .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (مع الفتح كتاب التهجد ٢٩/٣ برقم ١١٤٥، وفي كتاب الدعوات ١٢٨/١١ برقم ٦٣٢١، وكتاب التوحيد ٤٦٤/١٣ برقم ٧٤٩٤)، ومسلم في الصحيح (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل ٣٦/٦ بشرح النووي) .

(٣) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٣٨٦/٢) .

والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد، ولا يمتنع من روايتها»[1].

وقال ابن خزيمة : «باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام، رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة: نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب، من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جل وعلا لم يترك ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم؛ فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية؛ إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول.

وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح : أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقال : نزل من أسفل إلى أعلا، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلا إلى أسفل»[2].

---

(١) الرد على الجهمية (ص٧٩) .

(٢) كتاب التوحيد (١/٢٨٩-٢٩٠).

المبحث الثالث والخمسون

ما ورد في صفة "النصر"

(٨٣١) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿إلا تنصروه﴾[التوبة:٤٠]، ذكر ما كان في أول شأنه حين بعثه. يقول الله: **فأنا فاعل ذلك به وناصره، كما نصرته** إذ ذاك وهو ثاني اثنين.(١)

(٨٣٢) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾[التوبة: ٤٠]، قال: ذكر ما كان في أول شأنه حين بُعِثَ، فالله فاعل به كذلك، ناصره كما نصره إذ ذاك، ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾.(٢)

(٨٣٣) قال الطبري: حدثنا الحارث قال حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج(٣) عن مجاهد قال: إن أول ما نزل من "براءة" ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾[التوبة:٢٥]، قال: يعرّفهم نَصْره، ويوطنهم لغزوة تبوك.(٤)

---

(١) جامع البيان (١٠/١٣٦) و(١٤/٢٥٨ برقم ١٦٧٢٥ - شاكر) .

إسناده صحيح .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (١/٢٧٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/١٧٩٨ برقم ١٠٠٣٦ - أسعد) من طريق شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح به، وذكره السيوطي في الدر (٣/٢٣٩) .

(٢) جامع البيان (١٠/١٣٦) و(١٤/٢٥٨ برقم ١٦٧٢٦ - شاكر) .

إسناده ضعيف، لكن الأثر صحيح كما تقدم

تخريجه

انظر الذي قبله .

(٣) في الطبعة الحلبية "ابن جرير"، وهو خطأ بين.

(٤) جامع البيان (١٠/١٤٠) و(١٤/٢٧٠ برقم ١٦٧٥٩ - شاكر) .

إسناده ضعيف، وفيه إسقاط سنيد بين القاسم وحجاج، والأثر صحيح لغيره.

تخريجه

المبحث الرابع والخمسون

ما ورد في صفة "النظر"

(٨٣٤) قال الطبري: حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعيد عن مجاهد : ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه﴾[الأعراف:١٤٣]، فإنه أكبر منك وأشد خلقاً - ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ **فنظر** إلى الجبل لا يتمالك وأقبل الجبل يندك على أوله، فلما رأى موسى ما يصنع الجبل خر صعقاً.[1]

(٨٣٥) قال الطبري: حدثني أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا عباد بن عباد عن يزيد بن حازم عن عكرمة قال : دكاء من الدكوات، وقال: لما **نظر** الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار صحراء تراباً.[2]

والأثر في تفسير مجاهد (٢٧٥/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٧٧٢/٦ برقم ١٠٠٩١ - أسعد) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح به، وهو إسناد صحيح، وذكره السيوطي في الدر (٢٢٣/٣) .

(١) جامع البيان (٥٤/٩) و(١٠٠/١٣ برقم ١٥٠٩٠ - شاكر) .

في إسناده عبد العزيز بن أبان وهو متروك

رجال الإسناد

الحارث هو ابن أبي أسامة تقدمت ترجمته، وعبد العزيز هو ابن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي نزيل بغداد متروك وكذبه ابن معين وغيره مات سنة ٢٠٧ (التقريب)، وأبو سعيد لم يتبين لي من هو .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (١١٨/٣-١١٩) ونسبه لعبد بن حميد فقط .

(٢) جامع البيان (٥٤/٩) و(١٠١/١٣ برقم ١٥٠٩١ - شاكر) .

رجاله ثقات، تقدم ذكرهم إلا عباد بن عباد ويزيد بن حازم.

أما عباد بن عباد فهو ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي أبو معاوية البصري، ثقة ربما وهم، مات سنة ١٧٩ أو بعدها بسنة (التقريب)، ويزيد بن حازم هو ابن زيد الأزدي الجهضمي البصري أبو بكر، ثقة، مات سنة ١٤٨ (التقريب) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٢٠/٣) بلفظ آخر ونسبه لابن المنذر فقط .

المبحث الخامس والخمسون

ما ورد في صفة "الهبوط"

(٨٣٦) قال الطبري: قال[1] قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن عبد الجليل عن أبي حازم عن عبد الله بن عمرو قال: يهبط الله حين يهبط، وبينه وبين خلقه سبعون حجاباً، منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء صوتاً تنخلع له القلوب[2].

التعليق

ينظر ما سبق في النزول.

---

(١) القائل هو شيخ الطبري القاسم كما في الإسناد الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٦/١٩) .

في إسناده أبو حازم ثقة لكن لم يسمع من عبد الله بن عمرو .

رجال الإسناد

عبد الجليل هو ابن عطية القيسي أبو صالح البصري صدوق يهم، من السابعة (انظر الكاشف ٦١٣/١) و(التقريب)، وأبو حازم هو الأعرج واسمه سلمة بن دينار الأفزر التمار المدني القاضي مولى الأسود بن سفيان، ثقة عابد مات في خلافة المنصور، روى له الجماعة (التقريب)، لكن لم يسمع من عبد الله بن عمرو (انظر تهذيب الكمال ٢٧٣/١١)، وقال المزي قال يحيى بن صالح الوحاظي: قلت لابن أبي حازم: أبوك سمع من أبي هريرة؟ قال: من حدثك أن أبي سمع من أحد من الصحابة غير سهل بن سعد فقد كذب (تهذيب الكمال ٢٧٥/١١) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٧٢/٢ برقم ١٩٥٨ - أسعد) عن أبي زرعة ثنا محمد بن أبي بكر بن عطاء بن مقدم ثنا معتمر بن سليمان به، وأبو الشيخ في العظمة (٦٧٦/٢-٦٧٧ برقم ٢٧٠، وكرره ٦٩٣/٢-٦٩٤ برقم ٢٨٤) قال ثنا العباس بن أيوب ثنا علي بن الحسين الدرهمي ثنا معتمر بن سليمان به، وعند كل منهما ذكر نص الآية قبل كلام عبد الله بن عمرو، وذكره الذهبي في الأربعين (ص ١٥٤ برقم ١٤٩) وقال : إسناده صالح، رواه أبو يعلى الموصلي عن المقدمي عنه، وذكره ابن كثير (٣٠٦/٣) قال: "وهذا موقوف على عبد الله بن عمرو من كلامه، ولعله من الزاملتين، والله أعلم."، وذكره السيوطي في الدر (٢٤١/١) .

الفصل الثالث

الآثار المروية عن أئمة السلف في الصفات المنفية

تمهيد

قد تقدم في باب التمهيد الكلام على منهج السلف في الأسماء والصفات عموماً، ومما تكلمت عليه هناك منهجهم في النفي ، فليراجع .

ومما ينبغي معرفته في ذلك أن الصفات المنفية هي التي يجب تنزيه الله عنها مطلقاً ، فلا يجوز وصفه تعالى بشيء منها لأن كلها صفات نقص ، والله لا يوصف إلا بصفات الكمال .

وللسلف في نفي صفات النقص عن الله تعالى أربعة أصول عليها بنوا منهجهم :

الأصل الأول : أن تنزيهه تعالى يكون بلا تعطيل لصفات الكمال ، لذلك أثر عن كثير منهم قولهم في إثبات الصفات : "إثبات بلا تمثيل ، تنزيه بلا تعطيل" وذلك أن إثبات صفات الكمال على الوجه اللائق بالله تعالى مع اعتقاد عدم مماثلتها لصفات المخلوقين هو في ذاته تنزيه ، بل من أعظم أنواع التنزيه ، لأنه أثبت الفاصل والفارق بين مسمى صفات الله تعالى وبين مسمى صفات المخلوق عند الاشتراك في الألفاظ . فيثبت لله ما أثبت لنفسه مع نفي مماثلة ذلك الوصف لوصف المخلوق .

والجانب الآخر من هذا الأصل هو أن ما نفاه السلف عن الله تعالى ليس فيه تعطيل لصفات الكمال ، بناءً على قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى:١١] .

الأصل الثاني : الإجمال في النفي ، وهذا جرياً على ما وردت به نصوص الكتاب والسنة ، حيث اتسمت أغلبها بنفي مجمل ، وقد يأتي في مواضع قليلة مفصلاً ، وهذا تقدمت الأمثلة عليه .

الأصل الثالث : إثبات كمال الضد ، فإن النفي المجرد ليس كمالاً .

الأصل الرابع : أن نفي كل صفة نقص عن الله تعالى إنما يكون بالنص ، فلا ينفى عن الله شيء إلا ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ .

المبحث الأول

ما ورد في نفي الحاجة عن الله تعالى

(٨٣٧) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد، في قوله ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء﴾[محمد:٣٨]، قال: ليس بالله تعالى ذكره إليكم حاجة وأنتم أحوج إليه.[١]

المبحث الثاني

ما ورد في نفي الخطأ والنسيان

(٨٣٨) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس، قوله: ﴿في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾[طه:٥٢]، يقول: لا يخطىء ربي ولا ينسى.[٢]

(٨٣٩) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد : ﴿وما كان ربك نسياً﴾[مريم:٦٤]، قال: ما نسيك ربك.[٣]

---

(١) جامع البيان (٢٦/٩٦) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

وفي الأثر نفي حاجة الله تعالى عن عباده، وأنه غني عن ذلك، كما قال تعالى : ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله، والله هو الغني الحميد﴾[فاطر:١٥] .

(٢) جامع البيان (١٦/١٧٣) .

إسناده تقدم الكلام عليه .

والأثر ذكره السيوطي في الإتقان (٢/٢٣) والدر (٤/٤٠٢) ونسبه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) جامع البيان (١٦/١٠٥) .

إسناده ضعيف، والأثر أشار إليه ابن كثير في التفسير (٣/١٢٨) .

المبحث الثالث

ما ورد في نفي السِنَة والنوم

(٨٤٠) قال الطبري: حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾[البقرة:٢٥٥]، قال: السِنة: الوسنان: بين النائم واليقظان.[١]

(٨٤١) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: قوله تعالى: ﴿لا تأخذه سنة﴾، قال السنة النعاس والنوم هو النوم.[٢]

(٨٤٢) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس : ﴿لا تأخذه سنة﴾ السنة النعاس.[٣]

---

(١) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩٢ برقم ٥٧٧٦ - شاكر) .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٢٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٨٧ برقم ٢٥٧٩ - أسعد) من طريق أحمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن أبي جعفر به. وهذه متابعة لشيخ الطبري المبهوم .

(٢) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩١ برقم ٥٧٦٩ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٨٧ برقم ٢٥٧٦ - أسعد) عن أبيه ثنا أبو صالح به، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/١٣٢ برقم ٧٧) من طريق عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح به، وعلقه البخاري في الصحيح (كتاب التفسير ٨/١٩٩ مع الفتح)، وأورده ابن حجر في الفتح (٨/٢٠٠) ونسبه لابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس، والسيوطي في الدر (١/٣٢٧) وزاد نسبته لآدم بن أبي إياس وأبي الشيخ في العظمة، وقد أورده في الإتقان (٢/٨) بلفظ "سنة" نعاس.

(٣) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩١ برقم ٥٧٧٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم، ويشهد له ما قبله .

(٨٤٣) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله تعالى: ﴿لا تأخذه سنة﴾ قالا: نَعْسة.[١]

(٨٤٤) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ قال: السِنة الوَسْنة وهو دون النوم والنوم الاستثقال.[٢]

(٨٤٥) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ : السنة النعاس والنوم الاستثقال.[٣]

(٨٤٦) قال الطبري: حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله سواء.[٤]

(٨٤٧) قال الطبري: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ أما "سنة" فهو ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس

---

(١) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩١ برقم ٥٧٧١ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/١٠٢) عن معمر به، وأشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٨٧).

(٢) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩١ برقم ٥٧٧٢ - شاكر) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٨٨ برقم ٢٥٨٢ - أسعد) من طريق عبدة عن جويبر به، وذكره السيوطي في الدر (١/٣٢٧) .

(٣) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩١-٣٩٢ برقم ٥٧٧٣ - شاكر) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً . وينظر تخريجه في الذي قبله .

(٤) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩٢ برقم ٥٧٧٤ - شاكر) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً .

الإنسان.[1]

(٨٤٨) قال الطبري: حدثني عباس بن أبي طالب قال حدثنا منجاب بن الحارث قال حدثنا علي بن مسهر عن إسماعيل عن يحيى بن رافع: ﴿لا تأخذه سنة﴾، قال: النعاس.[2]

(٨٤٩) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ قال: «الوسنان» الذي يقوم من النوم لا يعقل، حتى ربما أخذ السيف على أهله.[3]

(٨٥٠) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر - قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾، أن موسى سأل الملائكة : هل ينام الله؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرِّقوه ثلاثاً، فلا يتركوه ينام. ففعلوا، ثم أعطوه قارورتين فأمسكوه، ثم تركوه وحذروه أن يكسرهما. قال فجعل ينعس وهما في يديه، في كل يد واحدة. قال: فجعل ينعس

---

(١) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩٢ برقم ٥٧٧٥ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٨٧ برقم ٢٥٧٧ - أسعد) من طريق أبي زرعة ثنا عمرو بن حماد بن طلحة به، وذكره السيوطي في الدر (١/٣٢٧)

(٢) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩٢ برقم ٥٧٧٧ - شاكر) .

رجال الإسناد

عباس بن أبي طالب هو عباس بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان أبو محمد ابن أبي طالب أخو يحيى، أصله من واسط، صدوق، مات سنة ٢٥٨ روى له ابن ماجه (التقريب)، منجاب بن الحارث بن عبد الرحمن التميمي أبو محمد الكوفي، ثقة مات سنة ٢٣١ (التقريب)، علي بن مسهر تقدم وهو ثقة له غرائب، إسماعيل هو ابن أبي خالد، ثقة ثبت سبق ذكره، يحيى بن رافع هو أبو عيس الثقفي روى عن عثمان بن عفانﷺ وأبي هريرة، روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، قاله ابن أبي حاتم عن أبيه و لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً (انظر الجرح والتعديل ٩/١٤٣) . والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٨٧) .

(٣) جامع البيان (٣/٧) و(٥/٣٩٢-٣٩٣ برقم ٥٧٧٨ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

وينتبه، وينعس وينتبه، حتى نعس نعسة فضرب بإحداهما الأخرى فكسرهما - قال معمر: إنما هو مثل ضربه الله، يقول: فكذلك السموات والأرض في يديه.[1]

المبحث الرابع

ما ورد في نفي الشبيه والشريك والمثيل

(٨٥١) قال الطبري: وذكر أن الحسن قال في قوله ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ [الذاريات:٤٩] السماء زوج، والأرض زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج، حتى يصير الأمر إلى الله **الفرد الذي لا يشبهه شيء**.[2]

(٨٥٢) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: الأمثال الأشباه.[3]

---

(١) جامع البيان (٣/٧-٨) و(٥/٣٩٣-٣٩٤ برقم ٥٧٧٩ - شاكر).
إسناده حسن، إلا أنه من الروايات الإسرائيلية المأخوذة عن أهل الكتاب، قال ابن كثير بعد إيراده: "وهو من أخبار بني إسرائيل، وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله عز وجل، وهو منزه عنه" (تفسير ابن كثير ١/٢٩٢)، وقد حكم عليه بالنكارة الذهبيُّ في الميزان (١/٢٦٧) والشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/١٢١ برقم ١٠٣٤).

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/١/١٠٢) نا معمر به، وفي آخره زيادة بعد قول معمر فكذلك السموات والأرض في يديه، "يقول فكيف ينعس"، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢/٤٨٨ برقم ٢٥٨٤ - أسعد) من الطريق نفسه، وقد أخرجه من قول ابن عباس: (أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله، فناداه ربه: يا موسى سألوك هل ينام ربك، فخذ زجاجتين بيديك، فقم الليل ففعل موسى..." برقم ٢٠٨٥ - أسعد)، وأخرجه الآجري في الشريعة (٣/١١٨٨-١١٨٩ برقم ٧٦٤) من قول عبد الله بن سلام: "...إن موسى دنا من ربه - عز وجل - حتى سمع صريف الأقلام فقال: يا جبريل هل ينام ربك؟ ..." فذكره، قال محققه: إسناده صحيح إلى عبد الله بن سلام.

(٢) جامع البيان (١٢/٤١) و(١٥/٣٢٤ - شاكر)، وقد أسنده الطبري في تفسير الآية المذكورة قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا عوف عن الحسن ...، بغير هذا اللفظ (٢٧/٨)، ورجاله ثقات غير ابن أبي الوزير، وهو صدوق.

(٣) جامع البيان (١٤/١٤٨).

(٨٥٣) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿هل تعلم لـه سمياً﴾[مريم:٦٥]، يقول: هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً.[١]

(٨٥٤) قال الطبري: حدثني سعيد بن عثمان التنوخي قال حدثنا إبراهيم بن مهدي عن عباد بن عوام عن شعبة عن الحسن بن عمارة عن رجل عن ابن عباس في قوله: ﴿هل تعلم له سمياً﴾، قال شبيهاً.[٢]

(٨٥٥) قال الطبري: حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ثن أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد في هذه الآية: ﴿هل تعلم له سمياً﴾ قال: هل تعلم له شبيهاً، هل تعلم له مثلاً تبارك وتعالى.[٣]

(٨٥٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿هل تعلم له سمياً﴾، لا سميّ لله ولا عدل له، كل خلقه يقرّ له، ويعترف أنه خالقه،

أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾[النحل:٧٤]

في إسناده أبو حذيفة وهو سيء الحفظ .

(١) جامع البيان (١٦/١٠٦) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢٤١٤ برقم ١٣١٧٦ - أسعد)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٤٠ برقم ٦١٠) وفي الاعتقاد (ص ٤٥) وفي شعب الإيمان (١/١٤٣ برقم ١٢٢ - ط/ دار الكتب العلمية) من طريق عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح به، وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة التدمرية (ص ٨ - السعوي)، وابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/٣٢٧ - ط/ المكتب الإسلامي ١٤٠٩)، وابن كثير في التفسير (٣/١٢٨)، و ذكره السيوطي في الدر (٤/٢٧٩) .

(٢) جامع البيان (١٦/١٠٦) .

في إسناده رجل مبهَم، ويشهد له ما قبله .

(٣) جامع البيان (١٦/١٠٦) .

لم أتمكن من تحليل هذا الإسناد، أما شيخ الطبري فهو يحيى بن إبراهيم بن محمد بن أبي عبيدة المسعودي، صدوق من الحادية عشرة (التقريب). والأثر أشار إليه ابن كثير في التفسير (٣/١٢٨) .

ويعـرف ذلـك، ثـم يقـرأ هـذه الآيـة ﴿ولئـن سـألتهم مـن خلقهـم ليقولـن الله﴾ [الزخرف:٨٧].[1]

(٨٥٧) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله: ﴿هل تعلم له سمياً﴾، قال يقول: لا شريك له ولا مثل.[2]

(٨٥٨) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله ﴿ولم يكن لـه كفـواً أحـد﴾[الإخـلاص:٤]، لم يكـن لـه شبيه ولا عـدل وليس كمثله شيء.[3]

---

(١) جامع البيان (١٦/١٠٦) .

إسناده حسن، والأثر أشار إليه ابن كثير (٣/١٢٨) .

(٢) جامع البيان (١٦/١٠٦) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً . والأثر أشار إليه ابن كثير (٣/١٢٨) .

(٣) جامع البيان (٣٠/٣٤٧) .

والأثر لم أجده من كلام أبي العالية إلا عند الطبري، لكن روي عنه عن أبي بن كعب مرفوعاً، ((أن المشركين قالوا للنبيﷺ يامحمد انسب لنا ربك، فأنزل الله: قل هو الله أحد الآية - والصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تبارك وتعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفواً أحد، لم يكن لـه شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء)) .

أخرجه أحمد في المسند (٥/١٣٣-١٣٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/٢٤٥ برقم ٧٧٨)، والترمذي في السنن (٥/٤٢١ برقم ٣٣٦٤)، والدارمي في الرد على الجهمية (برقم ٢٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٤٦٠ برقم ٦٧٥)، والطبري في التفسير (٣٠/٣٤٢) مختصراً، ابن خزيمة في التوحيد (١/٩٥-٩٦ برقم ٤٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (كما في تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (ص ٤٨ - ط/هند، وتفسير ابن كثير ٤/٥٧٠)، والعقيلي في الضعفاء (٤/١٤١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (١/٣٧٢-٣٧٤ برقم ٨٨)، وابن عدي في الكامل (٦/٢٢٣١)، والحاكم في المستدرك (٢/٥٤١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٩٢ برقم ٥٠)، وفي الاعتقاد (ص ٤٤)، وشعب الإيمان (١/١١٣-١١٤ برقم ١٠١)، والخطيب البغدادي في التاريخ (٣/٣٨١)، والواحدي في أسباب النزول (ص ٣٠٩) كلهم من طريق أبي سعد الصغاني عن أبي جعفر به، غير الحاكم والبيهقي فروياه عن

(٨٥٩) قال الطبري: حدثنا أحمد بن منيع ومحمود بن خداش قالا: قال حدثنا أبو سعد الصغاني[1] قال : قال المشركون للنبي ﷺ : انسب لنا ربك، فأنزل الله: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾، لأنه ليس شيء إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾، ولم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء.[2]

محمد بن سابق عن أبي جعفر به، وأبو سعد هو محمد بن مُيَسَّر، ضعيف رمي بالإرجاء (التقريب)، ومحمد بن سابق صدوق (انظر التقريب).

وقد روي الحديث من وجه آخر عن أبي العالية مرسلاً، ذكره البخاري تعليقاً (التاريخ الكبير ٢٤٥/١ برقم ٧٧٨)، والترمذي (٤٢١/٥ برقم ٣٣٤٥) عقب رواية أبي سعد، والعقيلي (١٤١/٤)، وابن عدي في الكامل (٢٢٣١/٦)، وقال الترمذي بعد إيراد سنده: "فذكر نحوه ولم يذكر فيه أبي بن كعب وهذا أصح من حديث أبي سعد ..."،

وروي من وجه آخر عن ربيع قال قال قتادة بمثله، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص ١٨٠ برقم ٢٤٥) .

والحديث ذكره ابن كثير من طرق عدة (٥٧٠/٤)، والحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة (١٨٦/١-١٨٧ برقم ١٨) ونسبه لابن خزيمة والحاكم وأحمد، وذكره أيضاً السيوطي في الدر (٤٠٩/٦-٤١٠).

وقال الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي (الحدبث في ٦٦٦) وصحيح سنن الترمذي (الحديث رقم ٢٦٨٠)، وفي ظلال الجنة (رقم ٦٦٣): حسن دون قوله: والصمد الذي ..."، وأورد الطريق الثاني أيضاً وقال : ضعيف (انظر ظلال الجنة رقم ٦٦٣) .

(١) في الأصل "أبو سعيد الصنعاني" وهو خطأ، وصوابه ما أثبت كما في سائر المصادر، وقد ورد في بعض نسخ إتحاف المهرة للحافظ ابن حجر "أبو سعيد" كما عند الطبري، لكن صححه في الحاشية (انظر هامش إتحاف المهرة ١٨٧/١) .

(٢) جامع البيان (٣٤٦/٣٠) .

الأثر تقدم تخريجه في الذي قبله، والطبري هنا رواه من قول أبي سعد الصغاني .

<u>رجال الإسناد</u>

أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر البغدادي نزيل بغداد، الأصم ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٤ وله ٨٠ سنة، روى له الجماعة (التقريب)، ومحمود بن خداش بكسر المعجمة ثم مهملة خفيفة وآخره معجمة الطالقاني، نزيل بغداد، صدوق، مات سنة ٢٥٠ وله ٩٠ سنة (التقريب) .

(٨٦٠) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، عن عمرو بن غيلان الثقفي - وكان أمير البصرة عن كعب - قال: إن الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والأرضين السبع على هذه السورة: ﴿لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾، وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه.[1]

---

(١) جامع البيان (٣٤٧/٣٠) .

إسناده حسن إلى قتادة تقدم كثيراً أوله برقم (١٤) . وعمرو بن غيلان في هذا الإسناد مختلف في ضبط اسمه، ففي سائر المصادر - كما سيأتي في التخريج - "عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي، وكذا ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣٦٢/٦) مع أنه ترجم له باسم "عمرو"، قال : "وقيل له عبد الله بن عمرو بن غيلان" قال: "سمع كعباً قوله - قاله سعيد عن قتادة" وقال الحافظ ابن حجر : "مختلف في صحبته (التقريب) وانظر الإصابة (١٠/٣) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص ١٨١ برقم ٢٤٧) قال أخبرنا حفص بن عمر ثنا سلم بن قتيبة (في الأصل سلمة وهو خطأ)، عن أبي هلال عن قتادة - لكن عن عبد الله بن غالب قال: قال العبد الصالح - يعني كعباً : "إن الأرضين أسست على ﴿قل هو الله أحد﴾، وأخرجه الدينوري في المجالسة (٣٠٥/١-٣٠٦ برقم ١٣ - مشهور) من طريق أبي هلال عن قتادة عن عبد الله بن غيلان به، وأبو الشيخ في العظمة (١٣٧٥/٤ برقم ٨٩٣) من طريق محمد بن سواء عن سعيد عن قتادة عن عمرو بن غيلان به، وأبو محمد الخلال في فضائل سورة الإخلاص (ص ١٣٠ برقم ٣٩) من طريق ابن الضريس بإسناده ولفظه، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦٨/٥٠) من طريق أبي هلال عن قتادة به، وذكره السيوطي في الدر (٤١٥/٦) ونسبه لابن الضريس وأبي الشيخ وابن جرير .

وكل هؤلاء رووه مختصراً دون ذكر محل الشاهد، وهو قوله: "وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه" إلا الطبري والسيوطي في الدر. ثم إنه قد أشكل اختلافهم في شيخ قتادة في الأثر، فعند ابن الضريس والخلال شيخ قتادة هو عبد الله بن غالب، وعند الباقين عبد الله بن غيلان أو عمرو بن غيلان. وقد تقدم أن الأخير رجل واحد كما ذكر البخاري أنه يقال له: عبد الله بن عمرو بن غيلان، فهل "عمرو" تُصُحِّف إلى "غالب"؟، والذي يظهر أنه شخص آخر فقد ذكر المزي في تهذيب الكمال (٤١٩/١٥) في ترجمة عبد الله بن غالب أنه الحداني أبو فراس البصري العابد يروي عن أبي سعيد الخدري، **وعنه قتادة**، ومالك بن دينار ونصر بن علي الجهضمي وغيرهم: وثقه العجلي وابن حبان والنسائي والبزار، وقال الحافظ في التقريب: صدوق قليل الحديث" وعلى هذا يكون قتادة قد روى الأثر عن ابن غيلان مرة ومرة عن ابن غالب. والأمر يحتاج إلى زيادة نظر، والله أعلم.

(٨٦١) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ قال: ليس كمثله شيء فسبحان الله الواحد القهار.[١]

(٨٦٢) قال الطبري: حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن جريج: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ مثل.[٢]

(٨٦٣) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس، قال: قال جبريل لمحمد ﷺ: يا محمد قل: «الحمد لله رب العالمين» قال ابن عباس: يقول: قل الحمد لله الذي له الخلق كله - السموات كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يُعلم ومما لا يُعلم. يقول: اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء.[٣]

وقد روي الأثر مرفوعاً من طريق آخر: أخرجه الدينوري في المجالسة (١٥٦/٨ برقم ٣٤٥٨) عن موسى بن محمد بن عطاء ثنا شهاب بن خراش الحوشبي قال سمعت قتادة يقول: حدثني أنس بن مالك به مرفوعاً، وذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥٨/٢ برقم ٥٩٢) وعزاه أيضاً إلى أبي الحسن الخلعي في الفوائد (٥٣/٢) قال بعد إيراد إسناد الدينوري: "قلت: وهذا إسناد موضوع، موسى بن محمد هذا هو الدمياطي المقدسي قال ابن أبي حاتم في الجرح التعديل (١٦١/١/٤) قال أبي: كان يكذب ويأتي بالأباطيل، وقال موسى بن سهل الرملي: أشهد عليه أنه كان يكذب، وقال أبو زرعة : كان يكذب..." .

(١) جامع البيان (٣٤٨/٣٠) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر تقدم تخريجه في مبحث اسمه تعالى الصمد برقم (٩٩)، انظره هناك كاملاً، لكن الذي عند الطبري هناك ليس بهذا اللفظ .

(٢) جامع البيان (٣٤٨/٣٠) .

رجاله ثقات .

(٣) جامع البيان (٦٢/١) و(١٤٢/١-١٤٣ برقم ١٥٥ - شاكر)، وكرره برقم ١٥٦ .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١) .

تخريجه

(٨٦٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال: قال ابن عباس: لا تقولوا ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾[البقرة:١٣٧]، - **فإنه ليس لله مثل** - ولكن قولوا: «فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا» - أو قال: «فإن آمنوا بما آمنتم به».[1]

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٥/١ برقم ١٤ - الزهراني) ثنا علي بن طاهر ثنا محمد بن العلاء - فذكره بإسناد الطبري ولفظه إلى قوله: ...ومما يعلم" فليس فيه محل الشاهد، وذكره ابن كثير (٢٢/١) والشوكاني (٣٤/١) وليس فيهما محل الشاهد، والسيوطي في الدر (١٣/١) .

(١) جامع البيان (٥٦٩/١) و(١١٤/٣ برقم ٢١٠٩ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم، إلا أبا حمزة، وهو عمران بن أبي عطاء الأسدي مولاهم القصاب (بياع القصب) الواسطي، صدوق له أوهام (التقريب)، لكن وجدت عند ابن أبي داود في المصاحف "أبو جمرة" بالجيم المعجمة والراء المهملة وصرح في أحد أسانيده بأنه "أبو جمرة الضبعي"، وهو نصر بن عمران الضبعي وهو ثقة ثبت (التقريب)، وكلاهما يروي عن ابن عباس ويروي عنه شعبة، لكن التصريح الذي عند ابن أبي داود يؤيد أنه أبو جمرة الضبعي فيكون الإسناد صحيحاً، ويكون قد حصل تصحيف في المصادر للجيم إلى الحاء المهملة.

تخريجه

والأثر أخرجه أبو بكر ابن أبي داود في المصاحف (ص ٨٦) قال ثنا محمد بن معمر ثنا روح ثنا شعبة ثنا أبو جمرة قال سمعت ابن عباس به، وابن أبي حاتم في التفسير (٤٠١/١ برقم ١٣١٦ - الزهراني) من طريق يحيى بن عباد وشبابة قالا ثنا شعبة ثنا أبو حمزة به، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٨٣/٣-٥٨٤ برقم ٩٣١) من طريق شعبة قال قال لي الأعمش : "ما عندك في قوله ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ قال فقلت حدثني أبو حمزة ... فذكره، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤/٢ برقم ٦٠٣) من طريق أحمد بن الفرج نا بقية نـ شعبة ثني أبو حمزة به، وذكره السمين الحلبي في الدر المصون (١٤١/٢) ونسبه للبيهقي وقال: وهذه تروى قراءة عن أبي بن كعب، وذكره السيوطي في الدر (١٤٠/١).

تعليق

وهذا القول من ابن عباس مبني على أن قوله تعالى : ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ الآية، يوهم أن لله مثلا، فذكر هذه القراءة الثانية دفعاً لهذا الإيهام. لكن القراءة الأولى وهي متواترة، لا يلزم من القراءة بها هذ الذي ذهب إليه. وهو أسلوب عربي معروف، قال ابن أبي داود: "هذا الحرف مكتوب في الإمام وفي مصاحف الأمصار كلها "بمثل ما آمنتم به" وهي كلمة عربية جائزة في لغة العرب كلها، ولا يجوز أن يجتمع أهل الأمصار كلها، وأصحاب النبيﷺ معهم على الخطأ وخاصة في كتاب الله عز وجل

(٨٦٥) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾[الأنعام:١]، قال: الآلهة التي عبدوها عدلوها با لله قال: **وليس لله عدل ولا ند وليس معه آلهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولداً.**[1]

(٨٦٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عـم معمـر عن قتادة ﴿فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكـت أيمـانهم﴾[النحـل:٧١]، قـال:

وفي سنن الصلاة وهذا صواب ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ جـائز في كـلام العـرب أن تقـول لـلرجل يتلقاك بما تكره أيستقبل مثلي بهذا، وقد قال تعالى ﴿ليـس كمثلـه شـيء﴾ ويقـول ليـس كمثـل ربـي شيء، ويقول: ولا يقال لي ولا لمثلي، وإنما تعني نفسـك، ويقـول: لا يقـال لأخيـك ولا لمثـل أخيـك" (المصاحف ص ٨٧).

وقد عقب الطبري على كلام ابن عباس هذا وبين أن تلك القراءة مخالفة لما جاء في مصاحف المسـلمين، وحكى إجماع القَرَأة على تركها، قال: "فكأن ابـن عبـاس في هـذه الروايـة - إن كـانت صحيحـة عنـه يوجه تأويل قراءة من قرأ ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ فإن آمنوا بمثل ا لله، وبمثل ما أنزل على إبراهيـم وإسماعيل، وذلك إذا حرف إلى هذا الوجه شـرك بـا لله العظيـم، لأنـه لا مثـل لله تعـالىذكره فنؤمـنَ أو نكفرَ به، ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذي وجه إليه تأويله وإنما معناه ما وصفنا، فإن صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب ا لله وأنبيائه فقد اهتدوا. فالتشبيه إنمـا وقـع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء ... وإنما وقـع التمثيـل بـين الإيمـانين، لا بين المؤمَن به."(جامع البيان ٣/١١٤ - شاكر) .

وقد أجاب ابن القيم عن شبهة المثلية الموهومة في هذه الآية من أربعة أوجه:

١- أن المراد به التبكيت والمعنى حصلوا دينا آخر مثله وهو لا يمكن،

٢- أن المثل صلة،

٣- أنكم آمنتم بالفرقان من غير تصحيف ولا تحريف فإن آمنوا بالتوراة من غير تصحيـف ولا تحريـف فقد اهتدوا،

٤- أن المراد إن آمنوا بمثل ما صرتم به مؤمنين . (بدائع الفوائد ٤/٢٠٨) .

وانظر الدر المصون (٢/١٤٠) لأقوال العلماء في توجيه هذه القراءة .

(١) جامع البيان (٧/١٤٥) و(١١/٢٥٤ برقم ١٣٠٤٨ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/١٢٦٠ برقم ٧٠٨٩ - أسـعد)، وذكـره السـيوطي في الـدر (٣/٤) ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم .

هذا الذي فضل في المال والولد، لا يشرك عبده ماله وزوجته، يقول: قد رضيت بذلك لله، ولم ترض به لنفسك، فجعلت لله شريكاً في ملكه وخلقه.(١)

(٨٦٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق، فما الذين فضِّلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾[النحل:٧١]، وهذا مثل ضربه الله، فهل منكم من أحد شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه، فتعدلون بالله خلقه وعباده، فإن لم ترض لنفسك هذا، فالله أحق أن ينزه منه من نفسك، **ولا تعدل بالله أحداً من عباده وخلقه.**(٢)

(٨٦٨) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾[النحل:٧٤]، يعني اتخاذهم الأصنام، يقول: لا تجعلوا معي إلهاً غيري، فإنه لا إله غيري.(٣)

(٨٦٩) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون﴾[النحل:٧٣]، قال: هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقاً ولا ضراً ولا نفعاً، ولا حياة ولا نشوراً، وقوله ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ فإنه أحَدٌ صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ﴿إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾

---

(١) جامع البيان (١٤/١٤٣) .

إسناده صحيح تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/٢/٣٥٨) عن معمر به، وابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢٢٩١ برقم ١٢٥٨١ - أسعد)، وذكره البغوي (١٤/٣١) مختصراً وابن كثير (٢/٥٥٨)، والسيوطي في الدر (٤/١٢٤).

(٢) جامع البيان (١٤/١٤٣) .

إسناده الطبري حسن، والأثر صحيح كما تقدم في الذي قبله، وينظر تخريجه هناك .

(٣) جامع البيان (١٤/١٤٨) .

إسناده ضعيف، والأثر ذكره السيوطي في الدر (٤/١٢٥) ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم .

[النحل:٧٤]، يقول: وا لله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه.[1]

(٨٧٠) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني أبو صخر عن القُرظي، أنه كان يقول في هذه الآية ﴿الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً﴾ ...الآية، قال: إن اليهود والنصارى قالوا: اتخذ ا لله ولداً. وقالت العرب: لبيك لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء ا لله لذل ا لله، فأنزل ا لله: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً و لم يكن له شريك في الملك و لم يكن له ولي من الذل وكبره﴾ أنت يا محمد على ما يقولون ﴿تكبيراً﴾[الإسراء:١١١].[2]

(٨٧١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿لولا يأتون عليهم بسلطان بين﴾[الكهف:١٥]، يقول: بعذر بين، وعنى بقوله عز ذكره ﴿فمن أظلم ممن افترى على ا لله كذباً﴾[الكهف:١٥]، ومن أشد اعتداءً وإشراكاً با لله، ممن اختلق، فتخرّص على ا لله كذباً، وأشرك مع ا لله في سلطانه شريكاً يعبده دونه، ويتخذه إلهاً.[3]

---

(١) جامع البيان (١٤٨/١٤) .

إسناده حسن . والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٢٥/٤) إلى قوله: و لم يكن له كفواً أحد"، ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) جامع البيان (١٨٩/١٥) .

رجاله ثقات غير أبي صخر. وهو حميد بن أبي المخارق الخراط، صاحب العباء، مدني سكن مصر، ويقال حميد بن صخر أبو مودود الخراط، وقيل إنهما اثنان، صدوق يهم، مات سنة ١٨٩ (التقريب)، والقرظي هو محمد بن كعب تقدم مراراً. والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (٦٨/٣) بإسناد الطبري ولفظه، والسيوطي في الدر (٢٠٩/٤) .

(٣) جامع البيان (٢٠٨/١٥) .

إسناده حسن

والأثر لم أجده بهذا اللفظ عند غير الطبري، لكن أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لولا يأتون عليهم بسلطان بين﴾ قال: بحجة بينة وبعذر بين.

المبحث الخامس

ما ورد في نفي الصاحبة عن الله تعالى

(٨٧٢) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾[الأنعام:١]، قال: الآلهة التي عبدوها ...إلى قوله: ولا اتخذ صاحبة ولا ولداً.(١)

(٨٧٣) قال الطبري: حدثني محمد بن سليمان بن عبيد الله الغيداني قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا سلام بن مسكين قال حدثنا عقبة بن أبي حمزة، قال: شهدت الحسن بمكة قال: وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه﴾[الأنبياء:١٧]، قال الحسن: اللهو: المرأة.(٢)

(٨٧٤) قال الطبري: حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن علي بن هارون عن محمد عن ليث عن مجاهد في قوله ﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾[الأنبياء:١٧]، قال: زوجة.(٣)

(٨٧٥) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾[الأنبياء:١٧] الآية، أي أن ذلك لا يكون ولا ينبغي، واللهو بلغة أهل اليمن: المرأة.(٤)

---

(١) الأثر تقدم في مبحث ما ورد في نفي الشبيه برقم (٨٦٥).

(٢) جامع البيان (١٧/١٠).

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/٢٤٤٧ برقم ١٣٦١٨ - أسعد)، وذكره ابن الجوزي (٥/٣٤٣)، والقرطبي (١١/٢٧٩) وابن كثير (٣/١٧٠) والسيوطي (٤/٣١٥).

(٣) جامع البيان (١٧/١٠).

في إسناده ليث وهو ابن أبي سليم تقدم كثيراً وهو ضعيف، وبقية بن الوليد صدوق كثير التدليس وتدليسه من شر أنواع التدليس (انظر الأثر رقم ٧٦٨).

(٤) جامع البيان (١٧/١٠).

إسناده حسن، والأثر صحيح

(٨٧٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة: ﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾ قال اللهو في بعض لغة أهل اليمن: المرأة ﴿لاتخذناه من لدنا﴾[الأنبياء:١٧].(١)

(٨٧٧) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال: قالوا مريم صاحبته، وعيسى ولده، فقال تبارك وتعالى ﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾ نساءً وولداً ﴿لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين﴾ قال: من عندنا، ولا خلقنا جنة ولا ناراً، ولا موتاً ولا بعثاً ولا حساباً.(٢)

(٨٧٨) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن طلحة عن مجاهد قوله: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾[الإخلاص:٤]، قال: صاحبة.(٣)

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٢/٢) أنا معمر عن قتادة به، مع اختلاف يسير في اللفظ، وابن أبي حاتم (٢٤٤٨/٨ برقم ١٣٦١٩ - أسعد)، وذكره ابن الجوزي (٣٤٣/٥)، وابن كثير (١٧٠/٣)، والسيوطي (٣١٥/٤) .

(١) جامع البيان (١٠/١٧) .

إسناده صحيح .والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١٠/١٧) .

إسناده ضعيف تقدم .

والأثر لم أجده من قول ابن جريج إلا ما أضافه إليه ابن الجوزي في زاد المسير (٣٤٤٥/٥)، لكن روي من قول مجاهد بهذا اللفظ دون قوله :نساء وولداً، وهو في تفسيرمجاهد (٤٠٨/١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٤٤٨/٨) وذكره ابن كثي (١٧٠/٣)، والسيوطي (١٢٥/٤) .

(٣) جامع البيان (٣٤٨/٣٠) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم .وعبد الملك بن أبجر هو عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الكوفي، ثقة عابد (التقريب)، وطلحة هو ابن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الكوفي ثقة قارئ فاضل (التقريب) .

والأثر ذكره الماوردي في تفسيره (٣٧٢/٦) وابن كثير (٥٧٥/٤) .

(٨٧٩) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن ابن أبجر عن طلحة عن مجاهد مثله.[١]

(٨٨٠) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله.[٢]

(٨٨١) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن ابن أبجر عن رجل عن مجاهد ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ قال: صاحبة.[٣]

(٨٨٢) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن طلحة بن مصرف عن مجاهد ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ قال: صاحبة.[٤]

(٨٨٣) قال الطبري: حدثنا أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله.[٥]

---

(١) جامع البيان (٣٠/٣٤٨).
رجاله ثقات، انظر تخريجه في الذي قبله.

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٤٨).
رجاله ثقات، تقدم برقم (٨٧٨).

(٣) جامع البيان (٣٠/٣٤٨).
إسناده ضعيف، لكن الأثر صحيح لما قبله.

(٤) جامع البيان (٣٠/٣٤٨).
رجاله ثقات، انظر رقم (٨٧٨).

(٥) جامع البيان (٣٠/٣٤٨).
رجاله ثقات، انظر الذي قبله.

المبحث السادس

ما ورد في نفي الظلم

(٨٨٤) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله ﴿ولن يتِرَكم أعمالكم﴾[محمد:٣٥]، يقول: لن يظلمكم أجور أعمالكم.(١)

(٨٨٥) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، في قوله: ﴿ولن يتِرَكم أعمالكم﴾ قال: لن ينقصكم.(٢)

(٨٨٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿ولن يتِرَكم أعمالكم﴾ أي لن يظلمكم أعمالكم.(٣)

---

(١) جامع البيان (٢٦/٩٤) .

إسناده ضعيف . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٦/٦٧) ولم ينسبه لغير الطبري .

(٢) جامع البيان (٢٦/٩٤) .

إسناده صحيح .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٢/٥٩٩) وفيه زيادة "أعمالكم"، وأخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص ٣٦٢ برقم ٩٠٥) من طريق ابن جريج عن مجاهد، لكن في الأصل عن ابن مجاهد، وصوابه عن مجاهد كما هو معروف، وقد صوب ذلك المحقق في الهامش، وذكره الماوردي في تفسيره (٥/٣٠٦)، والسيوطي في الدر (٦/٦٧) .

(٣) جامع البيان (٢٦/٩٤) .

إسناده حسن والأثر صحيح .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٢٤)، عن معمر عنه به، وذكره الماوردي (٥/٣٠٦)، والسيوطي (٦/٦٧) .

(٨٨٧) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة، مثله.[١]

(٨٨٨) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿ولن يتِرَكم أعمالكم﴾ قال: لن يظلمكم أعمالكم، ذلك يَترَكُم.[٢]

(٨٨٩) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ولن يتِرَكم أعمالكم﴾، قال: لن يظلمكم أعمالكم.[٣]

---

(١) جامع البيان (٢٦/٩٤) .

إسناده صحيح . تقدم تخريجه في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٢٦/٩٤) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

(٣) جامع البيان (٢٦/٩٤) .

إسناده ضعيف، لكن الأثر حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص ٣٦٢ برقم ٩٠٦) ثنا محمد أنا أبو معاذ عن عبيد به، فقد تابع محمد شيخُ البستي الحسينَ على روايته عن أبي معاذ، فلا يضر الجهل بشيخ الطبري كما سبق التنبيه عليه .

المبحث السابع

ما ورد في نفي العجز عن الله تعالى

(٨٩٠) قال الطبري: حدثني المثنى بن إبراهيم ثن عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ [البقرة:٢٥٥]، يقول: لا يثقل عليه.(١)

(٨٩١) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ قال: لا يثقل عليه حفظهما.(٢)

(٨٩٢) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿ولايؤوده حفظهما﴾ قال: لايثقل عليه شيء.(٣)

---

(١) جامع البيان (١٢/٣) و(٤٠٣/٥-٤٠٤ برقم ٥٧٩٩ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٩٢/٢ برقم ٢٦٠٦ - أسعد) عن أبيه ثنا أبو صالح به، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٤/١)، والحافظ في الفتح (٢٠٠/٨) ونسبه لابن أبي حاتم، وقد علقه البخاري في الصحيح (كتاب التفسير ١٩٩/٨ مع الفتح)، لكن لم يذكر ابن عباس، وإنما عطفه على كلمات أخرى من تفسير سعيد بن جبير، وقد نبه على ذلك الحافظ بعد ذكر هذا الأثر ونسبته لابن أبي حاتم قال: "ولسقوط ما قبله من رواية أبي ذر صار كأنه من كلام سعيد بن جبير لعطفه على تفسير الكرسي"، وذكر الأثر السيوطي في الإتقان (٨/٢)، وفي الدر (٣٢٨/١) .

(٢) جامع البيان (١٢/٣) و(٤٠٤/٥ برقم ٥٨٠٠ - شاكر) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً، لكن يشهد له ما قبله .

(٣) جامع البيان (١٢/٣) و(٤٠٤/٥ برقم ٥٨٠٢ - شاكر) .

إسناده حسن إلى قتادة .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٠٢/١) قال نا معمر عن الحسن وقتادة به، وأشار إليه ابن أبي حاتم (٤٩٢/٢) وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠٤/١) .

(٨٩٣) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ لا يثقل عليه، لا يجهَدُه حفظهما.[١]

(٨٩٤) قال الطبري: حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾، قال: لا يثقل عليه حفظهما.[٢]

(٨٩٥) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة – وحدثنا يحيى بن أبي طالب قال: أخبرنا يزيد – قالا جميعاً، أخبرنا جويبر عن الضحاك: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ قال : لا يثقل عليه.[٣]

(٨٩٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن عبيد عن الضحاك مثله.[٤]

(٨٩٧) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته – يعني خلاداً – يقول: سمعت أبا عبد الرحمن المديني يقول في هذه الآية: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾، قالا: لا يكبُر عليه.[٥]

---

(١) جامع البيان (١٢/٣) و(٤٠٤/٥ برقم ٥٨٠١ – شاكر) .
إسناده حسن تقدم مراراً أوله برقم (١٤) . وينظر تخريجه في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١٢/٣) و(٤٠٤/٥ برقم ٥٨٠٣ – شاكر) .
في إسناده يوسف بن خالد السمتي وقد تركوه، وكذبه ابن معين وكان من حنفاء الحنفية مات سنة ١٨٩، روى له ابن ماجه (التقريب) .
والأثر يشهد له ما قبله .

(٣) جامع البيان (١٢/٣) و(٤٠٤/٥ برقم ٥٨٠٤ – شاكر) .
في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً . والأثر ذكره ابن أبي حاتم (٤٩٢/٢) .

(٤) جامع البيان (١٢/٣) و(٤٠٤/٥ برقم ٥٨٠٥ – شاكر) .
إسناده ضعيف تقدم مراراً .

(٥) جامع البيان (١٢/٣) و(٤٠٤/٥ برقم ٥٨٠٦ – شاكر) .
رجاله ثقات غير أبي عبد الرحمن المديني فلم أعرف من هو، أما خلاد فهو ابن سليمان الحضرمي أبو سليمان المصري ثقة عابد (التقريب) .

(٨٩٨) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ قال: لا يكرثه.[١]

(٨٩٩) قال الطبري: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ قال : لا يثقل عليه.[٢]

(٩٠٠) قال الطبري: حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾، يقول: لا يثقل عليه حفظهما.[٣]

(٩٠١) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾، قال: لا يعزّ عليه حفظهما.[٤]

---

(١) جامع البيان (٣/١٢) و(٥/٤٠٤-٤٠٥ برقم ٥٨٠٧ - شاكر) .

إسناده صحيح .

<u>تخريجه</u>

والأثر في تفسير مجاهد (١/١١٤-١١٥) وهو عنده "لا يضر به أو يكرثه حفظهما"، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/٤٩٦ برقم ١١٤٠) من طريق عبيد الله بن موسى أنا ابن جريج عن مجاهد به، وابن أبي حاتم (٢/٤٩٢ برقم ٢٦٠٧ - أسعد) من طريق يعقوب عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن القاسم عن مجاهد، وفيه زيادة: "...حتى يثقله" .

(٢) جامع البيان (٣/١٢) و(٥/٤٠٥ برقم ٥٨٠٨ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٥٠) .

<u>تخريجه</u>

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة (٣/٣٢٥ برقم ٢٥٠ - تحقيق الوليد النصر) بإسناد السدي الطويل إلى ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة .

(٣) جامع البيان (٣/١٢) و(٥/٤٠٥ برقم ٥٨٠٩ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) . والأثر ذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٩٢) .

(٤) جامع البيان (٣/١٢) و(٥/٤٠٥ برقم ٥٨١٠ - شاكر) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

(٩٠٢) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ولم يكن له ولي من الذل﴾[الإسراء:١١١]، قال: لم يحالف أحداً، ولا يبتغي نصر أحد.[١]

---

(١) جامع البيان (١٥/١٨٩) .

إسناده صحيح تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (١/٣٧٢)، وذكره ابن كثير (٣/٦٨)، والسيوطي في الدر (٤/٢٠٨) .

المبحث الثامن

ما ورد في نفي الكذب عن الله تعالى

(٩٠٣) قال الطبري: حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة قال سمعت ابن عباس يُسأل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى: ﴿فخانتاهما﴾[التحريم:١٠]، قال: أما إنه لم يكن بالزنا، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون، وكانت هذه تدل على الأضياف. ثم قرأ: ﴿إنه عمل غير صالح﴾[هود:٤٦]، - قال ابن عيينة وأخبرني عمارٌ الدهني: أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال: كان ابنَ نوح، **إن الله لا يكذب!** قال: ﴿ونادى نوحٌ ابنه﴾[هود:٤٢]، قال: وقال بعض العلماء : ما فجرت امرأة نبي قط.[1]

---

(١) جامع البيان (٥١/١٢) و(٣٤٣/١٥-٣٤٤ برقم ١٨٢٢٧ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا شيخ الطبري فإنه صدوق، لكن الأثر ورد من طرق صحيحة كما سيأتي.

رجال الإسناد

موسى بن أبي عائشة هو الهمداني مولاهم أبو الحسن الكوفي ثقة عابد، من الخامسة وكان يرسل (التقريب)، وسليمان بن قتة هو البصري، وقتة أمه، وثقه ابن معين (انظر الجرح والتعديل ١٣٦/٤ برقم ٥٩٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص ١٣٠ برقم ٣٥٥) عن موسى بن أبي عائشة بلفظ آخر ليس فيه كلام سعيد بن جبير، ومن طريقه عبد الرزق في تفسيره (٣١٠/٢/١) إلى قوله: ﴿إنه عمل غير صالح﴾ وليس فيه كلام سعيد بن جبير أيضاً، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (كتاب التفسير ٣٥١/٥ برقم ١٠٩٢) نا سفيان عن موسى بن أبي عائشة به مختصراً كما عند الثوري، والحاكم في المستدرك (٤٩٦/٢) وصححه. أما لفظ سعيد بن جبير المشتمل على محل الشاهد فلم أجده عند غير الطبري .

المبحث التاسع

ما ورد في نفي الولد عن الله تعالى

(٩٠٤) قال الطبري: ...قال[1] حدثنا أبو نعيم عن الفضل بن يزيد الثمالي عن عكرمة قال: هو قول الله: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ [لقمان:٢٥، الزمر:٣٨]، فإذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته، وجعلوا له ولداً، وأشركوا به.[2]

(٩٠٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ قولهم: إن الملائكة بنات الله. وقوله: ﴿إنْ يقولون إلا كذباً﴾ [الكهف:٥]، يقول عز ذكره: ما يقول هؤلاء القائلون اتخذ الله ولداً بقيلهم ذلك إلا كذباً وفرية افتروها على الله.[3]

(٩٠٦) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾[مريم:٣٤]، امترت فيه اليهود والنصارى، فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب، وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله، وثالث ثلاثة، وإله، وكذبوا كلهم، ولكنه عبد الله ورسوله، وكلمته وروحه.[4]

---

(١) القائل هو شيخ الطبري ابن وكيع كما في الإسناد الذي قبله في التفسير .

(٢) جامع البيان (٧٧/١٣) و(٢٨٧/١٦ برقم ١٩٩٥٩ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف، والفضل بن يزيد الثُمالي بضم المثلثة ويقال البَجَلي الكوفي، صدوق (التقريب) .

(٣) جامع البيان (١٩٤/١٥) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

(٤) جامع البيان (٨٣/١٦)

إسناده حسن .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٨/٢) أنا معمر عن قتادة بلفظ أطول يحتوي على هذا المعنى، وذكره السيوطي (٢٧١/٤) .

(٩٠٧) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿وتخرُّ الجبالُ هداً﴾[مريم:٩٠]، قال: غضباً لله، قال: ولقد دعا هؤلاء الذين جعلوا لله هذا الذي غضبت السموات والأرض والجبال من قولهم: لقد استتابهم ودعاهم إلى التوبة، فقال: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾[المائدة:٧٣]، قالوا: هو وصاحبته وابنه، جعلوهما إلهين معه ﴿وما من إلهٍ إلا إلهٌ واحد﴾[المائدة:٧٣] ... إلى قوله ﴿ويستغفرونه والله غفور رحيم﴾[المائدة:٧٣].[١]

(٩٠٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون﴾[الأنبياء:٢٦]، قال: قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى صاهر الجن، فكانت منهم الملائكة، قال الله تبارك وتعالى تكذيباً لهم ورداً عليهم: ﴿بل عباد مكرمون﴾ وإن الملائكة ليس كما قالوا، إنما هم عباد أكرمهم الله بعبادته.[٢]

(٩٠٩) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة، وحدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾[الأنبياء:٢٦]، قالت اليهود وطوائف من الناس: إن الله تبارك وتعالى خاتن إلى الجنّ والملائكة من الجنّ، قال الله تبارك وتعالى ﴿سبحانه بل عباد مكرمون﴾، وقوله: ﴿لا يسبقونه بالقول﴾[الأنبياء:٢٧]، يقول جل ثناؤه: لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملاً إلا به.[٣]

---

(١) جامع البيان (١٦/١٣١) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد، والأثر ذكر جزءً منه ابن كثير في التفسير (٣/١٣٥) .

(٢) جامع البيان (١٧/١٦) .

إسناده حسن تقدم مراراً.

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/٢٤٤٩ برقم ١٣٦٣٤ - أسعد)، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٥/٣٤٦-٣٤٧)، والسيوطي في الدر (٤/٣١٧) .

(٣) جامع البيان (١٧/١٦) .

(٩١٠) قال الطبري: حدثني علي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾[الزخرف:٨١]، يقول لم يكن للرحمن ولد فأنا أول الشاهدين.(١)

(٩١١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾[الزخرف:٨١]، أي إن ذلك لم يكن ولا ينبغي.(٢)

(٩١٢) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ كما تقولون ﴿فأنا أول العابدين﴾ المؤمنين با لله فقولوا ما شئتم.(٣)

(٩١٣) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿فأنا أول العابدين﴾ قال: قل إن كان لله ولد في قولكم،

إسناده صحيح تقدم كثيراً أوله برقم (٥) . وينظر تخريجه في الذي قبله .

(١) جامع البيان (١٠١/٢٥) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٢٨٦/١٠ برقم ١٨٥٢٦ - أسعد)، وذكره الحافظ في الفتح (٥٦٩/٨)، وابن كثير (١٣٨/٤)، والسيوطي في الدر (٢٣/٦) .

(٢) جامع البيان (١٠١/٢٥) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٤/٦) ونسبه للطبري فقط، وذكره ابن كثير (١٣٨/٤)، والحافظ في الفتح (٥٦٩/٨) .

(٣) جامع البيان (١٠١/٢٥) .

إسناده صحيح تقدم برقم (٥) .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٥٨٤/٢)، وأخرجه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير ٥٦٥/٨ مع الفتح) تعليقاً، وقال الحافظ في الفتح (٥٦٧/٨) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ ...فذكره بلفظ الطبري، وذكره السيوطي (٢٤/٦) .

فأنا أول من عبد الله وحده وكذبكم.[1]

(٩١٤) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾ قال هذا الإنكاف[2] ما كان للرحمن ولد، نكف الله أن يكون له ولد، وإن مثل "ما" إنما هي: ما كان للرحمن ولد، ليس للرحمن ولد، مثل قوله: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾[إبراهيم:٤٦]، إنما هي: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، فالذي أنزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال، و"إن" هي "ما" إن كان ما كان، تقول العرب: إن كان، وما كان الذي تقول: وفي قوله: ﴿فأنا أول العابدين﴾ أول من يعبد الله بالإيمان والتصديق أنه ليس للرحمن ولد على هذا أعبد الله.[3]

(٩١٥) قال الطبري: حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سألت ابن محمد عن قول الله: ﴿إن كان للرحمن ولد﴾ قال: ما كان.[4]

---

(١) جامع البيان (١٠١/٢٥) .

رجاله ثقات .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٠٣/٢) عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به، ولفظه: "فأنا أول من عبد الله وكفر بما تقولون"، وذكره الحافظ في الفتح (٥٦٧/٨) ونسبه للطبري من هذا الطريق، والسيوطي (٢٤/٦) وزاد نسبته لعبد بن حميد .

(٢) الإنكاف: إنكاف الله عن سوء أي تنزيهه وتقديسه، وأنكفته: نزهته (النهاية لابن الأثير) .

(٣) جامع البيان (١٠١/٢٥)

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

(٤) جامع البيان (١٠٢/٢٥) .

رجال الإسناد

ابن عبد الرحيم البرقي هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيه المصري ابن البرقي بفتح الموحدة وسكون الراء ثم قاف، ثقة، من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٩ روى له أبو داود والنسائي (التقريب)، وعمرو هو ابن أبي سلمة التنيسي بمثناة ونون ثقيلة بعدها تحتانية ثم مهملة، أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم صدوق له أوهام، من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٣ أو بعدها روى له الجماعة (التقريب) .

وابن محمد لم يتبين لي من هو.

(٩١٦) قال الطبري: حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ قال: هذا قول العرب معروف. إن كان: ما كان، إن كان هذا الأمر قط، ثم قال: وقوله: وإن كان : ما كان.[١]

(٩١٧) قال الطبري: حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾ قال: لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولداً ولكن لا ولد له.[٢]

---

(١) جامع البيان (١٠٢/٢٥) .

إسناده تقدم في الذي قبله . والأثر ذكره الحافظ في الفتح (٥٦٩/٨)، والسيوطي (٢٤/٦) ونسبه للطبري فقط.

(٢) جامع البيان (١٠٢/٢٥) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥)، والأثر ذكره القرطبي في التفسير (١١٩/١٦)، وابن كثير (١٣٨/٤)، والحافظ في الفتح (٥٦٩/٨) .

الفصل الرابع

الآثار الواردة عن أئمة السلف

في أمور متعلقة بصفات الله عز وجل

المبحث الأول

ما ورد في رؤية المؤمنين ربّهم في الآخرة

(٩١٨) قال الطبري: حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قول الله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[يونس:٢٦]،[1] **النظر إلى الرب.**[2]

(٩١٩) قال الطبري: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : ﴿ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة﴾ [يونس:٢٦]، قال: بعد **نظرهم إلى ربهم.**[3]

---

(١) أورد الطبري (١٩) أثراً عن السلف كلهم فسروا الزيادة في هذه الآية برؤية المؤمنين ربهم، وفي (١٨) منها إضافة الرؤية إلى "وجه الله" أو "وجه ربهم" أو "وجه الرحمن"، ولما استفاض عندي ما أورده الطبري في هذه المسألة، اخترت ذكر الآثار التي فيها التصريح بالوجه في مبحث صفة الوجه ودراستها هناك، وهذا الأثر عن الحسن هو الوحيد الذي أضيف فيه الرؤية إلى الرب دون تقييد بالوجه، فأثبته في مبحث الرؤية.

(٢) جامع البيان (١١/١٠٦) و(١٥/٦٧ برقم ١٧٦٢٤ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا هوذة فإنه صدوق . وهو هوذة بفتح الهاء وزيادة هاء في آخره، ابن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الثقفي، البكراوي أبو الأشهب، البصري الأصم نزيل بغداد، صدوق، مات سنة ١١٦ روى له ابن ماجه (التقريب).

والأثر أشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/١٩٤٥) عقب ذكره لأثر أبي موسى الأشعري (برقم ١٠٣٤١ - أسعد)، وذكره ابن كثير (٢/٣٩٦) .

(٣) جامع البيان (١١/١٠٩) و(١٥/٧٣ برقم ١٧٦٤٣ - شاكر) .

رجاله ثقات .

تخريجه

والأثر تقدم تخريجه في مبحث صفة الوجه برقم (٤٤٣) وقال هناك في تفسير الزيادة: "النظر إلى وجه ربهم" أما هذه الزيادة، وهي قوله : "بعد نظرهم إلى ربهم" فقد وردت في الأثر برواية مطولة، وهي عند الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١٠٠ برقم ١٩٢ - بدر)، وابن خزيمة في التوحيد (١/٤٤٧-٤٤٨ برقم ٢٦٠)، وابن أبي حاتم في التفسير (٦/١٩٤٦ برقم ١٠٣٤٨ - أسعد)، والدارقطني في الرؤية (ص ٢٩٨ برقم ٢١٠ و٢١١)، وذكرها السيوطي في الدر (٣/٣٠٧)، ونسبها لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والدارقطني.

(٩٢٠) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج ومعلّى بن أسد قالا حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بنحوه.[1]

(٩٢١) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام:١٠٣]، يقول: لا يحيط بصر أحد بالمَلِك.[2]

(٩٢٢) قال الطبري: حدثنا بشر قل حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[الأنعام:١٠٣]، وهو أعظم من أن تدركه الأبصار.[3]

(٩٢٣) قال الطبري: حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو عرفجة عن عطية العوفي في قوله: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[القيامة:٢٢-٢٣]، قال: هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم فذلك قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾.[4]

---

(١) جامع البيان (١٠٩/١١) و(٧٣/١٥ برقم ١٧٦٤٤ - شاكر).

رجاله ثقات، تقدمت تراجمهم برقم (٤٤٤)، والأثر تقدم تخريجه في الذي قبله.

(٢) جامع البيان (٢٩٩/٧) و(١٣/١٢ برقم ١٣٦٩٤ - شاكر).

إسناده ضعيف، والأثر ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٩٨/٣)، وابن كثير (١٥٣/٢)، والسيوطي (٣٧/٣) ونسبه للطبري فقط.

(٣) جامع البيان (٢٩٩/٧) و(١٣/١٢ برقم ١٣٦٩٥ - شاكر).

إسناده حسن تقدم برقم (١٤). والأثر نسبه السيوطي في الدر (٣٧/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ. وفي الأثر إثبات صفة العظمة لله تعالى وقد سبق الكلام عليها في مبحث خاص.

(٤) جامع البيان (٢٩٩/٧) و(١٣/١٢ برقم ١٣٦٩٦ - شاكر).

رجال الإسناد

سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، وفي سائر الطبعات هنا يونس بن عبد الله بن عبد الحكم، وصوب ذلك محمود شاكر (انظر تعليقه ١٣/١٢)، وهو عند ابن كثير على صوابه، وسعد هذا روى عن أبي زرعة ويحيى بن حسان التنيسي وغيرهما قال ابن أبي حاتم: "سمعت منه بمكة وبمصر وهو صدوق" وقال "وسئل أبي عنه فقال مصري صدوق" (الجرح والتعديل ٩٢/٤)، وخالد بن عبد الرحمن هو

(٩٢٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ لا يراه شيء وهو يرى الخلائق.[١]

(٩٢٥) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى[٢] عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله: ﴿تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ قال: كان قبله مؤمنون ولكن يقول: أنا أول من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة.[٣]

(٩٢٦) قال الطبري: حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال: قال سفيان قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿وخر موسى صعقاً﴾ فمرّت به الملائكة وقد صعق فقالت يا ابن النساء الحيض، لقد سألت ربك أمراً عظيماً. فلما أفاق

الخراساني أبو الهيثم صدوق له أوهام (التقريب)، وأما أبو عرفجة فلم أجد له ترجمة لكن ذكر الدولابي في الكنى (٣٠/٢) راوياً بهذه الكنية و لم يزد على قوله: "وأبو عرفجة عمير"، وقد ذكر ذلك محمود شاكر(انظر تعليقه).

والأثر ذكره ابن كثير (١٥٤/٢) بإسناد الطبري ولفظه .

(١) جامع البيان (٣٠١/٧) و(١٦/١٢ برقم ١٣٦٩٧ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٦٤/٤ برقم ٧٧٤٢ - أسعد) . وقول السدي هذا يعني أن الله تعالى لا يراه أحد في الدنيا، وقد وردت بعض هذه الآثار مقيّدة لذلك، انظر مثلاً أثر ابن عباس الآتي برقم (٩٢٦) وأثر أبي العالية برقم (٩٢٥) و(٩٢٨)، أما في الآخرة فإنه يُرى كما في الأحاديث الصحاح وأقوال السلف الثابتة .

(٢) في الأصل "عبد الله بن موسى" والظاهر أنه خطأ .

(٣) جامع البيان (٥٥/٩) و(١٠٢/١٣-١٠٣ برقم ١٥٠٩٢ - شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢) .

والأثر ذكره ابن كثير (٢٣٥/٢)، والسيوطي (١٢٠/٣) ونسبه لعبد بن حميد وأبي الشيخ . وفي الأثر تقرير لمعتقد السلف الصالح في باب الرؤية، وهو أنه تعالى لا يراه إنسان في هذه الدنيا بعيني رأسه، وإنما يكون ذلك في الآخرة .

قال: سبحانك لا إله إلا أنت تبت إليك وأنا أول المؤمنين ، قال: أنا أول مـن آمـن أنـه لا يراك أحد من خلقك – يعني في الدنيا.[1]

(٩٢٧) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قـال حدثـني معاويـة عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿قال سبحانك تبت إليـك وأنـا أول المؤمنـين﴾ يقـول: أنـا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك.[2]

(٩٢٨) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبـد الله بـن أبـي جعفر عن أبيه عن الربيع قال: لما رأى موسى ذلـك وأفـاق، عـرف أنـه قـد سـأل أمـراً لا ينبغي له، فقال: ﴿سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ قال أبو العالية: عنـى إنـي أول من آمن بك أنه لن يراك أحدٌ قبل يوم القيامة.[3]

---

(١) جامع البيان (٥٥/٩) و(١٠٣/١٣ برقم ١٥٠٩٤ – شاكر) .

رجاله ثقات إلا إبراهيم بن بشار، قال النسائي "ليس بالقوي"، وقال الحافظ : "حافظ له أوهام" (راجع دراسة هذا الإسناد برقم (٣٤٩) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٥٦٢/٥ برقـم ٨٩٥١ – أسـعد) مـن طريـق أبـي روق عـن الضحاك عـن ابـن عبـاس مـع اختـلاف في اللفـظ، وذكـره ابـن كثـير (٢٣٥/٢)، والسـيوطي في الـدر (١٢٠/٣) وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) جامع البيان (٥٥/٩) و(١٠٣/١٣ برقم ١٥٠٩٥ – شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢) . والأثر ذكره السيوطي (١٢٠/٣) ونسبه لابن جرير وابن المنذر.

(٣) جامع البيان (٥٥/٩) و(١٠٣/١٣ برقم ١٥٠٩٣ – شاكر) .

تقدم الكلام على إسناده برقم (٢٢-٢٣) .

تخريجه

والأثر أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٧٧/٣ برقم ٩٢١) من طريق محمد بـن سعيد بـن سابق ثنا أبو جعفر يعني الرازي عن الربيع به، وفي آخره زيادة قولـه: "يعـني أنـه لا تدركـه الأبصار في الدنيا"، وذكره السيوطي في الدر (١٢٠/٣) ونسبه لعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٩٢٩) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد: ﴿سبحانك تبت إليك﴾ قال: من مسألتي الرؤية.[١]

(٩٣٠) قال الطبري: حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن مجاهد : ﴿قال سبحانك تبت إليك﴾ أن أسألك الرؤية.[٢]

(٩٣١) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد: ﴿سبحانك تبت إليك﴾ أن أسألك الرؤية.[٣]

(٩٣٢) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله: ﴿سبحانك تبت إليك﴾ قال: تبت إليك من أن أسألك الرؤية.[٤]

---

(١) جامع البيان (٩/٥٥) و(١٣/١٠٣ برقم ١٥٠٩٦ - شاكر) .

في إسناده ابن وكيع وهو ضعيف، ثم إن شيخ سفيان مبهم .

تخريجه

والأثر أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص ١١٣-١١٤ برقم ٢٩١) عن عيسى عن مجاهد بلفظ آخر، وعبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٣٨) عن ابن عيينة به، وابن أبي حاتم (٥/١٥٦١ و١٥٦٢ برقم ٨٩٥٠ و٨٩٥٢ - أسعد) من طريقين:

١- قال ثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى الجرشي يعني ابن ميمون عن رجل يعني ابن أبي نجيح عن مجاهد به،

٢- ثنا أبو سعيد الأشج ثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن عيسى الجرشي عن مجاهد به.

ففي الأولى صرح باسم الرجل المبهم وهو ابن أبي نجيح، فإن كان هذا محفوظاً أي أن هذا التصريح من عيسى نفسه، يكون الإسناد صحيحاً لكثرة طرق الأثر كما سيأتي،

وقد ذكر السيوطي (٣/١٢٠) .

(٢) جامع البيان (٩/٥٥) و(١٣/١٠٣ برقم ١٥٠٩٧ - شاكر) .

في إسناده عبد العزيز وهو ابن أبان، متروك وقد كذبه ابن معين وغيره (التقريب)، وشيخ الطبري هو الحارث ابن أبي أسامة . والأثر يشهد له ما سبق .

(٣) جامع البيان (٩/٥٥) و(١٣/١٠٣ برقم ١٥٠٩٨ - شاكر) .

ينظر الذي سبق برقم (٩٢٩) .

(٤) جامع البيان (٩/٥٥) و(١٣/١٠٣-١٠٤ برقم ١٥٠٩٩ - شاكر) .

(٩٣٣) قال الطبري: حدثنا محمد بن منصور الطوسي وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[القيامة:٢٢-٢٣]، قال: تنظر إلى ربها نظراً.(١)

(٩٣٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرني الحسين بن واقد في قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ من النعيم ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال: أخبرني يزيد النحوي عن عكرمة وإسماعيل بن أبي خالد، وأشياخ من أهل الكوفة، قال: تنظر إلى ربها نظراً.(٢)

ينظر ما سبق برقم (٩٢٩) .

(١) جامع البيان (١٩٢/٢٩) .

رجاله ثقات، وصححه الحافظ ابن حجر .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا علي بن الحسن ويزيد النحوي. أما علي فهو ابن الحسن بن شقيق أبو عبد الرحمن المروزي ثقة حافظ، (انظر الكاشف ٣٧/٢ والتقريب)، ويزيد النحوي هو يزيد بن أبي سعيد النحوي أبو الحسن القرشي مولاهم المروزي، ثقة عابد متقن (انظر الكاشف ٣٨٣/٢ والتقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه الدرامي في الرد على الجهمية (ص ١٠٢ برقم ٢٠٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٦١/١ برقم ٤٨١)، والآجري في الشريعة (٩٩٢/٢-٩٩٣ برقم ٥٨٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١٥/٣ برقم ٨٠٣) كلهم من طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوي به، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٢٤/١٣-٤٢٥) وصححه، والسيوطي في الدر (٢٩٠/٦) ونسبه لابن المنذر والآجري واللالكائي والبيهقي .

(٢) جامع البيان (١٩٢/٢٩) .

رجاله ثقات . ومحمد بن علي بن الحسن بن شقيق لقبه حلق ثقة صاحب حديث مات سنة ٢٥٠ (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه بهذا اللفظ الآجري في الشريعة (٩٩٢/٢ برقم ٥٨٦) من طريق الحسن بن الصباح ثنا علي بن الحسن بن شقيق به، والأثر هو السالف نفسه .

(٩٣٥) قال الطبري: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا آدم قال حدثنا المبارك عن الحسن في قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال: حسنة ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق.[1]

(٩٣٦) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال: كان أناس يقولون في حديث، «فيرون ربهم» فقلت لمجاهد: إن ناساً يقولون إنه يُرى، قال يَرى ولا يراه شيء.[2]

---

(١) جامع البيان (١٩٢/٢٩) .

في إسناده مبارك بن فضالة وقد ضُعّف. أما محمد بن إسماعيل فهو البخاري الإمام المشهور صاحب الصحيح غني عن الترجمة، وآدم هو ابن أبي إياس، ثقة، المبارك بن فضالة تقدم وهو مدلس وقد ضعفه النسائي (انظر الكاشف ٢٣٨/٢) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٦١/١ برقم ٤٧٩) من طريق هاشم بن القاسم وحسن بن محمد قالا ثنا المبارك به، وبسند آخر (٤٥٦/٢ برقم ١٥٣٢) من طريق خلف بن الوليد نا المبارك به، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٦/١) من طريق أسد بن موسى ثنا المبارك بن فضالة به، والآجري في الشريعة (٩٩١/٢ ٥٨٥)، والدارقطني في الرؤية (ص ٣٠٢ برقم ٢١٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١٤/٣ برقم ٨٠٠) كلهم من طريق يزيد بن هرون قال أخبرنا مبارك به، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٢٦) م طريق آدم بن أبي إياس ثنا المبارك به .

(٢) جامع البيان (١٩٣/٢٩) .

في إسناده ابن حميد وهو ضعيف .

تعليق

روى الطبري عن مجاهد في هذه الآية ، أنه قال : تنتظر الثواب، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٢٥/١٣) ونسبه لعبد بن حميد وصححه، وفي ذلك نفي للرؤية، قال عنه ابن كثير : ((وقد أبعد هذا الناظر النجعة وأبطل فيما ذهب إليه، وأين هو من قوله تعالى ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال الشافعي رحمه الله : ما حجب الفجار إلا وقد علم أن الأبرار يرونه عز وجل)) تفسير القرآن العظيم ٤٥٠/٤-٤٥١). وقال ابن عبد البر : ((والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً، فإن قيل : فقد روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد...)) فذكره ، ثم قال : ((فالجواب : أنا لم ندع الإجماع في هذه المسألة، ولو كانت إجماعاً ما احتجنا فيها إلى قول. ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ، وأقاويل الصحابة، وجمهور السلف، وهو قول عند أهل السنة مهجور، والذي عليه جماعتهم ما

(٩٣٧) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن ثُوَيِّر عن مجاهد عن ابن عمر، قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى ملكه وسرره وخدمه مسيرة ألف سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أرفع أهل الجنة منزلة لَمن ينظر إلى وجه الله بكرةً وعشيةً.[1]

ثبت في ذلك عن نبيهم ﷺ. وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن، فإن له قولين في تأويل آيتين (في الأصل اثنين، صوبه المحقق) هما مهجور عند العلماء مرغوب عنهما، أحدهما هذا، والآخر قوله في قول الله عز وجل ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ ...فأسنده إليه، ثم قال : ((وهذا قول مخالف للجماعة من الصحابة ومن بعدهم ...)) التمهيد ١٥٧/٧-١٥٨.

ومما روي عن مجاهد أيضاً مما يدل على نفي الرؤية ما أخرجه الطبري – وقد سبق عندي برقم (٧٨٨) في قوله تعالى : ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾ قال : مثلها حسنى ﴿وزيادة﴾ قال: مغفرة ورضوان.

لكن وجدت عند اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد أنه أخرج عنه ما يخالف هذا، فقد روى بإسناده من طريق سفيان عن منصور عن مجاهد قال : ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : نضرت إلى ربها ناظرة. وبإسناد آخر من طريق الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث عن مجاهد وفي قوله عز وجل ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال : حسنة ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال : تنظر إلى ربها تبارك وتعالى)) شرح أصول الاعتقاد ٥١٥/٣ برقم ٨٠١و٨٠٢). فلعله رجع عن القول الأول . والله أعلم.

(١) جامع البيان (١٩٣/٢٩) .

إسناده ضعيف، من أجل ثوير، قال الذهبي : معقباً على كلام الحاكم أن ثويراً لم ينقم عليه غير التشيع: "بل هو واهي الحديث"، وممن ضعفه أيضاً : أحمد شاكر في تخريج المسند رقم ٥٣١٧، والشيخ الألباني في الضعيفة (٤٥١/٤ برقم ١٩٨٥) وفي ضعيف الجامع برقم ١٣٨١و١٣٨٢. قال في الضعيفة: "وثوير ضعيف كما في التقريب، فلا يصح الحديث لا مرفوعاً ولا موقوفاً .

وبقية رجاله ثقات : والأشجعي هو عبيد الله بن عبيد الرحمن أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة مأمون، أثبت الناس كتاباً في الثوري مات سنة ١٨٢ (التقريب)، وثوير مصغر هو ابن أبي فاختة سعيد بن عِلاقة بكسر المهملة الكوفي أبو الجهم ضعيف رمي بالرفض (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه موقوفاً ابن أبي شيبة في المصنف (١١١/١٣ برقم ١٥٨٤٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (ص ٦٩ برقم٣٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٦٩/٣ برقم ٨٦٦) كلهم من طرق عن ثوير به، وذكره ابن القيم في حادي الأرواح (ص٣٢١) .

(٩٣٨) قال الطبري: قال[1] حدثنا ابن يمان قال حدثنا أشجع عن أبي الصهباء الموصلي قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة من يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة، فيرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أفضلهم منزلة من ينظر إلى وجه الله غدوة وعشية.[2]

أما مرفوعاً، فهو عند الطبري (١٩٤/٢٩)، وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٣/٢و٦٤) وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٥١/١-٢٥٢ برقم ٤٦١و٤٦٢) والدارمي في نقضه على المريسي (٨٠٩/٢-٨١٠) والترمذي في سننه (صفة الجنة ٥٩٣/٤-٥٩٤ برقم ٢٥٥٣ ور ٣٣٣٠)، وأبو يعلى في المسند (٧٦/١٠-٧٧ برقم ٥٧١٢ و٩٦/١٠ برقم ٥٧٢٩) وابن مندة في الرد على الجهمية (ص١٠٠ برقم ٩١) والآجري في الشريعة (١٠٣٢/٢-١٠٣٣ برقم ٦٢٠ و٦٢١) والدارقطني في الرؤية برقم (١٧٠،١٧١، ١٧٢،١٧٣، ١٧٤ ص٢٧٠-٢٧٤)، وأبو الشيخ في العظمة (١١١٠/٣-١١١١ برقم ٦٠٤)، وأبو نعيم في الحلية (٨٧/٥)، والحاكم في المستدرك (٥٠٩/٢-٥١٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٨٤/٣ برقم ٨٤٠)، والبيهقي في البعث والنشور (ص ٢٥١٠٢٥٢ برقم٤٣٢و٤٣٣) كلهم من طرق عن ثوير عن ابن عمر.

قال الترمذي : وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوع، ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر موقوف، وروى عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله و لم يرفعه. حدثنا بذلك أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه و لم يرفعه" .

(١) القائل هو أبو كريب كما في الإسناد الذي قبل هذا في التفسير

(٢) جامع البيان (١٩٣/٢٩) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم، إلا أبا الصهباء، وهو مضرس بن عبد الله بن وهب الوابشي، روى عن الشعبي والضحاك، روى عنه أبو نعيم وهو ثقة (انظر الجرح التعديل ٣٩٧/٨ برقم ١٨٢٤) .

(٩٣٩) قال الطبري: حدثني محمد بن عمار الرازي قال حدثنا أبو معمر المنقري قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[المطففين:١٥]، قال: يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية، أو كلاماً هذا معناه.(١)

---

(١) جامع البيان (١٠٠/٣٠) .

في إسناده عمرو بن عبيد المعتزلي وهو ضعيف جداً .

رجال الإسناد

محمد بن عمار الرازي هو ابن الحارث أبو جعفر، روى عن إسحاق بن سليمان الرازي والسندي بن عبدويه وغيرهما، وهو صدوق ثقة (انظر الجرح والتعديل ٤٣/٨ برقم ١٩٨)، وأبو معمر المِنْقَري هو عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج التميمي المقعد، ثقة ثبت رمي بالقدر، مات سنة ٢٢٤ روى له الجماعة (التقريب)، وعبد الوارث هو ابن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم أبو عبيدة التنوري البصري ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه، مات سنة ١٨٠ روى له الجماعة (التقريب)، وعمرو بن عبيد هو ابن باب بموحدتين التميمي مولاهم أبو عثمان البصري المعتزلي المشهور كان داعية، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً، من السابعة مات سنة ١٤٣ أو قبلها (التقريب)، قال النسائي: متروك الحديث (انظر الكامل لابن عدي ١٧٥١/٥) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن عدي في الكامل (١٧٥٨/٥) من طريق محمد بن عمر بن حفص القصباني ثنا عبد الوارث ثنا عمرو عن الحسن ولفظه : قال: إذا كان يوم القيامة برز عز وجل فيراه الخلائق ويحجب الكفار فلا يرونه أبداً قال: وهو قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، وأخرجه الدارقطني في الرؤية (ص ٣٠٣ برقم ٢١٨) من طريق عبد الوارث ثنا عمرو عن الحسن بمثل لفظ ابن عدي مع زيادة قوله: "فيراه جميع الخلائق"، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥١٧/٣ برقم ٨٠٥) من طريق محمد بن عمر القصبي ثنا عبد الوارث بن سعيد ثنا عمرو به، بمثل لفظ ابن عدي، وذكره ابن كثير في التفسير (٤٨٧/٤) بإسناد الطبري لكن بلفظ أطول، فيه: "يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون والكافرون ثم يحجب عنه الكافرون وينظر إليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية"، فقوله "فينظر إليه المؤمنون والكافرون ثم يحجب عنه الكافرون" ليس عند الطبري، ولعله سقط من الناسخ أو الطابع، على أن الطبري نفسه قد شك في ضبط لفظ الأثر بقوله عقبه: "أو كلاماً هذا معناه" فدل على أنه أورده بالمعنى، وابن كثير نقله عنه كاملاً من نسخة ليس فيها هذا السقط، فيكون لفظه هو الصحيح. ولعل الطبري أخذ قوله : "فينظر إليه المؤمنون والكافرون" من قوله "فيراه الخلائق" كما عند ابن عدي أو "جميع الخلائق" كما عند الدارقطني، فأورد ذلك بالمعنى .

تعليق

وقد استشهد بعض أهل البدع (وهو أحمد بن حمد الخليلي الخارجي) بهذا الأثر للطعن في أهل السنة وأتباع السلف والنيل منهم - كعادته هو ومن على شاكلته - بدعوى أنهم مضطربون في مسألة الرؤية، ودليل ذلك عنده اختلافهم في من يرونه ومتى يرونه، أي هل هي خاصة بالمؤمنين أو أن الكفار يرونه أيضاً، وأورد أثر الحسن هذا من تفسير ابن كثير قال: "وأغرب من هذا ما ذكره ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، أنه يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون والكافرون ..." فذكر الأثر بلفظ ابن كثير ثم قال : "وعزا إلى ابن جرير أنه رواه عن الحسن، و لم أجده في تفسير ابن جرير وإنما وجدت فيه رواية عن الحسن أنه قال: "يكشف عنه الحجاب فينظر إليه المؤمنون غدوة..." فذكر اللفظ الموجود عند الطبري، (الحق الدامغ ص ٢٩-٣٠)، فكأنه يتهم ابن كثير بالافتراء على الطبري ليقرر شيئاً ذهب إليه، والحق كما سبق أن لفظ ابن كثير هو الموافق لسائر المصادر التي ورد فيه الأثر وأن الطبري أورده بالمعنى .

أما مسألة هل الكفار يرون الله مع المؤمنين أم لا، فهي من المسائل التي اختُلف فيها، وهذا الاختلاف ليس من أجل اضطراب في منهج أهل السنة في العقيدة، بل الاختلاف فيها إنما كان مبنياً على الأدلة لا الهوى فلم يؤثر عن القائلين برؤية الكفار أنهم قالوا ذلك بمجرد الرأي كما هو دأب أهل البدع، والقول الحق إن شاء الله أن الكفار محجوبون عن رؤية الله تعالى كما نص على ذلك القرآن، ثم إن عامة الأحاديث الواردة في الرؤية لم تنص إلا على رؤية المؤمنين وليس هناك نص صريح برؤية الكفار، إنما توجد عمومات فيها ذكر بعض الألفاظ مثل "اللقاء" و"الخلوة" و"الكلام" وغيرها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "...إنه ليس لأحد أن يطلق القول بأن الكفار يرون ربهم من غير تقييد، لوجهين:

(أحدهما)، أن الرؤية المطلقة قد صار يفهم منها الكرامة والثواب، ففي إطلاق ذلك إيهام وإيحاش، وليس لأحد أن يطلق لفظاً يوهم خلاف الحق إلا أن يكون مأثوراً عن السلف وهذا اللفظ ليس مأثوراً.

(الثاني) أن الحكم إذا كان عاماً في تخصيص بعضه باللفظ خروج عن القول الجميل فإنه يمنع من التخصيص، فإن الله خالق كل شيء ومريد لكل حادث ومع هذا يمنع الإنسان أن يخص ما يستقذر من المخلوقات وما يستقبحه الشرع من الحوادث، بأن يقول على الانفراد: يا خالق الكلاب، ويامريداً للزنا، ونحو ذلك، بخلاف ما لو قال: يا خالق كل شيء ويا من كل شيء يجري بمشيئته، فكذلك هنا لو قال: ما من أحد إلا سيخلو به ربه وليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان، أو قال: إن الناس كلهم يحشرون إلى الله فينظر إليهم وينظرون إليه، كان هذا اللفظ مخالفاً في الإيهام للفظ الأول، فلا يخرجن أحد عن الألفاظ المأثورة، وإن كان قد يقع تنازع في بعض معناها فإن هذا الأمر لا بد منه، فالأمر كما قد أخبر به نبيناﷺ ..." (مجموع الفتاوى ٦/٥٠٤-٥٠٥)،وقد استوفى شيخ الإسلام ابن تيمية الكلام في المسألة وأورد أقوال الناس فيها وأدلة كل منهم، لا أرى ضرورة ذكرها هنا فليراجع رسالته إلى أهل البحرين ضمن مجموع الفتاوى (٦/٤٨٥-٥٠٦)، ويراجع كذلك كتاب التوحيد لابن خزيمة

التعليق

يعتقد أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يـرون ربهـم في الآخـرة عيانـاً لا يتضـامون في رؤيته تعالى. وهذا ثابت في الكتاب والسنة من وجوه كثيرة.

قال الله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وهذه الآية أصرح الأدلة القرآنية علـى هـذه المسـألة. وقـد بـوب الإمـام البخـاري في صحيحه بهذه الآية وأورد تحته أحاديث إثبات الرؤية[١].

وقال ابن القيم بعد إيرادها : «...وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكـلام مـن قرينـة تـدل علـى أن المـراد بـالنظر المضـاف إلى الوجـه المعـدى بـإلى خـلاف حقيقتـه وموضوعـه، صريـح في أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله»[٢].

ومن السنة قوله ﷺ : «إنكـم سـترون ربكـم كمـا تـرون هـذا القمـر لا تضـامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبـوا علـى صـلاة قبـل طلـوع الشـمس وصـلاة قبـل غـروب الشمس فافعلوا»، وفي لفظ: «إنكم سترون ربكم عياناً»[٣].

والأدلة من القرآن والسنة غير هذه كثيرة.

ينظر بسط هذه الأدلة ومناقشة المخالفين فيها، في كتـاب "رؤيـة الله وتحقيـق الكـلام فيها" للدكتور أحمد بن ناصر بن محمد آل حميد، وكتاب "دلالة القرآن والأثر علـى رؤيـة الله تعالى بالبصر" للأستاذ عبد العزيز الرومي.

(٤٢٠/١-٤٣٦)، وكتاب رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها للدكتور أحمـد بـن نـاصر بـن محمـد آل حمد ص ١٨٦-١٨٨) .

(١) صحيح البخاري (٤١٩/١٣ مع الفتح) .

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص٢٣٠) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٩/١٣ مع الفتح برقم ٧٤٣٤ و٧٤٣٥) .

المبحث الثاني

ما ورد في "رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل"

(٩٤٠) قال الطبري: حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت: من حدثك أن رسول الله ﷺ رأى ربه فقد كذب! ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[الأنعام:١٠٣]، ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾[الشورى:٥١]، ولكن قد رأى جبريل في صورته مرتين.[1]

---

(١) جامع البيان (٣٠١/٧) و(١٦/١٢ برقم ١٣٦٩٨ - شاكر).

رجاله ثقات وهو أثر صحيح. وقد روي من عدة طرق وبعدة ألفاظ، وأخرجه الطبري من ١١ طريقاً كما سيأتي.

وأشمل هذه الألفاظ وأتمها، رواية مسلم في صحيحه، قاله المزي في التحفة (٣١٠/١٢). قال الإمام مسلم: حدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن داود عن الشعبي عن مسروق قال كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئاً فجلست فقلت يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعْجليني. ألم يقل الله عز وجل ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾[التكوير:٢٣]، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾[النجم:١٣]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء سادّاً عِظَمُ خلقه ما بين السماء إلى الأرض. فقالت أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[الأنعام:١٠٣]، أوَلم تسمع أن الله يقول: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليٌّ حكيمٌ﴾[الشورى:٥١]، قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[المائدة:٦٧]، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾[النمل:٦٥]. (صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ٨/٣-٩ مع شرح النووي ط/الأزهر)، وبلفظ آخر عن محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا داود به (٩/٣-١٠)، وأخرجه البخاري في صحيحه (٣٦١/١٣ مع الفتح كتاب التوحيد وقبله في كتاب التفسير (٦٠٦/٨ ثني يحيى ثنا وكيع عن إسماعيل

(٩٤١) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال: قلت لعائشة: يا أم المؤمنين، هل رأى محمد ربه؟ فقالت: سبحان الله لقد قفّ شعري[١] مما قلت! ثم قرأت: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[الأنعام: ١٠٣].[٢]

(٩٤٢) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى وابن علية عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة بنحوه.[٣]

(٩٤٣) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة: من قال إن أحداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله! قال الله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾.[٤]

(٩٤٤) قال الطبري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة، أن عائشة قالت: يا أبا عائشة، من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، قال: وكنت متكئاً، فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين

بن أبي خالد عن عامر عن مسروق بلفظ آخر، وأخرجه الترمذي في السنن (كتاب التفسير ٢٤٥/٥-٢٤٦ برقم ٣٠٦٨) بلفظ مسلم وقال: حسن صحيح، و(٣٦٧/٥-٣٦٨ برقم ٣٢٧٨ وفيه قصة ما حدث بين ابن عباس وكعب بعرفة: ثم بقية الحديث كما عند البخاري، وأخرج الإمام أحمد جزءً منه في المسند (٤٩/٦ و٢٣٦ و٢٤١)، والنسائي في الكبرى (كتاب التفسير ٣٣٤/٦ باب ١١٩ تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ...﴾ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة، وفيه زيادة، وفي تفسير سورة النجم ٤٧١/٦ برقم ١/١١٥٣٢ من طريق يزيد بن زريع ثنا داود به. وقد أخرجه غير هؤلاء كثيرون، تركت ذكرها خوف الإطالة .

(١) أي قام من الفزع (الصحاح٤/١٤١٨) .

(٢) جامع البيان (٣٠١/٧) و(١٧/١٢ برقم ١٣٦٩٩ - شاكر) .

رجاله ثقات غير ابن وكيع، والأثر صحيح، ينظر تخريجه في الذي قبله .

(٣) جامع البيان (٣٠١/٧) و(١٧/١٢ برقم ١٣٧٠٠ - شاكر) .

رجاله ثقات غير ابن وكيع، والأثر صحيح، انظر تخريجه برقم (٩٤٠) .

(٤) جامع البيان (٣٠١/٧) و(١٧/١٢ برقم ١٣٧٠١ - شاكر) .

في إسناده ابن حميد وهو ضعيف، ثم إن الشعبي لم يدرك عائشة، وأصل الأثر صحيح، انظر تخريجه برقم(٩٤٠) .

أنظريني ولا تعجليني، أرأيت قول الله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾[النجم:١٣]، ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾[التكوير:٢٣]، قالت: إنما هو جبريل رآه مرة على خلقه وصورته التي خلق عليها، ورآه مرة أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض سادّاً عظم خلقه ما بين السماء والأرض، قالت: أنا أول من سأل النبي ﷺ عن هذه الآية، قال: هو جبريل عليه السلام.[1]

(٩٤٥) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن داود عن عامر عن مسروق عن عائشة بنحوه.[2]

(٩٤٦) قال الطبري: حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا داود عن الشعبي عن مسروق قال: كنت عند عائشة، فذكر نحوه.[3]

(٩٤٧) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت له: يا أبا عائشة، من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، والله يقول: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام:١٠٣]، ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾ [الشورى:٥١]، قال: وكنت متكئاً، فجلست وقلت: يا أم المؤمنين انتظري ولا تعجلي ألم يقل الله ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم:١٣]، ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ [التكوير:٢٣]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: « لم أر جبريل على صورته إلا هاتين المرتين منهبطاً من السماء سادّاً عظم خلقه ما بين السماء والأرض».[4]

---

(١) جامع البيان (٢٧/٥٠) .

رجاله ثقات . وهو موافق للفظ مسلم المتقدم في التخريج برقم (٩٤٠) .

(٢) جامع البيان (٢٧/٥٠) .

رجاله ثقات، انظر تخريجه برقم (٩٤٠) .

(٣) جامع البيان (٢٧/٥٠) .

رجاله ثقات، تقدم تخريجه برقم (٩٤٠) .

(٤) جامع البيان (٢٧/٥٠-٥١) .

الأثر صحيح، تقدم تخريجه برقم (٩٤٠) .

(٩٤٨) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثم ذكر نحوه.(١)

(٩٤٩) قال الطبري: حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا محمد بن يزيد عن إسماعيل عن عامر قال حدثني عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب أنه أخبره أن الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد، فكلمه موسى مرتين، ورآه محمد مرتين، قال: فأتى مسروق عائشة، فقال: يا أم المؤمنين، هل رأى محمد ربه؟ فقالت: سبحان الله لقد قفّ شعري لما قلت! أين أنت من ثلاثة من حدثك بهن فقد كذب، من أخبرك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾[الأنعام:١٠٣]، ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾[الشورى:٥١]، ومن أخبرك ما في غد فقد كذب، ثم تلت آخر سورة لقمان ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت﴾[لقمان:٣٤]، ومن أخبرك أن محمداً كتم شيئاً من الوحي فقد كذب، ثم قرأت ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[المائدة:٦٧] قالت: ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين.(٢)

---

(١) جامع البيان (٥١/٢٧) .

رجاله ثقات، وهو صحيح تقدم تخريجه برقم (٩٤٠) .

(٢) جامع البيان (٥١/٢٧) .

رجاله ثقات، إلا عبد الحميد بن بيان فقد قال الحافظ في التقريب: صدوق، لكن في التهذيب أورد قول مسلمة فيه: "ثنا عنه ابن مبشر وهو ثقة"، و لم يعقبه . وبقية الرجال تقدم ذكرهم إلا محمد بن يزيد وهو الكلاعي مولى خولان أبو سعيد أبو يزيد أو أبو إسحاق الواسطي أصله شامي ثقة ثبت عابد مات سنة ١٩٠ أو قبلها أو بعدها (التقريب)، أما إسماعيل فهو ابن أبي خالد ثقة تقدم ذكره وهو أصح الناس حديثاً عن الشعبي، قاله الإمام أحمد (انظر تهذيب التهذيب ٢٩١/١) .

والأثر أخرجه الترمذي (٣٩٤/٥) باب :٥٤ من طريق مجالد عن الشعبي به، وابن خزيمة في التوحيد (٤٩٦/١ برقم ٢١-٢٨٧)، واللالكائي (٥٥٤/٣ برقم ٨٦٧) كلهم من طرق عن الشعبي به.

(٩٥٠) قال الطبري: حدثنا موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو أسامة قال حدثني إسماعيل عن عامر قال حدثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: سمعت كعباً ثم ذكر نحو حديث عبد الحميد بن بيان، غير أنه قال في حديثه: فرآه محمد مرة، وكلمه موسى مرتين.[١]

(٩٥١) قال الطبري: حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثني عمي سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[النجم:١١]، قال: رآه بقلبه .[٢]

(٩٥٢) قال الطبري: حدثنا خلاد بن أسلم قال: أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا عباد يعني ابن منصور قال: سألت عكرمة عن قوله: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم:١١]، قال: أتريد أن أقول لك قد رآه، نعم قد رآه ثم قد رآه، ثم قد رآه حتى ينقطع النَفَس.[٣]

---

(١) جامع البيان (٥١/٢٧) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم، وانظر تخريجه برقم (٩٤٠) .

(٢) جامع البيان (٤٨/٢٧) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم إلا عم سعيد بن يحيى وهو سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد فلم يتبين لي من هو.

أما سماك فهو ابن حرب أبو المغيرة الذهلي أحد علماء الكوفة قال الذهبي هو ثقة ساء حفظه، قال صالح جزرة: يُضعَّف، وقال ابن المبارك: ضعيف الحديث، وكان شعبة يضعفه، وقواه جماعة ت١٢٣ (الكاشف ٤٦٥/١-٤٦٦)، وقال الحافظ: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقّن (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٥١/٢)، والترمذي في السنن (٣٦٩/٥ برقم ٣٢٨١) وقال: هذا حديث حسن، وابن خزيمة في التوحيد (٤٨٩/١ برقم ٢٨٣)، والدارقطني في الرؤية (ص ٣٥٤ برقم ٢٧٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٧٣/٣ برقم ٩١١) كلهم من طرق عن إسرائيل عن سماك به، وذكره السيوطي في الدر (١٢٤/٦).

(٣) جامع البيان (٤٨/٢٧) .

(٩٥٣) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة وسئل هل رأى محمد ربه؟ قال نعم قد رأى ربه.[1]

(٩٥٤) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا سالم مولى معاوية عن عكرمة مثله.[2]

(٩٥٥) قال الطبري: حدثني محمد بن عمارة وأحمد بن هشام قالا حدثنا عبيد الله ابن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن السدي عن أبي صالح ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ قال: رآه مرتين بفؤاده.[3]

في إسناده عباد بن منصور وهو صدوق تغير في آخره . وبقية رجاله ثقات، خلاد بن أسلم هو الصفار أبو بكر البغدادي أصله من مرو ثقة، مات سنة ٢٤٩ وقيل قبلها روى له الترمذي والنسائي (التقريب)، والنضر هو ابن شميل المازني أبو الحسن النحوي ثقة ثبت (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٧٨/١ برقم ٢٢١) من طريق إسحاق بن موسى ثنا يونس يعني ابن بكير ثنا عباد بن منصور به مع اختلاف يسير في اللفظ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (انظر ٣٣١٨/١٠-٣٣١٩ برقم ١٨٦٩٧ - أسعد) نقلاً عن ابن كثير، وأخرجه الآجري في الشريعة (١٥٤٦/٣-١٥٤٧ برقم ١٠٣٨) من طريق سفيان بن وكيع ثنا أبي عن عباد بن منصور به، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٧٠/٣-٥٧١ برقم ٩٠٧) من طريق محمد بن عمرو الأنصاري عن عباد بن منصور به، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٥٢/٤) .

(١) جامع البيان (٤٨/٢٧) .

في إسناده ابن حميد وهو ضعيف، ورجاله ثقات غير عيسى، وهو عيسى بن عبيد بن مالك الكندي أبو المنيب بضم الميم وكسر النون بعدها تحتانية ثم موحدة وأبوه بغير إضافة وقد قيل فيه عبيد الله، صدوق، من الثامنة، (التقريب) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٢٤/٦) .

(٢) جامع البيان (٤٨/٢٧) .

وهذه طريق أخرى لما قبله، وسالم مولى معاوية في الإسناد هو الباهلي أبو عبد الرحيم روى عن عكرمة وروى عنه أبو تميلة يحيى بن واضح قاله ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل ١٩٢/٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(٣) جامع البيان (٤٨/٢٧) .

(٩٥٦) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس، قال: إن ا لله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية صلوات ا لله عليهم.[1]

(٩٥٧) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية عن ابن عباس ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[النجم:١١]، قال: رآه بفؤاده.[2]

في إسناده أحمد بن هشام، لم أجد له ترجمة، والإسناد يستقيم بدونه فقد روى مع محمد بن عمارة وقد تقدم الكلام عليه .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (١٢٥/٦) .

(١) جامع البيان (٤٨/٢٧) .

إسناد الطبري ضعيف، ففيه قيس بن الربيع، لكن الأثر صحيح، فقد تابع قيساً إسماعيلُ بن زكريا كما عند ابن خزيمة وعبد ا لله بن أحمد وابن أبي عاصم وغيرهم، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح موقوف . (ظلال الجنة ١٨٩/١ ط/المكتب الإسلامي) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٠٨/١ برقم ٤٤٥) من طريق إسماعيل بن زكريا - أحسب بينهما رجل قد سماه - عن عكرمة به، وأخرجه عبد ا لله بن أحمد في السنة (٢٩٨/١ برقم ٥٧٧) وابن خزيمة في التوحيد (٤٨٤/١ برقم ٢٧٦) و(٤٨٥/١ برقم ٢٧٧)، والآجري في الشريعة (١١١٤/٣-١١١٥ برقم ٦٨٦) و(١٥٤١/٣ برقم ١٠٣١)، والدارقطني في الرؤية (ص ٣٤٥ برقم ٢٦٢)، والحاكم في المستدرك (٥٧٥/٢ دون ذكر الرؤية) كلهم من طرق عن عاصم عن عكرمة به، وقد روي بلفظ آخر (انظر السنة لعبد ا لله بن أحمد ٢٩٩/١ برقم ٥٧٨) والدارقطني في الرؤية ص ٣٤٤ برقم ٢٦١)، وابن مندة (٧/٣ برقم ٧٦٢).

(٢) جامع البيان (٤٨/٢٧) .

إسناد الطبري ضعيف من أجل شيخه، لكن توبع، والأثر صحيح فقد أخرجه مسلم، وصرح الأعمش عنده بالتحديث . وزياد بن الحصين هو ابن قيس الحنظلي أو الرياحي أبو جهمة البصري ثقة يرسل من الرابعة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان باب معنى قوله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ٧/٣ بشرح النووي ط/الأزهر)، وأبو عوانة في مسنده (١٣٣/١ برقم ٣٩٨)، والنسائي في الكبرى

(٩٥٨) قال الطبري: قال[1] حدثنا مهران عن سفيان عن أبي إسحاق عمن سمع ابن عباس يقول: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ قال: رأى محمد ربه.[2]

(٩٥٩) قال الطبري: قال[3] حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ﴿ما كذب الفؤاد﴾ فلم يكذبه ﴿ما رأى﴾ قال: رأى ربه.[4]

(٩٦٠) قال الطبري: قال[5] حدثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ قال: رأى محمد ربه بفؤاده.[6]

(٩٦١) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن سماك عن[7] عكرمة عن ابن عباس أنه قال: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال: إن رسول

٤٧٢/٦ برقم ١١٥٣٥)، وإسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره (ص٤٦١ برقم ١١٧٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٨٨/١-٤٨٩ برقم ٢٨٢)، والدارقطني في الرؤية (ص ٣٥٠-٣٥١ برقم ٢٧٢و٢٧٣و٢٧٤)، وابن مندة في الإيمان (٥/٣-٦ برقم ٧٥٤و٧٥٥و٧٥٦و٧٥٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٧٤/٣-٥٧٥ برقم ٩١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٥٣/٢ برقم ٩٢٦) كلهم من طرق عن أبي العالية به .

وقد روي بألفاظ مختلفة في بعضها "رآه بفؤاده" وفي أخرى "رآه بفؤاده مرتين" وفي أخرى "رآه بقلبه"، والذي في صحيح مسلم "رآه بفؤاده مرتين"، وهو أكثر الألفاظ .

وقد أشار الحافظ إلى هذا الأثر في تهذيب التهذيب ٣٦٤/٣ في ترجمة زياد بن الحصين، وذكره السيوطي في الدر (١٢٤/٦)

(١) القائل هو شيخ الطبري ابن حميد الرازي كما في الإسناد الذي قبل هذا فحذف أوله .

(٢) جامع البيان (٤٨/٢٧) .

في إسناده رجل مبهم، ثم إن شيخ الطبري ضعيف . والأثر يشهد له ما قبله .

(٣) القائل هو شيخه ابن حميد كما سبق .

(٤) جامع البيان (٤٩/٢٧) .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٢٢-٢٣)، والأثر يشهد له ما سبق .

(٥) القائل هو ابن حميد .

(٦) جامع البيان (٤٩/٢٧) .

إسناده كسابقه .

(٧) في الأصل "سماك بن عكرمة وهو خطأ .

ا الله ﷺ رأى ربه بقلبه، فقال له رجل عند ذلك: أليس ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾[الأنعام:١٠٣]، قال له عكرمة : أليس ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أفكلها ترى؟[1]

(٩٦٢) قال الطبري: حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس في قوله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى﴾

---

(١) جامع البيان (٥٢/٢٧) .

رجاله تقدم ذكرهم وعمرو بن حماد هو القناد ثقة، وأسباط هو ابن نصر صاحب السدي صدوق كثير الخطأ، أما سماك فقد تقدم الكلام عليه برقم (٩٥١)، لكن تابعه على هذه الرواية الحكم بن أبان. قال الشيخ الألباني: "إسناده ضعيف، ورجاله ثقات لكن الحكم بن أبان فيه ضعف من قبل حفظه (ظلال الجنة ١٩٠/١) .

تخريجه

والأثر أخرجه الترمذي في سننه (كتاب التفسير باب ٥٣ - ٣٦٨/٥ برقم ٣٢٧٩) من طريق سلم بن جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، قال: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، وقد رواه مرة أخرى من طريق أبي نعيم عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس به وقد تقدم عندي برقم (٩٥١)، وقال: هذا حديث حسن" (انظر السنن ٣٦٩/٥ برقم ٣٢٨١)، وأخرجه النسائي في الكبرى (٣٧٢/٦ برقم ١١٥٣٧ كتاب التفسير باب (٣٥٥) من طريق الحكم بن أبان به، وابن أبي عاصم في السنة (٣٠٧/١ برقم ٤٤٣) من طريق عمرو بن طلحة ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن عكرمة به فلم يذكر السدي وضعفه الألباني في الظلال (١٨٩/١)، وأخرجه الدارقطني في الرؤية (ص ٣٥٣ برقم ٢٧٨) من طريق هارون بن إسحاق والعباس بن محمد بن حاتم والرمادي قالوا حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن أسباط بن نصر عن سماك عن عكرمة به، وقد رواه من وجه آخر من طريق إسرائيل بن يونس عن سماك عن عكرمة به برقم (٢٧٩) وهو الذي تقدم عندي برقم (٩٥١)، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٤٨٢/١-٤٨٣ برقم ٢٧٤) من طريق الحكم بن أبان حدثني عكرمة به، والآجري في الشريعة (١٠٤٨/٢-١٠٤٩ برقم ٦٢٧) من طريق زهير بن محمد المروزي قال أخبرنا عمرو بن طلحة به، واللالكائي (٥٧٢/٣-٥٧٣ برقم ٩١٠) من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة به، وذكره السيوطي في الدر (١٢٤/٦-١٢٥) ونسبه للبيهقي فقط، وقال: "وضعفه" وفيه زيادة .

[النجم:١٣-١٤]، قال: دنا ربه ﴿فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾[النجم:٨-١٠]، قال: قال ابن عباس: قد رآه النبيﷺ .[1]

(٩٦٣) قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى - وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء - جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾[النجم:١٦]، قال: كان أغصان السدرة لؤلؤاً وياقوتاً أو زبرجداً، فرآها محمد، ورأى محمد بقلبه ربه.[2]

التعليق

رؤية النبي ﷺ ربه في هذه الدنيا بعيني رأسه، من المسائل التي وجد فيها الخلاف بين السلف.

ومجمل ما في هذه المسألة :

---

(١) جامع البيان (٥٢/٢٧) .

رجاله ثقات غير محمد بن عمرو فإنه صدوق حسن الحديث، والأثر قد حسنه الترمذي .

تخريجه

والأثر أخرجه الترمذي في السنن (٣٦٩/٥ برقم ٣٢٨٠) بمثل إسناد الطبري، وابن أبي عاصم (١٩١/١ برقم ٤٣٩ مع الظلال، ط/المكتب الإسلامي)، وقال الشيخ الألباني إسناده حسن موقوف، وابن خزيمة في التوحيد (٤٩٠/١)، وابن حبان في صحيحه (٢٥٣/١-٢٥٤ برقم ٥٧)، والآجري في الشريعة (١٥٤١/٣ برقم ١٠٣٢)، والطبراني في الكبير (٣٦٣/١٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٧٠/٣ برقم ٩٠٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٠/٢ برقم ٩٣٣) كلهم من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) جامع البيان (٥٦/٢٧) .

إسناده صحيح تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر في تفسير مجاهد (٦٣٠/٢) ولفظه "كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد فرآها محمدﷺ بقلبه" وهو خطأ بين، وقد أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٥٣/٢ برقم ٩٢٧)من طريق آدم بن أبي إياس ثنا ورقاء ولفظه: "كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، فرآه محمد ﷺ بقلبه ورأى ربه" وهذا اللفظ أقرب لما عند الطبري، والأثر أورده السيوطي في الدر (١٢٦/٦) ونسبه لآدم بن أبي إياس والبيهقي في الأسماء والصفات بمثل ما عند البيهقي .

١- أجمع سلف هذه الأمة على أنه لا أحد يرى الله تعالى في هذه الدنيا قبل موته، وإنما استثنوا النبي ﷺ لوجود هذا الخلاف. وعمدة هذا الإجماع ما أخرجه مسلم في صحيحه[1] أن النبي ﷺ قال في تحذيره من الدجال: «إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله» - أو «يقرؤه كل مؤمن» - وقال: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت».

٢- اختلف الصحابة في هل رأى النبي ﷺ ربه أو لا.

روي نفي ذلك عن عائشة وابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنهم.

وروي إثبات ذلك عن ابن عباس وأصحابه، وكعب الأحبار، وروي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنهم.

ولم يرو عن أحد من هؤلاء تقييد الرؤية بأنها كانت عياناً، ببصر، ولم يصح حديث في ذلك أيضاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكل حديث فيه "أن محمداً ﷺ رأى ربه بعينه في الأرض" فهو كاذب باتفاق المسلمين وعلمائهم، هذا شيء لم يقله أحد من علماء المسلمين ولا رواه أحد منهم».

والمروي عن ابن عباس نوعان:

أ- المقيد بأن الرؤية قلبية

ب- إطلاق لفظ الرؤية، دون أي قيد لا بالقلب ولا بالبصر.

لذلك جمع كثير من الأئمة بين القولين بأن حملوا نفي عائشة وابن مسعود وغيرهما على رؤية العين. وحملوا إثبات ابن عباس على رؤية القلب[2]. ثم إن الذي ثبت في صحيح مسلم هو إثبات الرؤية القلبية له ﷺ.

---

(١) (٥٦/١٨ بشرح النووي كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد.

(٢) انظر ذكر هذه الرويات ومناقشتها عند ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٧٧/١-٥٤٧) و(٥٤٨/٢-٥٦٣)، وفتح الباري (٦٠٧/٨-٦٠٩).

قال شيخ الإسلام في هذه المسألة : «وأما الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال : "رأى محمد ربه بفؤاده مرتين"، وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال : عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول : رأى محمد ربه، وتارة يقول : رآه محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول : رآه بفؤاده، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول : رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين.

وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل ...»[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩-٥١٠) . وانظر ما نقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٤٨)، وقد ذكره عبد الرحمن القاسم في مجموع الفتاوى (٦/٥٠٧-٥٠٨) .

المبحث الثالث

ما ورد في "العرش"

(٩٦٤) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب: أنه بلغه أن **أحدث القرآن بالعرش** آية الدَين.[(١)]

(٩٦٥) قال الطبري: حدثنا محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن الأعمش عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة وكان - **إذ كان عرشه على الماء** - زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته.[(٢)]

(٩٦٦) قال الطبري: حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا إسحاق بن سليمان قال حدثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[هود:٧]، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال : ﴿ومن دونهما جنتان﴾[الرحمن:٦٢]، قال

---

(١) جامع البيان (١١٥/٣) و(٤١/٦ برقم ٦٣١٦ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدمت تراجمهم، وهو إسناد صحيح إلى ابن المسيب، لكن لم يذكر من بلغه .

والأثر ذكره ابن كثير في التفسير (٣١٥/١)، وذكره السيوطي في الدر (٣٧٠/١) ونسبه لابن جرير فقط.

وقد أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن مثله عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الدين" (فضائل القرآن ص ٣٦٩) .

(٢) جامع البيان (٨/٤) و(٢٠/٧ برقم ٧٤٢٧ - شاكر) .

رجاله تقدمت تراجمهم إلا بكير بن الأخنس وهو السدوسي ثقة (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (٤٩/١) ثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش بمثله و لم يذكر فيه العرش، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣م٤٣١ برقم ٣٩٨٣) من طريق جرير بن عبد الحميد الضبي عن منصور عن مجاهد به مختصراً لكن ليس فيه ذكر العرش، وفي دلائل النبوة (٤٤/٢) من طريق أبي يحيى عن مجاهد، وذكره السيوطي في الدر (٥٢/٢) وزاد نسبته لابن المنذر والطبراني .

وهي التي ﴿لا تعلم نفس﴾ - أو قال: وهما التي لا تعلم نفس - ﴿ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾[السجدة:١٧]، قال: وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها - أو: ما فيهما - يأتيهم كل يوم منها - أو منهما - تحفة.(١)

(٩٦٧) قال الطبري: حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن قول الله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ [هود:٧]، قال: على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح.(٢)

---

(١) جامع البيان (١٢/٤-٥) و(١٥/٢٤٨-٢٤٩ برقم ١٧٩٨٣ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا عمرو بن أبي قيس وابن أبي ليلى، وقد كرره بنفس الإسناد واللفظ في تفسير آية السجدة (٢١/١٠٥) وفي تفسير آية سورة الرحمن (٢٧/١٥٤) .

وبقية رجاله تقدم ذكرهم إلا عمرو بن أبي قيس، وهو الرازي الأزرق كوفي نزل الري، صدوق له أوهام، من الثامنة (التقريب)، وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن، صدوق سيء الحفظ جداً .

تخريجه

والأثر أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (ص ٣٠٩-٣١١ برقم ٦ - تحقيق د. التميمي)، من طريق إسحاق بن سليمان لرازي ثنا عنبسة بن سعيد وعمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى به، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٥٩٦ برقم ٢٢٦) من طريق سلمة بن شبيب ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ثنا عنبسة بن سعيد عن ابن أبي ليلى به، وقبل ذلك برقم ٢١٢ من طريق الفريابي ثنا قيس عن ابن أبي ليلى، وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٣/١٧٣-١٧٤ برقم ١٣١ - تحقيق الوليد النصر) من طريق أحمد بن بديل ثنا إسحاق بن سليمان الرازي به، والحاكم في المستدرك (٢/٤٧٥) من طريق إسحاق بن سليمان ثنا عنبسة بن سعيد وعمرو بن أبي قيس وغيره عن المنهال بن عمرو به، وقال: "صحيح الإسناد و لم يخرجاه"، ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص ١٦٠ برقم ٢٢١)، وليس في إسناديهما ابن أبي ليلى. ويظهر أن عمرو بن أبي قيس - وهو يروي عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وكذلك عن المنهال بن عمرو (انظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٠٤) - رواه مرة عن ابن أبي ليلى ومرة أخذه مباشرة عن المنهال فكان رواية الحاكم والبيهقي من الطريق الثاني ورواية الباقين من الأول . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٥/١٧٦) .

(٢) جامع البيان (١٢/٥) و(١٥/٢٤٩ برقم ١٧٩٨٤ - شاكر) .

رجاله ثقات إلا ابن وكيع وقد توبع برواية أبي بكر ابن أبي شيبة وعثمان بن أبي شيبة، كلاهما عن وكيع، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الشيخ

(٩٦٨) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن قوله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ [هود:٧]، على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح.(١)

(٩٦٩) قال الطبري: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد عن ابن عباس، مثله.(٢)

الألباني: إسناده جيد موقوف، وليس له حكم الرفع لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقاه عن أهل الكتاب (ظلال الجنة ٢٥٨/١) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٠٢/٢/١) عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبير به، وفي المصنف (٢٠/٥ برقم ٩٠٨٩) بنفس الإسناد لكن قال الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير، وهو الذي يوافق سائر المصادر، وأخرجه الدارمي في نقضه على المريسي (٤٦٦/١-٤٦٧) ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع به، وابن أبي عاصم في السنة (٤٠١/١ برقم ٥٩٦) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان به، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (ص٣٠٠-٣٠١ برقم ٢) عن أبيه وعمه أبي بكر ثنا وكيع به، وأخرجه الطبري في التاريخ (٤٠/١) بالإسناد نفسه، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٠٠٥/٦ برقم١٠٦٩٧) من طريق أبي أحمد الزبيري عن سفيان به، وأبي الشيخ في العظمة (٥٧٦/٢-٥٧٧ برقم ٢١٠) من طريق الفريابي عن سفيان به، والحاكم في المستدرك (٣٤١/٢) من طريق أبي حذيفة ثنا سفيان عن الأعمش به، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٧/٢ برقم ٨٠٢) . وقد ذكره ابن كثير في التفسير (٤١٩/٢) والسيوطي في الدر (٣٢٢/٣) وزاد نسبته للفريابي وابن المنذر .

(١) جامع البيان (٥/١٢) و(٢٤٩/١٥ برقم ١٧٩٨٥ - شاكر) .

رجاله ثقات . وهذه طريقة أخرى للأثر الذي قبله، لكن هنا وفي التاريخ (٤٠/١) أخرجه الطبري من طريق معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبير و لم يذكر المنهال بن عمرو كما في رواية سفيان. ويرى الحاشدي أنه لعل الأعمش هو الذي دلسه (انظر تعليقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ٢٣٧/٢ الحديث رقم ٨٠٢).

(٢) جامع البيان (٥/١٢) و(٢٤٩/١٥ برقم ١٧٩٨٦ - شاكر) .

في إسناده الحسين وهو ضعيف، لكن توبع في الروايات السابقة، والأثر عند الطبري في التاريخ (٤١/١) بالإسناد نفسه .

(٩٧٠) قال الطبري: ...قال[1] حدثنا الحسين قال حدثنا مبَشِّر الحلبي عن أرطـاة بـن المنذر قال: سمعت ضمرة يقول: **إن الله كان عرشه على الماء**، وخلق السـموات والأرض بالحق، وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقـه، ثـم إن ذلـك الكتـاب سبَّح الله ومجَّده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق.[2]

(٩٧١) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قـال حدثنـا إسمـاعيل بـن عبـد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يقول: إن العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والأرض، ثم قبض من صَفاة الماء قبضة، ثم فتح القبضة فارتفع دخاناً، ثم قضاهن سبع سموات في يومين. ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت، ثـم دحا الأرض منها، ثم خلق الأقوات في يومـين، والسـموات في يومـين، وخلـق الأرض في يومين، ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع.[3]

---

(١) القائل هو شيخه القاسم كما في الإسناد الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٥/١٢) و(٢٤٩/١٥ برقم ١٧٩٨٧ - شاكر) .

رجاله ثقات غير الحسين وهو ضعيف، لكن توبع،وقد تقدم الكلام علـى هـذا الإسـناد برقـم (٥١١) .

ومبشر هو ابن إسماعيل الحلبي، وفي الطبعة الحلبية "ميسر" بالياء وهو خطأ، وقد تقدم التنبيـه عليـه برقـم (٥١١) .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (٤١/١) بالإسناد نفسه، وأخرجه الفريابي في كتاب القدر (ص ٧٨-٧٩ برقم ٧٦) من طريق بقية بن الوليد عن أرطأة بن المنذر به مع اختلاف في اللفظ، ومرة أخرى (ص ٩٠ برقم ١٠٤) عن إسحاق بن يسار ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن ضمرة بـن حبيـب عن جبير بن نفير به، وأبو الشيخ في العظمة (٣٦٨/١-٣٦٩ برقم ٨٥) من طريق معاوية بن صالح عـن ضمرة بن حبيب به، ومرة أخرى (٥٨٠/٢ برقم ٢١٤) من طريق بقية عن أرطأ بن المنذر به .

(٣) جامع البيان (٥/١٢) و(٢٥٠/١٥ برقم ١٧٩٨٨ - شاكر) .

إسناده تقدم الكلام عليه برقم (٣٤٠) .

تخريجه

والأثر أخرجه الطبري في التاريخ (٣٩/١) عن محمد بن سهل بن عسكر ثنا إسماعيل بن عبد الكريم به، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٠/٢-٦٠١ برقم ٢٣٠) من طريق محمد بن رافع ثنا إسماعيل به .

(٩٧٢) قال الطبري: حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾[الإسراء:٧٩]، قال: يُجْلسه معه على عرشه.(١)

---

(١) جامع البيان (١٤٥/١٥) .

ضعفه الشيخ الألباني (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٥٥/٢ برقم ٨٦٥)، وانظر (مختصر العلو ص١٧).وقد قبله بعض العلماء، انظر كلامهم فيه، في كتاب السنة للخلال (٢٠٩/١-٢٥٩ باب ذكره المقام المحمود)، وأورد ابن القيم أسماء من قال به من العلماء (انظر بدائع الفوائد ٣٩/٤)، قال الذهبي : "وهذا حديث ثابت عن مجاهد رواه عنه ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب وجابر بن يزيد وأبو يحيى القتات وغيرهم (كتاب العرش ٢١٤/٢ - تحقيق د. محمد التميمي) .

رجال الإسناد

عباد بن يعقوب الأسدي هو الرواجني بتخفيف الواو وبالجيم المكسورة والنون الخفيفة أبو سعيد الكوفي صدوق رافضي: حديثه في البخاري مقرون بالغ ابن حبان فقال يستحق الترك، من العاشرة، مات سنة ٢٥٠ (التقريب)، وابن فضيل هو محمد بن فضيل بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف رمي بالتشيع من التاسعة، مات سنة ١٩٥ روى له الجماعة (التقريب)، وليث هو ابن أبي سليم تقدم ذكره وهو صدوق اختلط جداً فترك .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٣٦/١١ برقم ١١٦٩٨)، والخلال في السنة (٢١٣/١-٢١٦ برقم ٢٤١-٢٤٨) و(٢١٩ برقم ٢٥٢) و(٢٣٢-٢٥٥ برقم ٢٦٦،٢٦٧،٢٧٠ وغيرها)، والآجري في الشريعة (١٦١٤/٤-١٦١٥ برقم ١١٠١ إلى ١١٠٥) كلهم من طرق عن محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد به، وأورده الذهبي في العلو (ص١٢٤ برقم ٣٢٨ - أشرف) قال : ولهذا القول طرق خمسة، وأخرجه ابن جرير في تفسيره وعمل فيه المروذي مصنفاً"، وفي كتاب العرش (١٥٣/٢)، وذكره السيوطي في الدر (١٩٨/٤) و لم ينسبه لغير الطبري.

تعليق

قال ابن عبد البر : ((وهذا قول مخالف للجماعة من الصحابة ومن بعدهم، فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية أن المقام المحمود الشفاعة (التمهيد ١٥٧/٧). وتبعه القرطبي (انظر تفسيره ٢٠/١٠). وقد روى الطبري عن مجاهد القول بأنه الشفاعة من طريق ابن أبي نجيح وهو صحيح، قال الشيخ الألباني : ((هو الثابت عن مجاهد نفسه من طريقين عنه عند ابن جرير، وأما رواية الجلوس على العرش فليس لها طريق معتبر، لأنها من رواية الليث، وعطاء بن السائب وأبي يحيى القتات وجابر بن يزيد، والأولان

(٩٧٣) قال الطبري: قال[1] قال حدثنا الحسين قال حدثنا جعفر بن سليمان عن هرون بن رئاب[2] عن شهر بن حوشب قال: حملة العرش ثمانية، فأربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على حلمك بعد علمك. وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك.[3]

مختلطان، والآخران ضعيفان، بل الأخير متروك متهم)) (مختصر العلو ص١٧). وينظر تفسير القاسمي (٢٧٣/١٠) .

وعلى كلٍ، فإن صح هذا الأثر عن مجاهد فليس في العقل أو النقل ما يحيله، مع أن الراجح في تفسير هذه الآية أن المقام المحمود هو الشفاعة كما صح عن النبيﷺ أنه سئل عنه فقال: "هي الشفاعة" (أخرجه الترمذي ٢٨٣/٥ برقم ٣١٣٧؛ والطبري في التفسير ١٤٥/١٥-١٤٦ من حديث أبي هريرةﷺ) . وقال الطبري : "وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ لما ذكرنا من الرواية عن رسول اللهﷺ وأصحابه والتابعين، فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمداً ﷺ على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول اللهﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك ..."(جامع البيان ١٤٧/١٥) .

(١) القائل هو شيخ الطبري القاسم كما في الأسانيد التي قبل هذا الأثر. لكن في الأصل "ثنا الحسن" وهو خطأ، لأن شيخ القاسم المعروف هو الحسين بن داود سنيد كما في تلك الأسانيد، لذلك أثبته على صوابه .

(٢) في الطبعتين (بولاق والحلبي) "وثاب" بواو وثاء، وهو خطأ، والصواب كما أثبت (رئاب) براء وهمزة، فإني لم أجد راوياً باسم هرون بن وثاب، والمعروف هو ابن رئاب أو رياب بالياء، وهو الذي يروي عنه جعفر بن سليمان كما في تهذيب التهذيب (٥/١١)، وكما تشهد سائر المصادر التي روت هذا الأثر .

(٣) جامع البيان (٧/١٩) .

إسناد الطبري ضعيف كما تقدم، لكن الأثر حسن من طريق عبد الرزاق .

رجال الإسناد

تقدم ذكرهم إلا جعفراً وهرون، أما جعفر فهو ابن سليمان الضُّبَعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة أبو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، من الثامنة، مات سنة ١٧٨ (التقريب)، وهرون هو ابن رئاب بالراء المهملة المكسورة والهمزة المفتوحة، وفي التهذيب (٤/١١) "رياب" بياء وألف، التميمي أبو بكر أو أبو الحسن، ثقة عابد، من السادسة، اختلف في سماعه من أنس (التقريب) .

تخريجه

(٩٧٤) قال الطبري: حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي : ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ [الزمر:٧٥]، قال : محدقين حول العرش، قال: العرش : السرير[1].

(٩٧٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال له: حدثني عن قول الله: ﴿عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى﴾[النجم:١٤-١٥]، فقال كعب: إنها سدرة في أصل **العرش** إليها ينتهي علم كل عالم ملك مقرب أو نبي مرسل ما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله.[2]

والأثر أخرجه أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣١٤/٢-٣١٥) عن جعفر بن سليمان قال أخبرني هرون بن رياب (وفي الأصل دياب، بالدال، وهو خطأ) عن شهر بن حوشب به، وفي آخره زيادة: "كأنهم ينظرون إلى أعمال بني آدم"، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (ص ٣٦٦-٣٦٨ برقم ٢٤) من طريق زيد بن الحباب ني جعفر بن سليمان به، وذكره الذهبي في العلو (ص ٧١ - أشرف) مختصراً .

وروي من وجه آخر من قول هرون بن رياب: أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٥٤/٣ برقم ٤٨١) من طريق رواد بن الجراح عن الأوزاعي عن هرون بن رياب به، وفي أوله زيادة: "يتجاوبون بصوت حزين رخيم (والرخيم هو الرقيق الشجي الطيب النغمة (النهاية ٢١٢/٢)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٧/١ برقم ٣٦٤) عن العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال سمعت الأوزاعي به، وأبو نعيم في الحلية (٥٥/٣) من طريق يحيى بن عبد الله البابُلّتي ثنا الأوزاعي به، والذهبي في السير (٢٦٣/٥) بإسناده من طريق أبي نعيم . وذكره السيوطي في الدر (٣٤٦/٥) والحبائك (ص ٤٧) ونسبه لابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان.

وروي الأثر من وجه آخر من قول حسان بن عطية: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧٤/٦) من طريق العباس بن الوليد به، وذكره الذهبي في العلو (ص ٧١ برقم ١٤٩ - أشرف) وقال إسناده قوي، ووافقه الألباني في مختصره (ص ١٠١ برقم ٤٢) .

(١) جامع البيان (٣٨/٢٤).

إسناده حسن تقدم برقم (٦٥) .

(٢) جامع البيان (٥٢/٢٧) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١٣١)، والأثر ورد من طريق آخر كما سيأتي .

تخريجه

(٩٧٦) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعباً عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب: إنها سدرة على رؤوس حملة **العرش**، وإليها ينتهي الخلائق ثم ليس لأحد وراءها علم ولذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم إليها.[١]

(٩٧٧) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله: ﴿عندها جنة المأوى﴾ قال: هي **يمين العرش**، وهي منزل الشهداء.[٢]

(٩٧٨) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق عن الحكم بن[٣] ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾[الحاقة:١٧]، قال: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله.[٤]

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/١٥٠ برقم ١٥٩٦٣) من طريق ميسرة الأشجعي عن عكرمة عن ابن عباس قال سألت كعباً، فذكره بنفظ آخر، وأبو نعيم في الحلية (٥/٣٨١) من طريق عثمان بن أبي شيبة عن حسين بن علي بمثل لفظ ابن أبي شيبة مقتصراً على آخره، وذكره السيوطي في الدر (٦/١٢٥) ونسبه لابن أبي شيبة فقط، وذكره البغوي في تفسيره (٢٧/٤٠٥) قال: قال هلال بن يساف سأل ابن عباس كعباً . فذكره بهذا اللفظ، أما الإسناد فيظهر أنه الذي سيأتي بعد هذا .

(١) جامع البيان (٢٧/٥٢) .

رجاله ثقات، انظر تخريجه في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (٢٧/٥٥) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً .

(٣) في الأصل:"ثنا طلق عن ظهير" وهو خطأ والصواب ما أثبت كما في المصادر الأخرى .

(٤) جامع البيان (٢٩/٥٨) .

في إسناده الحكم بن ظهير وهو متروك .

رجال الإسناد

طلق هو ابن غنام بن طلق بن معاوية النخعي أبو محمد الكوفي، ثقة، مات سنة ٢١١ (التقريب)، والحكم بن ظهير هو الفزاري، أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي، وقال بعضهم: الحكم بن أبي خالد ،

(٩٧٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قوله: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ [الحاقة:١٧]، قال: أرجلهم في التخوم[1] لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور.[2]

(٩٨٠) قال الطبري: حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ [الحاقة:١٧]، قال: هي الصفوف من وراء الصفوف.[3]

(٩٨١) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ [الحاقة:١٧]، قال: ثمانية صفوف من الملائكة.[4]

روى عن السدي وغيره، متروك رمي بالرفض، واتهمه ابن معين، مات قريباً من سنة ١٨٠ (التهذيب ٤٢٨/٢، والتقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (ص ٣٨٢-٣٨٣ برقم ٣٣) عن أبيه ثنا الحكم بن ظهير به، وذكره الذهبي في العلو (ص ٨٨)، وابن كثير في التفسير (٤١٥/٤)، والسيوطي في الدر (٢٦١/٦) والحبائك (ص ٥٠)

(١) جمع "تَخْم"، وهو منتهى كل قرية أو أرض، يقال: فلان على تخم من الأرض، ويطلق أيضاً على الحدود (انظر لسان العرب مادة: تخم) .

(٢) جامع البيان (٥٩/٢٩) .

رجاله ثقات غير شيخ الطبري وقد توبع برواية عثمان بن أبي شيبة الأثر عن جرير، لكن الأثر من رواية جرير عن عطاء وهو ابن السائب، وقد اختلط، وسماع جرير منه كان بعد الاختلاط كما تقدم تقرير ذلك في الأثر رقم (١٨٣) .

تخريجه

والأثر أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (ص ٣٧٩-٣٨٠ برقم ٣٠) عن أبيه عن جرير به، وذكره السيوطي في الدر (٢٦١/٦)، وفي الحبائك (ص ٥٠) .

(٣) جامع البيان (٥٨/٢٩) .

إسناده ضعيف تقدم .

(٤) جامع البيان (٥٨/٢٩) .

(٩٨٢) قال الطبري: حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾، قال بعضهم : ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن إلا الله، وقال بعضهم: ثمانية أملاك على خلق الوعلة[١]

(٩٨٣) حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن عبد الله بن عمرو قال: لما أهبط الله آدم من الجنة قال: إني مهبط معك أو منزل معك بيتاً يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند **عرشي**، فلما كان زمن الطوفان رفع، فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله إبراهيم وأعلمه مكانه، فبناه من خمسة أجبل: من حراء وثَبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر.[٢]

(٩٨٤) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن علية قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال: لما أهبط آدم ...ثم ذكر نحوه.[٣]

---

(١) جامع البيان (٥٨/٢٩) .

إسناده ضعيف تقدم مراراً . والأثر ذكره السيوطي في الدر (٢٦١/٦) بلفظ أطول، ونسبه لعبد بن حميد فقط. والوعِلة واحدة الأوعال وهي تيس الجبل ، الصحاح للجوهري (٢٠٧/٥) .

(٢) جامع البيان (٥٤٧/١) و(٥٨/٣ برقم ٢٠٣٩ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدمت تراجمهم .

والأثر نسبه السيوطي في الدر (١٢٧/١) لابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٨٨/٣) وقال: رواه الطبراني في الكبير موقوفاً ورجاله رجال الصحيح .

(٣) جامع البيان (٥٤٧/١) و(٥٩/٣ برقم ٢٠٤٠ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدمت تراجمهم .

تخريجه

أخرجه أبو الوليد الأزرقي في أخبار مكة (٦٣/١) من طريق أيوب عن أبي قلابة، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (٣٩٨-٣٩٩ برقم ٤٠) من طريق أيوب به، وأورده الذهبي في العلو (ص ١٢٣ برقم ٣٢٥ - أشرف) قال وهو ثابت عن أبي قلابة، وانظر مختصره للشيخ الألباني (ص ١٢٩) .

(٩٨٥) قال الطبري: حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة، قال: وضع ا لله البيت مع آدم حين أهبط ا لله آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً فحزن آدم إذ فقَد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك إلى ا لله تعالى فقال ا لله: يا آدم إني قد أهبطت إليك بيتاً تطوف به كما يطاف حول **عرشي**، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فانطلق إليه آدم فخرج، ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك، فأتى آدم البيت وطاف به ومن بعده من الأنبياء.[1]

(٩٨٦) قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿في عليين﴾[المطففين:١٨]، قال: فوق السماء السابعة، عند **قائمة العرش اليمنى**.[2]

---

(١) جامع البيان (٥٤٧/١) و(٥٩/٣-٦٠ برقم ٢٠٤٢ - شاكر) .

إسناده حسن إلى قتادة تقدم مراراً، وقد أخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة (٥٤١/١) .

تخريجه

والأثر أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٦٣/١) .

وهذه الآثار المروية عن عبد ا لله بن عمرو وأبي قلابة وقتادة، وابن عباس كما عند غير الطبري، كلها، وإن وردت من طرق سليمة فهي مما تلقي عن أهل الكتاب من أخبارهم مما لا يصدق ولا يكذب، انظر تعليق أحمد شاكر على تفسير الطبري (٥٩/٣)، وتعليق شيخنا د. محمد التميمي على كتاب العرش لمحمد بن عثمان ابن أبي شيبة ص ٣٩٩) .

(٢) جامع البيان (١٠٣/٣٠) .

إسناده صحيح تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٥٦/٢) عن معمر به، وأشار إليه البغوي في التفسير (٣٦٦/٣٠)، وابن كثير (٤٨٧/٤)، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر (انظر الدر ٣٢٦/٦) .

وقد روي من وجه آخر من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة به: أخرجه محمد بن عثمان ابن أبي شيبة في كتاب العرش (ص ٤٢٧-٤٢٨ برقم ٥٥)، ومن وجه آخر من طريق مطرف بن مازن قاضي اليمن عن معمر به: أخرجه الطبري وسيأتي بعد هذا إن شاء ا لله .

(٩٨٧) قال الطبري: حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد قال حدثنا مطرف بن مازن قاضي اليمن عن معمر عن قتادة في قوله ﴿إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ [المطففين:١٨]، قال: عليون **قائمة العرش اليمنى**.[١]

(٩٨٨) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، قوله ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ [المطففين:١٨]، ذكر لنا أن كعباً كان يقول: هي **قائمة العرش اليمنى**.[٢]

(٩٨٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر بن عطية[٣] جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فسأله، فقال: حدِّثني عن قول الله: ﴿إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾[المطففين:١٨]، الآية، فقال كعب: إن الروح المؤمنة إذا قبضت، صعد بها، ففتحت لها أبواب السماء، وتلقتها الملائكة بالبشرى، ثم عرجوا معها حتى ينتهوا إلى **العرش**، فيخرج لها من عند **العرش** رق، فيرقم، ثم يختم بمعرفتها النجاة بحساب يوم القيامة، وتشهد الملائكة المقربون.[٤]

(٩٩٠) قال الطبري: حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن أرواح الشهداء ولولا عبد الله ما أخبر به أحدٌ، قال: أرواح الشهداء عند الله في أجواف طير خضر في قناديل

---

(١) جامع البيان (١٠٢/٣٠) .

شيخ الطبري فيه – عمر بن إسماعيل – مزوك، لكن الأثر يشهد له ما تقدم قبله .

(٢) جامع البيان (١٠٢/٣٠) .

إسناده حسن إلى قتادة، لكن لم يذكر الواسطة بينه وبين كعب .

والأثر عن كعب ذكره البغوي (٣٦٦/٣٠) وابن كثير (٤٨٧/٤)، والسيوطي في الدر (٣٢٦/٦) .

(٣) في الأصل "عن شمر عن عطية" وهو خطأ، والصواب ما أثبت، وقد تقدم مثله بلفظ آخر انظر رقم (٩٧٤) .

(٤) جامع البيان (١٠٢/٣٠) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (١٣١) .

والأثر ذكره ابن كثير (٤٨٧/٤)، والسيوطي (٣٢٧/٦) ونسبه لعبد بن حميد لكن من طريق خالد بن عرعرة وأبي عجيل بلفظ آخر .

تحت العرش، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم ترجع إلى قناديلها فيطلع إليها ربُّها فيقول: ماذا تريدون؟ فيقولون: نريد أن نرجع إلى الدنيا فنقتل مرة أخرى.[1]

(٩٩١) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير بن عبد الحميد - وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة - قالا جميعاً، حدثنا محمد بن إسحاق عن الأعمش عن أبي الضحى، عن مسروق بن الأجدع قال:سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآيات: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله﴾الآية [آل عمران ١٦٩-١٧٠]، قال: أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا: إنه لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تَرِد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب في **ظل العرش**، فيطلع الله إليهم اطلاعةً فيقول: يا عبادي، ما تشتهون فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا، لا فوق ما أعطيتنا! الجنة نأكل منها حيث شئنا! ثلاث مرات - ثم يطلع فيقول: يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا، لا فوق ما أعطيتنا! الجنة نأكل منها حيث شئنا! إلا أنا نحب أن تُرد أرواحنا في أجسادنا ثم تردنا إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى.[2]

---

(١) جامع البيان (١٧١/٤) و(٣٨٧/٧ برقم ٨٢٠٨ - شاكر) .

إسناده صحيح .

سليمان في الإسناد هو ابن مهران الأعمش، وعبد الله بن مرة هو الهمداني الخارفي ثقة،مات سنة مئة وقيل قبلها، روى له الجماعة (التقريب). وبقية الرجال تقدم ذكرهم وهم ثقات .

تخريجه

والأثر أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص ٣٨ برقم ٢٩١)، والحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه (٢٧١/٢ برقم ٢٤١٠) من طريق شعبة عن الأعمش بمثل لفظ الطبري إلا في قوله:"في أجواف"، فعندهما "في حواصل"، والأثر روي من طرق كثيرة وأصله مرفوع راجع سنن سعيد بن منصور كتاب التفسير (١١٠٤/٣-١١٠٥) فقد استوفى المحقق تخريجه وبين طرقه . فهو بطرقه عند مسلم في الصحيح، والترمذي، وابن ماجه في السنن، وهناد بن السري في الزهد، وعبد الرزاق في المصنف،وفي التفسير وابن أبي شيبة في المصنف، وابن مندة في الإيمان، وسفيان الثوري في التفسير، وابن المنذر في التفسير، وابن أبي حاتم في التفسير، والطبراني في المعجم الكبير والحميدي وأبي عوانة في المسند، والبيهقي في السنن الكبرى والدلائل وشعب الإيمان، وغيرهم من طرق متعددة عن الأعمش به، وإنما أشرت إلى تخريجه هناك خوفاً من التكرار، ولحسن صنيع المحقق في تفصيل طرقه .

(٢) جامع البيان (١٧١/٤) و(٣٨٦/٧ برقم ٨٢٠٦ - شاكر) .

(٩٩٢) قال الطبري: حدثنا الحسن بن أبي يحيى المقدسي قال قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية – ثم ذكر نحوه وزاد فيه: إني قد قضيت أن لا ترجعوا.(١)

(٩٩٣) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآيات: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ [آل عمران:١٦٩]، قال : أرواح الشهداء عند الله كطير خضر، لها قناديل **معلقة بالعرش**، تسرح في الجنة حيث شاءت. قال: فاطلع إليهم ربك اطلاعةً فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ قالوا:ربنا، ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا؟ ثم اطلع عليهم الثالثة فقال: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ قالوا تعيد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة أخرى! فسكت عنهم.(٢)

(٩٩٤) قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة عن عبد الله : أنهم قالوا في الثالثة– حين قال لهم: هل تشتهون من شيء فأزيدكموه؟ – قالوا :تقرئ نبينا عنا السلام، وتخبره أن قد رضينا ورُضِيَ عنا.(٣)

رجاله ثقات غير شيخ الطبري، والأثر صحيح عن ابن مسعود، انظر الذي قبله برقم (٩٨٩) .

(١) جامع البيان (١٧١/٤) و(٣٨٦/٧-٣٨٧ برقم ٨٢٠٧ - شاكر) .

رجاله ثقات تقدم ذكرهم إلا شيخ الطبري فلم أجد له ترجمة، والأثر صحيح انظر تخريجه في الذي قبله برقم (٩٨٩) .

(٢) جامع البيان (١٧٢/٤) و(٣٩٠/٧ برقم ٨٢١٨ - شاكر) .

إسناد الطبري حسن، والأثر صحيح تقدم تخريجه برقم (٩٨٩) .

(٣) جامع البيان (١٧٢/٤) و(٣٩١/٧ برقم ٨٢١٩ - شاكر) .

إسناده كسابقه . وهذه طرق مختلفة لأثر ابن مسعود السابق برقم ٩٨٩، وفيه إثبات لعرش الرحمن، وأن أرواح الشهداء معلقة بها في حواصل طيور تسرح في الجنة، وفيه أيضاً كلام الله تعالى للعباد في الجنة، وأنه يرضى عنهم . والحديث مرفوع كما سبق ذكر ذلك، وقد أورد الطبري طرقه المتعددة مرفوعاً وموقوفاً .

التعليق

العرش مخلوق عظيم من مخلوقات الله تعالى الغيبية، خصه الله تعالى ببعض الخصائص، وهو موجود حقيقة، وقد ورد في إثباته أدلة كثيرة من الكتاب والسنة .

جاء ذكره في واحد وعشرين موضعاً من القرآن، من ذلك آيات الاستواء السابق ذكرها، ومنها أيضاً :

قوله تعالى : ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ [التوبة:١٢٩].

وقوله تعالى : ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً﴾ [الإسراء:٤٢].

وقوله تعالى : ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ [الأنبياء:٢٢].

وقوله تعالى : ﴿فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾ [المؤمنون: ١١٦].

وقوله تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ [النمل:٢٦].

وقوله تعالى : ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ [الزمر:٧٥].

وقوله تعالى : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾ [غافر:١٥] .

وغير ذلك من الآيات .

ومن صفات هذا العرش وخصائصه :

- أنه أعلى وأرفع المخلوقات، وفوقه الرحمن مستوٍ عليه، كما ثبت في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان

حقاً على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبِّئ الناس بذلك؟ قال : إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجّر أنهار الجنة »[1].

- استواء الله عليه، وهذا يدل عليه آيات الاستواء .

- أن له قوائم ، يدل لذلك حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ، وفيه : « ...فإن الناس يصعقون فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان صعق أم حوسب بصعقته الأولى؟ »[2].

- أن له ظلاً، كما ثبت في قوله ﷺ : « المتحابون في الله يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله »[3].

- أنه له حملة ، كما في قوله ﷺ : « أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام »[4].

وغير هذه الخصائص.[5]

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٠٤/١٣ مع الفتح برقم ٧٤٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (كتاب الخصومات باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي ٧٠/٥ مع الفتح . ومسلم في الصحيح (١٣٢/١٥ بشرح النووي كتاب الفضائل، باب فضائل موسى ﷺ).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٩/٥، ٢٣٦، ٢٣٧)، والحاكم في المستدرك (١٦٩/٤-١٧٠).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن (٩٦/٥ برقم ٤٧٢٧)، وعزاه ابن كثير في تفسيره (٤١٤/٤) إلى ابن أبي حاتم، وقال : "وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات".

(٥) انظر الكلام على العرش - معناه ، أدلته ، خصائصه ، وأقوال الناس فيه - في الرسالة العرشية ضمن مجموع الفتاوى (١٥١/٥-١٥٢)، والبداية والنهاية لابن كثير ١١/١ وما بعدها، ولشيخنا د. محمد التميمي بحث قيم في الموضوع، كتبه في مقدمته لكتاب العرش لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، وكذلك كتاب العرش للذهبي، فليراجع .

المبحث الرابع

ما ورد في "القنطرة"

(٩٩٥) قال الطبري: قال[1] حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس قال: بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر: قنطرة عليها الأمانة، إذا مرّوا بها تقول: يا رب هذا أمين، يا رب هذا خائن، وقنطرة عليها الرحم، إذا مروا بها تقول: يا رب هذا واصل، يارب هذا قاطع، وقنطرة عليها الرب ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾[الفجر:١٤].[2]

---

(١) القائل هو شيخ الطبري محمد بن حميد، كما في الذي قبله .

(٢) جامع البيان (١٨١/٣٠) .

شيخ الطبري متروك، ثم إن عمرو بن قيس لم يذكر من بلغه الأثر، لكن معناه ورد عن سالم بن أبي الجعد بإسناد صححه الذهبي.

رجال الإسناد

الحكم بن بشير هو ابن سلمان النهدي أبو محمد ابن أبي إسماعيل الكوفي، صدوق ، روى له الترمذي وابن ماجه، (التقريب)، وعمرو هو ابن قيس الملائي بضم الميم وتخفيف اللام والمد، أبو عبد الله الكوفي، ثقة متقن عابد، مات سنة بضع وأربعين (أي بعد المئة) (التقريب) .

تخريجه

والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٤٨/٦) ونسبه للطبري فقط.

وقد أخرج الحاكم في المستدرك (٥٢٣/٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤٤/٢-٣٤٥ برقم ٩١٤) مثله عن ابن مسعود من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه ﷺ: ﴿والفجر﴾ قال: قسم، ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ مرور (وفي العرش للذهبي "وراء" ولعله أنسب) الصراط ثلاثة جسور، جسر عليه الأمانة، وجسر عليه الرحم، وجسر عليه الرب عز وجل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وذكره السيوطي (٣٤٨/٦) لكن علله البيهقي بأنه مرسل فإن سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ابن مسعود، وذكره الذهبي في كتاب العرش (١٥١/٢-١٥٢ برقم ١٢٧ - تحقيق د. التميمي): وفي العلو من طريق الأعمش عن سالم، وقال: " ورواه العسال بإسناد صحيح"، وقال الشيخ الألباني (مختصر العلو ص ١٣١): "قلت: فهو ضعيف عن ابن مسعود وصحيح عن سالم، ..."

(٩٩٦) قال الطبري: قال[1] حدثنا مهران عن سفيان ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ [الفجر:١٤]، يعني جهنم عليها ثلاث قناطر: قنطرة فيها الرحمة، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى.[2]

التعليق

لم يرد عن النبي ﷺ لفظ صحيح يثبت القنطرة المذكورة في هذا الأثر ، والذي استفاض وتواتر عنه ﷺ هو الصراط ، ثم إن الأثر لم يصح أيضاً عن أحد من الصحابة ، لكن صح عن أحد التابعين وهو سالم بن أبي الجعد من قوله كما ذكر الشيخ الألباني ، وهذه القضية من أمور الغيب ، فلا يثبت إلا بنص من كتابٍ أو سنة صحيحة عن النبي ﷺ ، والله أعلم .

---

(١) القائل هو شيخ الطبري ابن حميد .

(٢) جامع البيان (١٨١/٣٠) .

إسناده ضعيف تقدم برقم (٤١) .

المبحث الخامس

ما ورد في "الكرسي"

(٩٩٧) قال الطبري: حدثنا أبو كريب وسلم بن جنادة قالا: حدثنا ابن إدريس عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿وسع كرسيه﴾ [البقرة:٢٥٥]، قال: كرسيه علمه.[1]

---

(١) جامع البيان (٩/٣) و(٣٩٧/٥ برقم ٥٧٨٧ - شاكر) .

إسناده ضعيف، فيه جعفر بن أبي المغيرة، وهو صدوق يهم، وقد ضعف الأثر جمع من العلماء، منهم ابن مندة، قال : "ليس بالقوي في سعيد بن جبير" (الرد على الجهمية ص٤٥، وانظر التهذيب ١٠٨/٢)، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (انظر الفتاوى ٥٨٤/٦)، وقال الأزهري في تهذيب اللغة (٥٤/١٠) بعد ذكر الرواية الصحيحة عن ابن عباس: "هذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها، ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم فقد أبطل" .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن مندة في الرد على الجهمية (ص٤٥ برقم ١٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (٤٩٠/٢-٤٩١ برقم ٢٥٩٩ - أسعد) من طريق مطرف عن جعفر به، وأورده الدارمي في نقضه على المريسي (٤١٠/١) وقال: وجعفر ليس ممن يعتمد على روايته إذ قد خالفته الرواة الثقات المتقنون" (٤١١/١) .

وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٠٠/٢-٥٠١ برقم ١١٥٦) من طريق يعقوب القمي عن سعيد بن جبير به .

وقال البيهقي في الأسماء والصفات (٢٧٢/٢): " وروينا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: "علمه"، وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد به الكرسي المشهور المذكور مع العرش".

والأثر نقله الذهبي في العلو (ص ١١٧ - أشرف) قال: وقال ابن عباس: كرسيه علمه" فهذا جاء من طريق جعفر الأحمر، لين، وقال ابن الأنباري: إنما يروى هذا بإسناد مطعون فيه"، وقد ذكره الثعلبي في الكشف (١٥٨/٢)، وابن كثير في التفسير (٢٩٢/١)، وفي البداية (١٣/١) وعقب عليه بقوله: "والمحفوظ عن ابن عباس كما رواه الحاكم في المستدرك وقال إنه على شرط الشيخين و لم يخرجاه من طريق سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، (وسيأتي)، وذكره السيوطي في الدر (٣٢٧/١) ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٩٩٨) قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله - وزاد فيه: ألا ترى إلى قوله: ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾؟[1]

(٩٩٩) قال الطبري: حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي قال حدثني محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن أبي موسى قال:الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل.[2]

وقد روى نهشل عن الضحاك عن ابن عباس أن الكرسي هو العلم، وهو أيضاً غير ثابت، قال ابن مندة: (الرد على الجهمية: ص٤٦): "وروى نهشل عن الضحاك عن ابن عباس: ﴿وسع كرسيه السموات﴾ قال: علمه" وهذا خبر لا يثبت لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس، ونهشل متروك".

وروي من وجه آخر عن سعيد بن جبير من قوله: أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص ٧١ برقم ١٢٥)، عن جعفر عنه به، وعلقه البخاري في صحيحه (١٩٩/٨ مع الفتح)، وأشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٩١/٢)، وهو عند الطبري (٧/٣) .

وروي من وجه آخر مرفوعاً: ذكره الحافظ في الفتح (١٩٩/٨) ونسبه للعقيلي والطبراني في السنة، وقال الحافظ: "وكذا رويناه في فوائد أبي الحسن علي بن عمر الحربي مرفوعاً، والموقوف أشبه، وقال العقيلي: إن رفعه خطأ، ثم هذا التفسير غريب، وقد روى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن الكرسي موضع القدمين ..."

ومما يحسن التنبيه عليه أن الإمام الطبري، وهو الذي يروي هذه الآثار عن السلف والتي هي مشحونة في تفسيره، رجح هذا القول في معنى الكرسي واستحسنه ودافع عنه مستدلاً له بآيات لا يلائم توجيهها ذاك التوجيه،وكذلك من أشعار العرب، مع أنه قال في بداية كلامه : " ...أن الذي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله ﷺ، ..". وقد تعقبه الشيخ محمود شاكر رحمه الله بتعقيب نفيس، فراجعه في هامش التفسير (٤٠١/٥) .

(١) جامع البيان (٩/٣) و(٣٩٧/٥-٣٩٨ برقم ٥٧٨٨ - شاكر) .

إسناده كسابقه .

(٢) جامع البيان (٩/٣-١٠) و(٣٩٨/٥ برقم ٥٧٨٩ - شاكر) .

صححه الحافظ في الفتح (١٩٩/٨)، وقال الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص ١٢٣-١٢٤): "رجاله كلهم ثقات معروفون"

رجال الإسناد

(١٠٠٠) قال الطبري: حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾[البقرة:٢٥٥]، فإن السموات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش، وهو موضع قدميه.(١)

(١٠٠١) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾، قال: كرسيه الذي يوضع تحت العرش، الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم.(٢)

(١٠٠٢) قال الطبري: حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين قال : الكرسي موضع القدمين(٣)

علي بن مسلم هو ابن سعيد الطوسي نزيل بغداد، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٥٣، روى له البخاري وأبو داود والنسائي (التقريب)، وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم التَّنُّوري أبو سهل البصري، صدوق، ثَبْت في شعبة، مات سنة ٢٠٧ (التقريب)، وأبوه تقدم وهو ثقة، ومحمد بن جُحادة بضم الجيم وتخفيف المهملة، ثقة مات سنة ١٣١ (التقريب)، وسلمة بن كهيل ثقة تقدم ذكره، وعمارة بن عمير هو التيمي، كوفي ثقة (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/٣٠٢-٣٠٣ برقم ٥٨٨)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (ص ٤٣٥-٤٣٧ برقم ٦٠)، وابن مندة في الرد على الجهمية (ص ٤٦ برقم ١٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٦٢٧-٦٢٨ برقم ٢٤٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٢٩٦-٢٩٧ برقم ٨٥٩) كلهم من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به، وأورده الذهبي في العلو (ص ١٠٧ برقم ٢٧٣ ـ أشرف)، وذكره السيوطي في الدر (١/٣٢٧) .

(١) جامع البيان (٣/١٠) و(٥/٣٩٨ برقم٥٧٩٠ - شاكر) .

إسناده حسن تقدم مراراً .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٩١ برقم ٢٦٠٣ - أسعد) عن أبي زرعة ثنا عمرو بن حماد به، وليس فيه: "وهو موضع قدميه"، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٢٩٣)، والسيوطي في الدر (١/٣٢٨) .

(٢) جامع البيان (٣/١٠) و(٥/٣٩٨ برقم ٥٧٩١ - شاكر) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً تقدم برقم (١٥٢).

والأثر ذكره السيوطي في الدر (١/٣٢٨) .

(١٠٠٣) قال الطبري: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال: كان الحسن يقول: الكرسي هو العرش.[1]

---

(٣) جامع البيان (٣/١٠) و(٥/٣٩٨ برقم ٥٧٩٢ - شاكر) .

رجاله ثقات غير أحمد بن إسحاق وعمار الدهني فهما صدوقان، وقد تقدمت تراجمهم، ومسلم البطين ثقة .

والأثر لم أجد من رواه عن مسلم البطين من قوله كما عند الطبري هنا، وإنما هو عنه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ولفظه : "الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره"

تخريجه

والأثر أخرجه من قول ابن عباس عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٥١)، والدارمي في نقضه على المريسي (١/٣٩٩-٤٠٠) و(١/٤١٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/٣٠١ برقم ٥٨٦)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش (ص ٤٣٧-٤٣٨ برقم ٦١)، وابن بطة في الإبانة (٣/٣٣٧-٣٣٩ برقم ٢٦٨)، وابن خزيمة في التوحيد (١/٢٤٨-٢٤٩ برقم ١٥٤-١٥٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٩١ برقم ٢٦٠١)، والدارقطني في الصفات (ص ٤٩-٥٠ برقم ٣٦)، والطبراني في معجمه الكبير (١٢/٣٩ برقم ١٢٤٠٤)، وأبي الشيخ في العظمة (٢/٥٨٢ برقم ٢١٦)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٨٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٩٦ برقم ٧٥٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٩/٢٥١-٢٥٢)، وأبو إسماعيل الهروي في الأربعين (ص٥٦-٥٧ برقم ١٤)، ووكيع في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ١/٢٩٣)، كلهم من طريق سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً . قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٣٢٣): رجاله رجال الصحيح . وقال الذهبي في العلو (ص٧٦ برقم ١٧٣ - أشرف): رواته ثقات، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص ١٠٢) .

وقد روي مرفوعاً : أخرجه ابن مندة في الرد على الجهمية (٤٤-٤٥) والخطيب في التاريخ (٩/١٥١) والضياء المقدسي في المختارة (٢/٢٥٢) وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٦) .

(١) جامع البيان (٣/١٠) و(٥/٣٨٩ برقم ٥٧٩٥ - شاكر) .

في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً، والإسناد تقدم برقم (١٥٢) .

والأثر ذكره السيوطي في الدر (١/٣٢٨) ونسبه لابن جرير فقط، وقد ذكره ابن كثير في تفسير (١/٢٩٣)، قال: "والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه كما دلت على ذلك الآثار والأخبار، وقد اعتمد ابن جرير على حديث عبد الله بن خليفة عن عمر في ذلك وعندي في صحته نظر، والله أعلم"

(١٠٠٤) قال الطبري: حدثني عباس بن عبد العظيم قال حدثنا يحيى بن كثير عن الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال: إن محمداً ﷺ يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى.[1]

(١٠٠٥) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جويبر عن الضحاك في هذه الآية، قال: إذا كان يوم القيامة، يأمر الرب بكرسيه، فيوضع

---

(١) جامع البيان (١٥/١٤٨) .

"رجال إسناده ثقات غير سيف السدوسي، فلم أجده، وفي طبقته سيف أبوعائذ السعدي، روى عن يزيد بن البراء (تابعي) روى عنه الجريري، ترجمه البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان، وهو في عداد المجهولين، فلعله هو، ومن المحتمل أن السدوسي تحرف على الناسخ من السعدي، والله أعلم." (ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني ٢/٣٥١ برقم ٧٨٦) .

ثم إن في إسناد الطبري سقطاً بين يحيى بن كثير وسعيد الجريري، ففي سائر المصادر بينهما سلم بن جعفر البكراوي وهو الأعمى، قال الحافظ: صدوق تكلم فيه الأزدي بغير حجة (التقريب).

أما عباس بن عبد العظيم فهو ابن إسماعيل العنبري أبو الفضل البصري ثقة حافظ مات سنة ٢٤٠ (التقريب)، والجُرَيْري بضم الجيم هو سعيد بن إياس أبو مسعود البصري ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة ١٤٤ روى له الجماعة (التقريب) . وعبد الله بن سلام بالتخفيف هو الإسرائيلي أبو يوسف حليف بني الخزرج قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله مشهور، له أحاديث وفضل، مات بالمدينة سنة ٤٣ (التقريب) .

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٥٢٧ برقم ٨٠٥) والخلال في السنة (١/٢٠٩ و ٢١١-٢١٢ برقم ٢٣٦و٢٣٧و٢٣٨)، والحاكم في المستدرك (٤/٥٦٨-٥٨٩) من طريق بشر الشغاف عن عبد الله بن سلام بمعناه. قال : "صحيح الإسناد وليس بموقوف فإن عبد الله بن سلام من الصحابة وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ في غير موضع ووافقه الذهبي، ولفظه "فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة أمة أمة ونبياً نبياً حتى ينتهي إلى ربه عز وجل فيلقى له كرسي عن يمين الله عز وجل ..." قال الشيخ الألباني عن رواية الحاكم هذه: "وليس في إسناده ما يمكن التعلق به عليه إلا أنه من رواية محمد بن غالب، وهو حافظ ثقة لكنه وهم في أحاديث كما قال الدراقطني فلا أدري لعل هذا الحديث مما وهم في متنه، وأنت ترى أن فيه: "فيلقى له كرسي عن يمين الله عز وجل" وحديث الكتاب بلفظ :بين يدي الله تبارك وتعالى، فأيهما الصواب؟ الأمر بحاجة إلى مزيد التحقيق،" (ظلال الجنة ٢/٣٥٢ ط/ المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة) .

على النار، فيستوي عليه، ثم يقول: وعزتي وجلالي، لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة! فذلك قوله ﴿لبالمرصاد﴾[الفجر:١٤].[1]

التعليق

ورد ذكر الكرسي في آية الكرسي، حين أخبر الله تعالى عن سعته : قال تعالى : ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقد اختلفت أقوال الناس في المراد به، والآثار المروية في هذا المبحث تدل على ذلك. والذي رجحه أكثر العلماء أن الكرسي جسم عظيم مخلوق بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، وهو موضع القدمين لله عز وجل.[2]

ومما ورد من الأقوال الباطلة قول من قال : إن الكرسي هو العلم، وقد نبهت في الهامش على ما وقع من الطبري من ترجيحه هذا القول، مع تناقضه في ذلك، فقد مال قبل ذلك إلى أن الكرسي هو العرش.

ويدل على بطلان هذا القول :

- أن العلم مذكور في الآية قبل ذكر الكرسي ، قال تعالى : ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه﴾ فحمل الكرسي هنا على العلم فيه سماجة ينزه عنها كلام الله تعالى .

- في الآية أن كرسيه وسع السموات والأرض،وعلمه تعالى وسع كل شيء[3].

---

(١) جامع البيان (١٨١/٣٠) .
في إسناده جويبر وهو ضعيف جداً .
والأثر ذكره السيوطي في الدر (٣٤٨/٦) ونسبه لابن جرير وابن المنذر وأبي نصر السجزي في الإبانة.
والأثر في معنى ما سبق في مبحث "القنطرة" فإن كلها وردت في تفسير قوله تعالى ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾، إلا أن في فيما سبق ذكر القنطرة بدل الكرسي .

(٢) انظر أقوال الناس في ذلك ومناقشتها في مقدمة كتاب العرش لشيخنا د. محمد التميمي.

(٣) وللدارمي كلام قوي في مناقشته للمريسي لتمسكه بهذا القول ، فليراجع في كتاب نقضه على المريسي (٤١٠/١-٤٢٧) .

المبحث السادس

ما ورد في عموم التنزيه

(١٠٠٦) قال الطبري: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس سمعت أبي عن غير واحد، عطية فيهم: ﴿سبحان الله﴾ تنزيه لله.[1]

(١٠٠٧) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة، ﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾[الإسراء:٤٣]، يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان.[2]

(١٠٠٨) قال الطبري: حدثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة قال حدثنا عمرو بن سعيد الأبح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، في قوله ﴿وجعلوا بينه وبين الجِنَّة نسباً﴾ [الصافات:١٥٨]، قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن، فخرج منهما الملائكة، قال: **سبحانه سبح نفسه**.[3]

---

(١) جامع البيان (١١/٩٠) و(١٥/٣٠-٣١ برقم ١٧٥٦٦ - شاكر) .

رجاله ثقات غير عطية ، وهو العوفي .

وابن إدريس هو عبد الله ، ووالده هو إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، ثقة (التقريب)، وعطية هو ابن سعد العوفي، صدوق يخطئ كثيراً .

(٢) جامع البيان (١٥/٩١-٩٢) .

إسناده حسن تقدم برقم (١٤) .

تخريجه

والأثر أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/١٥٩) عن معمر عن قتادة لكن في تفسير قوله تعالى: ﴿سبحان ربك رب العزة ﴾ الآية [الصافات:١٨٠]، وفيه زيادة "إذ كذب عليه"، وذكره السيوطي في الدر (٥/٢٩٤) ونسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقد كرره الطبري بالإسناد نفسه في تفسير قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾[الأنبياء:٢٢]، وقوله تعالى: ﴿هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾[الروم:٤٠]، وقوله تعالى: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾[الصافات:١٨٠] .

(٣) جامع البيان (٢٣/١٠٨) .

(١٠٠٩) قال الطبري: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنَّة نسباً﴾[الصافات:١٥٨]، قال: بين الله وبين الجنة نسباً افتروا.[١]

والأثر ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٩١/٧)، وقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره (١٥٧/٢) عن معمر عن قتادة مثله، بلفظ آخر أطول .

(١) جامع البيان (١٠٨/٢٣) .

إسناده صحيح إلى ابن زيد .

المبحث السابع

ما ورد في أن كيفية الله وصفاته مجهولة

(١٠١٠) قال الطبري: حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء ناس من يهود إلى النبيﷺ وهو محتب[1] فقالوا : يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحاً يحملها من عند الله فأنزل الله ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾[النساء:١٥٣]، فجثا رجل من يهود، فقال:ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً، فأنزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾[الأنعام:٩١، والزمر:٦٧]، قال محمد بن كعب: ما علموا كيف الله ﴿إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً﴾ [الأنعام:١٥٣]، فحل رسول اللهﷺ حبوته وجعل يقول: ولا على أحد[2].

---

(١) محتب: بالحاء من الاحتباء وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب (النهاية لابن الأثير ٣٣٥/١) .

(٢) جامع البيان (٢٦٧/٧) و(٥٢٢/١١-٥٢٣ برقم ١٣٥٣٨ - شاكر) .

رجاله ثقات غير أبي معشر وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني، ضعيف أسنّ واختلط مات سنة ١٧٠ (التقريب).

تخريجه

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٤١/٤ برقم ٧٥٨٨ - أسعد) عن أبيه ثنا قطبة بن العلاء الغنوي ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب في قوله تعالى ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ قال: ما علموا كيف هو حيث كذبوا، وذكره السيوطي في الدر (٢٩/٣) ونسبه لابن جرير فقط، وأورد قبله لفظ ابن أبي حاتم وعزاه إليه، وذكره ابن القيم في هداية الحيارى (ص ٥٨٠ تحقيق محمد الحاج) وليس فيه قول محمد بن كعب :ما علموا كيف الله .

التعليق

إن قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله تعالى من الأصول العظيمة التي تمسك بها السلف الصالح وأتباعهم في باب الأسماء والصفات . وقد تكلمت على هذا في أول هذا البحث ، عند ذكر منهج السلف في باب الأسماء والصفات، فليراجع .

الخاتمة

لقد انتهيت بحمد الله من دراسة الآثار الواردة عن أئمة السلف في توحيد الأسماء والصفات التي أخرجها الإمام الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

وفيما يأتي أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا العمل .

١- إن الإمام الطبري من أئمة أهل السنة والجماعة، وهو على عقيدة السلف الصالح في جميع أبواب العقيدة، وبخاصة في باب الأسماء والصفات ، نرى أنه يثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ ، ولم ينهج منهج الخلف من التأويل أو التفويض أو التشبيه . وكل ما قيل فيه من تهمة في العقيدة فليس صحيحاً .

٢- ظهر أن تعامل السلف بنصوص الصفات، ينبني على التصديق الكامل بما يدل عليه ظاهر اللفظ على ما يليق بالله عز وجل مع نفي التشبيه بين صفات الخالق وصفات المخلوق .

٣- وتبين من خلال آثار السلف المذكورة في هذا البحث أنهم فهموا ما خوطبوا به، وهم أعلم بهذا الخطاب ممن بعدهم ، ولم يفهموا من الكلام التشبيه ولا التعطيل ولا التفويض .

٤- لم يثبت عن أحد من الصحابة والتابعين أنه أوَّل شيئاً من نصوص الصفات على خلاف مقتضاها المعروف، بل كلهم من أولهم إلى آخرهم على إثبات ما ورد في النصوص من صفات الله تعالى ، بل الثابت عنهم هو إبطال التأويل .

٥- ظهر إبطال قول المفوضة : إن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم، وأن مذهب السلف هو إثبات اللفظ والمعنى على ما يليق بالله عز وجل، مع نفي التشبيه .

٦- المراد بما أثر عن بعض السلف من قولهم : أمروها كما جاءت بلا كيف أو بلا تفسير، هو الإيمان بظاهرها مع عدم التعرض للكيفية ، وأن المراد بالتفسير المنهي عنه هو الكلام عن الكيفية .

٧- تبين أن السلف الصالح لا يمتنعون من إطلاق ما أطلقه الله ورسوله ﷺ، ويشددون على من أبدى الإنكار على إظهار شيء من نصوص الصفات .

٨- إن آيات الصفات ليست من المتشابه . ويدل على ذلك هذه الآثار الكثيرة المروية عنهم في تفسير نصوص القرآن عموماً ، ومنها آيات الصفات .

٩- يرفض السلف رفضاً باتاً تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوق .

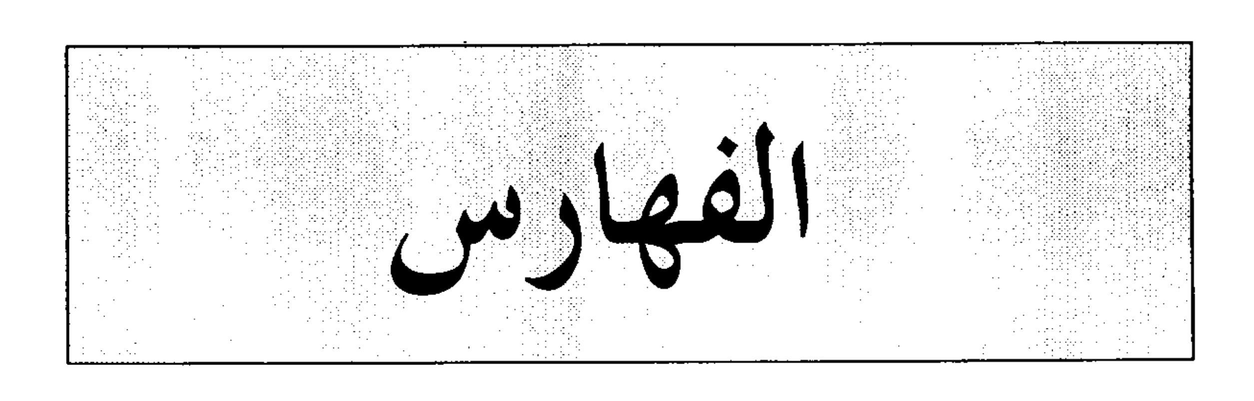
١٠- ظهر لنا بطلان القول بأن السلف لم يتكلموا في باب الأسماء والصفات ، فإنهم قد فسروا أسماء الله تعالى بذكر معانيها وما تدل عليه من الصفات ، وأخبروا عن فهمهم لما أثبت الله لنفسه على الوجه اللائق به تعالى .

١١- تبين لنا أهمية دراسة أسانيد آثار السلف. يتأكد ذلك في مسألة صفة الساق ، فقد اشتهر عن كثير من العلماء أن الصحابة لم يختلفوا في شيء من نصوص الصفات إلا في قوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾، فإنه روي عن بعضهم أنهم فسروا الساق بالشدة، لكن بعد دراسة أسانيد هذه الروايات تبين أنه لم يثبت ذلك عن أحد من الصحابة، فتأكد بذلك أن الصحابة لم يختلفوا في شيء من نصوص الصفات .

هذا بشيء من الإجمال، أما بخصوص أعيان الأسماء والصفات ، فلتراجع تفاصيل أقوالهم في مباحثها .

وفي الأخير أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا العمل، وينفعني به ، وينفع به من قرأه . وهو جهد متواضع ، أرجو من ظهر له شيء من الخطأ فيه أن ينبه أخاه ، فإن الخطأ من طبيعة البشر .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه .


الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الأثر	قائله	رقمه
أنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت	ابن جريج	(٣٨٠)
أنت يا محمد منذر	ابن عباس	(١٨٦)
أنزل الله القرآن إلى السماء	ابن عباس	(٤٨٦)،(٤٨٧) (٤٨٨)
أنه عرج جبريل برسول الله ﷺ	أنس بن مالك	(٥٧٥)
أنه قربه الرب حتى سمع صريف القلم	الربيع	(٤٠٤)
أو يأتي ربك ، يوم القيامة	قتادة	(٨٠٨)،(٨٠٩)
أو يأتي ربك، يوم القيامة	ابن جريج	(٨١٠)
أوصى أبو بكر رحمه الله بالخمس	الحسن	(٦١٤)
أولئك أعداء الله اليهود	قتادة	(٣٤١)
أي أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك	السدي	(٥٥)
أي أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه	قتادة	(٧٠٠)
أي أن ذلك لا يكون ولا ينبغي	قتادة	(٨٧٥)
أي الذين يحذرون من الله	ابن عباس	(٥٩٢)
أي بظلم ولكن الله كاد ليوسف	ابن إسحاق	(٨٠٠)
أي تقربوا إليه بطاعته	قتادة	(٦١١)
أي رب أتتوب علي إن تبت	مجاهد	(٥٦١)
أي سميع لما يقولون عليم بما يخفون	ابن إسحاق	(٧٥)،١١٩)
أي صور عيسى في الرحم كيف يشاء	الربيع بن أنس	(٥٥٢)
أي لا تظهروا لله من الحق	ابن إسحاق	(٦١٣)
أي من رحمة الله	قتادة	(٦٣٨)،(٦٣٩)
أي وذلك الإحسان وأنا أحب	ابن إسحاق	(٧٦٤)
أي يعلمون أنه كلام الرحمن	قتادة	(٧١٥)
أي يغفر الذنوب ويرحم العباد	ابن إسحاق	(٦٠)،(١٢٥)

طرف الأثر	قائله	رقمه
إن سليمان أوتي ملكاً ...	ابن عباس	(٢٢٧)
إن عاد لم يحكم عليه	مجاهد	(٥٤٢)
إن عجبت يا محمد	قتادة	(٥٥٣)
إن عيسى بن مريم عليه السلام لما أعلمه	وهب بن منبه	(٣٤٠)
إن قوماً لججوا سفينتهم	قتادة	(٣٢٩)
إن كان الرجل لقد جمع القرآن	الحسن البصري	(٦١٢)
إن كان للرحمن ولد، أي ما كان	ابن محمد	(٩١٥)
إن محمداً ﷺ يوم القيامة على كرسي الرب	عبد الله بن سلام	(١٠٠٤)
إن من أحب عباد الله إليه	قتادة	(٧٧٦)
إن من الملائكة قبيلة من الجن	ابن عباس	(٦٨٠)
إن موسى عليه السلام لما كلمه ربه	السدي	(٧٢٨)
إن هذه السماء إذا انشقت	ابن عباس	(٨١٣)
إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء	ابن عباس	(٧٨٣)
إنسان يأتيك فيسمع ما تقول	مجاهد	(٧٣٣)،(٧٣٤)
إنما بعث الله المرسلين أن يوحد	قتادة	(٦٧٨)
إنما قال الله عز وجل	مجاهد	(٥٤١)
إنني معكما أسمع وأرى : ما يحاوركما	حجاج	(٢٦٩)
إنه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم	قتادة	(١٢٩)
إنه هو البر الرحيم : يقول اللطيف	ابن عباس	(٢)
إنه والله ما أمسى على ظهر الأرض	الحسن	(٣٢٣)
إنها سدرة على رؤوس حملة العرش	كعب الأحبار	(٩٧٦)
إنها سدرة في أصل العرش	كعب الأحبار	(٩٧٥)
إنهم يكذبون بكتاب الله	مجاهد	(٥١٥)
إنهما معونتان على رحمة الله	ابن جريج	(٥٩٥)

طرف الأثر	قائله	رقمه
لا يثقل عليه	ابن عباس	(٨٩٠)،(٨٩١)
لا يثقل عليه	السدي	(٨٩٩)
لا يثقل عليه	الضحاك	(٨٩٥)،(٨٩٦)
لا يثقل عليه حفظهما	ابن عباس	(٨٩٤)
لا يثقل عليه حفظهما	الربيع	(٩٠٠)
لا يثقل عليه شيء	قتادة والحسن	(٨٩٢)،(٨٩٣)
لا يحيط بصر أحد بالمَلِكِ	ابن عباس	(٩٢١)
لا يحكم ، ينتقم الله منه	ابن عباس	(٥٤٠)
لا يخطئ ربي ولا ينسى	ابن عباس	(٨٣٨)
لا يراه شيء وهو يرى الخلائق	السدي	(٢٥٧)
لا يراه شيء وهو يرى الخلائق	السدي	(٩٢٤)
لا يرقبون الله ولا غيره	مجاهد	(٢٣٩)
لا يرقبون مؤمن إلاًّ ، قال : الله	مجاهد	(٢٣٨)
لا يصعد إلى الله من عملهم شيء	ابن عباس	(٣٤٨)
لا يعز عليه حفظهما	ابن زيد	(٩٠١)
لا يعلمون بشيء من علمه	السدي	(٣١١)
لا يفقه الرجل كل الفقه	أبو الدرداء	(٢٦٣)
لا يكبر عليه	أبو عبد الرحمن المديني	(٨٩٧)
لا يكرثه	مجاهد	(٨٩٨)
لثواب من عند الله	الربيع بن أنس	(٣٦٩)
لطف بيوسف وصنع له	قتادة	(١٥٨)
اللطيف باستخراجها الخبير بمكانها	أبو العالية	(١٥٧)
لطيف باستخراجها، خبير بمستقرها	قتادة	(١٥٩)
لعلي أذهب في السماء فأنظر إلى إله	السدي	(٣٥٦)

طرف الأثر	قائله	رقمه
يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون	الحسن	(٩٣٩)
يكون هذا أعلم من هذا ...	ابن عباس	(٣٥٠)
يلحدون: يشركون	قتادة	(٢٤٥)
يلقى على كل مؤمن ومنافق نور	الحسن	(٥٦٦)
يلقى في جهنم وتقول : هل من مزيد	أنس بن مالك	(٤٠٠)
ينادي مناد يوم القيامة	ابن مسعود	(٢٨٢)
ينزل الأمر من عند رب العزة	سعيد بن جبير	(٤٥)
يهبط الله حين يهبط	عبد الله بن عمرو	(٨٣٦)
يوحي الشيطان إلى أوليائهم	ابن عباس	(٢١٤)
يوم تلتقي فيه أهل السماء	قتادة	(٢٦)
يوم فرقت بين الحق والباطل بقدرتي	ابن إسحاق	(٣٨٩)

فهرس الأعلام[1]

الاسم	الصفحة/رقم الأثر
أبو إسحاق السبيعي (عمرو بن عبد الله الهمداني) .	
أبو الدرداء (عويمر بن زيد) .	
أبو الصهباء الموصلي (مضرس بن عبد الله بن وهب) .	
أبو العالية (رفيع بن مهران الرياحي)	
أبو بكر البيهقي (أحمد بن الحسين)	
أبو بكر الهذلي سُلْمي بن عبد الله أو روح بن عبد الله	(٧٢٩) .
أبو جعفر الرازي .	
أبو جعفر النحاس (محمد بن أحمد بن إسماعيل) .	
أبو حبيبة التيمي مولى طلحة	(٦٥٠) .
أبو رجاء (محمد بن سيف) .	
أبو سعيد الصغاني	(٨٥٩) .
أبو سيار السلمي	(٤٥٩) .
أبو عبد الرحمن السلمي (عبد الله بن حبيب) .	
أبو عبد الرحمن المديني	(٨٩٧) .
أبو عبيد (القاسم بن سلام) .	
أبو مِجْلَز (لاحق بن حميد بن سعيد) .	

(١) الأرقام التي بين القوسين للآثار . وقد اقتصرت في هذا على ذكر صاحب القول في الأثر دون سائر رجال الأسانيد .

فهرس الفرق

ثبت المصادر والمراجع

١- آداب البحث والمناظرة تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة توزيع مكتبة العلم بجدة .

٢- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما تأليف الإمام ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي المقدسي (ت٦٤٣هـ) تحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط/١ ١٤١٦هـ مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة .

٣- أحكام أهل الذمة تأليف الحافظ محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية) تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري ط/١ ١٤١٨هـ رمادي للنشر ، الدمام.

٤- أحكام القرآن تأليف أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط/دار الجيل بيروت دون تاريخ ورقم .

٥- أخبار القضاة، تأليف وكيع محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ) طبعة عالم الكتب بيروت، بدون تاريخ .

٦- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار تأليف أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس ، ط/٢ ١٤٠٣ ١٩٨٣م، دار الأندلس .

٧- أساس التقديس في علم الكلام تأليف فخر الدين محمد بن عمر أبي عبد الله الرازي (ت٦٠٦هـ) بذيله كتاب الدرة الفاخرة لملا عبد الرحمن الجامي مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٨هـ مصر دون رقم .

٨- الأسامي والكنى تأليف أبي أحمد الحاكم المكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق (ت٣٧٨هـ) تحقيق يوسف بن محمد الدخيل ط/١ ١٤١٤هـ مكتبة الغرباء الأثرية .

٩- أسباب نزول القرآن تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق كمال بسيوني زغلول، ط/١ ١٤١١هـ دار الكتب العلمية بيروت .

١٠- أسماء الله الحسنى تأليف عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن ط/١ ١٤١٧هـ دار الوطن الرياض .

١١- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة تأليف د. عمر سليمان الأشقر ط/١ ١٤١٤ دار النفائس .
١٢- الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة تأليف أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تخريج عز الدين علي السيد ط/٢ ١٤١٣هـ مطبعة المدني، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
١٣- الأسماء والصفات تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق وتخريج عبد الله بن محمد الحاشدي ط/١ ١٤١٣ مكتبة السوادي للتوزيع .
١٤- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى تأليف محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ) ط/١٤١٦ ضبط أ.د. محمد حسن جبل دار الصحابة للتراث طنطا مصر .
١٥- أصل الاعتقاد تأليف د. عمر بن سليمان الأشقر ط/٢ ١٤٠٥ نشر الدار السلفية .
١٦- الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي ط/١ ١٤١٨هـ مكتبة الغرباء الأثرية.
١٧- أصول السنة تأليف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رواية عبدوس بن مالك العطار تحقيق وشرح الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر ط/١ ١٤١٦ نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة، توزيع مكتبة العلم بجدة .
١٨- الأصول من الكافي تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٨/٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ط/١٤٠٥هـ دار الأضواء بيروت لبنان .
١٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تأليف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط/ ١٤١٥ مكتبة ابن تيمية ومكتبة المغني .
٢٠- أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق زهير بن ناصر الناصر ط/١ ١٤١٤هـ دار ابن كثير ودار الكلم الطيب .

٢١- أمالي المحاملي رواية ابن يحيى البيّع تأليف لحافظ أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي القاضي المحاملي البغدادي (ت٣٣٠هـ)، ط/١ ١٤١٢هـ دار ابن القيم الدمام، والمكتبة الإسلامية عمان .

٢٢- الأنساب تأليف أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ط/١ دار الجنان ١٤٠٨هـ .

٢٣- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تأليف أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت٣٨٧)، (الكتاب الثاني - القدر) تحقيق عثمان عبد الله آدم الإثيوبي، ط/١ ١٤١٥، دار الراية . (والكتاب الثالث - تتمة الرد على الجهمية) تحقيق الوليد بن محمد نبيه النصر ط/١ ١٤١٨ دار الراية . وتحقيق يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل ط/١ ١٤١٥، دار الراية .

٢٤- إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب ابن الجوزي دفع شبه التشبيه وتعليقات السقاف تأليف سليمان بن ناصر بن عبد الله العلوان الجزء الأول ط/١ ١٤١٥هـ دار الصميعي للنشر والتوزيع .

٢٥- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تأليف أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (ت٨٤٠هـ) تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد وأبي إسحاق السيد بن محمد بن إسماعيل ط/١ ١٤١٩هـ مكتبة الرشد الرياض .

٢٦- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين ط/١ ١٤١٥-١٤١٩هـ طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٢٧- الإتقان في علوم القرآن تأليف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط/٣ ١٤٠٥هـ دار التراث القاهرة.

٢٨- إثبات صفة العلو تأليف موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، تحقيق د. أحمد عطية الغامدي ، ط/ ١٤٠٩ مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة .

٢٩- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد تأليف أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٧٨هـ) تحقيق أسعد تميم، ط/٣ ١٤١٦ مؤسسة الكتب الثقافية .

٣٠- الإرشاد في معرفة علماء الحديث تأليف الحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن الخليل الخليلي القزويني (ت٤٤٦هـ)، تحقيق د. محمد بن سعيد بن عمر إدريس، ط/١ ١٤٠٩هـ مكتبة الرشد الرياض .

٣١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١ ١٣٩٩هـ المتكب الإسلامي .

٣٢- الإسرائيليات في التفسير والحديث تأليف د. محمد حسين الذهبي ط/٢ ١٤٠٥هـ دار الإيمان بدمشق .

٣٣- الإصابة في تمييز الصحابة تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط/١ ١٣٢٨ دار إحياء التراث العربي، بهامشه الاستيعاب لابن عبد البر .

٣٤- إعلام الموقِّعين عن رب العالمين تأليف الحافظ محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) مراجعة طه عبد الرؤوف ط/ دار الجيل بيروت دون تاريخ .

٣٥- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان تأليف الحافظ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) تحقيق محمد عفيفي ط/٢ المكتب الإسلامي ومكتبة الخاني ١٤٠٩هـ .

٣٦- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تأليف الأمير الحافظ ابن ماكولا، طبعة دار الكتاب الإسلامي بدون تاريخ .

٣٧- إلجام العوام عن علم الكلام تأليف أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط/١ ١٤٠٦هـ دار الكتاب العربي، بيروت .

٣٨- الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل تأليف محمد السيد الجليند ط/٣ ١٤٠٣هـ شركة مكتبة عكاظ .

٣٩- الإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف - رسالة مقدمة من أحمد العوايشة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراة بقسم العقيدة بجامعة أم القرى عام ١٩٨٣م .

٤٠- الإمام الطبري بحث في التفسير - قدمه عبد الله بن عبد العزيز المصلح في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

٤١- الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء المحدثين تأليف محمد الزحيلي ط/١ ١٤١٠هـ دار القلم دمشق .

٤٢- إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري سيرته عقيدته ومؤلفاته، تأليف علي بن عبد العزيز الشبل، ط/١ ١٤١٧هـ دار الوطن الرياض .

٤٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط/١ ١٤٠٢هـ دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية .

٤٤- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، تأليف أبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني (ت٨٤٠هـ ط/ دار الكتب العلمية دون تاريخ ورقم .

٤٥- الإيمان تأليف الحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (ت٣٩٥هـ) تحقيق د. علي بن ناصر الفقيهي ط/١ ١٤٠١هـ مطابع الجامعة الإسلامية .

٤٦- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق د. عواد عبد الله المعتق ط/٢ ١٤١٥هـ مكتبة الرشد الرياض .

٤٧- استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في تفسيره - رسالة مقدمة من شايع بن عبده بن شايع الأسمري بقسم التفسير بالجامعة الإسلامية - لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراة عام ١٤١٧ .

٤٨- استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره - رسالة مقدمة من أحمد عمر عبد الله الغاني بقسم التفسير بالجامعة الإسلامية لنيل درجة العالمية الدكتوراة عام ١٤٠٥ .

٤٩- الاستقامة تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) تحقيق محمد رشاد سالم مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط/١ ١٤٠٣هـ الرياض .

٥٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب تأليف يوسف بن عبد البر أبي عمر النمري (ت٤٦٣هـ) بهامش كتاب الإصابة لابن حجر ط/١ ١٣٢٨مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي .

٥١- اسم الله الأعظم جمع ودراسة وتحليل للنصوص وأقوال العلماء الواردة في ذلك ، إعداد د. عبد الله بن عمر الدميجي ط/١ ١٤١٩هـ دار الوطن .

٥٢- اشتقاق أسماء الله تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) ط/٢ ١٤٠٦هـ مؤسسة الرسالة تحقيق د. عبد الحسين المبارك .

٥٣- الاعتصام تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق سليم الهلالي، ط/١٤١٢ دار ابن عفان .

٥٤- الاقتصاد في الاعتقاد تأليف الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ)، ط/١ ١٤١٤هـ مكتبة العلوم والحكم .

٥٥- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة تأليف الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) ط/ دار الكتب العلمية بيروت دون تاريخ .

٥٦- بدائع الفوائد تأليف الإمام الحافظ محمد بن أبي بكر بن أيوب ، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١)، نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة، ومكتبة العلم بجدة، دون تاريخ .

٥٧- البداية والنهاية في التاريخ تأليف الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) تحقيق ومراجعة محمد عبد العزيز النجار، مطبعة العجالة الجديدة القاهرة دون تاريخ ، وطبعة أخرى بدار الفكر العربي ط/١ ١٣٥١ .

٥٨- البدع والنهي عنها تأليف أبي عبد الله محمد بن وضاح القرطبي (ت٢٨٧هـ)، تصحيح محمد أحمد دهمان دار الأصبهاني وشركاه، وطبعة أخرى بتحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل ط/١ ١٤١٨هـ دار الكتب العلمية بيروت، وطبعة ثالثة بدار الرائد ط/٢ ١٤٠٢هـ .

٥٩- البعث والنشور ، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨)، تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر، ط/١ ١٤٠٦، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية بيروت لبنان .

٦٠- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (ت٢٨٢هـ) تأليف الحافظ نور الدين علي بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، ط/١ ١٤١٣هـ مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

٦١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/١ عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٨٤هـ .

٦٢- البيهقي وموقفه من الإلهيات، تأليف د. أحمد بن عطية الغامدي، ط/٢ ١٤٠٢هـ، طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية .

٦٣- تأويل مختلف الحديث تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تصحيح زهري النجار دار الجيل ط/١٣٩٣هـ بيروت ، وطبعة دار الكتاب العربي، وطبعة دار الكتب العلمية ١٤٠٥ .

٦٤- تاج العروس تأليف السيد محمد مرتضى الزبيدي، ط/١٩٦٦م دار صادر بيروت .

٦٥- تاريخ التراث العربي تأليف فؤاد سزكين مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠٣هـ .

٦٦- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري) تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط/٢ دارالمعارف بمصر .

٦٧- تاريخ الفلسفة اليونانية تأليف يوسف كرم مطبعة لجنة التأليف والترجمة ط/٢ ١٣٦٥هـ القاهرة .

٦٨- تاريخ بغداد تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، ط/دار الفكر دون تاريخ .

٦٩- تاريخ مدينة دمشق، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، ط/١ ١٤١٥-١٤١٩هـ دار الفكر بيروت .

٧٠- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق علي محمد البخاري مراجعة محمد علي النجار، ط/ المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، دون تاريخ ورقم .

٧١- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين تأليف أبي المظفر الاسفرايني (ت٤٧١هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط/١ ١٤٠٣هـ عالم الكتب بيروت .

٧٢- التبصير في معالم الدين تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ط/١ ١٤١٦ دار العاصمة .

٧٣- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت٥٧١هـ) ط/٣ ١٤٠٤هـ دار الكتاب العربي بيروت.

٧٤- تجريد التمهيد ، تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠هـ .

٧٥- تجريد التوحيد المفيد تأليف أحمد بن علي المقريزي المصري (ت٨٤٥هـ) ط/١ ١٤١٧ نشر دار عالم الفوائد مكة المكرمة .

٧٦- التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد ط/١٤١٣ دار الهجرة .

٧٧- تحرير تقريب التهذيب لابن حجر ، تأليف د. بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، ط/١ ١٤١٧هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

٧٨- تحريم النظر في كتب الكلام تأليف موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) تحقيق عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية ط/١ ١٤١٠ دار عالم الكتب الرياض .

٧٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي تأليف أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية ١٤١٠ بيروت .

٨٠- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف تأليف الحافظ المزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، ط/٢ ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي والدار القيمة .

٨١- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب ، تأليف الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الغني بن حميد بن محمود الكُبَيسي، ط/١ ١٤٠٦هـ دار حراء مكة المكرمة .

٨٢- تحفة المريد تأليف إبراهيم محمد الباجوري ، ط/١ ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية بيروت .

٨٣- تحقيق موقف الصحابة في الفتنة من رويات الإمام الطبري والمحدثين، تأليف د. محمد أمحزون ط/٣ ١٤٢٠ دار طيبة، ومكتبة الكوثر .

٨٤- تذكرة الحفاظ تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ط/دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان دون تاريخ .

٨٥- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تأليف القاضي عياض بن موسى بن عياض (ت٥٤٤هـ) ط/٢ ١٤٠٣هـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية .

٨٦- التسعينية تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان ط/١ ١٤٢٠هـ مكتبة المعارف الرياض .

٨٧- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، تأليف محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (ت١١٨٢هـ) بعناية محمد حامد الفقي، ط/مطبعة الاعتماد مصر .

٨٨- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق، رسالة علمية (دكتوراه) جامعة أم القرى ط/١ ١٤١٦هـ دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان .

٨٩- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري والأستاذ محمد أحمد عبد العزيز ، ط/ دار الكتب العلمية بيروت .

٩٠- تعريف الخلف بمنهج السلف تأليف د. إبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكان ط/١ ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي الرياض .

٩١- تعظيم قدر الصلاة تأليف الإمام محمد بن نصر المروزي (ت٣٩٤هـ) تحقيق د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ط/١ ١٤٠٦ نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

٩٢- تغليق التعليق على صحيح البخاري، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق سعيد بن عبد الرحمن موسى القزقي ط/١ ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي بيروت .

٩٣- تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبد العزيز بن محمد الخليفة ط/١ ١٤١٧ مكتبة الرشد وشركة الرياض .

٩٤- تفسير أسماء الله الحسنى تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط/٤ ١٤٠٣هـ دار المأمون للتراث دمشق .

٩٥- تفسير إسحاق بن إبراهيم البستي (ت٣٠٧)، تحقيق ودراسة من أول سورة النمل إلى الآية ١٢ من سورة النجم رسالة علمية إعداد عثمان معلم محمود شيخ علي بالجامعة الإسلامية ١٤١٦هـ .

٩٦- تفسير ابن جريج ، جمع علي حسن عبد الغني ط/١ ١٤١٣هـ مكتبة التراث الإسلامي القاهرة .

٩٧- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة جمع د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ط/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى مكة المكرمة.

٩٨- تفسير البحر المحيط تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض وغيرهما، ط/١ ١٤١٣هـ دار الكتب العلمية بيروت .

٩٩- تفسير الحسن البصري، جمع وتحقيق ودراسة د. شير علي شاه، ط/١ ١٤١٣هـ نشر الجامعة العربية أحسن العلوم كلشن أقبال كراتشي باكستان .

١٠٠- تفسير السدي الكبير جمع ودراسة د. محمد عطا يوسف ط/١ ١٤١٤هـ دار الوفاء المنوصورة .

١٠١- تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني تأليف أبي العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبي الأقليشي الأندلسي (ت٥٥١هـ)، تحقيق عبد العزيز بن صالح العبيد السلمي رسالة علمية في الجامعة الإسلامية .

١٠٢- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار للشيخ محمد عبده تكملة محمد رشيد رضا ط/٢ ١٣٩٣هـ دار المعرفة بيروت .

١٠٣- تفسير القرآن العظيم تأليف الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤)، طبعة دار الريان للتراث، ط/١، ١٤٠٨، وطبعة أخرى بتحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري ط/١ ١٤١٧هـ دار ابن الجوزي .

١٠٤- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين تأليف الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ) القسم الأول من سورة البقرة - تحقيق أحمد بن عبد الله العماري الزهراني - ط/١ ١٤٠٨ نشر مكتبة الدار - دار طيبة - دار ابن القيم . وتحقيق الأستاذ د. حكمت بشير ياسين لجزء منه من سورة آل عمران بالطبعة نفسها . وطبعة أخرى بتحقيق أسعد محمد الطيب إعداد مركز الداراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ط/١ ١٤١٧ .

١٠٥- تفسير القرآن تأليف أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي السمعاني (ت٤٨٩هـ) تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط/١ دار الوطن الرياض ١٤١٨هـ .

١٠٦- تفسير القرآن تأليف عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي (ت٦٦٠هـ)، وهو اختصار النكت للماوردي، تحقيق د. عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي، ط/١ ١٤١٦هـ نشر المحقق .

١٠٧- تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد ، ط/١ ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد الرياض .

١٠٨- تفسير القمي تأليف أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق طيب الموسوي الجزائري ، ط/٢ ١٣٨٧هـ مكتبة الهدى مطبعة النجف .

١٠٩- تفسير النسائي تأليف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) تحقيق صبري بن عبد الخالق وسيد عباس الحليمي ط/١ ١٤١٠هـ مؤسسة الكتب الثقافية .

١١٠- تفسير سفيان الثوري تأليف أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت١٦١هـ)، رواية أبي جعفر محمد بن أبي حذيفة النهدي عنه، تصحيح ومراجعة لجنة من العلماء ط/١ ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية بيروت .

١١١- تفسير سفيان بن عيينة تحقيق أحمد صالح ط/١ ١٤٠٣ هـ الكتب الإسلامي بيروت .

١١٢- تفسير سورة الإخلاص تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تعليق د. عبد الأعلى عبد الحميد حامد ط/١ ١٤٠٦ الدار السلفية بومباي الهند .

١١٣- تفسير سورتي الفاتحة والبقرة لأبي المظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ) إعداد عبد القادر منصور منصور رسالة علمية ط/١ ١٤١٦هـ نشر مكتبة العلوم والحكم .

١١٤- تفسير غريب القرآن تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، ط/١٣٩٨هـ بدون رقم .

١١٥- تفسير مجاهد للإمام مجاهد بن جبر، تقديم وتحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ط/ مجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد باكستان .

١١٦- التفسير والمفسرون تأليف د. محمد بن حسين الذهبي ط/٢ ١٣٩٦هـ دار الكتب الحديثة.

١١٧- تقريب التهذيب تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق وتعليق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، ط/١ ١٤١٦ دار العاصمة الرياض .

١١٨- تلخيص الاستغاثة المعروف بالرد على البكري تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) تحقيق أبي عبد الرحمن محمد بن علي ط/١ ١٤١٧هـ مكتبة الغرباء الأثرية .

١١٩- التمهيد لما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ) تحقيق مجموعة من الباحثين ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط بالمغرب ١٣٩٤ -١٣٩٩هـ .

١٢٠- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع تأليف أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي ، تعليق الكوثري ط/١٣٨٨هـ مكتبة المثنى ببغداد ومكتبة المعارف ببيروت .

١٢١- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية تأليف عبد العزيز الناصر الرشيد، ط/١٤١٦هـ، دار الرشيد الرياض .

١٢٢- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، تأليف عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت١٣٨٦هـ) تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١ حديث آكاديمي نشاط آباد باكستان .

١٢٣- تهافت التهافت تأليف أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت٥٩٥هـ) ط/١ ١٩٩٣م دار الفكر اللبناني .

١٢٤- تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب، ومسند ابن عباس، ومسند عمر بن الخطاب) تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٤٠٢هـ .

١٢٥- تهذيب الأسماء واللغات تأليف محي الدين يحي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تصوير دار الكتب العلمية بدون تاريخ .

١٢٦- تهذيب التهذيب تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط/١ ١٣٢٥، مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند .

١٢٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال تأليف الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢)، تحقيق بشار عواد معروف ط/٤، ١٤١٣، مؤسسة الرسالة بيروت .

١٢٨- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تأليف ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ط/٢ ١٤١٤هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

١٢٩- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ط/٥ ١٤٠٢هـ المكتب الإسلامي بيروت .

١٣٠- جامع الأصول في أحاديث الرسول تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، ط/ ١٣٨٩هـ مكتبة الحلواني مطبعة الملاح ومكتبة دار البيان دون رقم .

١٣١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن تأليف الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط/٣ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٨٨، وطبعة دار المعارف بمصر بتحقيق محمود محمد شاكر بمساعدة أخيه أحمد محمد شاكر في تخريج أحاديثه، وطبعة ثالثة بمطبعة الأميرية بولاق .

١٣٢- جامع الرسائل تأليف شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) تحقيق محمد رشاد سالم، ط/١ ١٤٠٥هـ نشر دار المدني .

١٣٣- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تأليف الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت ط/١ ١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية بيروت .

١٣٤- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) تحقيق أبي الأشبال الزهيري ط/١ ١٤١٤هـ دار ابن الجوزي.

١٣٥- الجامع لأحكام القرآن تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ط/٢ ١٣٧٢هـ دار إحياء التراث العربي بيروت .

١٣٦- جزء علي بن محمد الحميري (ت٣٢٣هـ) تحقيق وتخريج أبي طاهر زبير بن مجدد عليزئي، ط/١ ١٤١٣ ، قام بطبعه عبد الحميد حبيب الله نشاطي، نشر مكتبة دار الطحاوي والرياض .

١٣٧- جزء فيه طرق حديث "إن لله تسعة وتسعين اسماً" تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) تخريج مشهور بن حسن آل سلمان ط/١ ١٤١٣ مكتبة الغرباء الأثرية .

١٣٨- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، تأليف الحافظ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ط/١ ١٤١٧هـ دار ابن الجوزي.

١٣٩- جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية تأليف د. محمد أحمد لوح ط/١ ١٤١٨هـ نشر وتوزيع دار ابن عفان .

١٤٠- جهود الطبري في الدراسة الأدبية للشواهد الشعرية من خلال تفسيره ، قدمها محمد المالكي لنيل دبلوم للدراسات العليا بكلية الآداب بفاس سنة ١٩٨٧-١٩٨٨ .

١٤١- الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات تأليف نور الحسن خان بن محمد صديق حسن خان، بعناية محمد بن عبد الواحد السلفي، نشر المكتبة السلفية وكتب خانة أهل الحديث وطبعة أخرى ط/١ ١٤١٨ مكتبة نزار مصطفى الباز .

١٤٢- جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال بعض أهل دمشق في الصفات، تحقيق جمال عزون بذيل كتاب اعتقاد أهل السنة للحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ط/١ ١٤١٣هـ دار الريان، الإمارات العربية المتحدة .

١٤٣- جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) تحقيق وتخريج أبو عمر الندوي وعبد العزيز بن فيحي بن السيدان، ط/١ ١٤١٧هـ دار القاسم الرياض .

١٤٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) مطابع المجد التجارية دون تاريخ، وطبعة ثانية بتحقيق مجدي قاسم ط/١ ١٤١٤هـ مكتبة البلد الأمين جدة .

١٤٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي تأليف ابن القيم ، نشر دار الكتب العلمية .

١٤٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) تأليف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط/١ ١٤١٨هـ دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان .

١٤٧- جوهرة التوحيد مع تحفة المريد تأليف إبراهيم اللقاني ط/١ ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية بيروت .

١٤٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح تأليف الحافظ محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية)، تقديم علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني القاهرة دون تاريخ .

١٤٩- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين تأليف أحمد الصاوي المالكي ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ .

١٥٠- جامع التحصيل في أحكام المراسيل تأليف الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي (ت٧٦١هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط/١ ١٣٩٨هـ الدار العربية للطباعة بالجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف .

١٥١- الحبائك في أخبار الملائك تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ط/١ ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية بيروت .

١٥٢- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة تأليف الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل التيمي الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) تحقيق د. محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ود. محمد أبو رحيم ط/١ ١٤١١هـ دار الراية الرياض .

١٥٣- الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/٣ الدار السلفية ١٤٠٠هـ الكويت .

١٥٤- الحق الدامغ تأليف أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان مطابع النهضة مسقط ص.ب. ٩٧٩ سنة ١٤٠٩ .

١٥٥- حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، تأليف محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق محي الدين مستو، ط/٢ دار ابن كثير بيروت، ومطتبة دار التراث المدينة المنورة .

١٥٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء تأليف الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ط/ ١٣٩٤هـ مطبعة السعادة .

١٥٧- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، تأليف أبي الحسن عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي (ت٢٤٠هـ) تحقيق د. علي بن ناصر الفقيهي مطابع الجامعة الإسلامية ١٤١٢هـ .

١٥٨- خبر الواحد وحجيته تأليف د. أحمد محمود عبد الوهاب الشنقيطي ط/١ ١٤١٣ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية .

١٥٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف عبد القادر عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، ط/٢ ١٤٠٢هـ مكتبة الخانجي بمصر .

١٦٠- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تخريج أبي محمد سالم بن أحمد بن عبد الهادي السلفي وأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني الإبياني ط/ مكتبة التراث الإسلامي دون تاريخ .

١٦١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، ط/١ ١٤٠٦هـ دار القلم .

١٦٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ط/ دار المعرفة بيروت دون تاريخ .

١٦٣- درء تعارض العقل والنقل تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) تحقيق محمد رشاد سالم مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٦٤- دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن تأليف الأستاذ محمد المالكي ط/١٤١٧هـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية .

١٦٥- دعوة التوحيد أصولها - الأدوار التي مرت بها - مشاهير دعاتها، تأليف د. محمد خليل هراس ط/١ دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ .

١٦٦- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب تأليف الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي نشر مكتبة ابن تيمية .

١٦٧- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، تأليف عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري المكتبة التوفيقية .

١٦٨- دلائل النبوة تأليف الحافظ أبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ، تخريج عبد البر عباس ومحمد قلعجي، ط/١ ١٣٩٠هـ نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب .

١٦٩- الدين الخالص تأليف السيد محمد صديق حسن خان القنوجي تحقيق محمد زهري النجار نشر مكتبة الفرقان بدون تاريخ .

١٧٠- ذكر أخبار أصبهان، تأليف الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني تحقيق كسروي حسن ط/١ ١٤٠١هـ دار الكتب العلمية .

١٧١- ذم التأويل، تأليف موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) تحقيق بدر بن عبد الله البدر مطابع دار السياسة الكويت بدون تاريخ .

١٧٢- ذيل الكاشف، تأليف الحافظ أبي زرعة أحمد بن عبد الرحمن العراقي (ت٨٢٦هـ) تحقيق بوران الضناوي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، ط/١ ١٤٠٦هـ دار الكتب العلمية.

١٧٣- رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها تأليف د. أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد، ط/١ ١٤١١هـ معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة.

١٧٤- رجال صحيح مسلم تأليف أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت٤٢٨هـ) تحقيق عبد الله الليثي، ط/١ ١٤٠٧ دار المعرفة بيروت .

١٧٥- الرد على الجهمية تأليف الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ) ط/٢ ١٣٨١هـ، وط/٤ ١٤٠٢ تحقيق زهير الشاويش تخريج الشيخ الألباني المكتب الإسلامي دمشق، وطبعة ثالثة بتحقيق بدر البدر ط/١ ١٤٠٥هـ الدار السلفية الكويت .

١٧٦- الرد على الجهمية تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، ط/٢ ١٤١٤هـ مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة .

١٧٧- الرد على الجهمية والزنادقة تأليف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، ط/ دار اللواء الرياض ١٣٩٧هـ .

١٧٨- الرد على المنطقيين تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ط/٤ ١٤٠٢هـ نشر إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان .

١٧٩- الرد على من يقول القرآن مخلوق تأليف أحمد بن سليمان النجار تحقيق رضا الله محمد إدريس مكتبة الصحابة الإسلامية الكويت .

١٨٠- الردود والتعقبات على ما وقع للإمام النووي في شرح صحيح مسلم من التأويل في الصفات وغيرها من المسائل المهمات تأليف أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط/١ ١٤١٣ دار الهجرة .

١٨١- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٢٤هـ) تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي ط/ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية .

١٨٢- الرسالة التدمرية بتحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية تحقيق محمد بن عودة السعوي ط/١ ١٤١٧هـ مكتبة العبيكان .

١٨٣- رسالة الحسن والسيئة تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد جميل غازي ط/مكتبة المدني .

١٨٤- رسالة السجزي إلى أهل ربيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت تأليف الحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي (ت٤٤٤هـ) تحقيق ودراسة د. محمد باكريم باعبد الله ط/١ ١٤١٣ طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية .

١٨٥- الرسالة المستطرفة تأليف السيد الشريف محمد بن جعفر الكتّاني (ت١٣٤٥هـ)، ط/٣ ١٣٨٣هـ دار الفكر بدمشق .

١٨٦- الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري (من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء) مقدمة من أحمد نجيب عبد الله بقسم التفسير بالجامعة الإسلامية عام ١٤١٨-١٤١٩.

١٨٧- روضات الجنات تأليف محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (رافضي ت١٣١٣هـ)، طبع طهران سنة ١٣٩٢هـ .

١٨٨- رياض الجنة بتخريج أصول السنة تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري ، ط/١ ١٤١٥هـ مكتبة الغرباء الأثرية المدينة النبوية .
١٨٩- زاد المسير في علم التفسير تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ط/١ ١٣٨٤هـ المكتب الإسلامي .
١٩٠- زاد لمعاد في هدي خير العباد تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية) تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ط/٨ ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة بيروت .
١٩١- الزهد ، تأليف عبد الله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية بدون تاريخ .
١٩٢- الزهد ، تأليف هناد بن السري (ت٢٤٣هـ) تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ط/١ ١٤٠٦هـ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي .
١٩٣- سؤالات أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، دراسة وتحقيق د. زياد محمد منصور ، ط/١ مكتبة العلوم والحكم ١٤١٤هـ .
١٩٤- سؤالات ابن الجنيد أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله الختلي (ت٢٦٠هـ) لأبي زكريا يحي بن معين (ت٢٣٣هـ)، تحقيق د. أحمد محمد نور سيف ، ط/١ ١٤٠٨هـ مكتبة الدار بالمدينة المنورة .
١٩٥- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل تأليف أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ) تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر ط/١ ١٤٠٤هـ مكتبة المعارف بالرياض .
١٩٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١٤١٥ ، مكتبة المعارف الرياض .
١٩٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، الجديدة ١٤١٢، مكتبة المعارف الرياض .

١٩٨- السنة ، تأليف الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠)، تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط/١ ١٤٠٦ دار ابن القيم .

١٩٩- السنة تأليف أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) تحقيق أ. د. باسم بن فيصل الجوابرة ط/١، دار الصميعي ١٤١٩هـ، وطبعة ثانية بتخريج الشيخ الألباني ط/ المكتب الإسلامي بيروت .

٢٠٠- السنة تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (ت٣١١هـ) تحقيق د. عطية بن عتيق الزهراني ط/٢ دار الراية ١٤١٥هـ .

٢٠١- السنة تأليف محمد بن نصر المروزي ،مطابع دار الفكر دمشق نشر دار الثقافة الإسلامية الرياض بدون رقم الطباعة وتاريخها .

٢٠٢- سنن أبي داود، تأليف الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)، تعليق عزت عيد الدعاس ط/١ ١٣٨٩هـ أشرف على طباعته محمد رفيق السيد، دار الحديث حمص سورية .

٢٠٣- سنن ابن ماجه تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط/ دار الكتب العلمية دون تاريخ .

٢٠٤- سنن الدارقطني تأليف علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ) ط/٢ ١٤٠٣هـ عالم الكتب بيروت .

٢٠٥- سنن الدارمي تأليف الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهران بن عبد الصمد التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ)، نشر دار إحياء السنة النبوية طبع بعناية محمد أحمد دهمان .

٢٠٦- السنن الكبرى تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ط/ دار الفكر دون تاريخ .

٢٠٧- السنن الكبرى، تأليف الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠١)، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط/١ ١٤١١ دار الكتب العلمية بيروت .

٢٠٨- سنن النسائي بشر الحافظ السيوطي وحاشية السندي، تحقيق مكتب تحقيق التراث، ط/٣، ١٤١٤هـ دار المعرفة .

٢٠٩- سنن النسائي،تأليف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠١هـ)، ط/١ ١٣٤٨هـ، دار الفكر بيروت .

٢١٠- سنن سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ) تحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط/١ ١٤١٤هـ دار الصميعي .

٢١١- سير أعلام النبلاء تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) ط/٨ ١٤١٢هـ مؤسسة الرسالة أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط .

٢١٢- السيرة النبوية تأليف عبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شبلي، ط/ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٢١٣- شأن الدعاء تأليف أبي سليمان الخطابي تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط/١ ١٤٠٤هـ دار المأمون للتراث .

٢١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب تأليف عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، طبعة القدسي القاهرة ١٣٥٠هـ .

٢١٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تأليف الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت٤١٨هـ) تحقيق د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، ط/٤ ١٤١٦، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض .

٢١٦- شرح الأصول الخمسة تأليف القاضي عبد الجبار بن أحمد ، مع تعليق ابن أبي هاشم ، تحقيق د. عبد الكريم عثمان مكتبة وهبة ط/٢ ١٤٠٨هـ القاهرة .

٢١٧- شرح التصريح على التوضيح تأليف خالد بن عبد الله الأزهري ، طبعة عيسى البابي الحلبي مصر، بدون تاريخ .

٢١٨- شرح السنة تأليف أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت٣٢٩هـ) تحقيق خالد ابن قاسم الردادي ط/٢ ١٤١٨ دار السلف للنشر والتوزيع .

٢١٩- شرح السنة تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط/١ ١٣٩٩هـ المكتب الإسلامي .

٢٢٠- شرح العقيدة الأصفهانية تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ط/١ ١٤١٥ نشر مكتبة الرشد .

٢٢١- شرح العقيدة الطحاوية تأليف علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ) تحقيق د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط ط/٣ ١٤١٨ مؤسسة الرسالة.

٢٢٢- شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، تأليف محمد خليل هراس ضبط علوي بن عبد القادر السقاف ط/٢ ١٤١٤هـ دار الهجرة .

٢٢٣- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عناية سعد بن فواز الصميل، ط/٢ ١٤١٥هـ دار ابن الجوزي الدمام .

٢٢٤- شرح القصيدة الكافية الشافية (نونية ابن القيم) شرح محمد خليل هراس ط/١ ١٤٠٦هـ دار الكتب العلمية .

٢٢٥- شرح المفصل تأليف الشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ط/ إدارة الطباعة المنيرية مصر دون تاريخ .

٢٢٦- شرح حديث النزول تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية تحقيق د. محمد عبد الرحمن الخميس ط/١ ١٤١٤هـ دار العاصمة .

٢٢٧- شرح علل الترمذي ، تأليف الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥)، تحقيق نور الدين عتر، ط/١، ١٣٩٨، دار الملاح للطباعة والنشر .

٢٢٨- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري تأليف عبد الله بن محمد الغنيمان ط/١ ١٤٠٥هـ توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

٢٢٩- شرح معاني الآثار تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق محمد زهري النجار، نشر مطبعة الأنوار المحمدية القاهرة بدون تاريخ.

٢٣٠- الشريعة تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط/١ ١٤١٨هـ دار الوطن الرياض .

٢٣١- شعب الإيمان، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط/١ ١٤١٠هـ دار الكتب العلمية .

٢٣٢- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والعليل، تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١)، ط/ مكتبة دار التراث بالقاهرة دون تاريخ، وطبعة ثانية بتخريج وتعليق مصطفى أبو النصر الشلبي، ط/١ ١٤١٢ مكتبة السوادي جدة .

٢٣٣- الشفاعة، تأليف أبي عبد الرحمن مقبل هادي الوادعي ط/٢ ١٤٠٣، دار النور للطباعة، نشر مكتبة دار الأرقم الكويت .

٢٣٤- شيخ الإسلام بن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه ، تأليف د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط/١ ١٤١٦هـ دار العاصمة الرياض .

٢٣٥- الصارم المسلول على شاتم الرسول تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٤٠٣ عالم الكتب بدون رقم .

٢٣٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ط/٢ ١٣٩٩ دار العلم الملايين بيروت .

٢٣٧- صحيح الجامع الصغير للسيوطي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط/١ ١٣٨٨هـ المكتب الإسلامي .

٢٣٨- صحيح سنن أبي داود تأليف محمد ناصر الدين الألباني، ط/١ ١٤١٩هـ مكتبة المعارف .

٢٣٩- صحيح سنن ابن ماجه، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، ط/١ ١٤١٧هـ مكتبة المعارف.

٢٤٠- صحيح سنن النسائي تأليف محمد ناصر الدين الألباني، ط/١ ١٤١٩هـ مكتبة المعارف .

٢٤١- صحيح مسلم تأليف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦٠هـ) مع شرح النووي ط/٢ مؤسسة قرطبة، وطبعة ثانية بالمطبعة المصرية بالأزهر ط/١ ١٣٤٩.

٢٤٢- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط/١ ١٣٧٥هـ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه) .
٢٤٣- صريح السنة تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق بدر يوسف المعتوق ط/١ ١٩٨٥م دار الخلفاء الكويت .
٢٤٤- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه تأليف د. محمد أمان بن علي جامي نشر دار التقوى المدينة المنورة توزيع المكتبة الأثرية .
٢٤٥- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة تأليف علوي بن عبد القادر السقاف، ط/١ ١٤١٤هـ دار الهجرة .
٢٤٦- الصفات تأليف علي بن عمر الدارقطني (ت٣٦٠هـ) تحقيق عبد الله الغنيمان ط/١ ١٤٠٢هـ مكتبة الدار بالمدينة المنورة .
٢٤٧- صفة الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم ، تأليف الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، البغدادي الحنبلي (ت٢٨١هـ)، تحقيق عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العساسلة، ط/١ ١٤١٧هـ مؤسسة الرسالة، نشر دار البشير عمان .
٢٤٨- صفة الساق لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل الخلف تأليف محمد موسى نصر، ط/١ ١٤١٣هـ مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة .
٢٤٩- الصفدية تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم ط/١٣٩٦هـ شركة مطابع حنيفة الرياض .
٢٥٠- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة تأليف ابن القيم ، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله ط/١٤٠٨ دار العاصمة الرياض .
٢٥١- الضعفاء الكبير، تأليف أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ط/١ ١٤٠٤هـ دار الكتب العلمية بيروت .
٢٥٢- الطبري تأليف د. أحمد محمد الحوفي من سلسلة أعلام العرب، طبع وزارة الثقافة بمصر ١٣٨٢هـ .
٢٥٣- طبقات الحنابلة، تأليف القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى نشر دار المعرفة بيروت دون تاريخ .

٢٥٤- طبقات الشافعية الكبرى تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة سنة ١٣٨٤هـ .

٢٥٥- طبقات الفقهاء تأليف أبي إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ط/ دار القلم بيروت بدون تاريخ .

٢٥٦- طبقات القراء تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق د. أحمد خان، ط/١ ١٤١٨هـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض .

٢٥٧- الطبقات الكبرى تأليف محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ) ط/ دار صادر بيروت دون تاريخ ورقم .

٢٥٨- طبقات المفسرين تأليف الحافظ محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت٩٤٥هـ)، ط/١ ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية بيروت .

٢٥٩- طريق الهجرتين وباب السعادتين تأليف محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، ط/٢ ١٤١٤ تحقيق عمر بن محمد أبي عمر دار ابن القيم .

٢٦٠- ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ الألباني (انظر السنة لابن أبي عاصم) .

٢٦١- العبر في خبر من غبر تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ط/ ١٤٠٥ دار الكتب العلمية .

٢٦٢- العجاب في بيان الأسباب (أسباب النزول) تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، ط/١ ١٤١٨هـ دار ابن الجوزي.

٢٦٣- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن لحمود بن عبد الله بن حمود التويجري، ط/٢ ١٤٠٩هـ دار اللواء الرياض .

٢٦٤- عقيدة السلف وأصحاب الحديث تأليف أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت٤٤٩هـ)، تحقيق د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع ط/١ ١٤١٥هـ دار العاصمة .

٢٦٥- العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، تأليف عبد الله بن يوسف الجديع ط/٢ ١٤١٦هـ دار الإمام مالك .

٢٦٦- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق إرشاد الحق الأثري، ط/ إدارة العلوم الأثرية فيصل آباد دار نشر الكتب الإسلامية لاهور، وطبعة ثانية بتقديم خليل الميس ط/١ ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٢٦٧- العلل الواردة في الأحاديث النبوية تأليف الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي ط/١ ١٤٠٩ دار طيبة الرياض .

٢٦٨- العلو للعلي الغفار تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي بعناية أشرف عبد المقصود ط/١ ١٤١٦هـ مكتبة أضواء السلف .

٢٦٩- غاية النهاية في طبقات القراء تأليف ابن الجزري ، نشر برجستراسر ط/١ ١٣٥١هـ مكتبة الخانجي مصر طبعة مصورة .

٢٧٠- فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى من كتاب بدائع الفوائد لابن القيم، تحقيق وتعليق د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط/١ ١٤١٦ دار الإمام مالك الرياض .

٢٧١- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، طبعة السلفية، دار المعرفة .

٢٧٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير تأليف الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تعليق سعيد بن محمد اللحام ط/ المكتبة التجارية مصطفى أحمد باز مكة المكرمة .

٢٧٣- فتوح مصر وأخبارها تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ)، تحقيق محمد صبيح، توزيع مكتبة ابن تيمية القاهرة .

٢٧٤- الفرق بين الفرق تأليف عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد نشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر .

٢٧٥- الفروق اللغوية تأليف أبي هلال العسكري، ضبط حسام الدين المقدسي ط/ دار الكتب العلمية ١٤٠١ .

٢٧٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق د. محمد إبراهيم نصير ود. عبد الرحمن عميرة ط/١٤٠٥هـ دار الجيل بيروت .

٢٧٧- فضائل القرآن تأليف أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق أبي إسحاق الحويني، ط/١ ١٤١٦هـ نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة .

٢٧٨- فضائل القرآن تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تحقيق مروان العطية محسن وفاء تقي الدين، ط/١ ١٤١٥هـ دار ابن كثير دمشق وبيروت .

٢٧٩- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة تأليف أبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي (ت٢٩٤هـ) تحقيق غزوة بدير ط/١ ١٤٠٨هـ دار الفكر .

٢٨٠- فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضل وفي كم يقرأ والسنة في ذلك ، تأليف أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (٣٠١هـ) .

٢٨١- فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها تأليف الحافظ أبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال (ت٤٣٩هـ)، تحقيق وتعليق د. أبو بكر علي الصديق ط/١ ١٤١٩هـ دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان .

٢٨٢- فقه الأدعية والأذكار تأليف الأستاذ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط/١، نشر دار ابن عفان ١٤١٩ .

٢٨٣- الفقه الأكبر مع شرح القاري للإمام أبي حنيفة ط/١ ١٤٠٤هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٢٨٤- الفهرست تأليف محمد بن إسحاق ابن النديم (ت٤٣٨هـ)، دار المعرفة بدون تاريخ .

٢٨٥- الفوائد تأليف ابن القيم ، طبعة دار البيان .

٢٨٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١)، ط/٢، دار المعرفة ١٣٩١ .

٢٨٧- القاموس المحيط تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، ط/١ ١٤١٦هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

٢٨٨- القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه - رسالة مقدمة من محمد عارف عثمان الهرري لنيل درجة العالمية الماجستير بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٣-١٤٠٤ .

٢٨٩- قصة الحضارة تأليف ول ديورانت، مطابع الدجوى القاهرة على نفقة الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية .

٢٩٠- قصة الفلسفة تأليف ول ديورانت ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، ط/مكتبة المعرفة بيروت .

٢٩١- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر تأليف محمد صديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ) تحقيق د. عاصم القريوتي ط/١ ١٤٠٤هـ نشر المحقق .

٢٩٢- قواعد التفسير جمعاً ودراسة تأليف خالد بن عثمان السبت ط/١ ١٤١٧ دار ابن عفان .

٢٩٣- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى تأليف الشيخ محمد بن صالح عثيمين تحقيق أشرف بن عبد المقصود، ط/٢ ١٤١٤ مكتبة السنة .

٢٩٤- القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد تأليف د. عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، ط/١ ١٤١٧ نشر دار ابن عفان .

٢٩٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ط/١ دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة مع مؤسسة علوم القرآن جدة ١٤١٣هـ، وطبعة دار الكتب العلمية .

٢٩٦- الكامل تأليف محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ،تحقيق محمد أحمد الدالي، ط/٦ ١٤٠٦هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

٢٩٧- الكامل في التاريخ تأليف ابن الأثير أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ، تحقيق إحسان عباس ط/ ١٣٨٥هـ ، دار صادر بيروت .
٢٩٨- الكامل في ضعفاء الرجال تأليف أبي أحمد بن عدي (ت٣٦٥هـ) ط/٣ ١٤٠٩هـ دار الفكر بيروت .
٢٩٩- كتاب الأربعين في دلائل التوحيد لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي (ت٤٨١هـ) تحقيق د. علي بن محمد ناصر الفقيهي ط/١ ١٤٠٤ سلسلة عقائد السلف (٤-٥) .
٣٠٠- كتاب الأربعين في صفات رب العالمين تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي حقق الجزء الأول منه عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، ط/١ ١٤١٣ مكتبة العلوم والحكم .
٣٠١- كتاب الأهوال ، تأليف الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا البغدادي (ت٢٨١)، تحقيق رضاء الله محمد إدريس المباركفوري ط/١ ١٤١٤ الدار السلفية بومبائ - الهند .
٣٠٢- كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تخريج أحمد عصام الكاتب، ط/١ ١٤٠١هـ من منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت .
٣٠٣- كتاب التاريخ الكبير تأليف الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ) طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان نشر دار الكتب العلمية بيروت دون تاريخ ورقم .
٣٠٤- كتاب التوبة ، تأليف الحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا (ت٢٨٠هـ)، تحقيق مجدي السيد إبراهيم طبعة مكتبة القرآن القاهرة بدون تاريخ .
٣٠٥- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تأليف أبي بكر محمد بن إسحاق بن خريمة (ت٣١١هـ)، تحقيق د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، ط/١ ١٤٠٨هـ دار الرشد الرياض .

٣٠٦- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد تأليف الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده (ت٣٩٥هـ) ط/٢ ١٤١٤ تحقيق الأستاذ د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية .

٣٠٧- كتاب الثقات تأليف الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) ط/١ ١٤٠٣هـ مطبعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند .

٣٠٨- كتاب الجرح والتعديل تأليف أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي (ت٣٢٧هـ)، ط/١ ١٣٧١ مطبعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند .

٣٠٩- كتاب الدعاء تأليف أبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق محمد سعيد من محمد حسن البخاري ط/١ ١٤٠٧هـ دار البشائر الإسلامية بيروت .

٣١٠- كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ط/١ ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية.

٣١١- دلائل النبوة تأليف أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) تحقيق مساعد بن سليمان بن الراشد الحميد، ط/١ ١٤١٢هـ دار العاصمة .

٣١٢- كتاب الرؤية ، تأليف أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥)، تحقيق إبراهيم محمد علي وأحمد فخري الرفاعي، ط/١ ١٤١١، مكتبة المنار الأردن الرزقاء .

٣١٣- كتاب الزهد تأليف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) دراسة وتحقيق محمد السعيد بيسوني زغلول نشر دار الكتاب العربي دون تاريخ .

٣١٤- كتاب العرش تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق د. محمد بن خليفة التميمي ط/١ ، طبع تحت إشراف المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، توزيع أضواء السلف .

٣١٥- كتاب العرش تأليف محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت٢٩٧هـ) تحقيق د. محمد بن خليفة التميمي ط/١ ١٤١٨ مكتبة الرشد ومكتبة الرياض .

٣١٦- كتاب العظمة تأليف أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (ت٣٦٩هـ) تحقيق رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري ط/١ ١٤١١هـ دار العاصمة .

٣١٧- كتاب العلل ومعرفة الرجال تأليف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) تحقيق وتخريج د. وصي الله بن محمد عباس، ط/١ ١٤٠٨هـ المكتب الإسلامي، ونشر دار الخاني ، وطبعة أخرى بتعليق وحواشي الأستاذ د. طلعت فوح بيكيت وأ.د. إسماعيل جراح أوغلي، المكتبة الإسلامية استانبول - تركيا .

٣١٨- كتاب الفتن تأليف الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي (ت٢٨٨هـ) تحقيق سمير الزهيري ط/١ ١٤١٢هـ مكتبة التوحيد القاهرة .

٣١٩- كتاب القدر ، تأليف الحافظ أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي (ت٣٠١)، تحقيق عبد الله بن حمد المنصور، ط/١ ١٤١٨، أضواء السلف الرياض .

٣٢٠- كتاب القضاء والقدر تأليف أبي بكر أحمد ين الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق محم بن عبد الله آل عامر ط/١ ١٤٢١هـ مكتبة العبيكان الرياض .

٣٢١- كتاب المختلطين، تأليف صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (ت٧٦١هـ)، تحقيق وتعليق د. رفعت فوزي عبد اللطيف وعلي بن عبد الباسط مزيد، ط/١ ١٤١٧هـ مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٣٢٢- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار تأليف الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي (ت٢٣٥هـ)، ط/١ دار السلفية بالهند ١٤٠٢هـ .

٣٢٣- الكتاب تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط/١٩٧٧م الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٢٤- كتاب من روى عن أبيه عن جده، تأليف أبي العدل قاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ) تحقيق د. باسم فيصل الجوابرة، ط/١ ١٤٠٩هـ مكتبة المعلا - الكويت .

٣٢٥- كتاب الوفا بأحوال المصطفى تأليف عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق محمد زهري النجار، طبعة المؤسسة السعيدية بالرياض .

٣٢٦- كشف الأستار عن زوائد البزار، تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط/١ مؤسسة الرسالة بيروت .
٣٢٧- كشف الشبهات في التوحيد ، تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ) ضمن رسائل أخرى للشيخ في مجموعة التوحيد، ط/١٤٠٩هـ، مكتبة دار الكتاب الإسلامي بالمدينة المنورة .
٣٢٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، طبع وكالة المعارف ١٣٦٢ .
٣٢٩- كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال تأليف علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت٩٧٥هـ) ط/ ١٣٩٩هـ مؤسسة الرسالة بيروت .
٣٣٠- الكنى والأسماء تأليف أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت٣١٠هـ) ط/١ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٢هـ، وطبعة ثانية مصورة من الأولى بدار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ .
٣٣١- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية تأليف عبد العزيز السلمان ط/٢ ١٤٠٢هـ رئاسة إدارات البحوث العلمية .
٣٣٢- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تأليف أبي البركات محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الشهير بابن الكيال الشافعي (ت٩٢٩هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط/٢ ١٤٠٧هـ عالم الكتب/مكتبة النهضة العربية ، وطبعة أخرى بتحقيق عبد القيوم عبد رب النبي ط/١ ١٤٠١هـ دار المأمون للتراث، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى .
٣٣٣- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة تأليف الحافظ السيوطي ط/٣ دار المعرفة ١٤٠١هـ .
٣٣٤- لب الألباب في تحرير الأنساب تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تصوير مكتبة المثنى بغداد بدون تاريخ .
٣٣٥- لباب النقول في أسباب النزول تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ط/١ ١٩٨٧م دار إحياء العلوم بيروت .

٣٣٦- لسان العرب تأليف ابن منظور الإفريقي طبعة دار صادر بيروت ١٣٧٦هـ .
٣٣٧- لسان الميزان تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ط/١ ١٣٣١هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند حيدر آباد .
٣٣٨- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد تأليف موفق الدين ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) ط/٣ ١٤٠٨هـ دار الهدى الرياض .
٣٣٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية تأليف محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ، ط/٢ ١٤٠٢هـ نشر مؤسسة الخافقين دمشق .
٣٤٠- المجالسة وجواهر العلم تأليف أبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي (ت٣٣٣هـ) تخريج وتعليق مشهور بن حسن آل سلمان، ط/١ ١٤١٩هـ دار ابن حزم، جمعية التربية الإسلامية .
٣٤١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤)، تحقيق محمد إبراهيم زايد ط/ دار المعرفة بيروت لبنان، دون تاريخ ورقم .
٣٤٢- مجلة الجامعة الإسلامية العددان ١٠١،١٠٢ .
٣٤٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) بتحرير العراقي وابن حجر ط/٢ دار الكتاب بيروت ١٩٦٧م .
٣٤٤- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار تأليف محمد طاهر الصديقي الهندي الفتني الكجراتي (ت١٠٧٨هـ)، ط/٣ ١٤١٥هـ، مكتبة دار الإيمان المدينة المنورة.
٣٤٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، مكتبة المعارف بالرياض دون تاريخ ورقم .
٣٤٦- مجموعة الرسائل المنيرية بعناية محمد منير عبده الدمشقي ط/١ ١٣٤٣ دار إحياء التراث العربي .
٣٤٧- مجموعة الرسائل والمسائل تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية .

٣٤٨- المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط/ ١٤١١هـ مركز صالح ابن صالح الثقافي بعنيزة .

٣٤٩- محاسن التأويل (الشهير بتفسير القاسمي) تأليف جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ط/٢، ١٣٩٨هـ دار الفكر بيروت .

٣٥٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تأليف القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق المجلس العلمي بتارودانت، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ١٤١١هـ .

٣٥١- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين تأليف أبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) من سلسلة علم الكلام ط/ دار الفكر اللبناني تحقيق سميح دغيم دون تاريخ .

٣٥٢- المحمدون من الشعراء تأليف جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) تصحيح وتعليق محمد عبد الستار ، ط/١ ١٣٨٥هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند .

٣٥٣- مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم، تأليف سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤)، تحقيق ودراسة سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط/١ ١٤١١ دار العاصمة، الرياض .

٣٥٤- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم ، اختصار محمد الموصلي ط/ ١٤٠٥هـ دار الندوة الجديدة .

٣٥٥- مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي، اختصار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط/٢ ١٤١٣هـ المكتب الإسلامي .

٣٥٦- مختصر صحيح الإمام البخاري تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط/٣ ١٤١٣، دار ابن القيم للنشر والتوزيع الدمام .

٣٥٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين تأليف ابن القيم أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ) ط/ دار الكتب العلمية دون تاريخ .

٣٥٨- مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد، تأليف أحمد بن عبد الرحمن عثمان القاضي ط/١ ١٤١٦ دار العاصمة .
٣٥٩- المراسيل تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط/١ ١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة .
٣٦٠- المراسيل تأليف أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، تعليق أحمد عصام الكاتب، ط/١ ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية بيروت .
٣٦١- المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس، دراسة نظرية وتطبيقية على مرويات الحسن البصري، تأليف الشريف حاتم بن عارف العوني ط/١ ١٤١٨هـ دار الهجرة الرياض .
٣٦٢- المستدرك على الصحيحين في الحديث تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (ت٤٠٥هـ) وبذيله تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن، تصوير دار الكتب العلمية دون تاريخ .
٣٦٣- مسند أبي داود الطيالسي، تأليف الحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الأصل البصري أبي داود الطيالسي (ت٢٠٤)، ط/١ بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية القائمة في الهند - حيدر آباد الدكن ١٣٢١ .
٣٦٤- مسند أبي عوانة تأليف أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني (ت٣١٦هـ) تحقيق أيمن عارف الدمشقي ط/١ ١٤١٩هـ دار المعرفة بيروت لبنان .
٣٦٥- مسند أبي يعلى الموصلي تأليف الإمام أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ) تحقيق إرشاد الحق الأثري، ط/١ ١٤٠٨هـ دار القبلة للثقافة الإسلامية/مؤسسة علوم القرآن بيروت .
٣٦٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، ط/١ ١٤١٦هـ مؤسسة الرسالة بيروت .
٣٦٧- مسند الإمام أحمد تأليف الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، ط/٢ ١٣٩٨هـ المكتب الإسلامي بيروت ، وبهامشه منتخب كنز العمال، وطبعة أخرى بشرح أحمد شاكر ط/٢ ١٣٩١هـ دار المعارف بمصر .

٣٦٨- مسند الشاميين تأليف أبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط/١ ١٤٠٩هـ مؤسسة الرسالة بيروت .
٣٦٩- المسند تأليف الحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
٣٧٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار تأليف القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، ط/ المكتبة العتيقة تونس، دار التراث القاهرة .
٣٧١- مشكاة المصابيح تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط/٢ ١٣٩٩هـ المكتب الإسلامي بيروت .
٣٧١- مشكل الآثار تأليف الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت٣٢١هـ) ط/ مجلس دائرة المعارف النظامية الهند ١٣٣٣هـ . وقد حققه شعيب الأرنؤوط ط/١ مؤسسة الرسالة باسم : شرح مشكل الآثار .
٣٧٢- المصاحف تأليف أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ط/١ ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية بيروت .
٣٧٣- المصنف تأليف الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط/١ ١٣٩٢هـ المجلس العلمي المكتب الإسلامي .
٣٧٤- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني ،تحقيق أبي بلال غنيم بن عباس وأبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط/١ ١٤١٨هـ دار الوطن الرياض .
٣٧٥- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع تأليف د. علي السالوس ط/١ ١٤١٨هـ دار الهدى القاهرة، ودار الفضيلة الرياض .
٣٧٦- معالم التنزيل (تفسير البغوي) تأليف أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبد الله وعثمان جمعة وسليمان بن مسلم الحرش، ط/ ١٤٠٩ دار طيبة الرياض .
٣٧٧- معاني القرآن الكريم تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق محمد علي الصابوني ط/١ ١٤٠٨هـ مركز إحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة .

٣٧٨- معاني القرآن تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ط/ دار السرور دون تاريخ .
٣٧٩- معاني القرآن وإعرابه تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق د. عبد الجليل الشلبي ط/١ ١٤٠٨هـ عالم الكتب بيروت .
٣٨٠- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، تأليف عوّاد بن عبد الله المعتق ط/٣ ١٤١٧هـ مكتبة الرشد وشركة الرياض .
٣٨١- معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى تأليف د. محمد بن خليفة التميمي ، ط/١ ١٤١٧هـ دار إيلاف الدولية .
٣٨٢- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات تأليف د. محمد بن خليفة التميمي ط/١ مكتبة أضواء السلف .
٣٨٣- معجم الأدباء تأليف أبي عبد الله ياقوت الحموي ط/٢ ١٣٥٥هـ دار المأمون القاهرة .
٣٨٤- المعجم الأوسط للطبراني تحقيق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم المسيني ط/١٤١٥هـ دار الحرمين .
٣٨٥- معجم البلدان، تأليف أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦)، ط/ ١٣٩٧هـ دون رقم، دار صادر بيروت لبنان .
٣٨٦- المعجم الصغير للطبراني تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٨هـ .
٣٨٧- المعجم الكبير تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية دون تاريخ .
٣٨٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، إعداد محمد فؤاد عبد الباقي ، ط/ دار الفكر ، ودار المعرفة .
٣٨٩- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، تأليف أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت٢٦١هـ تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي ط/١ ١٤٠٥هـ مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

٣٩٠- معرفة علوم الحديث تأليف أبي عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، تصحيح وتعليق السيد معظم حسين المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
٣٩١- المعرفة والتاريخ تاليف أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، رواية عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، تحقيق أكرم ضياء العمري ط/١ ١٤١٠هـ نشر مكتبة الدار .
٣٩٢- المعلم بفوائد مسلم، تأليف أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت٥٣٦هـ)، تحقيق محمد الشاذلي النيفر طبعة مؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة ١٩٩١م تونس .
٣٩٣- معنى لا إله إلا الله تأليف بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق علي محسن الدين علي القرة داغي ط/٣ ١٤٠٦هـ دار البشائر الإسلامية بيروت .
٣٩٤- المغني في الضعفاء تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق نور الدين عتر ط/ إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر دون تاريخ .
٣٩٥- مفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي) تأليف أبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، ط/٣ دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون رقم .
٣٩٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف الحافظ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط/ دار الكتب العلمية دون تاريخ .
٣٩٧- المفردات في غريب القرآن تأليف أبي الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني ط/ مصطفى البابي الحلبي ١٣٨١ .
٣٩٨- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات تأليف محمد بن عبد الرحمن المغراوي ط/١ ١٤٠٥هـ دار طيبة الرياض .
٣٩٩- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تأليف الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت٦٥٦هـ) تحقيق محي الدين مستو وإخوانه، ط/١ ١٤١٧هـ دار ابن كثير دمشق ودار الكلم الطيب دمشق .
٤٠٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٢٤هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط/ ١٤١٦ شركة أبناء شريف الأنصاري، المكتبة العصرية بيروت، دون رقم .

٤٠١- المقتضب، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ط/ عالم الكتب بيروت بدون تاريخ .

٤٠٢- المقتنى في سرد الكنى تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨)، تحقيق محمد صالح عبد العزيز المراد، طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ١٤٠٨ .

٤٠٣- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى تأليف أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ط/١ ١٤٠٧هـ قبرص .

٤٠٤- الملل والنحل تأليف أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) ط/٢ ١٤١٣هـ دار الكتب العلمية .

٤٠٥- المنتخب تأليف الحافظ عبد بن حميد (ت٢٤٩)، تحقيق مصطفى بن العدوي شلباية ط/١ ١٤٠٥، دار الأرقم الكويت .

٤٠٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط/١ ١٣٥٩هـ حيدر آباد الدكن بالهند .

٤٠٧- منهاج السنة النبوية تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨)، تحقيق محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ط/١، ١٤٠٦ .

٤٠٨- المنهاج في شعب الإيمان تأليف أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي (ت٤٠٣هـ) تحقيق حلمي فودة ط/١ ١٣٩٩هـ دار الفكر بيروت .

٤٠٩- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى تأليف خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور ط/١ ١٤١٦هـ مكتبة الغرباء الأثرية .

٤١٠- منهج الاستدال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة تأليف عثمان بن علي حسن ط/٣ ١٤١٥هـ مكتبة الرشد الرياض .

٤١١- منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري، رسالة علمية إعداد محمد إسحاق كندو ط/١ ١٤١٩هـ مكتبة الرشد .

٤١٢- موسوعة "له الأسماء الحسنى" تأليف أحمد بن عبده الشرباصي تقديم عبد المنعم النمر وعبد الستار زموط ، دار الجيل ط/٢ ١٤٠٨ .

٤١٣- الموضوعات تأليف عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق عبد الرحمن عثمان نشر المكتبة السلفية ١٣٨٦هـ .

٤١٤- الموطأ تأليف الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) تصحيح وترقيم وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي ط/ ١٤٠٦هـ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٤١٥- موقف ابن تيمية من الأشاعرة تأليف د. عبد الرحمن بن صالح المحمود ط/١ ١٤١٦، مكتبة الرشد .

٤١٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨)، تحقيق علي محمد البجاوي ط/ دار المعرفة بيروت دون تاريخ ورقم .

٤١٧- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد ط/١٣٩٧هـ مطبعة العاني بغداد .

٤١٨- النبوات تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، ط/٢ دار الكتب العلمية ١٤١٤ .

٤١٩- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط/١٤٠٦هـ مطبعة الإرشاد بغداد، نشر مكتبة المثنى بغداد .

٤٢٠- النجوم الزاهرة تأليف يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ) ط/١٣٩٠هـ دار الكتب المصرية .

٤٢١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور تأليف برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، ط/٢ ١٣٩٦هـ دار الكتاب الإسلامي القاهرة .

٤٢٢- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، تأليف أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ)، تحقيق رشيد بن حسن الألمعي، ط/١ ١٤١٨هـ، مكتبة الرشد وشركة الرياض .

٤٢٣- نقض تأسيس الجهمية تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) ط/١ ١٣٩١هـ مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، تعليق وتصحيح محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، وجزء منه غير مخطوط بمكتبة الشيخ حماد الأنصاري بالمدينة المنورة .

٤٢٤- النكت على كتاب ابن الصلاح تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق د. ربيع بن هادي عمير المدخلي ط/٤ ١٤١٧هـ دار الراية .

٤٢٥- النكت والعيون (تفسير الماوردي) تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ) ط/ دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية .

٤٢٦- النهاية في الفتن والملاحم تأليف الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ) ط/ دار الحديث دون تاريخ .

٤٢٧- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى تأليف محمد الحمود النجدي ط/١ ١٤١٧ مكتبة الإمام الذهبي توزيع دار ابن الجوزي .

٤٢٨- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، تأليف أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي (ت٣١٩)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط/١ ١٤١٣هـ دار الكتب العلمية.

٤٢٩- هدي الساري مقدمة فتح الباري، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني ، المطبعة السلفية .

٤٣٠- الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، عناية هلموت ريتر، ط/٢ ١٣٨١هـ دار النشر فرانز ستايز بقيسبادن .

٤٣١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وزملائه، ط/١ ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية بيروت .

٤٣٢- وفيات الأعيان تأليف ابن خلكان (ت٦٨١هـ) مطبعة السعادة مصر ١٣٦٧هـ .

فهرس الموضوعات